


المقتطف
جريدة
علمية صناعية
تصدر اول كلّ شهر
لمنشئيها يعقوب صرّوف وفارس نمر
قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية
طبع بمطبعة المقتطف في مصر على نفقة منشئيهِ
وشاهين افندي مكاريوس مدير مطبعتهِ

فهرس السنة الثانية عشرة

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

فهرس

المقتطف

الجزء الاوَّل من السنة الثانية عشرة

١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٤ محرَّم سنة ١٣٠٥

وما توفيقنا الاَّ بالله

أتمَّ المقتطف احد عشر حولاً وهو يزيد كل شهرٍ نماء ويتوسَّع كل سنة نطاقًا ويتطرَّق الى بلادٍ لم تطأْها قدمهُ ويكتسب رضى الخاصَّة عنهُ وثقتهم بهِ واقبال العامَّة عليهِ وركانهم اليهِ حتى صار للاوَّلين جليسًا انيسًا . وللآخرين نورًا الى الحقائق وجلاء دجى الاوهام

ويسرُّنا من انشاء المقتطف علمُنا انهُ يفي بحاجةٍ لازمة للوطن والرغبة فيهِ شاملة للخواص والعوام من كبار وصغار وذكور واناث على اختلاف مهنهم وحِرَفهم وعلاقتهُ بهم تزداد بازدياد المعرفة وتوسُّع العقول فقد كان ما يرد عليهِ في اول انشائهِ من الرسائل والمسائل عددًا لا يعبأُ بهِ فصار معدَّل الوارد في العام الماضي مئَة وعشرين رسالة في الشهر بين مسائل ومناظرات واخبار واجوبة على المقالات الكبيرة . بل قد بلغت الرسائل الواردة عليهِ في شهر آب (اوغسطس) نحو مئة وخمسين رسالة وفي ايلول (سبتمبر) نيفًا ومئة وسبعين رسالة وهي على ازديادٍ. هذا وان الجريدة التي تهيّج الخواطر وتنبّه الافكار هذا التنبيه وتستفزُّ المئات من القرَّاء الى الاستفهام والمكاتبة والمناظرة في جميع العلوم والفنون والصنائع من الاقطار القاصية والدانية لجريدة حيَّةٌ في ذاتها محبوبة المعارف بين قرَّائها جديرة بان يؤخذ بناصرها ويُهتمَّ بنمائها لا سيَّما ومنزلتها رفيعة في كل نادٍ كما تشهد بهِ التقاريظ التي تكاثرت في هذه الاثناء حتى ان الجزء يضيق عنها فحفظناها شاكرين لذويها

ونحن نعيد وعدنا لحضرات المشتركين بافراغ الجهد وبذل العناية لنزيد المقتطف فائدةً وطلاوةً . واعتمادنا في النجاح من بعد الله والسعي انما هو على الراغبين في نشر المعارف الساهرين على نصرة الآداب الطالبين لترقية البلاد المحبين لتهذيب العباد . والله الموفّق الى السداد

كرام الأنام

ليس الكريم الذي يعطيك نائلهُ ولا الحكيم الذي يتلو مواعظهُ . ان الكريم مَن يأخذ بيدك ويعينك على رفع شأنك والحكيم من يسير امامك في طريق المدى ويغريك باتباع سنن الصلاح. والناس رؤساء ومرؤوسون من اول عهدهم واذا ساويت بينهم اليوم عادوا الى التخالف غداً. والمساواة التي يحلم بها الاشتراكيون لن تتحقق في هذهِ الدنيا ،ولكن لو انصف الرؤساء انفسهم وعدلوا بمرؤوسيهم وعاملوهم بالحسنى وساعدوهم على رفع شأنهم لخفت المتاعب وتساوى الناس في محبة الحياة والتمتع بها. وهذا غاية ما يدركهُ الناس في هذهِ الحياة الدنيا ولو نظر المرؤوسون الى رؤسائهم بعين المحبة وصدقوهم الخدمة وسعوا في خيرهم كما يسعون في خير انفسهم لنفعوهم وانتفعوا منهم . وهذهِ الاحكام المجرَّدة لا تفيد القارئ فائدة حقيقية وقد لا ينجلي لهُ مرادنا منها فلا بدَّ لنا من ان نشفعها بالامثال والنوادر ممَّا وقفنا عليهِ في كتب القوم لعلها تستفزُّ اهل الهمم وتصيب الغاية مكانها من صدور ذوي الشيم

المثال الاوَّل بيت أشورث اصحاب معامل الغزل في اغرتن واغري الجديدة ببلاد الانكليز* فهذا البيت كان مستخدماً عدداً غفيراً من العملة فبنى مدرسة لاولادهم لكي يتعلم فيها الاولاد في النهار والشبان في الليل واستخدم لهم مهرة المعلمين . ثم انشأ لهم مكتبة وغرفة لمطالعة الجرائد وعيَّن لهم ساحة للالعاب الجسدية ولم يبح لاحد ان يفتح حانًا في كل تلك النواحي ولا استخدم في معاملهِ احدًا من الذين يشربون المسكر . ثم بنى بيوتًا لسكنى العملة وجعلها في منتهى الإحكام والاتساع بالنسبة الى اجرتها واجرهم البيت منها بعشرين غرشًا في الاسبوع مع ان في البيت منها ثلاث غرف ارضية واثنتين او ثلاثًا علوية . وكانت اجرة العامل عندهُ من خمسة وثمانين الى مئتي غرش في الاسبوع واجرة العاملة نحو مئة غرش. وقد كانت اجرة العامل وزوجتهِ واولادهِ تبلغ نحو مئتي ليرة في السنة

فكانت نتيجة عملهِ ان العملة استوطنوا ذلك المكان هم واولادهم من بعدهم واشتد تعلقهم ببيت اشورث وامانتهم لهُ فلم يرتكب احدهم ذنبًا على مر السنين . وزادت ارباح بيت اشورث وجمعوا ثروةً وافرة . ونبغ النبهاءُ من العَمَلة وصاروا مدراء للمعامل او جمعوا ما يكفي من المال لمشاركتهم اصحابها فيها

المثال الثاني تيطس سُلت الملقب بملك العال * وكان في بادئ امرهِ فلاَّحًا شديد التعلق بالفلاحة حتى خيّل لهُ انهُ لن يعدل عنها الى غيرها ولكنهُ شارك اباهُ في تجارة الصوف .

ولما رأى حاكة الصوف يكثرون في تلك البلاد ترك الفلاحة وانفصل عن ابيهِ وانشأ معملاً لغزل الصوف وهو اول من غزل صوف الألبكا ونسجهُ فجمع بذلك ثروة وافرة وعزم ان يعتزل الاعمال حينما يناهز الخمسين من العمر. ثم عدل عن عزمهِ وبنى معملاً عظيماً استخدم لهندستهِ اشهر المهندسين واطلق يدهم في اتقانهِ حتى يصير مثالاً للمعامل وانفق على بنائهِ مئة واربعين الف ليرة استرلينيَّة . ويظهر اتساع هذا المعمل من ان طول الغرفة الكبرى التي فيهِ خمس مئة وخمسون قدماً ومساحة الارض التي فيها دار النساجة فدانان مربعان . ولما افتتح هذا المعمل دعا اليهِ ثلاثة آلاف وخمس مئة نفس واولم لهم وليمة في دار تمشيط الصوف ثم خاطبهم مرحباً بهم فقال " ان عواطفي تهيج عند رؤْية هذا المحفل الحافل بالاشراف والاصدقاء عموماً والعمال خصوصاً. ورجائي ان يجتمع حولي كثيرون ليتمتعوا بمحاسن هذا المكان فاني قد اطلقت يد المهندسين والبنائين في اتقانهِ وترتيبهِ ليكون مثالاً للمباني التي من نوعهِ واملي اذا طال عمري ان لا ارى فيهِ الاَّ اناساً مكتفين عائشين بالراحة والرفاهة "

ولما ذاع صيت هذا المعمل وطلبت الحكومة الفرنسوية من صاحبهِ ان يصفهُ لها كتب اليها يقول "اني انشأْتهُ ولم احسب ان احداً يعبأُ بهِ" والذين يعرفون المعمل جيداً يقولون انهُ غاية في الإحكام والاقتصاد فلا يضيع فيهِ قوَّة ولا مادَّة . ولم يكتفِ باتقان المعمل بل بنى كنيسة للعَمَلة ومدارس لاولادهم وحمامات ومغاسل ومستشفى وبيتاً للمنقطعين . ولما كان عدد العملة ثلاثة آلاف نفس بنى لهم سبع مئة وستة وخمسين بيتاً واجرهم اياها بمائها وغازها باجر بخسة وجعل في كل بيت منها ثلاث غرف للنوم وغرفة كبيرة للاستقبال ومطبخاً وغرفة للمؤُنة وحول كل بيت ساحة فسيحة للَّعب والتنزه. فتهذَّبت عقول العمال واقبلوا على درس العلوم والفنون في اوقات الفراغ وكانوا يتسلون بدرس التاريخ الطبيعي وتصبير الحيوانات وعمل الآلات الفلسفية والموسيقية ونحوها . وتربوا على الاقتصاد فكانوا يذخرون ما يزيد عن نفقاتهم في بنك الاقتصاد او يسلمونهُ لمن يعمل بهِ اعمالاً جزيلة الارباح فيربحون بهِ وتوفرت لهم اسباب التهذيب والبسط والهناء من مثل قاعة للخطب والمحاورات ودار للتحف وجمعيات للصيد والتجذيف فزادوا تهذباً في اخلاقهم ورغبةً في اعمالهم ولم يفشُ بينهم مرض من الامراض التابعة للفقر والعسر او للاسراف والبطر والفضل في ذلك كلهِ لمدبرهم تيطس سُلْت

المثال الثالث ادورد اكرايد * وكان لهذا معامل منسعة بقرب هليفكس ببلاد الانكليز فيها اربعة آلاف عامل. فبنى لبعضهم بيوتاً واعان الآخرين على ابتناء البيوت لانفسهم واقام لهم مدارس كبيرة واستخدم لها مهرة المعلمين وانشأ لهم جمعية علمية ادبية ومكتبة وضع فيها خمسة آلاف مجلد

وقاعة للموسيقى اتى اليها بنخبة الكتب الموسيقية واعطاهم ارضًا واسعة قسمها بينهم واجر كلاً منهم قطعة ليتباروا في زراعة الاثمار والخضر والازهار وكان يعطي الاجرة التي ياخذها منهم جوائز للذين يتفوقون غيرهم في افنان الزراعة وكان كل ما يفعله بهم يأول الى ترقية شأنهم الادبي والمادي .

ومن اعظم الاعمال التي عملها وأجزلها نفعًا للعمّال بنك الاقتصاد الذي انشأهُ سنة ١٨٥٢ فانهُ ربّى فيهم وفي بنيهم ملكة الاقتصاد والذخر للمستقبل والاستعداد للحاجة فاقرَّهُ البرلمنت الانكليزي ثم أُنشئ بنوك كثيرة مثلهُ في البلاد الانكليزية

هذا مثال الكرام الذين يستفيدون باعمالهم و يفيدون ابناء جنسهم . فأين الذين يُضرَب المثل بجودهم وكرمهم من هؤلاء الاكارم . ان اولئك غنموا اموال غيرهم وانفقوها على البذخ والترف فانسع للناس نطاق المكارم وكثر ارتكابهم لها واما هؤلاء وامثالهم فقد رفعوا شأن أُمَّتهم وفتحوا لها الى الثروة والمجد سبيلاً

وانما الفضلُ بفعلٍ وكَرَم وخُلُقٍ حُرٍّ وجُودٍ مقتَسَم

قياس النيل

ان كثيرين يقرأُون مقدار زيادة النيل كل يوم ولا يعلمون سبب الفرق بين مقياس اصوان ومقياس الروضة في الدلالة على ارتفاع ماء النيل ولا الحد الذي يقاس الارتفاع عنهُ ولا كيفيَّة القياس بل يكتفون بمعرفة القياس الذي يكفي لري البلاد والذي يخشى عندهُ القحط والظمأ او الغرق والخراب

على ان عددًا غفيرًا من نبهاء القراء لا يكتفون بهذه المعرفة القاصرة ولذلك انهالت مسائلهم علينا انهيالاً من كل ناحية فرأينا ان نجاوب عليها اجمالاً بالايضاح التالي حبًّا بالاختصار ومراعاةً لضيق المقام فنقول : —

اذا قيل ان زيادة النيل بلغت هذا العام ٢٥ ذراعًا بقياس الروضة فليس المراد من ذلك ان ارتفاع الماء من قعر النيل الى سطحهِ هو ٢٥ ذراعًا كما يوهم ظاهرهُ بل ان الارتفاع اقل من ذلك كثيرًا . وبيانهُ ان القدماء كانوا يحسبون ان البلاد تستوفي ريها متى بلغ النيل ست عشرة ذراعًا فوق الصفر والصفر كان في زمانهم يطابق القعر على وجه التعديل واما في زماننا هذا فقد تغيَّر قعر النيل كثيرًا عمَّا كان عليهِ في زمانهم حتى صارت اراضي الوجه البحري والقبليّ ايضًا تستوفي ريها متى بلغ ارتفاع النيل اقلّ من ذلك كثيرًا عن قعرهِ . ولا يصدق حكم القدماء

الآن الاّ على مقياس اصوان وسبب ذلك ظاهر فاراضي اصوان صخرية لا يتغيّر قعر النيل فيها الاّ قليلاً على مرّ السنين هذا عدا عن ان مقياسها ربّما كان اضبط من مقياس الروضة كما انهُ اقدم عهدًا لاعتبارات شتّى لا محلّ لذكرها هنا . فمقياس اصوان يدلُّ على ارتفاع ماء النيل عن قعرهِ واما مقياس الروضة فيدلُّ على ارتفاع الماء لا عن قعر النيل في يومنا هذا بل عن قعر التحاريق وارتفاع التحاريق عن قعرها سبع اذرع على وجه التعديل وهي ذراعان ماء وخمس اذرع طينًا . ومما يجب مراعاتهُ ايضًا انهُ متى زاد النيل عن ١٦ ذراعًا بمقياس اصوان تبقى الذراع تعتبر ذراعًا واحدة واما مقياس الروضة فذراعهُ تعتبر حينئذٍ ذراعين وينادى بها وتدرج في الجرائد كذلك ولايضاح كل ما تقدَّم نذكر المثال التالي

المعلوم بالاختبار والمشاهدة انهُ متى زاد النيل ١٦ ذراعًا باصوان كان الري التام الذي يبر سكّان ديار مصر سنتين من محصول سنةٍ واحدة . وكذا متى زاد ١٢ او ½١٢ ذراع فوق التحاريق بمقياس الروضة فانها تروى الريَّ التام المذكور آنفًا . وقد تقدَّم ان متوسّط علوّ التحاريق ٧ اذرع نضمها الى ١٢ وهي الزيادة المتقدّم ذكرها فتصير ١٩ ذراعًا . وعليهِ يحصل الريّ التام متى بلغ النيل ١٦ ذراعًا باصوان او ١٩ ذراعًا بالروضة . وقد تقدَّم ان كل ذراع فوق ١٦ من اذرع الروضة تُعدُّ ذراعين من اذرع المناداة فتعدُّ التسع عشرة ذراعًا بالمقياس ٢٢ ذراعًا بالمناداة . واذا طرحنا من هذه التسع عشرة ذراعًا ٥ اذرع وهي مقدار الطين في التحاريق بقي ١٤ ذراعًا . فبلاد مصر يتمُّ ريها متى بلغ ارتفاع الماء في النيل ١٤ ذراعًا عن قعرهِ بجوار القاهرة . هذا ما اقتطفناهُ من كتب القوم تعميمًا للفائدة

تأثير الكسوف في الحيوان

لا يخفى ان الشمس كُسفت في ١٩ اوغسطس (آب) وظهر هذا الكسوف كليًّا في شمالي اوربَّا وجزئيًّا في مصر وسورية . وقد راقب علماء جرمانيا تأثيرهُ في الحيوانات والطيور فرأوا ان الطيور التي كانت تغرّد قبلهُ صمتت بغتةً حالما اظلم الجوّ واضطربت اضطرابًا شديدًا . واتفق العلماء في برلين مع مربي الطيور على مراقبتها وقت الكسوف فوجدوا ان بعضها اخذتهُ سنة النوم بغتةً وبعضها اضطرب اضطرابًا شديدًا . والببغاء تأثر شديدًا فصمت حالما حدث الكسوف ولم يتكلَّم الاَّ بعد زوالهِ

فيضان النيل المبارك

بلغ ارتفاع النيل هذا العام خمساً وعشرين ذراعاً وقيراطين بمقياس الروضة فغرّق ما غرّق وأتلف ما اتلف من المباني والاطيان والمزروعات ولا سيّما في الصعيد ممّا لا نطيل الكلام فيهِ وذلك رغماً عن اجتهاد الحكومة السنيّة والاهلين في صد مائهِ ودفع مضارّهِ

وقد سألنا كثيرون عمّا اذا كان النيل قد بلغ هذا الحد قبلاً فرأينا ان نجيب مسائلهم كلها باثبات الجدول التالي وهو مستخرج من سنة ١٢٤١ هجرية الى هذه السنة (١٣٠٥ هجرية)

السنة	الارتفاع بالقيراط	والذراع	او بالمتر
١٢٨٠	٠١	٢٥	١١،٩٠
١٢٨٣	١٤	٢٥	١٢،١٩
١٢٨٦	١٥	٢٥	١٢،٢٣
١٢٩١	١٢	٢٦	١٢،٦٩
١٢٩٥	٠٦	٢٦	١٢،٥٥

ففي ٦٤ سنة هجرية زاد ارتفاع النيل خمس مرات عن خمس وعشرين ذراعاً. واما السنون التي بلغ فيها ٢٤ ذراعاً فصاعداً في المدة المذكورة فهي عدا ما ذكر سنة ١٢٤٥ و ١٢٥٧ و ١٢٦٤ و١٢٦٥ و١٢٦٧ و١٢٦٩ و١٢٧٢ و١٢٧٦ و١٢٧٧ و١٢٨٧ و١٢٩٢ و١٢٩٣ و١٢٩٦

بَرَد عظيم

كثرت الغيوم الراعدة في نواحي الغرب والشمال من مدينة القاهرة في ١٧ الشهر الغابر واستطارت البروق بين طبقاتها الافقيّة والعموديّة على ما هو معتاد حدوثهُ في الرواعد وامطرت في بعض الجهات مطرًا وفي جهات أُخرى كالزقازيق وابي حماد بَرَدًا كبير الحب. وقد ذكر في الاهرام الغراء ان وزن بعض الحبوب بلغ من ٥٠ الى ١٠٠ درهم في الزقازيق حيث دام نزول البرَد ثلث ساعة وان بعض الحبوب كان مضرّسًا وذلك غالب الحدوث في البرَد الكبير الحب

مطرة نمل

أمطرت السماء على مدينة ننسي نملاً لا يحصى عددهُ بعضهُ مجنّح وبعضهُ بلا جناح مدّة ساعة من الزمان في ١٢ يوليو (تموز) ١٨٨٧ وكان النمل ينزل افواجًا افواجًا كأنهُ كسف ثلج متساقطة. وسبب ذلك هبوب زوبعة على قرية او قرى من قرى النمل حملتها من مكانها والقتها في هذا المكان فكثيرًا ما أمطرت السماء سمكًا وضفادع وافاعي واثمارًا بهبوب الزوابع والاعاصير عليها ونقلها لها من مكان الى مكان

انخساف الارض في مدينة زوغ(١)

منذ سنين قليلة رأى اهالي زوغ ان يحسنوا منظر مدينتهم مما يلي البحيرة المحاذية لها فبنوا على شاطئها رصيفًا من الحجر المحبّب ومكّنوا اساسهُ باوتاد غرزوها في الارض لان الارض هناك متكونة من جرافة النهر . ومنذ بضعة اشهر ظهرت في الرصيف شقوق كبيرة فقلق الناس واوجسوا منها خيفةً لان الارض خسفت هناك خسوفًا عظيمًا سنة ١٤٣٥ وسنة ١٥٩٤ فاتوا الاستاذ هايم الجيولوجي يستشيرونهُ في امر هذه الشقوق فلم يرَ سببًا لها الاَّ ضعف اساس الرصيف . وفي الخامس من يوليو (تموز) الساعة الرابعة بعد الظهر فتحت الارض فاها وابتلعت جانبًا من المدينة بما فيهِ من البيوت والبساتين ورجلين وثلاثة اولاد . وفي الساعة السابعة من ذلك اليوم عينهِ خُسفت الارض بجانب اكبر من المدينة ولكن لم يهلك فيهِ احدٌ من السكّان لانهم هربوا من بيوتهم قبلما خُسفت الارض بها

ولا بدَّ ان يكون لهذا الخسوف سبب طبيعي والظاهر ان الرصيف بُني على حصًى تحتها تراب متخلخل كالرمل فلما عظم ثقلهُ على هذا التراب المتخلخل زحف الى البحيرة فخسفت الارض فوقهُ وطغت مياه البحيرة على المكان الذي خُسف

مذهب النشوء والارتقاء في اميركا

اجتمع المجمع الاميركي لترقية العلوم اجتماعهُ السنوي في مدينة نيويورك بين العاشر والسابع عشر من اوغسطس (آب) وكان رئيسهُ الحالي الاستاذ لنغلي الفلكي الشهير والرئيس الذي انتهت مدّة رئاستهِ الاستاذ مورس وهو الذي خطب خطبة الرياسة في ما فعلهُ علماء الحيوان الاميركيون لتحقيق مذهب النشوء والارتقاء واثبت في هذه الخطبة ان علماء الحيوان والنبات من الاميركيين يذهبون كلهم مذهب النشوء والارتقاء ويؤيدونهُ

مرشد الكتّاب (الغرافانوران)

استنبط بعضهم استنباطًا يتيسَّر للانسان ان يكتب بهِ ما شاء في حالك الظلام بلا ضوء ولا مصباح . وذلك بواسطة آلتين احداها تعيّن لهُ مسافات السطور والأُخرى ترشدهُ في الكتابة بحيث لا يتعدَّى السطر ولا يخلط الكلمات والاحرف بعضها ببعض

انتقال السل بالذبان

بيَّن اثنان من العلماء في اكادمية العلوم بباريس ان باشلس السل الرئوي ينتقل بسهولة من شخص الى آخر بواسطة الذبان

---

(١) زوغ مدينة في سويسرا على شاطئ بحيرة زوغ سكانها نحو خمسة آلاف نسمة

استفهام علمي

هذه زرقةٌ يراها الرائي من جهات السماء دون عماء
قد نراها مهما أدرنا عيونًا فكأنّا في قبّةٍ زرقاء
حارَ فيها الورى فقال فريقٌ هي لونٌ لذات جسم السماء
ثم قومٌ يرونها لون اجرا — م بخارٍ تكاثفت في الهواء
ثم قالوا وجه السماء صقيلٌ فنرى اللون عن جبالٍ وماء
كلُّ ذي قولٍ ادّعى انهُ الحقُّ ولم يدّرع بغير المراء
ليتَ شعري ايّ المارين فيها ذو صوابٍ وايهم ذو خطاء
ايها الفيلسوف انا ننادبـك لهذا فكن مجيب النداء
وارْوِ ما قد علمتَ بالبحث كيما نتروّى من مشرع العلماء

المنصورة محمود نجم الدين

مدرسة الاقتصاد الخيري القبطيّة

شهدنا امتحان هذه المدرسة لتلامذتها في اواسط الغابر فسرَّنا ما رأيناهُ في تلامذتها من الذكاء والاجتهاد والاستعداد وفي معلميها من العناية والغيرة . وزدنا سرورًا بهمة الجمعيّة القائمة باعباء هذه المدرسة والمتولّية زمام نفقتها وسياستها ولا بدع فانها تعدُّ بين أعضائها اناسًا يتّقدون غيرةً على احياء المعارف وينفقون من مالهم على تهذيب ابناء الوطن . ولما كانت مدرستهم مبنيّة على اساس الألفة والاتحاد منشأة على مبادىء الوطنيّة الحقّة قويت آمالنا بنمائها وارتقائها وتلألوء شموس العلم في سمائها

وفاة احمد افندي فارس

قضى احمد افندي فارس اللغوي الشهير والاديب النحرير بعد ما انفق العمر على الدرس والتأليف والانشاء والتصنيف وسالت بكتبهِ البلدان وسارت بذكرهِ الركبان

وكان بيننا وبينهُ ايام اشتغالهِ بالمعارف مراسلات وديّة ومسائل علميّة حتى جمعنا بهِ الدهر في حاضرة مصر ولكن حين مالت شمس عمرهِ نحو المغيب وذكّرتهُ الشيخوخة بالاجل القريب . ثم آب الى الاستانة العلية حيث وافتهُ المنيّة بعد ما ذاق آلام السقام وشبع من طول الايام فنسأل لآلهِ واصدقائهِ الصبر الجميل ونطلب لهم من بعدهِ العمر الطويل. وسندرج في غير هذا المكان لمعًا من سيرتهِ وشذرًا من كتاباتهِ

هباء الهواء وعوادي الادواء

الانسان في جهاد على الارض ينازعهُ الموجودات البقاء وهي تنازعهُ اياهُ والذي ذلل الفرس والفيل يغلبهُ البعوض بل ما نسبتهُ الى البعوض الصغير نسبة البعوض الى الفيل العظيم

ادخل غرفةً مظلمة تدخلها اشعة الشمس من كوَّةٍ صغيرة فترى في حبل النور الداخل من الكوَّة ما لا يحصى من ذرات الهباء الدقيق المتطاير في الهواء تسطع كأنها الكواكب في كبد السماء ثم تغيب عن الابصار حالما تخرج من حبل النور. واذا تحوَّل هذا الحبل من جهة الى أُخرى ظهر الهباء فيهِ كما ظهر اولاً لان هواء الغرفة كلهُ مشحون بهِ. والهباء منتشر في كل غرفة متحركة الهواء وفي اكثر الاماكن البسيطة واذا جمع وامتحن وُجد اكثرهُ من المواد الحيوانية والنباتية التي تحرق بالنار. ولدى التدقيق الشديد توجد فيهِ جراثيم اكثر الامراض التي تصيب الانسان في جسمهِ ومواشيهِ ومقتنياتهِ كما سيجيء

لا يخفى ان بعض الامراض يعدي عن بعد اي ان العدوى تنتقل من المصاب الى السليم راكبةً اجنحة الهواء. وكان المظنون سابقًا ان العدوى مادةٌ فاسدةٌ اذا دخلت البدن انتشر الفساد فيهِ بسببها كما ينتشر الخمير في العجين ولذلك فذرَّة واحدة تكفي لافساد البدن كلهِ كما ان قليلاً من الخمير يكفي لتخمير العجين كلهِ. وكان المظنون ايضًا ان الفساد الذي يحلُّ في بعض المواد حادثٌ من فعل الهواء بها. ولكن قام منذ خمسين سنة كَنْيار دولاتور الفرنسوي وشوان الجرماني واكتشفا في الخمير نباتًا ميكرسكوبيًّا واثبتا انهُ يسبب الاختمار بنموّهِ اي انهُ اذا وضع في العجين نما فيهِ وتكاثر فاختمر العجين كلهُ بسبب انتشارهِ فيهِ ولا اختمار بدونهِ. وبما ان بزور هذا النبات قد تكون منتشرة في الهواء فاذا عرِّض العجين للهواء فقد يختمر من نفسهِ بدون ان يوضع فيهِ خمير. ثم اثبت العلاَّمة شوان انهُ اذا قطع الهواء العادي عن خلاصة اللحم وأُدخل اليها هواء أُحمي فنقي من الهباء لم يحلَّ بها الفساد. وخلاصة ذلك ان الاختمار يحدث من نموّ نوعٍ من النبات الميكرسكوبي في العجين. والفساد لا ينتج من الهواء نفسهِ كما كان يُظنُّ بل من كائن حي موجود في الهواء. والاحماء يميتهُ فيصبح غير قادر على افساد اللحم. وبحث كثيرون من العلماء في هذا الامر فاتصلوا الى هذه النتيجة عينها

وفيما كان البعض يبحثون في حقيقة الاختمار والفساد وكيفية حدوثهما كان غيرهم يبحثون في حقيقة الامراض الوبائية وكيفية حدوثها وانتشارها فارتأى بعضهم انها متولدة من جراثيم صغيرة

حيّة يحملها الهواء من مكان الى آخر فتدخل ابدان الناس مع الهواء الذي يتنفسونهُ او الطعام الذي ياكلونهُ او الماء الذي يشربونهُ او تدخل من مسام ابدانهم. وعلى كلٍّ تعيش فيها وتبليهم بالمرض هذ اذا وجدت في ابدانهم ما تحتاج اليهِ لنموها من الحرارة والغذاء. اي انهُ كما ان البزرة تقع في الارض فتنبت وتثمر بزوراً كثيرة وبزورها تقع في الارض فتنبت وتنمو وتثمر وهلمَّ جرًّا. كذلك جراثيم الوباء تدخل بدن الانسان فان وجدت فيهِ الغذاء والحرارة اللازمين لنموّها نمت وتولّد منها جراثيم اخرى فتنبثُّ منهُ في جهات مختلفة وتدخل ابدان غيرهِ وهلمَّ جرًّا. وعليهِ فالامراض المعدية تنتقل بالعدوى لا غير

والذين يفتشون عن علل الامراض المعدية وكيفيّة حدوثها لا يتعذَّر عليهم ان يعرفوا كيفية انتقالها من شخص الى آخر. ذكر الدكتور مسي انهُ دُعي الى بيت فيهِ فتاة مصابة بالقرمزيّة ولم يكن في البيت ولا في جوارهِ احد مصاب بهذا الداء حينئذٍ. والفتاة لم تكن من اهل ذلك المكان بل كانت نزيلة ضافتهم منذ شهرين واصابتها القرمزيّة بعد ان اقامت بينهم شهراً كاملاً. ولدى الاستقصاء وُجد انها نزلت في غرفة من غرف ذلك البيت كان فيها منذ ستة اشهر انسان مريض بالقرمزية. ثم نُظّفت الغرفة ودُهنت بالكلس قبل نزول الفتاة فيها ولكن بسطها لم تغيَّر فبقيت فيها جراثيم المرض الى ان نامت فيها الفتاة فدخلت جسدها ونمت فيهِ وأبلتها بالقرمزية. ومنذ بضع سنين أُصيبت امرأة بالهواء الاصفر في مدينة بيروت ولم يكن الهواء الاصفر منتشراً فيها حينئذٍ ولدى البحث وُجد انها غسلت ثياب رجل اتى مدينة بيروت مصاباً بهِ فانتقلت جراثيم العدوى منهُ الى ثيابهِ ومن الثياب الى هذه المرأة. وامثلة ذلك كثيرة جدًّا

هذا ومعلوم ما يعتري الجروح من الفساد احياناً كثيرة. وكان المظنون ان الفساد يتولد فيها لذاتهِ او يأتيها من اتصال الهواء بها كما قلنا سابقاً. ولكن الاستاذ لستر الانكليزي الشهير بيّن ان هذا الفساد لا يتولد لذاتهِ ولا من الهواء بل من الهباء الذي في الهواء فادّى ذلك الى الاكتشاف الجراحي العظيم وهو مواساة الجروح بالحامض الكربوليك او نحوهِ من المواد المانعة للفساد لكي لا يحل الفساد فيها. وهذه هي طريقة لستر المشهورة في مواساة الجروح. وهاك كلامهُ في هذا المعنى وهو من خطبة لهُ خطبها في مدرسة ايدنبرج الجامعة قال

ان الناس لم يقدّروا كلام شوان قدرهُ لانهم نسبوا اختمار السكّر الى الاحياء الصغيرة المعروفة باسم تورولا شرڤيسيا (torula cerevisia) ولكن لم يعتبر احد ان الفساد يحصل على هذا النسق ايضاً. وعندي ان العملين متشابهان اتم المشابهة فان في كلٍّ منهما مركّباً كيماويًّا ثابتاً وهو السكر في الواحد والالبيومن في الثاني. وهذان المركبان يتغيران تغيّراً كيماويًّا عظيماً بواسطة

شيء طفيف من مادّة لا فعل لها اذا اعتبرت كيماويًا . مثال ذلك ما يحدث في معالجة الخراجات الكبيرة المزمنة فاننا كنا نسحب المادّة منها بواسطة الميل والمبزل دفعًا لدخول الهواء . والمبزل انبوب من الفضة والميل قلم من الفولاذ متصل بالمبزل وكنا ندهن هذه الآلة بالزيت وندخلها في الخرّاج ثم نخرج الميل ونبقي المبزل لتخرج المادة منه وحينما نخرج المبزل نحترس اشد الاحتراس من دخول الهواء الى فتحة الخراج . وكان ذلك ينجح غالبًا في غايته القريبة وهي اخراج المادة على اسلوب لطيف غير مؤلم وإراحة العليل من المادة المتجمعة في الخراج . ولكن الصديد كان يتكوّن ثانيةً ويجبرنا على اعادة العملية ومع ذلك لم نكن بأمنٍ من سوء العاقبة . لانه مهما أُتقنت العملية وظهر ان الجرح سيختم بالمقصد الاوّل كان المصاب يجد مسّ الحمّى في اليوم الاول او الثاني ويحمرُّ جلد الخرّاج دلالة على وجود بعض الالتهاب ثم يتجمع فيهِ شيء من الصديد فنضطر الى شق الخراج . وحينئذٍ نجد فيهِ كثيرًا من القيح المنتن مع ان القيح الذي خرج اولاً لم يكن منتنًا فلا بدَّ من ان تكون علّة النتن قد دخلت الخرّاج من الخارج . وبيان ذلك ان الميل الذي دخل الخراج لا يخلو من وسخ يلصق بهِ ويبقى بينهُ وبين المبزل مهما أُجيد مسحهُ وهذا الوسخ يحتوي جراثيم الفساد فتبقى في الجرح بعد خروج الميل منهُ ثم تنمو فيهِ وتفسد مادتهُ كما تفسد نحن الغذاء الذي نغتذي بهِ . انتهى بتصرُّف

ولذلك ارتأى الدكتور لستر المذكور ان تمسح الجروح بمحلول الحامض الكربوليك لانهُ يقتل جراثيم الفساد ولو امكن احاطة الجروح بهواءٍ خالٍ من هذه الجراثيم لما اصابها الفساد ولكن ذلك يتعذّر في ما سوى الاماكن النقية الهواء جدًّا حيث لا تفسد الجروح ولو لم تعالج بمضادات الفساد . قيل ان احد اطباء العرب طُلب منهُ ان يجد مكانًا صالحًا لبناء مستشفى فاتى بقطع من اللحم وعلقها في اماكن مختلفة واختار لبناء المستشفى المكان الذي لم يفسد اللحم فيهِ . ونعم ما فعل لانهُ اختار المكان الخالي من جراثيم الفساد

هذا ويظهر بقياس التمثيل ان لكل مرض من الامراض المعدية جراثيم خاصة بهِ تطير في هباء الهواء وتنتقل من شخص الى آخر . ولم يبقَ هذا القول ظنًّا من الظنون كما كان قبلاً بل صار حقيقة راهنة في كثير من الامراض وقد صار الطبيب يعرف مقرهُ وجنسهُ ونوعهُ وطبائعهُ فيوجّه العلاج اليهِ لكي يحفظ السليم منهُ ويشفي المريض . وشواهد ذلك كثيرة . مثالهُ ان هلمهلتز العالم الطبيعي الالماني كان يصاب بنوع من النزلة الشديدة المعروفة بحمّى الحشيش فيعتريهِ عطاس شديد وينصبُّ من انفهِ سائل حرّيف فيهِ كثير من الابيثيليوم ويصيبهُ التهاب شديد في الغشاء المخاطي وحمى وصداع اذا اقام في الشمس وتزول هذه الاعراض عنهُ اذا اقام في غرفة باردة .

فظن ان هذه النزلة مسببة عن نوع من الجراثيم الحية اترددها عليهِ في ميعاد مخصوص من السنة . فنظر الى السائل الخارج من انفهِ بالعطاس الشديد فوجد فيهِ اجساماً صغيرة تحرّك من نفسها وهي صغيرة جدًّا بحيث لو نُظم مئتان وخمسون منها في سطر واحد رأساً لعقبٍ ما بلغ طولها كلها الاَّ نحو مليمتر واحد ولذلك لا ترى الاَّ بالميكرسكوب القوي . ووجدان حركتها تزيد اذا كان السائل سخناً وتقلّ اذا كان باردًا . وكان يعلم ان مذوّب الكينا يميت الاحياء الصغيرة فاذاب قليلاً من الكينا في الماء ونام على ظهرهِ وجعل يقطر الماء في انفهِ فانقطعت النزلة وصار يمكنهُ ان يقيم في الشمس ولا يعتريهِ العطاس وكرّر قطر مذوب الكينا في انفهِ بضعة ايام فشفي من النزلة تماماً . وامتحن ذلك غيرهُ فكانت النتيجة واحدة . فهذا علاج قياسي عُرفت فيهِ حقيقة الداء وحقيقة الدواء واذا عرف الناس حقيقة كل داء من الادواء لم يعسر عليهم ان يجدوا لكل داء دواء . وهذه هي الغاية الجلّى التي يسعى اليها العاملون بالطب والعلوم الطبيعية عموماً

وخلاصة ما تقدم ان في الهباء المتطاير في الهواء جراثيم كثير من الامراض المعدية والانسان عائش في وسطها فلا ينجيهِ منها الاَّ جودة صحتهِ وعدم استعدادهِ لنموها في بدنهِ

نجاح العرب بتحسين لغتهم

لجناب المعلم نعمة افندي شديد يافث

لكل قوم ما تعوّدوهُ من العادات وما اكتسبوهُ من التقليدات فاذا استحكمت فيهم صعب عليهم تغييرها . وانتقالهم من اطوار حياةٍ الى اطوار أُخرى يقضي بتبديل ما ألفوهُ من العادات وما رسخ فيهم من التقليدات والاَّ ما تسنَّى لقومٍ ابتغوا العمارة ان يتصلوا بالغايات السامية ولا توفرت لهم اسباب الترقي لكي يطالبوا بالنجاح والتقدم وكان انتسابهم الى العمارة والعمران والمدينة والمدنيَّة من النسب الباطلة بل من التهم التي لا تعرض على نيران الحقّ حتى تكشف حقيقتها ويتبيَّن كنهها وتُرمَى كما يرمى النوَى

هاتِهِ هي حالنا ايها الناطقون بالضاد وهاتِهِ هي نسبة التقدم والعمران الينا . أُتيح لكم باختلاطكم وامتزاجكم بقوم المغرب واستعذبتم عسل الرفاهية واستسمنتم المدينة وفضلتم حالها على حال السذاجة والبداوة وما انتم بذاهلين . لكنكم ركبتم متن الشطط وامتطيتم صهوة الباطل اذ غرب عن البابكم وانتم نيام على بساط التقاعد ان دون العسل إبر النحل وتهتم في فيافي الضلال اذ لم

تدرول ما اقتضى من الازمان وما سفك من الدماء في عالم المدينة للتوصل الى استعذاب عسل الرفاهية والسكر بخمر الغنى

دخلتم المدينة فرأيتموها آهلة بالسكان مزيَّنة بضرورات ولوازم العمران فدهشتم ورغبتم في التزيي بها وتظنيتم ان ذالك هو عمرانكم وعمران مدينتكم وما مضى عليكم أمد مديد حتى شعر آكثركم بان ما رأيتموهُ في المدينة الجديدة ليس بالعمران والمدينة ولا باسبابهِ التي توصل بالمرء اليهِ بل هي غاياتهُ . واما اسبابهُ الحقيقيَّة فليست بالظاهرة بل هي في العقول والاذهان فاذا برزت من مصادرها القانونية وصحت غايات المدينة وتسهَّل الوصول اليها دون معاناة المشاق ومقاساة المصاعب

كان الاليق بنا نحن الناطقين بالضاد سكان سوريا وفلسطين ومصر والعربية ألاَّ نخلع شعار العيش وبساطتهُ قبل ان نتقلع بايدينا الاشواك التي تحول دوننا اثناء انتقالنا من طور السذاجة الى طور المدينة قبل ان نهيّئ عقولنا ونعدّ ابداننا للتزيي بالزيّ الجديد لكن سبقَ السيف العذل فالندم على ما فات لا يجدي نفعًا واصلاح حالنا سهل اذا نهض القوم وامعنوا النظر في احوال ترقي الامم الثابت الى العزّ الاقعس. وان لم يُتَدَبَّر الحال ويُسْلَك المنهج القويم الى المدينة تخرب البيوتات العظيمة التي قامت في المشرق ويهلك معظم الامة شهداء الفقر المدقع الطارئ عليها بالانتقال الفجائي . والاصلاح طرقهُ كثيرة يبدأُ باجدرها اعتبارًا وهو سرعة اكتساب الملكة في اللغة العربية لكي يتسنَّى للفرد التحلّي بحلى العلوم والآداب والصنائع وما اشبه من دواعي التقدم والفلاح

قد افتكرت طويلاً فيمَ هو الداعي لتاخُّر اكتساب هذه الملكة مع كثرة الطلبة ووفرة الكتب فنسبت ذلك الى اسباب ذات شأْن وهي تعدد الكتب في النحو والصرف والبيان واللغة مع كثرة اختلاف المذاهب بين اهلها وتعدد الآراء في التآْليف اذ كلٌّ يبتدع لنفسهِ طريقًا جديدًا واصطلاحاتٍ حادثة فتتضارب طرق التحصيل في الفن الواحد . هذا مع عدم الاحاطة لانهُ لا يتسهَّل لك التوصُّل الى مرغوبك واشباعك نفسك في النحو مثلاً بدرسك مطوَّلاً من المطوَّلات ذات الحجوم الضخمة فان العلاَّمة الصبان مع كثرة تدقيقهِ وافاضتهِ في الشرح واعتمادهِ على ان يضمّن كتابهُ كل مسائل النحو يذهل عن كثيرٍ من المسائل الدقيقة التي تذكر في بعض شروح المختصرات وضوابط مهمَّة صرفيَّة لم يذكرها احد من علماء الصرف في كتبهم المتداولة ولا يعثرك عليها غير الاتفاق اثناء مطالعتك كتب اللغة او شرح كلمة في بعض شروح الدواوين الشعريَّة. ومما هو اجدر ذكرًا من هذا كلهِ ان اكثر المسائل الدقيقة في الصبَّان وغيرهِ من الكتب الشهيرة

لا تحصّل في ابوابها الخاصّة بل ترى منثورةً في حواشي الكتاب عند التنبيه الى اعراب كلمة او تفسير جملة او تأويل آية . وعليهِ فاحكم ان النحو والصرف والبيان كلها ليست بالعلوم التي تبوَّبت وترتَّبت لكي يصحّ ان يطلق عليها اسم علم واذا طلب مني الدليل فانا اقوم بهِ وقت الحاجة ولا اعدم الحقّ من الابانة والايضاح لمن ينكر ذلك

وهذا الخلل ايضًا واقع في كتب اللغة فان اكثرها ينظر الى الثقة بالمجهر (التلسكوب) ولا يراها لبعدها الشاسع عنهُ ولا ترى لاحدٍ حكمًا ثابتًا . هذا هو الفيروزابادي صاحب القاموس نعدّ اغلاطهُ بالمئات ينبئك عنها جاسوس العلاَّمة الشيخ احمد افندي فارس الشدياق . وهذا كتاب نادرة دهرهِ ويتيمة عصرهِ العلاَّمة الحريري الموسوم بدرة الغوَّاص في اوهام الخواص فهو مملوء من الاحكام الساقطة ينبئك عنها كشف الطرَّة عن الغرَّة . هذا فضلاً عمَّا في كتب اللغة من سوء الترتيب وصعوبة التحصيل بعدم الضبط اذ انهم يخلطون الاسم بالفعل والمجرد بالمزيد فمن هذه الحيثيَّة يكون كتاب محيط المحيط للعلاَّمة البستاني احسن مبنًى واوضح اشارةً واسهل تحصيلاً . ومع ذلك فان المطوَّل منها لا يتضمن المختصر وزيادة. فشأنها من هذا النحو شأن كتب النحو اذ انك لا ترى طورًا في الصحاح ما تراهُ في المصباح ولا في القاموس ما تراهُ في الاساس فاللغوي يضطرُّ اليها كلها من تاج العروس الى مختار الصحاح مع غيرها من الكتب غير المقصودة في اللغة كشروحات بعض دواوين ومقامات وافعال مجموعة واوهام منبَّه عليها وهلمَّ جرًّا . فلكي يكون لغويًّا ثقةً يقتضي لهُ ان يصرف ما يتيح لهُ القدر من السكنى في هذه الدار مع الدراسة الدائمة ومطالعة الكتب المتعدّدة وصرف الاوقات كلها بالمحادثات اللغوية فيحرم من لذة العلم الشهيّ ذي الفوائد الجمَّة لكي يجني ما تفرَّق وتشعَّب من المذاهب والآراء بين البدوي والمصري . وعدم ضبطها بالشَّكل من المشاكل التي تقضي على الانسان بالتعب الكثير والحيرة والارتباك . فهذه موانع حريَّة بان ينظر اليها بنظر الاستبصار والاعتبار ويجرَّد من جرَّاءها المبضع والمشراط قصد ان تقطع وتدفن شأن الاعضاء الفاسدة في الهيكل الحيواني . ولا يتم ذلك الاَّ بتآلف عصابة تبحث في علوم اللغة وكتبها بحثًا دقيقًا وتربط ما يهمّ الكاتب البليغ والشاعر المفلق والخطيب المصقع من المباني الاصولية والضوابط اللغوية بحيث يتسهَّل على الطالب كل ذلك ولا يقضي العمر في نضال آراء دوَّنها العلماء وتشبَّث بها اصحاب العقول الضعيفة الذين يدهشون باعراب جملةٍ او تبيين نكتة بيانيَّة ويعتدون بمن يتقن ذلك ويحصل على ملكةٍ من هذا القبيل كمن أُوتي الحكمة وبلغ غاية العلم . وعليهِ فالناحي والشاعر والناثر واللغويُّ في الامصار العربية ذو شأنٍ لا يقدَّر وكثيرون من هذه الامصار يرفعون اقدار هؤلاء العلماء حتى يرقوا بهم درجةً تسمو على

درجة ارباب العلم الطبيعي والرياضي الذين هم بالحقيقة فوارس ميدان التمدن الانساني وابطال مضماره . وليس شأننا على ما يظهر شأن اصحاب النظر الذين يفرضون فرضًا واجبًا على كل فرد ان يحسن الكتابة في لغته ويفهم كلام العرب والاّ يعدّ منحطًا عن الانسان الحقيقي المطالب بالفهم والتفهيم فنحن ابناء اللغة العربية من واجباتنا اتقان لغتنا لكي نقدر على فهم كتب اجدادنا وان نفهم غيرنا ما استكنّ فينا من الخواطر بلغة عربيّة فصيحة غير ساقطة الى الدَرَك في سوء التعبير والتركيب

وهذا التحسين اللغويّ ضروريٌّ في بدء عمراننا ولا نتمكّن من الوصول الى درجة تذكر في العلم الطبيعي والرياضي قبل ذلك التحسين لانهُ لا يغضي عن الهفوات اللغوية والضعف في التركيب ولا تطاق الخلخانية في كلام اهل العلم . ولاكتساب الملكة العربيّة يقتضي ازمان طوال وهذه المدد المتطاولة التي تصرف في تحصيل اللغة انما هي بالآثار معظم الاوقات التي يتفرّغ فيها الانسان للدراسة والتعلّم . واكتساب غير العلوم اللغوية ضروريٌّ لقيام العمران العربيّ . واذا وقفنا الحياة على درس اللغة يرجع بنا المطاف الى السكنى في البادية حيث نحتال على المعاش بضروب الغزو والنهب وغير ذلك من صنوف التحصيل البدوي كما كانت حال العرب في الجاهلية قبل الاسلام . وهذا التحسين اللغوي جرى على جميع لغات العالم المتمدّن في اطوار هبوبها من سنة الجهل فلغة الانكليز في هذا الدهر ليست لغتهم منذ ثلاثة او اربعة قرون ومثلها لغة الفرنسيس والروس وغيرهم . ومن يشجعنا على اصلاح لغتنا قومُ يونانَ الذين اشتهرت لغتهم بسمو التعبير وحسن السبك وسعة النطاق حيث اضحت مصدرًا تنبعث منهُ جميع الاصطلاحات العلميّة والصناعيّة والزراعيّة في العالم المتمدن قديمًا كالعرب وحديثًا كالفرنسيس والالمان والانكليز والروس وغيرهم من الشعوب الراقية الى ذرى التمدن في المغرب . ومعما لها من الشأن وما كتب فيها قديمًا من الكتابات النفيسة لم تراعَ بل اضطرَّ القوم الى حصرها وتهذيبها فدوّنوا اللغة في كتاب اثبتوا فيهِ المهمل والمستعمل واشاروا الى المهمل بوضع علامة تميزهُ عن غيرهِ . والمراد بالمهمل ما يحظر على اليوناني استعمالهُ في هذا العصر مع انهُ مثبوت في شعر هوميرس الشهير او في كتابات فلاسفتهم وخطبائهم كسقراط وديموستينس . وقد جرى تهذيبهم في القواعد ايضًا وحظروا على القوم استعمال ما جوّزهُ القدماء لا على سبيل القياس . فانظر الى التطاول الذي تطاولوهُ على اللغة التي كانت تعتبر في كل الادهار الغابرة اسمى اللغات اذ هي لغة اسمى الاقوام وارقاهم في ذلك العصر . ولا عتب عليهم ولا ملام اذ ان للضرورة احكامًا . وهذه الضرورة عينها هي التي تضطر الامّة العربيّة للنظر في امر اللغة غير اننا لا نشير ولا نرغب

في المطاولة على لغتنا كما تطاول قوم يونان على لغتهم بل نحث القوم على الاصلاح بتسهيل المنهج واتحاد الاصطلاح والترتيب بحيث يكون في الفنّ مختصر ومتوسّط ومطوّل لا غير مبوّبة ومرتّبة على ما ألمعنا اليهِ في صدر المقالة

وهذه مندوحة لابراز ما استكنّ في خاطري وهو امرٌ اذا بودر اليهِ تمكّن العربي من ضبط اللغة في قراءتهِ وكتابتهِ وربما في كلامهِ . ألا وهو ابدال حروف الهجاء مع الحركات بحروف أُخر تتضمن الحركة فيكون علينا على هذا القول ان نضع للحرف صورًا اربعًا متباينة وهذه الصور ليست بالصور الكثيرة التي تتعب المبتدئ في حفظها اذ هي تقريبًا بقدر عدد الصور التي للحروف المصوَّرة عندنا اليوم . لان على المبتدي عندنا ان يتعرف بالحرف في ست عشرة صورة ونحن لا نرسم لهُ في هذا المبدإ سوى اربع هيئات . فيخف التعب ويتوفّر الوقت في التعليم . هذا علاوة عما يصدر عنهُ من الفوائد الجمّة اذ التلميذ على هذا يتقن القراءة في كل كتابٍ في مدة لا تزيد عن الشهرين ويتوفّر وقت عظيم على طلبة اللغة اذ لا يعود الى طريق الحدس والتخمين في ضبط الكلمة ولا يحتاج ان ينقّر عنها في معجمات اللغة لانكم تعلمون ان صورة احرف الكلمة تنطبع في الذاكرة مجرَّدة عن الحركات لان اكثر كتبنا وكل جرائدنا خالية من الضبط . فلو شاء احد ان يضبط كتابًا بالشكل الكامل لاحتمل من المشاق ما لا يقدَّر فضلاً عمّا يتكبدهُ من المتاعب وقت التصليح اثناء الطبع وما يقاسيهِ جامع الحروف من الصعوبات . فالتنقير عن الكلمات في معجمات اللغة لمعرفة ضبطها امر ليس بسهل اذ لا قياسية لاكثر اوضاعنا ولا صور تامّة تنطبع في ادمغتنا عند تحصيلها وهذا من اعظم المشاق واثقلها وطأةً على طلبة اللغة ولهذا السبب يشار اليهم بالبنان لندارة عددهم . فاذا رمينا بحروفنا وحركاتنا الى ما وراء البحر واعتنقنا هذه الصور الجديدة نتحرر من نير الصعوبات التي تتراءى لكل طالب في سيرهِ . وهنا اترك البحث لتجّار الكتب وارباب المطابع واصحاب الامر والنهي لكي ينظروا في صلاحية هذا الرأْي من وجه مالي مطبعي فاذا رأَوهُ موافقًا وقدَّروا رجحان ربحهِ على الربح الذي يتحصَّل لهم من الخطة السائرين عليها منذ عصر قديم كان اتّباع ما نحن بصددهِ أَولى . والاَّ فلينظر اهل الذوق وارباب العقول ويسدّوا الخلل الحادث من استعمال هذه الحروف والحركات اذ الصعوبات التي يقاسيها طلبة اللغة من هذا القبيل لا يختلف فيها اصحاب النظر الدقيق . ولولا الاطالة لافضتُ في هذا الموضوع واشبعت القول غير ان فيما ذكرت تبصرةً لاولي الالباب

الرِّشْوَة

الرِّشْوَة ما يعطى بشرط الاعانة وما يعطى بلا شرطٍ هو هدية . والرشوة ايضًا والبرطيل ما يعطيهِ الرجل للحاكم او غيرهِ ليحكم لهُ او يحملهُ على ما يريد . وفي التعريفات الرشوة ما يُعطى لابطال حقّ او لاحقاق باطلٍ . وقال ابن الاثير الرشوة شريعةً ما ياخذهُ الآخذ ظلمًا بجهةٍ يدفعهُ الدافع اليهِ من هذه الجهة . فالمرتشي الآخذ والرَّاشي الدافع والرائش السفير بين المرتشي والراشي

والرشوة قديمة العهد جدًّا بدليل ذكرها في اقدم كتب البشر والظاهر انهُ لم تتنزَّه عنها امَّة قديمة ولا حديثة فالسبرطيون وكانوا انزه القدماء نفسًا ما سلموا من خسَّة الرشوة واعظم امم هذا العهد تمدنًا وعلمًا وثروةً وجاهًا اخس الناس نفسًا واوسعهم مجالًا للرشوة والارتشاء . وقد غابت شمس العدالة عن بعض الدول في زماننا وتقوض ركن الحق فيها وانمحى رسم الانصاف منها فلا يعرف اهلها غير الرشوة سنَّةً ولذلك امسى اميرها عبدًا لصعلوكها يشتريهِ بالمال وكبيرها اجيرًا لصغيرها يستأجرهُ بالبرطيل ولولا قالة الموت لماتت منذ ازمان طوالٍ ولولا تضارب الاغراض لنخر سوس الفساد عظمها والتهم دود الاثم لحمها

قال في الخانية الرِّشوة على وجوهٍ اربعةٍ . منها ما هو حرامٌ من الجانبين وذلك في موضعين احدهما اذا تقلَّد القضاء بالرشوة لا يصير قاضيًا وهي حرام على القاضي والآخذ . والثاني اذا دفع الرشوة الى القاضي ليقضي لهُ وهي حرام على الجانبين سواءٌ كان القضاء بحقٍ او بغير حقّ * ومنها اذا دفع الرشوة خوفًا على نفسهِ او مالهِ فهذا حرام على الآخذ غير حرامٍ على الدافع . وكذا اذا طمع ظالم في مالهِ فرشاهُ ببعض المال * ومنها اذا دفع الرشوة ليسوّي امرهُ عند السلطان حلَّ للدافع ولا يحلُّ للآخذ . وهذا اذا اعطى الرشوة بشرط ان يسوّي امرهُ ولم يذكر لهُ الرشوة ولم يشترط اصلًا ثم اعطاهُ بعد ما سوّى امرهُ اختلفوا فيهِ — قال بعضهم لا يحلّ وقال بعضهم يحلّ وهو الصحيح لانهُ من مجازاة الاحسان بالاحسان فيحلُّ . ولم ارَ قسمًا يحلُّ الاخذ فيهِ دون الدفع * واما الحلال من الجانبين فان هذا للتودُّد والمحبة وليس هو من الرشوة . انتهى . قيل ومن الرشوة المحرمة على الآخذ دون الدافع ما يدفعهُ شخصٌ الى شاعرٍ ونحوهِ خوفًا من الهجاء والذم وقالوا منها بذل المال لاستخلاص حقّ لهُ على آخر

قلنا انهُ لم تتنزه امَّة قديمة ولا حديثة عن الرشوة وقد جروا فيها على طرقٍ شتى ومذاهب

لا ضابط لها لكثرتها . وكان الاكابر قديمًا يشترون الاصاغر بالمال ليكونوا لهم اعوانًا وانصارًا كما يرشو الاصاغر الاكابر لتحصيل حقوق لهم او ابطال حقوق عليهم . ومع ان الرشوة اعمّ اليوم في المشرق منها في المغرب لكنهُ لم يدبر لها احدٌ تدبير الانكليز منذ عشرين او ثلثين سنة ولا جاهر بها احدٌ مجاهرة الاميركيين سكان الولايات المتحدة . وكل ذلك في انتخاب الاعضاء لمجالس الامّة . فلا يخفى ان اكثر دُوَل اوربا واميركا لها مجالس شورى تتألف من اعضاء ينتخبهم الاهالي نوّابًا عنهم . ولكل بالغ من الذكور حقٌ بهذا الانتخاب اذا لم يكن قد ثبت عليهِ ذنبٌ يحرمهُ منهُ . ومعلوم ان الكرام في الدنيا قلائل منتخِبين كانوا او منتخَبين . فحملتهم الخسّة ودناءة النفس على جعل حقوقهم في الانتخاب ذريعةً لكسب الاموال على طريق الحرام . فصار الذي يبغي ان يكون عضوًا في مجلس الامة يشتري العضوية بمال يرشو بهِ المنتخِبين وغالوا في ذلك حتى لم يعد المنتخِبون يلتفتون الى صفات المنتخَبين ومناقبهم ولياقتهم لتولي مصالح الامّة بل الى ما يبذلونهُ لهم من الاموال مقابل انتخابهم لهم حتى بلغ منهم ان يعرضوا الانتخاب بالمزاد فينتخبوا مَن يقع المزاد عليهِ . قال بعض الافاضل حاولت ان أُنتخَب نائبًا عن "هونيتون" فلما سعيت في ذلك كعادة الذين يُنتخَبون قال لي بعضهم اني لا انتخب الاَّ "مستر موست" (وترجمتهُ "اكثر افندي") يريد اني ان دفعت لهُ اكثر من سواي انتخبني والاَّ عدل عني الى غيري . فقلت لهُ ليس هذا دأْبي فقال جِدْ اذًا من دَرْبي ولما لم يذل المنتخِبون مني رشوةً اخفق مسعاي وفاز سواي . انتهى . وهذا كان شأْن من يبغي الدخول في البرلمان الانكليزي حتى صار من المعروف الشائع بينهم ان كلَّ مَن بذل اربعة آلاف ليرة انكليزية فما فوق رشوةً للمنتخِبين انتُخِب عضوًا مهما كانت مذاهبهُ السياسيَّة واخلاقهُ الذاتيَّة واذا تنازع المنصب اثنان فاكثر فربما بلغ المبذول عليهِ عشرة آلاف ليرة فاكثر . فليتبصَّر الشرقيُّ ويتذكر . ولما تفاقم خطب الرشوة في البارلمان الانكليزي ارتأَوا ان يُنتخَب الاعضاء بالاقتراع السرّي فسنوا قانونًا بوجوب ذلك واشاعوهُ منذ سنة ١٨٧٢ ويقول الخبيرون انهُ قلَّما غيَّر من حال الرشوة حتى عينوا معهُ قضاةً للنظر في ما يعرض من الانتقادات والتشكيات على الانتخابات

هذا وجه من اوجهٌ الرشوة في بعض ممالك اوربا ولها اوجه أُخرى عديدة في تلك الممالك وغيرها اضربنا عنها حبًا بالاختصار وانَّما اوردنا ما اوردناهُ مثالاً على ما يجري في غير ممالك المشرق ولم نتعرَّض لما هو جارٍ في المشرق اذ امرهُ معلوم وذكرهُ تحصيل حاصلٍ واطالةٌ على غير طائلٍ

والرّشوة مذمومة عند البشر كلهم لانها لا توجد الاَّ حيث فسدت الاحكام واعوجَّت الشرائع .

ولذلك هجاها الشعراء وذمَّ الافاضل مرتكبيها ومدحوا الذين تنزهوا عنها وفرضت الاحكام والقوانين العقوبة على ذويها. فمَّا جاء في ذمها وتحذير الولاة من الهدية القريبة منها انهُ بلغ انوشروان ان بعض عمَّالهِ قبل هديَّة فاحضرهُ فلما دخل عليهِ قال هل قبلت الهديَّة قال نعم فقال ان قبلتها لتستكفيهُ شيئًا لم تكن تستكفيهِ لولاها إنَّك لخائنٌ وان قبلتها ولم تكافئهُ إنك للئيم ولئن كافأتهُ بسطتَ لسان رعيتكَ عليكَ ذمًّا فمن أَتى صنيعًا لا يخلو من هذه الثلثة رغبنا عنهُ . وعزلهُ * وقال الحجَّاج لوالٍ لا تقبل الهديَّة فصاحب الهدية لا يرضى بعشرة امثالها مع الشفعة ثم اسلخ ما بين اقفائهم الى عجب ذنبهم فانهم يرضون عنك * وتخاصمت امرأةٌ من قريش ورجلٌ الى عمر وكانت المرأة اهدت الى عمر فخذ جزور وقالت افصل القضاء بيننا كما يفصل الجزور فقضى عمر عليها وقال اياكم والهديَّة

ومَّا جاء في هجو المرتشي ان اعرابيًا ذكر حاكمًا فقال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويقبل الرشوة * واتفق ان ابن طباطبا والي اصبهان عليلاً فاحتجب اياماً وحضر فيلٌ فكثرت النظارة عليهِ فمُنع عنهُ الناس الاَّ ببذلٍ فقال ابن طباطبا

شيئان قد حار الورى فيهما　　باصبهانَ الفيلُ والقاضي
ليس يُرَى هذا ولا ذا فكم　　من ساخطٍ منَّا ومن راضي
الفيل يرشى عند سِنْديهِ　　فاين سِنديكَ يا قاضي

وممَّن يضرب بهِ المثل في النزاهة والعفَّة مصعب جدُّ الاصمعي وُلّي الاهواز ثم عاد منها ولم يكن لهُ الاَّ درهمان فقيل لهُ في ذلك فقال ما وجدت الاَّ مسلماً لهُ ما لي وعليهِ ما عليَّ او ذميًّا لهُ ذمَّةٌ واجبةٌ عليَّ فلم أَدرِ ابن اضع يدي * ومنهم اباميننداس اليوناني بطل ثيبس وقائدها الشهير بعث اليهِ ملك العجم بالهدايا السنية والاموال الطائلة والذهب الكثير طمعًا باجتذابهِ اليهِ فردَّ هديتهُ كلها وكان فقير الحال جدًّا ليس لهُ الاَّ ثوب واحدٌ فاذا غسلهُ لبس بيتهُ ولمَّا مات لم يكن عندهُ الاَّ مردنٌ من الحديد فدفنوهُ على نفقة اهل مدينتهِ . بخلاف ديموستينس خطيب اثينا الشهير فان هرپالوس وكيل مال الاسكندر رشاهُ بجام من الذهب وزنهُ عشرون وزنةً (نحو خمسة آلاف ليرة انكليزيَّة) وبعشرين وزنة من الذهب فاخذ الرشوة . ولذلك ازدرى بهِ قومهُ وانحط مقامهُ عندهم بعد ما كان يعلو على السماكين عزةً ورفعةً وغرموهُ بخمسين وزنة من الذهب وحكموا عليهِ بالسجن حتى يدفع الغرامة

وممَّن اشتهر بالعفة والامانة ايضًا زينوقراط الفيلسوف. حاول فيلبس المكدوني ان يرشوهُ مرارًا فاخفق مسعاهُ وحاول الاسكندر بن فيلبس ذلك ايضًا فارسل اليهِ خمسين وزنة من

الذهب مع بعض اصدقائهِ فاضافهم زينوقراط وعشَّاهم عندهُ عشاء معتدلاً بسيطًا . ولما قاموا في الغد ارادوا ان يدفعوا لهُ المال فقال لهم أَما رأيتم بالأَمس اني املك حاجتي من حطام الدنيا فارجعوا الى مولاكم وقولوا لهُ ان يحرص على مالهِ فالذين يعولهم بهِ أكثر من الذين اعولهم انا ☆ وممَّن اشتهر بالعفَّة والامانة ايضًا فوكيون الاثيني . عرض عليهِ فيلبس والاسكندر ابنهُ الرشوة مرارًا فرفضها . ولمَّا ملك انتيباتر بعد الاسكندر بذل لهُ من الاموال شيئًا كثيرًا فلم يقبلهُ فقال لهُ بعض اصدقائهِ ان كنتَ تأْبى قبول هذه الاموال لاستغنائك عنها فخذها لينتفع بها اولادك من بعدك فلئِن ظلمتَ نفسك فلا تظلمنَّ اولادك . فقال لهُ كفَّ يا فلان عن هذا الكلام فان كان اولادي مثلي عاشوا بتعبهم كما عشتُ انا بتعبي وان لم يكونوا مثلي فاني اجني عليهم اذا تركت لهم اموالاً يزيد بها بطرهم فيتمجون بالباطل ويغوصون في بحار الآثام

واما عقاب الرشوة فقد تغيَّر على توالي الدُّول ومرّ الايام وهو يختلف الآن باختلاف الممالك والاحكام ولما كان ذكر احكام الدول عليها يطول جدًّا اقتصرنا على ما جاء عنها في قانون العقوبات المصري . وهو

(المادة ٨٩) يعد مرتشيًا كل موظف او مأْمور او مستخدم أيًا كانت وظيفتهُ قبل وعدًا من آخر بشيء ما او اخذ هدية او عطية لاداء عمل من اعمال وظيفتهِ ولو كان العمل حقًّا او لامتناعهِ عن عمل من الاعمال المذكورة ولو ظهر لهُ انهُ غير حق

(المادة ٩٠) تُعدُّ من قبيل العطية والوعد الفائدة الخصوصية التي تحصل للموظف او المأْمور او المستخدم من بيع متاع او عقار بثمن أزيد من قيمتهِ او من شرائهِ بثمن انقص منها او من اي عقد حصل بين الراشي والمأْمور المرتشي

(المادة ٩١) يُعد ايضًا رشوة الوعد او العطية او الفائدة الخصوصية التي تحصل لاجل الغرض السابق ذكرهُ للموظف او المأْمور او المستخدم اولايّ انسان آخر عيَّنهُ لذلك

(المادة ٩٢) من اعطى رشوة لذي وظيفة او مستخدم او مأْمور ومن اخذها منهُ من ذكر أيًا كانت رتبتهُ ووظيفتهُ ومن توسط بين الراشي والمرتشي وهو يعلم ذلك يحكم عليهم بالسجن الموَّقت والحرمان من كل وظيفة ميرية ومن كل رتبة او مرتب

(المادة ٩٣) فضلاً عن العقوبة المذكورة في المادة السابقة يضبط لجانب الميري تغريمًا للراشي الشيء المعطى رشوة او قيمتهُ ويحكم على المرتشي ايضًا بغرامة مساوية لقيمة الرشوة المذكورة

(المادة ٩٤) اذا حصلت الرشوة بالوعد يحكم على الراشي والمرتشي بدفع غرامة بقدر قيمة الشيء الموعود بهِ

(المادة ٩٥) يُعدُّ مثل الراشي ويعاقب بالعقوبات المقرّرة في المادة ٩٣ من يستعمل طرق الاكراه بافعال محسوسة كالضرب ونحوه او طرق التهديد في حق متوظف او مستخدم او مامور ليتحصل منهُ على قضاء امر غير حق او على اجتنابهِ اداء عمل من اعمال وظيفتهِ

(المادة ٩٦) كل من قبل وعدًا او عطية او فائدة خصوصية كالمبين في المادة ٩١ وهو يعلم السبب يحكم عليهِ بالحبس مدة سنة وبدفع غرامة تقدَّر على الوجه السابق بيانهُ اذا لم يتوسط بسعيهِ في الحصول على الرشوة

(المادة ٩٧) يُعاقب بالسجن الموقت كل متوظف اخذ نقودًا او هدايا من مداينى الحكومة او قبل منهم وعدًا لاجل توصيلهم الى تحصيل مطلوباتهم المحرر بها سندات من ايّ نوع كانت

ويحكم عليهِ ايضًا بدفع غرامة بقدر النقود او قيمة الاشياء سواء اخذها او وعد بها هذا مع الحكم عليهِ برد العطايا اذا كان اخذها فعلاً

وكذلك يعاقب بمثل هذه العقوبات من لهُ بالمتوظف تبعية او قرابة اذا اشترى برضاء المتوظف المذكور تلك السندات باسقاط جزء من قيمتها

ويحكم ايضًا بتلك العقوبة على كل متوظف ساعد او سهل ارتكاب هذه المغايرات وفي الاحوال السابق بيانها يجوز حرمان المتوظف على حسب حالة تلك الجناية التي تثبت عليهِ من كل خدمة ميرية او رتبة او مرتب حرمانًا مؤبدًا او حرمانًا موقتًا لا تنقص مدتهُ عن ست سنين

(المادة ٩٨) اذا كان المرتشي قاضيًا منوطًا بالحكم في المواد الجنائية يعاقب فضلاً عن التغريم بالسجن مدة اقلها خمس سنين سواء حصل الارتشاء بقصد مساعدة المتهم او الاضرار بهِ

(المادة ٩٩) من شرع في اعطاء رشوة ولم تقبل منهُ او في الاكراه بالضرب والتهديد ونحوهما ولم يبلغ مقصدهُ يعاقب بالحبس مدة سنة ويجوز حرمانهُ ايضًا من كل خدمة ميرية او مرتب او معاش مدة ست سنين

واما عقوبة الرشوة في سائر ممالك الدولة العثمانية فقد ذُكرت مفصَّلة في قانون الجزاء الهمايوني

لا تقولنَّ اذا ما لم تُرِد　　أن تتمّ الوعدَ في شيءٍ نعَمْ
حسنٌ قولُ نعم من بعدِ لا　　وقبيحٌ قولُ لا بعد نعَمْ
إنَّ لا بعد نعَمْ فاحشةٌ　　فبِلا فابدأْ اذا خِفتَ النَّدَمْ
واذا قلتَ نعَمْ فاصبِر لها　　بنجازِ الوعدِ انَّ الخُلفَ ذَمّْ

الرَّبو

لجناب الدكتور نقولا افندي نمر طبيب في الجيش المصري

اريد بالرَّبو في هذه المقالة المرض المعروف عند الاطباء بالرَّبو التشنجي او العصبي . وسأقصر كلامي فيه على ما تعمُّ بهِ الفائدة وتهمُّ معرفتهُ غيرَ الاطباء من القرَّاء متحرّيًا ذكر الامور العامَّة مجتنبًا اصطلاحات الاطبَّاء ومباحثهم الدقيقة قدر الامكان والله المستعان فاقول

الرَّبو مرضٌ بهِ تصيب الانسان نُوَبٌ يعسر عليهِ التنفُّس فيها عسرًا شديدًا ويسمع لهُ عندها صفير وشخير . ثم يعود التنفُّس سهلاً طبيعيًّا ويزول الشخير والصفير عادةً في الفترات المتوسطة بين النوَب . وهو يصيب الناس في كل طورٍ من اطوار الحياة من الاطفال الى الشيوخ ولكنهُ يكثر في مَن كان سنّهم بين عشرين وخمسين اكثر ممَّا في سواهم وفي الذكور اكثر ممَّا في الاناث . والبعض يرثونهُ من والديهم وراثةً والاكثرون يصابون بهِ اثر التهاب في الغشاء المخاطي المغشي لاعضاء التنفس فيهم ولا سيَّما اذا عاشوا عيشة الطيش والبطر . وسبب حدوثهِ ان عضلات المسالك الهوائية الدقيقة المتفرعة في الرئتين والمعروفة بالشُّعَب تتشنَّج وبتشنُّجها ينحصر الهواء في الشعب ولا يعود للعليل قدرة على تنفس الهواء النقي فيتضايق لسبب ذلك كتضايق الغريق او المخنوق

فمتى وجد في الانسان الاستعداد لهذا المرَض الثقيل الوطأة كان عرضةً للوقوع فيهِ متى وُجِد سببٌ من الاسباب المحدثة لهُ . وهذه الاسباب عديدة منها ما يؤثر في شعَب الرئتين نفسها ومنها ما يؤثر في اعصاب الجسد والاعصاب تعكس التأثير الى الشعب (بما يُعرَف بالفعل المنعكس) فمن الاسباب الأُولى الاشياء المهيجة التي يستنشقها الانسان بالتنفُّس كالغبار والمواد الحرّيفة والرياح والروائح الحادة ولكن تأثير هذه لا يطَّرد في الناس كلهم فمنهم من يتأثر من الروائح الخبيثة كرائحة الكبريت والقطران ولا يتأثر من الروائح الطيبة ومنهم مَن هو بالضد من ذلك فيتأثر من الروائح الطيبة ولا يتأثر من الخبيثة . ومنهم مَن يتأثر بالريح الشرقية دون غيرها ومنهم بالشمالية دون غيرها ومنهم مَن يلائمهُ مكان يضرُّ غيرهُ والعكس بالعكس بحيث يتعذَّر تقييد تأثير هذه المؤثرات بقيدٍ واحدٍ . ومن هذه الاسباب ايضًا الاجسام الغريبة التي يمتصها الدم من الطعام والشراب ولا سيَّما بالمسكرات فتتغيّر كيفيتهُ حتى اذا مرَّ على عضلات الشعب اثناء دورانهِ في الجسد هيَّج اعصابها فتتشنج بذلك التشنج الذي يفضي الى عسر التنفُّس وتحدث الرَّبو الذي

نحن بصددهِ . ومن هذه الاسباب ايضًا التهاب الغشاء المخاطي المغشي للشعب وهو اشهر الاسباب المحدثة للربو كما مرَّ معنا آنفًا

واما الاسباب الثانية وهي التي تؤثر في اعصاب الجسد ثم تؤدي الاعصاب التاثير الى شعب الرئتين فمنها المواد التي لا تهضمها المعدة من طعامٍ وشرابٍ فتختمر فيها ومنها الديدان والعذرات في الامعاء وغير ذلك من الاسباب التي لا نطيل بذكرها

والغالب ان نوبة الربو تأْتي الانسان ليلاً لا نهارًا فاذا كان لم يُصَب بها قبلاً لم يدرِ الاَّ وهو مصابٌ بها واما اذا كان قد ذاق طعمها فيشعر بها قبل حلولها ويستعدُّ لها قبل نزولها لاعراضٍ تعرض لهُ فتنذرهُ بقدومها فالبعض يزيد معهم البسط والانشراح والانتباه قبلها والبعض يزيد بهم الكدر والانقباض والكرب. فيضطجع العليل على فراشهِ وينام ثم يضطرب نومهُ وينقطع ويأْخذهُ القلق وهو نائم فيتقلَّب على فراشهِ ولا يجد راحةً ثم يعسر عليهِ التنفس فجأَةً حتى يكاد يختنق فينهض طالبًا استنشاق الهواء النقي ومتى اشتدَّت النوبة عليهِ احنى بنفسهِ الى الامام واسند يديهِ على جسمٍ متين ليرفع كتفيهِ ويوسّع صدرهُ فيكثر الهواء فيهِ ولكن ذلك لا يجديهِ نفعًا لان الهواء الذي يمتلئُ بهِ صدرهُ يكون فاسدًا خاليًا من الاكسجين اللازم لتطهير دمهِ ومهما جاهد في طردهِ من صدرهِ لم يطرد منهُ الاَّ القليل لان زفيرهُ (اي اخراجهُ النَفَس) يكون بطيئًا وقصيرًا جدًّا ولو كان شهيقهُ (ادخالهُ النفس) طويلاً فيحدث حينئذٍ صوت الصفير والشخير المعهود في المصابين بالرّبو . وذلك كلهُ من تشنج عضلات الشعب في الرئتين وعدم اذعانها للزفير . ولسبب انحصار الهواء في الرئتين يتوارد الدم اليها فيصفرُّ الوجه اولاً واذا طالت النوبة تبدَّل اصفرارهُ بالزرقة وانتفخت اوردة (عروق) العنق ودمعت العينان وسال العَرَق باردًا عن الوجه واليدين والرجلين وطلب العليل تمزيق ثيابهِ عنهُ اذ لا يحتمل شدًّا ولا ضغطًا عليهِ واتسع صدرهُ لفرط مجاهدتهِ في التنفس وبردت يداهُ ورجلاهُ وصغر نبضهُ واسرع . وهذه اشهر الاعراض التي يلتفت العامَّة اليها واما الطبيب فاهمُّ الاعراض عندهُ فقد اللغط التنفُّسي مع حصول الخراخر الصفيريّة والشخيريّة كما هو مذكور في الكتب الطبيَّة

اما مدَّة نوبة الرّبو فتختلف فقد تدوم في البعض ساعتين او ثلاثًا ثم تزول وقد تدوم يومًا او يومين واذا طال دوامها كان زوالها تدريجيًّا . ومتى قرب زوالها ينفث العليل ما يكون قد تجمع في صدرهِ من النفث والمخاط لان تشنج عضلات الشعب يمنع من نفثهِ اثناء النوبة * واما الفترة المتوسّطة بين نوبتين فتختلف ايضًا فقد تطول في البعض سنةً وفي البعض شهرًا او اسبوعًا او يومًا وحينئذٍ تتكرر النوب عليهم كل يوم . فاذا طالت الفترة قوي الأمل بشفاء العليل من

علتهِ لان الرئتين ترتاحان من العلّة اثناء الفترة فيحتمل ان يزول منهما الاحتقان والالتهاب وتصحّا واما اذا قصرت الفترة ضعف الأَمل بالشفاء لشدَّة تعرُّض الرئتين للاحتقان والالتهاب فتعتلّان وتوردان صاحبهما حتفهُ ولاسيما اذا كان بهِ علة أُخرى.

وممَّا يجب اعتبارهُ من قبيل الانذار بالشفاء وعدمهِ ان الرَّبو كثيرًا ما يصيب الانسان لعلَّةٍ أُخرى. فان كانت هذه العلة غير قابلة للشفاء فهو ايضًا لا يقبل الشفاء لان شفاءهُ متوقف على شفائها وجُهد ما يستطاع عملهُ بواسطة العلاج والاعتناء حينئذٍ تلطيف الربو حتى لا يضايق العليل مضايقة زائدةً. وما يجب اعتبارهُ ايضًا سنُّ العليل فالصغير قد يشفى مما لا يشفى منهُ الكبير وابن الاربعين قلما يشفى من الربو وابن الستين لا يشفى منهُ مطلقًا. وكلَّما تزايدت النُّوَب عددًا وشدَّة قلَّ الامل بالشفاء وكلما قلت عددًا وشدة قوي الأَمل بالشفاء

اما علاج الرَّبو فمنهُ ما يكون مدة النوبة ومنهُ ما يكون مدة الفترة — فما كان مدَّة النوبة معظم القصد منهُ تخفيفها وازالتها عن العليل ولذلك يوضع أَحسن وضع يرتاح فيهِ بان يُحنَى الى الامام وتسند ذراعاهُ على جسم متين لترتفع كتفاهُ ويتسَّع صدرهُ في محل مطلقٍ نقي الهواء ويمنع عن الكلام ويُبعَد الناس عنهُ. والعقاقير التي تُستعمل لازالة النوبة كثيرة متنوّعة وما ينفع الواحد منها قد لا ينفع الآخر ولذلك يراعى فيها اختبار العليل فلا يُعطى ما جُرِّب فيهِ ولم يُفِد. وينظر الى سبب النوبة فان كان قبضًا مستعصيًا يُعطى العليل مسهلاً واذا لم يتيسَّر ذلك يحقن بما يزيل القبض. ومن العقاقير المفيدة خمر الايبكاك لتقيئة العليل ولا يعطاها الّا اذا لم يكن ضعيفًا جدًّا. ومنها التبغ يدخن بالغليون فيفيد مَن لم يكن معتادًا عليهِ ولا يفيد المعتاد عليهِ. ومنها المنبّهات الثقيلة مثل القهوة والشاي الثقيلين فيفيدان اذا شُربا على الفراغ

وعلاج الربو في الفترة هو اولاً تغيير الهواء فقد يأْتي وحدهُ بالشفاء ولاسيما اذا انتقل العليل الى بلاد معدنيَّة وشرب ماءها. وثانيًا الانتباه الى الطعام والشراب فلا يُؤكل الّا السهل الهضم لتبقى المعدة مرتاحة والامعاء متلينة. ويحرَّس العليل من النوم قبل ان يُهضَم الطعام في المعدة هضمًا تامًّا. وثالثًا الامتناع عن استنشاق كل شيء مهيج كالروائح الحادَّة والابخرة المضرَّة ولذلك يحسن ان تكون سكنى العليل في محل قليل السكان نقيّ الهواء. واذا كان الربو حادثًا عن علة اخرى يكون علاجهُ بعلاجها فبازالة السبب يزول المسبَّب

أَكرم الجارَ وراعِ حقَّهُ   إنَّ عرفانَ الفتى الحقَّ كَرَمْ
إنَّ شرَّ الناسِ مَنْ يمدحُني   حينَ يلقاني وإن غبتُ شتَمْ

غذاء الاجسام وعناصر الغذاء

تمهيد

ما من احد ناهز الثلاثين الاَّ وقد علمتهُ التجارب ان في الطعام الصحة واللذَّة وفيهِ ايضاً المرض والالم . ومع لزوم الطعام وكونهِ من ضروريات الحياة وتوقُّف الصحة والراحة عليهِ اذا أُحسن استعمالهُ وتولُّد الامراض والاوصاب منهُ اذا أُسيء استعمالهُ ترى الناس ولا سيما الكبراء منهم لا يهتمُّون بهِ بل يوكلون امرهُ الى الخدَّام الجهلاء فينصرفون فيهِ كيف شاءُوا ويطعمونهم منهُ ما ارادوا. وترى المدارس تعلم التلامذة تخطيط السماء والارض وتاريخ الشعوب والممالك ولا تعلمهم شيئاً عن تركيب ابدانهم وحقيقة الاطعمة التي تتوقف حياتهم عليها . وترى الناس يخوضون في مسألة الروس والافغان وفي سياسة الهند والصين وهم لا يعرفون شيئاً عن سياسة ابدانهم واسباب راحتهم ورفاهتهم

وهناك امرٌ آخر يجب الالتفات اليهِ ولا سيما عند الفقراء والاواسط الذين هم الفريق الاكبر من البشر نريد بهِ نسبة ثمن الطعام الى ما فيهِ من الغذاء . فاذا كان الرطل من لحم البقر يغذي البدن اكثر من الرطل من لحم الضان وكان الاول ارخص من الثاني او مثلهُ ثمناً فمن الحكمة والاقتصاد ان يعتمد الفقراء والاواسط على لحم البقر لانهُ اكثر تغذيةً لابدانهم مع رخص ثمنهِ وقس على ذلك انواع الحنطة والحبوب وبقية الاطعمة . ولكن لا تُعلم كمية الغذاء في الاطعمة المختلفة ما لم تحلَّ هي وجسد الانسان حلاًّ كيماويًّا ويعرف ما فيها من الغذاء وما في جسم الانسان من التراكيب المختلفة التي تتصل اليهِ من الطعام ونسبة بعضها الى بعض . وهذان الامران اي تحليل الاطعمة وتحليل جسم الانسان حديثان جدًّا انتبه الناس اليهما في هذا العصر ولكن اشتغل بهما كبار الكيماويين والفسيولوجيين مثل ليبك وبتنكُفر في جرمانيا وباين وكلود برنار في فرنسا ومولشوت في ايطاليا وفرنكلند وبليفير في انكلترا . وقد لخصنا في هذه المقالة بعض ما عرف بالبحث والتحري عن غذاء الانسان وعناصر الغذاء ولا بدَّ من استعمال بعض المصطلحات الكيماوية ولكننا سنشرح الغريب منها حين استعمالهِ حتى لا تفوت الفائدة احدًا

النبذة الاولى . في عناصر الجسد ومركباتهِ

ما من احد حلل جسد الانسان كلهُ دفعةً واحدة ليعلم مقدار ما فيهِ من كل عنصر من العناصر الداخلة في تركيبهِ . ولكنَّ المشرحين وزنوا كل عضوٍ من اعضاء الجسد مرارًا كثيرة

والكيماويون حللوا اجزاء مختلفة من كل عضو من هذه الاعضاء وعرفوا مقدار عناصرها ومركباتها فوجدوا ان جسد الانسان مركب من ثلاثة عشر عنصرًا وهي الاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكلور والفلور والكربون والفصفور والكبريت والحديد والكلس والمغنيسيوم والبوتاسيوم والصوديوم وهذه نسبتها بعضها الى بعض وزنًا في جسم انسان ثقلهُ ٢٢٢٠٠ درهم اي نحو خمس وخمسين اقة كما ترى في الجدول التالي

	درهمًا
اكسجين	١٣٨٦٠
كربون	٤٦٩٥
هيدروجين	٢١٩٠
نيتروجين	٦٩٠
كلسيوم	٤٣٠
فصفور	٣١٠
بوتاسيوم	٥١
كبريت	٣٦
كلور	١٨
صوديوم	١٨
مغنيسيوم	٦
حديد	٣
فلور	٣
	٢٢٢٠٠

ويوجد فيهِ عناصر اخرى غيرها ولكن مقدارها طفيف جدًّا لا يعتدُّ بهِ

والعناصر المذكورة آنفًا مركبة بعضها مع بعض على اساليب شتى . وقد اكتشف الكيماويون حتى الآن اكثر من مئة مركب مختلف في جسم الانسان واجسام غيرهِ من انواع الحيوان فلا يمكننا اطلاق الكلام على هذه المركبات كلها لكثرتها ولذلك نقصر بحثنا على الاهمّ منها ولا سيما على ما يشبه مركبات الطعام

المركَّب الاول الماء وهو الجانب الاكبر من جسم الانسان والحيوان والنبات فهو سبعة اثمان اللبن وثلاثة اخماس البيض وثلث الخبز واكثر من نصف اللحم السمين ونحو ثلاثة اخماس الانسان

كلهِ . وما بقي من جسم الانسان على قسمين قسم يشتعل بالنار وقسم لا يشتعل بها فالقسم الذي لا يشتعل مركب من الصوديوم والبوتاسيوم والمغنيسيوم والكلسيوم والحديد مع الاكسجين والفصفور والكبريت والكلور . والمركبات التي لا تشتعل هي نحو ثلاثين في المئة من العظام وجزء في المئة من اللحم والدم ونحو جزء في المئة من الطعام النباتي ومقدارها في جسم الانسان نحو سبعة في المئة او نحو ١٢٠٠ درهم . والقسم الذي يشتعل اهمّ في بحثنا من القسم الذي لا يشتعل ولذلك نطيل الكلام فيهِ

اذا نزعنا العظم والدهن والشحم من قطعة لحم ولم نبقِ منها الاَّ الهبر وحللناهُ تحليلاً كيماويًّا وجدنا ان نحو ربعهِ مركبات آليَّة والبقية ماء ومواد جمادية . ومهما اجتهدنا في نزع الدهن تبقى نقط صغيرة منهُ منبثَّة بين دقائق الهبر . وكلما زاد سمن الحيوان زادت دقائق الدهن المنبثة بين الياف لحمهِ وقلَّ الماء منهُ . ثم ان المواد الآليَّة الخالية من الدهن اكثرها يشبهُ الالبيومن (هو مادة كزلال البيض) ولذلك تسمى البيومينويدات اي شبيهة بالزلال او الالبيومن ولهذه المركبات الشبيهة بالزلال اشكال كثيرة وهي الاجزاء الجوهرية في الدم والعضل وتوجد ايضًا في انواع كثيرة من النبات والحيوان وكلها مركب من الكربون والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين وقد يوجد فيها قليل من الكبريت والفصفور

وفي اللحم عدا الهبر والدهن عروق واوتار وعظام تشبه الجلاتين اي الغراء وتصير جلاتينًا باغلائها في الماء ويقال لمركباتها الشبيهة بالجلاتين . وتركيبها يشبه تركيب الشبيهة بالالبيومن ويطلق على هذه وتلك اسم البروتاين وهي اهمّ مركبات الطعام

وفي اللحم مركبات أُخرى يطلق عليها اسم الكرياتين وتسمَّى ايضًا بالمواد الخلاصية لانها تُستخلَص من اللحم بالماء . وهي تشبه في تركيبها المركَّبين الفعَّالين في القهوة والشاي المعروفين عند العلماء بالقهوين والشايين وتشبهها في فعلها المنبّه وعليها تتوقف رائحة اللحم وطعمهُ ولذتهُ . وما القَرَم سوى اشتهاء هذه المواد الخلاصيَّة لان اللحم يكون بدونها تفهًا لا طعم لهُ . وبما انها تحتوي نيتروجينًا مثل الشبيهة بالالبيومن والشبيهة بالجلاتين تُعدُّ معها ويطلق عليها كلها اسم البروتاين ايضًا . وقد وجدوا ان نحو احد عشر في المئة من جسم الانسان المعتدل مواد شبيهة بالالبيومن وستة في المئة مواد شبيهة بالجلاتين وواحد في المئة مواد خلاصيَّة . اي ان البروتاين كلهُ نحو ثمانية عشر في المئة من جسم الانسان

ومن مركبات الجسد المهمَّة ايضًا الدهن . وانواعهُ في الحيوان ثلاثة وهي الستياربن والبالميتين والأولَيين فالستيارين يُستخرَج من شحم البقر وتصنع منهُ الشموع البيضاء لانهُ لا يذوب بسرعة و

والأولبين سائل على الحرارة العادية وأكثر زيت الزيتون منهُ وأكثر دهن الانسان منهُ ايضًا . وهذه الادهان الثلاثة مركبة من الكربون والاكسجين والهيدروجين وفي الدماغ والاعصاب والحبل الشوكي انواع أُخرى من الدهن فيها نيتروجين وفصفور ولها اهمية عظيمة لعلاقتها بالقوى العقلية . ومقدار الادهان كلها التي في جسم الانسان المعتدل نحو ستة عشر في المئة من وزنهِ .

ويأتي بعد الادهان مركبات أُخرى تعرف بالمركبات الكربوهيدراتية كالسكر والنشاء وفي جسم الانسان مركبات كثيرة منها اشهرها (الغليكوجين) اي سكر الكبد (والاينوسيت) اي سكر العضلات وهي مركبة من الكربون والاكسجين والهيدروجين كالادهان ولكن على صور أُخرى وكلها لا تساوي جزءًا من مئة من جسم الانسان . وهاك نسبة هذه المركبات بعضها الى بعض في جسم انسان ثقلهُ ٢٢٣٠٠ درهم او نحو ٥٥ اقة

الماء	١٣٥٠٠
البروتاين	٣٦٩٠
دهن	٣٤٥٠
مواد كربوهيدراتية	١٥
مواد جمادية	١٣٤٥
الجملة	٢٢٣٠٠

ولا يخفى ان نسبة هذه المركبات بعضها الى بعض تختلف باختلاف الاشخاص ولكنها لا تخرج كثيرًا عن هذا الحد في الانسان المعتدل الجسم وسيأتي الكلام في الجزء التالي على عناصر الاطعمة ومركباتها

ارتقاء العقل والهيئة الاجتماعية

لجناب اسكندر افندي شاهين . ب . ع . سكرتير بوليس اقليم اسيوط

لم يتفق العلماء على احكام الارتقاء كلها ولا سيما على ما يتعلق منها بارتقاء البنية الحيوانية والنباتية واصل الانواع الحية ولذلك لا اتعرض لها هنا وانما ابحث في ما هو اهم منها لعموم القراء أعني بهِ ارتقاء العقل والهيئة الاجتماعية . ولولا ضيق المقام لصدَّرت هذه المقالة بوصف نظام

الخليقة مبيّناً ان هذا الكون الذي نحن فيهِ مؤلف من المادّة والقوة . وان المادة على اختلاف صورها من جامدٍ وسائلٍ وغازٍ وأثير لا تتحرَّك الاَّ بالقوَّة . وان كل ما في الكون من العوالم كانت مادتهُ اصلاً غازًا منتشرًا في الفضاء ثم تحوَّل الجانب العظيم منهُ الى كرات بعضها غازيٌّ وبعضها سائلٌ وبعضها جامدٌ . وان القوة كانت تظهر فيهِ خلال ذلك كلهِ تارةً على شكل قوة جاذبةٍ وأُخرى على شكل قوَّةٍ دافعة وتارة على شكل نورٍ وطورًا على شكل كهربائيَّة الى غير ذلك . حتى صار الكون على ما هو عليهِ الآن من عوالم مركزيَّة تدور كلها دورة عامَّة حول مركز المادَّة الاصليَّة . وعوالم فرعيَّة تدور حول العوالم المركزيَّة كالارض وسائر السيارات الدائرة حول الشمس . وعوالم أُخرى تدور حول هذه العوالم الفرعيَّة كالاقمار الدائرة حول السيَّارات . فهذا كان ارتقاء الكون من المادَّة الغازيَّة الاصليَّة المعروفة بالسديم الى الشموس والاراضي والاقمار

وكانت الارض في بداءة امرها مؤلفة من مركبات بسيطة. ثم كانت كلما تقادم عهد وجودها تزداد العناصر في تلك المركبات فتزداد تركيبًا عمَّا كانت عليهِ حتى قضت حكمة الباري تعالى بوجود مادَّة غرويَّة القوام بسيطة المنظر وجَعْلها مقرًّا للحياة واصلاً للاحياء . وبمقتضى سنَّة الارتقاء التي سنَّ الباري هذا الكون عليها ما فتئت تلك المادَّة البسيطة تتغيَّر صورةً وشكلاً حتى صارت نباتًا وحيوانًا ثم زاد النبات والحيوان تركيبًا واتقانًا وارتقاء في سلَّم الخلق حتى وُجِد كلُّ ما في الارض من انواع النبات والحيوان ووجد الانسان اسمى المخلوقات واعلاها شأْنًا وسلطان الخليقة العالم بنواميسها والمكتشف لاسرارها . غير ان فريقًا من الناس لا يسلم بتسلسل النبات والحيوان والانسان من الاصل المشار اليهِ لعدم اجماع العلماء عليهِ ولذلك لا اتعرَّض لنفيهِ ولا لاثباتهِ وانما اقول انهُ اذا ثبت هذا التسلسل كان من اعظم الادلَّة على عظمة الباري سبحانهُ وسمو حكمتهِ وسداد قصدهِ في خليقتهِ اذ اجراها كلها على سنَّة واحدة هي سنَّة الارتقاء من الادنى الى الاسمى ومن الابسط الى الاكمل

فكلُّ ما نراهُ في هذا الكون حاصلٌ من تأْثير القوَّة في المادَّة واسمى ما فيهِ عقلُ الانسان الذي بهِ ازدادت معارفهُ وعلا شأْنهُ فامتاز على سائر المخلوقات وساد على الموجودات. واذا تقرَّر ذلك أنتقل من الكلام على ترقي الخليقة الى ترقي العقول والهيئة الاجتماعية فاقول : —

الانسان اعلى الحيوانات رتبةً ولكنهُ لا يمتاز عليها في صغرهِ فهو يغتذي من ثدي امهِ بالسليقة كما تغتذي ذوات الاربع وكما تبني الطيور اوكارها والنحل قفرانها دون ان تتعلم كيفية بنائها . والسليقة هي القوة التي بها يسعى الانسان او الحيوان من طبعهِ لحفظ ذاتهِ دون تروٍّ في الكيفية التي يتَّبعها او تمعُّن في نتيجتها . ولكنها قد تتغيَّر مناسبةً لمقتضى الحال فيهي في ذلك تقرب

من العقل الانساني . والعقل هو القوة الحاكمة على افعال الانسان بحيث تجعلها ناتجةً عن تبصُّر في الظروف والاحوال وتروٍّ في عواقب الاعمال

فالحيوان خاضع لحكم السليقة ولكن بعض انواعه لا تخلو من العقل والانسان خاضع للعقل ولكنهُ لا يخلو من السليقة وهو يولد عاجزًا قاصرًا خلافًا لبعض الحيوانات السفلى التي تكون من ساعة ولادتها كالكبير من نوعها في الاختبار والسعي في تحصيل رزقها. ولكنهُ لا يلبث الاَّ القليل حتى يمتاز عليها فتظهر فيهِ دلائل العقل (ولا تزول منهُ كل دلائل السليقة) وكلما تقدم في السن اكتسب علمًا ومعرفةً وزاد اختبارًا وتهذبت اميالهُ وارتقى عقلهُ واستقامت آراؤهُ . والناس متفاوتون في ظواهر عقولهم فالذي يتفرَّغ لاكتساب المعارف وجني فوائد الاختبار والتروي في الامور يمتاز على اقرانهِ والذي يهمل ذلك يظهر عليهِ الحمق وسوء الراي . فاحسن الوسائل لتهذيب العقل وترقيتهِ الاختبار والممارسة

والهيئة الاجتماعية كلها ترتقي يومًا فيومًا وشواهد ذلك ظاهرة للعيان . نعم انهُ قد يعتري بعض اعضاء هذه الهيئة الاعتلال والفساد فتظهر في درجةٍ احطّ من درجة ما سلفها في سلم الارتقاء الادبي . ولكن انحطاط بعض اعضائها لاسباب معروفة لا يمنع من مسير الباقي منها على سنن الطبيعة . فسنَّة الدهر تقتضي انهُ كلما تقادم عهد الانسانية زادت اختبارًا وارتقت درجةً عما كانت عليهِ كما يشهد بذلك تاريخ البشر

هذا ولا يخفى ان النوع الانساني ميَّال الى التغير كبقية المخلوقات الحيَّة وافرادهُ تنمو وتتكاثر سريعًا حتى كانت الارض تضيق عليهم بما رحبت لولا موتهم كبارًا وصغارًا بالامراض والعلل والاوبئة والمجاعات ونحوها مما لا بدَّ منهُ ما دام الانسان موجودًا على الارض فلا تخلو بلادٌ منها حتى تصاب اخرى بها . والانتخاب الطبيعي لا يترك ضعيفًا الاَّ اهلكهُ ولذلك كان الدهر لا يبقي من ابنائهِ الاَّ القوي . وفعل الانتخاب الطبيعي هذا عام دائم ولكنهُ اشدُّ فتكًا بالضعفاء في البلدان المتوحشة منهُ في المتمدنة لان العواطف الادبية والرحمة والانسانية تخفّف قوتهُ فتقي الضعفاء منهُ . وقد اتى ذلك بفوائد جمَّة على العالم المتمدّن لانهُ قام من الضعفاء مَن ساد على العقول وقاد الافكار وخلَّد اسمهُ في صفحات التاريخ باكتشافاتهِ وابحاثهِ مثل نيوتون وداروين الانكليزيَّين اللذين لو وجدا في بلادٍ متوحشة لاهلكها الانتخاب الطبيعي ولم ينتفع الناس منهما شيئًا . غير ان الانتخاب الطبيعي ظافر في الكون منتصر على ابنائهِ فان غلبتهُ المعاضدة حينًا غلبها احيانًا وان منعتهُ الاحتياطات البشرية من التهام الضعفاء في مكانٍ التهم اضعافهم في اماكن

وقد اثَّر الانتخاب الطبيعي في دماغ الانسان فحسَّنهُ ورقاهُ وميَّز الانسان عمَّا دونهُ من الحيوان

وذلك افضى الى انتصاب قامة الانسان وتحويل يديهِ الى ما هما عليهِ بحكم عقلهِ وادراكهِ على وظائف جسدهِ وقضاء اعضائهِ لتلك الوظائف . وكما امتاز النوع الانساني على الحيوانات التي دونهُ امتاز المتمدن منهُ على المتوحش جريًا على السنَّة نفسها ولهذا ترى الناس مراتب يعلو متمدنها على متوحشها كما يعلو متوحشها على القرود مثلاً والقرود على ما دونها من انواع الحيوان

واسهل الطرق التي نتوصل بها الى معرفة درجة ارتقاء النوع الانساني او الهيئة الاجتماعية هي المقابلة بين متمدني هذه الايام ومتوحشيها لان المتوحشين هم اقرب الى الفطرة الاصلية من المتمدنين فنسبة المتمدن الى المتوحش كنسبة الحيوان الداجن الى الحيوان البرّي بل ان من المتوحشين من لا يمكن فهم افكارهِ من النظر الى هيئة وجههِ او التأمُّل بحركاتهِ كما يفهم الآدميُّ العاقل مراد الحيوانات من هيئتها وحركاتها . ولذلك قيل ان المتوحشين فيهم قبائل كقبائل الفوجيين اقرب الى القرد منهم الى الانسان المتمدن والظاهر ان رغبة المتمدنين في التفرُّج على المتوحشين هي من قبيل رغبتهم في التفرُّج على الضواري . فكل ذلك يدلُّ على ان الانسان كان في بداءة امرهِ ادنى حالاً مما هو عليهِ اليوم . وان الانتخاب الطبيعي فعل فيهِ فميَّز افرادهُ بعضها عن بعض ورقَّاهُ عن حالهِ الاولى تدريجًا وسيرقّيهِ الى ما شاء الله طبقًا لسنة الارتقاء الطبيعية . ولا شك ان الانسان الاول كان ادنى من متوحشي هذه الايام . وقد ظهر من الابحاث الاخيرة انهُ أتمَّ امتيازهُ على سائر الحيوانات بفعل الانتخاب الطبيعي قبل ان هاجر من موطنهِ الاصلي . ويستدلُّ من الآثار الجيولوجية ان الانسان الاول كان في العصر الحجري قبيح المنظر بالنسبة الى انسان هذه الأيام قصير القامة احدب الظهر قوي الحواس شديد الحس وذلك لانهُ كان دائمًا يستعمل حواسهُ خوفًا من الطوارئ (ومثل ذلك كثير في ايامنا فعيون المتوحشين اسلم وأصح في الغالب من عيون المتمدنين لان المتمدّنين يستغنون عن اجهاد نظارهم لحفظ ذواتهم بالعلم والحيلة) قوي السليقة كثير التقلُّب في افكارهِ لا يهمُّهُ همٌّ ولا يقلقهُ غم . لا يستفيد من امسهِ ولا يهتمُّ للغد . يندهش لاقل شيء ويخاف على حياتهِ من اقل حادثٍ . يعيش يومهُ على ما يلتقطهُ من اثمار الطبيعة ولا يتعب بغرس اشجارها ولا بارواء ارضها . اذا جاع اكل واذا عطش شرب . واذا خاف من الضواري شرًّا عمد الى الاشجار فقطع منها اغصانًا يردُّ بها عن نفسهِ هجماتها والتجأ الى الغابات والكهوف اذا لم يرَ الى الدفاع سبيلاً آخر . وفي آخر امرهِ (اي في العصر الحجري) عرف طريقة ايقاد النار واستعمالها كما يظهر من بعض الآثار التي وُجدت مع بقاياهُ وذلك اول دلائل الحضارة في النوع الانساني . وكانت معارفهُ قليلة لا تذكر ومصنوعاتهُ لا تتجاوز العصا والحجر المحدّد

ولما كان الانسان بالطبع اضعف بنيةً من اكثر الوحوش التي يخاف شرها عمد الى المعاضدة والاتحاد لمقاومة اعدائهِ فابتدأ الاجتماع الانساني حينئذٍ وما زال هذا الاجتماع يزداد ويترقى حتى بلغ الهيئة المعروفة بالهيئة الاجتماعية والآثار الباقية تدل على ان الانسان الاول الذي عاصر الموث واسد الكهف من الضواري كان ادنى من ادنى المتوحشين في ايامنا وانهُ مرَّ عليهِ قرون واحقاب متطاولة قبل ان بلغ الحالة التي صار فيها يحرث الارض ويستخرج المعادن ويصطنع منها الادوات

ثم ان تقدُّم الانسان كان قديمًا وحديثًا مقصورًا على جماعةٍ من افرادهِ محدودًا في اماكن معينة من اماكنهِ حتى ان الامَّة المصريَّة التي سبقت غيرها في درجات الارتقاء وعدَّت متمدنةً منذ قديم الزمان لم تظهر آثار تمدنها الاَّ من خمسة آلاف سنة او اقل على مذهب ادق الباحثين وهي مدة قصيرة جدًّا بالنسبة الى قدم الانسان على الارض. اما ارتقاء الهيئة الاجتماعية فكان بطيئًا جدًّا في اوائل وجود الانسان وسريعًا في هذه الايام المتأخرة . وانحصر التمدن قديمًا وحديثًا في اقسام من الكرة ولم يتجاوزها الى غيرها الاَّ منذ عهد قريب وذلك لما ابتدأت الامم المتمدنة تنشىء المهاجر وترسل اليها السكَّان من بلادها التي ضاقت باهلها فاتسعت دائرة التمدن عن ذي قبل ولكنها لم تعمَّ المسكونة كلها والمظنون انها لا تعمها في مستقبل الزمان ولم يزل من الامم الكبيرة امم واقفة عند حدٍّ معلوم من الارتقاء وصلت اليهِ منذ عهدٍ بعيد وهي لا تتعدَّاهُ إمَّا رضوخًا لحكم العادة واتباعًا لتقاليد السَّلف او خوفًا من سوء عاقبة الانتقال من حال الى ارقى منها . والقبائل المنحطَّة من البشر باقية على ما كانت عليهِ من عهد قديم جدًّا فهي كانواع النبات والحيوان الدنيا التي لم يظهر فيها تغيُّر ولا ارتقاء . ولذلك باد اكثرها من وجه الامم المتمدنة وانقرض والبعض باقٍ على وشك الانقراض الاَّ الذي قوي منها على معاندة التمدن او اقتبس تمدنهُ . وبعبارةٍ أُخرى ان القوي ساد على الضعيف بحكم الانتخاب الطبيعي وسنَّة الارتقاء . ومع ذلك فالمتمدنون والمتوحشون خاضعون لحكم الطبيعة والظروف خضوع غيرهم من الموجودات لها فلم يتجاوزوا المنطقة المعتدلة الاَّ قليلاً لان حر اواسط الارض وبرد قطبيها لا يلائمانهم ولذلك ظلَّ التمدن محصورًا في بعض اقسام الكرة دون غيرها

فنرى مما تقدَّم ان الهيئة الاجتماعية كانت قاصرة في بادئ امرها على تعاون بعض افرادها لدفع الضرر عنهم ولم يكن هذا التعاون يتجاوز افراد العائلة الواحدة في اكثر الاحيان . وممَّا ساق الانسان الى الاجتماع والائتلاف المسابقة والمزاحمة بين افرادهِ وقد ارتقى الانسان فيهما كثيرًا حتى صارت الحرب فنًّا يدرَّس في المدارس العالية وانتظمت الجيوش وأُتقنت آلات

القتال . ووقعت المناظرة الآن في كل الاعمال فترى الأمَّة الواحدة تبذل جهدها في مجاراة غيرها والفوز عليها في متاجرها وصنائعها ونظامها وسياستها . ولا يبعد ان مناظرة الناس في المستقبل تقتصر على اتقان الحيل والتدابير التي تتوصل بها الأمَّة الى اذلال عدوّها وإماتتها جوعًا بالتضييق على تجارتها وقطع اسباب الربح عنها بدلاً من اماتة رجالها وإذلالها بالسيف والنار . وفي كل ذلك يكون الجهاد واحدًا ويكون الرابح فيهِ اقوى عقلاً وجسدًا

ومما شدَّد عرى الاتفاق والالفة بين افراد النوع الانساني واكسبهم الفوز في جهاد الحياة ارتباطهم بالقرابة والنَّسب فانهُ أشد من ارتباط الحيوانات بعضها ببعض وقد كان الباعث عليهِ طول مدة الطفولية التي يكون الانسان فيها ضعيفًا عاجزًا فانها اطول من المدَّة التي تبقى الحيوانات العجم عاجزة فيها بعد ولادتها ولذلك يطول اعتماد الصغير من البشر على الكبير واهتمام الكبير بحفظ حياة الصغير . فالقرابة أشد رابط للناس بالالفة والمحبَّة واصل ما في قلوبهم من الشفقة والرحمة وغيرها من العواطف الشريفة وهي التي تنهض همَّة الانسان للسعي وتدلُّهُ على طرق الاكتشاف والاختراع وتلجئهُ الى العمل والاصطناع لوقاية الصغير وبالتالي لنفع الكبير وفائدة الهيئة الاجتماعية . وعلى ذلك فالهيئة الاجتماعية ابتدأت في العائلة وامتدت منها الى القبيلة اي مجموع العيال ومنها الى سكان المدينة الواحدة ومنها الى الأمَّة اي سكان مدن البلاد الواحدة فصار الناس على ما نراهم عليهِ

ولما كان اعداء الانسان كثيرين ومدافعتهُ عن نفسهِ شديدة كان الضعيف من افراد النوع الانساني يتأخَّر في ميدان السباق والقويُّ الشجاع يتقدَّم فيفوق بقية افراد قبيلتهِ ويسود عليهم ومن ذلك نشأت الرئاسة والسلطة على اختلاف مراتبها واشكالها . ولما كان الخصام بين الناس امرًا لا بدَّ من وقوعهِ وكانت مشاكلهم لا تُحَلُّ الاَّ باستشارة العقلاء منهم والاذعان لرأيهم وقولهم حدث ان آراء الحكماء صارت تُعتبَر وتُتبع فكانت اصلاً لما شاع بين البشر من الشرائع والاحكام ثم ارتقت رويدًا رويدًا كما ارتقت ايضًا السلطة والرئاسة حتى بلغت الرتبة الرفيعة التي هي عليها الآن

هذه كانت صورة ارتقاء الهيئة الاجتماعية من الحالة الفطرية ذكرتها هنا بوجه الاختصار ويستدلُّ منها بقياس التمثيل انها ستبقى سائرةً في هذا السبيل فتعلو شأنًا وتزداد كمالاً الى ما شاء الله .

باب الزراعة

مبادئ الزراعة

النبذة السادسة

• اذا زُرعت الارض وجُنيت الغلال منها سنةً بعد سنة فالمواد التي توجَد بكثرة في رماد النبات وبقلّة في تراب الارض تزول من الارض قبل غيرها . ومن اهم هذه المواد مادتان اسم احداها البوتاسا واسم الثانية الحامض الفصفوريك. والاولى توجد بكثرة في سوق النبات واوراقهِ وجذورهِ والثانية توجد في بزورهِ وقد توجد في سوقهِ واوراقهِ وجذورهِ ولاسيَّما التي تؤكل كما ان الاولى توجد ايضاً في البزور . والنبات باخذ هاتين المادتين من الارض فهي دائماً عرضة لفقدانهما

ويأخذ النبات النيتروجين الذي يوجد في الارض بصفة المواد الآلية او بصفة الامونيا او بصفة الحامض النيتريك . فهذه المواد الثلاث اي البوتاسا والحامض الفصفوريك والنيتروجين يحتاج النبات اليها فتفتقر الارض باخذها منها واذا أُضيفت اليها زاد خصبها

هذا وقد ذكرنا في المجلد الماضي فائدة الزبل للزراعة ولكن الزبل لا يوجد في كل مكان ولا يسهل نقلهُ الى الاراضي الزراعية البعيدة لان نفقة النقل قد تزيد على ثمن الزبل وعلى الفائدة الحاصلة منهُ فلا بدَّ اذًا من ايجاد سماد يقوم مقام الزبل ويكون صغير الجرم خفيف الحمل حتى يسهل نقلهُ الى الاماكن البعيدة . ويصدق ذلك على السماد الكيماويّ لانهُ يوجد في الجرم الصغير منهُ غذاء كثير ولكن الفلّاح لا يعرف مقدار الغذاء في الزبل الكيماوي من قوامهِ او لونهِ او رائحتهِ ولذلك حكمت حكومة المانيا على بائعيهِ ان يكتبوا على صناديقهِ مقدار ما فيهِ من البوتاسا والحامض الفصفوريك الذي يذوب والذي لا يذوب ومقدار النيتروجين الذي فيهِ بصفة الامونيا او الحامض النيتريك واقامت في بلادها مراكز للكيماويين الذين يحللون السماد للفلاحين ويخبرونهم عن فائدتهِ . وحيثما تعتني الحكومة هذا الاعتناء يقل الغشُّ ويكثر استعمال السماد الكيماوي والانتفاع بهِ . ومعلوم ان هذا السماد لا يغني الارض عن المواد الآلية ولكن هذه يمكن اضافتها الى الارض بزرعها نوعًا من الحبوب وحرثها بعد نمو النبات فيها بقليل ليدفن فيها ويموت

وهناك نوع آخر من السماد وهو ليس غذاء للنبات ولكن اضافتهُ لازمة الى الارض إما لانهُ يُعِدُّ مواد الارض لتصير في الارض . ومن هذا السماد الكلس (الجير) والجبسين (الجبس) والملح . واكثر انواع السماد تفعل هذا الفعل ايضاً

والمواد المغذية التي توجد في السماد الكيماوي تختلف فائدتها باختلاف تراكيبها فالحامض الفصفوريك يوجد اكثرهُ في العظام ولكن لهُ ثلاث حالات وهو في الاولى قابل الذوبان وفي الثانية لا يذوب الاّ اذا أُضيف اليهِ حامض كبريتيك وفي الثالثة ناعم جدًّا وهو ينتقل الى هذه الحالة من الحالة الثانية. فالحامض الفصفوريك الذي يذوب في الماء انفع هذه الانواع الثلاثة لان المياه تذيبهُ وتنشرهُ في التربة فيتحوَّل الى الحالة الثالثة وهو منتشر فيها ويُدنَى من جذور النبات لكي تمتصهُ وتغتذي بهِ . واما اذا كان في الحالة الثالثة من اصلهِ فلا ينتشر في الارض ولا يقترب من جذيرات النبات فلا تنتفع منهُ ما لم يمتزج بتراب الارض جيدًا . والذي في الحالة الثانية ينحلُّ رويدًا رويدًا فيبقى فعلهُ في الارض زمانًا طويلاً وهذا فعل العظام التي تكسَر او تجرش وتسمد الارض بها

ولا ينحصر وجود الحامض الفصفوريك في العظام بل يوجد ايضًا على صورة فصفات الكلس في بعض الصخور فتكسَّر هذه الصخور وتطحن وتمزج بالحامض الكبريتيك حتى يصير الحامض الفصفوريك الذي فيها قابلاً للذوبان . ولكن منها ما يقلُّ فعل الحامض الكبريتيك بهِ لصلابتهِ ومنها ما يكثر فعلهُ بهِ لهشاشتهِ . ولذلك يجب ان يُعرَف وجود الحامض الفصفوريك ومقدارهُ والحالة التي هو فيها . اما البوتاسا التي في السماد فتذوب في الماء مهما كان تركيبها . والنيتروجين يوجد على اشكال شتَّى ومركباتهُ في الشعر والصوف والجلود عسره الانحلال والذوبان. وفي الدم واللحم سريعة الانحلال والذوبان والمركَّب الذي يُعتمَد عليهِ من مركباتهِ هو الامونيا وبها يقاس مقدار النيتروجين الذي في السماد

وخلاصة كل ذلك ان السماد الكيماوي نافع جدًّا بشرط ان يوجد الحامض الفصفوريك والنيتروجين فيهِ بكميات كافية صالحة للذوبان وهذا لا يُعلم الاَّ بالتحليل الكيماوي

التبغ ومضارُّهُ

بقلم سعادتلو الدكتور حسن باشا محمود

التبغ هو النبات المعروف عند العامَّة بالدخان وعند الاوربيين باسم تباك ولم يكن معروفًا باوربا قبل دخول الاسبانيين الى اميركا ولما دخلوا اليها وجدوا نبتًا حول المدينة المعروفة باسم تباجو في جزيرة من جزائر انتيلا فسمّوهُ تباجو باسم تلك المدينة ثم أُبدلت الجيم بالكاف فصار الاسم تباك وبعد اكتشافهم لاميركا ادخلوا التبغ الى اوربا بصفة دواءٍ ثم بعد مدة استعملوه

سعوطًا (نشوقًا) الّا انهم كانوا يعتبرون ذلك بدعةً قبيحة

وفي سنة ١٦٠٣ مسيحية كان جيمس الاول احد ملوك انكلترا واوربين الثاني احد الباباوات مضادّين لمن يتعاطى التبغ وتبعهم في ذلك معظم ملوك اوربا والفرس والترك حتى انهم كانوا يتهددون من يتعاطاهُ بجدع انفهِ وقتلهِ ولكن ذلك كلهُ لم يمنع التجار من المتاجرة بهِ واستعمالهِ تدخينًا وتسعّطًا (نشوقًا) واول من عرف المنفعة التي تعود على المملكة من تجارتهِ هو هنري الرابع ملك فرنسا فسمح بدخولهِ الى فرنسا على يد قنصلهِ (نيقون) ووضع عليهِ ضريبة عظيمة. ومن ثمّ سمي التبغ باللاتينية (نيقوسيانا تبكوم)

الصفات النباتيّة العموميّة للتبغ * هو نباتٌ سنويٌّ من الفصيلة الباذنجانية يعلو جذرهُ ساق اسطوانية متفرعة الى فروع لزجة دبقة وهي ترتفع اربع اقدام او اكثر والاوراق متعاقبة كبيرة بيضيّة الشكل حادّة ضيقة القاعدة عديمة الذنيب زغبيّة. والازهار كبيرة ورديّة مندغمة في انتهاء الفروع. والكاس انبوبيّةٌ منتفخة خماسية الشقوق. والتويج قمعيُّ الشكل زغبيٌّ من الخارج. واعضاء الذكور خمسة وعضو الاناث مركّب من مبيض بيضي ذو مسكنين يحتوي عدّة بزور. ورائحة النبات حادّة مخدّرة

وانواع التبغ عديدة وهي التبغ البرّي والدبق والخشبيّ الساق والعينيّ والصغير والعريض الاوراق والممّوج وتبغ النشوق والتنباك بانواعهِ والكوراني والجبيلي والبلدي والصعيدي وغيرها ولتحضيرهِ طرق مخصوصة تختلف باختلاف البلدان ولا حاجة الى وصفها الآن

التركيب الكيماوي للتبغ * التبغ يحتوي زيادة عن الاصول المعتادة في النبات على حمض التنين وحمض العنصيك وزيت اصفر حرّيف ورانتج اصفر ونيكوتين وهو الاصل الفعال في التبغ. والنيكوتين هذا جوهرٌ قلويٌّ سائل طيّار غير قابل للتأكسد ولا لون لهُ ولكنهُ يتلوّن بتعرضهِ للضوء وينص الرطوبة ويذوب في الماء والكحول والايثير ويرسب راسبًا ابيض مع كل من ثاني كلورور الزئبق وخلات الرصاص وكلورور الخارصيني ويرسب مع املاح النحاس راسبًا ازرق ويكوّن مع الحوامض املاحًا

ولنذكر تحضير النيكوتين بوجه الاختصار فنقول: يقطّر التبغ مع محلول البوتاسا الكاوية ثم يشبع المحلول بحمض الكبريتيك ويصعد المتحصل ثم يضاف الكحول ويصعد. ثم تعامل الخلاصة المتحصلة بمحلول البوتاسا الكاوية ويمزج المتحصل بالايثير ويصفّى فالباقي هو النيكوتين. وانواع التبغ تحتوي على ٣ : ٨ في المائة من النيكوتين

تأثير التبغ في الانسان * اذا تناول الانسان التبغ احسّ بحرارة في الحلق والمعدة ثم حصل

له تهوع وقيء وملل وتغوُّط . واذا كانت الكميَّة زائدة حصل له قيء واسهال واغماء واسترخاء في العضلات وارتعاش واختلاط في التصوُّرات وتناقص في النبض وبرودة في الاطراف وعرق وتشنج ثم شلل وسبات يسبق الموت

واذا أُعطي النيكوتين بكمية صغيرة احدث الاعراض المذكورة واذا زادت كميته أثَّر تأثيرًا شديدًا لا يعادله الاحمض السيانوهيدريك والاستركنين . فنقطتان منه تقتلان كلبًا متوسط القامة في بضع دقائق ويحصل منها استفراغ المجموع الشرياني وانقباض وتيتانوس في العضلات يستمران الى ما بعد الموت حتى ان الكهربائية لا تؤثر فيها حينئذٍ

خواص التبغ الطبية واستعماله * مغليُّ التبغ المكوَّن من ٥٠ غرامًا منهُ في ١٠٠٠ غرام من الماء يستعمل في الجرب وبعض امراض الجلد . ومنقوعهُ المكون من ٥ غرامات منهُ في ١٠٠٠ غرام من الماء يستعمل حقنًا وينفع في التفاف الامعاء وفي الفتق المختنق وفي قتل الديدان الخراطينية والشلل بالغرق . ولكن يلزم ان يحترس الاحتراس التامُّ في استعماله لانهُ كثيرًا ما أدَّى الى الموت

واحسن ترياق التسمم بالتبغ هو التنين لانه برسبهُ ولكن يلزم قبل استعمال التنين ان يعطى المسموم مقيئًا واذا لم يوجد التنين يعطى منقوع الشاي الاخضر او البن الاخضر او الكينا او العفص

واستعمال التبغ يكون بتدخينهِ او مضغهِ او التسعُّط بهِ وكلها معلومة فلا حاجة لبسط الكلام عليها

مضار التبغ * التبغ يقلل امتصاص المواد الازوتية وتوزيعها وثبت بالمشاهدة (فالتس كاجا) ان المشتغلين بالتبغ يكونون عرضة لتمدُّد الحدقة ولامراض عصبية في القلب تبلغ بالفعل المنعكس الى الاوعية والاوتار فينتج عن ذلك ارتعاش الايدي وضيق النفس وامراض الصدر وسعال عصبيٌّ ودوار والمٌ عصبيٌّ معديٌّ واعتقال في الاطراف

والتسمم البطيء بالتبغ يحصل من بعد مضي عشر سنوات عادةً (جريدة ڤينا الطبية) ويشاهد ذلك في الذين يفرطون في تدخينهِ واعراضهُ هي ازدياد في ضربات القلب يزول بانقطاع تدخينهِ ثم تعود الضربات عند العود الى التدخين وهذه الحالة تقرّب لغطات القلب من اللغطات التي تسمع في التهاب التامور . وقد شوهد ايضًا الاستحالة الشحمية للقلب . والشهية للطعام تفقد ويحدث ألم عصبيٌّ معديٌّ ثم أرق وفقد القوة الحافظة وضعف في البصر

فينتج مما ذكر ان مضار التبغ عديدة وخطرهُ شديد وهو سمٌّ بطيءٌ واصلهُ الفعَّال اقوى السموم النباتية واشدها لان نقطتين منه تقتلان كلبًا متوسط القامة في بضع دقائق وان المفرطين في

تدخين التبغ يكونون عرضة لامراض العين والمعدة والقلب والصدر . فضلاً عن تأثر المجموع العصبي فيهم وحدوث دوار وارق وارتعاش الخ . وهو مع ذلك عديم المنفعة بالكلية . ولذلك لا يتمالك الانسان عن الاسف من كثرة المدخنين من نساء ورجال واطفال فكثيرًا ما دُعيتُ لمعالجة اناس ضعاف البنية مصابين بفقر الدم وفساد في المعدة وكان سبب ذلك كثرة تدخين التبغ وكانوا يشفون بالامتناع عن استعماله والمعالجة المناسبة . ولسبب المضار التي تحصل عنه كما ذكرنا نشير بعدم استعماله حفظًا للصحة ولذتها ودفعًا للمرض والمه

تحقيقات علمية في زراعة القمح

منذ اربع واربعين سنة عيّن العلامة لوز الانكليزي ارضًا ومالًا للتحقيقات العلمية الزراعية واستخدم جانبًا كبيرًا من هذه الارض لزراعة القمح لكي يمتحن فعل انواع الحراثة والسماد به فزرع قطعة من هذه الارض قمحًا سنة بعد أُخرى ولم يضف اليها شيئًا من السماد فكانت غلة الفدان فيها سنة ١٨٤٤ خمسة عشر بشلاً[1] فجعلت تتناقص سنة بعد أُخرى حتى بلغت سنة ١٨٨٦ تسعة ابشال فقط وزرع قطعًا أُخرى وسمدها بانواع مختلفة من السماد فتزايدت غلتها سنة بعد سنة فكانت غلة الفدان منها سنة ١٨٤٤ اربعة وعشرين بشلاً وربع بشل وصارت سنة ١٨٨٦ خمسة واربعين بشلاً وثُمن بشل . وزادت غلة بعضها من خمسة ابشال الى سنة وخمسين بشلاً . وهذا الامر من الاهمية بمكان عظيم لارباب الزراعة والممالك نفسها لان القمح معتمد الممالك المتمدنة في معيشة رعاياها فاذا وجدت وسائط تضاعف غلته وجب على الممالك ان تبذل جهدها في ادخالها الى بلادها والّا كانت مقصرة في مصلحة نفسها ومصلحة رعاياها

ومما اثبتته هذه التحقيقات ايضًا ان وزن الكيل من القمح يزيد بزيادة خصب الارض المزروع فيها كما يظهر من هذا الجدول

	غلة الفدان	وزن البشل
سنة ١٨٥٢	١٢٩٠ ليبرة	٥٦٢٨ ليبرة
" ١٨٥٦	" ١٨٣٢	" ٥٧٢٤
" ١٨٥٨	" ١٩٩٣	" ٦١٢٤
" ١٨٦٣	" ٢٧٦١	" ٦٣٢٦

وثبت منها ايضًا ان السماد يختلف فعله باختلاف نوعه كما يظهر من هذا الجدول الذي ذكر فيه

(١) البشل كيل افرنجي يسع نحو ٦٠ ليبرا من القمح او ٢١ اقة

معدّل غلة الفدان السنوية مدة ٣٤ سنةً اي من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٨٥

بدون سماد	$\frac{1}{8}$ ١٣	البشل
بالزبل ١٤ طنًّا للفدان	$\frac{3}{4}$ ٣٣	"
بالسماد الجمادي فقط	$\frac{1}{4}$ ١٥	"
" " و ٢٠٠ ليبرة من املاح الامونيا	$\frac{1}{8}$ ٢٤	"
" " و ٤٠٠ " " " "	$\frac{7}{8}$ ٣٢	"
" " و ٥٠٠ " " " "	$\frac{2}{7}$ ٣٦	"
" " و ٥٥٠ " نيترات الصودا	$\frac{1}{4}$ ٣٦	"

وهذا كان في اراضٍ متشابهة في مكان واحد . وقد اجريت امتحانات اخرى في اماكن مختلفة فكانت النتيجة مشابهة لهذه مشابهة تامّة . ونتيجتها كلها ان السماد الجمادي الممزوج بمادة نيتروجينية مثل املاح الامونيا او نيترات الصوداهو اجود انواع السماد الخ ويقاومُ في الفائدة الزبل الحيواني

تاصيل نبات القطن

من القواعد المقررة في علم النبات والحيوان ان الفرد يخلف مثيلهُ وما شذَّ عن ذلك فنادر ولكن الشذوذ نافع لانهُ اصل التنوعات الجديدة التي تتفرَّع من النوع الواحد . وهو السبب في تولُّد النباتات البستانية من النباتات البرّية. وقد استخدم ارباب الزراعة الاميركيون هذه القاعدة لتحسين نوع القطن فاوجدوا منهُ تنوُّعات كثيرة الحمل طويلة الشعر دقيقتهُ متينتهُ وذلك باختيار التقاوي من الجوز الذي يجدون قطنهُ اجود من غيرهِ . ولم يقتصروا على ذلك بل نوَّعوا شكل النبات واختاروا منهُ الشكل المخروطي الذي قطر قاعدتهِ يساوي ارتفاعهُ العمودي لان اجزاءهُ تتعرض كلها حينئذٍ لنور الشمس على حدٍّ سوى وتكون اقدر على حمل الجوز واقل تعرُّضًا للدود لازدياد تعرُّضها للشمس. فعسى ان يقتدي بهم ارباب الزراعة المصريون في تأصيل القطن الذي يزرعونهُ لكي يجود نوعهُ ويغلو ثمنهُ

طبائع المواشي من آبائها

قال احد المعتنين بتربية الخيل انهُ يختار الذكور المذلَّلة السلسة الطبع لخيلهِ فيأتي نتاجها سهل الانقياد سلس الطبع مثل آبائهِ . وهذه القاعدة صحيحة من وجهها العلمي ويجب ان تراعى من وجهها الزراعي النفعي لان الحيوان يزيد نفعهُ لصاحبهِ بسهولة انقيادهِ ويقل بتمردهِ ونفورهِ

باب الصناعة

شمع الشحم

يراد بشمع الشحم في بلادنا ما يعرف عند الاوربيين بشمع الشحم وشمع الستياربن وهما نوعان من الشمع لا نوعٌ واحدٌ وسنذكر في هذه المقالة اشهر الطرق واحدثها لتحضير الشحم لعمل الشمع واما كيفية عمله فقد بسطنا الكلام عليها في مقالةٍ طويلة في المجلد الاول من المقتطف فلا حاجة الى اعادة الكلام عليها الآن

يصنع شمع الشحم من شحم الغنم والبقر مذابين معًا لان ذلك يزيدهُ صقالة ويشدّد قوامهُ . ويفضّل ان يؤخذ شحم الضأن والثيران جديدًا ويهرم دقيقًا ويذاب على النار في حلّة يلعب اللهيب على جوانبها وليس على قعرها . وبعد ما يذوّب مدةً يطفو عليهِ ما فيهِ من الغثاء والغشاء . فتوضع مصفاة دقيقة على حلة اخرى ويصفى الشحم الذائب من الحلة الاولى اليها فيبقى الغثاء في المصفاة وينزل الشحم الصافي الى الحلّة فيصبُّ عليهِ ماء غالٍ لغسلهِ وتنظيفهِ مما يبقى فيهِ من القذى والغشاء ومتى ركد في اسفل الحلة يراق صافي الشحم الى اوعيةٍ نظيفةٍ فيكون اذ ذاك صالحًا لان يُصنع شمعًا إما بغط الفتائل فيهِ غطًّا او بافراغهِ في قوالب من التنك قد ثبتت الفتائل في اواسطها كما بيناهُ في المقالة المذكورة آنفًا

والشمع الذي يصنع من هذا الشحم يكون لينًا فلا يُرغب فيهِ ولذلك احتال بعضهم على تقسية سطحهِ بتغشيتهِ بغشاء صلب قاسٍ لا ينقصف . وتتمُّ هذه التقسية بغط الشمع في ثلاثة امزجة متوالية فيغطُّ اولًا في مزيج من جزء من راتنج دامار (او المصطكى) وجزئين من القلفونة البيضاء و ١٠ اجزاء من الحامض الستياريك و ٤٤ جزءا من الشحم الجيد و ٣ اجزاء من الكافور . تذاب وتمزج معًا

ثم يغطُّ في مزيج ثانٍ من ٥ اجزاء من راتنج دامار (او المصطكى) وجزءين من الزفت الابيض و ١٠ اجزاء من الحامض الستياريك و ٢٤ من الشحم و ٣ من الكافور . تذاب وتمزج معًا

ثم في مزيج ثالث من جزئين من شمع العسل الابيض و ١٠ من الحامض الستياريك و ٥ من الشحم و ٣ من الكافور . وبعد غطهِ في هذه الامزجة الثلاثة على التوالي يكتسي سطحهُ كساء صلبًا لا ينفتت

وقد استنبط رجل يسمّى بوغمن طريقة لعمل شمع ابيض قاس من الشحم ذي لهب كبير وضوء

ساطع وهي تعرف بطريقة يونن . وبيانها أن يوضع الشحم في حوض ويصبّ عليهِ ما يساويهِ من الماء وزنًا ويذاب الشحم اذ ذاك بادخال البخار السخن اليهِ . ويضاف اليهِ تدريجًا كميات صغيرة جدًّا من الكلس الرائب (المصنوع من اطفاء ١٤ او ٢٠ في المئة من الكلس الحي في الكمية اللازمة من الماء) ويحرَّك الشحم تحريكًا دائمًا كل تلك المدة . فيتكوَّن من ذلك صابون يشتدُّ بهِ مذوب الشحم شيئًا فشيئًا حتى لا يستطاع تحريكهُ بعد مضي اربع ساعات عليهِ . ولكن يدام ادخال البخار السخن اليهِ ساعةً او ساعتين بعد ذلك حتى يصير منظرهُ شبيهًا بمنظر الشعير المقشور المجروش فيقطع البخار عنهُ حينئذٍ ويصب ما يكون في اسفل الحوض من الماء المصفرّ اللون الحلو الطعم بما فيهِ من الگليسرين في وعاء آخر . واما الصابون الذي يبقى في الحوض فيترك حتى يبرد ثم يسحق بين اسطوانتين من الحديد

ثم يوضع في حوض آخر من ٣٨ الى ٤٠ في المئة من الحامض الكبريتيك المركز الى ٦٦° بومه بعد تخفيفهِ بالماء الى ٢٥° بومه . ويضاف مسحوق الصابون المذكور آنفًا الى الحامض الكبريتيك في هذا الحوض الثاني ويدخل اليهِ البخار السخن ويُغلى بهِ مسحوق الصابون مدة ٤ ساعات فيزول ما بهِ من الكلس (لانهُ يتحد بالحامض الكبريتيك ويصير جبسًا) والدهن الباقي من الصابون (ويسمى الحامض السيباسيك) يوضع في حوضٍ او حياضٍ اصغر من الحوض المذكور آنفًا ومتى قارب ان يبرد يضاف اليهِ ٣ في المئة من الحامض النيتروس ويحرَّك تحريكًا دائمًا حتى يجمد تمامًا

اما الحامض النيتروس المذكور فيحضَّر هكذا: يؤْخذ الحامض النيتريك الثقيل ويضاف اليهِ ماء حتى يصير على ٣٢° بومه . ثم يوضع في قناني وُلف التي يعرفها الكيماويون والصيادلة وتوصل هذه القناني بواسطة انبوبة من انابيب الغاز بانبيق من حديد الصب . ويوضع في هذا الانبيق ٥ في المئة من السكر المسحوق سحقًا دقيقًا وعشرون في المئة من الحامض الكبريتيك المخفف وتبقى قناني ولف باردة واما الانبيق فيحمى فتتصاعد عنهُ ابخرة حمراء وتمرّ في الانبوبة الى داخل قناني ولف فيمتصها الحامض الذي فيها فيزرق لونهُ اولاً ثم يخضرُّ اخضرارًا فاتحًا ثم غامقًا فيصير حامضًا نيتروسًا

وحينئذٍ يُكف عن احماء الانبيق ويضاف الحامض النيتروس الذي في قناني ولف الى الدهن (الحامض السيباسيك) المار ذكرهُ ويمزج بهِ مزجًا تامًّا وتوضع في المزيج قدد قليلة من الزنك . ثم ينقل الدهن الى حوض آخر ويغلى من ساعة الى ساعتين بواسطة البخار السخن المدخل اليهِ . وفي اثناء هذه المدة يقطع البخار عنهُ ٣ مرات او اربعًا مدة خمس دقائق كل مرة .

وبعد ذلك يؤخذ قليل من الدهن وينظر فيهِ فان كان لونهُ اصفر غامقاً وكان صلباً يصبُّ عليهِ بعض ادلٍ من الماء ويغلى نصف ساعةٍ اخرى ثم يترك وان لم يكن قد بلغ ما ذكر من اللون والصلابة يدام اغلاؤهُ حتى يبلغها

ثم ينقل الدهن الى وعاء التقطير ويقطَّر بواسطة مجرًى من البخار المحمى احماء زائدًا ويغسل بعد ذلك مرارًا بماء محمَّض بربع الواحد في المئة من الحامض الاكساليك في حوضٍ محميّ بالبخار السخن. ثم يترك منهُ ويرشح بعدها بقطعةٍ من اللبد او الصوف السميك فيصير ابيض شديد الصلابة . ويصنع منهُ شمع من اعلى انواع شمع الشحم بعصرهِ في معصرة اولاً وهو بارد ثم وهو حار فيبقى بعد العصر شبيهاً بالحامض الستياريك الذي يصنع منهُ شمع الستيارين ولكنهُ يذوب على حرارة اوطأ قليلاً من الحرارة التي يذوب الحامض الستياريك عليها والقوالب التي يفرغ فيها الشحم بعد معالجتهِ المذكورة آنفاً تحمى قليلاً قبل افراغهِ فيها ولا يضاف اليهِ شمع من شمع العسل. والفتائل التي تستعمل لهُ تغلى منهُ عشر دقائق في مذوَّب ١١ ¾ اوقية (طبية) من الحامض الفصفوريك الزجاجي و ¾١ اوقية من الحامض البوراسيك لكل ١٠٠ ليبرة من الماء . ثم تجفف تدريجاً

فهذه الطريقة الطويلة العسرة احدث الطرق لعمل احسن نوع من انواع شمع الشحم . واما شمع الستيارين فسيأتي الكلام عليهِ في الجزء التالي ان شاء الله

التصوير الشمسي المركَّب

الصور الكلية او التجريدية

ان الواصف البليغ والمصور الماهر يجمعان ما يشترك فيهِ افراد شعب من الشعوب او قبيلةٍ من القبائل ويجردان منهُ صورة وهمية تصدق على كل فرد من افراد الشعب او القبيلة بنوع عام ولكنها تكون عارية عما يمتاز بهِ كل شخص عن غيرهِ امتيازًا واضحاً . وهذه الصورة تزيد وضوحاً كلما وضحت في ذهن الواصف او المصوّر وامكنهُ التعبير عنها . ولكن اذا كان عارفاً بالاشخاص جيدًا كما يعرف الاخ اخوتهُ تعذّر عليهِ ان يجرّد منهم صورة تنطبق على كل واحد منهم . واذا لم يكن عارفاً بهم الاّ قليلاً جدًا جرّد لهم صورة تنطبق على كل واحد منهم مع انها بعيدة عن كل واحد بعدًا شاسعاً. فالذي يرى الزنوج اول مرة يظن انهم كلهم سواءٌ ولا يميز بينهم لانهُ يجرد لهم صورة وهميّة تنطبق على كل واحد منهم فيراهم متماثلين ولكن اذا زادت معرفتهُ بهم رأى بينهم فروقاً

واضحة تميز كل واحد عن الآخر . وكذا من يرى افراد عائلة اول مرة فانهُ يرى بينهم مشابهة تامة ثم اذا زاد تعرفهُ بهم لم يعد يرى هذه المشابهة واضحة كما رآها اولاً. فالصور المجردة التي يصورها الواصفون والمصورون تختلف باختلاف تعرُّفهم بالافراد وباختلاف قوة التصور التي فيهم فلا يعتمد عليها في درس طبائع الافراد والشعوب . ولذلك ارتأى العلاَّمة فرنسيس غلتن ان تمزج صور الافراد بعضها ببعض بالفوتوغرافيا فينتج من مجموعها صورة مجردة عامة تطابق على كل فرد من اولئك الافراد ولا دخل فيها لمعرفة المصوّر بهم وقوَّة تصوره او ضعفها . وقد اشار الى ذلك في خطبة القاها في المجمع البريطاني سنة ١٨٧٧ وذكرناها وجه ٢٩٥ من السنة السادسة من المقتطف . وكان من رأي الفيلسوف هربرت سبنسر ان تصوَّر صور الافراد على ورق شفاف وترصف الاوراق حتى تقع الصور بعضها على بعض ثم يوضع الرصيف بين العين والنور فترسم العين صورة مجردة من مجمل الصور . فقال العلاَّمة غلتن بان تصوَّر الصور على لوح واحد من الواح الفوتوغراف على التوالي فيكون لها صورة مجملة مجردة منها كلها . ثم شفع قولهُ بالفعل وصوَّر صورة مجرَّدة على هذه الكيفية وعرضها على المجمع البريطاني في السنة التالية وذلك انهُ وضع صورًا متعددة متساوية الحجم امام آلة التصوير وجعلها بحيث تكون عينا الصورة الواحدة فوق عيني الصورة الاخرى تمامًا وشكَّها بدبوس لتبقى مكانها وجعل يفتح الآلة وينزع من الصور صورةً بعد أُخرى حتى ارتسمت كلها على التوالي على اللوح الحساس الذي في الآلة . وكان يسرع في نزع الصور حتى ان مدة تعرضها كلها لم تزد عن المدة المعتادة لتصوير صورة واحدة . وسنة ١٨٨١ اشار بآلة تجرد صورة واحدة من الصور السلبية

وقد عثرنا الآن على رسالة في هذا الموضوع للعالم ستودرد الاميركي شرح فيها طريقة يجري عليها في تصوير الصور المجرَّدة وهي ان يصوّر الاشخاص (الذين يريد ان يجرد من صورهم صورةً واحدة) صورًا متماثلة جرمًا ووضعًا ولونًا ثم يوقف الصور السلبية امام آلة التصوير بحيث لو رسم خط بين العينين وخط في عرض الفم تكون المسافة التي بينهما واحدة وحينئذٍ لا يقع فم الصورة الواحدة على فم الصورة الاخرى تمامًا ولا عينا الصورة الواحدة على عيني الصورة الاخرى ولكن تكون النتيجة اصح مما لو وقع الفم على الفم وبعدت العيون كثيرًا او وقعت العين على العين وبعدت الافواه كثيرًا . وفي وسط الآلة التي يصوّر بها مرآة وفي اعلاها لوح غير شفاف لاجل تحكيم الصور بعضها على بعض . قال ولا بدَّ من ان تكون المدَّة التي تعرَّض فيها الصور كلها مساوية للمدة التي تعرَّض فيها صورة واحدة وبمدَّة تعرُّض كل صورة مساوية لمدة تعرُّض غيرها . مثالهُ اذا كانت المدَّة اللازمة لتعريض الصورة الواحدة التامة ثلاثين ثانية وأُريد تجريد صورة

من ستين صورة فالمدة اللازمة لتعريض كل صورة منها هي نصف ثانية تماماً. وبما ان اليد لا تستطيع ان تضبط ذلك يضاف الى الآلة شيء مثل رقاص الساعة يفتحها نصف ثانية فقط كل مرة. ولقضيب هذا الرقاص ثقل ينزلق عليهِ فيطول او يقصر وتتغير مدَّة حركتهِ بذلك كما تتغير مدة حركة مقياس الوقت في الموسيقى

وقد رأينا ثماني صور مجرَّدة منقولة عن صور صوَّرها على هذه الكيفية فاذا هي غاية في الاتقان منها صورة مجردة من سبع وعشرين صورة من صور اعضاء مجمع العلوم. وصورة اخرى مجردة من صورة اب وام وخمسة ابناء وبنت. ويقول الذين رأوا هذه الصور المجردة وهم يعرفون الذين جرّدت من صورهم انهم يرون في كل صورة منها صورة كل شخص من الاشخاص الذين جمعت صورهم فيها

وفوائد هذا التصوير العلمية كثيرة منها تجريد صور الشعوب والقبائل والعيال لدرس اوصافهم وخواصهم. ومنها حفظ هذه الصور من وقت الى آخر لمعرفة ما يطرأ على الشعوب والقبائل والعيال من التغيُّر. ومنها تجريد صور الاصحاء والمرضى بمرض واحد لكي يُرى منها تأثير المرض في الهيئة فتُستخدَم الصور المذكورة في تشخيص الامراض. ومنها تجريد صورة واحدة للشخص الواحد من صور مختلفة من صورهِ. فان صورة الانسان تختلف باختلاف حالهِ فاذا جُرّدت صورة واحدة من صور كثيرة من صورهِ كانت هذه الصورة المجردة اقرب شبهاً لهُ من كل صورة من صورهِ. ومنها تحقق صحة الامضاء الذي يدَّعى تزويرهُ. قال الدكتور فريزر الفيلادلفي ان هذه الواسطة اصح الوسائط لتحقق الامضاء المشكوك فيهِ بصورة مجردة من امضاءات الرجل الذي ينسب الامضاء اليهِ فان كان الامضاء صحيحاً وافق الصورة المجردة وان كان مزوَّراً خالفها

عمل جبن القشقوان

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بعث جناب اسعد افندي مغبغب يسألكم في الجزء العاشر وجه ٦٢٧ – ٦٢٨ من السنة الحادية عشرة عمَّا اذا كان التجبُّن يتمُّ والحليب بارد او سخن في طريقة عمل جبن القشقوان التي ارسلتها الى المقتطف الاغر وأُدرجت وجه ٤٧١ من السنة المذكورة. فجوابكم لهُ ان يجبَّن الحليب وهو سخن هو عين الصواب كما تحققت ذلك من صانعيهِ انفسهم. واذا برد الحليب عن حرارتهِ الطبيعيَّة يجب تفتيرهُ على حرارة خفيفة كما ذكرتم ثم يجبن كما ذكرتُ. وقد رأيت هنا ان اذكر طريقة ثانية لعمل جبن القشقوان وهي

يأخذون الماء الذي يرشح من الجبن ويضعونهُ في حلة او خلقين ويضعون على فم الحلة

مصفاة تكون على قدره تماماً ويجعلونها بعيدة عن ماء الجبن ثم يغطون الخلقين و يغلون ما فيها نصف ساعة على نار خفيفة ويخرجون الجبن من المصفاة بعد ذلك و يشرحونهُ شرائح رقيقة صغيرة و يعيدونها الى المصفاة و يغطون الخلقين ويغلونها نصف ساعة أخرى ثم يخرجون شرائح الجبن ويضعونها في التكنة (وهي معجن كالطاولة) ويرسونها اي يعجنونها عجناً جيداً ثم يصبونها ويكبسونها في القوالب المعدَّة لها كبساً جيداً ويتركونها ساعتين ثم يخرجونها وقد صارت بهيئة القوالب فيملحون القالب منها برش الملح عليهِ ويرصفونها قالباً فوق قالب الى عشرة قوالب و يتركونها في محلٍ مطلق الهواء شهراً من الزمان رشيد غازي

الزرديجان . والشياك

هذا الاسم بلغاري وقد ذكر في نبذتي صبغ الصوف والطرابيش المدرجتين وجه ٦١٥ من السنة الحادية عشرة وهو المعروف عندنا بالكركم ذكرتهُ هنا لزيادة الايضاح. واما الشياك المذكور وجه ٦١٦ من السنة المذكورة فيجب ان يزاد على ما قيل عنهُ هناك ما يأتي وهو انهُ بعد وضع نسيج الصوف في الروث اربعاً وعشرين ساعة يخرج ويوضع في الشمس حتى ينشف ويغبَّر الروث وهكذا كل مرَّة رشيد غازي

ماء لتفضيض الآنية النحاسية والتي من معدن ابيض

يصنع هذا الماء بتذويب ٧ اجزاء من الفضة و١٣ جزءا من الحامض النيتريك ويضاف اليهِ سائل آخر مركب من ٦٠ جزءا من سيانور البوتاسيوم في ٥٠ جزءا من الماء و١٢ جزءا من محلول الطباشير . وتفضَّض الآنية التي يراد تفضيضها بتغطيسها في هذا الماء او بفركها بهِ وينبغي الاحتراس جدًّا في العمل لان هذا الماء سامٌ جدًّا

تذهيب النحاس

خذ من المواد الآتية المسحوقة جيّدًا

كلورور الفضة الجاف	٣٠	غم
سيانور البوتاسيوم	٦٠	"
ابيض اسبانيا	١٠٠	"
زبدة الطرطير	٥	"

واخلطها بعضها ببعض ثم اجبلها باضافة ١٠٠ جزء من الماء اليها ولتّ بها خرقة من الصوف (فلانلاً) وافرك بها المواد التي تريد تذهيبها بعد ان تنظفها من الوسخ جيّدًا وينبغي غسل اليدين حالاً بعد هذا العمل لان هذا الخليط سامٌ جدًّا كما لا يخفى

باب الرياضيات

حلّ المسألة الطبوغرافية المدرجة وجه ٦٢٩ من السنة الحادية عشرة

ج د ه ب ن ا

تعيّن نقطة ه على امتداد الخط ج ب والنقطة ن على امتداد الخط ا ب وتعيينها معروف عند المسّاحين فلا نتعرّض له. ومتى تعيّنت هاتان النقطتان على الارض تعيّنان على لوحة (البلنشيطة) وذلك بان تعيّن على اللوحة نقطة ه على اتجاه الخط المعلوم ج ب ويفرض انها هي النقطة ه المعيّنة على الارض. ثم توضع (البلنشيطة) عليها طبقًا لشروطها وتحرّك مسطرة العِداد (المقتطف. هذه لفظة افرنجية مأخوذة عن العربية واصلها العِداد والأولى الاعتماد على الاصل) حول الابرة الموضوعة راسيًّا في نقطة ب المعلومة بحيث تكون النقطة ه المفروضة على البلنشيطة والابرة والشاخص المغروز في نقطة ب على خط واحد ثم ينظر الى كلٍّ من ج و ا. ومتى تحقّق ضبط البلنشيطة على هذا الوضع تنقل الابرة من نقطة ب الى نقطة ا وتحرّك مسطرة العداد حول الابرة المذكورة الى ان تنطبق الشعرة الراسيّة على الشاخص المغروز في نقطة ا ويرسم خط على حافة المسطرة ا ه فهذا الخط يقطع خط ب ه ج في نقطةٍ. فاذا كانت هذه النقطة هي نقطة ه المفروضة كانت مطابقة للنقطة الارضية ه المطلوب ايجادها على لوحة البلنشيطة. واذا كانت هي نقطةً أُخرى مثل م مثلاً كانت هي المطابقة للنقطة الارضية ه. وبعد ذلك تسامت نقطة ه او م البلنشيطيّة على النقطة ه الارضيّة. فاذا كان هذا التسامت لا يمرُّ بالنقطة الارضية ترفع البلنشيطة وتحكّم على نقطة ه الارضية تقريبًا وتوفّى شروطها. ثم تنقل الابرة من نقطة ا الى ه التي هي نقطة تقاطع خطّي ا ه و ب ه ويحرك العداد حولها الى ان تمرّ الشعرة الراسية على الشاخص المغروز في نقطة د المطلوب ربطها بالنقط الثلاث المعلومة ويُرسَم الشعاع د ه على لوحة البلنشيطة. وكذلك يرسم الشعاع د ن فالشعاعان د ن و د ه يتقاطعان على لوحة البلنشيطة في نقطة د وهي تطابق النقطة د الارضية المطلوب ربطها بالنقط الثلاث ا ب ج

حسين جاد

مهندس بتفتيش تاريع القليوبية والجيزة

﴿المقتطف﴾ وقد ورد علينا حلها ايضاً من قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال . ومن محمد افندي منيب مهندس التاريع بطنطا

حلّ المسألة الطبيعية المدرجة وجه ٦٩٦ من السنة الحادية عشرة

ورد علينا حلٌّ لها من محمد افندي منيب مهندس بالتاريع في طنطا يقول فيهِ ان الكرة التي ذهبها اسمك تعرف من الثقل النوعي او الوزن النوعي لانهُ اذا عرف عيار الذهب عُرف المقدار المخلوط منهُ بالرصاص ولم يفصّل ذلك . وورد علينا حل آخر لها على مبدإ تغطيس الاجسام في الماء من يونان افندي جرجس بالمنيا أوضح فيهِ كيفية العمل فيما اذا اردنا معرفة الثقل النوعي للذهب والرصاص ولكن لم ينظر في شروط المسألة . وورد علينا جوابٌ عليها من الياس افندي زهيري بقلم رسم ديوان الاشغال وفحواهُ ان المسألة عقيمة لا يُعرَف منها الكرة السميكة الذهب من الرقيقتهِ لانهُ قد فُرض فيها ان الكرتين متساويتان ثقلاً وقطرًا وبالتالي جرمًا فاذا غمسناها في الماء خسرت الواحدة من ثقلها مقدار ما تخسرهُ الأُخرى فلم يكن في ذلك فائدة لحلّ المسألة . وانهُ يُشترَط لصحة هذه المسألة ان نفرض الكرتان مصمتتين لا مجوّفتين وحينئذٍ تختلفان ثقلاً اذا تساوتا جرمًا او تختلفان جرمًا اذا تساوتا ثقلاً فتعرف اسمكها ذهبًا بسهولة . نقول وهذا الجواب صحيح ولكن المسألة تخرج فيهِ عن مباحث الطبيعيّات . فهل يمكن ان يغيَّر المفروض في المسألة على وجه آخر بحيث يبقى حلها بقواعد الطبيعيّات وكيف ذلك ان امكن

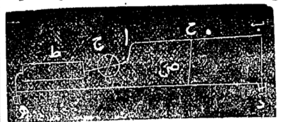
حل المسئلة الهندسيّة التلغرافية المدرجة في الجزء السابع من السنة الحادية عشرة

لما كانت مسألتي هذه قد عرضت على حضرات مهندسي التلغرافات زمانًا طويلاً ولم تُحلّ احببتُ ايراد حلّها هنا بيانًا لصحتها فاقول

توطئة * اتخذ الكهربائيون وحدة تقاس بها مقاومة الموصلات والدورات الكهربائية والمختار استعمالهُ منها وحدة المعلم (اوم) وهي تساوي الكمية المفقودة من سيّال كهربائي منتشر على عمود من الزئبق طولهُ متر وقطرهُ مليمتر

وبما انهُ لا يعلم قياس مقاومة دورة المسئلة التي نحن بصددها فنقتفي اثر المتقدمين ونجعل وحدة قياس مقاومة الدورة المذكورة مساويةً للكمية المفقودة من سيال كهربائي منتشر على ميل واحدٍ من السلك الممدود بين المحطتين وبناء عليهِ تكون مقاومة الدورة مساوية لطول السلك وهو ٢٠٠ ميل

الحل * نفرض انهُ في الوقت المعيَّن لتجربة المهندس رُصِدت زاوية ميل الابرة الحادثة من انتشار سيال البطارية المفروضة على الدورة بعد حصول التماس فكانت ٥٦°٤٥′ ورُصدت زاوية الميل الحادثة من انتشار سيَّال البطارية نفسها ايضًا حينما كان السلك مرفوعًا عن الارض عند ب . ثم نرمز الى مقاومة الدورة المحدثة لزوية الميل الاولى حينما يماس السلك الارض ض بالحرف دَ والى مقاومة الدورة الجزئية ح ا ه ض المحدثة لزاوية الميل الثانية حينما يكون السلك مرفوعًا بالحرف د فبحسب نظريةٍ معلومةٍ يكون



ا ح = دَ − √((د − دَ) (٢٠٠ − دَ)) (١)

فاذا عرفت قيمة د و دَ عُرِف البعد بين ا ح من المعادلة المتقدمة . ولمعرفة قيمة دَ نقول انهُ بحسب نظرية معلومة دَ = (٢٠٠ × ظا ٤٠°) / (ظا ٥٦°٤٥′) = (٢٠٠ × ٨٣٩) / (١٥٢٥ + ٥/١١) = ١١٠ ولمعرفة قيمة د نقول ان د = (٢٠٠ × ظا ٤٠°) / (ظا ٤٨°١٢′) = (٢٠٠ × ٨٣٩) / (١١١٨ + ٢/٣) = ١٥٠ وبالتعويض عن د و دَ بقيمتيهما في معادلة (١) لنا ا ح = ١١٠ − √((١٥٠ − ١١٠) (٢٠٠ − ١١٠)) = ١١٠ − √(٤٠ × ٩٠) او ا ح = ٥٠ فالبعد بين محطة ا ونقطة ماسة الارض ٥٠ ميلاً . نطرحهُ من مقدار مقاومة الدورة الجزئية د وهو ١٥٠ فالباقي وهو ١٠٠ مقدار مقاومة الارض الماسة . فالارض الماسة تساوي سلكًا طولهُ ١٠٠ ميل من نوع السلك الممدود ويقال لها ارضٌ جزئيَّة . فلا يبقى بعد ذلك الاَّ العملية البحريَّة اللازمة لوصول السفينة المستعدة لتصليح سلك البحر في نقطة التماس

محمد فريد

مأمور ومهندس مساحة خارج زمام الشرقية الاميرية

مسألة هندسية طبيعية

اسطوانةٌ نصف قطرها ٠٫٣٥ متر وتحتوي على مقدارٍ من الماء غُمِس في مائها كرةٌ من الفضة النقيَّة التي وزنها النوعي ٠١٫٤٧٤٣ . فارتفع الماء ٠٫٥ متر عمَّا كان عليهِ فكيف يعرف من ذلك قطر الكرة ومقدار ما يحصل منها من النقود الفرنسوية لو صهرت مع كمية مناسبة لها من النحاس وضربت نقودًا

الاسكندرية صالح هلال

خوجه وضابط مدرسة راس التين الاميرية

مسألة هندسية اولى

المعلوم قطر المعين المساوي احد اضلاعهِ والمطلوب معرفة القطر الآخر ومساحته

طنطا — محمد منيب مهندس بالتاريع

مسألة هندسية ثانية

فُرِض سطح اسطوانة قائمة مع سطح قاعدتها ٢٥٩٢ ٨٣٥١ وحجمها ٦٥٦ ٢ ٥٠ والمطلوب معرفة نصف قطرها وارتفاعها . وهي لها ثلاثة مقادير صالحة للحل. مع معرفة المعادلة التفاضلية لها ومعادلة مربعات التفاضلات لها ايضًا بالارقام — محمد كامل

مصر — مهندس بقلم مراجعة الاشغال

مسألة فلكيَّة جغرافية

فُرِض مكانان على جهة واحدة من خط الاستواء وبينهما عشرون درجة من العرض وبدوران الكرة الارضية على محورها يتقدَّم احدهما على الآخر مئتين وسبعين ميلاً في الساعة فما هو عرض المكانين — الاسكندرية · علي قبودان رضا

﴿ المقتطف ﴾ عندنا حلُّ المسألة الهندسيَّة المدرجة وجه ٦٩٦ من السنة الحادية عشرة وسيدرج في الجزء التالي ان شاء الله بعد رسم الشكل اللازم لايضاحهِ

المدرسة الاسرائيلية في بيروت

كثيرًا ما تكلم المقتطف (خادم العلم وآلهِ) عن هذه المدرسة وعن كيفية تقدُّمها بهمَّة رئيسها الفاضل الحاخام زاكي كوهن واجتهاد نجليهِ الاديبين وقد أتاح لي الحظ حضور حفلة امتحانها السنوي اثناء مروري ببيروت فرأيت في رئيسها وأساتذتها من التيقُّظ وسعة الاطلاع وفي تلامذتها من النجابة والاجتهاد ما أكَّد للجميع ان الطالب يكتسب فيها من المعارف ما يزيد عن الوقت الذي يلزم لها عادةً . ولا غرو فان ما امتازت بهِ الطائفة الاسرائيلية القديمة العهد من الاقدام والنشاط لأمر مشهور لا يحتاج الى دليل فنثني على همَّة حضرة الحاخام ونستلفت غيرة اغنياء الاسرائيليين عمومًا وسكان القطر المصري خصوصًا الى الاخذ بيد هذا المقدام كما هو دأبهم في كل المشروعات الخيرية لكي تزداد هذه المدرسة نجاحًا ويعم خيرها اغنياءهم وفقراءهم

نقولا شحاده

وكيل المقتطف العمومي في القطر المصري

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة .

المرأة والرجل وهل يتساويان * ردّ

هم في ضميرك خيَّموا ام قوَّضوا ومُنى جفونك أقبلوا ام أعرضوا
وهمُ رضاك من الزمان واهلهِ سخطوا كما زعمت وشانك أم رَضوا

ما بال ربَّات الجمال وذوات اللطف والدلال بَرَزْنَ من خدورهنَّ غضابَى وأوسعنني لوماً وعتاباً . وفتحنَ عليَّ حرباً أعدى من حرب البسوس . واظلم من يومي سعدٍ و بوس . وما اتيتُ ضدَّهنَّ بمنكَر . ولا ارتكبتُ في حقّهنَّ ذنباً لا يُغْفَر

اوماذا رأينَ في مقالتي "المرأة والرجل وهل يتساويان" من قصد التحامل عليهنَّ والإجحاف بحقوقهنَّ حتى نفخنَ في البوق وهجنَ بنات جنسهنَّ في الاقطار وتألّبنَ عليَّ جماعاتٍ متّفقاتٍ لاوّل مرّة وتربصّنَ في مناوأتي تربُّص الآساد وعهدي بهنَّ انفر من الظباء . وانا لم آتِ فيهنَّ الاَّ بما قرَّرهُ الواقع وشهد بهِ الحال انتصاراً لهنَّ من القوم الظالمين

أقصّرتُ في مدحهنَّ ام لم أُبالغ في وصف محاسنهنَّ ام لم اعترف بحقوقهنَّ . ألستُ القائل فيهنّ "وبرَوْا لها افلاذاً أقومَ من قدود الهيف اذا أخجلت سمر القنا . وطعنوا بها طعنات أوقع من لحاظهنَّ اذا رنَّت سهامها في القلوب" . أفلا يعجبنَ بهذا الاطراء . أولستُ القائل ايضاً "ولا يحسها هو (اي الرجل) حقّاً اعترف لها بهِ مقامها في الهيئة الاجتماعيَّة متقاسمين الاعمال كلٌّ منهما في دائرتهِ غير متطاول الى دائرة سواهُ و بذلك يتمُّ نظام العائلة البشريَّة التي هي أُمّ الاجتماع الانساني" أفلا يرضينَ بهذه المساواة

على اني أُجلّهنَّ عن أن انزلهنَّ منزلة من يقول " ان النساء لا يرضيهنَّ شيء" ولعلَّ في الامر دسيسة يدٍ مبرقعة وما هي بذات برقع (سامحها الله) افترت علينا ذلك مما تقضبت عباراتي وحوّلت

اشاراتي وأبدلت قولي وغيَّرت منقولي اعتداء عليَّ وتملقًا لهنَّ وصَلت بيننا نار هذه الحرب وهنَّ منها يشهد الله براء وانا لستُ منها في شيء بل تراني أُقدّمُ فيها رجلاً وأُؤخر أُخرى . والاَّ فهنَّ أرفع من ان يعدُدنَ تقرير الواقع تحاملاً والانصاف إجحافًا

قد وقع الصلح على غلني فاقتسموها كارةً كاره
لا يدبر البقَّال الاَّ اذا تصالح السنّور والفاره

رحماكنَّ سيّداتي لو كان لي ان اصف المرأة كما اريد واشتهي لوصفتها كما قال احد شعراء الانكليز "ان الله خَلَقَ الرجل اولاً على سبيل التجربة ثم خلق المرأة اخيرًا" ولكن من ابن لي ذلك وانا لم اتجشَّم البحث في هذا الموضوع واجعل نفسي هدفًا لسهام الاغراض الاَّ منقادًا للعلوم الطبيعية لا للتصورات الجونية كمؤرخٍ يصف الوقائع ويشهد الاحوال ابتغاء رفع شأن المرأة في العمران بمعرفة مقامها الطبيعيّ فيه ولا ذنب لي الاَّ ذنب الصادقين في الودّ المخلصين في القول والاَّ فا المانع من ان تساوي المرأة الرجل ولماذا لم تتغلّب عليه بل تركته يسنُّ الشرائع المجحفة بحقوقها ويقوى عليها من اوّل الامر

وأنَّى يمكن أن تكون بينهما هذه المساواة وهما مختلفان بالطبع من اصل الفطرة في التركيب والقابليَّات والواجبات . فطَلب المرأة مساواة الرجل كطلب الرجل مساواة المرأة امرٌ مستحيل واني لاعجب كيف يحاول بعض الناس اثبات هذه المساواة وما مثاله الاَّ كمثل من يحاول ان يساوي بين اعضاء الجسد المختلفة . ألعلَّه يجهل ان اختلاف التركيب يوجب اختلاف القوى والافعال

فبقي علينا إذن وقد تقرَّر هذا الاختلاف كما تقرَّر بين اعضاء الجسد ان نعرف نسبتهُ فيهما ولا نبحث في ذلك من حيث اهمّيتها في الجسم الاجتماعي فانهُ لا خلاف في انَّ كلاًّ منهما عضوٌ مهمٌّ شديد اللزوم لكمال الهيئة الاجتماعيَّة كما ان كل عضوٍ من اعضاء الجسد شديد اللزوم لكماله . وقد تداركتُ ذلك في مقالتي السابقة حيث قلت "بل نضعها (المرأة) في مقامها الحقيقي الذي يليق بها تابعة الرجل في ارتقائهِ مساعدةً لهُ متمّمة ما نقص من كمالهِ مخفّفةً عنهُ مشاق الحياة الداخليَّة كما هو يذلّل لها مصاعب الحياة الخارجيّة حاضنةً اولادها تحت جناحي حنوها وتدبيرها عن طبع وتهذيب كما هو يسهر على راحتهم بعيني سعيهِ واقدامهِ عن سليقة ومعرفة" بل نبحث في نسبة هذا الاختلاف من حيث تفاوتهما في القوى جسديًّا وعقليًّا

يعلم قرَّاء المقتطف الاغراني نشرتُ في عدديهِ السادس والسابع بتاريخ هذا العام مقالةً تحت عنوان "المرأة والرَّجل وهل يتساويان" ضمَّنتها خلاصة مباحث الطبيعيين وعلماء الاخلاق

المتأخرين وصرفتُ فيها النظر عن اقوال المتقدّمين ولم اورد من اقوالهم الاّ شيئًا يسيرًا على سبيل الاستطراد لا الاستشهاد وقيّدتُ نفسي كل التقييد بعلوم الاخبار واقتصرتُ على ذكر الوقائع المقرّرة واجتنبتُ على قدر الطاقة التعرُّض للاسباب الاّ فيما ندر . كل ذلك لكي أحصر الموضوع في دائرة لا يجد فيها المتقوّلون مجالاً لكثرة الظنون حسمًا للنزاع وحرصًا على الحقيقة ان تحجبها غياهب الاوهام وتخدشها عواصف الاغراض اذ هي كما قيل

خَطَرات النسيم تجرح خدّيهِ – ولمس الحرير يدمي بنانه

وقد رأينا ممّا قرّرهُ علماء طبائع الحيوان كما قلنا في ما سلف ان الانثى اشد من الذكر في الحيوانات السافلة واضعف منهُ في الحيوانات العالية ومساويةٌ لهُ في ما كان بينهما واستنتجنا من ذلك ان امتياز الانثى على الذكر من صفات الحيوان السافل وان امتياز الذكر عليها من صفات الحيوان العالي . وأبنّا ذلك هناك مفصّلاً بايات بيّنات طبيعية وادبيّة وعقليّة . وظننتُ ان هذ البيان كافٍ لان يكون القول الفصل لما فيهِ من الصراحة والوضوح والاستناد الى الادلّة التشريحيّة والفزيولوجيّة والبسيكولوجيّة التي يقال عندها قطعت جهينة قول كل خطيب . وما قصدتُ الاّ ان اجعلهُ قاعدةً يختلف اليها عند البحث في هذا الموضوع وما اتيتُ فيهِ بحرفٍ يشير الى وجوب تحقير المرأة واهمال تعليمها بل بالضدّ من ذلك قصدتُ ان ابيّن مقامها الحقيقي في الهيئة الاجتماعيّة وان انبّه الى اهميّة هذا المقام لئلاّ يشغلها عنهُ شاغل لشغف بها الى ما سواهُ فتقصّر فيهِ ويصيبها كما في قولهِ

حَسَد القطا فاراد يمشي مشيها فاصابهُ ضربٌ من العقّالِ

ولئلاّ يذهل الرجل عنهُ فلا يوفيها حقوقها فيسوء مصيرًا وكل ذلك حرصًا على انتظام العائلة البشرية وتحسُّن حال الانسان في العمران بمعرفة كل من الرجل والمرأة حدّهُ فيقف عندهُ . وكنتُ انتظر من السيّدات ان يعددنني بذلك نصيرًا لهنّ وخير نصير

وصاحبًا كالزلالِ يمحو صفاؤُهُ الشكّ باليقين

وان ارى منهنّ تصويبًا ينشطني في الدفاع عنهنّ اذ ادخل الموضوع من ابوابهِ لان المدافع عنهنّ في غير اساليب الصواب يكون لهنّ شرّ نصير . ولكن لا اعلم كيف اقابل حضرات السيّدات اللائي تصدّينَ للردّ عليّ زاعمات انهنّ وجدنَ في مقالتي مطاعن ففوقنَ نحوي سهام اللوم والتعنيف ولولا الخوف من ان يستحكم هذا الظنُّ في اذهان جمهورهنّ بمطالعتهنّ مقالات نصيراتهنّ ويتناسينَ حقيقة مقالتي لتقادم عهدها فينصرفنَ الى الوهم باني متحاملٌ فيها عليهنّ لاقتصرتُ على مقابلتهنّ بالشكر لقاء اطنابهنّ في مدحي واستغنيتُ عن هذا الايضاح الذي لا ارى

والحالة هذه بدًّا منهُ ولاكتفيتُ مؤونة الردّ على اعتراضاتهنّ لقيام بعضها على الوهم وسقوط البعض الآخر من نفسهِ بمراجعة نفس مقالتي

(١) أنكرت عليَّ حضرة السيدة الفاضلة م.ا.ي. قولي ان الفرق بين المرأة والرجل في القوى انما هو من اصل الفطرة وذهبت خلافًا لي الى انهُ من فرق التعليم والرياضة والعادات وزعمت انها تؤيّد قولها من كلامي المتناقض حيث قالت برشيق عبارتها "اجتريءُ ان اقول ان بعض اقوالهِ متناقضة... أوليس هو القائل مع العلّامة بروكا : ان زيادة اتساع الجمجمة في النساء قديمًا عما هو عليهِ حديثًا كانت 'لان' المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الاعمال اكثر منها في هذا العهد" واستطردت من ذلك الى القول "فما المانع من انهُ لو دامت لها هذه المقاسمة الى هذا الزمان لبقيت مثلهُ او أسمى منهُ" اقول نعمَ النتيجة لو صحّت المقدّمة ونعمَ الحجّة عليَّ لو صحَّ النقل عني فعفوًا ايتها السيدة لم اقل ذلك وهذا قولي "الغريب ان نساء الأجيال التي عاشت قبل التاريخ كانت نسبة سعة جمجمتهنّ أعظم منها في نساء اليوم قال بروكا وهذا يظهر منهُ 'أنَّ' المرأة كانت في ذلك العهد تقاسم الرجل الأعمال اكثر منها في هذا العهد" لا "لانها". وهو على حد قولي ايضًا بعد ما تكلمت عن تقارب الرجل والمرأة تشريحيًّا في اوائل الحياة وتباينهما في اواسطها ثم تقاربهما بعد ذلك "وهذا الفرق التشريحي يرافقهُ فرق في القوى العاقلة والادبية ومنهُ يفهم لماذا يشترك الذكر والانثى بالالعاب في سن الحداثة ثم يفترقان كثيرًا في سن البلوغ ثم يتقاربان في سن الهرَم" فعلى مقتضى قول حضرتها يجب ان يفهم من هذا القول ايضًا ان اقتراب الرجل والمرأة وافتراقهما تشريحيًّا هو لاشتراكهما وافتراقهما بالالعاب والمفهوم بالعكس ولا يخفى ما بين القولين من الفرق في المعنى وان لم يكن بينهما الَّا زيادة حرف واحد في اللفظ فمفهوم كلامي نتيجة ومفهوم كلامها سبب وهذا الخطأُ منها في النقل هو سبب هذا الوهم في نسبة التناقض لكلامي ولضيق المقام اكتفي بالتنبيه اليهِ لازالة هذا الوهم ولا اشك في انهُ من حضرتها خطأُ سهوٍ

ولا انكر بان التعليم والرياضة والعادات الخ تؤثر جدًا في حال المرأة ويجب ان تستخدم لخيرها ولكن لا أُسلّم مطلقًا بانها اذا تساوت فيها مع الرجل ساوتهُ في القوى لاسباب اعدُّها جوهرية في تكوينها وقابلياتها وواجباتها هذا اذا كنا نسلم ان القوى والافعال مرتبطة بتكوين الاعضاء ألا ترى ان الاشغال التي تعلمها النساء كالرجال واكثر منهم كفن الخياطة والطبخ والرسم والموسيقى لا تستطيع المرأة ان تساوي الرجل فيها كما قلت في مقالتي السابقة . على ان نفس مساواتها لهُ بالتعليم والرياضة والعادات لو تأملناها جيدًا لوجدناها الَّا في ما ندر ممتنعة عليها من اصل التكوين فطلب المرأة والحالة هذه مساواة الرجل فرض مستحيل لا يجوز لها ان تضيّع

وقتها فيهِ وهذا لا يحطُّ من قدرها لان عليها واجبات اخرى مهمة جدًّا اذا احسنت القيام بها لم تعدم حقوقها في الهيئة الاجتماعية

(٢) اعترضت عليَّ حضرة الفاضلة السيدة راحيل جبار اعتراضاتٍ شتى لا يسعني ضيق المقام الاَّ ان آتي الجواب عليها اقتضابًا لكثرة خصيماتي ووجوب الردّ على كلّهنَّ صُبَّةً واحدةً لئلاَّ يعتبنَ عليَّ اذ ان السيّدات يصفحنَ عن كل ذنبٍ الاَّ ما تُشَمُّ منهُ رائحة التفضيل بينهنَّ

قالت : اني بحثت في المرأة والرجل بحث الطبيعيين لا بحث اهل النظر وعابت عليَّ ايرادي بعض امورٍ عن المرأة اقرب الى البحث النظري منها الى البحث الطبيعي مثل قولي "ان الرجل يأكل اكثر من المرأة ولكنها انهمُ منهُ وان الذي يمنعها من ارتكاب الجرائم انما هو خجلها وحياؤُها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها وانها أحيل من الرجل واخدع لانها اضعف منهُ والحيلة والخداع سلاح الضعيف" ولا انكر بان من هذه الأمور ما هو اقرب الى علوم النظار الاَّ اني اقول ايضًا اني لم التزم البحث في الوجه الطبيعيّ الاَّ لكي اجعل الوجه النظري مجالاً اوسع وقيمةً اعظم بتمهيد السبيل لهُ حتى يقلَّ خطاءهُ ويكثر صوابهُ اذ لا يخفى ان العلوم النظرية ليست الاَّ الاستقراء والاستنتاج المبنيّين على امورٍ مسلّمة هي عندهم كالحقائق فكلما كانت هذه الامور المسلّمة اقرب الى الصواب كان الاستقراء والاستنتاج المبنيّان عليها أصح كذلك . وايُّ شيءٍ اصحُّ من العلوم الطبيعيّة التي هي في حكمها كالعلوم الرياضيّة ولذلك كان كثيرٌ من أحكام النّظار المبنيُّ على هذه العلوم حكمهُ كحكم اليقين . على ان من الامور النظريّة المتقدّم ذكرها ما هو مبنيٌّ على المراقبة والاختبار فقول حضرتها "فباي مقياس قاسوا نهامة الرجل والمرأة حتى عرفوا انها انهم منهُ" مردودٌ عليهِ بالقول إنّهم قاسوها بمقياس المراقبة وإن لم يرضِها ذلك فبمقياس "الاكل" ولا اعلم ما الذي ساءها من هذا القول وهو ليس قولي بل قول جمهور العلماء المتبحّرين في درس طبائع الحيوان ومراقبة افعالهِ . وان لم يقنعها ذلك فنحن نأتيها بتعليل فلسفي ينطبق على هذا القول لعلّها تقنع فلا يخفى ان بين عوائد الرجل وعوائد المرأة بونًا بعيدًا فالرجل كثير الحركة كثير السعي . والاشغال التي تطلبها احتياجاتهُ شاقة وتطلب منهُ جهدًا جهيدًا وسعيًا عظيمًا خارج مسكنهِ فلا يتأتى لهُ ان يتناول الطعام الاَّ في اوقات متباعدة ولذلك كان لا يجلس على الطعام الاَّ دفعاتٍ قليلة وياكل كثيرًا . بخلاف المرأة فان سعيها قاصرٌ على تدبير منزلها وحركتها بالنظر الى ذلك قليلة والاشغال المطلوبة منها وإن كانت مهمة الاَّ انها غير شاقة بالنسبة الى اشغال الرجل وهمومهِ وهي دائمًا في البيت وهو دائمًا بعيدٌ عنهُ ولذلك كانت تأكل اقلَّ من الرجل وتجلس على الطعام دفعاتٍ اكثر منهُ ولهذا كانت أنهم منهُ

واما كون الذي يمنعها من ارتكاب الجرائم "انما هو خجلها وحياؤها وحالها من الرضوخ وعوائدها التي تحجبها وضعف جسدها". فهو قول بعضهم وكنت اودّ ان اسلم مع حضرتها بان الذي يمنعها من ذلك انما هو "لانها اميل الى السلام وحب الاتفاق وكره المآثم والشرور" الى آخر ما قالت لاني اريد ان تكون لها هذه الصفات اولا ان هذا التعليل نفسهُ قاصرٌ ويحتاج الى تعليل آخر يعرف منهُ لماذا هي كذلك فلا شك انها كذلك لانها اضعف واذلُّ من الرجل وهذا يولّد فيها الخوف ولانها محجّبة وان لم تبقَ مقنّعة وهذا يولّد فيها الخجل والحياء وما ادلّهما من صفتين لا أرضى للسيدات ان يخجلنَ منهما

وعلى نفس هذا التعليل يعلّل لماذا المرأة احيل واخدع من الرجل لكن لما كانت حضرتها لا ترى وجه اقناعٍ في قولي "لانها اضعف منهُ والحيلة والخداع سلاح الضعيف" كان لا بدَّ لي من بسط الكلام عليهِ على وجه أعم تأييدًا لهذه الحقيقة النظرية التي هي في ثبوتها كالحقائق الطبيعية المقرَّرة ولا ننظر اليها في انواع الحيوان حيث نرى آلافًا من الامثلة التي تدلّنا على ان الحيلة هي كل قوّة الحيوان الضعيف لردع عدوان الحيوان القوي عنهُ او لاخذهِ في شركهِ ولولا ذلك لما امكن بقاءهُ حيًّا مع خصمهِ القوي بل ننظر اليها في احوال الامم في العمران فلا يخفى ان الشرائع الحاكمة على الامم كانت في بدء الامر استبدادية ظالمة ولم تزل غير متسارية في كل الاقطار ومعلوم ان الاستبداد يورث الخوف في قلوب الرعية فلا تجد ما يحميها من غضب حاكمها المستبد سوى التملّق لهُ والرياء بهِ . والرياء يورث الخداع والكذب وما شاكل ويستحكم فيها ذلك بطول لبثها محكومة بالاستبداد وينتقل في نسلها بالوراثة خلفًا عن سلف حتى يصير فيها اخيرًا طبيعةً لا تزول منها بالتعليم والحرّية حتى يمرّ عليها منها بقدر ما مرَّ عليها من عصور الجهل والاستبداد ولذلك كنت ترى القوم الذين عاشوا تحت ظل الاستبداد واستحكم فيهم الرياء قومًا لا يصدقون ولا يصدّقون وقلّما تجد بينهم صديقًا مخلصًا ولو خرجوا الى نور العلم والحرية ولست تجد بينهم ذلك حتى يمرَّ عليهم فيهِ بقدر ما مرَّ عليهم محجوبين عنهُ . وما قيل هنا يقال ايضًا عن الرجل والمرأة وكلامنا عامٌّ لا يجوز النظر فيهِ الى شعبٍ من الشعوب او أمّة من الامم بل الى عموم البشر في العمران فان الرجل لجهلهِ استبدَّ في اول الأمر وخافتهُ المرأة فاستسلمت لهُ واقبلت عليهِ متملّقة كي تنجو من جورهِ ولا يكفينا ان ننظر الى نساء الشعوب المتمدنة بل فلننظر الى نساء الشعوب التي لم تزل غارقة في الجهل فلا نكاد نجد امرأة تخاطب زوجها الّا كعبد ذليل امام سيّدهِ المستبد فكيف يمكن لهذه المرأة ان تكون غير محتالة ومخادعة . وكون المرأة احيل واخدع من الرجل لا يحط من شأنها بقدر ما يحط من شأن الرجل الذي هو سبب ذلك فيها . على اني لا انكر بان هذه

الصفات المذمومة في المرأة الجاهلة تنقلب — وهنا اوافق حضرتها — الى مزايا ممدوحة في المرأة المتهذّبة بحيث تصير فيها فضيلة وانضاعًا وطاعةً وصبرًا وطهرًا وعفافًا ومحبةً وشفقةً وحنوًّا الى آخر ما وَصَفَتْها بهِ من جليل المزايا وحميد السجايا

(٣) اني اشكر لحضرة السيدة الفاضلة مريم مكاريوس على اطنابها في مدحي وأُوافقها على ان الرجل اذا كان يمتاز على المرأة بشدّة البدن فالمرأة تمتاز عليهِ بجمالها واعتدال قوامها ولطف تركيبها وغضاضتها وبضاضتها اقول وبذلك قوّتها وقد اشرت الى هذه الامتيازات في مقالتي السابقة خلافًا لقولها اني اهملتها ولا اخالفها في ان انبساط قدم المرأة وكونها تزرّ ثيابها عن اليسار خلافًا للرجل مسألة مختلفٌ في مدلولها ولكني انكر على حضرتها نسبتي الى التحامل عليها والاجحاف بحقوقها ولا أُسلّم معها بامور ثلاثة وهي اولاً انكارها كون بطء النمو دليلاً على الارتقاء وسرعتهِ دليلاً على الانحطاط ثانيًا قولها ان حواس المرأة ارقى من حواس الرجل ثالثًا كون ثقل الدماغ ليس دليلاً على كبر العقل

اما كون بطء النمو وسرعتهِ دليلين على الارتقاء والانحطاط فأمرٌ مقرّر واني استغرب كيف ان حضرتها ترتاب فيهِ ويكفينا للحكم فيهِ ان نأتي نظرنا الى ما حولنا لنتأكد صحتهُ في مواليد الطبيعة النبات والحيوان حتى الجماد ايضًا . ألا ترى سرعة نمو النباتات السافلة وبطء تكاثر الحيوانات العالية ولا أُوجّه نظرها الى الاحياء المكروسكوبية التي تتكاثر ملايين وتنمو وتبلغ اشدّها وتهرم وتموت في اقل من ساعة فان مراقبة هذه لا تتيسّر الّا للخاصّة بل الى الفرق بين النباتات الحولية كالاعشاب والنباتات المعمّرة كالاشجار مما تعرفهُ العامّة فايّ فرق بينهما في سرعة نمو الاولى وبطء نمو الثانية . وما قيل عن النبات يقال ايضًا عن الحيوان وبهِ يعلّل ايضًا سرعة نمو البنات وبطوء الصبيان اذ لا يخفى ان البنات يسبقنَ الصبيان لغاية سن ١٥ سنة ثم يقفنَ ويستمر الصبيان على النمو كما قلت في المقالة السابقة

واما كون حواس المرأة الخمس أدق من حواس الرجل فقولٌ مبنيٌّ على ادلّة تشريحية وفزيولوجية مغلوطة والذي اعلمهُ علم اليقين بناءً على ما هو مقرّر في هذين العلمين انها دون حواس الرّجل ولنا على ذلك ايضًا برهانٌ آخر عملي وهو امتياز الرجل على المرأة في جميع الاعمال التي تحتاج الى ارتقاء هذه الحواس حتى الاعمال الخاصة بالمرأة نفسها كفن الخياطة والرسم وما شاكل وقد اشرنا الى ذلك في ما تقدَّم فلو كانت حواس المرأة ارقى من حواس الرجل حقيقةً لاقتضى ان تمتاز عليهِ في هذه الاعمال بل في جميع الاعمال اليدويّة والعقلية ايضًا لاحتياجها جميعها الى الحواس الظاهرة التي هي ابواب العقل على ان بناء هذه الحواس هو كبناء جميع المجموع العصبي

ولا يخفى ان هذا المجموع أرق في الرجل منهُ في المرأة . ولا يعلم سوى ان المرأة اشد انعطافاً من الرجل اعني ان عصبها ينفعل اكثر من عصبهِ لذلك كانت تتأثر اكثر منهُ وشدّة هذا التأثّر العصبي ليس دليلاً على شدة العصب بل على ضعفهِ كما لا يخفى على علماء الامراض فكون اعصاب المرأة الطف تركيباً وادق بنيةً شاهدٌ عليها لا لها

واما مسألة العقل وارتباطهِ بحجم الدماغ فامرٌ مقرَّرٌ خلافاً لما زعمت حضرتها والنظر في هذه المسألة كما في جميع المسائل لا يصحّ الحكم فيهِ الاَّ بالنظر الى الكل لا الى الجزء والاَّ فهناك اسباب كثيرة يكون فيها كبر الدماغ مرضياً لا فزيولوجياً فهذا لا يعوَّل عليهِ وهذا هو موضوع الخلاف في تلك المناقشة التي اشارت حضرتها اليها والتي وهمت منها ما ظنتهُ دليلاً على الضدّ . فكبر الدماغ الفزيولوجي يرافقهُ دائماً اتقان في نسيجهِ وارتقاء في بنائهِ . ومن المقرَّر المعلوم ان معدَّل ثقل الدماغ هو اقل في شعبٍ سافل منهُ في شعبٍ عالٍ وفي اقلّ الناس عقلاً منهُ في اعقلهم وفي النساء منهُ في الرجال وغير ذلك نادر والنادر لا يعتدُّ بهِ . ويوجد ايضاً نظرٌ آخر هو سبب هذا الوهم فلا يخفى ان الدماغ لا يبقى حجمهُ ولا وزنهُ على معدَّل واحدٍ في سائر اطوار الحياة فذلك الجاهل البليد وذلك العالم الفيلسوف المتقد ذهناً في بعض اطوار حياتهِ او في ابَّان صحتهِ قد يطرأ على دماغها قبل موتها او في مرضها ما يغيّر تركيبهُ فاذا وزنتهُ بعد موتها وجدتهُ اما كبيراً جداً خارقاً للعادة او اصغر مما يلزم فتحكم على ان القول بنسبة العقل الى كبر الدماغ خطاٌ ويكون الخطأ حقيقةً في حكمك نفسهِ . وهذا هو سبب اكثر الخلاف في هذه المسألة والاَّ فلا خلاف اذا نظر فيها الى الكلّ

واما ما ذكرتهُ من فضائل المرأة وانها المعزية الحزين والمفرّجة المكروب والصابرة على مضض العيش ونغص الحياة والراضية بمشاركة الرجل في سرَّائهِ وضرَّائهِ الخ فاوصاف نسبية ولا تدلُّ على شيء مما نحن بصددهِ ويشترك الرجل فيها اكثر منها احياناً وقد تقدّم الجواب عليها في الرد السابق وهي لا تثبت لها الاَّ بالتهذيب الصحيح والاَّ فتنقلب فيها الى ضدّ ذلك وتكون المرأة حينئذٍ بلوى الرجل المكدّرة صفوهُ والمنغّصة عيشهُ والزائدة حزنهُ والجالبة كربهُ والقاصفة عمرهُ . فالذي يذكر لها تلك الصفات الحميدة ينبغي ان لا يذهل فيها ايضاً عن هذه الصفات الذميمة اقول ذلك لا بقصد التحامل عليها ولكن بقصد استيفاء الموضوع لاننا في معرضٍ نحاول فيهِ تقرير الحقائق فكما ان المرأة المهذَّبة ملكٌ كريم هكذا المرأة الجاهلة شيطانٌ ذميم وما أحرى هذا القول ان ينبهنا جميعاً الى تربية المرأة والاعتناء بتهذيبها تهذيباً صحيحاً يزيد جمالها جمالاً لا تهذيباً مبهرجاً يزيدها شرّاً ووبالاً

(٤) اني اقول ردًّا على خطاب حضرة السيدة الفاضلة مريم مطر انهُ لم يلجئني ملجئ للتحامل على النساء ولكنني قصدت في مقالتي تقرير الواقع ولا انكر ان المنتصرين والمنتصرات ضدّي كثارٌ كما قالت ولكني اقول ان الحق لا تهولهُ الكثرة فكم فئة صغيرة غلبت فئة كبيرةً باذن الله. واني اسلم معها بان المرأة على خفَّة عظمها ودقة عضلها لا يوقفها عن الدفاع عن نفسها صلابة عظم الرجل وغلاظ عضلهِ لاني لا اجهل ان لها سلاحًا آخر غير سلاح القوَّة هو سلاح الحيلة والدهاء

سألت حضرتها ثلاث مسائل (١) هل كانت المرأة في اوَّل عهد الاجتماع مساوية للرجل (٢) هل هي في الحالة الحاضرة مساوية لهُ (٣) هل تكون مساوية لهُ في المستقبل. واجابت على كل ذلك بالايجاب بل ربما توسَّمت فيها سبقًا عليهِ ايضًا. وانا اوافقها في جوابها على السؤال الاوَّل وان كنت اخالفها في التعليل الذي يصرفني عن بسطهِ هنا ضيق المقام. واخالفها كل المخالفة في جوابها على السؤالين الاخيرين. اما كون المرأة مساوية للرجل في الحالة الحاضرة فليس لها عليهِ دليل سوى قولها "ان المرأة اقدر على اعمال الرجل مما هو على اعمالها بناء على ان من النساء من نبغنَ في الطب والفقه وحسن الملك" ولما كان الجواب على ذلك مستدركًا في مقالتي السابقة بقولي "لا تبعد ان تكون سيادتهنَّ قد استتبَّت لهنَّ لاسباب أُخرى اما لارثٍ ملوكيٍ واما لنبوغ غير اعتيادي." قالت حضرتها "فنحن لا نقول الخلاف لاننا نعلم ان الرجل منذ أُتيح لهُ وضع القوانين والشرائع وتفضيل نفسهِ على المرأة وهضم حقوقها وامتيازاتها لم يعد يتهيأ لها تولي المناصب العظيمة" فبمَ تجيب حضرتها يا ترى لو سألناها لماذا "اتيح لهُ وضع القوانين والشرائع وتفضيل نفسهِ عليها الخ" ولم يُتَح لها ذلك. لا شك في انها تجيب لانهُ اقوى منها. وبذلك تجيب ايضًا لو قلنا لها عن طبيباتها وفقيهاتها "انهُ لا يعلم انهنَّ سرنَ الاَّ على خطوات الرجال مقلدات غير مخترعات" وعن مليكاتها "انهنَّ لم يحكمنَ حكمهنَّ الاَّ بمساعدة الرجال" ولا يحسن الملك بهنَّ الاَّ اذا كنَّ فيهِ صورة لا حقيقة كما في مملكة ارقى الشعوب اليوم والاَّ فيسرنَ بالملك الى الوبال كما دلَّت عليهِ التواريخ. واما قولها ان المرأة ستكون مساوية للرجل في المستقبل بل ارقى منهُ فهذا لا دليل لها عليهِ ومناقض لما علم من سنن ارتقاء الرجل والمرأة حيث تقرَّر ان الانثى اقوى من الذكر في الحيوانات السافلة ومساوية لهُ في الحيوانات المتوسطة واضعف منهُ في الحيوانات العالية اللهمَّ الاَّ ان تكون تخاف على الهيئة الاجتماعيَّة في المستقبل من الانحطاط فيتحقق قولها. ولا اظنُّ ان حضرتها تعدُّ لمستقبل الهيئة الاجتماعيَّة مثل هذا الشرّ

على اني اعجب غاية العجب من تحامل حضرات السيدات عليَّ وتوهمهنَّ بي سوءًا وانا لم ابخسهنَّ شيئًا من حقوقهنَّ بل بالضد من ذلك بحثت في امرهنَّ بحثًا طبيعيًّا لتقرير مقامهنَّ في العمران

وهذا يعدُّ انتصارًا لهنَّ لا تحاملاً عليهنَّ . او ماذا يقلنَ (وهنَّ لا يحتملنَ مني ذلك) في الشرائع التي يدنَّ بها والتي تجعلهنَّ تحت الرجل بدركات وتحظر عليهنَّ اموراً كثيرة لا تحظرها على الرجل . أليست هي القائلة فيهنَّ "المرأة ضلعٌ من الرجل والرجل رأس المرأة" حتى لا نأتي الاَّ باخف ما قالت فيهنَّ . اوماذا يرغبنَ في مزاحمتهنَّ الرجال وطلبهنَّ المساواة بهم أيرغبنَ ان يشتغلنَ اشغالهم فان كان كذلك فلقد طالما جدَّ الرجل وكدَّ وسعى في طلب الرزق حتى كلَّ وملَّ والمرأة عائشة على نفقتهِ مرتاحة من اتعابهِ خالية من تجشم اهوالهِ فلتتفضل حضرتها ان كانت تجد من نفسها قوَّة وتجند منها الجند وتؤلف العمَّال وتشيد الأعمال وتسعى وتجد وتكدح وتكد في طلب العيش فقد آن لها ان تشتغل وللرجل ان يستريح فان كانت تستطيع ذلك فلتقدم عليهِ فيكون لها بهِ أجر المحسنين والاَّ فلا تضيع الوقت الثمين في طلب المستحيل ولترضَ بمركزها فانهُ ليس اقل اهميَّة من مركز الرجل

(٥) لقد طاب لي المقام وطال بي الكفاح والصدام في هذه الحرب مع السيدات حتى عدت لا يلذُّ لي ان اخرج منها الى حرب ذوي لحىً وشوارب ولذلك اقتصر في الرد على جناب الاديب خليل افندي سعد بالاشارة الى الوهم الذي جعلهُ يعترض اعتراضهُ عليَّ في مقالتهِ التي وضعها تحت عنوان " الرجل والمرأة وهل يتساويان " حتى اذا انتبه اليهِ اصلحهُ وهو في قولهِ اولاً "والذي يلوح لي ان الانثى والذكر متساويان في القوَّة اصلاً ثم كلما ارتفعت في سلم النشوء انحطَّت قوتها الخ" وثانيًا في قولهِ "ولما كان القائلون بامتياز الانثى على الذكر قوَّةً في الحيوانات السافلة لا بدَّ لهم من مستند يقررون بهِ قولهم فنطلب الى حضرة الدكتور شميل ان يفيدنا عن بعض مستنداتهم" فنجيب حضرتهُ على القول الاول بان المسألة ليست من قبيل اللوح حتى يلوح لهُ بالحدس والتخمين ولكن من قبيل اليقين المقرر بالمراقبة والاختبار . وعلى القول الثاني بانهُ لو انتبه الى معنى قولنا " فمن المعلوم لاهل النقد من علماء طبائع الحيوان ان الانثى اشدُّ من الذكر في الحيوانات السافلة " الخ لعلم ان المراد بهذه الشدة ان الانثى اكبر من الذكر في جسمها واشد في بنيتها واقوى في قوتها كانثى النحل والزنابير والفراش وكثير من الاسماك والحشرات فهذه هي المستندات التي يطلبها حضرتهُ وفي ما عدا ذلك فاني شاكرٌ لحضرتهِ على انتصارهِ لي واطرائهِ عليَّ والسلام ختام

مصر

شبلي شميل
دكتور

✻ المقتطف ✻ سيأتي بقية المناظرات في غير هذا البحث في الجزء التالي

لغزٌ

وطأطأ رأسهُ زيدٌ حياءً   وأصبح وهو يسحب ذيلَ عمرِ

العطف   يوسف حنا نعمة

حلُّ اللغز الاول المدرج في الجزء الثاني عشر من السنة الحادية عشرة

اي هاماً فضلهُ بين الملا   مثل شمسٍ عند ريعان النهارْ
لغزكَ الباهي تبدَّى زاهيا   كرياضٍ زُيّنتْ "بالجُلّنارْ"

بيت غمر   جرجس حاوي

حلُّ اللغز الثاني

بعقدِ جيدُ لغزكَ جاء يزهو   منيرًا اذ نراهُ في "سعيدِ"
من الاقيالِ مَن رفعوا بمصرٍ   منارَ العلمِ بالسعيِ الحميدِ
لهم ذكرٌ يجدّدهُ مليكٌ   هو التوفيق ذو الرأي السديدِ

الاسكندرية   يوحنا سركيس

ثم ورد حلها نظمًا من حنا افندي فهمي ببيت غمر وصبحي افندي غزل بصور وعبد الكريم افندي فهمي كاتب بهندسة مديرية المنيا ومحمد افندي رشدي بديوان بيت مال مصر ومحمد افندي شادي المحامي بطنطا ومحمود افندي سرّي بمحكمة بنها الاهلية ومراد افندي سنون في بيروت ونخله افندي خليل بسالوط وعزتلو يحيى بك قدري بمصر ويوسف افندي نعمه وكيل بوسطة العطف . وورد حلها نثرًا من قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال . وورد حل الاول فقط نظمًا من خليل افندي نعيمه بالاسكندرية ويوسف افندي بشتلي باسيوط . وورد حل الثاني فقط نظماً من عبد الحليم افندي حلمي مهندس قسم المنيا وعبد الله افندي فريج بطنطا . واما باقي ما ورد علينا فغير صحيح

وفاةُ خليلٍ للمقتطف

قد حصل لي مزيد الاسف والكدر لوفاة عديل روحي اسعد افندي الحداد وصرت على قول من قال

ولست بمالك عبرات عيني   ابت بدموعها الَّا انهمالا

رحل لسبيلهِ فقام احبابهُ على النوح والتعداد ولبسوا عليهِ ملابس الحداد يذكرون مع نضارة شبابهِ نضارة آدابهِ ومع طيب اخلاقهِ وفرة خلاقهِ ويبكون شمائلهُ ومشتملات صدرهِ . تعجَّل الرحيل والآمال بغرَّة شبابهِ معقودة وظهور الاحباب بمضاء عزائمهِ مشدودة

لو كان يخلد بالفضائل فاضلٌ   وصلت الك الآجال بالآجالِ
او كنت تفدى لافتدتكَ سراتنا   بنفائس الارواح والاموالِ

الحزين الضنين قاسم هلالي
مهندس بديوان الاشغال

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) مصر . السيد محمد السادات . لقد اطلعنا على مقالة في الحناء في الجزء الحادي عشر والسنة الحادية عشرة من المقتطف بقلم سعادة الدكتور حسن باشا محمود ذكر فيها انهُ اذا عجن الحنّاء بالزيت والقطران ووُضع على الرأس الاصلع انبت الشعر وحسّنهُ . واذا عجن مسحوقهُ ومسحوق الزفت الاسود بزيت او بدهن الورد وحمل على قروح رأس الصبيان جففها وادملها الاّ انهُ لم يذكر هل تعجن بالزيت او بدهن الورد وهو على النار ام على البارد وكذا لم يذكر اذا وُضعت على الراس أتبقى مدّة معلومة او تغيّر كل يوم فنلتمس من فضلهِ الاجابة على ذلك

ج انَّنا ارسلنا السؤال الى سعادتلو الدكتور حسن باشا محمود فاجاب بما يأتي : ان الحناء يعجن بزيت او بدهن الورد وذلك واضح . ويعجن مسحوق الزفت على البارد . وتوضع العجينة المذكورة على القروح مدة اربع وعشرين ساعة وتغيّر حتى تجف القروح البسيطة التي ليست نوعيَّة انتهى .حسن محمود

(٢) البترون (لبنان) عزتلو اسعد بك كرم قائمقام قضاء البترون . هل من آفة تهلك السوس الذي يسطو على الاشجار فييبسها ويأكل اوراقها لنستعملها فنريح الاشجار ونريح الناس من الضرر

ج ان السوس على انواعهِ امراض يُبلَى بها الشجر كما ان بعض الاحياء الصغيرة (الميكروب) امراض يُبلَى بها البشر . فليس لهُ دواء يهلكهُ كما انهُ ليس لامراض البشر دواء واحدٌ يشفيها . واحسن علاج لهُ هو العلاج الواقي نعني بهِ اجتهاد الناس ومقاومتهم آفات الاشجار بالقوّة والاقتدار

(٥) مصر القاهرة . حسن افندي علي بالمالية . ارجوكم ان تفيدونا افادة ضافية الذيل عن اقوال العلماء في منافع الرشوة ومضارها وعن اوّل مقدّمٍ وقابلٍ لها وكيفيَّة ارتباط العائلة بالنسبة الى احكام الدنيا والآخرة

ج تجدون مقالة في الرشوة وجه ١٧ من هذا الجزء . واما اول راشٍ ومرتشٍ فغير معروفين

(٤) دمشق الشام . يوسف افندي ميخائيل جباره . سألتكم وجه ٣٧٩ من السنة الحادية

عشرة للمقتطف لماذا يكون القمح اسود في شمالي اوربا كما اخبرني بعضهم فاجبتموني انكم لا تظنون ذلك صحيحًا وطلبتم مني تحققهُ . فلما اطّلعتُ على جوابكم بعثتُ الى صديق لي في مدينة موسكو بروسيا فارسل اليَّ قمحًا وخبزًا وهما مرسلان الى جنابكم مع هذا البريد فالقمح غير اسود وذلك طبق ما قلتم ولكنهُ دميم والخبز اسمر جدًّا بل اسود وطعمهُ ليس كطعم خبزنا فما سبب هذا الاختلاف في القمح والخبز

ج سببهُ في القمح اصل البذار وهواء البلاد من حرارة ورطوبة الخ . واما الخبز فسوادهُ حاصل عن قلّة النشاء في قمحهِ

(٥) ومنهُ . ان اهل اوربا يحفظون الفاكهة اجمالاً على مدار السنة كلها فارجوكم ان تفيدونا عن احسن واسطة لحفظ الفاكهة عمومًا والليمون والبرتقال خصوصًا وهل تحفظ بحرًا عند تسفيرها كما تحفظ برًّا

ج . كل الفاكهة تصان زمانًا اذا حُفِظت من الحرارة والرطوبة والهواء . والافرنج يختارون لحفظها اماكن باردة لا يشتدُّ فيها الحرّ ولا تتطرّق اليها الرطوبة . ويحفظون الليمون والبرتقال بلف كلٍّ منها وحدها بورقة نظيفة سميكة (ليس من ورق الكدش) وصفّها بعيدةً احداها عن الأُخرى على رفوف من الخشب مرتفعة عن رطوبة الارض في اماكن باردة . واذا كانت الكمية كبيرة يلفونها كما ذكر ويرصفونها بعضها فوق بعض الى علو غير عظيم حتى لا يؤثّر ثقل العالي على ما تحتهُ منها . ويضعون بينها قصاصة ورق او قش ناشف او نحوهُ مما يحفظها من الهواء . واذا رُصِفَت في براميل على ما تقدَّم ووضعت في اماكن جافّة باردة في السفن امكن نقلها سالمة من مكان الى مكان بحرًا

(٦) . سليم افندي جرجس الخوري . كيف يُصنَع الجنبون الانكليزي

ج . انظروا ما قيل في ذلك وجه ١٨٨ من كتاب تذكرة الخواتين واستاذ الطباخين المطبوع بالمطبعة الادبيّة في بيروت فانهُ مفصَّل تفصيلاً جيدًا واذا رمتم الايضاح عن الجنبون الانكليزي خصوصًا فاخبرونا نوضحهُ لكم في جزء تالٍ

(٧) اصوان . ميخائيل افندي ميداني . كم مقدار ماء النيل وكم جزء في المئة يصبُّ منهُ في البحر وكم جزء يوزع لري بلاد مصر على مدار السنة في اوان الزيادة واوان النقصان (التحاريق) . واذا كان ذلك مجهولاً ألا يكون مجرى النيل قرب جبل السلسلة احسن محل للقياس المذكور

ج . ان مقدار ما يجري من ماء النيل عند جبل السلسلة هو اكثر ما يجري منهُ يوميًّا عند القاهرة لان اراضي الصعيد تستمدُّ منهُ ريها قبل بلوغهِ القاهرة . وايضًا ان مقدار ما يجري منهُ اثناء الفيضان في اليوم اعظم مما يجري اثناء التحريق . وقد وجدوا ان ما يجري منهُ في

الثانية الواحدة قرب جبل السلسلة هو ٥٠٠ متر مكعب في شهر ماي (بشنس) زمان التحريق واكثر من ٩٠٠ متر مكعب في شهر اكتوبر (بابه) زمان الفيضان. والذي يصرف على الصعيد كلهِ في اليوم في اعظم الزيادة اقل من ٢٤٥ مليون متر مكعب. وفي سنة ١٨٧٣ كان ما يصرف على المزروعات الصيفية في الوجه البحري كلهِ نحو ثمانية ملايين ونصف متر مكعب في اليوم في اشهر احتراق النيل. ولم نقف على قياس لهُ غير ذلك واما جعل مقياس النيل قرب جبل السلسلة فذلك انما يفيد لقياس ماء النيل قبل توزعهِ على الوجه القبلي والوجه البحري وقد كان هو المعوَّل عليهِ لتلك الغاية على ما نعلم

(٨) المنيا. احد المشتركين. كيف يلحم اللستيك الرقيق

ج. يبلّ الاطراف التي يراد لحمها بقليل من الايثير او النفط او زيت التربنتينا فتلين وتصير لزجة ثم يوضع احدهما فوق الآخر ويضغطان ضغطًا شديدًا فيلتصقان ويلتحمان. واذا كان اللستك كرةً لم ترجع الى كرويتها الاصلية تمامًا الّا بالجهد كما لا يخفى

(٩) الروضة. عبد الله افندي باهر. عندنا عذراء في الثانية والعشرين من عمرها تعتريها نوبة فتشلُّ معها يدها اليمنى والعصبان البصريان فتيبس يدها وتعمى عيناها ويتعسَّر عليها التنفُّس وتدوم النوبة من يوم الى سبعة ايام ثم تزول فتعود الفتاة صحيحة البنية سالمة من كل علّة فالرجاء توضيح هذا الداء ووصف دوائهِ بلا احالةٍ على الطبيب

ج ان هذه العلّة العصبية حالة من حالات المرض المعروف بالهستيريا الذي حار فيهِ العلماء والاطباء. ولا بدَّ من احالتكم على الطبيب لعلّهُ يخفّف مصابها او تنال الشفاء على يدهِ

(١٠) ديروط. محمد افندي عارف. لماذا نرى البويا المضروبة على الحديد والنحاس والخشب ونحوها في اوربا جافّة جفافًا تامًّا حتى يظنها الناظر من جسم المعدن نفسهِ بخلاف المضروبة في بلادنا المصرية. هل يضيفون اليها شيئًا لا نضيفهُ اليها نحن. وان كان فما هو وما اسمهُ بلغتنا العامّة لنطلبهُ من مصر

ج. الطلاء الذي تطلى بهِ الادوات هنا هو من نوع ما تطلى بهِ في اوربا ولكن لا يبعد ان تكون موادهُ ادنى فالزيت المغلي المعروف هنا بالزيت المستوي وهو الذي عليهِ الاعتماد قلّما يسلم الوارد منهُ الى مصر من الغش. والافرنج يستعملون المجفّفات فان كنتم لا تستعملونها فاطلبوها من القاهرة باسم (سيكاتيف) وهو اسمها الافرنجي (او العامي على اصطلاحكم!) وهي تباع هنا في اكياس عند باعة الالوان

(١١) شبراخيت. ل. ن. رأينا في بعض الجرائد اعلانات متعددة بان الخواجا نبشولسون اخترع اجراسًا تشفي من الطرش

مهما كانت العلّة التي حصل الطرش عنها فنرجوكم ان تفيدونا عن حقيقة ذلك وعن الفائدة التي تحصل منهُ

ج الطرش يحصل عن آفاتٍ شتّى بعضها يبطل العصب السمعي عن وظيفتهِ فلا يعود يتأثر بالصوت وهذا الطرش لا يزول . وبعضها يؤثر في اجزاء الاذن فيمنعها من توصيل الصوت الى العصب السمعي وهذا الطرش يزول بشفاء الجزء المعلول او بتوصيل الصوت الى الاذن بواسطةٍ أُخرى . اما الاجراس التي تشيرون اليها فلم نسمع بها . واما دعوى صاحبها بانها تشفي الطرش مهما كانت علتهُ فلا نرتاب في انها دعوى فاسدة وقولٌ ليس عليهِ دليل

(١٢) اميركا . ا . ع . ب . ما هي اسماء الاشهر القمرية

ج . محرَّم . صفر . ربيع اوَّل . ربيع ثانٍ . جمادى الأُولى . جمادى الآخرة . رجب . شعبان . رمضان . شوَّال . ذو القعدة . ذو الحجَّة

(١٣) ومنهُ . وجدت جداول لمعرفة اسم اليوم من كل اسبوع وشهر وسنة لاربعماية سنة والفٍ وعشرة آلاف سنة شمسيَّة فهل من جدولٍ لمعرفة اليوم من كل اسبوع وشهر وسنة لثلثين سنة من السنين الهجريَّة

ج . اننا لم نسمع بوجود جدول كهذا فان كان احد من القرَّاء يعلم بوجودهِ فليتكرَّم بالافادة

(١٤) مصر القاهرة . مرقص افندي ميخائيل بالدائرة السنيَّة . كيف كانت عبادة المصريين القدماء وما هي اسماء آلهتهم

ج . تجدون مقالةً مفصَّلة في ذلك كلهِ وجه ٦٠٢ من السنة السابعة من المقتطف

(١٥) ومنهُ . كيف دخل الدين المسيحي الى مصر وابطل دين الاوائل

ج . المظنون ان مرقس الرسول هو اوَّل من دخل بلاد مصر وبشَّر فيها بالدين المسيحي وانشأَ بالاسكندرية اوَّل كنيسة مسيحيَّة في القرن الاوَّل من التاريخ المسيحي . وكانت الاسكندرية حينئذٍ مركزًا لعلوم اليونان وكعبةً يقصدها اهل العلم والمعارف من سائر الاقطار فما لبث الدين المسيح ان دخل اليها حتى انتشر فيها وانبثَّ منها الى بلاد مصر كلها فابطلوا دينهم وتنصروا . وقام بالاسكندرية رجال يضرب المثل في علمهم وادبهم وتقواهم الى يومنا هذا كاوريجينوس واكليمنضس واثناسيوس وغيرهم .

(١٦) اسيوط غبريال افندي فليب . قيل في مواضعَ شتى من المقتطف ان السن النقدة تحشى بمعادن خصوصيَّة فكيف يمكن ذلك والمعادن صلبة واذا صهرت كانت شديدة الحرارة لا تطيقها الاسنان .

ج . ان المعادن المذكورة معادن خليطة تحشى بها الاسنان باردةً او على درجة واطئة من الحرارة (ستأتي بقية المسائل والتقاريظ)

المقتطف

الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة

ا ت ٢ (نوفمبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٥ صفر سنة ١٣٠٥

جبل اراراط وسفينة نوح

اراراط جبل بركانيٌ عظيم في ارمينية بين البحر الاسود وبحر قزبين والعراق ارتفاعهُ عن سطح البحر سبعة عشر الف قدم وعن السهل المتصل بحضيضهِ اربعة عشر الف قدم . وقلما يطلع جبل طلوعهُ من السهل مستقلاً عن جبال أُخرى يتّصل منها اليهِ رويدًا رويدًا . ولارتفاعهِ الشاهق يغطي الثلج قنتهُ على مدار السنة فتظهر في الصباح بيضاء كغرة من اللجين في جبين السماء وتحتها منطقة سوداء من الحجارة البركانية تحيط بها احاطة السوار بالمعصم

وهذا الجبل من اعظم جبال الدنيا ولكنهُ من احدثها فقد كان بركانًا من عهدٍ غير بعيد بالنسبة الى الاحقاب الجيولوجية فتكوّن جسمهُ من الحمم التي قذفها ولذلك تغور فيهِ الامطار التي تقع عليهِ وثلجهُ لا يلبث ان يذوب حتى تشربهُ صخورهُ البركانية الكثيرة المسام والمغاريب

وقد اشتهر شهرة فائقة لظن المسيحيين ان سفينة نوح استقرَّت عليهِ كما سيجيء فقصدهُ السيَّاح يرومون الارتقاء الى قمتهِ فلم يعزَّ عليهم ولم يطل ولو كان ارفع من ابلق السموأَل الذي قال فيهِ

لنا جَبَلٌ يحتلهُ من نجيرهُ منيعٌ يردُّ الطرفَ وهو كليلُ
رسا اصلهُ تحت الثرى وسما بهِ الى النجمِ فرعٌ لا يُنالُ طويلُ
هوَ الابلقُ الفرد الذي شاعَ ذكرهُ يعزُّ على مَن رامهُ ويطولُ

وممن رقوا متنهُ وبلغوا قنتهُ برُوت الدُرباتي قصدهُ سنة ١٨٢٩ وكان معهُ جماعة من اهل تلك البلاد فقالوا لهُ انك اول من وقف على قمة هذا الجبل . ثم رقيهُ غيرهُ سنة ١٨٣٤ فقيل لهُ كما قيل لسالفهِ وهكذا كان يقال لكل من رقيهُ بعدهما . وسنة ١٨٥٠ رقيهُ الجنرال شودزكو وهو يمسح بلاد ارمينية ونصب خيمتهُ على قنتهِ ثلاثة ايام . وسنة ١٨٥٨ حاول غوردون باشا ارتقاءهُ

فعجز عن بلوغ قنتهِ ولكن بعض اتباعهِ بلغها. وفي ذلك يقول غوردون "صعدت بترجماني وثلاثة من حاشيتي الى حيٍّ من احياء الاكراد نستخبرهم عن طريق الجبل فأرونا المكان الذي خيَّم فيهِ من تقدَّمنا من السياح فنزلنا فيهِ وكانت ليلة مطيرة كثيرة الرياح والعواصف فقمنا الساعة الرابعة صباحًا وشرعنا نصعد في الجبل فبلغنا حدَّ الثلج بعد ان تجشَّمنا من المشاق اشدها فقصَّر الترجمان واثنان من الحاشية وبقيت انا والضابط فشر وكان الضباب كثيفًا والارض شديدة الزلق. ولما كانت الساعة الثانية بعد الظهر اضناني التعب لقلة كثافة الهواء ثم تقشع الضباب قليلاً فرأيت قنة الجبل فوقي بنحو الف قدم ورأيت جبل اراراط الصغير تحتي بنحو ثلاثة آلاف قدم. وحينئذٍ وقع الثلج علينا واشتدَّ البرد فحوَّلت وجهي عن الصعود وجلست على الثلج فزلقت منحدرًا في بضع ثوانٍ مسافة قضيت الساعات العديدة على صعودها. واما فشر فاستمرَّ في طريقهِ حتى بلغ قنة الجبل في طريق اسهل من الطريق التي سرت فيها فاخبرني انهُ رأى الجبل مقعرًا من قنتهِ كغيرهِ من الجبال البركانية" فقد عجز بطل السودان وشهيد الخرطوم عن بلوغ قمة جبل اراراط كما عجز عن اخماد ثورة السودان لانهُ سلك طريقًا وعرة في الحالين. ثم رقي قمة اراراط كثيرون من السياح ولكن الناس لا يزالون يقولون ان اراراط لا يُرتقى وان سفينة نوح لم تزل على قنتهِ وذلك مبني على رواية رواها رحالة انكليزي اسمهُ روبرك اتى الى هذا الجبل سنة ١٢٥٤ مسيحية وحكى عنهُ امورًا كثيرة لا تصدَّق لغرابتها. ومن جملتها انهُ ما من احد رقي هذا الجبل الاَّ راهب من رهبان الدير الذي في سفحهِ. وان ملاكًا اتى الى هذا الراهب بخشبة من سفينة نوح فزرعها في بستان الدير فافرخت صفصافًا. وبقي الدير في سفح جبل اراراط الى ان كانت الزلزلة العظيمة في الثاني من تموز (يوليو) سنة ١٨٤٠ فانشق الجبل وانقذفت منهُ ابخرة كثيفة وصخور عظيمة وطين وحمم الى علو عظيم وهطلت على الدير وعلى مدينة ارغوري فدفنتها بسكانها ولم ينجُ منها احد واخربت ستة آلاف بيت من نخشيقان والبلاد المجاورة وكان ثقل بعض الصخور التي قذفها الجبل ثلاثون طنًّا فرمى بها مسافة عشرين ميلاً

وآخر من رقي هذا الجبل من سياح الافرنج الاستاذ بريس نصب خيامهُ على سفحهِ على ارتفاع ٧٥٠٠ قدم عن سطح البحر ونهض بعد نصف الليل بساعة في اثني عشر رجلاً ولكنهم قصروا عن مجاراتهِ فداوم التصعيد وحدهُ وهو كلما صعد يسيرًا يرى الادلة العديدة على ان الجبل كان بركانًا متقدًا من عهد غير بعيد الى ان بلغ قنتهُ فرآها كأسًا مقعرة كقنن غيرهِ من البراكين. ثم تقشعت الغيوم عن جوانب الجبل والسهول المجاورة لهُ فظهرت لهُ بلاد القوقاس من جهة الشمال الى مسافة مئتين وخمسين ميلاً وجبال ارض روم من جهة الغرب وجبال اشور وكردستان

من جهة الجنوب وجبال فارس من جهة الشرق الى شواطىء بحر قزوين

يظهر بعد هذا البيان ان استقرار سفينة نوح على هذا الجبل الشاهق مما يعسر تصديقهُ . وهذا القول لا يخالف ما جاء في التوراة حيث يقال فيها ان الفلك استقرَّ على جبال اراراط وليس على جبل اراراط . وقد ذهب بعض المحققين من علماء اوربا الباحثين في الآثار الاشورية والبابلية الى ان جبال اراراط هي اراضي اراراط المذكورة في التوراة [1] وهي سهول مرتفعة الى الشرق من نينوى بين وادي دجلة ونجود فارس ولا تمتد شمالاً الى ابعد من بحيرة وان وفي وسطها جبل صغير اسمهُ جبل نزر وهو الجوديُّ الذي قيل في القرآن الشريف ان السفينة استقرَّت عليهِ . و يؤيد ذلك خبر الطوفان الذي وُجد بين الآثار الكلدانية والى هذا الجبل يحجُّ الناس لهذا اليوم معتقدين ان سفينة نوح استقرَّت عليهِ . واما جبل اراراط المذكور آنفًا فالظاهر ان استقرار السفينة عليهِ دعوى ادَّعاها الارمن ليعظموا ارفع جبل في بلادهم ولم يوافقهم عليها نصارى المشرق ولا مسلموهُ ولا الجغرافيون الاقدمون من اليونان والرومان . و بهذا يُحل مشكل عظيم طالما اشغل افكار كثيرين وخصوصًا اهل المغرب . واما ما قيل عن وجود آثار الفلك حديثًا على جبل اراراط فحديث خرافةٍ كذبناهُ في غير هذا المكان

ديانة اليونان الاقدمين

لم يكد لواء الاسلام ينتشر في بلاد الروم حتى جمع الخلفاء كثيرين من علماء النصارى وعهدوا اليهم ترجمة كتب اليونان الى العربيَّة فترجموها واذاعوها بين المسلمين فاحسنوا دراستها والَّفوا كتبًا كثيرة على شاكلتها حتى فاضت المكاتب بالكتب العربيَّة . والمطَّلع على ما بقي الى عهدنا من الكتب العربية يجد فيها علوم اليونان مفصَّلةً اتم تفصيل وفلسفتهم مشروحة احسن شرح واَّما دياناتهم ومعبوداتهم فلا يجد عنها في كتب العرب شيئًا يُذكر كأنَّ العرب او النصارى الذين استخدموهم للترجمة استحرموا ترجمة ديانة وثنيَّة او لم يروا فيها شيئًا يستحق النَّقل الى العربية بخلاف ابناء هذا العصر الذين لا يهملون امرًا من امور البشر وقد اصابوا فكلٌّ ما استنبطهُ اليونان اثمرتهُ عقولهم والعقل الذي اثمر فصول ابقراط وقياسات ارسطو هو الذي استنبط زفس وهرمس وابولون . ولذلك رأينا ان نقتطف هذه المقالة في ديانة اليونان الاقدمين استطرادًا لما ادرجناهُ

(١) انظر الاصحاح التاسع عشر من سفر الملوك الثاني والسابع والثلاثين من سفر اشعيا والحادي والخمسين من سفر ارميا

عن اديان الاوائل من المصريين والفينيقيين والاشوريين والبابليين والفرس والهنود على ما تراهُ مفصَّلاً في المجلد السابع والثامن والتاسع من المقتطف فنقول

ان اليونان شعوب مختلفة اختلطوا من قديم الزمان في وطن واحد فشبَّ اولادهم على حب هذا الوطن . واتّفق أنْ غزاهم داريوس وزركسيس ملكي الفرس بجيوش جرارة فحاربوها وتغلبوا عليها فاستعزُّوا بانفسهم واعتقدوا ان الآلهة انالتهم هذا الفوز العظيم لانها راضية عنهم . فعظَّموا شأنها وقرَّبوا لها القرابين الكثيرة واحتفوا هياكلها بالتحف النفيسة التي غنموها في حروبهم . والذي يمعن النظر في تاريخ اليونان يرى ان انتشاب الحروب بين اثينا وسبرطه وما ادت اليه من تقوية عقول الاثينويين واجساد الاسبرطيين وآدابهم . وتوالي الخصومات الاهلية بين الولايات الصغيرة . وقيام السلطنة المكدونيَّة واستيلاءها على المسكونة تحت لواء الاسكندر المكدوني . ووضعَ صولون وليكرغُس ودراكو للشرائع اليونانية . وبركليس للنظامات السياسية . واستعزاز الخطابة بديموستينس والشعْر باسكيلوس واوريبدس وسوفوقليس والفلسفة بسقراط وافلاطون وارسطو — كل ذلك لم يخلُ من علاقة بدين اليونان من وجوهٍ شتَّى

تقدَّم ان اليونان مؤلَّفون من شعوب كثيرة والظاهر انهم جمعوا بين آلهتهم كلها ولم يهملوا واحدًا منها حتى بلغ عددها ثلاثين الفًا . وكأنَّهم خافوا ان يبقى الهٌ منها غير معبود فيؤاخذهم على تفريطهم في امرهِ فبنوا مذابح للآلهة المجهولة واستمرَّت عبادتهم لهذه الآلهة المجهولة الى أيَّام بولس الرسول

وكانت معابدهم الاولى على رؤُوس الجبال والآكام لكي يقربوا من السماء فيصعد اليها دخان المحرقات دون معارض وفاضت الطبيعة لهم بالآلهة والمعبودات . فكانوا يرونها في البحار والانهار ويسمعون صوتها في هزيم الرعود وحفيف الاشجار . ولا عجب فالوهم اذا قوي في الانسان اراهُ الغيوم اشباحًا تمشي في جلد السماء وأسمعهُ الكلام الواضح في حفيف الشجر وخرير الماء . ومع كثرة آلهتهم لم يرتبكوا في امرها بل سلطوها على الموجودات وقسَّموها الى مراتب فسلطوا الاله زفس عليها جميعها واخضعوها لهُ كما تخضع الرعيَّة لملكها فزعموا ان الاله زفس هو ابن الدهر (خرونوس) وانهُ اسمى الآلهة واقدرها واحكمها وانهُ ابو الآلهة والناس ورقيب شؤُون البشر ومصدر الجود ومتقبل الأيمان ومبغض الكذب . وان الاله بوسيدون هو الحاكم على البحر والذي يزلزل الارض والبحر ويتولَّى امر الطوفان . وابولون هو اله الشمس ونور العالم والعقل . وهيفاستوس اله النار الارضيَّة وملجأُ كل العاملين بالمعادن . وآرس اله الحرب . وهرمس صديق الرعاة ومحب القطعان ورسول التجارة والعشق والدهاء . واثينا الهة الحكمة . وافروديتي الهة المحبة . ودميتر

اله الفلاحة والاثمار . وعلى هذا المنوال تراهم قد سلّطوا كل اله على شيء من الاشياء سواء كانت ادبيّة ام مادية .

وكانوا يعتقدون في آلهتهم الكمال إنْ في القدرة او في الخفّة او في الحكمة او في الجمال او في غير ذلك من الاوصاف ولذلك لم يعسر عليهم ان يؤلّهوا كل انسان فاق غيرهُ في صفة من هذه الصفات

ومن اغرب ما تمتاز بهِ ديانتهم خلوّها من الاعتقاد بالخطيئة والشيطان فكانوا يستقبحون الاغتصاب مثلاً ويكرهون التشويش ويعتقدون ان الآلهة تقتصُّ من المجرمين ولكنهم كانوا يعتقدون ان هذا القصاص نتيجة طبيعية لازمة عن الجرم ولذلك لا يُكفَّر عن الذنوب بكفّارة . ومع هذا كانوا يترضّون الآلهة ويرشونها بالسكائب والذبائح

وكانت الآخرة غامضة عندهم كل الغموض فكانوا يعتقدون ان اخيلة الناس تدحرج فيها اخيلة الحجارة على التلال صُعُدًا قصاصًا لسيئاتهم التي ارتكبوها على الارض او تمشي كالبخار اللطيف في حقول النعيم البخارية . ولم يعتقدوا بوجود عالم غير هذا العالم ولكنهم قالوا ان فيهِ جزائر محاطة ببحر من العقيق فيها انهار جاريات وادواح باسقات ونساء حسان ورجال اشداء وابطال وقضاة وفلاسفة وشعراء ونحّاتون وكلهم من الطراز الاول

ومهما قيل في ديانة اليونان من مدح وذم فلا غرو انها كانت داخلة في كل فعل وفكرٍ لهم فألعابهم الرياضية واعمالهم الفنيّة وبقيّة احوالهم المعاشية كان لكلٍ منها علاقة دينية . وكانت هياكلهم البديعة المثال مطمع ابصارهم وموضوع افتخارهم . فكان الداخل الى اثينا في ايام بركليس يجد درَجًا من المرمر عرضها سبعون خطوةً يُصعد منها الى رواق من المرمر البنتلي وامامهُ الهياكل البديعة المثال التي لم تبنِ ايدي البشر ابدع منها . وارفعها البارثنون الذي لم يزل الى يومنا هذا معجزة من معجزات البناء والهندسة وآية من آيات الجمال . واقام هذا الهيكل على عهدهِ حتى سنة ١٦٧٦ مسيحية وحينئذٍ جُعل مخزنًا للبارود فاشتعل البارود فيهِ وغادرهُ كومةً من الانقاض . ثم رفعت انقاضهُ سنة ١٨٣٦ وأُعيدت الى وضعها الاوّل او ما يقاربهُ وهي على هذا الوضع حتى الآن . والتماثيل والنقوش التي في البارثنون صنعها فيدياس اعظم نقاشي اليونان وتلامذتهُ الذين اقتبسوا صناعة النقش عنهُ . ومن جملتها تمثال للالهة منرفا من الذهب والعاج ارتفاعهُ اربعون قدمًا وتمثال آخر من النحاس ارتفاعهُ سبعون قدمًا وكلاهما من عمل فيدياس نفسهِ

وكان عند اليونان هياكل أُخرى اقدس من هذا الهيكل وابعد منهُ عن مساكن الناس مثل هياكل البوسس ودلفي وهي بمثابة قدس الاقداس عند اليهود . وكان خدّام هذه الهياكل

يواظبون على الصوم والزهد حتى يعتريهم طرفٌ من الغيبة والهذيان فيرون الرؤى ويحلمون الاحلام ويخبرون بالغيب على حدّ ما يدّعي بهِ بعض الناس في هذا الزمان . فهل كان ذلك ناتجًا عن مجرّد خللٍ في عقولهم اعتراهم من طول الصوم وكثرة التقشف او هو جارٍ على ناموس يخضع لهُ العقل اذا ضعف الدماغ — مسئلةٌ خاض الفلاسفة فيها كما بيّناهُ في غير هذا المكان ولم يهتدوا بعد الى حقيقتها

والصلاة وهي من شعائر كل الاديان لم يخلُ منها دين اليونان. قال افلاطون ان اليونانيين لا يفعلون شيئًا الاَّ صلَّوا معهُ . وذكر اوميرُس ان نسطور كان يصلّي لكي يفلح في سفارتهِ وعولوس صلَّى قبلما دخل معسكر ترواده وبريام صلَّى قبلما دخل خيمة آكلّس ليطلب جثة هكتور ابنهِ . ولم يكن عند اليونان كهنة في العصور الاول بل كان كل احد يقرّب قرابينهُ ويذبح ذبائحهُ بنفسهِ ويحاول جعل الذبيحة تدنو الى المذبح من نفسها فيقودها بقود واهن ويضع قليلاً من الفلفل في اذنيها لتطرق برأسها حين تقديمها وعندهُ ان ذلك دليل على اقتبال الآلهة الذبيحة . ولما كان لابدَّ للديانة من خدَّام يستأثرون بالخدمة الدينيَّة لم يطل الامر حتى أُقيم لهذه الخدمة كهنة يتولَّون امرها . وكان هؤلاء الكهنة من كرام الناس واكثرهم ورعًا في عباداتهم ولا يستثنى من ذلك الاَّ كهنة الآلهة افرودبتي (الزهرة) التي دخلت عبادتها الى بلاد اليونان من فينيقية وقبرس

وكان اليونان يفتخرون بالقوة الجسدية ويعتقدون أن الانسان لا تستكمل آدابهُ ما لم يكن عقلهُ وجسمهُ سليمين وان هذه هي سنَّة الله في خلقهِ . ولذلك كانوا يعتبرونها اعتبارًا دينيًّا وانشأوا ميدانًا للمباراة في كل ما تظهر بهِ قوة الجسد وكانوا يكللون من يفوق غيرهُ ويتغنون بمدحهِ ويصنعون لهُ التماثيل تخليدًا لاسمهِ

وبعد زمانٍ تحوَّلت ديانتهم عن بساطتها وتغيَّر اعتقاد اهلها فيها بقيام العلماء بينهم واشتهار العقلاء الذين لا يأخذون الامور بظواهرها ولا يقبلونها على عواهنها فغربلوا المعتقدات الدينيَّة وكفروا بكثيرٍ منها . وحينئذٍ ولد سقراط الحكيم نابغة عصرهِ ووحيد دهرهِ ومثال العفة والفضل وعنوان الحكمة والنبل فاطَّرح آراء الناس ظهريًّا وبحث عن حقيقة كل المسلَّمات الدينيَّة والادبيَّة والعلميَّة بحثًا دقيقًا . فلم تكن تجدهُ الاَّ سائلاً او منتقدًا يبيّن خطأ الناس في احكامهم واعتسافهم في آرائهم . وقادهُ البحث والاستقصاء الى ان هذا الكون من صنع صانع جوَّاد وان الفضيلة الحقيقيَّة مبنيَّة على العلم الحقيقي وان الكمال هو في استعمال الملذات استعمالاً معتدلاً لا في الامتناع التام عنها . وان السعادة الحقيقية هي في العفة والاستقامة والاعتدال ولم يجزم بترك الرسوم الطقسيَّة التي كانت شائعة في ايامهِ بل استعان بها على ايضاح الحقائق الدينيَّة فكان يصلّي للآلهة امام الناس لكي تعينهُ

على اصلاح سيرتهِ وسريرتهِ مع انهُ كان انقى الناس واعدلهم وابعدهم عن الخطإ كما قال فيهِ زينفون. ولكنهُ كان كصالح في ثمود فقام خصومهُ الذين عاب جورهم واعتسافهم وادَّعوا عليهِ ثلاث دعاوي

الأولى انهُ خان وطنهُ باهمال الوظائف السياسية وانتقاد آداب رجال السياسة

الثانية انهُ ادخل آلهة جديدة بطلبهِ اصلاح المعتقدات الدينيَّة وتحويرها

الثالثة انهُ افسد اخلاق الشبان لانهُ علَّمهم ان يخالفوا معتقدات الجمهور اذا كانت تخالف العلم الحقيقي والسلوك الصحيح

ولما حكم عليهِ بالموت قال ان الموت طريقنا الى حياة افضل من هذه الحياة الدنيا فاهلاً بهِ ومرحبًا . وانهُ يسرُّ بهِ لتخليصهِ اياهُ من اتعاب الشيخوخة وآلامها لاسيَّما وانهُ ابقى بعدهُ اسمًا محمودًا وصيتًا منزهًا عن العيب . وان الفيلسوف يستخير الموت على الحياة ولكنهُ لا يقتل نفسهُ بيدهِ لان الاحجام عن متاعب الحياة جبانة . وان الفلسفة قد اعدَّتهُ للموت بتفريقها بين عقلهِ والدنيويات كما يفرق الموت بين النفس والجسد . ثم جعل يحثُّ الذين حولهُ على اتباع سنن الفضيلة والحكمة لينالوا الثواب في الآخرة . وقبل ان يسلم الروح التفت الى فيدو احد اتباعهِ وقال لهُ صلِّ الى الآلهة لتسهِّل ذهاب نفسي الى هناك ثم تجرع كاس السم . قال فيدو فبكيتُ ولكن ليس عليهِ بل على نفسي وعلى خسارتي لهُ

هذا شرح وجيز لديانة اليونان الاقدمين التي بلغت حضيض الاثم في عبادة الزهرة واوج الطهارة والفضل في سيرة سقراط الفاضل الحكيم

ثمار الارتقاء

لجناب اسكندر افندي شاهين ب . ع . سكرتير بوليس اقليم اسيوط

اوضحت في مقالة "ارتقاء العقل والهيئة الاجتماعيَّة" المدرجة في الجزء الماضي من المقتطف الاغرّ كيف سار الانسان في سلَّم الارتقاء حتى بلغ درجة التمدن الحاليَّة ونظم هذه الهيئة الاجتماعيَّة . ولما كان ارتقاء الهيئة الاجتماعية يستلزم ارتقاء سائر الكمالات البشرية جعلت هذه المقالة تتمة لتلك متحريًا فيها ذكر ما انتجهُ ارتقاء الهيئة الاجتماعية من النتائج التي سميتها "ثمار الارتقاء" وهي اللغات والصنائع والعلوم والآداب والمعتقدات وسأقصر كلامي الآن على الاربع الاولى منها فاقول

اللغات ✲ اللغة ثمرة نتجت عن ارتقاء الهيئة الاجتماعية لانهُ لما تكاثر افراد النوع الانساني واضطروا الى مبادلة الافكار للتعاون على جلب الخير ودفع الضير استعملوا الفاظًا يتفاهمون بها

فحصلت اللغة. وبنموها وارتقائها امتاز الانسان عمَّا دونهُ من انواع الحيوان وان يكن لبعض تلك الانواع قوَّةٌ للتعبير عمَّا في ضمائرها باصوات مفهومة عند افرادها وكثير منها مفهوم عند الناس ايضاً. وقد دقق علماء اللغات في مقابلة هذه الاحوال بالالفاظ البشرية في كثير من اللغات السافلة فوجدوا بينها مشابهة تذكر ولكنهم مع ذلك لا يسمُّون تلك الاصوات لغةً اذ اللغة مخصوصة بالانسان دون سائر الحيوان

ومما يستغرب امرهُ ان لغات الاوَّلين كانت في عهد الخشونة قريبة من لغات المتوحشين لهذا العهد وبالتالي اشبه بتلك الاصوات الحيوانية من لغات المتمدنين اي ان اللغة كانت في بادىء امرها لا تزيد عن بعض الالفاظ الوحشية اللازمة لتعبير الانسان عن افكارهِ. ولا تزال ادلَّة ذلك ظاهرة في كل لغات الارض فاضرب عنها صفحًا اكتفاء بالمقالات الضافية التي جاءت في المقتطف الاغر وفي كتاب "الفلسفة اللغوية في الالفاظ العربية". ولغات ادنى المتوحشين في هذه الايام اكثرها اصوات والفاظ متقاربة لفظًا يعسر على المتمدن تمييزها ولغات مَن فوقهم قليلاً ارقى قليلاً وهكذا كلما صعدت في سلَّم الحضارة رأيت اللغة تتهذب وتترقى كما لا يخفى. وقد توصل علماء اللغات (الفيلولوجيون) في هذه الايام الى رد اكثر الالفاظ المستعملة في لغات المتمدنين الى اصول قليلة اكثرها مقاطع بسيطة تقرب من اصوات الحيوانات الطبيعية

ومِمَّا افاد في نمو اللغة الاشارات لان الانسان اذا استعمل لفظًا لم يفهمهُ غيرهُ افهمهُ اياهُ بالاشارات. ولا يزال للاشارات اعتبار عظيم في كثير من اللغات فبعض هنود اميركا لا يتكلمون الَّا بالاشارة وبعضهم لغتهم مختصرة جدًّا فلا يتمُّ بينهم التفاهم بدون الاشارات ولذلك حرَّموا كثرة الكلام ومنعوا المخابرات المهمة في الظلام لخفاء الاشارات حينئذٍ فلا يفهمون المراد. واستعمال الاشارة عند كل البشر دليل قاطع على ان الانسان ورثها عن اجدادٍ كانوا يتفاهمون بها وكذلك الاصوات التي لا معنى لها في ذاتها وانما يصوت بها المتمدنون طبعاً عند الانفعال الشديد فهي تقارب اصوات العجماوات. او لغة الفوجيين من المتوحشين وهي دليل واضح على انها موروثة عن اجدادٍ كانوا يعبرون بها عن انفعالهم. فاشتراك البشر جميعًا في هذه الاصوات والاشارات يقرّب من عقل اللبيب تصديق ما قلناهُ وهو ان اللغة كانت في بادىء امرها اصواتًا متقطعة واشارات وحركات طبيعية ثم ارتقت بارتقاء الهيئة الاجتماعية وتوفر اسباب الاجتماع ولوازم العمران حتى تألف من تلك الاصوات او المقاطع المتقطعة الفاظ مفردة بسيطة ومن تلك المفردات جمل ذات معانٍ مفيدة وهكذا حتى تشعَّبت اللغات وصارت على ما نراها عليهِ الآن

وقد حاول كثيرون من الباحثين ان يعرفوا ماهية بعض المقاطع الاصليَّة التي كان يستعملها

الانسان عند اول وجودهِ على الارض فلم يستطيعوا والارجح انها كانت تتغير حسب الاحوال والظروف وان الالفاظ الأُولى وضعت للمسمَّيات الحسيَّة التي كان الانسان يسعى في تحصيلها او اجتنابها وذلك اقرب شيءٍ الى الطبع ثم صارت هذه الاسماء تتخذ للدلالة على الافعال التي تفعلها مسمياتها وذلك كثير في لغات المتوحشين لهذه الايام فبعضهم يعبّر عن الذئب والشراسة والهجوم بلفظ واحد وكذا عن الحيَّة والزحف وقس عليهِ وامثال ذلك غير نادرة في لغات المتمدنين ايضاً

ولمَّا كان اعتماد اللغة على الهيئة الاجتماعيَّة كانت تابعة لها في احوالها فاذا انحطَّت الهيئة الاجتماعيَّة وتأخرت انحطت اللغة وتأخرت ايضاً واذا اسرعت في النماء والارتقاء اسرعت اللغة معها كذلك . ولكن مسيرها كان بالاجيال نحو الارتقاء والكمال حتى صارت عرائس الافكار تجلَّى فيها وبدائع الاشعار تحلَّى بحليها فنظمت بها القصائد وصنفت الكتب وصار درسها والتبحُّر فيها من الكمالات التي يتجمَّل بها نوع الانسان والصفات التي يتَّصف بها اشهر المتمدنين . فاللغة هي الحدّ الفاصل بين الانسان وما دونهُ من الحيوان وآلة التقدم والعمران ومقياس التمدُّن وانتظام اجتماع الانسان

الصنائع * الصناعة بنت الحاجة وقد كانت في اول عهدها قاصرة على اهمّ ما يحتاج اليهِ المرء لحفظ حياتهِ وحياة ولدهِ ثم ارتقت بارتقائهِ . ولما كانت من جملة ثمار العقل وكان ارتقاؤها بارتقائهِ صح اتخاذها مقياساً لارتقاء العقول وتقدم تمدُّن الامم . وما الصناعة الاَّ حيلة لتقليد الطبيعة في اعمالها ولذلك كان الغرض من المصنوعات قضاء الحاجات التي تقضيها الطبيعة وانما عدل الانسان عن الطبيعة الى الصناعة لان الطبيعة غير خاضعة لارادتهِ في اعمالها فعملَ الآلات والادوات ليستخدمها متى اراد وجعل يزيد في عملها اتقاناً واحكاماً فبلغت الصناعة بذلك ما هي عليهِ الآن من الارتقاء . ولست اريد ان اطيل الكلام في تقدم الصناعة وارتقائها فما انا اول من وصف ذلك ولم يبقَ وصفهُ غريباً على المسامع . ولكن حسبي ان انبّه القارئَ اللبيب الى السنادس والاطالس ونفائس الملابس التي يلبسها الانسان اليوم عوضاً عن جلود الوحوش واوراق الاشجار التي كان يتستَّر بها في بداءة امرهِ . والى الاسلحة التي تسبي العقول بدقتها وقوة فعلها وتبهر الابصار برونقها وهيئتها عوضاً عن العصيّ وظرَّان الصوَّان . والى الآلات الزراعيَّة واصطناع السمادات والتفنن في حرث الارض وزرعها على وجوهٍ لا تحصى عوضاً عن اجتناء الاثمار البرية واقتلاع الاعشاب والجذور او عن نكت التراب باصابعهِ وطمر القليل من البزور فيهِ كما كان يفعل في حال خشونتهِ . والى المباني الفخيمة والقصور العظيمة والافدان الباذخة والانوار الساطعة التي يخجل منها البدر وتغار منها الشمس عوضاً عن الكهوف الخربة التي كان يأْوي اليها وبصيص النار

التي كان يقدحها بعد الجهد والعناء . والى السكك الحديديَّة والسفن الشراعيَّة والبخاريَّة والاسلاك البرقية والبريد والتلفون وسائر ما وصل اطراف الارض معًا فقرَّب بعيدها وكشف مجهولها وغريبها عوضًا عن قطعهِ للمسافات على رجليهِ او ركوب الاخشاب الطافية على وجه الماء وقطع الجداول والانهار بها . الى غير ذلك مما يعجز عن وصفهِ قلم البليغ وتضيق عن استيعابهِ المجلدات الضخمة . والخلاصة ان الصناعة بنت الحاجة هي ثمرة من ثمار ارتقاء الهيئة الاجتماعية . وهي كاللغة مرقية لها ومرتقية بها فهي فاعلةٌ بها منفعلة منها في آنٍ واحدٍ

العلوم * اما العلوم فتقدُّمها أظهر من ان ينكر . فاي شيءٍ اوضح من ارتقاء معارف الانسان عمَّا كانت عليهِ في حالتهِ الاولى الهمجية الى ما نراها عليهِ في البلدان المتمدنة . واي شيء لم يعرفهُ الانسان او لم يحاول معرفتهُ حتى الآن وفي اي فرعٍ من العلوم لم تظهر دلائل الارتقاء واضحة تمام الوضوح . ألا ترى ان المرء قد تمكن بالعلم من إذلال الطبيعة والحكم على قواها والاطلاع على اسرارها . كيف لا وقد صار الانسان الآن يجلس في مقصورتهِ فيحل رموز الطبيعة وينبئ بمستقبل حوادثها ويقيس ابعاد كواكبها ويزن اجرامها ويحلل مركباتها ويركب بسائطها الى غير ذلك مما يكاد يجعل العالِم نوعًا ممتازًا عن الجاهل والمثقف بالمعارف عن المتوحش الغائص في في ظلام الجهل حتى انهُ لو هب المتوحّشون منذ اليوم من سنة الجهل وساروا في اثر المتمدنين واهل المعارف لما بلغوا درجتهم الحاضرة من الارتقاء الاَّ تدريجًا بعد زمان لا يقلُّ عن الفين من السنين . والادلة على الارتقاء في العلوم كثيرة في كل فرع منها فنكتفي بايراد واحدٍ منها وهو العدُّ مثالاً لغيرهِ

قد مرَّ ان الانسان ابتدأ بالتعبير عن مرادهِ بالفاظ بسيطة . ولما كان لا بدَّ لهُ من ذكر اعدادٍ فوق الواحد وكانت الاشارة لازمة لزومًا كليًا للتعبير عن افكارهِ في حالتهِ الاولى كما قدمت جعل يشير الى الاعداد بيدهِ . فلما وجد ان في اليد نفسها ما يدل على العدد وهو الاصابع استغنى بها عن الاشارة بغيرها وصار يشير ببعض الاصابع او كلها للدلالة على العدد الذي في ذهنهِ . ثم اطلق على الاعداد اسماء الاصابع واليد واليدين وآثار ذلك باقية في كل اللغات المعروفة فاسهل طرق الحساب عندنا هي طريقة العد بالعشرات والمئات وهي تدلُّك على ان اصل العد كان على الاصابع العشر . وزد على ذلك انهُ لم يزل الى الآن اقوام متوحشون لا يعرفون للحساب غير العد على الاصابع وبعضهم لا يتجاوز ادراكهُ عددًا فوق الخمسة او العشرة وما زاد عنها عبَّر عنهُ بلفظ الكثرة ولم يستطع عدَّهُ . فاذا كانت هذه معرفة الناس الاولين في العد والاعداد فانظر الى الارتقاء العظيم الذي بلغهُ البشر في علوم العدّ حيث تعتبر العلوم

الحسابية والرياضية في زماننا في اسمى درجة بلغت اليها العقول . وقس على العدد غيرهُ من العلوم التي لا اطيل الكلام بذكرها بل اشرع في الثمرة الرابعة من ثمار الارتقاء أعني الآداب وهي اسمى مبحثًا واشدُّ خفاء مما سبق

الآداب * لولا الهيئة الاجتماعية لما كان للآداب وجود ولا اعتبار لانهُ لو وجد كل انسان منفردًا عن اقرانهِ لما كانت افعالهُ تعتبر جائزة او غير جائزة محلَّلة او محرَّمة اذ اعتبار الحلال والحرام في افعال الانسان انما يكون بالنظر الى بقية الناس الذين هو بينهم فلولا وجود الانسان في هيئة اجتماعية اعني بين اناس آخرين لكان ما يُعَدُّ فعلهُ الآن سرقة او تعديًا او ظلمًا او رياء مثلاً لا يُعَدُّ في شيء من ذلك . والحاسة الادبيَّة التي بها نميز ونشعر بكون الافعال صوابًا او خطاء حلالاً او حرامًا هي الضمير او الذمَّة ووجودها في الانسان نتج اصلاً عن انتظامهِ في هيئة اجتماعية وهي الآن غريزية يولد الانسان مفطورًا عليها . ثم ان الانسان ميَّال من طبعهِ الى المعاضدة والاتحاد واصل هذا الميل فيهِ نتج عن حكم الضرورة التي كانت تسوقهُ الى الاتحاد والتعاون لدفع الضرّ عنهُ وجلب الخير اليهِ كما تقدَّم ثم صار ذلك يتوالى من السلف الى الخلف حتى رسخ في الفطرة وصار طبعًا يرثهُ الاولاد عن آبائهم . وهذا الميل الى الاتحاد والتعاون يُحكَم على البواعث والافعال بالنسبة اليهِ . فان كانت البواعث التي تحمل الانسان على عمل امرٍ ما مطابقة لهذا الميل آيلةً الى صونهِ وتقويتهِ استحسنتها الهيئة الاجتماعية ومدحتها لانها مطابقة لصالحها ومنفعتها والاَّ استهجنتها وذمتها لانها منافية لمصلحتها آئلة الى مضرتها . فصار كل فعلٍ من الافعال الموافقة لصون الهيئة الاجتماعية وتأبيد دعائمها يُعَدُّ صوابًا او حلالاً مأمورًا بهِ وكلُّ فعلٍ يجلب عليها الضرر ويعود عليها بالانحلال والاضمحلال يعدُّ خطاء او حرامًا منهيًّا عنهُ . فالحكم على الافعال من حيث الصواب والخطإ او الحلال والحرام هو بالنظر الى نفعها او ضررها للهيئة الاجتماعية وبحسب ذلك سنَّت الشرائع والاحكام . فالضمير (او الذمَّة) هو ثمرة ارتقاء الهيئة الاجتماعية وواضع الشرائع والسنن الادبية كلها

وارتباط الانسان مع بقيَّة نوعهِ برباط الشرائع لتقوية الاتحاد والتعاون يقيّد حريتهُ بعض التقييد ولكنهُ لا يمنعهُ من قضاء مصالحهِ على ما يريد ويختار بل انهُ قد يساعدهُ على ذلك لانهُ يتعلَّم قيمة نفسهِ واعتبارها من اعتبارهِ لغيرهِ ومراعاتهِ لحقوقهم . والخلاصة ان انتظام الهيئة الاجتماعية وقيام العمران لا يكونان الاَّ اذا اهتم كل انسان بصالح نفسهِ وراعى صوالح غيرهِ فلم يتعدَّ على حقوقهم وان الانسان يعدُّ افعالهُ فضائل او رذائل بالنظر الى ما قد تقرَّر عند الهيئة الاجتماعية من استحسانها ومدحها او استهجانها وذمها ولكن من الناس من لم يراعِ حكم الهيئة الاجتماعية بل

تبع حكمهُ منساقًا باهوائهِ واميالهِ الدنيئة من مثل الجوع والعطش وحب الانتقام ونحوها من الاميال المسمَّاة بالعرضية تمييزًا لها عن الاميال الثابتة وهي الاميال الشريفة السامية في الانسان التي تسوقهُ الى محاسنة بني نوعهِ ومجاملتهم وترقية حالهم . ومن طبع الانسان انهُ اذا اطاع اهواء نفسهِ واميالها الدنيئة المشار اليها وجد بعدها سوء العاقبة وندم عليها واعتمد على مقاومتها واذا اطاع اميالهُ السامية وجد الغبطة والسعادة ورغب في مطاوعتها دائمًا لما فيها من الخير . وكل ذلك يسهل فيهِ بالمزاولة والعادة ويرسخ ويثبت بالوراثة . ومن البليَّة ان بعض افراد البشر عوَّدوا انفسهم التسليم للاهواء والاميال الدنيئة العرضية حتى ضعف فيهم الحسُّ الادبي اسي الضمير او الذمة فافرطوا في فعل ما يجلب فعلهُ الهلاك عليهم وعلى من حولهم حتى صارت الهيئة الاجتماعية تودُّ ان تنتقي من شوائبهم وتتطهر من اقذارهم فتولَّاهم الانتخاب الطبيعي سنَّة الله في خلقهِ فاضعفهم وجعل مصيرهم الى البوار . والراجح ان كل امة لا تراعي العفاف والاستقامة والصدق والعدالة وسائر الفضائل تنقرض وتتلاشى بحكم الانتخاب الطبيعي انقراض اولئك الافراد

وامتدت الآداب من الافراد الى العيال فالعشائر فالبلدان ولكن امتدادها ظل محصورًا داخل حدود العشيرة عند كثير من الطوائف القديمة ولم يزل كذلك الى الآن . ولما كانت الآداب هي بالنسبة الى نفع الهيئة الاجتماعية وضرّها وكان هذا النفع وهذا الضرُّ يعلمان شيئًا فشيئًا بطول الاختبار وزيادة العلم كان حكم الامم على الافعال تفصيلًا مختلفًا بحسب تفاوتهم في المعرفة والاختبار فما نعدُّهُ صوابًا وحلالًا هنا قد يعدُّه غيرنا خطاء وحرامًا وهكذا . وهذا سبب ما نراهُ بين الناس من الاختلاف في حكمهم على الخطإ والصواب في الافعال . ولهذا السبب ايضًا يتغيَّر حكم الشعب الواحد على بعض الافعال ولذلك تجد السنن والاحكام الادبية في تغيُّر دائم من درجةٍ الى اسمى منها . وشواهدنا على ذلك كثيرة منها ان المتمدنين كانوا من عهدٍ قريب يتاجرون بالرقيق ويقتلون الاسرى ويعاقبون السحرة والمرابطة بالموت والآن يعدُّون هذه الافعال افعالًا فظيعة وبعضهم يحرمها تمام التحريم وكان المتقدمون لا يجدون فيها شيئًا من الحرام بل يعدُّون بعضها فضائل يفتخر بها

ولم تكن ضمائر الناس حينئذٍ تبكتهم عليها حتى قام من امتاز بقوة ادبهِ فاظهر للبشر عدم موافقتها لصالح الهيئة الاجتماعية فانجلى للافراد الحق وتركوا تلك السنن وهذا هو المراد من ارتقاء الآداب. ومما يدلُّ على ارتقاء آداب الامم ائتلافها وامتزاجها وإبرامها المعاهدات الادبية التي تأول الى النفع العام . فبعد ان كانت الآداب قاصرة على العشائر وكانت كل عشيرة تعدُّ التعدّي على حقوق غيرها فضيلةً عمت الآداب البلدان والممالك فصارت الامم تعترف بحقوق بعضها على

بعض وقلّت الحروب مع ان المطامع زادت والمزاحمة لاحراز قصب السبق في ميدان التمدن اشتدّت والمشاكل تعدّدت . وربما كان هذا افضل نتائج الآداب . والهيئة الاجتماعية تعلم ان ارتقاءها الادبي هذا نتج اكثرهُ من اجتهاد بعض افرادها الذين امتازوا بقوة العقل والحس الادبي كما يمتاز غيرهم بقوة البنية ونحوها فلمثل هؤلاء الافاضل اكبر الفضل في تمدن الناس لانهم عمموا مبادئ الآداب وقربوها الى الذهن واظهروا باجتهادهم فساد كثير من الاعتقادات القديمة وصلاح ما هو انسب منها . ولم تقتصر اتعابهم على تعميم الخير بين البشر بل شملت الحيوانات الدنيا ايضًا ألا ترى ان كرام القوم تألفوا لجانًا للنظر في امر الحيوانات الداجنة وتخفيف آلامها كما تؤلف اللجان لمساعدة الضعفاء وتخفيف مصائب المساكين من ابناء آدم

اما بعض الافراد او الامم الذين يعيبون الانسانية بفاسد آدابهم فما هم في الكون الَّا هباء منثورًا ولا يدومون زمانًا طويلاً . لان البشر لا بدَّ ان ينقادوا الى ما دلَّ عليهِ الاختبار وارشدهم اليهِ العلم . والانسان متى زادت معارفهُ وترقى عقلهُ وجعل يبحث عن علل الحوادث ونتائجها فيجد ان علة الصواب ونتيجتهُ حسنتان فيتمسك بهِ ويعرض عن غيرهِ

هذا وقد ابقى لنا الدهر علوم السلف ومعارفهم فضممنا اليها معارفنا فصرنا نعرف ما لم نتيسَّر لهم معرفتهُ وامكن لنا ان نقابل الماضي بالحال ونستدل ببعض الاستدلال على الاستقبال ونحكم كيف تكون نتائج اعمالنا عند الذين يخلفوننا ولذلك نتحذَّر ونتروَّى في ما نفعل . ولما كان الخلف يرث حسنات السلف وسيئاتهِ فقد تعلمنا ان علينا واجبات وبيدنا مبادئ يجب ان نخلفها للذين يأتون بعدنا سليمةً من العيوب نقيَّةً من الشوائب حتى لا نكون سببًا في ضرر الذين نخلفهم على الارض . وهذا الشعور هو من اقوى ما يبعث الانسان على عمل الفضائل والتمسك بالآداب لاسيَّما وان نتائج اعمالنا لا تردُّ وكل عمل نعملهُ لا بدَّ ان تدوم عواقبهُ ونتائجهُ ولا قوة في الكون تبطل نتائج الافعال ولذلك كانت ذات اعتبار عظيم بالنظر الى علاقتها بمستقبل الزمان

نجاح العرب بتحسين لغتهم

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

لقد صرنا والحمد لله في عصر تحصى فيهِ مدارسنا بالعشرات ويعدُّ المعلمون بالمئات ويعدَّل الطلاب بالالوف . ولكن لا نزال والامر لله وكتّابنا البلغاء افراد . وشعراؤُنا المفلقون كأن قد اضمرتهم البلاد . وخطباؤُنا المصقعون غير متجاوزين الآحاد . وعلى ذلك فالسنة الاقلام لا تبرح

غير مسنونة — على حين ترى في النفوس من الارتياح الى هزها بيضاً مشحوذةً صقيلة وكنوز الكلام في أكنان الافكار مكنونة . وما كانت الخواطر باظهارها ضنينة او بخيلة . وهنا يا قوم عند الوقوف على قلة الخطباء والشعراء والكتّاب في جانب كثرة المدارس والمعلمين والطلّاب آية الاندهال وغاية العجب العجاب

هي الشكوى حتى تضيق دونها بطون الصحف بما رحبت وتميد تحتها اعمدة الجرائد بما رسخت بل حتى تُدرج الارض تحت اقدام صوتها وتطوى . وتصدي بهِ اربع جهاتها القصوى . قائلةً معنا غير ناطقةٍ هي الشكوى . شكوى حاجةٍ شعر بها الواقفون حياتهم للوطن (لا الواقفون الوطن لحياتهم) فكتموها في صدورهم وقد ابت عزّة النفس فيهم اباحتها وعرضها على من

"لقد اسمعتَ لو ناديتَ حيًّا ولكن لا حياة لمن تنادي"

وطفقوا يتحرّون لاجل سدها تخيُّر السعي ويتوخون لكفايتها تحدّي طرق الاستقراء حتى وردوا في تقصي الاسباب كل حوض . وانتجعوا لارتياد الوسائط كل روض . كل هذا وتلك الحاجة امنع من جبهة الاسد . مسدودة في وجوه طلّاب سدّها ابواب الهداية والرشد . وكفايتها مسأَلة يزداد حلها كل يومٍ اشكالاً على اشكال . وليس لتردد شكواها غير صدور اولئك الاحرار من مجال . حتى ضاقت الصدور عن الكتمان . واصبح الصبر على الحاجة عند اهلها متعذر الامكان

ولا بدَّ من شكوى الى ذي مروَّةٍ يؤاسيكَ او يسليك او يتفجَّعُ

وكان في عدد الذين استلفتوا اليها الانظار . وحدَوا عليها اوانس الخواطر والافكار . جناب الكاتب البارع والرياضي المدقق نعمة افندي شديد يافث فانهُ أَلمع الى ذلك في مقالة اثبتها في الجزء الثالث من السنة الحادية عشرة للمقتطف الاغر تحت عنوان "اللغة العربية والوقت" اشار فيها الى الصعوبة الشديدة والمدة المديدة اللتين تعترضان الطالب لامتلاك اللغة الفصيحة والكتابة الصحيحة في لساننا العربي واقترح في ذيلها الخوض في هذا الموضوع لعلَّ وجوه الهدى الى الحقيقة تتبين في طريق البحث . ثم عاد في الجزء الماضي واثبت مقالةً بعنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" خرج فيها من التلميح الى التصريح وافاض في البيان عما رآهُ من الصعوبات في وجه المريد اقتفاء بلغاء العرب في اساليب التعبير ومناحيهِ . واهم الصعوبات عندهُ على ما ظهر لي من مقالتهِ الاولى والثانية تعدُّد الكتب في فنون اللغة واختلاف المذاهب بين اهلها وعدم الاحاطة . ثم استطرد الكلام الى الاستدلال على صحة هذه الاسباب وأَعقبهُ ببيان ما ارتآهُ في تحسين اللغة بطريقتين احداهما تسهيل المنهج واتحاد الاصطلاح والثانية وهي المعوّل عليها عندهُ ابدال

حروف الهجاء والحركات بحروف أُخرى تتضمن الحركة الى آخر ما بيّنهُ من حسن هذه الصورة المبتكرة للحروف لانها لسهولة مأْخذها تمكن الطالب من امتلاك ناصية اللغة الفصيحة والاحاطة بكل ما يحتاج اليهِ في التعبير من ضبط مفردات الكلام واحكام تراكيبها المتنوعة واساليبها المختلفة

واذ كنت ممن يشاركونهُ في الحرص على المصلحة والغيرة على خير الوطن من هذا القبيل وفي نفسي مثلهُ من هذه الشكوى اشياء من زمان طويل. امحضهُ الشكر على ما ابداهُ من الافكار الحرَّة الصادقة على نزاهةٍ في السعي ونبالةٍ في القصد. واخاص لهُ الاعتراف بالفضل من قبل ومن بعد على اني استأْذنهُ في الاستفهام عما أُشكل عليَّ من كلامهِ وانكار ما رأَيتهُ مردودًا من آرائهِ راجيًا منهُ أَلاَّ يشقَّ عليهِ اخذي عليهِ. لان الحقيقة بنت البحث وكلانا واحد في نشد الحق وطلب الاهتداء اليهِ

فما اشكل عليَّ ما بدا لي من التضارب في مقالتهِ الاولى في الجزء الثالث من السنة الماضية فانهُ في ختامها ذكر ان "النزول امام المتعلمين الى ميادين الكتابة العربية الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فنّ ومطلب هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير في وقت قصير". فالمحصل من هذا الكلام ان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ ويؤَيدهُ قولهُ قبل ذلك في نفس المقالة ان طرق الكتابة في كتب اللغة لا تفي بغرض كتَّاب هذا العصر. ولكنهُ لا يلبث ان يناقضهُ بما يذكرهُ بعيد قولهِ الاخير بكلامهِ عن اللغة العربية "لانها غنيَّة المادة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتَّابها ان يتابعوا او يقلدوا" وذلك آية في التضارب فان كان مرادهُ الاول وهو منكر لاول وهلةٍ عند جميع الواقفين على مؤَلفات الكتبة الراسخين من العرب فلماذا اعقبهُ بالاقرار بغنى اللغة في المادة وكثرة طرق التعبير فيها لان معرفة هذا الاقرار لا يتوصل اليها الاَّ من الكتب. وان كان مرادهُ الثاني اي ان اللغة غنية المادة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا حاجة الى وضع كتب صحيحة التعبير ولا يكون وضع كتب كهذه مع النزول امام المتعلمين الى ميادين الكتابة من افعل الذرائع لامتلاك ناصية التعبير في وقت قصير. وان انكر صحة التعبير في الكتب الموجودة فعليهِ ان يبين ذلك بالفعل ويأْتي بمثالٍ للتعبير الصحيح الذي يريد وضعهُ واظنهُ ان استطاع الاول لا يستطيع الثاني ما لم يتابع او يقلد وكلاهما لا لزوم لهُ في رأْيهِ. ومما التبس عليَّ المراد منهُ قولهُ في مقالتهِ الثانية في الجزء الماضي "والاصلاح طرقهُ كثيرة يبدأُ باجدرها اعتبارًا وهو سرعة اكتساب الملكة الخ" فالمتبادر منهُ الى الفهم ان سرعة اكتساب الملكة من جملة طرق الاصلاح واجلُّهُ عن ان يجهل نسبة الاصلاح وطرقهِ الى سرعة اكتساب الملكة المراد تحصيلها. فلا بد ان يكون ذلك منهُ ذهولاً او نقصًا في التعبير ليس الاَّ

اما ما انكرهُ عليهِ فمنهُ نسبة تاخر اكتساب هذه الملكة الى تعدُّد الكتب واختلاف المذاهب

وعدم الاحاطة . لان تعدُّد الكتب لا يؤخر اكتسابها بل يعجّلهُ من وجه انهُ يكون ذريعة لزيادة الانتشار او رخص الاسعار. واختلاف المذاهب لا تأثير لهُ في الاكتساب لانهُ محصور في المطولات وفي الغالب مذكور معهُ مذهب الجمهور . وعدم الاحاطة نقص لا يتبرَّأ منهُ كتاب في كل اللغات و بالنتيجة فهو ليس في شيء من الصعوبات. ومما انكرهُ عليهِ طريقتهُ الثانية التي ذكرها للاصلاح وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف تتضمن الحركات . فاذا رمينا بحروفنا وحركاتنا الى ما وراء البحر لزمنا ان نرمي معها بكتبنا العديدة ومؤلفاتنا المتنوعة واظن ان ذلك البحر أضيق من ان يسعها كلها . وأراني في غنًى عن الاشارة الى استحالة هذا الرأي وعدم امكان الذهاب وراء هذه الطريقة ولكنني ارجوهُ الافاضة في شرحها واشباع الكلام في التمثيل عليها وكيف ان معرفة صور الحرف الاربع فيها أسهل من معرفة صورهِ الست عشرة في المتعارف وماذا نفعل ياترى بغير الطلبة من اهل اللسان العربي . هل نحرمهم من فائدة ما يكتب حديثًا بالاسلوب الجديد لانهم يجهلونهُ ونضطرهم ان يتناسوا الاسلوب القديم ويتعلموا الجديد كالاحداث . وقد يتعذَّر عليهم ذلك لموانع من نحو ضيق الوقت عند الاغنياء والفقر عند المحتاجين والمرض عند الفريقين. وكم تكون المدة التي يقتضيها شيوع هذا الاسلوب وعمومهُ

وتمهيدًا لذكر الاسباب الحقيقية الباعثة على التأخر في اكتساب ملكة اللسان المضري اقول ان المراد باكتساب هذه الملكة اقتدار الكاتب والمتكلم على سرعة التعبير بسهولة عن اي فكرٍ بدا لهُ بكلامٍ بليغٍ اي مستكمل جميع الاحكام المقرَّرة في علوم الصرف والنحو والبيان . ولا حاجة لي لاقامة البراهين على عدم جري هذه الملكة على السنتنا وانها غير آخذة باعنَّة اقلامنا . فانهُ واضح من مكالماتنا ومخاطباتنا ومن كتاباتنا ايضًا رغمًا عن الترسُّل والتروّي في انشائها. ومعلوم عظم احتياجنا اليها من البحث في شان تحصيلها وانما الاحتياج مدعاة البحث. وواضح ايضًا ان البحث ينبغي بعد ما يتعين موضوعهُ ان تعرف كيفيتهُ لكي تدرك غايتهُ وتحقق فائدتهُ . فيسأَل اذًا في موضوع بحثنا هذا كيف تكتسب هذه الملكة . والجواب عندي ان امتلاكها تمامًا يصعب جدًّا ان لم اقل يتعذَّر على البالغ الذي رضع اللغة العامية مع لبان الطفولية ودُرجت معهُ في القماط ودبَّت في البيت وخرجت بهِ الى الازقة والشوارع وصحبتهُ الى المدرسة حيث كانت احكام اللغة الفصيحة تشرح لهُ من المعلم بالفاظها السقيمة وعباراتها الركيكة. فمَنْ كان كذلك فلا وسيلة لاكتسابهِ ملكة اللغة الفصيحة وقد ملكت لسانهُ لغة العامة منذ الصغر. ورسخت ركاكتها في ذهنهِ رسوخ النقش في الحجر. وليت شعري ماذا يفيدهُ بعد ابدال الحروف والحركات او وضع كتبٍ صحيحة التعبير بل ماذا عسى ان تسهل هذه الوسائط امامهُ من مسافات اللغة الفصيحة المترامية ومسالكها المتعادية بينما اللغة

العامية نساورها وتزاحمها وتدافعها وتلاطمها . اما الولد الصغير فيسهل عليهِ امتلاكها اذا انطلق لسانهُ منذ البداءة بالفاظها الصحيحة وخرّج من والديهِ في تراكيبها الفصيحة. ورُزق في المدرسة معلّمًا فيهِ الاهلية للتدريس من حيث الامانة والاقتدار والارادة ومعرفة الاساليب الكافلة للنجاح والباعثة على التقدُّم واذا اتضح ذلك فموانع اكتساب ملكة التعبير هي

اولاً حالة البيوت الحاضرة * لا يسهل على الطالب اكتساب هذه الملكة ما لم يكن قد نشأ في بيتٍ كان لهُ مدرسةً استعداديّةً اخذ فيها عن الوالدين مبادئ الالفاظ الصحيحة وتخرج بواسطتهما في التهذيب والادب وأُشرب قلبهُ على يدها حبَّ الدأب والاكتساب . فلمثل هذا اضمن سرعة امتلاك ناصية تلك الملكة اذا خرج الى مدرسةٍ استكملت ومعلميها الشروط التي سيأتي بيانها . ولكن لا ارى بين كل اهل اللسان العربي بيتًا فيهِ مدرسةٌ استعداديّةٌ للاولاد ترشحهم لقابليّة اكتساب هذه الملكة . وذلك إما لعدم استطاعة الوالدين لانهما يكونان اميّين او لعدم اكتراثهما في هذا الشأن الخطير ظنًّا منهما ان المدرسة وحدها كافية لسدّ هذا الاحتياج وان المعلمين فقط مطالبون بكل نقص يبقى في التلميذ بعد خروجهِ من المدرسة. فبعض الوالدين يرسلون ولدهم الى المدرسة قبلما يستطيع المشي والتكلم جيدًا تملصًا من ثقل تربيتهِ والبعض الآخر يتراخون لهُ في العنان فلا يسوقونهُ اليها الاَّ وهو فوق الثالثة عشر ولا يعرف بعد كيفية التلفظ بحروف الهجاء . فالاول يخرج كل يوم كما يدخل لان افادتهُ في هذا السن تقتضي تفرُّغ معلم خصوصي وهو الأب او الأم وليس معلم عشرين او ثلثين ولدًا معًا . فضلاً عمّا يلمُّ بهِ من آفات الحصر التي تعارض نمو جسمهِ المتوقف عليهِ نمو قواهُ العقلية . والثاني يدخلها وقواهُ العقلية خاملة وشعلة ذكائهِ الطبيعي خامدة بما هبَّ عليها من عواصف الكسل والبطالة التي حملت الى عقلهِ البلادة ونقلت الى ذوقهِ الفساد المتولد منها مقت العلم وكراهة التهذيب. فكيف يرجى لمثل هذا اكتساب ملكة اللسان المضري ولسانهُ لا ينطلق الاَّ باللفظ المحرَّف المعوَّج والتركيب الركيك السقيم فضلاً عمّا يكون قد طرأ على اخلاقهِ من فساد التربية الذي افلهُ الطياشة والرعونة ودار في لسانهِ من الفاظ السبِّ والشتم والتجديف. فهل يُنتظر لمثل هذا الاصلاح في المدرسة وقد يتعذَّر اصلاحهُ بغير خلقهِ جديدًا

وراحت الى العطّارِ تصلح عيبها ولا يُصلح العطّارُ ما افسد الدهرُ

ولو انتهت بليّة المعلمين في مثل هذا الولد الى هذا الحدّ لهانت على شدّتها وخفّت على ثقل وطأتها ولكن البليّة عليهم كل البلية تكون في اهلهِ الذين ان طلب المعلم اصلاح ولدهم على طريقة الارشاد بالتساهل فقط رموهُ بالتغاضي والجبانة واتّهموهُ بعدم الاعتناء وقلة الامانة . وان حاول

اصلاحهُ على طريق القساوة والصرامة . صوّبوا نحوهُ سهام الطعن والملامة . وقاموا عليهِ بحملةٍ تذكرهُ يوم القيامة . وقالوا امّ هذا الظالم وابوهُ . ونادوا اصلبوهُ اصلبوهُ . وكما عذّب ولدنا عذّبوهُ . ألا انهم هم المتغاضون المتغافلون . ولولدهم بالحقيقة هم الظالمون

ثانيًا حالة المدارس الحاضرة * تقدّم معنا ان اول وسيلة فعالةٍ في اكتساب ملكة التعبير هي البيت الصالح لان يكون للولد مدرسةً استعداديّةً . ولكن حالة المدارس الحاضرة تقف في طريق الوصول الى تلك الغاية وتعترض الخارج اليها من بيتهِ متاهّبًا متزودًا . لان الكثير من مدارسنا ولا سيّما العالية مرؤوس بالاجانب الذين ليسوا في شيء من الاهتمام باتساع نطاق هذه الملكة بل السواد الاعظم منهم مخاون الذرع في كسوف شمسها واطفاء نورها وابدالها بالافرنسيّة او الانكليزية التي يجعلونها ام الباب في التعليم ثم يلحقون بها العربية ويتبعونها بغيرها من اللغات التي تساعد امّ الباب على ضغط العربية وعدم النجاح بدراستها . وبناء عليهِ يعيّنون لها وقتًا قصيرًا جدًّا ربما مرةً او مرتين في الاسبوع او يضعون لفنون صرفها ونحوها وبيانها معلمًا لا يعرف من هذه الفنون سوى اسمائها . ولا يتزين من العربية غير لفظ حروف هجائها

ثالثًا حالة المعلمين الحاضرة * هنا استغفر الله من زلّة القدم وهفوة القلم فانهُ لا بدّ ان يطمح فيجرح حتى نفس الكاتب بهِ . أجلْ ان الموقف خطير جَلَلْ . والمقام حرج لا تؤمن مع صعوبتهِ تبعة العثار وطائلة الزلل . ولكنّ الضرورة ماسّة والصدع بامر الحق لا يكبر الأعلى المكابر وعليهِ فلا مندوحة لي عن الكلام . بقدر ما يسمح القصد ويفسح المقام

ان حالة المعلمين الحاضرة لا تأذن بتعليق الرجاء على سرعة اكتساب الطلّاب لهذه الملكة من وجوه عديدة ولاسباب متنوعة منها ان كل المعلمين في المدارس البسيطة واكثرهم في المدارس العالية ليست فيهم هذه الملكة . وبديهيٌّ ان المعلم لا يستطيع ان يفيد التلميذ شيئًا يجهلهُ هو فكم بالاحرى جدًّا لا يقدر ان يُوجِد فيهِ ملكة معدومة . ومنها ان بعضهم ليست لهم ملكة التعليم نفسها . ومنها ان بعضهم لا يعرفون العلوم التي يعلّمونها معرفة كافيةً . وفي هذا القدر من التلميح كفاية اواجد منكرًا يستزيدني ايضاحًا فاكشف لهُ الحجاب . وارفع النقاب . واريهِ في سماء الحقيقة شهبًا ثواقب تمزق غياهب الارتياب . وليس كل اللوم عليهم في ذلك بل ينصرف نحو رؤساء المدارس ونظّارها الذين يدعون الى وظيفة التعليم من ليست فيهم الاهلية كما دُعوا هم الى الرئاسة . والّا فما كان يجب عليهم ان يسبروا غور المعلمين قبل ما يدعونهم الى تعليم طلبةٍ في فنون هم اعرف منهم على جهلهم فيها وهكذا يخرجون الطلبة من مدارسهم معدودة علينا بالالوف والحق انهم مع معلميهم لا يكادون يعدون في المعرفة بالآحاد . وان اعتذروا عن هذا التصور بعدم امكانهم الوقوف

على معارف المعلمين الحقيقيّة لجهلهم العربيّة يرجع اللوم على ظاهر هذا الاعتذار الى ذلك المعلم الذي يكون فيهِ من عيوب الوظيفة فضلاً عن عدم المعرفة عيب الغش وعدم الامانة (وهما من جملة حالات المعلمين الحاضرة). ولكن على حقيقتهِ يبقى اللوم على ذلك الرئيس الذي يكون فيهِ نفس ما في ذلك المعلم من عدم الاستقامة وحب الذات والطمع في الرئاسة. فلكي يتقي سهام الملام ويأمن تبعة المسؤولية يترتب عليهِ إما ان يكون واسع الدراية محيط المعرفة بجميع الفنون التي تدرَّس في مدرستهِ حتى يستطيع القيام بكل ما تطلبهُ وظيفتهُ الخطيرة او ان يتخلَّى عن منصبهِ للخليق بهِ والجدير ولا يطبّق عليهِ ما قيل في ذلك الوزير

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيتهِ في حال ايماء
فهو الوزيرُ ولا ازرٌ يُشَدُّ بهِ مثل العروض لهُ بحرٌ بلا ماء

رابعًا حالة الكتب الحاضرة * ما كانت حالة الكتب الحاضرة لتقف مانعًا في طريق اكتساب هذه الملكة لو انحصرت عيوبها في تعددها بكل فن واختلاف مذاهب واضعيها وعدم احاطتها فقط كما اشار جناب نعمة افندي شديد ولكن لنا فيها عيوب أُخرى اجدر بالاعتبار وافعل في التأخير. وهذه الكتب التي نحن بصددها يراد بها كلا النوعين الموضوع احدهما لتعليم القراءة والآخر للتخرج في فنون اللغة. فيعاب النوع الاول بعدم الانتساق المحكم والتبويب المرافق قوى التلميذ في علو الطبقة وارتفاع الافكار كما نرى كتب الاعاجم ولا سيما في الانكليزية. ويعاب النوع الثاني بغموض العبارة وخفاء المراد من عويص اللفظ وغريب التعبير حتى في نفس المختصرات. ويعاب النوعان معًا بعدم الضبط التام بالحركات ولا منازع في هذا النقص الاخير. فمن الاطلاع على هذه الموانع الواقفة في طريق اكتساب ملكة اللسان المضري يسهل التوصل الى الاسباب الكافلة ازالتها. اذ من عرف الداء. سهل عليهِ الدواء. والاَّ فمن دون امتلاك ناصية الفصيح في التعبير. عقبات وحزون واحادير. لا تزول الى دهر الدهارير

الآثار المصرية المكتشفة حديثًا

مصر دار الغرائب وغرائبها آثارها وحفيظة الخرائب وخرائبها افتخارها. وكل عام نجد من آثارها آيات بيّنات ومن خرائبها سورًا ناطقات. ففي العام الماضي اكتشفت لجنة التنقيب الانكليزية حصن بسامتكوس الاول الذي التجأ اليهِ اليهود حينما اخرب نبوخذ نصَّر اورشليم. ومدينة تحفنحيس المذكورة في التوراة. وهذا العام اكتشفت خرائب تل اليهودية المذكور في

تاريخ يوسيفوس اليهودي وخرائب تل بسطة المذكور في تاريخ هيرودوتس اليوناني وقد رأينا في ذلك رسالة مسهبة لاحدى السيدات العالمات بالآثار المصرية فاقتطفنا منها ما يأتي

تل اليهودية دكّة الى الشمال الشرقي من القاهرة على اثنين وعشرين ميلاً منها وقد كان منذ ثلاثين او اربعين سنة ارفع مما هو الآن كثيرًا وكان فيهِ خرائب كبيرة من الآجرّ ولكن الفلاحين احتفروهُ كلهُ واخذوا الاتربة المختلطة من الاجرّ لتسميخ اراضيهم . وهذه بليّة كبيرة على علماء الآثار لان في تلال مصر كنوزًا من المعارف لا تقدّر قيمتها ولكن الفلاحين درول بمنفعة ترابها لاراضيهم فلا ينفكون عنها حتى يحتفروها كلها . وقد ارتأى العلّامة ولكنصن الانكليزي منذ اربعين سنة ان في هذا التل خرائب مدينة اونيا التي بناها اونياس الحبر اليهودي منذ الفي سنة . فان اونياس هذا هرب الى الاسكندرية وهو فتى من وجه انطيوخس ابيفانس ملك سورية الذي كان يضطهد اليهود اضطهادًا عنيفًا . ولما بلغ اشدّهُ ورأى ان نار الاضطهاد لم تخمد عزم ان يبني هيكلاً لليهود ومدينة ملجإٍ في مصر فاذاع انهُ حان الوقت لتتم نبوة اشعيا النبي القائل "يكون مذبحٌ للرب في وسط ارض مصر" . فطلب من بطليموس فيلومتر وامهِ الملكة كليوبترا ان يأذنا لهُ ببناء المدينة والهيكل المذكورين وقال في صدد طلبهِ " قد وجدت مكانًا مناسبًا في حصن قديم على اسم الالهة ديانا فيهِ كثير من الحيوانات المحرَّمة فاطلب ان تأذنا لي بتطهير هذا المكان المقدس الذي لا مالك لهُ وبناء هيكل لله القدير فيهِ مثل هيكل اورشليم شكلاً واتساعًا . فانهُ من مصلحتك ايها الملك ومصلحة زوجتك واولادك ان اليهود الساكنين في بلاد مصر يكون لهم مكانٌ يجتمعون فيهِ لان النبي اشعيا تنبأَ انهُ سيكون مذبح في مصر للرب الاله" فاجابهُ بطليموس بقول

من الملك بطليموس والملكة كليوبترا الى اونياس سلام .

"وبعد فقد اطلعنا على عريضتك التي تطلب فيها ان نأْذن لك بتطهير خرائب الهيكل الذي في ليونتوبوليس المسمَّى في البلاد المجاورة لهُ بوباسنس فلم يسعنا الآن نتعجب كيف ان الله يسرُّ ان يُبنَى لهُ هيكل في مكان نجس مثل هذا مملوء بالحيوانات المحرَّمة ولكن بما انك تقول ان اشعيا النبي تنبأ عن ذلك منذ زمان طويل فنحن نأْذن لك بذلك بشرط ان يبنى الهيكل بحسب ناموسكم حتى لا يظهر اننا اغظنا الله بهِ"

هذا ما ذكرهُ يوسيفوس في كتاب عاديَّات اليهود وذَكَرَ في كتاب حروب اليهود ان هذا المكان على مئة وخمسين فرسخًا من منفيس في عمل مدينة هليوبوليس وفيهِ بنى اونياس حصنًا وهيكلاً والهيكل اشبه ببرج منهُ بهيكل اورشليم بناهُ بحجارة كبيرة وجعل ارتفاعهُ ستين ذراعًا واحاطهُ بسور من الآجرّ المشوي واقطعهُ الملك بلادًا واسعة لينفق عليهِ من ريعها

وتبع اونياس الى هناك جمهورٌ من الكهنة واللاويين (فسميت المدينة اونيا باسمهِ) الّا ان يهود الاسكندرية استخفُّوا بعملهِ وعدّوهُ وقاحةً . وثارت نيران الاضطهاد على يهود اونيا في ايام بطليموس فِسكون وكادوا يبغولا ثم أُخرج عنهم قليلاً ودام الحال بين شدَّةٍ ورخاء الى ايام تيطس فنُهب الهيكل بامرهِ وأُوصدت ابوابهُ وطُرد اليهود منهُ وكانت المدة التي قام فيها منذ انشائهِ الى ان اقفلهُ تيطس ثلثمئة وثلاثًا واربعين سنة . هذا كل ما يُعرَف عن هذا الهيكل وهو منقول عن يوسيفوس المؤرخ

ولما ارتأى ولكنصن ان تل اليهودية هو مكان هيكل اونياس ومدينة اونيا انتبه علماء الآثار اليهِ وزاد انتباههم سنة ١٨٧٠ لان بعض الفلّاحين اكتشف حينئذٍ بناء فاخرًا في منتصف التل . ثم وُجد ان هذا البناء ليس هيكل اونياس بل هو بناء مصريٌّ من عهد رعمسيس الثالث وفيهِ من النقوش ما لا مثيل لهُ في غيرهِ من المباني المصرية . فقد كانت جدرانهُ مبطنة بالفسيفساء والقيشاني المصور بصور الطيور والحيوانات والناس والازهار وخنوم الملوك وفي الخنوم اسم رعمسيس الثالث . ووُجد فيهِ تمثال لرعمسيس الثاني وآخر لمنفتاح ابنهِ وتمثالان اسودان للالهة بست التي كان المصريون يمثلونها براس هرَّة · وآنية كثيرة من المرمر الابيض . ولا يُعلم اذا كانت هذه الآثار من المواد التي استعملها اونياس في بناء هيكلهِ او هي الخرائب التي اشار اليها . ثم ان وجود تمثالين للالهة بست وذكر يوسيفوس لهذا المكان باسم الالهة ديانا وتعرف باسم بست عند المصريين وتسمية بطليموس وكليوبترا لهُ بوباستس كل ذلك ادلة على ان هذا المكان كان مقامًا للالهة بست المصرية

ويستنتج من مجموع الآثار التي وجدها المسيو نافيل في العام الماضي ووجدها غيرهُ قبلهُ في اطلال تل اليهودية انها مدينة قديمة من ايام الدولة الثالثة عشرة وان رعمسيس الثاني وابنهُ منفتاح زادها بنايةً ورونقًا وزاد رعمسيس هيكلها زخرفةً وكانت على رونقها في ايام الملوك الذين حكموا مصر في القرن العاشر قبل المسيح . وبعد ذلك إما انها هُجِرت فتخرَّبت او انَّ الفرس والاشوريين حاصروها وخرَّبوها حتى لما حكم بطليموس فيلومتر كانت خرابًا وكانت مملوءة بالحيوانات المحرَّمة اي بالهرر لان الهرة هي الحيوان المحرَّم للالهة بست . وان اليهود كانوا يسكنونها في قديم الزمان تثبيتًا لرواية يوسيفوس

ثم انتقل المسيو نافيل والمستر غرفث رفيقهُ من تل اليهودية الى مكان اسمهُ طوخ القرموس فاكتشفا فيهِ آثارًا تدل على انهُ بني في عهد فيلبس اريديوس الذي ملك من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣١٧ قبل المسيح وانهُ كان مدينة مخازن

و بلغ المسيو نافيل انهُ كُشفت قبور في تل بسطة من ايام الدولة الثامنة عشرة ولم يكن احد قد اكتشف شيئًا في مصر السفلى من آثار هذه الدولة فعزم ان يتأكد الامر بنفسهِ فذهب برجالهِ الحفَّارين الى تل بسطة (وهو على نصف ميل من الزقازيق وعلى مسافة قصيرة من السكة الحديدية التي بين القاهرة والاسماعيليَّة) ونزل بجانب مقبرة الهرر القديمة التي خرجت منها كل الهرر النحاسية الموجودة الآن في المعارض. وللحال ثبت لهُ ان لا صحة للخبر الذي بلغهُ عن وجود قبور من ايام الدولة الثامنة عشرة لان القبور التي وجدت حديثة العهد. وهذا التل اي تل بسطة اتاهُ مريت باشا وحاول النقب فيهِ ثم تركهُ حاسبًا ان لا شيء فيهِ يستحق التعب. وقال في رسالة قرأها في المجمع الفرنسوي سنة ١٨٧٩ انهُ بعد ان تُنقَب جميع التلول العظيمة التي في برّ مصر يحسن ان ينقب تل بسطة عساهُ ان يوجد فيهِ شيء من ايام البطالسة. الاَّ ان المسيو نافيل عزم ان ينقب قلب هذا التل حيث كان هيكل بو باستس الذي وصفهُ هيرودوتس المؤرخ بقولهِ "قد توجد هياكل اعظم من هذا الهيكل ولكن ما من هيكل اجمل منهُ فارتفاع بابهِ ستون قدمًا وهو مزدان بصور منقوشة في حجارتهِ علو الصورة منها ست اذرع. والهيكل في قلب المدينة ويرى من كل ناحية منها لانها مبنيَّة على رصيف حولهُ وهو في مطمئنٍ من الارض في وسطها وحولهُ سور رفيع طولهُ فرسخ وعرضهُ فرسخ وداخل السور اشجار باسقة وبين هيكل بو باستس وهيكل عطارد طريق بين صفين من الاشجار الطوال". ويظهر مما ذكرهُ هيرودتوس انهُ كانت تقام سوق هناك كل سنة يحضرها سبع مئة الف نفس ما عدا الاولاد

فجمع المسيو نافيل مئتين من العملة ونقب الارض في ثلاثة اماكن في وقت واحد حيث قدَّر وجود الدار الخارجيَّة او الحل والدار الوسطى والدار الداخليَّة او الحرم من الهيكل القديم فوجد ما لا يأْخذهُ عدٌّ من الاعمدة والتماثيل والحجارة المنقوشة وكلها من المحبَّب الاحمر ولكنها محطَّمة تحطيمًا. وفي اقل من اسبوع ثبت لهُ ان الهيكل كلهُ كان هناك وانهُ تهدَّم وتحطم تحطيمًا. ووجد في الجانب الغربي منهُ اي في الحرَم ختم الملك نكتانيبو الاول وهو من الدولة الثلاثين فترك ذلك الجانب لحداثتهِ وحوَّل العمل كلهُ الى الوسط والجانب الشرقي والدار العظمى في الوسط وهي بلا اعمدة ولكنهُ وجد فيها العدد العديد من التماثيل وهي من كل الاقدار منها ما هو صغير جدًّا ومنها ما هو في غاية الضخامة وكلها من المحبَّب الاحمر والهيكل كلهُ من هذا الحجر الثمين مع انهُ بني في عهد ملوك كثيرين. واعمدتهُ من النوع المعروف بالنيلوفر المنضمّ وتيجانها بشكل زهر النيلوفر وليس بينها عمود سالم من التحطُّم ولكن جوانبها كالزجاج الصقيل كانها خرجت بالامس من يد الصيقل. وهناك اسم رعمسيس الثاني على اكثر الاعمدة وعند

المسيو نافيل ان هذا الهيكل بني في عهد الدولة الثانية عشرة وان رعمسيس الثاني نقش اسمهُ عليهِ تعدّيًا على حقوق غيرهِ والدار الوسطى بناها اوزركون من العائلة الثانية عشرة وهذا الملك ولد في بوباستس والمظنون انهُ هو زارح الكوشي الذي حارب بني اسرائيل . والظاهر انهُ كان على جدران هذه القاعة نقوش تمثل وليمة عظيمة اجتمع فيها كل آلهة مصر وكهنتها والملك اوزركون وزوجتهُ كاروأما والالهة بست . وبين صور الآلهة والكهنة الوف والوف من النقوش الهيروغليفيَّة وكلها متهدم ومحطم وساقط بعضهُ فوق بعض. وكان المسيو نافيل يقلب القطع قطعة قطعة و يفرغ عليها معجون الورق فينطبع مثالها فيهِ وغايتهُ ان يجمع قطع الورق بعضها مع بعض حتى تتمثَّل بها جدران الهيكل كما كانت قبل ان تهدَّمت . ومن رأيهِ ان هذه النقوش تمثّل العيد العظيم الذي كان المصريون يعيدونهُ مرةً كل خمسين سنة . واكثر التماثيل التي هناك عليها اسم رعمسيس الثاني و يظهر كبر جرمها من ان عين الواحد منها يبلغ اتساعها سبعة قراريط

وطول هذا الهيكل العظيم تسع مئة قدم وقد اشترك في بنائهِ وزخرفتهِ كثيرون من ملوك المصريين فيمتد زمانهُ من ايام بپي الاول من ملوك الدولة السادسة الى الملك نكتانيبو الاول والمدة بينهما ثلاثة آلاف ومئتا سنة على الاقل . فقد عاش هذا العمر الطويل وبقي من آثارهِ الى يومنا ما يدهش الابصار

اما سبب خرابهِ ففيهِ قولان الاوّل انهُ حوصر كما تحاصَر الحصون ودُكَّ الى الارض مثلها والثاني انهُ اصابتهُ زلزلت عنيفة وخسفت الارض بهِ فتهدَّم وتحطَّم ولم يبقَ منهُ حجر على حجر . ويقال ان الارض خسفت في ذلك المكان في ايام الملك بيثو من الدولة الثانية وابتلعت جمًّا غفيرًا من الناس وعليهِ فخراب الهيكل بزلزلة هو القول الراجح والله اعلم

المهارة في استعمال السلاح

جاء في رواية قلب الاسد الصادرة من مطبعة المقتطف ان السلطان صلاح الدين الايوبيّ رمى منديلاً من الحرير الرقيق وضربهُ بسيفهِ فشطرهُ شطرين وقد نبَّه ذلك افكار كثيرين من قرَّاء الرواية فكان بعضهم يحمل ما جاء فيها عن قطع المنديل على الحقيقة وبعضهم على المبالغة لتحسين القصّة بغرابة خبرهِ اذ العقول تلذُّ بمطالعة الحوادث الغريبة والاخبار الموضوعة . واتفق اني كنت ذات يوم في جماعة بالاسكندرية فاتصل بنا الحديث الى هذا الخبر ودارت فيهِ المناقشة على نحو ما ذكرتُ آنفًا فقال لنا بعضهم ان الخبر ممكن ولا يبعد ان يكون صحيحًا وانا اعرف في هذه

المدينة رجلاً يعمل ما عمله صلاح الدين الايوبي وهو عزتلو علي بك رشدي رئيس حجّاب المحكمة المختلطة . و بعد مدة دعانا البك المذكور الى منزله على ضفة المحمودية وكان من جملة المدعوين عزتلو اسماعيل بك صبري رئيس المحكمة الاهليّة فذهبنا في ١٢ اكطوبر (ت ا) وهنالك وقف صاحب المنزل امام بابه وعمل الاعمال الآتي وصفها بمرأى منا جميعًا

اولاً . وضع صندوقًا فارغًا من الخشب على كرسيّ وملأ فنجانًا ماء ووضعهُ على الصندوق ثم اتى بعصًا ووضع احد طرفيها على الارض والطرف الآخر على الفنجان واستلَّ سيفهُ وضربها بهِ فقطعها قطعتين وبقي الفنجان ملآن كما كان فلم يتحرَّك ولم يهتزَّ

ثانيًا . وضع مقابل الصندوق الاول صندوقًا مثلهُ عليهِ فنجان ملآن ماء ايضًا ووضع طرفي عصًا على الفنجانين وضربها بالسيف فقطعها وبقي الفنجانان ملآنين ماء كما كانا

ثالثًا . اتى بمنديل من الحرير الناعم الرقيق من عمل الهنود ورمى بهِ في الهواء وضربهُ بسيفهِ فقطعهُ قطعتين كما فعل صلاح الدين . وثنَّى وثلَّث تأكيدًا لصحة ما جاء في الرواية وترويجًا لبضاعة الهنود !

رابعًا . غرز ابرة في الارض ووقف على بعد ستة امتار منها واطلق عليها الريفُلفر مرتين فكان كل مرة يقطعها بالرصاص من مكانها . ثم احضر لنا لوحًا فغرزنا الابرة وثبّتناها فيهِ فاطلق الريفُلفر عليها ايضًا مرتين فكان الرصاص يأخذ نصفها كل مرَّة ويترك نصفها مغروزًا في الخشب

خامسًا . ربط خيطًا دقيقًا (فتلة) بشجرة ودلّى بهِ منديلاً من الحرير الرقيق وضرب المنديل ضربتين بسيفهِ فقطع اسفلهُ بالضربة الأُولى وما بقي منهُ بالثانية

سادسًا . ربط غصنًا من اغصان الشجرة المذكورة بطرف خيط وترك طرفهُ الآخر سائبًا وجعل يضربهُ بسيفهِ فيقطعهُ قطعةً وراء أُخرى حتى وصل الى الغصن . ثم اتى بشعرة من ذيل الحصان وفعل بها ما فعل بالخيط

ثامنًا . احضر قدّتين من القرطاس الابيض العادي عرض الواحدة ثلاث اصابع والصق طرف القدة الواحدة بطرفها الآخر بالصمغ حتى صارت كل قدة شبيهةً بحلقةٍ ثم علّق كل حلقةٍ منهما بسكين وادخل في الحلقتين طرفي عصا . وتناول نبوتًا وضرب العصا بهِ فكسرها قطعتين وبقيت كل حلقةٍ من حلقتي الورق معلَّقة بالسكين ولم تتمزَّق ولم يتغيَّر شكلها

هذا وكان كلما اتمَّ عملاً من الاعمال الغريبة التي ذكرتها يصفق لهُ المدعوُّون استحسانًا واستغرابًا . وههنا يجب عليَّ ان اقول اني شاهدت كثيرين من الافرنج وغيرهم من الذين يتقنون هذه الاعمال ونحوها و يقضون العمر في مزاولتها للتعيش بها فكان بعضهم يفوق في الخفّة والمهارة

وبعضهم في القوة ولكني لم ارَ بينهم مَن جمع بين المهارة والقوة مثل حضرة علي بك المذكور وقد اخبرني حضرة عزتلو صبري بك رئيس المحكمة عن علي بك انهُ طالب ثورًا كبيرًا من البقر وشارط ان يقطعهُ قطعتين بضربةٍ واحدة فلم يوجد من يشارطهُ على ذلك لان كل الذين شاهدوا فعالهُ الخارقة يؤكدون انهُ يقطعهُ. ولا يخفى ان مَن رُزِق مثل هذه القدرة والمهارة جديرٌ بالالتفات والترقية وهذا مما يرجّح ان فعالهُ لم تبلغ مسامع وليّ النعم سموّ خديوينا المعظم الذي يسرُّهُ وجود مثالهِ بين خدمهِ الامناء ولا يغفل عن الالتفات اليهم ومكافأتهم على براعتهم واجتهادهم شأن الاب في سهرهِ على بنيهِ او الوليّ في عنايتهِ بمواليهِ نقولا شحاده

وكيل المقتطف واللطائف العمومي

في القطر المصري

تَخِذْتُهُ دَوَاءً فَكَانَ دَاءً

لجناب الدكتور نقولا افندي نمر طبيب في الجيش المصري

ان غرضي من هذه المقالة ان ابيّن للقرّاء من غير الاطباء كيف يصير الدواء داء ولماذا يحجر الاطباء استعمال الادوية على العامة ولماذا يلام العامة اذا تغافلوا عن امراضهم او عالجوها دون ان يستشيروا خبيرًا فيها مستشهدًا على ذلك بعلاجات وعقاقير تقادم عهدها وشاع استعمالها بين العامة مع تنديد الاطباء ببعضها وتحذيرهم الناس منها فاقول

كلما زاد الانسان علمًا بتركيب بدنهِ ووظائف اعضائهِ والاعراض التي تعرض لهُ فتخرج بتلك الوظائف عن حالتها الطبيعية والوسائط التي تزيل تلك الاعراض وترجع بالوظائف الى حالتها الاصلية زاد ثقةً بان الاطباء يحاولون ان يسيروا في صناعتهم على هدًى وان لا يعالجوا الجسم الا بالنظر الى ما يوافق لازالة العلة والرجوع الى الصحة. والاطباء وان كانوا لا يزالون يجهلون الشيء الكثير من اسباب الامراض والعلل وخواص الادوية والعقاقير وكيفية تأثيرها اي فعلها الفسيولوجي في الجسد لكنهم قد عرفوا من هذه الامور ما سبقوا بهِ العامة باشواط طويلة ومسافات شاسعة بعيدة. فهم يرون ما لا يراهُ العامة وبالتالي يحكمون اصدق من حكمهم. وقد تبيّن لهم بعد البحث المستطيل ان لكل عقار من العقاقير خواص تميّزهُ عن غيرهِ فيؤثر في الجسم تأثيرًا مخصوصًا فيستعملونهُ عند اللزوم لحدوث ذلك التأثير كاستعمال المسهل مثلاً لاحداث الاسهال والمعرّق لزيادة افراز العرق والمقيّئ لاحداث القيء والمبرّد لخفض درجة الحرارة وهلمّ جرًّا. ومع ان كل عقار يعطى لاجل تأثيرهِ في الجسد فكثيرًا ما يحدث انهُ يعطى ولا يؤثر التأثير

المطلوب فالمسهل لا يحدث اسهالاً ولا المعرّق عرقًا وهكذا. ويكون ذلك في الغالب لعوارض أُخرى عرضت على الجسم فابطلت تاثير ذلك العقار فيهِ وقد يكون لسبب خصوصي في بنية الجسم نفسهِ لان العقاقير لا تؤثر في كل الناس على السواء . وهذا امر كليّ الاعتبار وملاحظتهُ واجبة دائمًا ولذلك تجد الاطباء لا يتغافلون عنهُ بل يبحثون دائمًا عن الاسباب المضادّة لتأثير الدواء لتلافيها بما يزيلها . غير ان ذلك عسر وقد يتعذّر على مهرة الاطباء فما قولك اذا فوّض امرهُ الى العامّة الذين لا معرفة لهم ولا اختبار بهذه الامور . ولهذا لا يخطئ الاطباء اذا منعوا غيرهم من وصف الادوية بانفسهم لانفسهم . لانهُ على فرض ان تلك الأدوية لم تضرّ بهم ضررًا ظاهرًا في الحال فهي لا تخلو من الضرر غالبًا اذ كل ما يدخل المعدة يضرّ ان لم ينفع دواء كان او طعامًا او نحوهما بتثقيلهِ على المعدة وتكليفهِ اياها هضم ما لا فائدة منهُ

وزد على ذلك ان اكثر العامة لا يعرفون خواص الادوية . فربما اعطوا المسكّن حيث يلزم التنبيه والمبرّد حيث يلزم عكسهُ وقد يعطون السم وهم يحسبونهُ دسمًا كما سيأتي معنا . ولذلك يكون الاسلم منعهم عن استعمال الادوية بانفسهم لانفسهم حذرًا من عواقب جهلهم لاستعمالها . بل لا يحسن ان نترك بين ايديهم ولو لم يجهلوا خواصها لانهم على الاغلب يجهلون كمياتها الصالحة لان يتداوى بها فقد يزيدون الجرعة حتى تقتل من ياخذها ولو وُصفت على حقها لجاءت بالشفاء وهذا امرٌ كثيرًا ما يقع لسهو العالمين بضررهِ فكيف اذا تولّاهُ من يجهل ضررهُ . فلذلك ونحوهِ من الاسباب التي يخشى من عواقبها على الناس يحكم الاطباء بلزوم تخصيص وصف الادوية واستعمالها بمن تعلم الصناعة وعرف اصولها واطّلع على اسرارها وبوجوب ملامة العامّة على تعاطيهم لامور ينقلب النفع منها ضررًا بين ايديهم والخير شرًا

على انهُ لطول عهد استعمال العامة للادوية ولكثرة الدعاوي التي يدّعيها البعض عن فعل الكالهم وجودة قطراتهم وقوة معجونهم وغير ذلك تجد ان اقوال الاطباء لا يعبأُ بها عند كثيرين من اهالي القرى والارياف بل المدن التي انتشرت فيها العلوم والمعارف وتجد الناس يتراكضون الى ادويتهم عند حدوث العوارض والله يعلم كم الذين يسرعون منهم بعدها الى حتفهم . انظر الى الاطفال الذين لا تزال اعضاؤُهم لطيفةً وابدانهم شديدة التأثر بالعوارض وقوّتهم عاجزةً عن دفعها والتغلب عليها ولذلك يجب تمام الاعتناء لازالتها بالوسائط الشفائية المناسبة . تجد ان امّهاتهم كثيرًا ما يعالجنَ بنوتهم او اذيتهم وهنّ يبغين راحتهم . فالطفل اذا اعتلّ لم يستطع ان ينام (وكيف ينام العليل) وكثيرًا ما يكون الارق اي قلة النوم علتهُ . وفي الحالين متى تعبت الوالدة من السهر على ولدها وثقل النعاس على جفنيها وهو مستيقظ تعمد الى الدواء الذي تظن ان فيهِ

الراحة لولدها ولنفسها فتسقيه الدواء المنوّم المشهور في برّ مصر بابي النوم وفي برّ الشام بالخشخاش وهو سم ناقع كثيرًا ما اثكل الوالدات باولادهنّ . فتناول الأمّ ولدها السم وهي تظن انهُ الدسم. ولكثرة حوادث التسمم التي حصلت للاطفال من هذا العقار لا تجد طبيبًا الاَّ يحذر منهُ وينهى عن استعماله والوالدات يضعنَ في الآذان وقرًا فلا يسمعنَ تنبيهًا ولا تحذيرًا فصح فيهنَّ قول القائل

لقد اسمعتَ لو ناديتَ حيًّا ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ومن الادوية التي كثر استعمال العامَّة لها حتى اساءوا استعمالها المسهلات فكثيرًا ما تجد ان الانسان اذا شعر بانحراف في مزاجهِ تناول مسهلاً ثم ان لم يشعر باعتدال المزاج بعد يومين او ثلاثة تناول آخر وآخر حتى انهُ ربما تناول بضعة مساهل في ايام قليلة دون ان تحسّن حالتهُ او تأتيهُ بفائدة . بل قد تزداد معدتهُ ارتباكًا وانحرافًا او تعتاد على المساهل فلا تقضي وظائفها بدونها او لا تعود تتأثر منها . ومتى اشتدَّت بهِ الحال يعرض نفسهُ على الطبيب ويقول ايها الحكيم" تخذتُ المسهل دواء فكان داء" فيقول الطبيب لا عجب لان ما يوضع في غير محلهِ لا يبقى على فعلهِ فالعدل في غير محلهِ ظلم والكرم في غير محلهِ وخيم والدواء في غير محلهِ داء

ووضع النَّدى في موضع السيف في العدى مضرٌّ كوضع السيف في موضع النَّدى

ثم يفرغ الطبيب جهدهُ ليردَّ الطبيعة الى اصل اعتدالها وكثيرًا ما تضيق بهِ الحيل عن ذلك ولو رأى العليل قبل ان طوّح بنفسهِ فربما شفاهُ بواسطة من ابسط الوسائط مثل الحمْيَة عن مأكول او مشروب او الرياضة او نحو ذلك من الوسائط الصحيَّة المعروفة بالوسائط الهيجينيَّة . ومما يزيد الطين بلَّة ان البعض يأخذون للاسهال حبوبًا حاوية اشكالاً والوانًا من المسهلات كالصبر والحنظل والزئبق وقثاء الحمار ونحوها مما هو شديد الضرر اذا طال استعمالهُ ولا يصفهُ الاطباء الاَّ في احوال مخصوصة معلومة عندهم

ومن العلاجات القديمة الاستعمال بين اهل المشرق الكيُّ بالنار وهو لا يفيد الاَّ في احوال مخصوصة حيث لا يخشى معهُ من الضرر. ولو اقتصر استعمال العامة لهُ على تلك الاحوال لأصابوا وحقَّ لهم ان ينوبوا مناب الاطباء ولكنهم ينظرون الى عليلين يشكوان شكوى واحدة او متقاربة وقد كُوي احدها بالنار فشفي إما من تأثير الكي او من سبب آخر فيكوون الآخر بالقياس على الاول ظانين انهُ يشفى مثلهُ بواسطة الكي او ان لم يشفَ بهِ فلا يضرُّ منهُ . وقياسهم هذا فاسد من وجهين الاول انهُ لو فرضنا ان الشخصين كانا مريضين مرضًا واحدًا فاذا لم يضرَّ الكيُّ بالنار احدها فربما اضر الآخر لاختلاف مزاجهِ عن الاول او لشدة ضعفهِ ونحو ذلك. فلا يجوز الكي الاَّ بعد ما يرى العليلَ طبيبٌ يستقصي عن مزاج العليل واحوالهِ قدر الامكان ويحكم بجواز الكي .

والثاني وهو الاهم انهُ اذا شكا العليلان شكوى واحدة او متقاربة لم يلزم ان يكون مرضهما كليهما من نوع واحدٍ . وقد فات العامة ان تشخيص الامراض من اصعب الامور التي قد تخفى حتى على امهر الاطباء المجربين فكيف على من لاخبرة لهُ . خذ الحمَّى التيفوسية والصفراوية والتيفوئيديَّة والقرمزيَّة والمتصلة والمتفترة فهذه كلها لها عرضان عامَّان وهما ارتفاع درجة الحرارة وتكسُّر البدن وكل عليلٍ بحمَّى من تلك الحميات يشكو من الحرارة والتكسُّر وهذان هما العرضان اللذان ينتبه اليهما العامَّة واما بقية الاعراض فلا يعرفها الاَّ الطبيب وبها يميّز حمَّى عن أُخرى . فلو جرينا على قياس العامَّة في الكي بالنار او في علاج امراض أُخرى كثيرة للزم ان نعالج كل تلك الحميات علاجًا واحدًا . وهي نتيجة فسادها اوضح من ان يبيَّن

وقد قلَّ استعمال الكي كثيرًا بين الاطباء في هذه الايام للاستغناء عنهُ بعلاجاتٍ الطف منهُ واسهل في اكثر الاحيان . ويا حبَّذا لو عرف العامة صالحهم فكفُّوا عن تعذيب اولئك المساكين الذين يكفيهم ما يصيبهم من الامراض العصبيَّة وامراض العيون دون ان يزيدوهم عذاب النار على عذابهم ولو دروا الحقيقة لعلموا ان حرَّاقة صغيرة قد تغني عن احرٍ ميسم يكوون بهِ

ومن جملة العلاجات السهلة الاستعمال على العامَّة استفراغ الدم بانواعهِ من الفصد والتشريط (التشبيط) والعلق (الدود) . وكان استفراغ الدم كثير الشيوع قديمًا ولكن الاطباء اظهروا اضرارهُ جليًّا بحيث لم يعد يسع العاقل الانكار ولذلك قلَّ استعمالهُ كثيرًا . اذ لايخفى ان صحة الجسم تتوقف على تمام تغذيتهِ وغذاؤهُ انما يُستَمَدُّ من الدم فاذا قلَّ الدم عمَّا يلزم للغذاء ادَّى الى اعتلال الجسم وضعفهِ . ولذلك لا يجوز استفراغ الدم في الطب الاَّ متى اوجبت الضرورة ومسَّت الحاجة الشديدة اليهِ . واما العوامُّ فاطلاق الدم من اهون الامور عليهم فيجودون بهِ لاقل داعٍ دون ان يستشيروا طبيبًا او ينظروا في الضعف الذي يعقب ذلك . بل كثيرًا ما نسمعهم يندّدون بطب هذا الزمان واطباء هذه الايام لانهم لا يشيرون باستفراغ الدم . واذا مات عليلٌ قالوا قد قتلهُ دمهُ وجَهْلُ الطبيب الذي اتَّبع طب الافرنج ولم يتعلَّم طب بلادنا كأن الطب في الدنيا طبَّان افرنجيٌّ وغير افرنجيٍّ الى غير ذلك من الاقوال المبنيَّة على جهل الحقيقة والتعصُّب الأعمى

وابسط انواع الاستفراغ الدموي قد يكون اعظمها ضررًا كالاستفراغ الموضعي بالتشريط او العلق فهذا لا اسهل منهُ على العامة فلا يخافونهُ ولا يرون ادنى لزوم لاستشارة الطبيب فيهِ ومع ذلك فقد يجرُّون بهِ الموت الاحمر على انفسهم كما يحدث في الحمرة . مثلاً التي تهيج وتشتدُّ متى كانت جرحيَّة وتتلطف وتهجع متى كانت ذاتيَّة (غير جرحيَّة) فكثيرًا ما اتفق ان انسانًا أُصيب

بحمرة ذاتية خفيفة فرأى ذووهُ ان يعالجوهُ بالتشريط لازالة الورم فكانت النتيجة ان الحمرة تحولت من ذاتية الى جرحيّة وقتلت المصاب بها فاتخذوا التشريط دواء شافيًا فكان داء قاتلاً . وللعامة في الفصد مذاهب شتى قلما يخلو مذهب منها من الضرر . واضرارهُ متفاوتة بتفاوت كمية الدم المستفرغة . وعندهم ان الفصد في اماكن مختلفة من الجسد يأتي بنتائج مختلفة ولذلك ترى بعضهم يفصد من وريد في قفا اليد فوق الخنصر وآخر من الساعد وآخر من الوريد الصدغي وآخر من فرع من الاوردة المتوزعة على ظهر القدم الى غير ذلك مما لا طائل تحتهُ ولم يكن اصلهُ الاّ ترّهات الباطل تناقلتها السنة العوام على تمادي الايام

ومن العقاقير الشائعة بين العوام حشائش كثيرة اخصُّها "العشبة" وهي النبت المسمّى في الطب سرسپرِلاّ (Sarsaparilla) وهم ينسبون اليها افعالاً عجيبة ويروون عنها الخوارق كانها دواء كل داء وترياق كل سمّ . ولذلك يستعملونها في ما تفيد لهُ وما لا تفيد لهُ من الامراض ولشدة اعتقادهم بها يبقون العليل اربعين يومًا تحت فعلها ولا يطعمونهُ الاّ القليل ولا يسقونهُ غير منقوعها . فان كان العليل من طويلي الاعمار نجا منها والاّ مات وهو يشتهي شربةً من الماء القراح ليروي بها ظمأهُ ولا يعطاها . ولما كانت العشبة هذه مستعملة عند الاطباء كان الواجب على العامّة ان يقتدوا بهم في استعمالها اذ هم أدرى بخواصّها الطبية والامراض التي يصحّ استعمالها فيها ولو كان لها ما يعتقدهُ العامّة فيها من النفع حقيقةً لما استعاضوا عنها بغيرها ولا تركوا فوائدها . ويكفيني ذكر العشبة من بين النباتات اذ لو شئت استيفاء ذكر ما يتداوى بهِ العامة من النبات لملأت بذلك الصفحات الكثار على غير طائل

ومما لا يليق التغاضي عن ذكرهِ من علاجاتهم القطرات والاكحال وهي كثيرة جدًّا وقد شاعت بين العامّة اخذًا عن المغاربة والدجّالين الذين يمكرون بالعامة ويخدعونهم بمجاراتهم لهم على عقولهم فيوهمونهم بانهم في طبقة الانبياء والاولياء لا الاطباء وان ادويتهم تشفي كل داء عياء لا يقبل الشفاء فيصدقهم الساذجون ويشترون ادويتهم بغالي الاثمان . وهم متى قبضوا الدراهم فرّوا من بلدةٍ الى أُخرى خوف العواقب لان قطراتهم وكحولهم إما ان لا تفيد واما ان تضرّ وهو الغالب فكم من عيونٍ رمدت بقطرات الدجالين وأُخرى عميت بكحول المغاربة هذا ناهيك عن القطرات الكثيرة المصنوع بعضها من الرصاص وبعضها من الشب ومن مواد أُخرى تؤذي البصر السليم فضلاً عن السقيم وكثير منها مجهول التركيب ومنسوب الى صانعيهِ مثل قطرة النوريّة وكحل بيت ابي غزالة المشهور باعماء العينين ورشوش القوّال ونحوها مما يتراكض اليهِ العوام لمشترى السقام

هذا ولو شئت ان اعدّد كل الادوية التي يستعملها العامة لغير فائدة او اساءوا استعمالها فصارت تضرُّ لاستغرق ذلك مجلدًا ضخمًا فحسبي ما ذكرت . ولاتمام الفائدة اذكر الآن الفرق بين الوسائط الصحية التي يجب على العامة العلم والعمل بها والوسائط الطبية التي يجب ان يتركوا العمل بها للطبيب ولو علموها

كل الوسائط التي يعالج بها الجسم لبقائهِ على صحتهِ او لرجوعهِ الى الصحة بعد اعتلالهِ إمَّا وسائط طبية تستعمل فيها العقاقير والادوية شربًا او دهنًا او دلكًا او حقنًا او نحو ذلك وتعمل فيها الاعمال الجراحيَّة مثل الفصد والكي ونحوها والغاية من هذه الوسائط ارجاع الجسم الى الصحة بعد الاعتلال غالبًا . وإمَّا وسائط هيجينية اي وسائط صحيَّة ويقصد بها حفظ صحة الجسم قبل وقوعهِ في المرض او راحتهُ ومساعدتهُ على الشفاء بعد وقوعهِ فيهِ . فالوسائط الأُولى التي سمَّيتها بالطبيَّة يلزم ان تُخصَّ بالاطباء وان يجتنبها الجمهور بقدر ما تسمح لهم الاحوال لان ذلك اسلم لهم . واما الوسائط الصحية فهي التي يطالب من الجمهور حفظها والانتباه اليها والعمل بها وهي كثيرة وُضع فيها علم قائمٌ برأسهِ وقد استحسنت ان الخص منهُ النصائح التالية

اولاً الصحيح

(١) اجتنب الامراض واحذر المخاطر ولا تلقِ بنفسك الى التهلكة

(٢) لا تشتغل اكثر من طاقتك يبقَ جسدك قويًّا

(٣) لا تطاوع شهوات نفسك ولا تحمل معدتك فوق طاقتها

(٤) حافظ على العفاف والآداب والفضائل فتسلم من الامراض الخبيثة

(٥) احذر المسكر لئلاَّ تخسر عقلك وتضعف نسلك بعدك جسدًا وعقلاً وادبًا

(٦) نم باكرًا فتريح جسمك وانهض باكرًا فتنتعش

(٧) النظافة من الايمان فحافظ عليها يبقَ جسدك نشيطًا سريع الامتصاص والافراز

وثانيًا العليل

(١) اطلب للعليل المناخ الحسن الجاف والهواء النقي من الاقذار والشوائب والماء الصحيح

(٢) اجعل غرفة العليل واسعة قليلة الاثاث طلقة الهواء وافتح كل نوافذها صباحًا ليتجدَّد هواؤُها

(٣) ابقِ لباس العليل نظيفًا على الدوام وغيّرهُ بعد كل نوبة عرق وليكن خفيفًا واسعًا مناسبًا للفصل الذي هو فيهِ

(٤) اعتنِ تمام الاعتناء بطعامهِ ليكون مناسبًا لحالة مرضهِ . وأفضل الطعام له ما كان

قليل الكمية كثير الغذاء سهل الهضم

(٥) يجب ان يروّض المريض رياضة موافقة لمرضهِ فان كان من الامراض الحادة الثقيلة يحصر في الفراش بالراحة الكلية واذا كان مرضاً مزمناً ولا يستدعي الحصر فيقتضي ترويضهُ اما مشياً ان كان قادراً عليهِ او في عربية او ركباً تبعاً للاحوال

(٦) لمعاشرة المريض وكيفية مداراتهِ تأثير عظيم في حالهِ من الصحة او المرض ولذلك يجب ان يعتنى بها جيداً والعاقل يختار لمريضهِ ممرّضاً وعشيراً من مشربهِ وذوقهِ لتخفيف مصابهِ

(٧) يجب منع المؤثرات والمهيجات عن العليل اي كل ما يهيج عواطفهُ ويؤثر في نفسهِ تأثيراً شديداً مثل الخوف والغضب والفرح الشديد والكدر والغم ونحوها من انفعالات النفس ولذلك يحسن ابعادهُ عن الناس قدر الامكان

غذاء الاجسام وعناصر الغذاء

النبذة الثانية في عناصر الطعام ومركباتها

بيّنا في الجزء الماضي اشهر المركبات التي يركّب منها جسد الانسان والعناصر التي تحتويها هذه المركبات ومرادنا الآن ان نبيّن المركبات التي يتركب منها غذاء الانسان وبها قيام حياتهِ

اذا نظرنا الى اصناف الطعام نجد اولاً انها مؤلفة من مواد تؤكل كاللحم واللب ومواد لا تؤكل او نفاية كالعظم والقشر. والمواد التي تؤكل مؤلفة من ماء وغذاء. ومركبات الغذاء المعتمد عليها في تغذية الاجسام هي البروتاين والادهان والكربوهيدراتات والمواد الجمادية. فالبروتاين يطلق على زلال البيض وجبن اللبن وهبر اللحم والمادة الغروية التي في الحنطة والغراء الذي في العظام والمواد المسمّاة خلاصيّات وقد مرّ وصفها في الجزء الماضي . والادهان تطلق على دهن اللحم وزبدة اللبن وزيت الزيتون وزيت الحبوب . والكربوهيدراتات تطلق على السكر والنشا والمواد الخشبيّة . والمواد الجمادية تطلق على الملح (كلوريد الصوديوم) وفصفات الكلس

واما الماء الذي في اللحوم والخضر وبقية اصناف الاطعمة فهو مثل ماء المطر وماء الينابيع وهو لازم للغذاء وان كان غير مغذٍّ بنفسهِ . وهاك قائمة العناصر الكيماوية الموجودة في كلٍّ من البروتاين والادهان والكربوهيدراتات

	بروتاين	ادهان	كربوهيدرات
كربون	٥٣	٧٦ ½	٤٤
هيدروجين	٠٧	١٢	٠٦
آكسجين	٢٤	١١ ½	٥٠
نيتروجين	١٦	٠٠	٠٠
	١٠٠	١٠٠	١٠٠

والبروتاين او مكوّن العضلات هو اساس الدم والعضلات والاوتار ونحوها من انسجة الجسد النيتروجينية . وبما ان انسجة الجسد يحل بعضها بالاستعمال فتعتاض ببروتاين الطعام عمّا يحلّ منها . ثم ان الادهان والكربوهيدرات وبعض البروتاين تستحيل الى دهن في الجسد ويتولّد منها حرارة الجسد وقوّته ولكن الرطل من الدهن يولد من الحرارة والقوة قدر رطلين من البروتاين او من الكربوهيدرات . واما المواد الجمادية فتدخل في تكوين العظام والاسنان وهي لازمة لبناء بقية الاعضاء

وهاك جدولاً آخر ذكرنا فيهِ ما يوجد في اكثر انواع الاطعمة من الماء ومواد الغذاء المختلفة مع مقاديرها في المئة

	بروتاين	ادهان	كربوهيدرات	موادمعدنية	ماء
لحم البقر السمين	١٧	٢٧	٠	١	٥٥
لحم الغنم السمين	١٥	٣٨	٠	١	٤٦
سمك السلمون	٢٣	١٤	٠	١	٦٢
لبن البقر	٠٣ ½	٠٣ ½	٥	١	٨٧
الجبن	٢٧	٣٦	٢	٤	٣١
الزبدة	٠١	٨٧ ½	٠ ٢/٤	٢	٠٩
الزبدة المصطنعة	٠٠	٨٨ ½	٠ ٢/٤	٢	١٠
خبز القمح	٩	٢	٥٥	١	٣٣
دقيق القمح	١١	١	٧٦	١	١١
اللوبياء	٢٣ ½	٢	٥٧ ½	٣ ½	١٣ ½
دقيق الذرة	٩	٤	٧٠ ½	١ ½	١٥
الارز	٧ ½	٠ ½	٧٩	٠ ½	١٢ ½

	بروتاين	ادهان	كربوهيدرات	مواد معدنية	ماء
السكر	٠	٠	٩٧ ½	٠ ½	٠٢
البطاطا	٢	٠ ½	٢٠ ½	١	٧٦
اللفت	١	٠	٧	١	٩١
التفاح	٠ ½	٠	١٤	٠ ¼	٨٥
الموز	٢	٠ ½	٢٢ ½	١	٧٣

هذا بعد طرح النفاية من كل ما تقدَّم . ثم ان المواد المذكورة تختلف مقاديرها في اللحوم باختلاف كون الحيوان سمينًا او نحيفًا وفي الحبوب والاثمار باختلاف الاراضي التي تزرع فيها فالبروتاين في اللحم غير السمين اكثر منهُ في السمين والدهن في السمين اكثر منهُ في غير السمين . والبروتاين في الدقيق "الحبّل" اكثر منهُ في غير الحبّل والنشاء في غير الحبّل اكثر منهُ في الحبّل وهلمَّ جرًّا

ويظهر من هذا الجدول ان البروتاين كثير في اللحوم وقليل في بقية الاطعمة المذكورة فيهِ ولا يستثنى من ذلك الاَّ اللوبياء وما يجري مجرى اللوبياء في كثرة البروتاين بقية انواع القطاني كالفول والعدس والحمص . ويظهر منهُ ايضًا ان الكربوهيدراتات كالنشاء والسكر قليلة في اللحوم حتى انها ليست شيئًا يُذكَر وكثيرة في الحبوب والقطاني . واذا التفتنا الى ثمن الاصناف المذكورة في هذا الجدول رأينا انها تكاد تكون بحسب ما فيها من الغذاء ولاسيَّما من البروتاين فالبروتاين في الرطل من اللحم مضاعف ما هو في الرطل من الارز وثمن رطل اللحم مضاعف ثمن الرطل من الارز في البلاد الكثيرة اللحم

وسبب الفرق العظيم الظاهر بين الدقيق والخبز ان الخبز فيهِ كثير من الماء وبعض سكر الدقيق يصير غاز الحامض الكربونيك بالاختمار وبهِ يرخف العجين المختمر. وباعة الخبز الماهرون يكثرون ماءهُ وغازهُ حتى يزيد ثقلهُ ويكبر جرمهُ فيصنعون من رطل الدقيق نحو رطلين من الخبز

اما الزبدة المصطنعة المذكورة في الجدول فنوع من الزبدة شاع استعمالهُ حديثًا في اوربا واميركا وبلغ بلادنا ضيفًا غير محتشم . وهي تصنع بنزع قليل من المادة الشمعيَّة التي في الشحم واضافة قليل من الزبدة الطبيعيَّة الى الشحم الباقي . ومعظم الفرق بين الزبدة الطبيعية والمصطنعة هو في الطعم لا في مقدار الغذاء لانهما متماثلان في الغذاء تقريبًا ولكن الزبدة المصطنعة يجب ان تكون ارخص كثيرًا من الزبدة الطبيعيَّة . والغالب ان الصناع يمزجونها بالزيوت حتى تزيد رخصًا

وقد يبيعونها بثمن الزبدة الطبيعيَّة وهذا هو الغش بعينهِ . وقد بلغ الصادر من اميركا من الزبدة المصطنعة سنة ١٨٨٥ نحو ٢٨ مليون ليبرة وقدِّر ثمنها في بيت المكوس اربعة ملايين وخمس مئة الف ريال اميركي

ومن القواعد المقرَّرة ان الطعام يجب ان يكون حاويًا موادَّ كافية لتغذية الجسد . وقد حاول العلماء ان يعرفوا مقدار ما يلزم للانسان من مواد الغذاء المختلفة وذلك بحسب اختلافهِ في السن والعمل . والجرمانيون بحثوا في هذا الموضوع اكثر من غيرهم فانصلوا الى هذه النتيجة وهي ان الرجل المعتدل القامة الذي يعمل اعمالاً غير شاقَّة كثيرًا يحتاج كل يوم ٣٦ درهمًا من البروتايين و٢٤ درهمًا من الدهن و٢١١ درهمًا من الكربوهيدراتات . ولا يخفى انهُ يمكن للانسان ان يقلل من النوع الواحد ويكثر من الآخر ولكن ذلك الى حدٍّ فلا يمكنهُ ان يستغني عن البروتايين ولا ان يقلّل مقدارهُ كثيرًا مهما اكثر من الدهن والكربوهيدراتات

والناس بالفطرة يهيّئون طعامهم من صنوف كثيرة حتى يكون فيها ما يكفي لغذائهم ونمو اجسادهم . فالفقير الذي يكتفي بالخبز والبصل او يطبخ الارز والعدس بقليل من الزيت يفعل مثل الغني الذي ياكل الارز مطبوخًا باللحم

وخلاصة ما تقدم اولاً ان المواد التي في اجسادنا موجودة في طعامنا ايضًا وثانيًا ان المواد المغذية التي في الطعام تقسم الى اربعة اقسام كبيرة بروتايين وادهان وكربوهيدراتات ومواد جمادية فاللحم الهبر وزلال البيض وجبن اللبن وغراء القمح اكثرها من البروتايين . والزبدة والشحم والزيت من الادهان . والسكر والنشا من الكربوهيدراتات . والملح من المواد الجمادية

الشطرنج للعاقل تبَصِرة

منظومة لجناب محمود افندي نجم الدين

العقلُ أوَّل والفؤاد الثاني لو أجمعا امرًا فأين الثاني
بهما يُقصِّرُ أيديَ الاعدا الفتى ويعيبها لو طولهُ شبران
أُنظر الى الشطرنج في افعالهِ وقل المكايد نشأةُ العرفانِ
فكأَن رقعتها وشاهيها لهيـ ـبتهِ بساطٌ فوقهُ ملكانِ
العابهُ افكارُ ذي عقلٍ بها رُ الفكر ما تنظر العينانِ
بالصمتِ والتدبيرِ ينجحُ مَن يعا نيهِ نعم وكذا نجاحُ العاني

وانظر الى اشخاصهِ هذي الصغيرةِ في التنقُّل نظرةَ الامعانِ

فترى من الفرسين روءيةَ فارسٍ حسن التقلُّب في مدى الميدانِ
وترى من الفرزين ما لم تلقهُ من باسلٍ حيث التقى الجمعانِ
وترى البياذقَ ان توسَّع خطوها تنساقَ فيها حدَّة الشجعانِ
ويعينها رخٌّ غدا منطرقًا فترى لها زحفًا من الاركانِ
ولهُ أخٌ ثاني الجناح يضمهُ بهما تحطم معظم الفرسانِ
والفيل يحميها يهرول يمنةً او يسرةً فيردُّ عنها الجاني
لا تحتقرْ شخصًا صغير الجسم إن عاديتَ واقهرهُ بغير توانِ
صغرُ البياذقِ لم يضرْها ان سطت لا يستطيعُ دراكها الفرزانِ
ترمي الجوارحَ بالمضيقِ وربما قويتْ فيضعف دونها الشاهانِ
لعبٌ ولكنْ فيهِ تبصرةٌ لمن يدري وتحذيرٌ من الاقرانِ
في كل شيءٍ للذكيِّ اشارةٌ تغنيهِ عن مثَلٍ من الاخوانِ
أما الغبيُّ فلم تفدهُ نصيحةٌ والنصحُ غاية ما على الانسانِ

بابُ الزراعة

مبادئ الزراعة

النبذة السابعة

غاية الفلاحة والزراعة الغلَّة . وهي اما ان يأْكلها الفلاَّح او تأْكلها مواشيهِ او يبيعها او يبقيها في الارض سمادًا لها . ومن الغلَّة ما يباع دائمًا كالقطن والحرير والكتان ومنها ما يُطعم المواشي دائمًا كالبرسيم والباقياء ومنها ما يأْكل الفلاَّح بعضهُ ويبيع بعضهُ كالقمح والشعير وهذا بوجه الاجمال . وقد عُلِم بالاختبار ان الغلال المختلفة تحتاج طرقًا مختلفة من العناية في حصادها وزرعها واعداد الارض لها فالذرة تخصب في الارض المقلوبة حديثًا التي لم تمهَّد ولا نعم ترابها ولا سيَّما اذا كان فيها زبل متين . والبطاطا لا تصلح لها الاَّ الارض الناعمة التراب المحروثة جيِّدًا التي فيها زبل ناعم منتشر فيها وخالٍ من النتانة . فاذا كان الزبل متينًا وسمدت بهِ الارض وزُرعت

أخصبت اغصانها وكثرت جذورها ولكن لم تخصب رؤوسها (تآليلها) التي عليها الاعتماد فكانت غلّتها قليلة جدًّا. وإذا زرع القمح في ارض سمدت بالزبل المتن كثر تبنهُ وقلّ حبّهُ. ولذلك تزرع البطاطا في الارض بعد الذرة لان تراب الارض يكون قد انحلّ حينئذٍ وانتشرت دقائق الزبل فيها وزالت نتانتهُ. والقمح يخصب في الارض التي زُرعت سنتين او ثلاثًا نباتًا يقتضي حراثة كثيرة لان الحراثة تنعّم تراب الارض وتزيل الاعشاب منها والقمح يغتذي بعناصر لا يغتذي بها غيرهُ. ومن ثمّ فائدة المعاقبة بين المزروعات. وللفلّاحين اساليب كثيرة للمعاقبة بين المزروعات افضلها ان تقلب الارض وتزبل بزبل غير منحلّ جيّدًا وتُزرع اولاً ذرةً ثم بطاطا ثم قمحًا او شعيرًا ثم برسيمًا. ثم تزبّل ويعاد الدور. ويحسن ان يذر على الارض قليل من السماد الناعم سنة بعد أُخرى

ولا بدّ من اعتبار امور كثيرة في اجتناء الغلّة فذوات الجذور تترك في الارض حتى تبلغ جذورها نموّها التام. والقمح يحصد قبلما ييبس تمامًا لكي تكون فيهِ الكميَّة الكبرى من النشا ويكون تبنهُ على اجودهِ. والبرسيم الذي يحفظ للعلف يقطع في وقت الإزهار. وهلمّ جرًّا. وبيع الغلّة يقتضي من الحكمة والدراية ما تقتضيهِ الحراثة والزراعة ولاسيَّما حيث يضطرُّ الفلّاحُ ان يحمل غلّتهُ الى المدن ويبيعها فيها وفي كل ذلك كلام طويل لا محل لهُ الآن

الزبيب في كاليفورنيا

كتب بعضهم من كاليفورنيا احدى ولايات اميركا يقول ان عندهُ كرمًا مساحتهُ ثمانية فدن صنع عنبهُ كلهُ زبيبًا في السنة فكانت غلتهُ من الزبيب خمسة عشر طنًّا ونصف طن اي نحو ستين قنطارًا شاميًّا

الجبن من اميركا

بلغ الصادر من الولايات المتحدة من الجبن سنة ١٨٨٥ نحو ١١٢ مليون ليبرة ثمنها عشرة ملايين واربع مئة واربعة واربعون الف ريال

زراعة الاناناس

تختار لزراعة الاناناس الارض الجافّة وتحرَث جيدًا وتسمَّد بالزبل وكسب بزر القطن ودقيق العظام ثم تحرث ثانيةً وتمهَّد وتشقُّ فيها الاتلام طويلة في اول فصل الشتاء ويجعل البعد بين كل تلمين ثلاث اقدام ويوضع في الاتلام قليل من الزبل ثم يزرع الاناناس فيها ويجعل البعد بين كل نبتة واخرى قدمين

والذي يزرع من الاناناس هو الفسائل التي تنبت من جذور النبات بعد ما يثمر او

الخراعيب التي تنبت في كعب الثمر او القمم التي تكون على رؤوس الثمر او القميات التي تنبت في اسفل القمة والبراعم التي تنبت على ساق الثمر . والمعتنون بزراعة الاناناس مختلفون في ايها اصلح واسرع إثمارًا ولكنهم متفقون في ان الاعتناء بالنبات يؤثر في اثمارهِ اكثر من اصلهِ

وبعد ما تعدُّ الارض ويزرع النبات فيها على ما تقدَّم يروى جيدًا او يترك حتى ترويهُ ماء المطر وتغطَّى ارضهُ بحشيش يابس لمنع تأثير الحرّ الشديد والبرد الشديد فيهِ ولكي لا تسفي الرياح التراب والرمل الى قلبهِ . واذا سفتها يصبُّ عليهِ ماء من علو ثلاث اقدام او اربع فيغسلهُ منها

ويثمر الاناناس في السنة الاولى او الثانية او الثالثة بعد زرعهِ وكثيرًا ما تطول ساق الثمرة فتنحني وتصل الثمرة الى الارض وتعفن ولذلك تسند بسماك حتى لا تقع على الارض والغالب ان تنام بجانب الاثمار عارضة على قائمتين فتسند عليها ثمار كثيرة في وقت واحد . والنبات الواحد يثمر مرة واحدة ثم يقطع وتقلع ارومتهُ من الارض وتقسم بين الفسائل النابتة منها حتى يكون لكل فسيلة جزء منها ويقطف ثمر الاناناس حينما يتغير لونهُ وينضج جيدًا بعد قطعهِ كما ينضج الموز بعد قطفهِ . وثمرهُ من الذّ الاثمار فعسى ان يبادر بعض القرّاء الى زراعتهِ في القطر المصري والشامي فاننا لا نظنها الّا صالحين لزراعتهِ

إنعال الخيل

ادرجنا في الصفحة ٢٩٢ من المجلد التاسع مقالة مسهبة في إنعال الخيل (اي بيطرتها) ووجوب ابطالهِ . وقد رأينا بعد ذلك رسائل كثيرة في هذا الموضوع كتبها اهل الخبرة من فلّاحي اميركا بعضها يفضّل إنعال الخيل وبعضها يفضّل عدم إنعالها وخلاصة هذه المسائل انهُ اذا كانت الطرق وعرة كثيرة الحجارة والصخور وكانت اعمال الخيل شاقة فالإنعال أَولى بل هو واجب لحفظ حوافر الخيل. واذا كانت الطرق سهلة قليلة الحجارة كطرق القطر المصري فعدم الانعال أَولى ويجب ترك حوافر الخيل حينئذٍ على حالتها الطبيعية . والكتّاب في هذا الموضوع من فلّاحي اميركا الواسعي الخبرة فعسى ان يمتحن بعض القرّاء ذلك ويراجعوا المقالة المسهبة المشار اليها في المجلد التاسع

البقر النرمندية

من شاء ان يعرف فعل التربية بالحيوانات الاهلية فليقابل بين الكلب الافرنجي الصغير الذي لا يزيد طولهُ عن شبر وبين كلب نيو فوندلند الكبير الجثة الذي يزيد طولهُ عن ستة اشبار او فليقابل بين البقر الدميمة التي في جبال النصيرية حيث الثور الكبير منها لا يزيد ثقلهُ عن مئة اقة وبين ثيران فرنسا المعروفة بالثيران النورمندية فانهُ وُزن ثور منها عمرهُ ست سنوات

فبلغ وزنهُ حيًّا ٤٣٣٥ ليبرة اي نحو الف واربع مئة وخمسين اقة او اكثر من سبعة قناطير شامية على ما جاء في تقرير ديوان الزراعة باميركا ووُزن ثور آخر منها فكان وزنهُ ٤١٨٥ ليبرة وكل ذلك من نتائج التربية لان البقر كلها من اصل واحد كبيرها وصغيرها

اهتمام فرنسا بملافاة ضربة الكرم

صدر امرٌ من حكومة فرنسا في السادس عشر من يوليو (تموز) هذه السنة ممضًى بامضاء رئيس الجمهورية الفرنسوية المسيو غرافي يمنع فيهِ دخول النبات من ايطاليا الى فرنسا مهما كان نوعهُ ودخول الازهار واثمار الجنائن على اختلاف انواعها . وسبب هذا المنع انتشار ضربة الكرم المعروفة بالفيلكسرا في ايطاليا

باب الصناعة

صبغ جلود الجداء

لصبغ جلود الجداء المدبوغة طريقتان الواحدة الغط في الصبغ والثانية الدهن بهِ وهي الشائعة وفيها كلامنا هنا . وقد ذكرنا الصبغ بكل لونٍ على حدتهِ كما ترى في ما يلي : —

الازرق السماويّ * أذب اوقيتين من بروسيات البوتاسًا في $\frac{1}{2}$ ١ جالون من الماء الفاتر ثم ادهن الجلد بهذا المذوب بواسطة فرشاة حتى يخترق المذوَّب الجلد جيدًا . وادهنهُ بعد ذلك دهنة خفيفة بمذوب نيترات الحديد الخفيف

الاسود * اغلِ ثلاث ليبرات (ارطالاً مصرية) من خشب البقَّم ومن ٨ اواقي الى ليبرة من العفنة الصفراء (fustic) في $\frac{1}{2}$ ١ جالون من الماء ثم رشّح الغلاية وادهن الجلد بالسائل كما تقدم آنفًا ثم ادهنهُ دهنةً بكبريتات الحديد (الزاج الاخضر) فيصبغ بالاسود ويدهن اذ ذاك على جانبهِ المحبب بالدهن

الاسمر * امزج ٣٥ ليبرة من غلاية قشر الصفصاف و$\frac{3}{4}$ ٨ الليبرة من غلاية السمّاق (fustet) (هذا صنفٌ من السمّاق ينبت في شمالي سوريةَ ويزهر في الربيع ويعرف عند الصباغين باسم سمّاق فنيسيا ايضًا وهو صبغ اصفر) و$\frac{3}{4}$ ٨ الاوقية من خشب البقَّم واصبغ بهِ كما تقدم

الاسمر الغامق * امزج $\frac{1}{2}$ ١٧ ليبرة من غلاية السمّاق المذكور آنفًا و$\frac{1}{2}$ ٤ ليبرات من غلاية العفنة الصفراء و$\frac{1}{4}$ ١٢ ليبرة من غلاية الخشب برازيل (هو خشب يصبغ بهِ) و$\frac{1}{2}$ ٥ ليبرة من خشب البقَّم . واصبغ بمزيجها كما تقدم

الاسمر الفاتح * طريقة أولى . امزج ١٢ ليبرة من غلاية العقدة الصفراء ومثلها من غلاية السمّاق وليبرتين من غلاية خشب برازيل وليبرة من غلاية خشب البقّم . طريقة ثانية . امزج $\frac{3}{4}$٨ الليبرة من غلاية مسحوق قشر الصفصاف و$\frac{1}{2}$٤ ليبرة من غلاية السمّاق وليبرتين من غلاية العقدة الصفراء ونصف ليبرة من غلاية البقّم . طريقة ثالثة . امزج $\frac{1}{2}$١٧ ليبرة من غلاية العقدة الصفراء و$\frac{3}{4}$٨ الليبرة من غلاية خشب برازيل و$\frac{1}{2}$٤ ليبرة من غلاية البقّم واصبغ كما تقدم

الاسمر الزيتوني * امزج ١٠ ليبرات من غلاية السمّاق و٦ ليبرات من غلاية العقدة وليبرتين من غلاية خشب برازيل و٤ ليبرات من غلاية خشب البقم

الاسمر البرتقاليّ * اغلِ ٨ اواقي من مسحوق العقدة الصفراء ونصف اوقية من خشب برازيل في جالون ونصف من الماء

الاخضر الرماديّ * امزج ١٢ ليبرة من غلاية قشر الصفصاف و ٤ ليبرات من غلاية العقدة الصفراء ونصف ليبرة من غلاية خشب البقّم

الاخضر الحجري اللون * امزج $\frac{3}{4}$ ٨ الليبرة من غلاية قشر الصفصاف بمثلها من غلاية العقدة وليبرة من غلاية البقم

الاخضر الفاتح * امزج $\frac{1}{2}$١٧ ليبرة من غلاية العقدة وليبرتين من غلاية البقم

الاخضر الغامق * امزج ٢٥ ليبرة من غلاية العقدة بمثلها من غلاية البقم

الرماديّ * طريقة أولى * اغلِ قشر الصفصاف بمذوّبٍ قويّ من كبريتات الحديد (الزاج الاخضر) واصبغ بهِ فيكون اللون ضربًا من الرماديّ يعرف بالرمادي الانكليزيّ . طريقة ثانية امزج $\frac{1}{2}$ ١٧ ليبرة من غلاية قشر الصفصاف بنصف ليبرة من غلاية البقم فيكون الصبغ رماديًّا عاديًّا

الرماديّ الحجري اللون * امزج $\frac{1}{2}$١٧ ليبرة من غلاية قشر الصفصاف بليبرتين من غلاية البقم

الاخضر * أذب اوقيةً من الشب الابيض في جالونٍ من الماء وهذا المذوّب يستعمل لتثبيت اللون بالتشبيب كما هو معلوم عند الصباغين. ثم أذب ليبرة من نيل الصباغة في $\frac{1}{2}$٣ جالون من الماء الغالي و ١٠ ليبرات من غلاية العقدة الصفراء القوية وليبرتين من غلاية البقم واصبغ الجلد بها

الاحمر البرتقالي * امزج ٤ ليبرات من غلاية خشب البقم بمثلها من غلاية السماق

الازرق البنفسجي * يستعمل المثبّت المعتاد في صبغ الاقمشة مع ليبرة من غلاية البقم ونصف

ليبرة من غلاية خشب برازيل

الرماديُّ الفضيُّ * امزج غلاية حشيشة الصباغين (Reseda luteola) بنقاعة نبتٍ ينبت في شمالي اوربا وآسيا ويسمى عند الانكليز بلبري (Bilberry)

لون القش * اصبغ بغلاية حشيشة الصباغين شديدةً او غير شديدة حسب شدَّة اللون المطلوبة

تنبيه * الدرهم نحو $\frac{1}{4}$ ٣ غرام . والاوقية ٨ دراهم . والليبرة ١٦ اوقية . والجالون وعاء يساع ١٠ ليبرات من الماء

معرفة وجود المعادن في الارض

كيف يكتشف الناس المعادن ? هل اخترعوا آلاتٍ تدلهم عليها . او هل اطَّلعوا على علومٍ تهديهم اليها . او هل في الناس من يشعر بها بالفطرة فيهدي غيرهُ اليها . او هل اهتداه الناس اليها بالصدفة والاتفاق . هذه مسائل يسألها الذين يفكرون في اكتشاف المعادن وقليلٌ من لم يفكّر فيها ولو في الهجس على سريرهِ . وقد وردت هذه المسائل على المقتطف غير مرَّة فرأينا ان نبسط هنا الكلام في الجواب عليها تعميمًا للفائدة فنقول

زعم جماعة انهُ يوجد آلات او ادوات تتأثر من الركاز اي المعادن المستبطنة للارض وهي على سطحها وادَّعوا انهم راقبوها طويلاً فصاروا لا يخطئون في استدلالهم بها على الركاز فصدقهم الناس ولكنهم عادوا بعد الامتحان بالذل والهوان . ولم يثبت الاَّ ان معادن الحديد تؤثر في المغنطيس ولذلك قد يستدلُّ بالمغنطيس عليها اذا لم تكن عميقةً جدًّا في الارض واما ما سوى المغنطيس فباطل . هذا من قبيل مسألة الآلات واما مسألة وجود اناس يتأثرون بالمعادن تأثرًا خفيًّا لا يتأثرهُ غيرهم ويشعرون بالركاز فيهتدون اليهِ بالفطرة بلا بحث ولا استدلال فباطلة ايضًا . نعم ان بعض الناس يتأثر بالمعادن دون بعض ولكن لم يثبت بالامتحان ان هذا التأثر يهدي الى مناجم الارض او يحدث عن الركاز . ومهما يكن من امرهِ فانهُ لم يستفد منهُ احدٌ الفائدة المسؤُول عنها . واما مسألة الصدفة والاتفاق فلا يعتدُّ بها عاقل اذ لا مطمع في القياس عليها . فلم يبقَ من المسائل الاربع المشار اليها آنفًا غير واحدة وهي . هل العلوم تهدي اهلها الى ركاز الارض ? والجواب عليها نعم انها تهديهم الى الركاز بعض الهداية ولكنها لا تهدي الجالس على بساط الراحة الطالب السعادة بلا تعبٍ ولا عناء كما يدعي السحرة والمنجمون والمغاربة والدجالون وغيرهم من المنافقين وانما تهدي الساعي في تحصيل عيشهِ بعرق جبينهِ المتحمل المشاق القادح زند العقل الطالب السعادة بالكد والجد سنَّة الله في خلقهِ

كان الناس قديمًا يستدلّون على المعادن بادلّةٍ قد بيّن العلم ان اكثرها قليل الجدوى لذلك مثل وجود الينابيع الحارّة في مكان زعمًا ان هذه الينابيع يختزّ ماؤها من انحلال بعض المعادن الارضيّة . ومثل ينابيع المياه المعدنيّة وقد تبيّن ان مصادر المعدن في مياه كثير منها بعيدة جدًّا عن مخارجها فلا يصح ان يطلب الركاز بالحفر عند مخارجها اعتمادًا عليها وحدها . ومثل الابخرة التي تتكاثر على جبالٍ دون أُخرى . ومثل ذوبان الثلج في مكان قبل ذوبانهِ في آخر . ومثل نمو انواع من الشجر في غابات بعض الاراضي دون انواع أُخرى وكثرة نباتها او قلتهِ ونحو ذلك من الادلّة التي تحتمل الصواب والخطاء على السواء في الغالب . ولم يكونوا حينئذٍ يعلمون ما يعلمهُ اهل هذا الزمان عن طبقات الصخور التي يغلب وجود الركاز او يندر فيها . ولذلك فكثيرًا ما تحملوا النفقات العظيمة وكابدوا الاتعاب الشاقة في تطلُّب الركاز في غير اماكنهِ وعادوا بالخسارة لاعتمادهم على تلك الدلائل دون غيرها مّما هو احقّ منها بالمراعاة

واما في هذه الايام فقد عرف الناس طبقات الصخور التي تتألف منها قشرة الارض وعينوا الازمان التي تكونت فيها بنسبة بعضها الى بعض ووقفوا على اكثر ما تتضمنهُ من ركاز المعادن واحافير النبات والحيوان فصار يتيسَّر لهم ان يعينوا الصخور التي يوجد فيهِ ركاز الذهب مثلاً والتي لا يوجد فيها وكذلك الفضة وسائر الفلزات على وجهٍ عام . فلا احد من الخبيرين بعلم الجيولوجيا يطلب الذهب في الصخور الكلسية مثل صخور لبنان او صخور جبل المقطَّم بمصر لعلمهِ ان الذهب قلما يوجد في غير المولدات القديمة من الصخور مثل صخور الكورتز او في ما جرفتهُ الانهار من رمالٍ ونحوها وانهُ لم يوجد في مولّداتٍ حديثة عهد التكوُّن مثل الصخور المشار اليها آنفًا . ولا احد منهم يستبعد وجود الحديد في جبال لبنان لعلمهِ ان الحديد وُجِد في المولّدات على اختلاف عهد تكوُّنها وقس على ذلك سائر المعادن . وواضح ان هذه المعرفة تغني الناس عن اتعابٍ ونفقاتٍ كثيرة

ومّما عرفهُ الناس بالعلم ايضًا هيئة ما يحتوي الركازَ من المولدات فالذهب مثلاً إما ان يكون ركازًا في طبقات او في عروق او تبرًا في ما تجرفهُ الانهار من رمال ونحوها . والفضّة تكون في الطبقات وفي العروق مركبة في الغالب مع ركاز النحاس او الرصاص . والنحاس في الطبقات والعروق وهلمّ جرًّا . فاذا كشفوا معدنًا من هذه المعادن نظروا في هيئة المولّد الذي يحتوي بهِ فان كان طبقات تأثروهُ في تلك الطبقات وان كان عروقًا تاثروهُ في العروق وجعلوا المنجم بحسب مقتضى الظروف وبذلك يتسهَّل عليهم احتفار الركاز بمالٍ يسيرٍ وتعبٍ قليلٍ

والدلائل التي يستدلُّ بها اهل هذا الزمان على المعادن منها سلبيّة ومنها ايجابيّة . فاما

الدلائل السلبيَّة فهي التي يحكمون بها ان المعدن الفلاني لا يوجد في الارض الفلانيَّة بناء على ما يُعرَف من الابحاث الجيولوجيَّة كقولك ان الملح الحجريّ والفحم الحجري (ما عدا الانثراسيت) وكل مولّد يصلح للوقود لا يوجد في المولدات القدمى مثل الحجر المحبَّب ونحوهِ من الصخور. وكقولك ان الفضَّة لا توجد في الحجر المحبَّب الاَّ على غاية الندور ولا القصدير في الصخور الكلسيَّة. وكقولك ان الاراضي البركانيَّة لا تحتوي ركازًا يساوي نفقة احتفارهِ. وعروق الركاز العظيمة قلما تكون في الصخور الحديثة او المولَّدات الجرفية الجديدة. واثمن معادن الحديد لا يكون في غير طبقات الصخور القدمى وما كان في غيرها فضربٌ من الحديد لا يوجد في القدمى. وقس على ذلك ما جرى مجراهُ وما ذكرناهُ آنفًا

واما الدلائل فإمَّا الايجابيَّة دلائل قريبة او دلائل بعيدة فالقريبة مثل بريق فتات المعدن على وجه الارض الاَّ الحديد المنتشر في اكثر اتربة الارض. ومثل جذب المغنطيس للدلالة على الحديد. ومثل وجود الحجر القاري او الغاز الملتهب في ارضٍ للدلالة على وجود الفحم الحجري فيها. ومثل وجود قطع كثيرة من الفلز مبثوثة هنا وهناك في الارض التي يكون ركازهُ فيها * والبعيدة مثل وجود عروق كثيرة فارغة في الارض او وجود رمال قد كثر فيها التبر او فتات المعادن اوكون المكان مجاورًا لمكانٍ آخر فيهِ معدن مكشوف او وجود ينابيع ملحة او ينابيع معدنيَّة. فانها قد تهدي الى المعدن الاصلي الاَّ المياه الحديدية او النحاسية المتحلبة من الاراضي الرملية او الدلغانية (الغضاريَّة) فانها قلما يلتفت اليها لان المياه تجري فيها من ابعاد شاسعة قبلما يبدو تحلبها للعيان. فهذه اشهر الادلَّة العامَّة والاختبار يعلّم الانسان ما لا يعلّمهُ اياهُ القلم من الادلَّة المستأثرة بمعدن مخصوص في ارض معينة كلون الارض او هيئتها او رائحتها ونحو ذلك ممَّا لا يصدق على كل الاماكن. واذا وُجِدت قطعٌ من الركاز ولم يعلم واجدها ما هي فما لهُ خيرٌ من ان يريها لجيولوجيّ خبير بمنظر الركاز او لمحلّل كيماوي يحلها ويخبرهُ بما تركبت منهُ. فهذا ما يقال عن وجود المعادن بوجهٍ عامّ وكلام اجمالي بسيط

اكبر مجبنة

في ولاية روشفور بفرنسا معمل كبير للجبن يجبن فيهِ لبن مئتين وخمسة عشر الف نعجة. ويصنع في السنة نحو ثلاثة آلاف وخمس مئة طن من الجبن. وجبن هذا المعمل مشهور في الدنيا

اصلاح خطاء * على وجه ٤٥ من الجزء الماضي "تذهيب النحاس" صوابهُ "تفضيض النحاس"

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

المرأة والرجل وهل يتساويان . ايضاح

ان من اطلع على مقالتي السابقة المصدرة بهذا العنوان علم انني تكلمت فيها على ثلاث قضايا كبرى وافقت حضرة الفاضل الدكتور شميل على اثنتين منها وخالفته صريحًا بالقضية الثالثة وهي "كون الرجل أنبل خلقًا من المرأة" وبعبارة أُخرى ان من رأي حضرتهِ ان المرأة احطُّ من الرجل ادبيًّا وعندي انها بالضد من ذلك

وقلت في سياق الكلام على القضية الاولى وهي "كون الذكر اشدّ من الانثى" انهُ "يلوح لي ان الانثى والذكر متساويان اصلاً ثم كلما ارتفعت في سلم النشوء انحطت قوتها عن قوتهِ" فيستفاد من قولي "اصلاً" ان الانثى والذكر كانا متساويين بادئ بدء عند اول ظهورهما على وجه البسيطة كما هو مقرَّر عند علماء الطبيعة القائلين باشتقاق الكائنات الحية من اصل واحد او بضعة اصول يستوي فيها الذكر والانثى بادئ بدء . ثم انهُ من المشاهدات الغنية عن البرهان ان الحيوانات العليا يكون فيها الذكر اشدّ من الانثى فيتكوَّن معنا اذ ذاك سلسلة طرفها الاوَّل مساواة وطرفها الآخر امتياز فاذا ثبت ان اوسطها انحطاط فيظهر ان يكون ذلك مخالفًا لسنن النشوء ولذلك طلبت الى حضرة الدكتور شميل ان يذكر لنا تعميمًا للفائدة بعض مستندات القوم في ذلك طمعًا بان نقف مع استيفاء الموضوع على تعليل حصول انحطاط الذكر عن الانثى بعد مساواتهِ لها اصلاً . فتوهم حضرتهُ انني اعترضت عليهِ في ذلك وهذا خلاف الواقع فانني لم اقصد سوى استجلاء الشبهة واستيفاء الموضوع كما يظهر من قولي " ولما كان القائلون بامتياز الانثى على الذكر قوَّةً في الحيوانات السافلة لا بدَّ لهم من مستند يعززون بهِ قولهم فنطلب الى حضرة الدكتور شميل ان يفيدنا عن بعض مستنداتهم في ذلك ولهُ الفضل" ولسوء الحظ لم نظفر بما طمعنا بهِ من

الحصول على ما نوَّهنا عنهُ لان فضل حضرتهِ كان مقصورًا على الاستشهاد الزنابيري". ولا لوم على حضرتهِ في ذلك لانني لم اصرّح بطلبي التعليل المذكور

قلت انني خالفت حضرتهُ صريحًا في زعمهِ ان المرأة أحط من الرجل ادبيًّا وذلك يظهر من قولي "وعندي ان الداعي الاوَّل لحبها للاحسان هو ما انفطرت عليهِ من الرأفة والشفقة واللطف ولين العريكة والانعطاف وما شاكل من الصفات التي ترسخ فيها من مجرَّد معاملتها الاطفال التي تستدعي كل ذلك وان لطف بنيتها القاضي عليها بتجنب ارتكاب الجرائم اكثر من الرجل ومعاملتها الصغار بما تقتضيهِ حالتهم قد اكسباها اخلاقًا حميدة اكثر من الرجل فهي تمتاز عليهِ ادبيًّا" وكنت انتظر ان اقف في ردهِ عليَّ على كيفية دفاعهِ عن نفسهِ من هذا القبيل فخاب انتظاري. ولم ارَ لهُ عذرًا عن اغفالهِ الكلام على ذلك حالة كونهِ كل الخلاف بيننا سوى قولهِ "بانهُ طاب لهُ المقام وطال بهِ الكفاح والصدام في هذه الحرب مع السيدات حتى عاد لا يلذُّ لهُ ان يخرج منها الى حرب ذوي لحًى وشوارب" . وما عهدنا بمن كان بطلاً محنكًا وزعيمًا للجنس "الملتحي" ان يأنف من الخروج الى الحرب مع اندادهِ معتذرًا بطيب المقام وطول الكفاح والصدام في ميدان ربَّات الاقلام . ولا ريب ان تسميتهُ هذا المقام المستطاب حربًا هو من باب التساهل لانهُ يعلم علم اليقين ان رجال الحرب لا يطلقون اسم الوغى الاَّ على التي لا يفلُّ فيها اللحى الاَّ اللحى . فاذا تراءى لحضرة صديقي انهُ يطيب لهُ المقام في هذه الوغى فرجائي ان تكون جولتهُ في ميدانها محصورة في نقطة الصدام واننا فيما سوى ذلك لفي اتفاق والسلام ختام

القاهرة خليل سعد

استفهام موسيقي

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اطلعتُ على حل المسئلة الموسيقية المدرجة في الجزء الحادي عشر من السنة الحادية عشرة بقلم عزتلو محمد ذاكر بك قومندان الموسيقى الخديوية وقد بيَّن حضرتهُ انهُ لا فرق بين الحجاز كار والشهناظ الاَّ باختلاف البردة التي ينظم عليها ديوان كلٍّ منها . فاذا سلَّمنا بصحة ذلك واجرينا النغمين من برج الراست أفلا يوجد فرق بينهما فيما دون الراست وما فوق الماهور . ارجوكم ادراج استفهامي هذا في مقتطفكم الاغر ولكم ولحضرة صاحب الحل مزيد الثناء والشكر

دمشق سليم داود

جواب المسألة الموسيقية المدرجة في الجزء الحادي عشر والسنة الحادية عشرة

لنفرض اجراء نغمة النهاوند ونغمة البياتي من برج الدوكاه فما ديوان كلٍّ منهما حسب اصطلاح علماء فن الموسيقى في البلاد الشامية

نهاوند	بياتي
دوكاه	دوكاه
بوسليك ،،	سيكاه
جهاركاه	جهاركاه
نوى	نوى
حسيني	حسيني
عجم او شهناظ } نهفت او ماهور } عجم نهفت	عجم ماهور
محير	

ويستعمل اذ ذاك الزركلاه في النهاوند والراست في البياتي وقد يستعمل الحجاز عند اظهار النوى في النهاوند

دمشق سليم داود

حل اللغز الثاني (الفقهي) المدرج وجه ٦٩٢ من السنة الحادية عشرة

اليس عجيبًا ان عبدًا ملكتهُ	تملَّكَ نصفًا من رفيقٍ بجدهِ
فأعتقَ عبدي نصفَ ذا العبد نفسهِ	واصبح نصف العبد حرًّا لقصدهِ
ولا عجبٌ ان يعتقَ العبد مثلهُ	اذا رضي المولى بافعال عبدهِ
ولما رأى من يملك النصف انهُ	عتيقٌ عليهِ جاء سعيًا لندّهِ
تطلب مني مشترى النصف حقهُ	اذ العبد في الاشغال امسى كضدهِ
ولما وجدت الشرع يحكم بالذي	تطلبهُ لم ألقَ وجهًا لردهِ
وبعتُ برغم الانف مَن كان عاتقًا	ومنهُ اشتريت النصف دفعًا اصدهِ
وقال الذي يستظرف العبد باكيًا	على بيعهِ ما كان هذا بودّهِ
يحقُّ لجفن العين ارسال دمعهِ	على سيّدٍ قد بيعَ في عتق عبدهِ
وما ذنبهُ حتى يباع ويشترى	وقد بلغ الملوك غاية قصدهِ

ويملكهُ بالبيع ان شاء فاعلمنْ كذا حكموا والعقل قاضٍ بردهِ

مصر محمد رشدي

بديوان بيت مال مصر

لغزٌ اول

رُبَّ ظبيٍ كلُّ آي الحسنِ فيهِ بِتُّ اروي ظمإي من رشفِ فيهِ
نِعْمَ ما غنَّى باوصافهِ في غابرِ الازمان عبدٌ يتّقيهِ
كيف وصفي في معانيهِ بفي والونا بعض اسمهِ كيف يفيهِ
تارةً كالليث يبدو مرحًا عنبريَّ الخال ذا عجبٍ وتيهِ
وعلى ساقيهِ يلقى آمرًا ناهيًا كلَّ امرءٍ من مدنفيهِ
ثم طورًا يمحي الخالُ ويبدو ضئيلاً من فراقٍ يشتكيهِ
إن تَسَلْ عن قلبهِ في الحالتين أجبتُ القلب لا قسوة فيهِ
لانَ حتى قيل في جدواهُ لم يَستزدهُ غير ذي الرأي السفيهِ
رأسهُ أمرٌ لفعلٍ كائدٌ وكذا في ذيلهِ امرٌ يليهِ
كلُّهُ في لفظةٍ من قولهِ حلّني يا صاحب الخُلق النزيهِ
فأجِبْ يا ثاقب الرأي فتىً شامَ نيلَ السؤْل فيما يرتئيهِ

مصر اسكندر قزمان

لغزٌ ثانٍ

يامَنْ غدا بسما المعا رف بدرَ تمٍّ انورا
ما اسمٌ ثلاثيُّ البنا وهوَ لشيءٍ قد جرى
للكلّ لكن قلبهُ ثلثاهُ لي ان ينكرا
ورأسهُ في جوفهِ اذ قد حكى جوف الفرا
واذا جعلت لرأسهِ رأسًا فذا اربعةٍ يرى
تصحيفُ باقيهِ بدا بل قد يكونُ مصوَّرا
ان رمت تنظر ذيلهُ مع رأسهِ ان ينظرا
اوشئتَ جملهُ فسلْ ينبئك عنهُ من درى

ميت غمر حنا فهمي

[المقتطف] يطلب ممَّن يحل هذين اللغزين ان يرسل الجواب في حلٍّ واحدٍ

المدرسة الارثوذكسية في دمشق

شهدت الاحتفال السنوي في مدرسة الروم الارثوذكس في دمشق الشام وكان مشهدًا جليلًا حضرهُ جم غفير من كبار الدماشقة واعيانها على اختلاف الاديان والمذاهب وافتتح الاحتفال بنشيد مطرب من جمهور التلامذة يلهج بالدعاء لولي النعم والثناء على الحضور . ثم جرى الفحص في اللغات العربية والفرنسوية والتركية والفارسية وفي العلوم الحساب والجبر والهندسة والهيئة والمنطق والتاريخ والجغرافيا . وكان الفحص في مظهر جديد جليل ظهرت فيهِ نجابة التلامذة وسعة معارفهم على احسن سبيل . فقد كان الاستاذ يسأل التلميذ مسألة مطولة في علم من العلوم والتلميذ يقف مخاطبًا الجمهور مجيبًا عليها بكلام منسجم جلي العبارة يتخلل تلك الاسئلة خطب نفيسة في اللغات المذكورة ونشائد مطربة ملأت القلوب طربًا ورقصت لها العقول عجبًا

ثم وُزّعت الجوائز على نجباء التلامذة وبعدهُ نهض الاريب يوسف افندي السبع وخطب خطبة رائقة عذبة الالفاظ بديعة المعاني حثّ فيها التلامذة على ملازمة الدرس ومداومة الاجتهاد وابناء وطنهِ على الثبات مبينًا بالبرهان الحسي ان الثبات دعامة النجاح وركن الفلاح وأثنى على وكيلي المدرسة ومعلميها ثناء جميلًا . وممّن نهض بهذه المدرسة وعلّى مرتبتها ورفع ذكرها الغيوران النشيطان قدس الشماس جراسيموس مسرّة استاذ اليونانية والموسيقى والمعلم ضاهر افندي خير الله استاذ العربية والرياضيات فيها فانهما باذلان جهدهما وساعيان بكل وسعهما في ترقية شأن المدرسة ورفع منارها وقد اسعدها الحظ انهما وُجِدَا في المدرسة وهي موكولة الى همّة الفاضلين المجتهدين الياس بك القدسي وميخائيل افندي كليلة فانهما لا يفتران عن الاهتمام في انتخاب افضل المعلمين للمدرسة ولا يكفّان عن السعي في حفظ شأنها وترقيتها في مراقي التهذيب والنجاح

نعوم شقير

وكيل المقتطف واللطائف العموي في سوريّة

تقريظ لمقالة اختيار الزوجة المدرجة في الجزء الاخير من السنة ١١ من المقتطف

يا حسنها روضةً قد راقَ جنيها ... فيها ثمار النهى شاقت مجتنيها

ترى بها حكمةً زيدانُ أُوتيها ... جاءت دلالاً لنا بالحسن أَوتيها

قد صاغ افكار درٍّ من مَعانيها ... فاصبحَ القلبُ عن حبٍ مُعانيها

نصيحة ما نجا مسعى مُنافيها ... ومنْ تقبلها نال المنى فيها

وكيف نعرض عنها او نجافيها ... ومن تأمل معناها نجا فيها

مصر القاهرة — سليم شقرا

المطر في القدس الشريف

ان مقدار المطر الذي نزل عندنا في هذا العام هو كما يأْتي

في يومين من تشرين الاول (اكطوبر)	سنة ١٨٨٦	٠٫٤٣٠	من القيراط
في ٩ ايام من تشرين الثاني	"	٥٫٠٣٠	"
في ٨ ايام من كانون الاوّل	"	٣٫٣١٠	"
في ١٢ يومًا من كانون الثاني	سنة ١٨٨٧	١٣٫٤٥٠	"
في ٦ ايام من شباط	"	٤٫١٦٠	"
في ٨ ايام من آذار	"	٣٫٧٨٠	"
في يومين من نيسان	"	٠٫٨٥٠	"
في يومين من ايار (ماي)	"	١٫٣٥٠	"
المجموع		٣١٫٣٦٠	من القيراط

القدس الشريف — يوسف الجمل

العقرب في صعيد مصر

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اني اطلعت على ما جاء عن العقرب وعلاج لسعها في صعيد مصر وجه ٥٦٢ و ٦٢١ من السنة الحادية عشرة من المقتطف حيث طلبتم تحقيق ما ذُكر عن معالجة لسعها بالسليماني . ولما كنت مدرسًا لعلم الانتيمولوجيا اي علم الحشرات بادرت لابداء رأْيي في هذا المعنى فاقول . ان عقارب مصر على نوعين نوع يوجد في الجبال والآخر في الريف والاول هو الاكبر فقد يبلغ طولهُ عشرين سنتيمترًا والثاني لا يزيد عن العشرة والعلاج الشائع للسع النوعين هو روح النشادر او حمض الفينيك وهذا احسن علاج على ما اعلم . واما الحجر السليماني فهو نوعٌ من العقيق المعروف عند الافرنج باسم أُونِكْس (Onyx) ويزعمون انهُ يشفي لسع العقرب باجتذابهِ السمَّ من البدن ولكنهُ ليس العلاج الوحيد الذي يزعمون ان لهُ هذه القوَّة فعند بعض اصحابنا ريال ابو مدفع يزعمون انهُ يشفي لسع العقرب وعند آخر خنجر دمشقي وعند آخر حجر بندقيٌّ وكثيرون يكتبون العزائم وآخرون يتخذون التمائم لشفاء لسع العقرب ويزعمون ان الملسوع يشفى بمثل هذه الوسائط . ولا عجب فالوهم قد يفعل في الانسان العجائب فلا يبعد ان اقتناع الملسوع بقوَّة تلك

الوسائط يقلل شعورهُ بالالم . على انهُ في كل ما ذكرتُ من العلاجات الصحيحة والكاذبة لا بدَّ ان يدوم الالم في الملسوع من ست ساعات الى اربعين ساعة وقد يموت الملسوع اذا كان ضعيف البنية . واحسن الوسائط ان يحذر الانسان لسع العقرب

نقادة (مديرية قنا) نقولا أودسْكا لكي

مختصر ترجمة المرحوم نوفل افندي نوفل

هو الدهر مغرًى بالكريم وسلبهِ وان كنتَ في شكٍّ بذاك فسل بهِ
ارانا المعالي كيف يهدُّ ركنها وكيف يغورُ البدرُ من بين شهبهِ

بوفاة العالم الفاضل المرحوم نوفل بن نعمة الله بن نوفل الطرابلسي الاصل والوطن : ولد هذا الفقيد سنة ١٨١٢ مسيحية وتعلم القراءة والخط في المدارس البسيطة واتقن الخط والانشاء العربي عند ابيهِ المشهور بفني الكتابة والانشاء ففاقهُ فيها . وكان قد ذهب معهُ صغيرًا الى مصر فاكب على الدرس فيها واتقن آداب العربية والتركية واستخدم هنالك عدة سنين عند المغفور لهُ محمد علي باشا مع ابيهِ . ثم رجع الى بر الشام بمأمورية "محاسبجي" على طرابلس واللاذقية في ايام المغفور لهُ ابرهيم باشا واخذ يتقدَّم في الوظائف شيئًا فشيئًا الى ان صار باشكاتب الرسومات العمومية في بيروت ثم ترك خدمة الحكومة وعاد الى طرابلس وشرع في التأليف والترجمة فالف كتبًا عديدة منها اصول المعارف وسوسنة سليمان وسياحة المعارف والرد على الغضنفري وصناجة الطرب وترجم الى العربية الدستور وحقوق الامم . وكانت وفاتهُ على اثر حمى شديدة عزَّى الله آلهُ على فقدهِ وانالهم صبرًا جميلاً

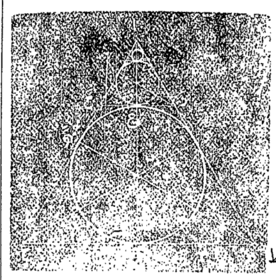
بيروت الياس صالح

[المقتطف] وقد عرفنا الرجل فرأينا منهُ شيخًا جليلاً محبًّا للمعارف واهلها مكبًّا على التحصيل جمع مكتبة كبيرة يعزُّ وجود نظيرها في بيوت المشارقة . وكان لما عرفناهُ يقضي نهارهُ في التأليف والتحبير ولا يستنكف من عرض مؤلفاتهِ على معارفهِ ولو كانوا دونهُ علمًا . وكتبهُ المطبوعة كثيرة وكلها تشهد لهُ بالاجتهاد وسعة الاطلاع

ورد علينا جواب الاستفهام العلمي المدرج وجه ٨ من الجزء الاول من المقتطف . غير انهُ لما كان الاستفهام نظمًا وكان الجواب الوارد نثرًا وغير وافٍ ببيان المراد ارجأنا ادراجهُ راجين من صاحبهِ او من غيرهِ من القراء الجواب على ذلك الاستفهام نظمًا جوابًا مدققًا وافيًا بالغرض المطلوب

باب الرياضيات

حل المسئلة الهندسية المدرجة وجه ٦٩٦ من السنة الحادية عشرة



ليكن ا د ح قطع المخروط بستوٍ عموديٍّ على قاعدتهِ مارٍّ بمحورهِ ا ه فيكون اد اح راسي المخروط وح د قطر قاعدتهِ فاذا رسمنا الاعمدة اه حهَ دهَ التي تنصف الاضلاع اد دح حا فتتقاطع في نقطة و التي هي مركز دائرة قطع الكرة المرسومة داخل المخروط والتي نصف قطرها نق = وه = $\frac{اه}{٣}$ وحجمها = $\frac{٤ نق^{٣} ط}{٣}$ (حيث ط نسبة المحيط الى القطر) فاذا فرضنا اه = ك يكون نق = $\frac{ك}{٣}$ ويكون حجم الكرة الاولى $\frac{٤ط}{٣} \times \frac{ك^{٣}}{٣^{٣}} = \frac{٤ ط ك^{٣}}{٣ \times ٣^{٣}}$. واذا رسمنا الخط حَ دَ موازيًا للقاعدة ح د ومماسًا للدائرة في النقطة ع يحدث مثلثان متشابهان وهما ادح ادَحَ وفيهما دَحَ = $\frac{دح}{٣}$ لان اع = $\frac{اه}{٣}$ فاذًا يكون نصف قطر الدائرة المرسومة داخل المثلث ا دَ حَ (هي قطع الكرة الثانية المماسّة للاولى ولراسَي المخروط) مساويًا لثلث نصف قطر الدائرة الأُولى ويكون حجم الكرة الثانية = $\frac{١}{٢٧}$ من حجم الكرة الاولى اي ان حجم كرة وَ = $\frac{٤ ط ك^{٣}}{٣ \times ٣^{٣} \times ٣^{٣}}$. وهكذا حجم الكرة وً الثالثة المماسّة للكرة الثانية ولراسي المخروط يساوي $\frac{٤ ط ك^{٣}}{٣ \times ٣^{٣} \times ٣^{٣} \times ٣^{٣}}$ وكذا باقي الكرات

فيكون مجموع حجوم تلك الكرات = $\frac{٤ ط ك^{٣}}{٣ \times ٣^{٣}} + \frac{٤ط ك^{٣}}{٣ \times ٣^{٣} \times ٣^{٣}} + \frac{٤ ط ك^{٣}}{٣ \times ٣^{٣} \times ٣^{٣} \times ٣^{٣}} + ...$ الخ = $\frac{٤ طك^{٣}}{٣} \left(\frac{١}{٣^{٣}} + \frac{١}{٣^{٣} \times ٣^{٣}} + \frac{١}{٣^{٣} \times ٣^{٣} \times ٣^{٣}} + ... \right)$

ثم ان الكمية المحصورة بين القوسين هي مجموع نهاية متوالية هندسيّة تنازلية فيها الحد الاول = $\frac{١}{٣^{٣}}$ والاساس $\frac{١}{٣^{٣}}$ ايضًا فمجموع الحدود يساوي $\frac{ل - ل \times س^{ن}}{١ - س}$ حيث فرض ان ل الحد الاول س الاساس ن عدد الحدود فيكون المجموع = $\frac{\frac{١}{٣^{٣}} - \frac{١}{٣^{٣}} \times \left(\frac{١}{٣^{٣}}\right)^{ن}}{\frac{١}{٣^{٣}} - \frac{١}{٣^{٣}}} = \frac{١}{٣^{٣}} - \left(\frac{١}{٣^{٣}}\right)^{ن+١}$

واذا اخذنا النهاية اي جعلنا ن = ما لانهاية له ∞ يكون الحد الثاني معدوماً والمجموع = $\frac{1}{3}$

فيكون مجموع حجوم الكرات المذكورة يساوي $\frac{1}{3} \times \frac{4 ط ك^3}{3} = \frac{4 ط ك^3}{9}$ وهو المطلوب

مصر . قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال

(المقتطف) وقد ورد علينا حلها ايضاً من الياس افندي زهيري مهندس بديوان الاشغال بمصر

المسألة الطبيعية المدرجة وجه ٦٩٦ من السنة الحادية عشرة

ذكرنا وجه ٤٧ من الجزء الماضي الحلول التي وردت علينا لهذه المسألة وأبنا اوجه القصور في بعضها و وافقنا من قال انها لا تحل على مبدا تغطيس الاجسام في الماء واقترحنا على الرياضيين ان يفيدونا هل يمكن تغيير المفروض في المسألة على وجهٍ تحل فيهِ بقواعد الطبيعيات . فورد علينا جواب من محمد افندي منيب المهندس بطنطا يقول انهُ لما كان الكرتان متفاوتتين في مقدار الذهب والرصاص وكان قطرها واحداً فلا تتساويان وزناً خلافاً لما في المسألة وقد فاتهُ ان الكرتين قد فرضتا مجوَّفتين في المسألة فيصح ان تتساويا وزناً مع ذلك * وورد علينا حلها بقلم محمد افندي كامل المهندس بديوان الاشغال وقد زعم فيهِ بامكان حل المسألة حلاً جبرياً مبنياً على مبدإ تغطيس الاجسام في الماء . وسبب السهو في حلهِ زعمهُ ان وزن الجسم يخفُّ في الماء عنهُ في الهواء بالنسبة الى ثقلهِ والصواب انهُ يخف بالنسبة الى جرمهِ وليس الى ثقلهِ فاذا وزنا سبيكة ذهب في الهواء ثم في الماء فقد يخف ثقلها اكثر او اقل مما يخفُّ وزن ذهب احدى الكرتين لو وزن كذلك بحسب كون جرمها اكبر من جرمهِ او اصغر ولو تساويا ثقلاً (اي ان ح : س :: حَ : سَ في الحل غير صحيحة) * وورد حلها بقلم الدكتور سليم افندي داود من دمشق وهو ان الكرة السميكة الذهب تميز عن الرقيقته باخذ الحرارة النوعية لها وذلك بان نحمى كل كرة منها الى ٦٦° فارنهيت مثلاً ثم نغمسها في ما يعادل وزنها من الماء على درجة ٣٢° ومتى تساوت حرارة الماء وحرارة الكرة المغموسة فيهِ نقسم حرارة الكرة على ارتفاع حرارة الماء فالخارج هو الحرارة النوعية لتلك الكرة . نقول هذا الحل نظري لا عملي ولو ان حضرة الدكتور استوفاهُ لرأى انهُ لا يصحُّ عملاً ما لم يغير المفروض تغييراً قليلاً حسبما اقترحنا وذلك كابدال احد المعدنين مثلاً وفرض الكرتين مركبتين من الذهب والفضة او من الفضة والرصاص لان حرارة الذهب النوعية هي ٠٫٠٣٢ من حرارة الماء النوعية وحرارة الرصاص النوعية هي ٠٫٠٣١ منها فالفرق بين حرارة المعدنين النوعية طفيف جداً لا يعوَّل عليهِ في العمل

هذا وان من يعلم مقدار الصعوبة في تعيين الحرارة النوعية للاجسام المتجانسة قد يرتاب في امكان حل هذه المسألة ولو فرض المعدنان مختلفين كثيراً في الحرارة النوعية لان استعلام الحرارة النوعية للاجسام الغير المتجانسة اعسر جداً من استعلام حرارة الاجسام المتجانسة وربما تعذَّر تمام التعذُّر

حل المسألة الهندسية الطبيعية المدرجة في الجزء الاول

ليكن نق رمزاً الى نصف قطر الاسطوانة و س نصف قطر الكرة المراد معرفة حجمها و ح حجم الكرة و ث ثقلها و ثَ ثقلها النوعي

وحينئذٍ فحجم السائل المرتفع في الاسطوانة بعد غمس الكرة فيهِ يعدل ط نق^2 × ٥٫٠٢

وهو يعدل حجم الكرة وذلك كما هو مقرَّر في علم الطبيعة اعني ان ط نق^2 × ٥٫٠٢ = $\frac{4}{3}$

ط × س^٣ و س = ^٣√(٣ط نق^٣ × ٠.٢٠٥ / ٤ ط) = ١٣٢٨ ٬ وعليهِ يكون ح = ٠.٢٠٠٩٨١٧٥
اي حجم الكرة

وث = ح × ثَ وثَ = ٤٧٤٣ ٬ ١٠ بالفرض فيكون ث = ١٠٣٨٣١٤٤.٥٣ ٬ ١٠.
اعني ١٠٣ كيلو جرام و ٤٤.٣٥ ٬ ٨٣١ جرام

ثم ان النقود الفضية الفرنسوية يكون فيها ٩/١٠ فضة و ١/١٠ نحاساً فاذا صهرت الكرة الفضية مع ما يناسبها من النحاس وقسم الخليط على ٥ جرامات وزن الفرنك الواحد يكون الخارج ٤٥ ٬ ٢٢٨٥١ فرنك وهو المطلوب

محمد كامل
مصر مهندس بديوان الاشغال

(المقتطف) وقد ورد علينا حل هذه المسألة ايضاً من طنطا والقليوبية ومصر وكلها صحيحة في المبدإ ولكنها لا تخلو من السهو او القصور في العمل. ففي الوارد من طنطا سهو في جعل قطر الكرة = ١٨٧٥ ٬. وهو لمحمد افندي منيب المهندس. وفي الوارد من القليوبية قصور في جعل نسبة القطر الى المحيط ١٤ ٬ ٣ فقط ولذلك كان جوابه ان الكرة = ٧٨ ٬ ٢٢٨٣٩ فقط من الفرنكات. وهو بقلم حسين افندي جاد المهندس. وفي الذي من مصر سهو في الضرب لاستخراج ثقل الكرة ولعل السهو كان خطأً عند نقل الحل اذ الجواب صحيح. وهو لقاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال

حل المسألة الهندسية الثانية المدرجة في الجزء الاوّل

لذلك نقول ان حجم الاسطوانة ح = ط نق^٢ ع (حيث ط رمزٌ الى النسبة التقريبية بين القطر والمحيط ونق رمز الى نصف القطر) وان سطح الاسطوانة س = ٢ ط نق ع (حيث ع رمز الى الارتفاع في المعادلتين) وبقسمة المعادلة الاولى على الثانية يحدث ح/س = ط نق^٢ ع / ٢ ط نق ع = نق/٢ او ٢ح/س = نق اونق = ٢٨٥٧١٤٢٨٥ ٬ ٢ وبوضع هذا المقدار في احدى المعادلتين يحدث ع = ١٢٤ ..٦ ٬ ١٩ وهو المطلوب ويمكن ايجاد ع من قانون س^٢ / ٤ ط ح = ع ويمكن حل ذلك بطريقة استخراج أحد المجهولين من احدى المعادلتين بفرض الآخر معلوماً ووضعهِ في المعادلة الثانية فيؤُول الامر الى استخراج مجهول واحد من معادلة معلومة وهو المطلوب

محمد منيب
طنطا مهندس بالتاريع

لم ندرج مسائل جديدة في هذا الجزء لبقاء المسألة الفلكية الجغرافية في الجزء الاول غير محلولة ولنتمكن من ادراج اجوبة المسائل المتأخرة عندنا

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) طنطاء . علي افندي زكائي المهندس . اننا نشكر لحضرة النطاسي الدكتور نقولا افندي نمر الطبيب في الجيش المصري اطيب الشكر على مقالتهِ في الربو المدرجة في الجزء الماضي فقد تعلمنا منها نحن غير الاطباء ما لم نعلمهُ من النصائح والفوائد العديدة . وقد نبهتني مقالتهُ الى الاستفهام عن عليل عندنا بهذه العلّة اذا اتتهُ النوبة دخّن الداتورة فتسكن النوبة في الحال ويرتاح . فهل استعمال الداتورة سيّئ العاقبة وهل يخشى على العليل ان تعتاد رئتاهُ عليها فلا تتأثرا بدخانها بعد قليل

ج . ان تدخين الداتورة يفيد كثيرين من المصابين بالربو بتسكين النوبة كما ذكرتم وهو موصوف عند الاطباء وممدوح جدًّا عند بعضهم . ولكن استعمالهُ يجب ان يكون بالحرص والحذر لان الداتورة سامَّة فاذا أُفرط منها فربما سمَّت من يدخنها . واما كون الرئتين تعتادان على دخان الداتورة حتى لا تتأثرا بهِ فتابع لمزاج العليل ولا يمكن الجزم بهِ . ولكن لا بأس من استمرار العليل على استعمالهِ ما دام فيهِ نفع لهُ فلا خوف عليهِ منهُ اذا استعملهُ بالحكمة والحذر

(٢) بغداد محمد افندي درويش وكيل المقتطف واللطائف * وصلت الينا المقالة التي ترجمتموها عن جريدة الزوراء نقلاً عن جريدة قسطموني ومحواها ان فتاةً من اعمال قسطموني جعلت تتغير هيئةً وصوتاً وحركةً حتى صارت غلاماً ذكرًا عند المراهقة . فخلعت عنها ملابس النساء وتزيَّت بزيّ الرجال ولم تبقَ شبهةٌ في رجوليتها حتى انها تزوَّجت بامرأة ثيِّب واصابتها القرعة فانتظمت في سلك العسكرية . ثم لم تمضِ عليها اعوام عديدة حتى زال عنها التذكير وعاد اليها التأنيث بكل اوصافهِ فأُطلقت من العسكرية وأُلبست لبس المخدرات وطلّقت المرأة التي تزوَّجت بها وهي ذكر . ورأينا ان هذه الرواية من الاقاصيص الموضوعة التي لا صحة لها وانما ادرجتها جريدة قسطموني ونقلتها الزوراء عنها بلا نظرٍ ولا تثبُّت . ويا حبذا لو بحثتم عن اصلها وراجعتم سجلات العسكرية في تلك النواحي لتحقيق امرها

(٣) الفشن . الشيخ حسن ابو طالب . ما هو السِّمَنْت أَمُركَّبٌ طبيعيٌّ هو أم صناعيٌّ واذا كان صناعيًّا فكيف يُصنَع

ج . السمنت لفظة افرنجيَّة تطلق على كل ما يُستعمل ملاطًا من الاجسام وهو على انواعٍ يختلف وصفها وتركيبها باختلاف ما تُستعمل لهُ . وقد غلب السمنت في برّ مصر على التراية الافرنجية التي تُستعمل لتطيين المباني على انواعها . وهذه التراية انواعٌ اشهرها ما صُنع من ضرب من الاحجار الدلغانيَّة المشوبة بالحديد ويُعرف عند علماء الجماد والمعادن باسم سَبْتَارِيا . وتصنع التراية من هذه الحجار بشيها في الأتن كما تشوى حجار الكلس (الجير) وسحقها بعد ذلك وتعبئتها في البراميل حالاً حفظًا لها من الهواء والرطوبة . ولا يجيد شيها الاَّ الخبير المجرّب لانهُ متى قويت النار عليها قليلاً عن الحدّ المعيَّن لها تلفت وفسدت ولم تصلح للتطيين

(٤) طرطوس . رشيد افندي غازي . كيف يُعمل مزيل الشعر (الدِّيبِلَتْوَار) الافرنجي وهل استعمالهُ يضرُّ بالصحة

ج . ان مزيلات الشعر الافرنجيَّة انواع كثيرة وهي في فعلها إمَّا ميكانيكية تزيل الشعر بالقوة والعنف كالعقيد ونحوهِ . واما كيماوية تزيل الشعر بفعلها الكيماوي والأُولى اشدُّ ايلامًا ولكن اسلم عاقبة . والثانية قليلة الالم ولكنها سيئة العاقبة اذ لا تخلو من الكلس او الزرنيخ والاوَّل كاوٍ والثاني سامٌّ . واسلم مزيلات الشعر الكيماوية على ما قالوا هو مذوَّب كبريتت الباريوم القوي يجبل بهِ مسحوق النشاء ويستعمل في الحال . والعاقل يمتنع عن استعمال مزيلات الشعر كلها اذ لا لزوم لها ولا يستحسن الذوق السليم آثارها على البشرة

(٥) عمشيت (جبيل) جبرائيل افندي لحود . كيف يُعرَف وجود المعدن في التربة وكيف يُستدَلُّ عليهِ من النظر الى لون التربة وقوامها

ج . تجدون في باب الصناعة من هذا الجزء مقالةً في معرفة وجود المعادن في الارض فطالعوها فربما وفت بغرضكم

(٦) برج صافيتا . ميخائيل افندي الياس بشور . ما هي الاعراض التي تصيب الخيول المسمومة بالزرنيخ والسليماني وما علاجها

ج . اننا بحثنا عن جواب هذا السؤَال طويلاً فلم نعثر الاَّ على حادثةٍ واحدةٍ زعموا انها تسمَّم بالزرنيخ . وقد كاتبنا بعضًا من الذين تعلموا فن البيطرة وتطبيب الحيوانات في اشهر مدارس اوربا وتفرغوا لهُ حتى اشتهروا بهِ فلم يستطيعوا ان يفيدونا المطلوب . فالرجاء ممَّن لهُ علم بذلك ان يتكرَّم بهِ ولهُ الفضل

هذا واذا ماتت دابَّة واشتُبِه في موتها فتحقيق موتها بالسم (وخصوصًا الزرنيخ) سهل جدًّا وذلك أن يسلَّم جزءٌ من معدتها مثلاً (ولو بعد الموت بزمان) لمحلل كيماوي فيكشف السم

فيها اذا كانت قد ماتت مسمومةً

(٧) ومنهُ . هل طبعت ترجمة الشيخ ناصيف اليازجي واين نجدها

ج . نعم طُبعت في الجنان بقلم الدكتور سليم افندي دياب وتجدونها وجه ١٥٠ و ١٩٠ من الجنان سنة ١٨٧١

(٨) مصر القاهرة . مرقص افندي ميخائيل . ما هي الشجرة التي نهى الله آدم وحواء في الفردوس عن الاكل منها

ج . قال قوم انها تينة وآخرون انها تفاحة وآخرون غير ذلك والصحيح انها غير معروفة

(٩) ومنهُ . لي صديق صحيح الجسم والعقل اذا دخل على الحكام اصابهُ خفقان حتى يغمى عليهِ فما سبب ذلك وهل من دواء لهُ

ج . ان صديقكم عصبي المزاج وسبب الخفقان الذي يصيبهُ الاوهام التي رسخت في ذهنهِ من تنزيل الحكام منزلة الآلهة لا الانام كما يربّى عليهِ اهل المشرق . وافضل علاج لهُ ان يكثر من مقابلة الحكام ومجالستهم حتى يرى فيهم الضعف والنقص كما في سائر الناس فتزول هذه المهابة من فؤادهِ

(١٠) ومنهُ . هل الاستحمام بالماء البارد يوميًّا صيفًا وشتاء يفيد المستحم

ج . نعم ولكن يجب ان يبتدئ بهِ في غير المعتاد عليهِ صيفًا اتقاء لضرر البرد

(١١) ومنهُ الى اي بعد يرى الحاد البصر اذا وقف في طريق معتدل

ج . ان سؤالكم مبهم فاذا كان مرادكم منهُ المدى الذي يمتد اليهِ البصر على سطح الارض لو وقف الناظر في سهل متسع او على شاطىء البحر فجوابهُ ان من كان طولهُ ست اقدام ووقف على سطح البحر يرى الى بعد ثلاثة اميال من الارض ثم تعترضهُ كروية الارض فلا يرى ما وراءها وهناك غاية افقهِ . واذا كان مرادكم البعد الذي هو غاية البصر الحديد فجوابهُ انهُ لم يعيَّن والناس متفاوتون فيهِ كثيرًا . واما سؤالكم عن التبغ فتجدون جوابهُ في مقالة التبغ في الجزء الماضي لسعادة الدكتور حسن باشا محمود

(١٢) اسيوط . غبريال افندي فيليب . قد اصطلح الانكليز في الكتابة على استعمال الحرفين (i. e.) الدلالة على الكلمتين (that is) ومعناها اي او أعني فارجوكم الافادة عن اصل هذا الاستعمال

ج . ان الحرفين المذكورين مقتطعان من لفظتين لاتينيتين وهما (id est) واللفظتان الانكليزيتان هما ترجمتهما الحرفية

(١٣) طنطا . محمد افندي راغب . اذا اكثرت الحامل النظر الى ذاتٍ في اشهر معلومة من حملها اشبه مولودها تلك الذات غالبًا . فما هو سبب ذلك

ج . تجدون وجه ٩٥ من السنة الثالثة من المقتطف مقالة عنوانها الوحام وتاثيرهُ في الاجنة قد ضمِّنت خلاصة ابحاث العلماء في هذا

الباب ومنها يظهر ان أكثر ما يقولهُ العامة عن الوحام غير صحيح . والذي ذكرتموهُ عن مشابهة المولود لمن أكثرت والدتهُ النظر اليهِ مدةَ وحامها شائع على الالسنة ولكنهُ غير ثابت بالاستقراء والاستنصاء . ولا يطلب السبب قبل ثبوت المسبب . فان كان عندكم شواهد ثابتة مقرَّرة فاكرمونا بها

(١٤) ومنهُ. نرى كثيرًا ان المولود يكون في عضوٍ من اعضائهِ شبه تفاحة او برقوقة وما اشبه ذلك. ولا يكون هذا الامر الَّا اذا اشتهت الحامل اكل ما فاتها الحصول عليهِ وقد يتوقف على شرطٍ وهو ان تضع الحامل يدها على عضوٍ من اعضائها فتظهر صورة الشيء الذي تشتهيهِ على العضو المقابل لهُ من اعضاء طفلها فاذا اشتهت تفاحة ووضعت يدها على وجهها ظهرت صورة التفاحة في وجه ولدها. فما سبب ذلك

ج . ان ما يكون في بعض الاطفال حين ولادتهم شبه التفاح او البرقوق او نحوهما هي آثارٌ مرضيَّة مسببة عن عيوب ذاتية في الجنين نفسهِ او عن اعراض تعرض لامهِ مثل الملابس الضيقة واللطمات والسقطات والانفعالات النفسية الشديدة ونحوها . ولم يثبت بعد بحث المدققين ان ما تشتهيهِ الحامل من المآكل يؤثّر صورتهُ في جنينها . والذي اقرّوهُ هو ان الامراض الشديدة والمناظر الهائلة المخيفة وما يهيج الروع ويثير جاش النفس قد يؤثر في الحامل تأثيرًا يتصل بمولودها على وجه لا يزال خفيًّا الى هذا اليوم . راجعوا المقالة المشار اليها آنفًا واما سؤالكم الثالث فسيأتي في حينهِ

(١٥) تلا . يوسف افندي حنا نعمة . عمَّن من الامم اتخذ الدولُّو (المبارزة) وكيف كان منشأهُ

ج . المظنون ان الشعوب الجرمانية من سكان جرمانيا وفرنسا قديمًا هم الذين احدثوا الدولو بالمعنى المفهوم . ويقال ان اول من ادخلهُ في المسائل الشرعية عوضًا عن اليمين هو غندبلد ملك برغندي سنة ٥٠١ للمسيح واوَّل من اباحهُ لرعيتهِ من ملوك فرنسا هو الملك لويس دو دبونار . هذا وتجدون مقالة وافية في الدولو وجه ٦٩ من السنة الثالثة من المقتطف

(١٦) بيروت . جبران افندي انطون الخوري . ما هي اسهل واسطة لمعرفة ما اذا كان العرق ممزوجًا بالسبيرتو ام خاليًا منهُ

ج . ان العرق كغيرهِ من المسكرات تتوقف قوتهُ على مقدار ما فيهِ من الكحول الصرف والمعتاد ان يكون مقدار الكحول الصرف فيهِ من ٣٢ الى ٣٥ في المئة من جرمهِ بحسب تفاوتهِ في الضعف والقوَّة . واذا مُزِج بغيرهِ من السوائل الكحولية كالسبيرتو مثلاً اختلفت نسبة ما فيهِ من الكحول الى جرمهِ . ويعرف ذلك بسهولة بواسطة مقياس مخصوص لهُ يعرف بمقياس الكحول (Alcoomètre) فاستعملوهُ لقضاء غرضكم

اخبار واكتشافات واختراعات

تقدُّم المغرب وآمال المشرق

اذا امعنَّا النظر في احوال بلادنا ورأينا تأخُّر زراعتنا وصناعتنا وتجارتنا وعلومنا ومعارفنا وقابلنا انفسنا باهالي اوربا ورأينا سبقهم لنا في كل مطلب من المطالب غرقنا في لجة اليأس ولم نرَ بابًا لمجاراتهم في امر من الامور بل خفنا ان تدوسنا خيل سباقهم ويبتلعنا تيّار تقدُّمهم . غير انَّا اذا قابلنا صفحات التاريخ وتفحَّصنا احوال اوربا منذ مئة سنة لا اكثر بزغت في وجوهنا اشعَّة شمس الرجاء وجنَّت تحت اقدامنا لجَّة بحر القنوط وايقنَّا ان الفلاح ميسور لنا اذا تبعنا خطوات المفلحين . هذه امَّة الانكليز التي لا مشاحة في انها راقية الآن اعلى مراقي الفلاح ولرجالها الجاه والسيادة في كل مكان و بضائعها منتشرة في اسواق المسكونة انظر كيف كانت احوالها منذ مئة سنة . فانها كانت تجلب كل بضائعها من الخارج الاَّ القمح والصوف والكتان فتستورد الحديد من اسبانيا واسوج وجرمانيا وروسيا . والخزف من هولندا . والمنسوجات الحريرية من فرنسا . والقطنية من الهند . ولم يكن فيها من مناجم الفحم شيء يذكر ولا من مناسج القطن والصوف والكتان كذلك . ولا كان فيها مرفأ للسفن ولا بنط . وكان قطاع الطرق منتشرين في انحائها يجتمعون على نهر التيمس الذي اصبح الآن مجمع السفن التجارية من شراعيَّة وبخارية . وكانت سرقة الناس وارسالهم الى الهند شائعة فيها كل الشيوع حتى ان جيمس وط مخترع الآلة البخارية كان يأبى الجولان في شوارعها وحدهُ مخافة ان يختطفهُ الخطفة ويرسلوهُ الى الهند او الى اميركا . وكان اهالي اسكتلندا يفلحون على نسائهم واهالي ارلندا يعاملون معاملة العبيد الارقَّاء . والمجرمون يشنقون على قارعة الطريق خماس وسداس والمشانق تنصب على مفارق الطرق كلها لكثرة المجرمين . وكان السكر شائعًا في البلاد اكثر من شيوعه الآن ومجاهرًا به كل المجاهرة حتى كان اصحاب الحانات يكتبون على ابوابهم "تعال نسكرك بنصف غرش الى العمى وبغرش واحد الى الموت" . وكانت ملاهي الناس المصارعة والتحريش بين الكلاب للمقاتلة . وربط الثيران واطلاق الكلاب عليها لتفترسها وتمزقها اربًا وهي حيَّة . وربط الناس في المقاطر وجلدهم رجالاً ونساء في الشوارع . ومن اقبح تلك الملاهي عادة افتراس الكلاب الثيران فان الطبع ينفر منها وذوق المتمدّن يمجُّها ومع ذلك فقد اعتذر عنها بعض كتَّاب الانكليز في ذلك العصر بانها نافعة تزيد في شجاعة الشعب الانكليزي ولما عُرِض الغاؤُها

على البرلمنت سنة ١٨٠٢ اتفق اكثر الاصوات على عدم الغائها

هذه كانت حالة ارقى شعوب اوربا منذ مئة سنة فلا نيأسنَّ من رحمة الله ولا تضعفنَّ آمالنا فقد يكون مستقبلنا خيرًا من مستقبلهم اذا حذونا حذوهم في السعي والاجتهاد

تأثير العمل في العمر

بيَّن مدير الاحصاء في بلاد الانكليز انهُ اذا مات في السنة الف نفس من عدد معلوم من عموم الناس يموت من مقدار ذلك العدد من خدمة الدين ٥٥٦ نفسًا فقط ومن البستانيين ٥٩٩ نفسًا ومن الفلاحين ٦٢١ نفسًا ومن معلمي المدارس ٧١٩ نفسًا ومن البدالين والفحامين والورَّاقين والنساجين والنجارين ١٧٧٥ نفسًا . فكل هذه المهن معدَّل الموت فيها اقل من المعدل لعموم الناس اي انها لا تقصّر العمر بل تطيله فاذا كان معدَّل عمر الانسان ٣٥ سنة فمعدَّل عمر الواحد من خدمة الدين ٦٢ سنة وهلمَّ جرًّا . ولكن يموت من مقدار ذلك العدد من بائعي المسكرات ٢٢٠٥ انفس ومن الفعلة ٢٠٢٠ نفسًا ومن بائعي الفاكهة والصيارفة ١٨٧٩ نفسًا ومن اصحاب الفنادق ١٥٢١ نفسًا ومن مستخرجي المسكرات ١٣٦١ نفسًا ومن القصابين ١١٧٠ نفسًا . فكل هذه الحرف تعرّض اصحابها للموت الباكر اي انها تقصّر العمر

مدرسة الزراعة في يابان

ارسلت مملكة يابان رجلاً من رجالها الى معرض القطن الذي فتح في اميركا منذ ثلاث سنوات وامرتهُ ان يبقى مدَّةً في بلاد اميركا ليدرس احوال الزراعة فيها فاقام سنة اشهر في مدرسة الينوى الصناعية وسنةً في مدرسة مشيغان الزراعية وستة اشهر في محل الاختبارات الزراعية وستة في الجولان في البلاد . وقد قرَّر عن مدرسة يابان الزراعية الجامعة التقرير الآتي :— قال ان في هذه المدرسة ست مئة تلميذ واربعين استاذًا . والتلامذة مقسومون الى ثلاثة اقسام كبيرة قسم يدرس الزراعة وقسم يدرس علم زرع الآجام وقسم يدرس طب الحيوانات (البيطرة) . والتعليم في هذه الاقسام الثلاثة باللغة الانكليزية . فعلى طالب الدخول في هذه المدرسة ان يكون عارفًا باللغة الانكليزية معرفة كافية . واكثر التلامذة من ابناء الاغنياء واصحاب الاملاك الواسعة في المملكة . والحكومة تدفع كل نفقات المدرسة ولا يدفع التلامذة الاَّ شيئًا قليلاً لاجل طعامهم . وفي اول الامر كان الاساتذة كلهم من الاجانب اما الآن فحكومة يابان ترسل النجباء من التلامذة الى اوربا واميركا لكي يتوسعوا في دروسهم ثم تجعلهم اساتيذ في هذه المدرسة . وقد رأت ان ذلك انفع لها كثيرًا لان الوطني يعلم احتياجات بلادهِ اكثر من الاجنبي . انتهى

غريبة من غرائب الصرع الهستيري

وصف الاستاذ مندل للجمعيَّة الطبية البرلينيَّة حادثة من حوادث الصرع الهستيري في غاية الغرابة وهي ان رجلاً دهاناً للخزف عمرهُ ٥١ سنة يبتلى بالبكم والصمم كل يوم احدى وعشرين ساعة ويعود سليماً بقية يومهِ من الساعة السادسة الى التاسعة قبل الظهر . ويعمل اعمالهُ كلها ويجاوب المسائل المكتوبة بالكتابة لان المرض لم يؤثر في عقلهِ . وبهِ ايضاً انقباض خفيف في الذراع اليمنى فاذا ضُغط رسغهُ الايمن اصابهُ تشنجات صرعية وفقد وجدانهُ فغاب عن صوابهِ ثم اذا ضُغطت فروع الضفيرة العضدية زال عنهُ التشنج وعاد اليهِ الوجدان فرجع الى عقلهِ . وقد ذهب الاستاذ مندل الى ان مركز هذه العلة هو تحت الجوهر السنجابي وانها تزول بالهپنوتزم (التنويم) والاستهواء

معالجة السكارى بالهپنوتزم

من اغرب ظواهر الهپنوتزم المعروف بالتنويم ان المجرَّب فيهِ يكون طوع امر المجرِّب لا يخالف لهُ قولاً ولا ارادةً ولا فعلاً فيكفي ان يقول المجرِّب للمجرَّب فيهِ انت يا فلان تقدر او لا تقدر ان تفعل كذا وكذا فيقتنع ذلك بما قيل لهُ حقًّا كان او بطلاً . وقد رأى بعض الفرنسويين ان يأمر سكيرًا بالامتناع عن السكر بناء على ما تقدم فامرهُ فامتنع عنهُ من ساعتهِ . فعسى ان يكون الهپنوتزم دواء لداء السكر ولكنَّا نخشى انهُ يعجز عن شفائهِ الى زمان طويل فالسكر داءٌ خبيث يصحُّ ان يقال فيهِ انهُ أعيا من يداويهِ

البيض الصناعي

نقلت الينا الجرائد الاميركية ان الاميركيين الذين اوجدوا الزبدة الصناعية والجبن الصناعي قد اصطنعوا البيض اصطناعاً ايضاً في هذه الايام فيركّبون زلال البيضة (اي بياضها) من الالبومن ويركبون محّها (اي صفرتها) من خليطٍ من دقيق الذرة والنشاء والزيت على نسبة معينة

ويمتاز هذا البيض الصناعي على البيض الطبيعي من وجهين الاول انهُ يمكن حفظهُ سالمًا من الفساد زمانًا طويلاً والثاني انهُ يسهل نقلهُ من بلاد الى أُخرى لصلابة قشرتهِ وهو مع ذلك يساوي البيض الطبيعي في الجودة ومقدار الغذاء او يفوقهُ فيها

الجرائد الطبيَّة في العالم

ذكرت جريدة اللانست الاميركية بتاريخ اوغسطس سنة ١٨٨٧ ان عدد الجرائد الطبية في العالم سبعمائة جريدة . أُحصي الاطباء الروسيون هذه السنة فكانوا ١٧٤٥٩ والبياطرة ٨٢٣٩ واطباء الاسنان ١٠٦ (الشفاء)

مدرسة جديدة للبنات

اطلعنا على اعلان لجمعيَّة الاقتصاد الخيري القبطيَّة المشهورة بمساعيها المبرورة ومآثرها المشكورة فعلمنا منهُ انها فتحت في القاهرة مدرسة جديدة لتربية البنات تعلم

فيها اللغات العربية والانكليزية والفرنسوية والاشغال اليدوية وأحضرت لها المعلمات المستكملات اوصاف اللياقة والتهذيب. نسأل لهذه المدرسة النجاح الكامل ولمنشئيها الثواب العاجل والآجل

عنصر الاكسجين في الشمس

الاكسجين عنصرٌ من اشهر عناصر الكون المعروفة واكثرها وجودًا على الارض منهُ نصف كل اتربتها وصخورها وثمانية اتساع مائها وبحارها وثلاثة ارباع حيواناتها واكثر من خمس هوائها وكل ذلك بالوزن. ومع ذلك لم يستطع العلماء اثبات وجودهِ في الشمس غير ان العلاَّمتين الاميركيَّين هنري دراپر وجون دراپر زعما انهما اكتشفاهُ في الشمس فالاوَّل اذاع سنة ١٨٧٧ انهُ تحقق بالتجارب موافقة الخطوط اللامعة التي تظهر في حل الاكسجين الطيفي على الارض خطوط لامعة تظهر في حل الشمس الطيفي. والثاني اذاع سنة ١٨٧٩ ان الخطوط اللامعة التي تظهر في حل الاكسجين الطيفي على الارض توافق خطوطًا مظلمةً سوداء في حل الشمس الطيفي. وتوافُق الخطوط في طيوف العناصر الارضية وطيف الشمس هو الدليل عند العلماء على ان تلك العناصر موجودة في الشمس لاعتبارات شتَّى لا محل لذكرها هنا

فلما ذاع قول هنري دراپر سنة ١٨٧٧ كما ذكرناهُ في وقتهِ تذاكر فيهِ العلماء مليًّا ومال اليهِ جمهورهم وترجَّح عندهم من ذلك الحين ثبوت وجود الاكسجين في الشمس ولكن قلَّ من زاد منهم عن تجارب دراپر او بالغ في اتقان الآلات والاستقصاء عن الحقيقة حتى قام العلاَّمتان الاميركيَّان تروبردج وهتشنس واتقنا الآلات التي يحلُّ بها طيف الاكسجين وبصوَّر اتقانًا لم يبلغ اليهِ احدٌ قبلهما وأعادا تجارب الدراپرين فوجدا هذه السنة (اي بعد عشر سنين) ان الخطوط اللامعة التي اشار اليها الاول في الطيف الشمسي مؤلفة في الحقيقة من خطوط سوداء مظلمة دقيقة تتخللها فسحات لامعة فالفسحات اللامعة لا تنطبق على الخطوط اللامعة في طيف الاكسجين خلافًا لما قالهُ الاول والخطوط السوداء لا تنطبق على خطوط الاكسجين خلافًا لما قالهُ الثاني فانتقض قولهما بهذه التحقيقات الزائدة في التدقيق عن تحقيقاتهما وبقيت مسأَلة وجود الاكسجين في الشمس في معرض الريب والنظر. وهذا من جملة الشواهد على ان اقوال العلماء يثبتها العلم اذا كانت صحيحة وينفيها اذا كانت فاسدة وانَّ من اطاع حكم العلم سار في اقرب الطرق واسلمها الى الحق غاية الغايات

التصوير بضوء الحيوانات

لا يخفى ان التصوير الشمسي لا يتمُّ الاَّ باشعة مخصوصة في ضوء الشمس واضواء أُخرى تعرف بالاشعة الكيماوية وقد تيسَّر لبعض العلماء منذ قريب ان يصوّر بضوء نوع من الذباب يضيء كالحباحب (سراج الليل) وذلك انهُ

حصر نحو عشر ذبابات في زجاجة واسعة الفم ووضع صفيحة جافة مكسوَّة بالبروميد الحسَّاس تحت زجاجة سلبية قد صوّرت عليها صورة بعض المناظر الطبيعية وقلب الزجاجة السلبية ليصيبها ضوء الذباب فانطبعت الصورة السلبيَّة ايجابيةً على البروميد ملطخة بلطخ مصفرَّة والمظنون ان ذلك لطول تعرُّضها لضوء الذباب الاصفر الضارب الى الخضرة

فوائد هواء الجبال

قد ثبت الآن ان هواء الجبال مفيدٌ للمصابين بالسل وذلك لانهُ نقيٌّ ولطيف و بارد اما نقاوتهُ فلا خلاف في فائدتها لانهُ قد ثبت الآن ان الهواء النقي انفع شيء في معالجة هذا المرض والهواء النقي لا يوجد حيث يزدحم الناس ولا في السهول الكثيرة الآجام بل في البحار الواسعة والقفار الشاسعة والجبال العالية وذلك لابتعاد هذه الاماكن عن مصادر الشوائب التي تفسد الهواء . هذا من جهة نقاوة هواء الجبال . واما لطافتهُ فسببها مجرَّد الارتفاع وفائدتها ان المسلول يضطرّ ان يتنفس طويلاً فتتمدد رئتاهُ كثيرًا ويسهل امتصاص الرواسب المضرة التي فيها ويخفُّ احتقان الدم منها . واما برودة الهواء فلا تفيد المسلولين بنفسها ولا تضرُّهم ولكنها تفيدهم من حيث ان الهواء يكون قليل الرطوبة وتسهل فيهِ الحركات الرياضية

ظن العالم ولا يقين الجاهل

رأى العلماء ان الوباء القتَّال الذي يصيب الغنم والبقر فيفتك بها فتكًا ذريعًا لا يصيب الدجاج ولو لُقِّحت بهِ ابدانها تلقيحًا . فظنَّ باستور العلاَّمة الفرنسوي ان سبب ذلك هو حرارة ابدانها لان حرارة ابدان الطيور بين احدى واربعين درجة واثنتين واربعين درجة بميزان سنتكراد . ولم يقف عند حدّ الظن بل تخطاهُ الى الامتحان فلقَّح دجاجة بالسم المرضي وغطسها في ماء حرارتهُ ٢٥ درجة فانحطت حرارتها الى ٣٨ درجة وللحال ظهر فيها الوباء واماتها . ولقح دجاجة أُخرى وبرَّد جسمها كما برَّد جسم الاولى وحالما ظهر فيها المرض لفها بالصوف ونقلها الى مكان حار فسخن بدنها وتوقف المرض ثم زال فشفيت وكانت نتيجة هذا الظن الذي ثبت بالامتحان ان باستور اكتشف طريقة لتخفيف السم المرضي وتلقيح الحيوانات بهِ حتى توقى من المرض وفوائد ذلك المالية اكثر من ان تقدَّر . وكم من ظنٍّ للعلماء رقَّى البشر في سلم الكمال درجاتٍ

تاثير الادواء في الاخلاق

بيَّن الدكتور هارت ان الادواء التي مركزها فوق الحجاب الحاجز تميل باصحابها الى البسط والجذل والادواء التي مركزها تحت الحجاب الحاجز تميل باصحابها الى الغم والكدر . نقول ولعلَّ هذا هو السبب في ان المصابين بسوء الهضم يميلون الى السوداء والمسلولين تقوى آمالهم في الدنيا

عدد سكان جبل لبنان

يقسم جبل لبنان الى ثمانية اقضية فيها ٨١٤ قرية بين كبيرة وصغيرة و ٥٢٧٣٣ بيتًا وهذا جدول اقضيتهِ مع ما فيها من البيوت والمدارس والدكاكين

	القضاء	القرى	البيوت	المدارس	الدكاكين
(١)	الشوف	٣٠٧	١٥٧٣٩	٠٧٧	٧٠٩
(٢)	البترون	١٣٧	٠٧٨٠٧	٠٤٤	٣٦٤
(٣)	المتن	١٦٣	١٠٣٩٣	١٠٣	٥٩٩
(٤)	جزين	٠٩٩	٠٣٩٩٠	٠٣٥	١١٦
(٥)	كسروان	١٦٤	١٠٠١٠	٠٣٥	٨٥٠
(٦)	زحلة	٠٠١	٠٣٠٠٠	٠١٥	٤٠٠
(٧)	الكورة	٠٤٣	٠٣٨٠١	٠١٥	٠٨٦
(٨)	دير القمر	٠٠١	٠٠٩٩٣	٠٠٧	٣٩٤
		٨١٤	٥٢٧٣٣	٣٣٠	٣٤١٨

ومعدَّل عدد النفوس في البيت بين الخمسة والستة فيكون اهالي الجبل بحسب ذلك نحو ثلثمئة الف نفس

نعت الينا اخبار لبنان وفاة الشهم المؤدب والذكي المهذَّب اسعد الحدَّاد اثناء تغيبهِ لاسترداد العافية وتحسين الصحة عرفناهُ يافعًا يطلب العلم في المدرسة الكلية ببيروت ثم اتمَّ دروسهُ وفاز بالشهادة البكالورية فاتى الاسكندرية حيث انتشر عبير آدابهِ وذاع مسك اخلاقهِ . وقد اختطفتهُ المنية في شرخ شبابهِ واحرقت عليهِ افئدة احبابهِ الهمهم الله جميعًا صبرًا جميلًا

هدايا وتقاريظ

الجزء الخامس من النقش في الحجر

للدكتور كرنيليوس فان ديك

قد أُفرد هذا الجزء لعلم الجيولوجيا اي علم طبقات الصخور ولم يُطبَع قبلهُ في العربية غير كتيِّب قديم العهد في هذا العلم السامي الحقائق الجليل الفوائد . وهذا الجزء على غاية الوضوح في التمثيل

والبساطة في التعبير كغيرهِ من الاجزاء التي قرظناها وقد ضمَّنهُ مؤلفهُ العلاَّمة الفاضل زبدة علم الجيولوجيا فاوضح سبب تقسيم الصخور الى مائية ونارية وابان كيفية تكوُّن المائية من رسوبية وآلية وكيفية تكوُّن النارية من متبلورة وحطامية . ثم استطرد الى الكلام على قشرة الارض وجوفها والى الطوارىء التي تطرأ على القشرة من ارتفاع وانخفاض وتجعُّد وتثنٍّ وتكسُّر وما يتبعهُ من تكوين الجبال والاودية مستشهدًا لايضاح ذلك كلهِ بامثال عديدة وشواهد حديثة واماكن قريبة مأنوسة في بر الشام وبر مصر قارنًا اياها بالرسوم والاشكال لجلاء المعنى وزيادة الفائدة وزوال الإشكال . وختم الكتاب في بيان اوجه الشبه بين طبقات الصخور في قشرة الارض وصفحات الكتاب في علم التاريخ . فطبقات الصخور تتضمَّن تاريخ تكوين الارض بما فيها من الابحار والانهار والجداول والبحيرات والسهول والحزون والجبال والاودية وتاريخ ما عاش عليها من النبات والحيوان منذ اوَّل وجودهما الى هذا الزمان . كما تتضمَّن صفحات التاريخ تاريخ الانسان منذ ابتداء تمدنهِ الى الآن . والجيولوجي يقرأ تاريخ الارض في طبقات صخورها كما ان المؤرخ يقرأ تاريخ امة في صفحات تاريخها

ولمَّا كان هذا الكتاب فريدًا في بابهِ في العربيَّة كان لا غنًى عنهُ للخاصَّة والعامَّة معًا فهو لازم لمكتبة العالِم لزومهُ لمكتبة المتعلّم

رواية فؤاد

تأليف نقولا افندي بسترس

هذه رواية فحواها حبُّ فتًى لفتاة فقيرة الحال ولكن حسنة الخَلق كريمة الخُلق وكلفهُ بها ورغبتهُ في تزوُّجها وحب امهِ وخالهِ المال ورغبتهما في تزويجهِ بفتاة واسعة الثروة وهو لا يحبها لقبح خَلقها وسوء خُلقها * ومغزاها وجوب مراعاة الحب والعقل والآداب في الزواج وتقديمها على المال اذ هي الجوهرية وهو العرضيُّ * ومن مزاياها انها جعلت مدار القصَّة على اناسٍ من اهل المشرق واتخذت مشاهد القاهرة مرسحًا لتمثيل حوادثها فاجادت بعض الاجادة في وصف عوائد اهل القاهرة وطيش شبانها وتهافتهم (ولاسيما النزلاء منهم) على الاسراف والبذخ والفجور . وفي وصف بعض الاماكن كالفندق الشرقي (اوتل دوريان) وبعض الشوارع وجسر النيل ونحوها *ومن معايبها جعل بعض اهلها على دين المسلمين في بدئها وعلى دين النصارى في ختامها وعلى مذهب الماديين في اواسطها كأن ناسج بردتها نسجها على منوال في اولها ثم شط عنهُ فنسجها على منوال آخر فآخر وفاتهُ ان يحكم الضمَّ بينها . ومن معايبها ايضًا ايراد بعض

الرذائل في معرض يشعر بمدحها واستحسانها بلا اشارة الى ذمّها واستهجانها كما ترى في خديعة فؤاد الحرّ الشمائل لسعيد الذميم الاخلاق حيث تدانى (فؤاد) الى الكذب والرياء والمواربة والمخاتلة ومَدْح المسكر لقضاء غاية له وكل ذلك على وجه يُشعر بمدح حكمته ودهائه دون ذمّ ما اتاهُ من المنكر المخالف لمكارم الاخلاق التي اتصف بها . ومن معايبها ايضاً اغلاطها النحويّة وخصوصاً في اعراب اعلامها على ان عبارتها سلسة طليّة

واتفق اننا قرأنا هذه الرواية مع مؤلفات أُخرى لترويح النفس من وعكة "ابي الركب" فانتقدناها انتقاداً طويلاً اقتصرنا على هذا اليسير منهُ هنا لضيق المقام

كتاب الاحكام الشرعية في الاصول الشخصية
على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان

هو كتاب يُبحَث فيهِ عن الاحكام المختصة بذات الانسان كالنكاح والوصية والإرث وما شاكل . وشهرتهُ تغني عن الاسهاب في وصفهِ ولزومهُ للمطالعين عموماً وللفقهاء والمحامين خصوصاً غنيٌّ عن البيان . وقد التزم طبعهُ طبعةً ثانيةً حضرة اللبيب امين افندي هنديه فاستحق حسن الثناء

مكارم الاخلاق

هي "جريدة علميَّة تاريخيَّة ادبيَّة فكاهيَّة تصدر صباح السبت من كل اسبوع ما عدا المواسم والاعياد" مديرها ومحرّرها حضرة الشيخ احمد الشريف وقد اطلعنا على مقالات رائقة في التاريخ ومكارم الاخلاق في العدد الاول الذي صدر منها فنثني على محرّرها الفاضل ونطلب لهُ التوفيق والنجاح

قانون التجارة الالماني العام

قد اعتنى جناب الموسيو مرتين هرتمن وكيل قنصلاتو دولة المانيا في بيروت بتعريب قانون التجارة الالماني العام ونظام البوليس الالماني العام (ما خلا الشريعة البحرية) في مجلد واحد ذيّلهُ بفهرس مرتب على حروف الهجاء حوى اهم مواد القانون التجاري . ولا يخفى ان تعريب مثل هذا القانون يعتبر من الادلة القوية على اشتداد العلاقات بين الامم الغربية والامة العربيّة فلحضرة المعرّب طيّب الثناء على ما خدم بهِ العربية وعسى انها تجني من اتعابهِ فوائد لا تقدّر لا سيَّما وقد تعين استاذاً للعربية في مدرسة برلين الجامعة على ما بلغنا واجتهادهُ مشهور وسعيهُ مشكور

المقتطف

الجزء الثالث من السنة الثانية عشرة

١ ك ١ (ديسمبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٦ ربيع اول سنة ١٣٠٥

تكاثر الغلال وضيق الاحوال

خلاصة تجارية

ابنَّا في مقالة سابقة عنوانها ضيق الاحوال ووقوف الاعمال[1] عظم الضيق الذي حلَّ بمالك الارض منذ سنة ١٨٧٣ الى الآن . وذكرنا في جملة اسبابهِ "زيادة الحاصل من الزراعة والصناعة" . ومرادنا الآن ان نشرح ذلك شرحًا وافيًا لان المسأَلة ذات بال ولا يحاط بها الاَّ بعد اشباع الشرح وسرد الامثال . وسنذكر اشهر ما يطلق عليهِ اسم الغلَّة سواء كان من دَخل ارض زراعية او معدنية كالقمح والفضة او ما يستخرج من ذلك كالسكَّر والتنك كما سترى

القمح

من يقصر نظرهُ على البلدان الضيقة النطاق كمصر والشام لا يتضح لهُ مقدار ما اعترى سوق الحبوب من الكساد في الممالك الكبيرة . فان الحبوب قد تكاثرت عندنا في بعض الانحاء حتى لم يعد ثمنها يفي بنفقات نقلها من مكان الى آخر ولكننا لا نجد هبوطًا متواليًا في ثمنها بل نجد انها تغلو تارةً وترخص أُخرى وتعود الى مثل ذلك عامًا بعد آخر . اما في اوربا فاسعار الحبوب قد اخذت تهبط منذ عشر سنين ونيف وهبوطها مستمرٌّ فما كان ثمنهُ ببلاد الانكليز مئَة غرش سنة ١٨٨٠ صار ثمنهُ ٦٦ غرشًا سنة ١٨٨٥ و ٦٣ غرشًا ونصفًا سنة ١٨٨٦ . وما كان ثمنهُ باميركا مئَة وعشرة غروش سنة ١٨٧٣ صار ثمنهُ سبعة وستين غرشًا سنة ١٨٨٧

وسبب هذا الهبوط اولاً ازدياد الغلال باتساع الاراضي الزراعية وثانيًا ازديادها باتقان طرق الزراعة وثالثًا سهولة النقل من مكان الى آخر وقلة اجرتهِ بانتشار الترَع والسكك

(١) في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية

الحديدية . فقد كانت الاراضي الزراعية باميركا نحو اربعة وثلاثين مليون فدان سنة ١٨٦٢ فبلغت مئة وستة وثلاثين مليون فدان سنة ١٨٨٤ . وكانت غلتها من الحبوب نحو تسع مئة وسبعة وثلاثين مليون بشل[٢] سنة ١٨٦٢ فبلغت نحو ثلاثة آلاف مليون بشل سنة ١٨٨٤ . وتضاعفت غلة الحبوب في اوربا بين سنة ١٨٦٩ وسنة ١٨٧٩ . وكان الصادر من القمح الروسي سنة ١٨٨٠ نحو ستة وثلاثين مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٤ نحو سبعة وستين مليون بشل اي انهُ كاد يتضاعف في اربع سنوات . وكانت قيمة الصادر من القمح والذرة والدقيق من الولايات المتحدة سنة ١٨٦٢ نحو اربعة وعشرين مليون ريال فبلغت سنة ١٨٨٠ مئتين وثمانية وثمانين مليون ريال . وكان الصادر من الهند الانكليزية سنة ١٨٨٠ اقل من اربعة عشر مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من تسعة وثلاثين مليون بشل . وكان الصادر من استراليا وزيلاندا الجديدة سنة ١٨٨٠ اقل من اربعة عشر مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من تسعة وعشرين مليون بشل . وسيزيد الوارد الى اوربا من الهند زيادة فاحشة بامتداد السكك الحديدية فيها ورخص اجرة النقل برًّا وبحرًا . ولو زرع الاميركيون القمح في كل الاراضي الصالحة لزراعتهِ عندهم لاستغلوا منهُ ما يكفي البشر كلهم لان عندهم من الاراضي الصالحة لزراعتهِ نحو مليون وخمس مئة الف ميل مربع ولا يزرع منها الآن الَّا مئتان واثنان وسبعون الف ميل

وهذه الزيادة الفاحشة في غلة القمح وكثرة الصادر منهُ تجعل الناس بأمن من القحط في مستقبل الازمان الَّا اذا كانوا حيث لا تصل اليهم موارد التجارة ولكنها قد ضرَّت بفلاحي اوربا واميركا ضررًا بليغًا واتصل ضررها بنا في مصر والشام فلم يعد قمحنا يصدر من بلادنا لكساد سوقهِ في غيرها وكثرة ما يلحقهُ من النفقات في نقلهِ من داخلية البلاد الى الشطوط البحرية . وقد شاهدنا الحوارنة هذا الصيف يجلبون قمحهم الى سواحل سورية ويعرضونهُ بابخس الاثمان فلا يجدون من يبتاعهُ منهم

السكَّر

اصبح السكَّر من الحاجيات وصار الناس يتفاوتون في مقدار استعمالهم لهُ بحسب تفاوتهم في الحضارة . ولا يخفى انهُ قد رخص رخصًا فاحشًا في السنين الاخيرة ولم يحدث ذلك دفعةً واحدة بل تدريجًا . فما كان ثمنهُ مئة غرش سنة ١٨٨٠ صار ثمنهُ تسعين غرشًا سنة ١٨٨٢ وسبعة وستين غرشًا سنة ١٨٨٤ وواحدًا وستين غرشًا سنة ١٨٨٥ وثمانية وخمسين غرشًا سنة ١٨٨٦ وسبعة واربعين غرشًا سنة ١٨٨٧

(٢) البشل كيل للحبوب يسع ستين رطلاً مصريًا من الحنطة او ٢١ اقة

واسباب هذا الرخص كثيرة منها زيادة المستخرَج من السكر وتسهيل الوسائط لاستخراجهِ ولاسيما بعد الاعتماد على سكَّر البنجر (الشمندور) . ومباراة دول فرنسا وجرمانيا والنمسا وبلجكا وهولندا وإيطاليا وروسيًّا بعضها لبعض في ترويج سكرها واصدارهِ من بلادها وذلك بدفع الاموال الطائلة لاصحاب معامل السكر بحسب ما يصدرونهُ منهُ وهذا اضرَّ بالبلدان التي تصنع السكر من القصب كمصر وبرازيل وجزائر الهند الغربية وجنوبي افريقية حتى اضطرَّت الحكومة في هذه البلدان أن تعفي سكرها من بعض الضرائب او منها كلها لتستطيع مناظرة ممالك اوربا

وقد قدَّر بعضهم ان السكر الذي استخرج سنة ١٨٨٦ كان اكثر من السكَّر الذي استخرج سنة ١٨٧٣ بثمانية وستين في المئة . وكان المستخرج من اميركا سنة ١٨٧٥ اثني عشر الف طن (٣) فبلغ سنة ١٨٨٦ مئة وعشرة آلاف طن اي انهُ زاد نحو ثمانية اضعاف في احدى عشرة سنة . وكان المستخرج من سكر البنجر في جرمانيا سنة ١٨٧٦ مئتي الف طن فصار سنة ١٨٨١ خمس مئة واربعة وتسعين الف طن وسنة ١٨٨٥ مليونًا وخمسة وخمسين الف طن . وكان الصادر من السكَّر من جرمانيا سنة ١٨٧٦ خمس مئة الف قنطار (مصري) فبلغ سنة ١٨٨٥ ستة ملايين قنطار اي انهُ زاد اثني عشر ضعفًا في تسع سنوات . والسبب الاكبر لذلك ما تدفعهُ الحكومة الجرمانية من المال للذين يصدرون السكَّر من بلادها حتى ان ربح تجَّار السكَّر في بلادها يتوقف كلهُ او اكثرهُ على ما تدفعهُ لهم اعانةً . وبقية دول اوربا المناظرة لجرمانيا في ترويج سكرها تفعل مثل ذلك فدولة روسيا كانت تدفع اكثر من ستماية غرش ميرية عن كل طن من السكر يصدر من بلادها . ودولة فرنسا كانت تدفع نحو ثمانمئة غرش عن كل طن .

وقد قرَّر بعضهم في مجلس النواب الالماني سنة ١٨٨٦ ان مقدار الاعانة المالية التي دفعتها الحكومة الالمانية لاصدار السكر من بلادها بلغت الى ذلك العهد اربعين مليون ريال . وان الاعانة التي يلزم دفعها سنة ١٨٨٦ تبلغ عشرة ملايين ريال وهذا المبلغ يساوي اجرة كل العاملين في معامل السكَّر الالمانية . ولذلك زادت ارباح مكرري السكر في المانيا زيادة فاحشة فكانت المئة من راس مالهم تربح تسعين في بعض السنين الاخيرة ولكن الحكومة خسرت خسارة كبيرة وهي تحاول ملافاة الخسارة وقد فاتها قول القائل

اذا استشفيتَ من داءٍ بداءٍ   فأقتلُ ما اضرَّكَ ما شفاكا

ونتج من رخص السكر وغيرهِ من حاصلات الزراعة ضرر عظيم لحق بانكلترا وجرمانيا

(٣) الطن ٢٢٤٠ رطلاً مصريًّا او نحو ٨٠٠ اقة

وفرنسا وإيطاليا وبلجكا وكادت جزائر الهند الغربية والشرقية تخرب خرابًا تامًّا ولاسيا جزيرة جاوا الكثيرة السكان

اللحوم

لم ترخص اللحوم في بلادنا رخصًا يذكر منذ سنة ١٨٧٣ الى الآن او ان اسواق بلادنا ولاسيا بلاد الشام لا يعتمد عليها فان اللحم يباع فيها في بعض شهور السنة بثلاثة اضعاف ما يباع به في البعض الآخر وذلك لعدم انتظام التجارة عندنا واما اسواق اوربا ولاسيا بلاد الانكليز فقد رخص اللحم فيها رخصًا متزايدًا مستمرًا بزيادة الوارد اليها من اميركا واستراليا . ففي سنة ١٨٧٦ كانت قيمة الوارد الى بلاد الانكليز من اميركا الشمالية ثلاثة ملايين ريال فبلغت سنة ١٨٨٥ نحو خمسة وثلاثين مليون ريال . وكانت قيمة الوارد من أُستراليا(٤) سنة ١٨٨٢ اقل من تسع مئة الف ريال فبلغت سنة ١٨٨٥ نحو ستة ملايين ريال . ولما رخص اللحم رخصت معهُ جميع المدخنات والمقددات وبلغ الرخص اشدَّهُ في شحم الخنزير فصار ثمنهُ سنة ١٨٨٦ نصف ما كان سنة ١٨٨٢ وذلك لكثرة استعمال الزيوت النباتية ولاسيَّما زيت القطن

البن والشاي

تناقص ثمن البن كثيرًا في السنين الاخيرة فبلغ ادناهُ في اوائل سنة ١٨٨٦ . وتناقص ثمن الشاي اكثر مما تناقص ثمن السكَّر. ثم زاد ثمن البن بغتةً في اوائل سنة ١٨٨٦ فبيع الرطل المصري في شهر يونيو (حزيران) خمسة غروش وكان في شهر يناير (ك ٢) باقل من غرشين وسبب ذلك محل موسمهِ في برازيل وفي غيرها من البلدان فان معدَّل غلَّة برازيل سبعة ملايين وخمس مئة الف كيس من البن ولكنها لم تزد في العام الماضي عن ثلاثة ملايين ومئتين وخمسين الفًا . ومعدل غلَّة جاوا مليون وخمس مئة الف كيس فبلغت في العام الماضي اربع مئة واربعين الف كيس فقط . ولكن ازدياد الثمن لم يكن كلهُ من محْل الموسم بل من تهافت التجار في فرنسا واميركا على ابتياع البن وطلب استلامهِ

اما الشاي فكان الصادر منهُ من الصين سنة ١٨٧٣ مئتين واربعة وثلاثين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثلثمئة وسبعة وثلاثين مليون ليبرة . وكان الصادر منهُ من الهند سنة ١٨٧٩ خمسة وثلاثين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثمانية وستين مليون ليبرة . وكان الوارد الى بلاد الانكليز سنة ١٨٧٦ مئة وستة وخمسين مليون ليبرة من الصين وثمانية وعشرين مليون ليبرة من الهند فبلغ سنة ١٨٨٦ مئة وخمسة واربعين مليون ليبرة من الصين وواحدًا وثمانين مليون ليبرة من

(٤) يؤْتى باللحم من استراليا الى انكلترا مبرَّدًا فيصل اليها جيدًا طريًّا كأنهُ ذُبح يوم وصولهِ

الهند . وزيادة الوارد من الهند رخّصت الثمن كثيرًا لان درهم الشاي الهندي اقوى من درهم الشاي الصيني

الحديد

كان الحديد المستخرج من الارض سنة ١٨٧٠ نحو احد عشر مليونًا وخمس مئة وخمسة وستين الف طن فبلغ سنة ١٨٧٢ اربعة عشر مليونًا وثلثمئة وخمسة واربعين الف طن وسنة ١٨٨٢ اكثر من واحد وعشرين مليون طن . وكان ثمن الطن من الحديد الاميركي سنة ١٨٨٠ خمسة واربعين ريالاً فنزل سنة ١٨٨٥ الى ستة وعشرين ريالاً وخمسة اثمان الريال . وكان ثمن الطن من حديد كليفلند في بلاد الانكليز اربع ليرات انكليزية وسبعة عشر شلنًا سنة ١٨٧٢ فنزل الى ليرتين وخمسة شلنات سنة ١٨٨٠ والى ليرة وعشرة شلنات ونصف سنة ١٨٨٦ . ونزل ثمن فولاذ بسمر من اثنتي عشرة ليرة سنة ١٨٧٤ الى اربع ليرات سنة ١٨٨٧ . واسباب ذلك اولاً إكثار ممالك اوربا واميركا من استخراج الحديد وثانيًا اتقان الوسائط المستخدمة لاقتلاع المعدن وسبكهِ فان الانسان الذي كان يستخرج ١٧٣ طنًا سنة ١٨٧٠ صار يستخرج ١٩٤ طنًا سنة ١٨٨٠ و٢٦١ طنًا سنة ١٨٨٤ . وثالثًا ابدال الحديد بالفولاذ والفولاذ اكثر اقامة من الحديد . ثم ان اكتشاف الطريقة الجديدة لعمل الفولاذ خسَّرت الانكليز نحو خمسة ملايين من الليرات ثمن مسابك الفولاذ القديمة التي لم يعد لها نفع وعطَّلت تسعة وثلاثين الف عامل

النحاس

رخص النحاس ظاهر جليًّا في بلادنا كما هو ظاهر في غيرها لكثرة المستخرَج منهُ فانهُ استُخرج من الارض سنة ١٨٨٥ مضاعف ما استُخرج منها سنة ١٨٧٢ . واكثر الزيادة من الولايات المتحدة واسبانيا والبرتوغال فقد كان المستخرج من الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ ثلاثة وعشرين الف طن فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من اربعة وسبعين الف طن وهذه الزيادة الفاحشة اخربت بيوتًا كثيرة حتى ان احدى الشركات الكبيرة ابطلت عشرين مسبكًا من مسابكها وعددها ثمانية وعشرون . ومناجم منسفيلد (بجرمانيا) التي ربحت ٥٦٧٥٠٠٠ شلن سنة ١٨٨٤ خسرت ٦٥٢٢٣٨ شلنًا سنة ١٨٨٥ .

القصدير والرصاص

انحطَّ ثمن الرصاص نحو ٣٩ في المئة منذ سنة ١٨٨٠ الى الآن فافلس كثير من الشركات الانكليزية العاملة في استخراجهِ . وكان ثمن الطن منهُ ٨٧ ليرة انكليزية سنة ١٨٦٤ وبلغ ١٥٩ ليرة سنة ١٨٧٢ فهبط بعد ذلك حتى بلغ ٥٢ ليرة ونصفًا سنة ١٨٧٩ . ثم ارتفع رويدًا رويدًا وبلغ ١٠٧ ليرات في يوليو (حزيران) هذه السنة

التنك (الصفيح)

يُراد بالتنك او الصفيح صفائح الحديد المبيضة بالقصدير فهذه الصفائح قد رخص ثمنها حتى صار هذه السنة نصف ما كان سنة ١٨٧٢ وسبب ذلك رخص الحديد واتقان طرق التبييض فان العمل من معامل التنك يصنع الآن اكثر من مضاعف ما كان يصنعهُ قبلاً بالنفقة نفسها . ونتج من زيادة المصنوع ورخص الثمن أنْ افلس اربعون معملاً من معامل التنك الانكليزية وهي اثنان وثمانون وحاولت حكومة جرمانيا ان تقوي معاملها بوضع ضريبة باهظة على التنك الانكليزي فكانت النتيجة أنْ قلَّ المصنوع فيها والصادر منها وزاد الوارد اليها

الزيبق

ان ما كان ثمنهُ ٣٦ غرشاً من الزيبق سنة ١٨٧٤ اصار ثمنهُ خمسة غروش سنة ١٨٨٤ وسبب ذلك كثرة المستخرج من معادن كليفورنيا فان المستخرج منها كان ثلاثين الف قنطار سنة ١٨٧٠ فبلغ نحو ثمانين الف قنطار سنة ١٨٧٧

الفضة

كانت قيمة المستخرج من الفضة ٦٥ مليون ريال سنة ١٨٧٢ فبلغت ١٢٤ مليوناً سنة ١٨٨٥ اي ان الزيادة بلغت اكثر من تسعين في المئة في اربع عشرة سنة وهذا رخَّص قيمة الفضة كثيراً فان الاوقية من الذهب كانت تساوي اقل من ثماني عشرة اوقية من الفضة سنة ١٨٧٧ فصارت تساوي نحو احدى وعشرين اوقية ونصف سنة ١٨٨٧

الفحم الحجري

اكثر البلدان استخراجاً للفحم الحجري بريطانيا والولايات المتحدة وجرمانيا وفرنسا وبلجكا . وكل مملكة من هذه الممالك زاد الفحم المستخرج منها زيادة فاحشة في السنين الاخيرة فكان المستخرج من بريطانيا ١٠٩ ملايين طن سنة ١٨٧٠ فبلغ اكثر من ١٩٥ مليون طن سنة ١٨٨٥ . وزاد في بقية الممالك على هذه النسبة تقريباً وذلك باتقان وسائط استخراجهِ . ثم ان اتقان وسائط الايقاد قللت الاحتياج الى الفحم الكثير ولذلك رخص ثمنهُ كثيراً . وقد حسبوا ان الفحم المستخرج في الولايات المتحدة سنة ١٨٨٦ كان مقدارهُ اكثر من المستخرج سنة ١٨٨٥ بمليون وسبع مئة وخمسة وثمانين طناً . وثمنهُ اقل من ثمن المستخرج سنة ١٨٨٥ بنحو اربعة ملايين واربع مئة وتسعة عشر الف ريال

البتروليوم او زيت الكاز

كان ثمن برميل البترليوم باميركا سنة ١٨٧٠ ثلاثة ريالات وستة وثمانين من مئة من

الريال فبلغ سبعة وثمانين من مئة من الريال سنة ١٨٨٥ وواحدًا وسبعين من مئة من الريال سنة ١٨٨٦ .وكان المستخرج منهُ ٥٥١٧٤٥ برميلاً سنة ١٨٧٠ فبلغ ٣٠٦٢٦١٠٠ برميل سنة ١٨٨٣ ثم انحط الى ٢٥٧٩٨٠٠٠ برميل سنة ١٨٨٦

القطن

كانت غلة القطن في الدنيا ٦٥٢٤٠٠٠ بالة سنة ١٨٧٣ فبلغت ٨٦٧٨٠٠٠ بالة سنة ١٨٨٦ وهذه الزيادة كلها من الولايات المتحدة لان غلة القطن فيها كانت ٣٩٣٠٠٠٠ بالة سنة ١٨٧٣ فبلغت ٦٥٧٥٠٠٠ بالة سنة ١٨٨٦ ولكن ثمن القطن لم يهبط كثيرًا منذ سنة ١٨٧٣ واما ثمن المنسوجات القطنية فهبط بزيادة المناظرة بين النساجين واتقان ادوات النسج

الصوف والحرير

كان الصوف المجزوز في الولايات المتحدة سنة ١٨٨٠ مئتين واربعة وستين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثلثمئة وتسعة وعشرين مليون ليبرة . وقد نقص ثمنهُ ولكن لا بنسبة زيادتهِ . والحرير زاد الوارد منهُ الى اوربا وهبط سعرهُ من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٦ نحو اربعين في المئة ولكن هبوط السعر كان اكثر من الزيادة في كمية الوارد وسبب ذلك اعتماد النساجين على مواد اخرى بدل الحرير كالرامي ونحوهِ . ورخص ثمن الصوف والحرير ضرَّ بالبلاد السورية ضررًا بليغًا كما لا يخفى

الورق

كان الورق يصنع اولاً من الخرق القطنية والكتانية ثم لما كثر الطلب عليهِ بكثرة تأليف الكتب والجرائد غلا ثمنهُ كثيرًا وحينئذٍ أُعملت الفكرة في ايجاد مادة اخرى لعملهِ بدل الخرق فاعتمد الورّاقون على الياف الخشب والقش وما اشبه وكانت النتيجة ان الورق الجيد هبط ثمنهُ نحو النصف بعد سنة ١٨٧٣ والورق الردي هبط ثمنهُ اكثر من ذلك كثيرًا ورخصت الخرق للاستغناء عنها بغيرها

الكينا

كان ثمن اوقية الكينا ببلاد الانكليز سنة ١٨٦٥ اربعة شلنات وثلث شلن ثم ازداد رويدًا رويدًا حتى بلغ سنة ١٨٧٧ ستة عشر شلنًا ونصفًا بسبب انتشاب الحرب في اميركا الجنوبية . وكان الانكليز والهولنديون قد زرعوا اشجار الكينا او السنكونا في الهند وجزائر الهند الشرقية فنمت واينعت واستخرجت الكينا من خشبها فهبط ثمنها حتى بلغ ثمن الاوقية شلنين ونصف لا غير سنة ١٨٨٥

اهالي انام

او مكارم الاخلاق في اقاصي المشرق

وقانا الله من الهوى فطالما حاد بصاحبهِ عن محجة الصواب واراهُ الحق بطلاً والنور ظلمةً. وبعدُ فقد اشتهر في هذا العصر علمٌ واسع النطاق ممدود الرواق تهواهُ العقول لما تجد فيهِ من الفكاهة وترتاح اليهِ النفوس لما تلقاهُ فيهِ من النزاهة. ولكنَّ مصادرهُ لسوء الطالع غير صافية الموارد. وموادهُ لا تخلو من شائبة الاهواء وخسَّة المقاصد. لان الذين يطوفون البلدان القاصية ويصفون احوال سكانها واخلاقهم ليسوا في الغالب من طائفة العلماء المحققين بل من الذين غرضهم الاول ترويج بضاعتهم فلا يرون من اخلاق الناس الَّا ما وافق غرضهم ولا يروون عنهم الَّا ما يحط من شأنهم ويستمطر لهم ندى اهل البر والاحسان

وقفنا منذ مدة على كتاب لاحدهم اذا قرأهُ من لم يرَ بلاد الشام ولا عرف اخلاق اهلها ظن انها خالية من آثار الحضارة وان سكانها برابرة ياكل بعضهم بعضاً. وقد يكون لذلك نفع من حيث استدرار مال المحسنين ولكن الباحث في علم الاخلاق يضلُّ بهِ عن قصد السبيل. ومثل ذلك ما قام في النفوس من ان اهالي سيام وانام وغيرهم من اهالي المشرق الاقصى برابرة همج والحق ان الجانب الاكبر منهم من خيرة الانام في اخلاقهم وآدابهم وهم في الجملة ارقى آداباً من الذين يعيبونهم

الَّا ان علم الاخلاق لم يعدم نصراء من العلماء المدققين الذين لا تأخذهم في تقرير الحقائق لومة لائم. وقد عثرنا على تقرير في وصف اخلاق اهالي انام وتنكوين فاقتطفنا بعضهُ وبنينا عليهِ الكلام الآتي

اذا شعرت المرأة في انام بانها حامل انقطعت عن المآكل العسرة الهضم واعتنت بحركاتها وسكناتها حتى تكون كلها في غاية الرزانة والوقار ويصح فيها قول من قال

حصانٌ رزانٌ لا تُزَنُّ بريبةٍ   وتصبحُ غرثى مع لحوم الغدافل (١)

ويطلب منها اذ ذاك ان تصغي الى قراءة الكتب النفيسة وتسمع الاغاني الادبية الشجيَّة وتعاشر العلماء والفهماء لكي لا يشتغل عقلها الَّا بكل موضوع جليل نبيل وعندهم ان ذلك يجعل مولودها من الاذكياء ويؤهلهُ للقيام بواجباتهِ نحو قومهِ وابناء بلادهِ. فكأنهم يشرعون في تهذيب اولادهم قبل ولادتهم. ونعم ما يفعلون لان الانفعالات النفسية تؤثر في الاجنة اشد التأثير

(١) اي عفيفة وقور لا تتهم بريبة ولا تستكثر من الطعام

ثم اذا ولدت المرأة نصبوا على باب بيتها قصبة ووضعوا في رأسها عودًا مشتعلاً فان كان المولود ذكرًا اداروا رأس العود نحو البيت وان كان انثى اداروهُ الى الجهة الاخرى يعنون بذلك ان الابن يخلف اباهُ في تدبير بيتهِ والابنة تترك بيت ابيها وتمضي الى بيت آخر . و بعد ولادة الطفل بشهر يولم اهلهُ وليمة يدعون اليها اقاربهم واصدقاءهم وهي بمثابة الخرس عند العرب . و يصدّرون في هذه الوليمة رجلاً جليلاً اذا كان الطفل ذكرًا او امرأةً فاضلة اذا كان انثى. فيأخذ الشخص المتصدّر الطفلَ بعد الوليمة ويردد مسطرةً امام فمهِ ثم يغطّ طاقة من الازهار في الماء وينضح بها رأس الطفل وبدنهُ وهم يريدون بذلك ان الطفل يتخذ العقل مرشدًا لهُ حينما يكبر و يجتنب الادناس والاوضار

وحينما يفطم الطفل ويخرج من المهد يأتي بهِ والداهُ الى مذبح اسلافهم و يقدمانهِ لهم . وكانت العادة ايضًا ان يقيناهُ حينئذٍ بين ادوات كثيرة من ادوات المعايش المختلفة حتى يختار واحدةً منها وهو في حال السذاجة التامة ومهما اختار منها رُبي على اتباعهِ الاَّ ان هذه العادة قد أُبطلت الآن

وحينما يبلغ الولد سن التمييز فان كان ابنة سلمت لامرأةٍ تعلمها وتهذبها . وهم يعتنون بتعليم بناتهم اشد الاعتناء و يعدُّونهُ من الضروريات . وعندهم ان اكبر مفخرة يفتخر بها الانسان وجود امرأة حكيمة وقور في بيتهِ تربي اولادها على الفضيلة وتهتم بتدبير بيتها . وتهذيب البنات يقوم بتعليمهنَّ علم السلوك والقراءة والكتابة والحساب والموسيقى وفنون الادب والنسج والتطريز والطبخ وما اشبه مما يلزم لتدبير البيت وراحة اهلهِ . واما الصبيان فيرسلون الى المدارس العمومية يقيمون فيها النهار ويرجعون في المساء الى بيوتهم . والوالدون لا يعلّمون اولادهم بانفسهم لانهم يحسبون ان شفقتهم عليهم تقودهم الى الخطاء في تعليمهم وتهذيبهم فيكلون ذلك الى المعلمين

ثم اذا بلغت الفتاة السنة الخامسة من عمرها وهو سن بلوغ الفتيات عندهم زيّن ابواها مذبح عائلتيهما ودَعوا اقاربهما الادنين وتقدما بابنتهما الى المذبحين وقالا علينا ان نخبر اسلافنا ان ابنتنا قد صارت في سن الزواج من الآن وقد خولها سنها ان تضع الدبوس في شعرها . ثم يسجدون اربع سجدات و يسجد معهم الاقارب ويكونون قد رأَّسوا عليهم امرأة متقدمة في السن ومشهورة بعقلها وعفافها فتأخذ الدبوس من على المذبح وتغمس بهِ شعر الفتاة وتسجد اربعًا وتعود بالفتاة الى بيت ابيها و يولم لها ابواها وليمة فاخرة ومن ثمَّ تصير اهلاً للزواج

ويحتفلون مثل هذا الاحتفال بالفتى حينما يبلغ السنة العشرين من عمرهِ ويرأس على احتفالهم رجل من كرام قومهم ويلبسون الفتى الكمَّة على رأسهِ . ويحتفلون بهِ احتفالاً آخر حينما يجتاز الامتحان الذي يؤذن لهُ بتعاطي اشغال الحكومة

ورسوم الزواج عندهم كثيرة ومختلفة باختلاف طبقاتهم ولكن يُنظَر فيها دائمًا الى ان نفقات العرس يجب ان تكون كلها من العريس لان العروس تترك اسم عائلتها وتنتمي الى عائلة زوجها ولذلك كان الزوج مطالبًا بكل نفقاتها ونفقات اولادها . وعندهم ان الزواج عقد ادبي محض منزَّه عن المال والربح ويعتنون الاعتناء التام بتعليم بناتهم وتهذيبهنَّ لعلمهم ان الزوجة المتهذبة تعين زوجها وتهتم ببيتهِ اكثر من الغنيَّة . والآباء غير بخلاء على بناتهم فيعطونهنَّ كثيرًا ولكنهم احرارٌ في ذلك والزوج لا يطالبهم بشيء ولا ينتظر منهم شيئًا وكثيرًا ما يطلبون ان يقدم لزوجتهِ صداقًا طائلاً

والمرأة في انام مساوية للرجل في كل شيء حتى اذا خدم رجل بلادهُ وجازتهُ الحكومة بنيشان او لقب شرف جازت زوجتهُ بمثل ذلك ايضًا لانها تحسب ان الرجل لم يتمكن من خدمة بلادهِ اولا مساعدةُ زوجتهِ لهُ بالراحة بالهِ من جهة بيتهِ . واذا مات رجلٌ وقامت زوجتهُ على اولادهِ ولم تتزوج بغيرهِ كافأتها الحكومة على ذلك وارسل لها سلطان انام شهادة لتعلقها في بيتها وكتب فيها فضائلها

وواجبات الزوجة عندهم الاعتناء بزوجها واولادها واستقبال الزوار والترحيب بهم واعداد الولائم لاعياد الاسلاف ولها التقدم في ذلك على بنات حميها . وتدبير البيت خاص بها وحدها فهي الآمرة الناهية فيهِ وبيدها حساب النفقات وتدبير الخدم . ونساء انام خاضعات لازواجهنَّ وبعيدات عن الغنج والدلال والاسراف ولا يعرفنَ الزي (المودة) ولا يلبسنَ من الحلى الاَّ ما اهداهنَّ ازواجهنَّ حين زواجهنَّ واذا اشترينَ حلًى جديدة ابقينها لابنائهنَّ ليهدوها لزوجاتهم

وليس في بلاد انام مدافن عامَّة فكل انسان يدفن موتاهُ في ارضهِ ويضعون موتاهم في توابيت متينة وقد يبقونها في بيوتهم اياماً كثيرة . وثياب الحداد عندهم بيضاء لاسوداء ومدَّة الحداد على الاب والام ثلاث سنوات وعلى الجد والجدَّة والاخ والاخت سنة واحدة واقل من ذلك على غيرهم . والغالب ان يترك الرجل اعماله حينما يناهز الخمسين او الستين ويسلم ادارتها لاولادهِ وينقطع الى الاهتمام بمدافن اسلافهِ . ولا يضعون على المدفن صورةً ولا تمثالاً بل يكتبون عليهِ اسم الميت بحروف كبيرة ويحفظون صورتهُ في قلوبهم . ورؤساء العيال هم كهنتها والغاية من كل رسومهم الدينية تمكين المحبة الوالدية في قلوب الاولاد . قال احد الاناميين للمسيو دستري الفرنسوي " اننا نحب ان نفي ما نحن مديونون بهِ لوالدينا — لامنا التي حملتنا في بطنها وربتنا بالتعب والالم وغذتنا بلبنها ولابينا الذي تعب على تربيتنا وكان اول مرشدٍ لنا في تيهِ هذه الحياة .

والجزاء على قدر التعب . ايُّ شيء مثل هذه النعمة التي عرفنا بها ان نلتذ بالحياة ونترفَّع بفضائل والدينا من اوطإ الدرجات الى اسماها . واننا نسعى جهدنا ليكون لنا اسم ومقام بين الناس فنكون فخرًا لوالدينا وشرفًا لبيتنا الذي نرجوان نخدم بهِ ابناء نوعنا يومًا ما فتحصل الراحة والسعادة لنفوس اسلافنا الذين يراقبوننا من العالم السموي"

هذه اخلاق اهالي انام وهذه آدابهم فعسى ان لا يستبدلوها بآداب الاوربيين الذين انتشروا بينهم الآن

مقدار الهباء في الهواء

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة في الكلام على "هباء الهواء وعوادي الادواء" ان الهواء الذي نتنسمهُ قلَّما يخلو من الهباء المتطاير وان بعض هذا الهباء اجسام حيَّة دقيقة جدًّا وان الاختمار والفساد اللذين يحلَّان بالمواد المكشوفة للهواء حادثان من وقوع هذه الاجسام الحيَّة عليها ونموها فيها حتى كأنَّ المادة القابلة للاختمار او للفساد تربة والاجسام الحية المتطايرة في الهواء بزور فتقع في التربة وتنمو فيها . وابنّا ايضًا ان بعض الامراض ينتقل من مكان الى مكان ومن شخص الى آخر بواسطة بزور او جراثيم تطاير في الهواء

وهذا الموضوع من الاهمية بمكان عظيم لان العدو الظاهر للعيان لا يخيف كالعدو الخفي ولاسيما اذا كان العدوُّ الخفيُّ يترصدنا في كل مكان . ولذلك بُذلت الهمَّة منذ عهد حديث في تفحص الهواء ليُعلم مقدار ما فيهِ من الاجسام الحية . ومن الذين تفحصوهُ بالتدقيق العالم فرنكلند الكيماوي الانكليزي فظهر لهُ بعد البحث ان مقدار هذه الاجسام الحيَّة المتطايرة في الهواء يختلف باختلاف شهور السنة كما ترى في هذا الجدول

عدد الاجسام الحيَّة في عشرة ليترات من الهواء

في شهر جنفيه (ت ٢)	٠٠٤
" " مارس (اذار)	٠٣٦
" " مايو (ايار)	٠٣١
" " يونيو (حزيران)	٠٥٤
" " يوليو (تموز)	٠٦٣
" " اوغسطس (آب)	١٠٥

«	«	سبتمبر (ايلول)	٠٤٣
«	«	اكتوبر (ت ١)	٠٣٥
«	«	نوفمبر (ت ٢)	٠١٣
«	«	ديسمبر (ك ١)	٠٢٠

ويظهر من ذلك ان عدد هذه الاجسام يزيد بازدياد الحرّ ويقل باشتداد البرد وهذا حسب المنتظر لان الحرارة في البلدان الباردة والمعتدلة تزيد نموّ الاجسام الحيَّة وتكاثُرَها وتجفِّف وجه الارض فتثير الرياحُ الغبارَ وما فيهِ من الاجسام الحيَّة . والبرد الشديد يميت هذه الاجسام او يوقف نموها ويمنع الهواء من اثارة الغبار اذ تتغطّى الارض بالثلج والجليد . واما في البلدان الحارَّة كمصر فالارجح عندنا ان الحرّ الشديد يميت اكثر هذه الاجسام ولاسيَّما في الاماكن الجافَّة التي تقع عليها اشعَّة الشمس

وقد تفحَّص هذا العالِم الهواء في المدن والقرى والشوارع والبيوت والكنائس والمحافل ومركبات السكك الحديدية وكان يأْخذ عشرة ليترات من الهواء ويجمع الاجسام الحيَّة التي فيها ويعدُّها فوجد ان الاجسام الحية في هواء الارياف اقل منها في هواء المدن . وفي الاماكن العالية اقل منها في الاماكن الواطئة . وفي الاماكن القليلة الازدحام اقل منها في الاماكن الكثيرة الازدحام وهذا تفصيل ذلك

وجد في هواء حقل واسع نحو ستة اجسام في العشرة الليترات وفي روضة بقرب الحقل المذكور واحدًا وثلاثين جسمًا وفي شارع كثير الازدحام من شوارع مدينة لندرا خمس مئة واربعة وخمسين جسمًا . وفي الهواء الذي على سطح احدى القاعات تسعة اجسام وفي الهواء الذي في ارضها اربعة وعشرين جسمًا . وفي الهواء الذي عند قبَّة كنيسة نوروك حيث الارتفاع ثلثمئة قدم سبعة اجسام وعند منتصف القبة حيث الارتفاع مئة وثمانون قدمًا تسعة اجسام وعند ارضها ثمانية عشر جسمًا. وفي الرواق الاعلى من قبَّة كنيسة ماربولس بلندرا احد عشر جسمًا وفي الرواق المتوسط اربعة وثلاثين جسمًا وفي دار الكنيسة سبعين جسمًا. ووجد في احد نوادي الجمعيَّة الملكيَّة ٣٢٦ جسمًا بعد ان اجتمع فيهِ جانب من الاعضاء و٤٣٢ جسمًا بعد ان اجتمعوا كلهم و١٢٠ جسمًا في الصباح التالي . ووجد في مشهد التاريخ الطبيعي حينما لم يكن مزدحمًا من خمسين الى سبعين جسمًا وحينما كان مزدحمًا ٢٨٠ جسمًا. وفي مشهد كنستون حينما لا يُباح الدخول الّا بدفع المرتَّب ثمانية عشر جسمًا وحينما يباح الدخول لكل احد مجانًا ٧٢ جسمًا . والاجسام المذكورة في كل ما تقدَّم كانت توجد في عشرة ليترات او نحو جالونين من الهواء .

وفحص الهباء الواقع من الهواء على مساحة قدم مربعة في دقيقة من الزمان في احدى مركبات السكّة الحديدية فوجد انهُ لما كان فيها اربعة اشخاص فقط وكانت كوتان من كواها مفتوحتين كانت الاجسام الحيَّة فيهِ ٢٩٥ جسمًا ولما دخلها عشرة اشخاص وأُغلقت احدى الكوتين صارت الاجسام الحيَّة ثلاثة آلاف ومئة وعشرين جسمًا

هذا ولا يُعلَم حتى الآن ايُّ هذه الاجسام مضرٌّ وأيُّها غير مضر ولكن لا شبهة في ان بعضها مضرٌّ جدًّا والحكيم يتّقيها كلها اذا امكنهُ كما انهُ اذا كلبت بعض كلاب السوق اتقى الكلاب كلها لانهُ لا يعلم الكَلِب من غير الكَلِب وكما انهُ يتقي الافاعي كلها والسامُّ منها قليل جدًّا

ويستفاد مما تقدَّم اولًا ان ارفع الاماكن اقلها خطرًا من تكاثر الاجسام الحيَّة في هوائها

ثانيًا انهُ يجب تقليل ازدحام الناس وذلك بتوسيع الشوارع وإبعاد البيوت بعضها عن بعض وتقليل عدد السكان فيها

ثالثًا انهُ يجب رش الطرق بالماء لمنع ثوران الغبار لان الغبار الثائر يحمل الاجسام الحيَّة وينشرها في الهواء

البدو

لجناب رفعتلو سليمان افندي البستاني (١)

البدو اقوام رحالة لا يبتنون بيتًا ثابتًا بل يهيمون حيث عنَّ وطاب لهم ذاهبين ببيوتهم على ظهور مطاياهم ينصبونها حيث اقاموا معتمدين في معيشتهم على ماشيتهم يغذّونها بما انبتت الارض من كلإِ الطبيعة ويغتذون بلحومها والبانها ويتخذون ما فاض لديهم منها ومن صوفها وشعرها ووبرها لسد ما بقي من احتياجاتهم من مطعمٍ وملبسٍ ومسكنٍ واكتساب درهمٍ يستعينون به لدى الحاجة. والكلام الآن مقصور على بدو العرب دون سواهم وعلى البحث في حالتهم الراهنة من حيث معيشتهم ومآكلهم وملابسهم ومساكنهم ولغتهم وشعرهم وغزواتهم وسائر اصطلاحاتهم وعاداتهم

والعرب جميعًا من بدوٍ وحضرٍ من اصل واحد يقطنون بلادًا واحدة وهي شبه جزيرة العرب الواقعة بين خليج فارس وبحر عمان والاوقيانوس الهندي والبحر الاحمر متصلة برًّا بسوريا والعراق . فالحضر يقطنون السواحل واخصها بلاد تهامة وحضرموت وبعض سواحل اليمن

(١) من خطبة تلاها في الجلسة الاحتفالية لجمعية شمس البرّ في بيروت

والحجاز والاراضي المرتفعة المروية بماء المطر كهضاب نجد واليمامة والجبال الممتدة من الحائل في الحجاز متخللة قسماً كبيراً من بلاد الحجاز واليمن وتهامة ولهم ايضاً بعض البلدان في السهول . اما البدو فاكثر سكناهم في السهول يراقبون سير الفصول فاذا اشتدَّ بهم الحر طلبوا الانهر ومجاري المياه والاراضي النضرة . واذا ذهب القيظ ونزل الغيث وارتوت الارض وانبتت ربيعها توغلوا في القفار مستصحبين ماشيتهم وبيوتهم . وهم على كلتا الحالتين لا ينقطعون عن مسايلة الحضر لبيع ما لديهم وشراء ما احتاجوا اليهِ من مأكول وملبوس

قلنا والعرب في الاصل بدواً وحضراً من اصل واحد يقطنون بلاداً واحدة وهي بلاد العرب . اما الآن فهم ليسوا محصورين فيها بل امتدُّوا قبل الاسلام وبعدهُ الى ما اتصل ببلادهم ولم يتصل فسارت منهم قبائل كثيرة في غزواتها الى المغرب وافريقيا وسكنتها وامتدَّت قبائل أُخرى الى العراق وما بين النهرين وبلاد العجم فاستوطنتها وظلت فيها الى ايامنا هذه

ويلوح للباحث في احوال البدو ان هذا الامتداد مع ما رافقهُ من الاختلاط باهالي البلدان التي حلُّوها احدث تغييراً كثيراً في اخلاقهم وعاداتهم . غير ان الحقيقة بخلاف ذلك فان التغيُّر الطارئ انما هو دون الطفيف الا في الذين تحضروا منهم وسكنوا المدن والقرى وتعاطوا اعمال اهاليها فهؤلاء خارجون عن حدّ بحثنا . اما المقيمون على البداوة فلا احرص منهم على ما ورثوا من العرف والعادة وطبيعة معيشتهم تمكّن فيهم ذلك الميل . نعم ان انتشار المذهب الاسلامي هذَّب كثيراً من اخلاقهم واباد منكرات كثيرة ولكنهم ما فتئوا على فطرتهم متصفين بما اتصفوا بهِ قبل الاسلام من الحسنات والسيئات فهم الآن بحماستهم وشهامتهم وحفظهم للذمام ورعاية الغريب والجار وعدم انضامهم وشقاقهم على ما كانوا عليهِ قبل ثلثة آلاف عام وسيظلون كذلك الى ما شاء الله ولا تغيّرهم الاَّ الحضارة فهي التي تُذهب ما في نفوسهم . فلو رأينا السموأل وهو يقول

تعيّرنا أنَّا قليلٌ عديدنا فقلتُ لها ان الكرام قليلُ
وما ضرنا أنَّا قليلٌ وجارنا عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ

والآخر وهو يقول

أنَّا وان كَرُمت اوائلنا لسنا على الاحساب نتكلُ
نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعلُ مثلما فعلوا

ورأينا راكان شيخ العجمان (من شعراء البدو في الزمن الحالي) وهو يقول

يفخرْ حاشاك بالعظم الرميمْ مفخر البزّون بالسبع الغشوم

(والبزّون عندهم الهرّ) لقلنا لا شك ان هذا الشبل من ذاك الاسد . ولو رجعنا الى معلقة

امرئ القيس حيث يقول

غدائرهُ مستشزرات الى العلى   تضلُّ العقاص في مثنًّى ومرسلِ

وسرنا في مطير وهم مُغيرون بجماعةٍ من فتيانهم على الضفير في يومنا هذا لقلنا ما ادراهُ حتى تنبأ فوصفهم في هذا الموقع منذ اربعة عشر قرنًا وامثال ذلك اكثر من ان تُذكر

ونقول شيئًا ابلغ وهو اننا لو خرجنا من دمشق الشام الى عرب عنزه والروله وضربنا في البادية حتى اتصلنا الى شمر الجبل وانعطفنا يمينًا الى العجمان وتوغلنا في البر حتى بلغنا الضفير ومطير وسرنا من الرقيتين شمالاً الى ان ادركنا المنتفق على الفرات وعبرنا دجلة الى بين كنانة وربيعة وانعطفنا شرقًا جنوبيًا الى بني اسد وبني لام حتى اتصلنا الى كعب في بلاد العجم لما رأينا اختلافًا في اخلاقهم فوق ما نرى بين اهالي بيروت واحدى قرى لبنان

وكأن في البداوة سرًّا ليس في الحضارة فان الطبيعة قد قضت على الحضر بالتقلّب والتخلّق وعلى البدو بالثبات على حالةٍ واحدة . فالحضر اشبه برجل رأى الشمس مشرقة فسار في طلب محل شروقها فخاض البحور وصعد الجبال وراد السهول فسار تارةً في رياض نضرة فسرّح نظرهُ وجنى منها ما جنى ثم ساقهُ القدر الى غابات واشواك فمزّق الشوك جلدهُ واظلم عليهِ الليل فنهشتهُ الثعالب واكلهُ البرغوث وانهكهُ النعاس وما صدّق ان طلع عليهِ ضوء النهار فاستبشر وسار وتقلّبت عليهِ الادوار بين بؤس ونعيم والآمال تسوقهُ الى بلوغ قمة التمدن ولن يبلغها . والبدوي اشبه برحى تدور على محورها وترجع الى حيث كانت دون ان يؤثر فيها الدوران . فكما ان البدو رحّالون باجسامهم فالحضر رحّالون باجسامهم وعقولهم وربما اتصلوا بتمدنهم الى الرحيل والطيران ببيوتهم وجنانهم بما فيها فينزلون يومًا في امركا وآخر في اليابان والثالث ينصبون خيمهم على ظهور الحيتان فوق الاوقيانوس الهندي

والكلُّ يعلم ان البدو موصوفون بخشونة الطباع وربما وصفهم الواصف بانهم برابرة متوغلون في التوحش وهو وهمٌ فاحش . وغاية ما يقال فيهم انهم لم ينالوا من التمدن العصري الا نزرًا قليلاً غير انهم جامعون رقة الاحساس على دقة الادراك . تراهم متأخرين واي تأخر عن جيرانهم وابناء عمهم الحضر ولكنهم ليسوا على ما يظن الاكثرون من الانفراد والعزلة مقتصرين كل الاقتصار على معاشرة اباعرهم وخيلهم فان كل قبيلة منهم تسابل ما جاورها من البلدان وتخالط باهاليها وتتجر معهم وتتبادل محصولاتهم ومصنوعاتهم بمحصولاتها ومستملكاتها ثم تنقلب راجعة كالظبي الداجن ملَّ الاقامة في حظيرة ضيقة فسار يضرب في الفلوات . فهم نافرون من الاقامة في البلدان ولاسيما ما ضاق منها . ولي على ذلك حديث انقله لكم وقد دار منذ بضع سنين بين رجل من

كبراء تجار العرب وشيخ من رؤساء امرائهم فقال التاجر علي مَ يا مولاي وانت ذو ثروة لم ينلها احد من الناس تؤثر الاقامة في البر والقفر على البلدان المعمورة ذات الحدائق النضيرة تعرض نفسك لأرق الليل وقلق النهار فاطرق الشيخ برهةً ثم قال اجبني قبل ما هي مساحة منزلك فقال مائة ذراع في عرض مثلها فقال الامير ما قولك لو خرجتَ الى مائة ذراع أُخرى قال يصدني جيراني قال فانظر اذًا الى هذا السهل النضر والفرات عنه على مرحلة يوم الى يمني ودجلة على مسير يومين الى يساري حتى تتصل الى القرنة جنوبًا وترجع الى الحلة شمالاً بين مسافة خمسة ايام فهذا كلهُ بيتي فكيف استبدلهُ بقفصك الحرج ولو طرّنتهُ بالجواهر لا وربّ الكعبة

وقد اجمع اكثر الباحثين في حال البدو على جعلهم فئةً واحدةً والأَولى ان يكونوا ثلث فئات. البدو ونصف البدو وبدو البدو

فالبدو وهم الفئة الكبرى يتسمون بما تقدم من الصفات

ونصف البدو يقال فيهم ذلك ويُزاد ان حظهم اوفر فلا تحوجهم قلة المياه الى الرحيل بل ينزلون على مجاري الانهر الكبيرة يقيمون في بيوتهم الشعرية او اكواخهم المصنوعة من القصب وجريد النخل والبرديّ يزرعون ما جاورهم من الارض ويظلون فيها حتى اذا اجدبت المنابت او طابت خواطرهم منها هجروها الى منازل اخرى وعاودوها بعد حين ومنهم قبائل المنتفق على الفرات وبنو اسد قوم الاخطل وبنو لام الذين ينتمي بعضهم الى الدروز على دجلة وبنو تميم والعيدان على شط العرب وبنو كعب على كارون في بلاد فارس

اما بدو البدو فاقف عند ذكرهم خيفة ان تأْخذكم الريبة فيما اقول وهو قولٌ غريب ولكنهُ اقرب الاقوال الى الامكان. وهم فئة قليلة اذا صحَّ ان يطلق اسم البدوي الصرف على احد من الناس فعليها يُطلق. ولا بدّ قبل ذكر اوصافهم من ذكر شيء عن منشإِهم. ألا تعجبون اذا قيل انهم اوروبيو الاصل من دمٍ افرنجي. نعم وهم الجماعة المعروفة باسم الصُّلَبة. ولا اقربُ الى الظن من انها من بقايا الصليبيين الذين تشتتوا بعد ان مزّقت شملهم دولة الايوبيين والماليك والتتر فالظاهر ان طائفة منهم التجأَت الى بادية الشام وامتزجت باهاليها وجنّسها الزمان بجنسها وعلى ذلك ادلّة منها

اولاً. كثرة العيون الزرق فيهم بخلاف سائر العرب

ثانيًا. امتلاء الوجه ووفرة الشعر فيه

ثالثًا. اذا سأَلتهم عن اجدادهم قالوا اجدادنا الفرنك

رابعًا. عدم انتمائهم الى مذهب مخصوص

خامسًا . ولئن كان الزمان فعل فيهم فعلاً قاطعًا فهم لا يزالون اقل سمرة ممن سواهم .

سادسًا . اختلاف هيئة معيشتهم عن سائر قبائل البدو

وحاصل الامر ان كل الدلائل تشير الى انهم ليسوا عربًا . فالاسباب السالفة مع انسامهم باسم الصُّلَبَة واعتقادهم بانهم من دمٍ افرنجي تدل كل الدلالة على انهم من بقايا الصليبيين . ومن غريب ما شهدتهُ فيهم مباينة بيّنة في منطقهم وارتخاء كثير في لفظهم وهو اشبه بلفظ اهالي جنوبي لبنان ولهم تعبيرات لا يعرفها البدو ونعرفها في سوريا ولبنان . فمن اصطلاحهم في التحبب ان يقولوا " ياحَزَني " وفي التقرُّب ان يقولوا " ياعيني " وفي الاستنجاد " دخالك " " ويابي وياخيي " وكلها غير مستعمل بهذا المعنى على هذا الوضع عند عرب البادية . وهم على قلتهم موزعون في كل بادية العرب يقيمون زرافات قليلة في اماكن مختلفة لا يعتمدون على اقتناء الابل والخيل بل عندهم الأُتن ينقلون عليها بيوتهم اذا ارادوا الرحيل ولهم مهارة عجيبة في القنص . ويكتسون اكثر الاحيان بجلود الغزلان ويكثرون الجولان في البرّ وقلما يقربون المدن وهم اعرف الناس بطرق المفاوز والقفار حتى ان البدو انفسهم يتخذونهم ادلَّة في رحلاتهم البعيدة . ومن صفاتهم انهم لا يغزون ولا يُغزَون ولا يستعملون السلاح الاَّ للقنص وهم حيث حلوا في مأمن من غزوات البدو لانهم في ذمار الجميع ويعتبرون من دون من سواهم من العرب رتبةً ومقامًا ولا يُزوّجون ولا يتزوجون الاَّ بعضٌ ببعض ومن اكبر العار عند العرب ان يسطو احدهم على صلبي . فهذا مجمل صفاتهم

اما سائر البدو فما يصدق على قبيلة منهم يصدق على من سواها من حيث المشارب والملابس والمآكل وقد يكون للمنازل تأثير وقتي فعلى سواحل الانهر مثلاً يصيدون السمك ولا يذوقونهُ في البوادي ومتى سابلوا البلاد العامرة اقبلوا على ثمارها ولا يرون منها شيئًا عندهم واذا حلوا المدن لبسوا الاحذية والنعال وهم في منازلهم لا حذاء لهم الاَّ جلد الارجل وهو امتن من النعل . فقلَّة تمدنهم تقضي بقلة حاجاتهم واستمرار حالة بلادهم يقضي ببساطة معيشتهم فهم الآن يأكلون ما اكلوا في زمن الجاهلية ولكنهم لا يشربون ما شربوا . فاخص غذائهم اللبن واللحم من محصولاتهم ومقتنياتهم والخبز والتمر والارزُّ يأتون بهِ من حيث سابلوا وقد يستخرجون انبتة الطبيعة كالفطر والكمأة ويقتنصون الارانب والغزلان واليربوع وطير البرّ ويلتقطون الجراد يأخذونهُ من منازله اكداسًا فيجففونهُ ويأكلونهُ قديدًا ولهُ عندهم مواسم معلومة في شهري آذار ونيسان

اما طريقة مأكلهم فشهيرة فاذا اقبلوا على الطعام لا يعتلون الكراسي جالسين الى موائد مغشّاة بغطاء من الابريسم او الكتان وبايديهم السكاكين والمشكات بل يبسطون الخوان وهو بساط مصنوع من الشعر او السفرة وهي عندهم حصير مدوَّر مصنوع من سعف النخل او صدور

النحاس في المنديات الكبيرة والمضايف تحضر عليها انواع الطعام دفعةً واحدة فيقيمون حولها على شكل دائرة جاثين على ركبة واحدة لا يمسون الطعام باليسرى بل باليمنى والمواعين مشتركة بينهم حتى اذا انتهوا منهُ مسحوا ايديهم بالجام والسلام . اما بيوت الشيوخ والكبراء فيزاد فيها على ذلك بان يُطاف بالابريق على الحضور قبل الطعام فيغسلون ايديهم او يبللونها . وبعد الفراغ منهُ قد يغسلون بالماء والصابون . وفي الولائم او حيث حضر ضيف كريم وذُبحت الذبائح وضاق الخوان عن الحضور يجلسون اليهِ افواجاً كلما انتهى احدهم قام ولا يكاد يقوم حتى يحل محلهُ آخر الى ان ينتهي الجميع . وليس لي هنا جزور منحور او منطح[1] مسطح لترول بوجهٍ حسّي بهاء ذلك المنظر وهو في حقيقة الامر منظر يوافق حالتهم وهيئة معيشتهم حتى تغزّل فيهِ شعراؤهم منذ القديم . قال امرؤُ القيس في مثل ذلك

ويوم عقرتُ للعذارى مطيّتي فياعجبًا من رحلها المتحمَّلِ
فظلّ العذارى يرتمينَ بلحمها وشحمٍ كهدّاب الدمقس المفتَّلِ

فما قولكنّ ذواتِ اللطف لو رأيتنّ ناقةً منحورةً تكاد لم تسلخ والعذارى يتهافتنَ على انتهاب لحمها وشحمها أفهناك مرأًى يتغزّل بهِ . كلّا لو كان في منازلكنّ الانيقة . بيد انكنّ لو ذهبتنّ الى البادية ورأيتنّ الطبيعة لم تفعل بها ايدي البشر والناس والخيل والابل والغنم وسائر الحيوانات في حظيرة واحدة وأُجلستنّ ثمّة على مقاعد الى جانب مائدة وملاعق وسكاكين وزجاجات وامامكنّ المناشف لما عرفتنّ ان تأكلنَ وانفلتت المشكات من ايديكنّ وقلتنّ قول شاعرنا

ولقد غدوت وفي يدي فرتيكةٌ بالعرض تمشي مشية السرطانِ

والغالب عندهم ان لا يؤاكل الرجال النساء خصوصاً في بيوت الوجهاء منهم لان لكلّ منهم مضيفاً يحضر اليهِ طعامهُ وطعام من حضر عندهُ . وان توارى الى حرمهِ نُسب الى الخسّة واللؤم . واكرام الضيف عندهم اشهر من ان يذكر وسآتي على ذكر شيءٍ من ذلك

هذا وان الله سبحانهُ قد خصّ كل قوم بما وافق منازلهم واسباب حياتهم وهكذا فملابس البدو كما كلهم اوفق ما امكن لمقتضيات معيشتهم وحالة بلادهم . فلو وضعنا الاوربي في البادية لستر رأسهُ بما ندعوهُ بالكوفية وشدها بالعقال . فاذا ستر البدوي رأسهُ على ما تقدم ولبس القميص الطويل وهو الثوب عند اكثرهم والدشداشة عند بعض والدرّاعة عند آخرين وشدّ وسطهُ بحبل او خيط ولبس العباءة فوق الثوب فقد تمّت كسوتهُ واذا زاد الزبون وهو القفطان المعروف

(١) المنطح عندهم يستعمل في ولائم الزفاف وهو الخروف يقسم شطرين من الراس الى الألية ويجعل كل شطر منهُ فوق كديس من الارز على صدر متوسط الحجم

عندنا بالقنباز او الغنباز فهو في لباس العرس او" البالو" وقلما تغسل الثياب بل تبقى على جسد صاحبها حتى تبلى وعلى ذلك قول شاعر الجاهلية

من يكُ ذا بتٍّ فهذا بتّي مقيظٌ مصيفٌ مشتّي

اما العباءة فلها عندهم شأن بل شؤون يستترون بها من حرّ الشمس ويتّقون بها قرّ الشتاء وهي وسادتهم في الصيف وفراشهم وغطاؤهم في الشتاء واناؤهم اذا حملوا شيئًا وكثيرًا ما يحملون فيها اللحم والارزّ والطفل وكبش الغنم والقنيصة وكل ما تناولتهُ يدهم فما أقدر الانسان على حصر حاجاته فهي بمقام السترة والوسادة والفراش واللحاف والكرسي والسجادة ولا بأس لو قلنا والعدل والقدْر في بعض الاحيان فربّما قل لاحدنا احمل كل هذه وسر بها وهي على ظهرك (ستأتي البقية)

العقل والجسد

واعتبار علاقتهما بالتربية والتعليم

العقل مرتبط بالجسد ارتباطًا متينًا على ما يشهد بهِ الاختبار وعلى ما تثبتهُ الابحاث العلمية. وحقيقة هذا الارتباط غير مُدرَكة كما ان حقيقة العقل غير مدركة . ولكن اذا نظرنا في ما يظهر من افعال العقل والجسد وجدنا انهُ لا يحدث فعل عقلي ما لم يصاحبهُ فعل جسديٌّ بل وجدنا ان افعال العقل منوطٌ اجراؤها ببعض اعضاء الجسد وانها تتنوَّع بحسب حالة هذه الاعضاء من الصحة والمرض والراحة والتعب والقوَّة والضعف مما يدلُّ على وجود علاقة بين افعال العقل وافعال الجسد . والاعضاء المنوطة بها افعال العقل هي المجموع العصبي اي الدماغ والحبل الشوكي والاعصاب المتفرّعة منها . والدماغ اهمها وفيهِ مراكز القوى العقلية

وهذا المجموع العصبي مؤلف من كتل يقال لها المراكز العصبية وهي مودعة في الرأس والعمود الفقري ومن خيوط عصبية تصل بين هذه المراكز واعضاء الجسد وهي الاعصاب . والاعصاب على نوعين نوع ينقل التأثير الى المراكز العصبية ويقال لهُ اعصاب الحس ونوع ينقل الاوامر من المراكز العصبية الى العضلات لكي تحرّك بحسبها ويقال لهُ اعصاب الحركة

والمراكز العصبية مختلفة في وظائفها فاسماها في الدماغ وادناها في العمود الفقري . والافعال العقلية منوطة بالمراكز الأُولى حتى يسوغ لنا ان نقول ان العقل منوط بالدماغ وان نسبة الدماغ الى بقية المراكز العصبية نسبة المدبر الى جمهور العمال فانهُ يعمل الاعمال التي تقتضي نظرًا وروية

وينيط بقية المراكز بالاعمال التي تصير ملكاتٍ ولا ينتبه اليها الاَّ اذا عرض عارض يحوّلها عن مجراها المألوف

وحقيقة الفعل العصبي غير معروفة حتى الآن والمظنون انهُ حركة في دقائق الدماغ كما ان الحرارة حركة في دقائق المادَّة وان المراكز العصبية مخازن لهذه الحركة وفيها كثير من القوَّة المذَّخرة التي اخذتها من الغذاء وهذه القوة تظهر حينما تنبهها المنبهات ويصحب ظهورها اتحاد بعض دقائق الدماغ بالاكسجين الذي في الدم وانفصالها عن بقية اجزاء الدماغ

فاذا اشتغل الانسان شغلاً عقليًّا سواءٌ كان في دراسة العلوم او في تدبير الحِيَل او في كظم الغيظ فمركز هذا الشغل في دماغهِ . وكلما اشتدَّ الشغل زاد تعب الدماغ وزاد الدم الذي يتوارد اليهِ لكي يعوضهُ عمَّا خسرهُ من المواد المنحلَّة ويجهزهُ بالاكسجين اللازم لعملهِ وينزع منهُ الفضول المتولدة من العمل . وبما ان الافعال العقلية تتوقف على الدماغ فهي تتغير بتغيُّر حالهِ اي انهُ اذا كان الدماغ مُتعَبًا بتعب الجسد او بدواعي الحزن والهمّ كلَّ عن المضاء وابى ان يعمل اعمالهُ الاَّ مكرَهًا . واذا نُبّهَ حينئذٍ ببعض المنبهات اي اذا حُثَّ على العمل حثًّا شديدًا بالخمرة ونحوها هاج واتَّقد ذكاءً ولكنهُ لا يلبث طويلاً حتى تخبو نارهُ ويعود الى الضعف والخمود . وحسبكَ شاهدًا ان بعض الكتَّاب لا يستطيع الانشاء ما لم تصرعهُ الخمرة وتملأ رأسهُ بسوْرتها . وعاقبة من كان كذلك الجنون او الموت الباكر

وتختلف قوة الدماغ باختلاف احوال الجسد لان الدماغ جزء منهُ مرتبط بهِ ارتباط الجزء بالكل . فكل ما يؤثر في عموم الجسد يؤثر في الدماغ وكل ما يؤثر في الدماغ يؤثر في عموم الجسد . فالاكل الكثير يصرف الدم الى المعدة فيضعف الدماغ عن العمل مدة انصراف الدم عنهُ والرياضة الجسدية العنيفة تصرف الدم الى الاعضاء التي تتحرَّك فيضعف الدماغ عن العمل في مدتها وكذلك اذا اضطربت وظيفة عضوٍ رئيسي من اعضاء الجسد اضطرب معها فعل الدماغ . وجملة القول ان كل ما يؤثر في الجسد يؤثر في العقل ايضًا فنسيم الصباح وبهاؤُهُ يروّحان الجسد والعقل وسكون المساء وقتامهُ يكدرانهما . والعلاقة الكبرى بين العقل والجسد ان العقل ينمو بنموّ الجسد ويضعف بضعفهِ

قلنا ان فعل الدماغ يتوقف على حالة الدماغ نفسهِ كما يتوقف على حالة اعضاء الجسد فاذا ارتاح الدماغ مدة بعد ان كان متعبًا تجدَّدت فيهِ المادَّة العصبيَّة بعد انحلالها فقوي على العمل . ولذلك يهبُّ الانسان في الصباح رائق الفكر ماضي الذهن لان دماغهُ يكون قد تجدَّد مدة نومهِ ولهذا السبب يتعب مَن يجهد عقلهُ بالشغل المفرط ولو برهة وجيزة لكثرة ما ينحل من دماغهِ ويظهر

هذا في الصغار اكثر مما يظهر في الكبار لقلّة المذّخر فيهم من القوة العصبيّة فلا يستطيعون ان يدرسوا ساعة كاملة بدون ملل شديد . ولكن اذا كان الشغل العقلي معتدلاً غير عنيف بقي التمثيل او التعويض معادلاً للتحليل فاستطاع الانسان على مزاولة الشغل زماناً طويلاً

واذا بولغ في اتعاب عضوٍ من الاعضاء زماناً طويلاً لم يقتصر التعب عليهِ بل اتصل بغيرهِ من الاعضاء ايضاً فاذا بولغ في اتعاب الدماغ زماناً طويلاً انصرف الدم عن المعدة والاطراف اليهِ فساء الهضم وبردت الرجلان . وعليهِ فحالة الجسد تؤثر في الدماغ وحالة الدماغ تؤثر في الجسد

وقد يعتاد الدماغ على الشغل العقلي الشاق بعد طول المزاولة فيصير قويّاً على استخدام الدم لتمثيل المواد اللازمة لهُ ولو انقطع الدمُ عن تغذية بقية الاعضاء . والصغار الذين يُمرَّنون على الدرس الكثير عرضة لذلك فتقوى عقولهم وتضعف اجسادهم ثم تختلّ الموازنة التي بين عقولهم واجسادهم فيصيرون عرضة للامراض الكثيرة . وكل ما يشغل العقل شغلاً مفرطاً في سن الصغر يضر بنمو الجسم لان اعضاء التغذية والشعور والحركة يجب ان تنمو وتقوى قبل اعضاء العقل . ولا تنمو اعضاء العقل نموّاً طبيعياً صحيحاً ما لم تكن اعضاء الجسد كلها آخذة حقها من النمو

والخطر من اجهاد القوى العقلية امرٌ لا ريب فيهِ ولكن اهمالها وعدم تشغيلها مضرٌّ ايضاً لان كل عضوٍ من اعضاء الجسد محتاج الى التمرين والترويض لكي يستكمل صحتهُ فاذا مُنع الاولاد عن تشغيل عقولهم ملّوا وتعبوا كما لو أُجهدت عقولهم . وكثيرون من الاولاد تجود صحتهم بواسطة الدرس لانهُ يروّض العقل كما ان الحركة تروض الجسد . والدماغ كغيرهِ من الاعضاء يقوى بالاستعمال ويضعف بالاهمال

ثم انهُ قد يمكن تشغيل الدماغ زماناً طويلاً بدون اتعابهِ وذلك بتنويع المواضيع او بتقصير اوقات الدرس وترويض الجسد قليلاً بين درس ودرس وتعليل ذلك ان في الدماغ مراكز عصبيّة مختلفة وكلٌّ منها يشتغل في موضوع دون آخر فاذا تعب احدها من موضوعهِ اي نفدت القوة العصبيّة المذخرة فيهِ وغُيّر الموضوع ارتاح هذا المركز واشتغل مركز آخر وهلمّ جرّا . هذه فائدة تنويع المواضيع اما تقصير اوقات الدرس وترويض الجسد قليلاً بين درس وآخر ففائدتها اراحة الدماغ وتركهُ مدةً ليستعيض من الدم عما خسرهُ بالشغل العقلي

المدارس والبيوت

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

انّ المدارس روضةٌ لأُلي النهى   والعلم من افنانها الميلاء
والعلم سرّ النجح في الاعمال وآل   أعمال هذي السرّ في الاثراء

عليكِ يا ديار العلم السلام . ما زفّ الظليم ورفرف . والى داراتكِ الحنين والهيام . لا الى دارة جلجل ورفرف . ونحو برقكِ ينصرف شوق اهل الوداد . لا نحو برق ثهمد واليمامة والاثماد . وبكِ التشبيبُ يستجاد والغزل يستطاب . لا بسلمى ولبنى وزينب ورباب . وبحداة عيسكِ يخالى حمد السرى عند الصباح . لا بحداة عيس الهضاب والبطاح . فانتِ منبتُ اسلة الفضل . ومضربُ عسلة النُبْل . واهلكِ عين الوجاهة والفخر . ووجه المكانة والقدر . وقومكِ قدمهم رفعةً على جميع بني حوّاء . انهم اشرف من تحت السماء

قومٌ اذا انتسبوا كفاهم قولهم   لا عيبَ فينا غيرَ أنّا نعلمُ
واذا سألت عن الافاضل في الورى   تجد الجواب من الجميع هُمُ هُمُ

فلا زالت بيوتكِ مفتوحة الابواب . واسعة الجناب . فسيحة الرحاب . آهلةً بالطلّاب . غنيّة بالآداب . آخذة من العلم باعظم الاسباب . ولا برحت تجارتكِ متسعة النطاق . ممتدة الرواق . رائجة الاسواق . مشرئبّةً لها الاعناق . محدوّة عليها النياق . من سائر الانحاء وجميع الآفاق

ولعلّ بعض السادة القراء يرمقني شزرًا . ويسنوقفني زجرًا . ويرميني بالخرق . وياخذني بالحمق . من وجه اني تعديت الحنيفة الى المجاز . وترديت باسمال الاطناب فوق سربال الايجاز . فرحماك ايها الرامي ترسّل . وحنانيك ايها الآخذ اتّئد وتمهّل . فاني رافع اليك كلمة تجيبك الصدق ونعمَ النجوى . وصادع اديك بامر وأيك الحق وياحبذا المولى . فاني ما اتيت لاقرّر اديكم ايها السادة حقائق تجهلونها او اثبت مبادئ تنكرونها بل لاستلفت انظاركم نحو اهمية المدارس وشدة احتياجنا اليها من باب التذكير فقط فارجوكم الالتفات

لقد فقدت منا او تكاد تفقد قابلية الاصغاء للمقابلة بيننا وبين اهل الغرب لاننا نراها مقدمة الافاضة في اكثار الابحاث والمواضيع حتى شبعت منها بطون الاسماع وقرت عنها نفوس الاطلاع . وهكذا ترون السواد الاعظم منا وانا اولهم حينما يلقيها عليهم خاطبٌ يسدّون دونهُ الآذان ريثما

تذهب تموجات صوته في الهواء واذ يعثرون عليها في المطالعة يتخطونها الى ما بعدها وهي آكبر ذوات الصدر بلا امراء

فللناقد البصير مندوحة للوقوف عند هذا السرّ الغامض وقفة المبهوت الحائر . حتى اذا استجلاهُ صفّق صفقة الآسف الخاسر . نعم نأبى الوقوف في معرض المقابلة تجاه اهل الغرب ونُعرِض عمن يعرضها علينا بوجوه باسرة قائلين اليك عنا ببضاعةٍ مزجاة من سَقَط المتاع . لا نشرى ولا تباع . ولكن أ ندري لماذا نفعل ذلك . أ نعلم ما هو السرُّ في اننا نرفض هذه المقابلة ونسأم حتى ذكرها . على رِسْلكم في طلب الجواب ريثما أُظلُّ عليهِ من شُرفة التمثيل . فانهُ اسهل سبيل واجلى دليل

مثلنا مثلُ عين رمداء اذا وقع عليها النور نبّه اعصابها وهيج آلامها فترفضهُ وتفضّل عليهِ الظلمة . ومثلنا مثلُ منبعث في الشرور فاذا صحب اهل الصلاح رأى منهم مهازًا مبذولاً في شاكلة ضميرهِ فيختار الاعتزال عنهم ليريح ضميرهُ منهم

وحسبي هذان المثلان فاني اشتمُّ منهما رائحة التعليل الشافي عن رفضنا تلك المقابلة ومنها بفهم لاوّل وهلةٍ اننا بهذه المقابلة نظهر ادنى من الغربيين في سلم الحضارة الى درجة تبعثنا على الندامة بماء الخجل والصبغ بحمرة الاستحياء . فيكبر على نفوسنا الوقوف عندها كما يكبر على العريان الوقوف في حضرة المكتسي فنهبط منها افلت من جرادة العيار . ونحن على حدّ المثلين العاميين " نداوي الحمى بقشر البطيخ " ونقول " لا بد ما نغتني والفقر ما هو عيب " على انني من وراء هذا التمثيل استشفُّ رجاء الاصلاح واستلمح نور الامل بالشفاء ان تداركنا فساد الحال وتلافينا سير دائنا العضال . واسمع صوت العناية التي لم تسمح بانحطاطنا عن هذه الدرجة ينادي " يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا من رحمة الله "

فالعين الرمداء ليست عمياء ما دامت تتأثر بوقوع النور على شبكتيها فترجع فيها المعالجة وتنجع . والمنبعث في الشرور ليس شرّيرًا محضًا ما دام ضميرهُ حيًّا يؤثّر فيهِ مهماز التأنيب والتوبيخ فيرجى ارعواؤهُ ويُؤمَل اصلاحهُ . والعُريان لا يُعرَّى من الآداب ما دام خجلهُ يبعثهُ على الاختباء من عين تُبصِر عورة جسدهِ فيُرجى ستر عورتهِ وتغطية عريهِ . وهكذا نحن والحمد لله لسنا امواتًا بالجهل والغباوة ما دمنا نشعر بحياة غيرنا — وان يكن

" ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ   انما الميت ميّت الاحياء "

فلنا سعة للانتعاش والتقدم ان طلبنا الامور باسبابها ودخلنا البيوت من ابوابها . وليس التقدم امرًا مجهولاً او شيئًا معدومًا نحتاج في محاولة اكتشافهِ او اختراعهِ سوم التجربة والامتحان وقتًا

طويلاً بل طريقة مكتشفة وآلة مخترعة وراء هذا البحر المتوسط وفي استطاعتنا معرفتها والوصول اليها ان اردنا السلوك بموجبها والاعتماد عليها بدون ان نركب اليها البحار ونحتمل في التفتيش عليها معاناة الاخطار. وازيدكم استغرابًا بالقول اننا نستطيع معرفتها الآن حتى في نفس هذه الدقيقة . وأُزيل استغرابكم بالايضاح للمبهم والاعراب عن المعجم بطريقة الفرض والاستدلال فهلمَّ نتساءل عن اهل الغرب المعقودين في جيد التمدُّن عقد الحباب على الحميا والبالغين في هذا القرن من الحضارة شأْوًا ينطح الثريا . فالى مَ ينسب السرّ في تقدمهم علينا . أَلِبلادهم كلاَّ فبلادنا "اطيب جرعى. وافضل مرعى" و"أصحّ ماء . وانقى هواء" فاذًا لرجالهم لا . اذ ان رجالنا اصدق عزيمةً واعظم اقدامًا من حيث الفطرة الطبيعية ، اذًا عقولهم افضل من عقولنا كلاَّ ولا هذا ايضًا فان الاختبار يدلنا على اننا لسنا مفطورين دونهم في سموّ العقل والادراك . فاذا اذًا أُهبط عليهم التقدم من سماء الصدفة وأُوحي اليهم العمران من عالم الاتفاق كلاَّ كلاَّ بل انما اتسعت دائرة تمدنهم بازدياد ثروة غناهم وزادت ثروتهم باتّساع نطاق تجارتهم . واتسع نطاق تجارتهم باتقان صناعتهم وزراعتهم بواسطة علومهم ومعارفهم . فذلّلوا امام تجارتهم في الخارج سلطان البحر بجوارٍ تشقُّ متن عبابهِ شمالاً وجنوبًا شرقًا وغربًا . ومهّدوا قدّامها عقبات البر . بان ضربوا فيهِ خطوط الحديد وسيّروا عليها قطر البخار تمسح فيهِ فتردُّ صدور بطاحهِ على اعجاز هضابهِ . وتنهب فلواتهِ نهبًا . ومدُّوا لها اسلاك البرق تحت الماء . وفي عنان السماء . وعزَّزوها من الداخل بصناعتهم التي اعدُّوا لها آلات الاتقان ومهّدوا لها سبل الزخرفة والتأنّق ودعموا بيتها بعمود الزراعة التي خدموا في طريق تحسينها حراثة الارض خدمة صادقة فادرّت عليهم خيراتها ومحصولاتها

قلنا ان اتقان صناعتهم وزراعتهم كان بواسطة علومهم ومعارفهم فلنرجع الى سلسلة الاستدلال ونقول ما علومهم ومعارفهم الاَّ اثمار عقولهم وليست عقولهم سوى اغراس صغيرة قامت في رياض المدارس يسقيها ماء الاجتهاد وتدفئها حرارة الثبات . فاذًا لنا في البحث عن تقدمهم سلسلة صاعدة نقول فيها . المدارس عندهم روضة نمت فيها اغراس عقولهم وعقولهم اشجار اثمرت العلوم والمعارف وهذه حسَّنت صناعتهم وزراعتهم . وهاتان وسعتا نطاق تجارتهم وهاتِهِ زادت ثروة غناهم وغناهم وسَّع دائرة تمدنهم

ولا بأْس من ان نرجع بها نازلاً هكذا. دائرة تمدن الغربيين اتسعت بزيادة ثروتهم وثروتهم زادت باتساع نطاق تجارتهم وتجارتهم اتسع نطاقها باتقان صناعتهم وزراعتهم وصناعتهم وزراعتهم أُتقنتا بواسطة علومهم ومعارفهم . وعلومهم ومعارفهم اثمار عقولهم . وعقولهم اغراس قامت في

رياض المدارس

فهلاً يازيد الشرقيُّ النازع الى مجاراة عمرو الغربي في ميدان التمدن وساحة الحضارة كيف تحسن معهُ الكرّ والفرّ وتصبر على الطعن والضرب . ودائع غناك اضيق من حجر الضب . وصناعتك وزراعتك وتجارتك اسماءٌ بلا مسمًّى وعلومك ومعارفك قليلة جدًّا ان لم اقل معدومة وعقلك غرس ذابل ان لم اقل يابس . ومدارسك صغيرة حقيرة ان لم اقل دوارس

فقد علمنا الواجب علم اليقين . ووقفنا على سرّ تقدم الغربيين أفلا تتقدون معي الآن بنار الغيرة على صوالحنا التي اصبحت مدوسة تحت اقدام التواني والاهمال وتسلمون لاول وهلة باهمية المدارس التي هي الحلقة الاولى من سلسلة العمران والدرجة الاولى من سلم الحضارة وان فعلتم ذلك فهزّوا منكم عطف الحمية وانهضوا بملء الاريحية رافعين منارها معزّزين انصارها آخذين بناصر الذين همهم السعي في احياء معالمها وتوخي الاسباب العائدة عليها بالتقدم والنجاح والمزيلة منها الموانع العابثة بفوائدها الخطيرة من نحو ما اشرت اليهِ في المقالة الماضية. نعم اننا لا نجد منها في هذا الجيل كمال الفائدة التي يجدها اهل الغرب . لاننا نأخذ فيها ابتداء وكل ابتداء صعب

واني لأخلص البيان وانزه النفس من طائلة التمويه والاغراء واقول اننا لسنا واجدين من اولادنا وان وضعناهم في المدارس رجالاً يضاهون الغربيين عزمًا واقدامًا وليس من مؤاخذةٍ عليهم في ذلك ولا على المدارس والمعلمين بل انما نحن المؤَاخذون. فاللوم — وارجوكم العفو — علينا وتبعة التقصير عائدة الينا لاننا اهل هذا العصر رجالاً ونساء اذ لم تهذبنا المدارس وتفقهنا المكاتب لسنا اهلاً بعد لان نجعل بيوتنا المدرسة الاولى لاولادنا كما يفعل الاوربيون بحيث نفطمهم عن الحليب . ونرضعهم مبادئ الادب والتهذيب

هذه حالتنا من حيث المدارس في هذا العصر ولكن ستأتي ايام حين ننضم الى آبائنا ويكون اولادنا اهلاً لمجاراة الغربيين في طريق التقدم فيجعلون بيوتهم مدارس ابتدائية لاولادهم ومنها يخرجونهم الى المدارس العمومية حيث تنمو اغراس عقولهم فتثمر العلوم والمعارف فهذه توسع نطاق تجارتهم بتحسين صناعتهم وزراعتهم وهذه تزيد ثروة غناهم وهذه توسع دائرة تمدنهم وعمرانهم

فلنجتهد اذًا في تعليمهم فنزيل من امامهم اعظم صعوبة للارتقاء في معراج الحضارة ونكسب منهم الذكر مدى الاحقاب ومن الله الاجر والثواب

صار للزبدة الصناعيَّة ٣٧ معملاً في الولايات المتحدة وقد صُنع فيها في العام الماضي ١٣٦٤٥٧٤٠ رطلاً مصريًّا .

النوم والذهول ونظائرها

اشتغلت الجرائد العلميَّة والطبيَّة منذ اشهر قليلة بامر رجل فرنسوي ينام الاسبوع والاسبوعين ويبدو منهُ اثناء نومهِ ما يجعلهُ في حدّ الغرابة فرأينا ان نبسط قصتهُ ونشفعها بنظائرها لما في ذلك من الغرابة والفائدة

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٨ من عائلة معرَّضة للامراض العصبيَّة وانتظم في سلك الجيش الفرنسوي الذي حارب في بلاد الجزائر. ولما كانت الحرب بين فرنسا وبروسيا جُرِحَ في ذراعهِ اليسرى جرحًا بليغًا اوجب قطع يدهِ وكان ذلك سنة ١٨٧١ . وبعد بضعة اشهر كان يتمشَّى فوقع عليهِ بغتةً سبات شديد حتى لم يمكن ايقاظهُ منهُ حينئذٍ. وفي الصباح التالي جعل يهذي ودام معهُ الهذيان يومين ثم استيقظ وعاد الى نفسهِ ، واصابهُ هذا السبات مرةً ثانية سنة ١٨٧٨ وتبعهُ عسر في النطق دام معهُ زمانًا طويلاً . وسنة ١٨٨٠ فقد النطق تمامًا واصابهُ فالج في ساقهِ اليسرى فعالجهُ الاطباءُ ستة اشهر

ثم ترددت عليهِ هذه النوب حتى سنة ١٨٨٥ وحينئذٍ دخل مستشفى سلبتريَر بباريس وعالجهُ الاستاذ شاركو الشهير وكان الفالج قد عمَّ شطرهُ الايسر والشعور فقد منهُ ولم يعد قادرًا على النطق بل كان يعبّر عما في ضميرهِ بالكتابة . ثم انحلَّت عقدة لسانهِ بغتةً وعادت اليهِ قوَّة النطق

وعاودتهُ نوب السبات وفقد قوة النطق وفالج الشطر الايسر مرارًا واصابتهُ النوبة الاخيرة في ٢٤ مارس (آذار) سنة ١٨٨٧ على اثر سرقة دراهمهِ فبقي نائمًا اسبوعين متواليين واستيقظ من النوم فاقدًا قوة النطق ومصابًا بفالج الشطر الايسر وكان وهو نائم لا يسمع الاصوات مهما اشتدَّت ولكن اذا وُجّهت اشعة النور الى عينيهِ انفتحتا رويدًا رويدًا واتجهتا نحو مركز الاشعة . وكان في سباتهِ كالذين ينوَّمون النوم المغنطيسي فاذا امسكتَ بيدهِ وحركتها مرارًا كثيرة حركة من يضرب بالمطرقة ثم تركتها استمرَّت تتحرك هذه الحركة من نفسها الى ان توقفها . واذا اوقفتهُ وبسطت ساعدهُ واطبقت اصابعهُ كمن يتهدَّد غيرهُ قطَّب حاجبيهِ ونظر الى يدهِ كمن يكاد يتميَّز غيظًا . واذا وضعت حينئذٍ حاجزًا غير شفاف بين عينيهِ ويدهِ اغمض عينيهِ وارخى يدهُ وعاد الى سباتهِ

وفي الاسبوع الثاني من سباتهِ ابتدأ يطيع كل ما أُمر بهِ فان قال لهُ قائلٌ افتح عينيك فتحهما وان قال لهُ اقعد قعد وان سأَلهُ سؤالاً بسيطًا اجابهُ عليهِ كتابةً وان املى عليهِ شيئًا كتبهُ وان قال لهُ اكتب لي مكتوبًا كتب آخِر مكتوب كتبهُ قبل ان اصابتهُ هذه النوبة . ثم زال الشعور

من شطره الايسر وصار يتأثر بالمغنطيس والكهربائية كما يتأثر المصاب بنوب الصرع المستيري

فهذا السبات نوع من النوم ولكن الفرق بينهُ وبين النوم الطبيعي كالفرق ما بين الثريَّا والثرى ومع ذلك فلا يوجد حدٌّ فاصل بين النوم الطبيعي وغير الطبيعي لان كلاًّ منهما يتدرَّج درجات كثيرة حتى يلتبس بالآخر في درجاتهِ البعيدة

ومعلوم ان الناس توصلوا منذ حين الى تنويم اصحاب المزاج العصبي بما يعرف بالنوم المغنطيسي او الهبنوتزم ولم يقتصروا على ذلك بل صار يمكنهم ان يدرّجوهم على كل درجات النوم من السبات البسيط الى الصرع المستيري . فاذا نُوّم الانسان بامرار اليدين امامهُ حسب طريقة التنويم الشائعة ثمَّ ضغط عصب غليظ من اعصابهِ بالاصبع او بقلم انقبضت العضلات التي يتفرَّع فيها ذلك العصب واذا لم تُبسَط لبثت منقبضة ساعات بل اياماً ولو استيقظ المنوَّم ثم نام نوماً طبيعيًّا . ولكن اذا ضُرِب الجلد فوق العضلات المنقبضة ضربة خفيفة زال الانقباض حالاً وانبسطت العضلات اي عادت الى حالتها الطبيعيَّة، هذا في حالة السبات المعروفة بالليثرجيا ولكن قد يمكن ايصال الانسان في نومهِ المغنطيسي الى حالة التيبُّس المعروفة بالكاتالبسيا فيصير كصنم من الشمع كيفما حرَّكتَ اعضاءهُ تحرَّكتْ وبقيت على الوضع الذي وضعتها فيهِ الى ان تحركها الى جهة اخرى ولا يبدو منها اقل ممانعة . واذا ضربت الجلد فوقها لم تعد الى وضعها الطبيعي كما يحدث في السبات . ثم ان هاتين الحالتين قد تحدثان للانسان في وقت واحد معاً فاذا وقع السبات عليهِ وفتحت عينهُ اليمنى مثلاً فقد يقع التيبس في كل الشطر الايمن من بدنهِ . ويمكن ايصالهُ ايضاً الى حالة ثالثة بين حالة السبات والتيبس وهي حالة السمنبولزم او الذهول وذلك بضغط قمة رأسهِ او بفركها قليلاً . وحينئذٍ اذا ضُرب عضوٌ من اعضائهِ انقبض ولم ينبسط بضرب الجلد فوقهُ كما في السبات . واذا اريد بسطهُ باليد انبسط ولكن لا بسهولة كما في التيبس

واذا بلغ الانسان هذه الحالة الاخيرة قويت ذاكرتهُ واشتدَّ شعورهُ وامكن ان يمتحن فيهِ ما سُمي بالاستهواء او الايعاز لانهُ يصير كآلة في يد الممتحن يديرها كيف شاء فاذا بسط لهُ يدهُ واطبق اصابعها حتى صارت كيد المتهدّد انفتحت عيناهُ وارتجنت عضلات وجههِ ووقف وقفة المتهدد. في الحال كأن وضع اليد على هذه الصورة اوعز الى بقية الاعضاء ان تجاريها او اغواها على مجاراتها . وتعليل ذلك ان وضع اليد على هذه الصورة يؤثّر في اعصابها وهذه الاعصاب تؤثّر في بقية الاعصاب التي تدعو الجسم الى الوقوف هذا الموقف بما بينها وبينها من المشاركة . واذا أُلقي هذا الانسان على يديهِ ورجليهِ اخذ يدبُّ عليها كذوات الاربع وقد لا يكفُّ عن الدبّ

حتى يوقظ وذلك مثل ما لو نُزِع دماغ الضفدع وطُرِحت في الماء فانها تاخذ في السباحة حالما يمسُّ الماء بدنها. واذا وُضع امامهُ صحفة وفي يدهِ ملعقة شرع يغرف بها من الصحفة ويضعها في فيهِ كمن ياكل ولو لم يكن في الصحفة شيء. واذا وُضع امامهُ حذاء جعل يلبسهُ ويخلعهُ مرةً بعد أُخرى الى ان يؤْخذ منهُ او يوقظ. واذا ذُكر على مسمعهِ اسم نبات او حيوان بدت على وجههِ امارات مَنْ يرى الشيء المذكور بعينهِ. واذا قلت لهُ ان يدهُ يابسة ولا يمكنهُ ان يحركها وجد من نفسهِ انهُ لم يعد قادرًا على تحريكها مع انهُ يشعر بانهُ قادر على تحريكها

ولا يبلغ هذا الحد الَّا المصابون بالهستيريا او بالصرع الهستيري والظاهر انهم بين الشعب الفرنسوي اكثر منهم بين الشعب الجرماني وبين النساء اكثر منهم بين الرجال بل هم بين الرجال نادرون جدًّا ومنهم الرجل المذكور في صدر هذه المقالة

وهذه العوارض الثلاثة اي السبات والتيبس والذهول غير نادرة حتى في بلادنا فقد رأينا شابًّا اصابتهُ نوبة سبات دامت معهُ اكثر من اسبوعين وهو الآن في بيمارستان المجانين بمصر. ويقال ان بعض الذين يدفنون احياء يكونون مصابين بالسبات. قيل ان امرأَة من اهالي فينا اصابتها نوبة سبات فظنها اهاليها ميتة ودفنوها وكان وكيل الكنيسة معتادًا على سرقة ثياب الموتى فلما فتح تابوتها استيقظت من سباتها فارتعدت فرائصهُ وفرَّ هاربًا فجعلت تناديهِ وتستغيث بهِ لكي يأْخذها الى الطبيب. وان فتاة أُخرى أُصيبت بنوبة من هذه النوب ودُعي لها الطبيب فاستخدم كل الوسائط لايقاظها ولما لم يستطع قال انها ميتة فكفنوها وجهزوها للدفن وكان هو لم يزل مرتابًا في موتها فاخذ يتفحصها جيدًا فوجد انها تتنفس تنفسًا بطيئًا فاستخدم لها الدلك والفرك والمنبهات حتى انتبهت فلما فتحت عينيها التفتت الى من حولها وضحكت وقالت للحاضرين "ما الموت لفتاة حديثة السن مثلي". ولم تفقد الشعور في كل مدَّة سباتها بل كانت عالمة بكل ما جرى حولها

ونوب التيبس كثيرة الحدوث ايضًا. يحكى ان جنديًّا تخاصم مع رفيقهِ وهما يشربان ورفع القنينة ليضربهُ بها فيبست يدهُ بل يبس جسمهُ كلهُ واقام كذلك لا يتحرك ولا يعي شيئًا. وان قاضيًا كان يتكلم في قضية فاعترضهُ رجل اعتراضًا اغاظهُ فيبس وهو على هذه الحالة وشرر الغيظ يتطاير من عينيهِ. وكثيرًا ما كانت هذه الحوادث اصلاً لاوهام وخرافات لا محل لتبيينها هنا

قدَّر بعضهم انهُ يجري من البر الى البحر كل سنة ٦٥٦٩ ميلاً مكعبًا من ماء المطر وتجرف معها كل سنة ما ثقلهُ خمسة آلاف مليون طن من تراب الارض وحجارتها

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العمومية

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصور)

نقول بوجه العموم ان مياه النيل في جميع فصول هذه السنة جاءت كافيةً وافيةً للري . على انهُ خيف عند ابتداء النيل بالتناقص من ان مياه المَغَاض (التحريق) ستقصّر عن احتياجات الارضي فان النيل كان يُسرع بالانحطاط حتى صار في اول فبراير الى درجة معتاد مصيرهُ اليها في اوائل مارس . ولكن بعد اول فبراير أَخذ يتباطأُ بالهبوط حتى وصل في الثالث من يونيو الى ادنى منسوبهِ بمقياس اصوان اعني ذراعًا واحدةً واحد عشر قيراطًا وهذا يقارب متوسط منسوبهِ عند ادنى التحريق لكنهُ يعلو عن متوسط المنسوب لادنى التحاريق في عام ١٨٨٥ باثنين وثلاثين سنتيمترًا

ولا خفاء ان ماء المطر في القطر المصري لا يُعوَّل عليهِ ولا يُعتدُّ بهِ كثيرًا في الزراعة غير ان لما يقع منهُ اعتياديًا في شهري يناير وفبراير على المنطقة المتاخمة بحر الروم فائدة خصوصيةً لاريب فيها . ففي هذا العام ضنّت السماءِ بمائها على اهالي تلك المنطقة فاستاءُوا لذلك متذمرين ولاسيما لان المياه التي جاءت في الترع كانت قليلةً لاسباب سنوردها فيما بعد . نعم انهُ ربما لم يحصل من ذلك بوار المزروعات ولكن ارباب الاطيان التزموا الاستعانة بالآلات الرافعة على ري اراضيهم اعجلَ مما تعودوهُ فيما مضى . على اننا قد بذلنا قُصَارى مجهودنا في تدبير مياه المغاض (التحاريق) الضنينة بغاية الدقة والضبط بغير اسرافٍ ولا تبذير حتى لا ينطلق منها الى بحر الروم الاَّ ما قلَّ عن السنين الماضية . ولكي نعم الري في اقليم البحيرة اقفلنا عيون فرعي رشيد ودمياط كما فعلنا في سنة ١٨٨٥ اذ شرعنا باقفال عيون الفرع الاول في ٢٣ نوفمبر وعيون الفرع الثاني في ٤ دسمبر على نحو ما ذكرناهُ في تقريرنا لسنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ . واما السد الذي اقمناهُ في العام الماضي على فرش قناطر فرع رشيد (انظر تقرير سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ صحيفة ٥) فجددناهُ في هذا العام ايضًا (١٨٨٦) وذلك في شهري يناير وفبراير فكان معظم الفرق بين المنسوب امام قناطر رشيد وبينهُ خلفها ثلاثة امتار واربعة سنتيمترات وكان ذلك الفرق في

قناطر فرع دمياط مترًا واحدًا وثمانية واربعين سنتيمترًا . ومن ثمّ ابتدأْنا في ٧ لوليو بفتح عيون القناطر الخيرية الى ان فتحنا العين الاخيرة في الخامس من اوغسطس أعني ابطأ من السنة الماضية باثني عشر يومًا (راجع تقرير سنة ٨٤ — ٨٥ صحيفة ٤) . وهاك جدولًا اثبتهُ المسيو ولككس مفتش ري القسم الثاني بمقدار المياه التي اجتازت من القناطر الخيرية من دسمبر ١٨٨٥ الى دسمبر ١٨٨٦

	قناطر فرع رشيد		قناطر فرع دمياط		
	متوسط المنسوب خلف القناطر	مقدار ما اجتاز من المياه باليوم الواحد (مليون متر مكعب)	متوسط المنسوب خلف القناطر	مقدار ما اجتاز من المياه باليوم الواحد (مليون متر مكعب)	متوسط المنسوب امام القناطر
ديسمبر ١٨٨٥	١٣٬٦٠	١٥١	١٣٬٧٢	٧٠	٢٣٬٢٣
يناير ١٨٨٦	١١٬٥٥	٤٢	١٣٬٦٦	٧٦	١٣٬٩٩
فبراير "	١١٬٠٥	٢٤	١٢٬٨٨	٤٤	١٣٬٨٠
مارس "	١٠٬٧٦	١٥	١٢٬٢٣	٢٤٬٥	١٣٬٧٧
ابريل "	١٠٬٣٠	٨	١١٬٩١	١٧	١٣٬٣٤
مايو "	١٠٬٠٣	٤٫٤	١١٬٩٥	١٨٬٥	١٣٬٠١
يونيو "	١٠٬٠٢	٤	١١٬٧٧	١٥	١٣٬٠٠
لوليو "	١٠٬٩٧	٢١	١٢٬٠٢	٢٠	١٣٬٠٨
اوغسطس "	١٤٬٨٦	٤٤٢	١٥٬١٣	١٤٢	١٥٬١٢
سبتمبر "	١٦٬٢٤	٣٦٠	١٦٬٤٦	٢٩٢	١٦٬٤٠
اكتوبر "	١٦٬٤٦	٣٧٦	١٦٬٥٦	٢٤٤	١٦٬٦٦
نوفمبر "	١٤٬٤٤	٢٠٨	١٤٬٥٠	١٠٥	١٤٬٥٩

اعلم ان المليون الواحد من الامتار المكعبة باليوم يساوي ١١٬٥٧٤١ من الامتار المكعبة أو ٤٠٨٬٧٦٣٤ من الاقدام المكعبة بالثانية

على ان مراقبة الموسيو ولككس في ما يختص بمقدار المياه الداخلة يوميًّا من القناطر الخيريّة على ما ذكر في هذا الجدول لم تكن بالدقة والضبط ولذا كنّا لا نعتبر ما ورد في الجدول من هذا القبيل الَّا تقريبيًّا ظنيًّا لا يقينيًّا فقد ذُكر فيهِ ان مقدار ما اجتاز من المياه باليوم الواحد من قناطر فرع رشيد لم يكن سوى اربعة ملايين متر مكعب اعني اقلّ ما اجتاز من طلمبات الخطاطبة

باليوم الواحد وهذا بالبديهة ساقط لا يُعقل ولا بدَّ ان يكون المقدار الذي ذكرهُ الموسيو ولككس اكثر من اربعة ملايين لكننا اذا لاحظنا مقدار المياه الراجعة الى فرع رشيد منصرفةً عن الاراضي الواقعة على ضفافهِ بعد ارتوائها نرى من المحتمل ان يكون مقدار المياه الجارية في ذلك الفرع خلف القناطر الخيرية اكثر مما اجتاز اليهِ من تلك القناطر

ولما وجدنا ان مبدأ اقامة السدود الوقتية الذي اخترنا اتباعهُ في العام الماضي نافع مفيد عوَّلنا عليهِ في هذا العام ايضًا واقمنا من هذه السدود اكثر مما اقمناهُ منها قبلًا فابتدأنا في اواخر شهر مارس في وضع سدٍ بفرع رشيد كما في العام الماضي خلف طلمبات الخطاطبة وفرغنا منهُ في اواسط شهر ابريل وبلغت نفقتهُ ٢٦٠٩ جنيهات مصرية وكان الغرض من وضعهِ اعلاء سطح المياه بقدر الكفاية ليتمكن بذلك من ادارة تلك الطلمبات . وقد اعددنا سدَّ محلة الامير وجعلناهُ على مسافة بعض الاميال من مدينة رشيد وذلك ليتسنَّى لنا حبس المياه العذبة عن الانصراف الى البحر الابيض وصدُّ مياه ذلك البحر عن الاندفاع في النيل وامتزاجها بمياههِ فبلغنا بذلك قصدنا ولولا السد المذكور لاصبحت مياه ترعة المحمودية الآتية اليها من طلمبات الخطاطبة ملحة . اما نفقة هذا السدّ فبلغت في سنة ١٨٨٥ سبعة آلاف وخمساية وستة وخمسين واما في هذه السنة فكانت نفقتهُ جسيمة بلغت ١١٠٢٣ جنيهًا مصريًا وما ذلك الَّا لاننا عند ما اقمنا السد الاول تركنا في منتصفهِ فتحةً اتساعها نحو سبعين مترًا (راجع تقرير ٨٤ و ٨٥ صحيفة ١٦) واما السد الثاني فجعلناهُ متصلًا لا منفذ لهُ لو سارت عليهِ عربةٌ لاجتازتهُ من طرف الى آخر . وكانت المياه من فوقهِ عذبةً ومن تحتهِ ملحًا اجاجًا . وقد ابتدأنا في عمل هذا السد في السابع عشر من فبراير وذلك بان طرحنا في النهر صبارًا من التراب ومتوسط غور الماء فيهِ اربعة امتار فخرجنا بهِ من الجانب الواحد مسافة ٢٣٢ مترًا ومن الجانب الآخر ٢٠٤ امتار فلم يبقَ على طرفيهِ الاوسطين الَّا سبعون مترًا حتى يلتقيا فهذه المسافة سددناها باحجارٍ وآجُرٍ (طوب) . وفرغنا من ذلك في الثاني عشر من شهر مايو وبقي السد في النهر الى ان جاءت مياه الفيضان فقذفتهُ في لوليو لكنها لم تقوَ على الاجرّ فبقي في قاع النهر تعلوهُ المياه زاخرةً من فوقهِ غير اننا لما رأينا ان في وجود ذلك الاجرِ خطرًا على المراكب الماخرة في النيل أرسينا على كلٍّ من طرفيهِ قاربًا اوقدنا فيهِ مصباحًا ليلًا حتى اذا استضاءهُ الربان تحاشى اجرّ السدّ لئلَّا تصطك بهِ سفينتهُ فأقلع عنهُ آمنًا . هذا وان في امل الموسيو فوستر ان تكون نفقة السد الذي سيقام في العام المقبل اقل كثيرًا من نفقة سد هذا العام . ونقول انهُ لا يمكننا الاستغناء عن اقامة هذا السد كل سنة الَّا متى اتممنا اصلاح نظام الري في اقليم البحيرة حتى لا يحتاج معهُ الى ادارة طلمبات العطف لتعميم الري . وعند ما يتسنَّى لنا

إمداد ترع ذلك الاقليم من رياح البحيرة وطلمبات الخطاطبة فقط تستغني الحال حينئذٍ عن عمل السد عند محلة الامير لصد المياه الملحة

وقد اقمنا سدًّا كما في العام الماضي في فرع دمياط شمالي (بحري) ترعة الساحل وبحر مويس (انظر صحيفتي ٤و٩ من تقرير ٨٤–٨٥) طوله ٢٠٠ متر . ففي العام الماضي كانت مكعبات الاحجار والاجر التي استعملت لاقامة هذا السد ستة عشر الفًا اما في هذا العام فاقتضى له ١٩٧٠٦ امتار مكعبة اعني ٣٧٠٦ امتار زيادة عن السنة الماضية بلغت نفقتها ٥٨١ جنيهًا مصريًّا ولما تمَّ السد المذكور ارتفعت المياه امامه مترًا واحدًا وخمسة سنتيمترات فكان ذلك كافيًا لامداد ذينك البحر والترعة

وقد اقام المسيو جارستن سدًّا في ذلك الفرع خلف فم ترعتي المنصورية وام سَلَمه فجاء السدُّ مفيدًا جدًّا فانه ساعد كثيرًا في تعميم الري باقليم الدقهلية اذ ارتفعت المياه به ثلاثة وستين سنتيمترًا . اما طوله فمائة وستة وخمسون مترًا وهو ملتصق من طرفه على الجناح الايمن لجرف النيل بجسرٍ مرتفع لا تعلوهُ المياه البتة طوله ١٢٧ مترًا . وقد ألَّفناهُ من احجار جعلناها رصيفًا او دكَّةً عرضها ١٨ مترًا وارتفاعها عن مستوى قاع النهر متران وثمانية سنتيمترات وعن متوسط مستوى البحر الابيض اربعة امتار اقمنا عليها سنامًا او جدارًا رقيقًا صفيقًا ارتفاعهُ متر واحد وواحدٌ واربعون سنتيمترًا . وكان ابتداؤُنا بوضع هذا السد في السابع عشر من شهر مايو وذهب فيهِ ٦٣٨٧ مترًا مكعبًا من الاحجار والاجرّ وبلغت نفقة اقامته ٢٩٤٥ جنيهًا مصريًّا . ثم أزلناهُ بالسهولة في شهر لوليو

ولقد جعلنا في الفرع عينهِ سدًّا آخر شمالي مدينة دمياط على مسافة خمسة كيلومترات منها وغور النهر في تلك النقطة اربعة امتار وكان الغرض من اقامتهِ امرين الاول حجز مياه البحر الابيض عن الاندفاع في النهر والثاني تسهيل ري الاراضي الواطئة الواقعة بين المدينة وذلك البحر من الترعة الجديدة المسماة بترعة عزبة البرج التي سيأتي ذكرها . وقد ألَّفناهُ من ترابٍ ورمل ورصفنا جانبهُ الشمالي بأجُرّ لنقيهُ شر امواج البحر وكان طوله ٤٠٠ متر تُركت فيهِ فتحة ضيقة بقدر الكفاية حتى تندفع منها المياه دوامًا الى البحر الابيض متغلّبة على مياههِ . واما نفقة هذا السد فبلغت ٢٥٨٥ جنيهًا مصريًّا (سنأتي البقية)

ترعة بناما

لا يخفى ان المسيو ده لسبس المهندس العظيم الذي فتح ترعة السويس قد شرع منذ بضع سنين في فتح ترعة تصل بين الاوقيانوس الاتلنتيكي والاوقيانوس الباسيفيكي وهي المسماة بترعة

بترعة بناما . وهذه الترعة اعظم من ترعة السويس واكثر منها نفقة لانها تخرق نجودًا عالية و بلادًا كثيرة السيول . وقد بلغ المحفور منها الى اول هذا العام ثلاثين مليونًا من الامتار المكعبة وذلك نحو ربع ما يجب حفرهُ حتى تكمل . ومقدار المحفور منها يزيد سنة فسنة باتقان آلات الحفر كما يظهر من هذا الجدول وهو من تقرير المسيو ده لسبس السنوي

المعدل الشهري سنة	١٨٨٣	١٦٢٤٥٠	مترًا مكعبًا
" " "	١٨٨٣	٢١٥٣٠٠	" "
" " "	١٨٨٤	٦١٧٠٥٤	" "
" " "	١٨٨٥	٦٥٨٧٠٨	" "
" " "	١٨٨٦	٩٧٧٢٥٠	" "

وكان المحفور في شهر يناير (ك٢) هذه السنة	١٠٥١٠٠٠	مترًا مكعبًا
وفي " فبراير (شباط) " " "	١٢٨٦٠٠٠	" "
" " مارس (اذار) " " "	١١٠٠٠٠٠	" "

وقلة المحفور في شهر مارس عنهُ في فبراير امرٌ ظاهري لا حقيقي لانهم يحسبون فبراير من الخامس والعشرين من يناير الى الخامس والعشرين من فبراير . ومارس من الخامس والعشرين من فبراير الى الخامس والعشرين من مارس فيصير فبراير ٣١ يومًا ومارس ٢٨ يومًا . ومن المرجح ان ما يُحفر حتى آخر هذا العام اي عام ١٨٨٧ يكون نحو ٤٤ مليونًا من الامتار المكعبة وعليهِ لا يأتي عام ١٨٩٠ الاّ وتكون الترعة محفورة كلها

ولكن الاموال التي قدِّرت قبلاً انها تكفي لفتح هذه الترعة قد نفدت . وفي اوائل العام الماضي قصد المسيو ده لسبس ان يجمع اسهمًا أُخرى بمقدار ستماية مليون فرنك ويجعلها قرضًا فيهِ اقتراع فلم تجبهُ الحكومة الى ذلك فجعل يجمع المال بنفسهِ فجمع مئتي مليون فرنك لشدة ثقة الناس بهِ . وهذا المبلغ مع الخمسة والسبعين مليون فرنك التي اخذها من المساهمين الاولين عن الربع الاخير الذي يلزمهم دفعهُ تكفي العمل سنتين . ولكن ذلك كلهُ لا يكفي لاتمام الترعة . والمرجح ان الفرنسويين لا يتركونها بعد ان انفقوا عليها هذه النفقات الطائلة و يوافق ذلك ما قالهُ المهندس روسو الذي ارسلتهُ الحكومة الفرنسوية ليتفحص هذا العمل في اوائل العام الماضي . قال "ان فتح هذه الترعة امرٌ ممكن وقد فتح منها الآن ما يجعل تركها ضربًا من المحال بل ان تركها من اشد البلايا على المساهمين الذين اكثرهم من الامة الفرنسوية وعلى نفوذ فرنسا في اميركا . وإذا تركت الشركة الفرنسوية هذا العمل اخذتهُ منها شركة أُخرى لكي لا تضيع اتعاب الاولى سدًى . والحق

ان هذه الشركة اي شركة ترعة بناما تستحق اشدّ اعتبار الحكومة الفرنسوية لما فيها من الرجال العظام الذين يدبرونها ولعظم العمل الذي تديرهُ والوسائط الكثيرة التي استخدمتها لنجاحهِ".

هذا والموسيو ده لسبس غير راضٍ بتقرير الموسيو روسو

والذين اختبروا هذه الاعمال ويحق لهم الحكم فيها لا يزالون مختلفين في امر هذه الترعة بعضهم يقول انها ستكمل وبعضهم انها ستُهمل وربما يتأكد احد الترايين في السنة القادمة. والذين يرجحون اتمامها يقولون انهُ لو بلغت نفقاتها الفاً وثماني مئة مليون فرنك اي ثلاثة امثال ما قدِّر لها اولاً بل لو بلغت نفقاتها الفي مليون فرنك لبقي منها ربح كافٍ للمساهمين فان الاقتصادي لڤاسور الفرنسوي قدَّر انهُ يمر بهذه الترعة سبعة ملايين ومئتان وخمسون الف طن في السنة فاذا قُدِّر انهُ يؤْخذ على الطن ١٥ فرنكاً فالدخل السنوي يبلغ ١٠٨٧٥٠٠٠٠ فرنك فاذا بلغت النفقات السنوية ثلاثة ملايين فرنك يبقى ربح للمساهمين قدرهُ ١٠٥٧٥٠٠٠٠ اي اكثر من مئة وخمسة ملايين فرنك او اكثر من خمسة في المئة وهو ربح طائل في هذا الزمان

الانتقاد

الانتقاد لغةً النظر في الدراهم وغيرها لمعرفة جيدها من رديئها وصحيحها من زائفها ومنهُ انتقاد الكلام لتمييز فاسدهِ من صحيحهِ وغثّهِ من سمينهِ. والانتقاد عند كتبة هذه الايام فنٌّ اشتغل بهِ كثيرون من ذوي العقول السامية والبصائر الثاقبة من اهل العلم والادب من عجمٍ وعرب. وهو غير التخطئة في ذاتهِ وغايتهِ ويغلط من يظنُّ انهما سيَّان فالتخطئة في عرف كتَّاب هذه الايام كشف اغلاط الكاتب ونسبة الخطإِ اليهِ قصدَ تحقيرهِ وتذليلهِ بالانقاص من قدر اعمالهِ واشهار عيوبها ومذامّها لاخفاء محاسنها وجحد فضلهِ فيها. واما الانتقاد فهو النظر في ما يكتبهُ الكاتب لاظهار مليحهِ وقبيحهِ قصد تقديرهِ حق قدرهِ وتنبيه الكاتب الى ما احسن فيهِ ليزيدهُ حسناً ويرقّيهُ كمالاً والى ما اخطأَ فيهِ ليصلحهُ وما قصَّر فيهِ ليكملهُ. وتنبيهِ القارىء ايضاً الى ما احسن فيهِ الكاتب واصاب لاتباعهِ فيهِ والى ما اخطأَ فيهِ او لم يحسن لاجتناب الوقوع فيهِ. فالتخطئة مستقبحةٌ في ذاتها لاقتصارها على اظهار الاغلاط مذمومةٌ في غايتها اذ القصد منها التذليل والتنكيل بخلاف الانتقاد فانهُ حسنٌ في ذاتهِ لاظهارهِ محاسن الاعمال ومعايبها حميدٌ في غايتهِ اذ القصد منهُ افادة الكاتب والقارىء معاً. ولذلك كان الجور والظلم صفة التخطئة والعدل والانصاف صفة الانتقاد

قلنا ان الانتقاد فنٌّ والذي قرأ كتب المتقدمين يعلم ان مدارهُ على الفنون الجميلة[1] خصوصًا وسائر الفنون والعلوم عمومًا وان الذين اشتغلوا فيهِ هم اناس من أبعد اهل الارض صيتًا وأمضاهم قلمًا وأشدهم ذكاء تفتخر بهم شعوبهم افتخارها بمآثرها وآثارها وتضرب الامثال بعلمهم وذكائهم وتشيد التماثيل وتقيم الانصاب حفظًا لاسمهم وتخليدًا لذكرهم . ألا ترى ان اشهر الذين خُلّد ذكرهم عند العرب هم الذين فاقوا في انتقاد الشعر واجادتهِ حتى ابلغوهُ ما بلغ اليهِ في ابان زهوتهم وكذلك الشرّاح والمفسرون الذين فاقوا في نقد المعاني والالفاظ تدقيقًا وتمييزًا . واذا سألت عن منتقدي العجم وجدت انهم نخبة كتّابهم وفطاحل مؤلفيهم وعلمائهم وأشهر من امتلك نواصي العقول فيهم[2] . ولا يستغرب العاقل ذلك متى علم لزوم الانتقاد لترقية العلوم والفنون في مراقي الكمال والجمال. فانهُ لما كان الترقي غاية هذا الكون كانت قيمة الاعمال تقدَّر بالنظر الى هذه الغاية . والانتقاد لازم لترقية ما ينتقد من علوم البشر وفنونهم وصناعاتهم وآرائهم وهذا هو سرُّ اعتبار الناس لذويهِ واعترافهم بفضلهِ

واما لزوم الانتقاد لترقية علوم البشر وفنونهم وصناعاتهم وعاداتهم ونحوها فيتبين من النظر الى الوجه الذي يتمُّ الانتقاد عليهِ وذلك ان كل طائفة من طوائف البشر تدرك للصواب والكمال والجمال غايةً تتوخاها في افعالها واعمالها واقوالها . فالمصوّرون يتفاوتون في جمال ما يصوّرون بتفاوت صورهم في القرب والبعد من غاية الجمال التي يحدُّها تصوُّر كلٍّ منهم . وكذا الشعراء والنحاتون وغيرهم من اهل الفنون والصناعات . والغرض من الانتقاد بيان ما قرب من غاية الجمال والكمال ومدحهُ وتحسينهُ حتى يتحرّاهُ كل طالبٍ وما بَعُدَ عن تلك الغاية وذمّهُ وتهجينهُ ليجتنبهُ الطالب . وبهذا التحرّي للمليح والاجتناب للقبيح تتحسّن صناعات البشر وترتقي شيئًا فشيئًا في مراتب الجمال والكمال الى ما شاء الله

واذا علمت ان للبشر صورًا غائيّة للجمال والكمال والجلال يقاس بها جمال اعمالهم وكمال اقوالهم وافعالهم وان الغرض من الانتقاد حثهم على البلوغ الى تلك الصور الغائيّة علمت ان الفائق في الانتقاد فائقٌ في امرين قوّة التمييز والنقد وسموّ الصورة الغائيّة المرتسمة على صفحات ذهنهِ . فاذا اعمل القلم في انتقاد مؤلَّف مثلاً ميّز احسن التمييز بين محاسنهِ ومعايبهِ وقاسها

(١) الفنون الجميلة خمسة وهي الشعر والموسيقى والتصوير والنقش والبناء

(٢) من اشهر المنتقدين عند اليونان والرومان ارسطوطاليس وهوراشيوس وكونتليانوس ومن مشاهيرهم عند الانكليز دريدن وبوب وجنصن وكولردج وهزلت ومكنتوش وهلاّم وبروام ومكولي. وعند الفرنسويين بوالو وفولتير وسانت بوف وتين . وعند الالمانيين لسن وغوته وشليغل وكنت. وقد زاد المنتقدون عندهم في هذه الايام حتى اصبح ذكرهم يطول وعدُّهم يتعذر

على صورة الحسن التام المتجلية لذهنهِ فانزلها في منزلتها وقدَّرها حقَّ قدرها . وتكون نتيجة ذلك ان ما يلي هذا المؤلف من بابهِ يفوقهُ في المحاسن ويقلُّ عنهُ في المعايب و يزيد عليهِ قرباً الى غاية الحسن والكمال وذلك عين الارتقاء . فقد رأيت مما بسطناهُ لك ان الانتقاد طريق من اوسع طرق الارتقاء وان اربابهُ قادة الناس الى المراتب العليا من مراتب الكمال والجمال فلا عجب ان يعرف العقلاء قدرهم ويجلوا ذكرهم ويصدعوا بامرهم

ولما كان الانتقاد لازماً لارتقاء الناس في الفنون والصناعات كان لا بدَّ منهُ في ما عاش ونما وارتقى منها وحيث كان الانتقاد ميتاً كان الفن ساكناً لا حراك لهُ نحو التقدم ولا حياة لاهلهِ. وبهذا الاعتبار يصحُّ الحكم على درجة القوم في الصناعات والفنون من النظر الى حال الانتقاد والمنتقدين عندهم . انظر الى العرب فانهم لما كانت المعارف زاهيةً عندهم وسوق النظم والنثر رائجة تجاروا في ميدان الانشاء والتأليف وتباروا في نقد التصانيف كما تشهد بذلك شروحهم التي لا تُعَدُّ على متون جميع العلوم والفنون فانك لو تأملتها لوجدت المنزلة الاولى فيها للانتقاد بالمعنى المراد والمنزلة الثانية للتفسير والتوضيح ونحوها . وانظر الى الافرنج تجد ذلك عندهم على غاية الابانة والظهور فانهم لما كان الجهل سادلاً براقعهُ على بصائرهم لم يبالوا بانتقاد ولم يهتموا بترقية الفنون ولا المعارف في كمالٍ ولا جمالٍ ثم لما هبُّوا من سنة غفلتهم وحثوا جواد العقل لتحصيل العلوم والفنون وتسابقوا في مضمار التأليف وكثر منهم المؤلفون قام فيهم المنتقدون وتباروا في الانتقاد حتى ابلغوهُ مقاماً من ارفع المقامات وجعلوهُ فنّاً باصول واحلُّوهُ محلاً سامياً بين الفنون وانشأُوا لهُ الجرائد والمجلاَّت . وقد سبق الفرنسويون سواهم الى ذلك فانشأُوا اوَّل مجلَّة للانتقاد منذ سنة ١٦٦٥ (٣) وقد توالت عليهم السنون وتكاثرت مجلاَّتهم الانتقادية تكاثراً عظيماً ولم تزل في اسمى طبقةٍ بين المجلاَّت (٤) . واذا رُمت ان تعلم ما نجم عن ذلك من ترقي العلوم وتجمُّل الصناعات والفنون فتأمَّل علومهم عموماً وفنونهم خصوصاً واذكر انهُ يضرب بهم المثل في حسن الذوق وصراحة الانشاء ولطف الصناعة ودماثة الاخلاق وحسن المعاشرة . واما الانكليز فانشأَت جمعيتهم الملكيَّة الفلسفيَّة اوَّل مجلَّةٍ (٥) لهم لنشر المقالات المبتكرة واعلان المؤلفات الجديدة وذلك سنة ١٦٦٥ . وثاني مجلَّة (٦) انشأُوها سنة ١٧٤٩ افرزوا فيها للنقد محلاً رحيباً وثالث مجلَّةٍ انشأُوها سنة ١٧٥٦ افردوها للانتقاد وسموها المنتقد (٧) وتكاثرت

(٣) واسمها Journal des Savants اي جريدة العلماء

(٤) وشاهد ذلك المجلة المعروفة عندهم باسم Revue des Deux Mondes

(٥) Philosophical Transactions of the Royal Society.

(٦) Monthly Review. (٧) Critical Review.

بعد ذلك مجلات الانتقاد عندهم حتى انشأ الاسكتلنديون مجلتهم الانتقادية الشهيرة المعروفة باسم مجلة ايدنبرج سنة ١٨٠٢ وتلاهم الانكليز بمجلة[٨] تضاهيها في قوة التمييز ودقة النقد . فنتج عن ذلك ان علمهم زاد اتساعًا وتحقيقًا وكتبهم الادبية ارتقت جودةً وتدقيقًا ومنار المعارف ارتفع بينهم وروايات علوم الادب نشرت عندهم . واما الالمانيون فتخلفوا في انشاء مجلات الانتقاد عن سواهم وان كان المنتقدون فيهم من ابصر اهل الارض في وجوه النقد وادقّهم في التمييز وابعدهم في النظر واوّل مجلة انشأُوها سمّوها مكتبة العلوم الجميلة[٩] واصدروها سنة ١٧٥٧ وقد سبقهم الايطاليون الى ذلك فانشأُوا مجلتهم الانتقادية سنة ١٧١٠ وسمّوها جريدة العلماء[١٠] . والاميركيون اهل الولايات المتحدة انشأُوا مجلات للانتقاد اشهرها المجلة الاميركية الشمالية[١١] سنة ١٨١٥ مع ان الاميركيين يستغنون عن انشاء الجرائد الخاصة لو شاءُوا فانهم انكليزيو الاصل واللغة يسهل عليهم قضاء حاجاتهم من الانتقاد في مجلات الانكليز انفسهم

وقد كان هذا شأن كل أمة قامت قائمة العلوم والفنون فيها من انشاء المجلات الانتقادية وفتح ابواب الانتقاد في الجرائد وتأليف الكتب الانتقادية حتى انك لا تكاد تجد مؤلفًا يؤلف عند الافرنج الَّا استهدف لسهام الانتقاد والمنتقدين من كل صوب وناحية . بل قد صارت عادتهم ان لا يُعرَض مؤلف للبيع حتى يُعرَض على الجرائد للانتقاد فيسمع الناس به ويعرفوا قيمتهُ . والمؤلّفون منهم ارغب الناس في توطيد دعائم الانتقاد وتقوية ساعد المنتقدين لعلمهم ان جل الفائدة منهُ عائدٌ عليهم فلذلك تراهم يرضخون لحكم المنتقد اخطأ (في اعتقادهم) او اصاب ويعتبرون انتقادهُ فضلاً عليهم وجميلاً معهم . واذا اقتضت الضرورة ان يردُّوا عليهِ صدَّروا الردَّ بالاعتذار عن ذلك معترفين انهُ لا يجمل بالمؤلف مقاومة مَنْ ينتقد تأليفهُ ولاسيما اذا كان المنتقِد جريدةً قد افردت للانتقاد بابًا . كل ذلك حرصًا على الانتقاد ان تخبو نارهُ وعلى هِمم المنتقدين ان تتصاغر واعترافًا بان الانتقاد حياة التأليف وسرُّ ارتقاء الفنون والصناعات

وأَبلغ الكتّاب قلمًا واقومهم رأْيًا واجزلهم لفظًا وارقهم نثرًا ونظمًا هم اشدُّ الناس عرضةً للانتقاد واستهدافًا لسهام المنتقدين . وقد يميل المنتقدون عليهم كل الميْل ويتحاملون عليهم شديد التحامل فينتقي الكتّاب من انتقادهم ما اصابوا فيهِ ويغضون عمّا اخطأُوا وكثيرًا ما ينقلون انتقادهم عليهم

(٨) Quarterly Review.
(٩) Bibliothek der schönen Wissenschaften.
(١٠) Giornale dei Litterati.
(١١) North American Review.

الى كتبهم إما اقرارًا بصحتهِ او اظهارًا لخطائهِ او لغير ذلك من الاغراض . ولبيان ذلك ننقل لك بعض ما ادرجهُ كارليل(١٢) الاسكتلندي الى بعض كتبهِ من نقد منتقديهِ . قال بعضهم اطّلعنا على هذا الكتاب فتبيّن لنا ان مصنّفهُ قليل الخبرة قبيح الاسلوب قاصر الذوق يحاول الهزل والملاحة في الكلام فيأتي بما يستثقلهُ الطبع وينفر منهُ الذوق وينبو عنهُ السمع فهو يذكّر القارئ بذاك الامير الالماني الذي دخل زوّارهُ عليهِ فوجدوهُ يثب عن الموائد ويقفز على الكراسي فسألوهُ عن القصد من ذلك قال احببت ان اكون خفيف الروح لطيف المزاج فجعلت امرّن نفسي على ذلك . وقالت مجلّة فرازر الانتقادية هذا كتابٌ يصحُّ فيهِ قول بعض الحكماء انهُ مستودع الهذيان ومخزن الحماقة لكنهُ لا يخلو من عبارات تدلُّ على حصافة الرأي وحسن التعبير وقد تضمّن جملاً تفهمها لو قرأتها من ذنبها الى رأسها عكسًا اكثر مما لو قرأتها من رأسها الى ذنبها طردًا . وقالت أُخرى ادّعى هذا الكتاب الدعاوي الطويلة العريضة ولكنها ظهرت بعد التحقيق محض اختلاقٍ وتلفيق . هذا كلهُ وكاتب الكتاب اشهر اهل زمانهِ في الانشاء والتأليف. وللمنتقدين من الافرنج اقوال لا تحصى انقل من هذه وطأةً وأجفى منها تعبيرًا . وذلك وان كان تطرُّفًا وجزافًا يُعاب في الانتقاد لكنّ المؤلفين وارباب الفنون والصناعات قد أَلِفوا الانتقاد حتى صاروا يتسامحون في مثل هذا التحامل ويغضون عن تهافت المنتقدين في كثير من الاحيان. ولذلك صار الصبر عندهم على حرّ الانتقاد يُتَّخذ دليلاً على عظمة النفس وسعة الادراك فيتصبّر من ليس كذلك طمعًا بان يوصف بالعظمة فيكون في صبرهِ فخرٌ لهُ

والانتقاد بين علماء الافرنج دليلٌ على رعاية المنتقِد لمقام المنتقَد عليهِ والاحتفاء بشأنهِ . والتدقيق في الانتقاد دليل الاهتمام بقدر ما يُنتقَد . والراسخون في العلم والواسعون في الفهم يعتبرون تشديد المنتقد عليهم وتدقيقهُ في انتقاد مؤلّفاتهم مزيّةً لها ويفضّلون اظهارهُ لمعايبها على مجرّد مدحهِ لهم واطرائهِ عليها كما هي عادتنا نحن المشارقة في هذه الايام . واذا رأوا من المنتقد تساهلاً وتسامحًا ساءهم ذلك وحملوهُ محمل الاغفال لشأنهم والاستصغار لقيمة تآليفهم او لمقدار علمهم وقوّة عقلهم كما هي عادتهم في انتقاد تآليف النساء فانهم يتساهلون فيها ويتغاضون عن هفواتهنّ . ولذلك لمّا قامت مس ايفانس الكاتبة الانكليزية المشهورة التي ينزّلها جماعة منزلة شاعرهم المجيد شكسبير وارادت ان تعرف قيمة مؤلفاتها وان تقف على اغلاطها وهفواتها تنكّرت واتخذت لنفسها اسم الرجال فتسمّت باسم جورج أليوت وهو ما تُعرَف بهِ لهذا اليوم مع انها قد رقيت

(١٢) هو توماس كارليل اشهر كتبة الادب عند الانكليز في هذا القرن نبغ في صناعة الانشاء حتى صار لهُ بين ادباء الانكليز انشاء مخصوص يسمونهُ انشاء كارليل ويضربون بحسنهِ الامثال

اسمى ذرى المجد وبلغ صيتها ابعد الاقطار . فنالت بهذه الحيلة بغيتها ووفاها المنتقدون حقوق الانتقاد ولاسيما جورج لوز الفيلسوف الانكليزي الشهير فانهُ لم يترك مليحًا في مؤلفاتها الّا اشهرهُ ولا قبيحًا الّا ذكرهُ . وكان ذلك باعثًا على المراسلة بينهما ثم افضى الى المودّة فالحبّ فالشَّغف . ومثل جورج اليوت الانكليزية جورج سَنْد الكاتبة الفرنسوية الشهيرة انتحلت اسم الرجال لتفوز منهم بتبيين الفضل والنقص والحسن والقبح في مؤلّفاتها . ولاشتداد ساعد النساء في التاليف ونبوغ جماعة منهنّ وفضلهنّ لكثيرين من المؤلفين والناقدين جعل الناقدون يوفون السابقات منهنّ حقوق النقد و يعنون النظر في كتبهنّ

هذا ويتبيّن لك ممّا سبق ان النقدة الاوروبيين قد يخرجون عن شروط النقد الى ما تنقلب معهُ الفائدة ضررًا والحسنة سيّئة . وهذه آفة النقد المسوّغة لذمّهِ الحاملة على مجانبتهِ ومحاذرتهِ . فهو كالفضائل وسط بين رذائل فاذا لزم حدّهُ حصلت منهُ الفائدة واذا خرج عنهُ الى تفريط او افراط نجمت عنهُ المضرّة . وحتى يكون النقد على حقهِ يجب ان يؤخذ فيهِ على الوجه المؤدّي الى الغرض المقصود منهُ . وقد قدمنا ان ذلك الغرض هو تمييز المليح من القبيح والكامل من الناقص بقياسهِ على تشخص الكمال والجمال القائمة صورتهُ في النفس . ولهذا يلزم ان يكون الناقد بصيرًا خبيرًا يتحرّى الصدق في القول والاخلاص في النية منصفًا عادلاً باحثًا منقبًا قاصر النظر على ما قيل مغضيًا عمّن قال راغبًا في احقاق الحق وازهاق الباطل لترقية العلوم واعلاء الآداب والفضائل . فمتى كان النقد على هذا الوجه تقرّرت فوائدهُ وزالت اضرارهُ ولم يأبَ احتمالهُ الّا من اخرجتهُ الخيلاء عن حدود العقلاء فادّعى العصمة لنفسهِ في القول والفعل وحسب انتقاد الناس لاقوالهِ وافعالهِ اثمًا وكفرًا . ولا حق للمنتقَد عليهِ ان يحقد على الناقد اذا ابان معايب تآليفهِ ولم يسترضهِ بمدح ذاتهِ وصفاتهِ ولم يتلطف اليهِ بالكلام الطيب او اذا لم يغضِ عن نقيصةٍ اتاها سهوًا او عمدًا او ما شاكل ذلك من دواعي العيب والملام . فغرض الناقد بيان الحق والصواب لا ملاطفة المنتقَد عليهِ ومداراتهُ ولهُ الخيار في الملاطفة والمداراة او عدمها بلا عتاب ولا ملام . وهذا امرٌ يدلنا عليهِ العقل و يسلّم بهِ كبار العقول فكم من مؤلف من فحول العلماء ومشاهير المؤلفين نقل انتقاد غيرهِ الى كتابهِ مسلمًا بصحتهِ معترفًا بانهُ اصلاح لخطائهِ ولم يكن في كلام الناقد كلمة تلطف او تودّد او ستر لهفوة او اعتذار عن تقصير . والشواهد على ذلك اكثر من ان تُعدّ فنضرب صفحًا عن ايرادها حبًّا بالاختصار

هذا وصف وجيز لحال النقد والناقدين عند الاوروبيين واما نحن المشارقة فقد خبت عندنا نار النقد مذ غابت عنا شمس معارف العرب وعلومهم وعفت النوائب رسومها .

ثم لما قيّض لها الله مَنْ احيا مواتها وابان رُسومها كان عدد المؤلفين قليلاً وظلّ العلم محصورًا في فئة من الخاصّة الى عهد غير بعيد فلم ينفتح باب النقد لقلّة المؤلفات وعدم المزاحمة والمباراة بين المؤلفين واشتغال الجمهور عن المعارف والعلوم بغيرها . ثم ما لبثت المدارس ان شيدت وتقاطر اليها الطلاّب حتى كثر اصحاب الاقلام ونشأت بينهم المغايرة والمنافسة ولكنهم لقلة البضاعة واشتداد الغيرة والأنفة جعلوا يتصدّون بعضهم لبعض لا بالنقد المؤدي الى ترقية علومهم ومعارفهم بل بالتخطئة المؤدية الى تصغير همم المؤلفين وتهافت الفريقين على المخاصمة والمشاتمة والمهاترة والمشاجرة كما تشهد به مناظرات الكثيرين لهذا العهد والانتقاد بالمعنى المراد لا يزال مجهولاً عند الاكثرين منا الى هذا اليوم فالمؤلف يحسب الناقد مخطِّئًا ذامًّا والقارئ يحسبه متعديًا جانيًا مقعدًا عن السعي والاجتهاد . وما ذلك الّا لانهم يحسبون النقد والتخطئة امرًا واحدًا ولا يفرقون بين الامرين في الفعل والنية والحال ان منزلة النقد من التخطئة كمنزلة الفضيلة من الرذيلة . ولذلك صار الناقد البصير الخالص القول والضمير يحاذر ان يتصدّى لمؤلف بنقد مخافة ان يثور به المؤلف فيثلم صيتهُ او يقدح بعرضهِ شأن المنصوح مع الناصح في قول الشيخ السابوري

اذا لقيتَ الناس بالنصيحه فوطِّن النفس على الفضيحه

او ان يتجشم جهد البحث والتحوير و يتكلف عناء التنقيب والتنقير ولا يجد من القارىء الّا لومًا عليهِ وسخطًا وشماتةً بهِ ان رماهُ المؤلف بذم او تنكيل . فيجني بالنقد على نفسهِ دون ان يفيد غيرهُ

اذا لم يعِنْ قولَ النصوح قبولُ فكلُّ معاريض الكلام فضولُ

ولهذا يلقي الكاتب حبل النقد على الغارب او يمدح و يجل ظاهرًا ويضمر الضد باطنًا و يقول ما لي وللإفادة من يكره الفائدة والاكترات بمن يسوءهُ اكتراث الناس بهِ . وحينئذٍ يرضى مؤلف هذه الايام عنهُ ويستحسن قرّاء هذا الزمان فعلهُ كأنهم نسوا قول الحكيم

ومَن لا يكترث بكَ لا يبالي أحِدتَ عن الصواب ام اعتدلتا

فلهذا ولما تقدَّم من الاسباب كثر فينا المخطِّئون وقلّ بيننا الناقدون او لم يوجدوا . ولاختلاط النقد بالتخطئة في حكم ابناء هذا الزمان ولكون نتيجة التخطئة الحط من قدر المؤلّف ومن قيمة مؤلّفهِ بسبب قصور المعارف عندنا صار المُخلص في خدمة العلم الذي لا يخاف فيها لوم اللائمين يأبى ان يتصدّى لنقد التآليف خوفًا من حط قيمتها عند القارىء وتثبيط همم المؤلفين . ومعلوم ان معظم المؤلفين ليسوا ممّن يستطيع الانفاق على تأليف الكتب وطبعها بلا عوض فاذا كان الانتقاد يعرّضها للبخس والكساد ويورثهم الفاقة والاملاق ويمنع غيرهم من التشبُّه بهم كان الأولى اجتنابهُ والاستعانة بغيرهِ مما يؤمن ضررهُ حتى تستنير الافهام وتميِّز اوجه

القوّة والضعف في نقد الكلام

ولذلك طالما كانت النفس تحدّثنا بنقد المؤلفات والمقالات جريًا على عادة الجرائد والمجلات الاوربيّة ونحن نمسكها عنهُ مخافة ان يضرّ بالمؤلفين فيقل عدد الراغبين في نشر العلوم والمعارف وتكسد سوق العلم بعد اخذها في الرواج وتفوت الغاية المقصودة من النقد حتى شاعت بيننا آداب المناظرة وأُفرد لادباء المتناظرين باب مخصوص في المقتطف وغيره يتمرّنون فيهِ على النقد ويجتنبون التخطئة ولا ينمون على غيرهم لمخالفتهِ لهم في رأيهم ولا يحتقرون مقام مناظريهم ومنتقديهم. وما لبث الكتّاب ان ولجوا هذا الباب حتى ظهر بينهم اناس يضرب المثل بأدبهم في المناظرة واعتبارهم لمقام المناظر وحسبنا شاهدًا على ذلك المناظرة المشهورة في الحياة بين الدكتورين البارعين شبلي شميل وإسكندر بارودي المعدودة مثالاً للمناظرات في اللطف والتأدب وجودة الاخذ والرد لهذا اليوم . فالمناظرة اتخذناها مع غيرنا من ابناء الوطن ذريعةً للتدرُّج الى شيوع الانتقاد وتعويد الكتّاب على احتمال حرّ لظاهُ والقرّاء على اعتبار قيمتهِ وفائدتهِ . وقد حاولنا ايضًا الانتقاد في بعض الاحيان حيث تؤْمن مضارهُ المذكورة وذلك كما اذا ألّف بيننا اجنبيٌ قد شاع الانتقاد في بلادهِ وغلب الظن عليهِ انهُ يقدرهُ حق قدرهِ وكان بأمن من خسارة المال او اذا كان المؤلّف من ابناء الوطن النابغين السابقين الذين يحبون الوقوف على رأي غيرهم في تآليفهم وقد كبرت نفوسهم عن الخوف من كشف اغلاطهم وانفوا ان يحرزوا الصيت البعيد والاسم الحسن بالايهام والتهويل لا بالجد والاستحقاق . فامثال هؤلاء الافاضل كانوا يتقدمون الينا بانتقاد ما ألّفوا فنلبي طلبهم بما تيسّر من النقد ولم نلقَ منهم بغضًا ولا نفورًا . فيا حبّذا لو شاركنا رصفاؤُنا الافاضل اصحاب الجرائد في اشهار الانتقاد في البلاد إمّا بفتح باب للمناظرة في جرائدهم يشترطون فيهِ حفظ آداب المناظرة على المتناظرين او بانتقاد ما لا يضرُّ نقدهُ من المؤلّفات وذلك قد فعلهُ بعضهم فاستحقّ الثناء من خدَمة العلم . على ان الاكثرين لم يعيروهُ التفاتهم بل ان بعضهم لا يزال في مقدّمة المعارضين لهُ لاغراضٍ في النفوس يعلمها الله . فقد انتقدنا منذ مدة رسالة اجنبيّة اللغة لرجل اجنبي الوطن في طقس سورية شهد من قرأها وقرأ الانتقاد انهُ لم يخرج عن الشروط في وجهٍ من الوجوه وانهُ مطابق لغاية الانتقاد السامية مبيّن للحقيقة حتى تحدّث بهِ نادٍ مشهور من النوادي العلمية الاوربية ونلنا عليهِ وعلى سواهُ ثناءهُ وولاءهُ . وما ذكرنا هذه الاوصاف للانتقاد المذكور بيانًا لحالهِ بل ليعجب القارئ من ان وطنيًّا مترجمًا لبعض الجرائد العربية الخاصّة بالاجانب شهّرنا عليهِ تشهيرًا وادّعى اننا اعداءٌ شتّامون ثالبون لعرض صاحب الرسالة * وكذلك نقل الينا البعض عن لسان

مؤلِّفٍ لرواية من الروايات انهُ يجب ان ننتقدها ولا نقتصر على تقريظها فانتقدناها انتقادًا وجيزًا لا غرض لنا فيهِ الاَّ غرض الناقد الشريف القاصد ترقي العلوم والفنون في الكمال والجمال فذكرنا فحواها ومغزاها وابنَّا بعض عيوبها ومزاياها بكلام قاصر على ما فيها لا يتصدَّى في شيءٍ لمنشئها . فما كان من آخر جريدة أُنشئت في هذا القطر الاَّ المعارضة لنا (كمعارضتها لغيرنا) على وجهٍ يثير الشحناء ويجعل الاصدقاء اعداء . وليتها عارضت بقولٍ يقبل او رأيٍ يعقل فكانت تفيد وتستفيد ولكن جعلت وجه معارضتنا تعريضها بسلامة محرّرها من المرض وهي دعوى لم تثبتها شواهد الامتحان وقولها ان الرواية خالية من العيب او ان عيبها في كمالها وهو قول واضح البطلان لا يحتاج لنقضهِ الى برهان فلا عاقل يسلّم ان تأليفًا يخلو من العيب ولو ألّفهُ أعلم اهل الارض واكتب ائمَّة البيان او ان عملاً يسلم من النقص ولو عملهُ اعظم رجال الزمان . ويقبح بارباب الجرائد اغفال الغاية العليا كترقية العلم ورفع شأن الأدب ومعارضةُ الصواب والمكابرة في الحق للحصول على غرض أدنى مثل التزلّف الى غني والتودُّد الى صديق والتملّق لوجيهٍ ونحو ذلك من الغايات . فان كان هذا جزاء الناقد الصادق المخلص للحق ضميرهُ الواقف لخدمة العلم قلمهُ من يد الجرائد المدَّعية خدمة العلم وترقية المعارف فماذا ترى يكون نصيبهُ من غيرها . وان كنا نقابل كل ناقد بالذم والطعن لقاء انتقادهِ ونضمر لهُ العداوة ونوغر عليهِ الصدور لاخلاصهِ في القول وعدم اخذهِ بالوجوه فليعلم الشرق ان علم اهلهِ لا يكون الاَّ هذيانًا وتلفيقًا وانهُ لا ينبغ فيهِ غير من يكيل القول جزافًا ويشحذ لسان البذي ويدير قلم الطعن والهجو . وشواهد ذلك عديدة وادلّتهُ غير بعيدة

ليس لنبيٍّ كرامة في وطنهِ

ان شيل الكيماوي الاسوجي الشهير اكتشف اكتشافاتهِ الكيماوية الكثيرة وهو في احدى الصيدليات وافاد الصناعة باكتشافاتهِ فوائد لاتقدَّر ولكن لم يشتهر اسمهُ في بلادهِ بل في البلدان البعيدة . وسنة ١٧٨٠ انتخبتهُ جمعيَّة تورين العلميَّة عضوًا فيها وذكر رئيس الجمعية اكتشافاتهِ الكثيرة واثنى عليهِ واطنب في مدحهِ وكان الملك غستافوس الثالث ملك اسوج حاضرًا في ذلك الاجتماع فتعجب من وجود شخص كيماوي عظيم في بلادهِ وهو لم يسمع بهِ واسف لانهُ لم يثبهُ على اكتشافاتهِ وقال لوزيرهِ ان يعطيهُ نيشانًا فبهت الوزير من هذا الامر لانهُ هو لم يسمع اسم شيل من قبل واخذ يفتش عن رجل اسمهُ شيل حتى وجدهُ واعطاهُ النيشان المذكور وتبين بعد ذلك ان شيل هذا الذي اخذ النيشان هو غير شيل الكيماوي فارثِ لسوء حظ العلماء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعويد الاولاد على الربح والاقتصاد

قال الحكيم ربِّ ابنك في طريقهِ فمتى شاخ لا يحيد عنهُ . وعليهِ فلا يرتكب الاولاد جريمةً متى شبّوا الاَّ لانهم ربوا عليها او على مثلها صغارًا . وظاهر الامر ان هذا تحامل على الوالدين ولكنّ الناقد البصير يستطيع ان يرد اكثر الجرائم التي يرتكبها الشبّان الى ملكة الاسراف التي يربون عليها صغارًا . فلو ربي الاولاد على محبة الربح والاقتصاد لنجوا من اكثر الشرور التي يتطوح اليها الشبّان . وتربيتهم على محبة الربح والاقتصاد لا تقوم بالوعظ والارشاد بل بادخالهم في زمرة الرابحين المقتصدين وذلك بتعيين اعمالٍ لهم يعاونونها في البيت باجرة يأخذونها من والديهم مثل ان يناط بهم ترتيب غرفة من الغرف او نفض الغبار عن الكتب او عن بعض الاثاث او سقي جانب من الجنينة اذا كان بجانب البيت جنينة او نحو ذلك من الاعمال التي لا يخلو بيت منها . قالت احدى السيدات كان لي ولد مسرف ضقتُ بهِ ذرعًا ولم اردَّهُ عن الاسراف فعينتُ لهُ عملًا في البيت وعينتُ لهُ اجرةً واشتريتُ لهُ صندوقًا صغيرًا ليضع فيهِ الاجرة ووعدتهُ انهُ اذا جمع اربعة ريالات اضفتُ اليها ريالًا من عندي . فلم يمضِ وقت طويل حتى صارت الريالات اربعةً فاضفتُ اليها ريالًا ووضعتها لهُ في بنك الاقتصاد واتيت لهُ بدفتر من البنك لكي يحاسب مع البنك رأسًا فافتخر بذلك ايَّ افتخار ومن ثمَّ لم يعد ينفق درهمًا مما يصل الى يدهِ الاَّ عند الضرورة الشديدة . وعندي انني انقذتهُ من شرور الحياة بهذه الواسطة . هذا ونحن نعرف بعض الفضلاء الذين جرَّبوا ذلك ونجحوا نجاحًا اكيدًا فعسى ان يقتدي بهم جميع القراء من والدين ووالدات

العث

العث على اربعة انواع اشهرها النوع المسمى تينيا بليونلا وهو يكون فراشة صغيرة رمادية اللون طولها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر نصف قيراط . فهذه الفراشة التي لا يخلو بيت منها تبيض بيضًا صغيرًا جدًّا على الفراء والثياب الصوفية وفي شقوق الخزائن والصناديق

وينقف بيضها عن دود صغير ابيض اللون احمر الرأس او مائل الى الحمرة فيأكل الفراء والثياب الصوفية ويبني لنفسهِ شرنقة مفتوحة الطرفين يبطنها بالحرير من داخلها ويكسوها بحتات الثياب التي يأكلها من خارجها ويقيم في جوفها ويدب بها من مكان الى آخر. وكلما كبر جسمهُ وضاقت الشرنقة عنهُ يشقها من جانبيها ويوسعها ويزيد طولها . ثم تصير الدودة زيزًا داخل الشرنقة ويلصق بالثياب الذي كان يغتذي بها والزيز يصير فراشة والفراشة تبيض بيضها على ما تقدم وهلمّ جرًّا . فاذا عرفت ربة البيت ذلك سهل عليها ان تستعمل الوسائط اللازمة لتخليص الثياب من العث وذلك بقتل كل ما تراهُ من هذا الفراش الصغير ودودهِ وازيازهِ ووضع الثياب حيث لا يصل العث اليها ووضع المواد القوية الرائحة معها كالكافور ونحوهِ مما يميت الحشرات الصغيرة

نور الشمس وجراثيم الامراض

بين العالمان دونس وبلنت ان نور الشمس يميت الاحياء الصغيرة التي يقال انها سبب الفساد والامراض المعدية ومن ثمَّ تظهر فائدة نور الشمس في تنقية المساكن واصلاح هوائها . ولذلك لا يليق بمن يعتبر صحتهُ وحياتهُ ان يسكن في غرفة لا يدخلها نور الشمس حصة كبيرة كل يوم

بيض الدجاجة

قالت احدى الجرائد الفرنسوية ان في الدجاجة عادةً نحو ستماية بيضة وهي كل بيوضها فتبيض منها في السنة الاولى عشرين بيضة وفي الثانية مئة وثلاثين وفي الثالثة مئة وخمسًا وثلاثين وفي الرابعة مئة واربع عشرة ثم يقل عدد البيض في السنين التالية حتى يبلغ عشرًا فقط في السنة التاسعة . وقيل ان كونت لستري كان عندهُ دجاجة باضت في سنة واحدة مئة وستين بيضة

حفظ البيض

ان امرأة هاردوكف منشئ الجريدة العلميَّة المساة سينس غوسب تحفظ البيض الجديد بدهنهِ بالزيت ووضعهِ في اناء صفوفًا منضدة بعضها فوق بعض وتضع بين كل صف وآخر طبقة من النخالة ثم تسد الاناء بورقة سميكة تربطها على فمهِ . قالت ان هذا البيض اذا أُكل بعد ثلاثة اشهر لا يمكن تمييزهُ عن البيض الجديد

باب الصناعة

الامزجة الواقية من الاشتعال

شاع استعمال بعض الامزجة التي اذا دُهنت بها المنسوجات والاخشاب لم تعد تشتعل بسهولة وقد ذكرنا قبلاً اكثر هذه الامزجة ومرادنا الآن ان ننظر فيها نظرًا عامًا ونشرحها مستندين في شرحها الى جريدة لانانير الفرنسوية فنقول

لا يكون المزيج وافيًا بالغاية المقصودة منهُ ما لم يكن رخيص الثمن سهل الاستعمال لا يغيّر قوام المنسوجات ولا لونها ويجب ان لا يكون سامًّا ولا كاويًا وان يبقى تاثيرهُ في الاخشاب والمنسوجات على حالهِ ولو تعرضت لحرارة فوق المئة اشهرًا كثيرة. وهاك بعض الامزجة التي تفي بالشروط المذكورة

المزيج الاول	كيلوغرام
كبريتات الامونيا النقي	٠٠٨
كربونات الامونيا النقي	٠٠٢٥
حامض بوريك	٠٠٣
بورق نقي	٠٠٢
نشا او دكسترين	٠٠٢
ماء	١٠٠

يحمى هذا المزيج الى درجة ٨٤ وتُوضع فيهِ المنسوجات حتى تبتل جيدًا ثم تنشر في الهواء لكي تجف قليلاً وتكوى بعد ذلك بمكواة من حديد كما تُكوى الثياب المنشاة . ويمكن تقليل النشا وتكثيرهُ بحسب ما يراد من نقسية الثياب ويُستعمل هذا المزيج للثياب الثمينة كثياب البالو والليتر منهُ يكفي خمسة عشر مترًا من المنسوجات

المزيج الثاني	كيلوغرام
ملح النشادر	٠١٥
حامض بوريك	٠٠٥
غراء	٠٥٠
جلاتين	٠٠١٢٥
ماء	١٠٠

كلس كمية كافية لتشديد القوام

يستعمل سخنًا على درجة ١٢٢ الى مئة .١٤٠ وأكثر استعمالهِ لتجنيص الذي تصوَّر عليهِ الصور واللامتعة الخشبيَّة والستائر والاحرمة والدثر والاسرَّة والابواب والشبابيك . ويمكن ان يمزج بالادهان التي يراد دهن الخشب بها وتدهن بهِ الاخشاب دهنًا . والكيلوغرام منهُ يكفي لدهن خمسة امتار مربعة

المزيج الثالث		كيلوغرام
	ملح النشادر	١٥
	حامض بوريك	٦
	بورق	٥
	ماء	١٠٠

يستعمل على درجة ٢١٢ واستعمالهُ لتجنيص الخشن والحبال والسلال الخشبيَّة . ويجب ان تغط فيهِ المادة نحو عشرين دقيقة ثم توضع في الهواء وتجفَّف بعد ذلك

المزيج الرابع		كيلوغرام
	كبريتات الامونيا	٨
	حامض بوريك	٣
	بورق	٢
	ماء	١٠٠

يُستعمل على درجة ١٢٢ لطلي الورق

وهذه المواد كلها لا تقي ما يدهن بها من فعل النار بل تقيهِ من الاشتعال فاذا اصابتهُ النار فربما تحمَّص وصار فحمًا ولكنهُ لا يلتهب وذلك لان البورق والحامض البوريك يذوبان بالحرارة ويغلّفان الياف الاخشاب والمنسوجات فلا يعود لهب النار يصل اليها ومركبات النشادر تنحل ويتولد منها غاز النشادر وهو لا يشتعل ولكنهُ يمنع الاشتعال بقطع الهواء عن الياف الاخشاب والنباتات. ومعلوم ان الاشتعال لا يحدث ما لم يتصل الهواء بالمادة المشتعلة ولذلك فهذه الامزجة على اختلافها تقي ما يدهن بها من اتصال النار بهِ مباشرة وتمنع عنهُ الهواء اللازم لاشتعالهِ وقد تضاد اشتعال النار بما فيها من الامونيا

الاصباغ والادوية المستخرجة من قطران الفحم

من اعظم الاعمال الكيماوية التي عُملت منذ ثلاثين سنة الى الآن استخراج الاصباغ والادوية من قطران الفحم الحجري فانهُ يمكن ان يُستخرج الآن من الرطل الواحد من الفحم

الحجري من الصبغ المعروف بالماجنتا ما يكفي لصَبْغ خمس مئة برد من الفلانلا او من الصبغ المعروف بالاورين ما يكفي لصبغ ١٢٠ بردًا او من الفرماين ما يكفي لصبغ ٢٥٦٠ بردًا او من الاليزارين ما يكفي لصبغ ٢٥٥ بردًا من القطن . ويستخرج الآن من قطران الفحم ستة عشر صبغًا من الاصباغ الصفراء المختلفة واثنا عشر صبغًا من الاصباغ البرتقالية وثلاثون صبغًا من الاصباغ الحمراء وخمسة عشر من الاصباغ الزرقاء وسبعة من الاصباغ الخضراء وتسعة من الاصباغ البنفسجيَّة وعدد ليس بقليل من الاصباغ البنيَّة والرمادية والسوداء.

ويتلو الاصباغ في القيمة والاعتبار الادوية المستعملة لخفض الحرارة كالكايرين والانتيبيرين وهما لخفض الحرارة والثالين ويقال انهُ العلاج الشافي للحمَّى الصفراء . ثم الارواح العطرية كالكومارين والفانيلاين وزيت اللوز المر . ومن اغرب ما استخرجهُ الكيمياء من قطران الفحم السكرين الذي يفوق السكر في حلاوتهِ باضعاف الاضعاف وهو ليس سكَّرًا لان فيهِ فحمًا ونيترُوجينًا

شمع الستيارين

بسطنا الكلام في الجزء الاول من هذه السنة على عمل الشمع من الشحم ووعدنا ببسط الكلام على عمل الشمع من الستيارين وانجازًا لذلك قد اخترنا طريقة بسيطة لاستخراج الستيارين لا تقتضي آلات ثمينة وهي

ضع خمسة عشر جزءًا من الشحم الجيد في قدرٍ نظيف وسخنها حتى تذوب ثم اطفىء النار واترك الشحم حتى يجمد سطحهُ فاضف اليهِ جزءين من ماء الصودا الذي درجتهُ ٣٠ بومه وحرك المزيج جيدًا حتى يصير بقوام الصابون . ثم اشعل النار واغلِ هذا المزيج حتى يذوب فينحل وترسب المواد التي يجب نزعها منهُ وبعد مدة يصفو جيدًا فينزع الصافي ويوضع في اناء نحاسي ويضاف اليهِ ماء محمَّض درجتهُ من ١ الى ٢ بومه لنزع ما بقي فيهِ من الصابون ويُستمر على اضافة الماء المحمَّض حتى لا يعود الزبد يطفو على وجههِ وحينئذٍ يكون قد انحلَّ كل الصابون ويعلم ذلك بنزع قليل من السائل من قعر الاناء وامتحانهِ بورق اللتموس فان احمرَّ ورق اللتموس فالصابون قد انحلَّ كلهُ والاَّ فيضاف اليهِ قليل من الماء المحمض حتى يصير السائل حامضًا يحمرُّ بهِ ورق اللتموس . ويترك هذا المزيج مدةً حتى يركد ثم ينزع السائل الحامض منهُ ببزل موضوع في قعر الاناء ويضاف الى الشحم ماء نقي ويغلى ويكون حينئذٍ مزيجًا من الأوليين والستيارين وينفصل احدهما عن الآخر هكذا ـ يؤْتى باناء فيهِ حاجز أُفقي فوق قعرهِ باربعة قراريط وفي الحاجز ثقوب قطر الثقب منها نصف قيراط وفي قعر الاناء مبزل فيمزج الشحم بما يساويهِ من الماء الغالي ويوضع

في هذا الاناء ويغطى لكي لا يبرد سريعاً ويترك يومين او ثلاثة حتى اذا وضع الثرمومتر في القسم الاعلى من الاناء توجد الحرارة فيهِ من ٧٠° الى ٧٥° ف . وحينئذٍ يفتح المبزل الذي في قعر الاناء فيخرج منهُ الماء والاولين ويبقى الستياريّن فوق الحاجز جامدًا متبلورًا و يصنع الشمع منهُ كما يصنع من الشحم ولكن يجب ان تكون الحرارة اشد والفتائل مضفورة من ثلاثة خيوط

باب الزراعة

مبادئ الزراعة

الخاتمة

الغاية من الغلال تحويلها الى طعام ولباس ونقود . وكثيرون من الفلاّحين كانوا يعيشون ما تخرجهُ ارضهم ويحوكون ثيابهم مما يستغلونهُ منها من قطن وصوف وحرير وكتان ولم يزل فريق منهم يفعل ذلك حتى يومنا هذا . ولكن احوال الناس لا تبقى على وتيرة واحدة فما كانوا يقنعون بهِ امس لا يقنعون بهِ اليوم ولذلك ابطلوا استعمال المنسوجات البيتية المتينة واعتمدوا على المنسوجات الواهية التي تنسج في المعامل الكبيرة وهذا امرٌ لا بد منهُ بحسب ناموس تقسيم الاعمال وتغلب الانسب . ولكن من الغلال ما لا بد من استعمالهِ في مكانهِ وهو علف المواشي الذي يحوّل في ابدانها الى قوّة ولحم ولبن وسمن وصوف وبيض وزبل

وتعليف المواشي يقتضي من الحكمة والتدبير فوق ما يظن لانهُ اذا قل العلف عن احتياج الحيوان هزل جسمهُ وضعفت قوتهُ واذا زاد عن احتياجهِ اضرَّ بهِ وخرج جانب منهُ غير مهضوم فكانت الخسارة مضاعفة في ضرر الحيوان وفي اضاعة جانب من العلف. وقد تدعو الحال احياناً الى تعليف المواشي فوق احتياجها لاجل تسمينها ولكن الذين يدققون في حسابهم يرون انهم يربحون من تعليف المواشي بما يكفيها اكثر مما يربحون من تعليفها بما يزيد كثيرًا عن كفايتها . والغالب ان يزاد علف المواشي حتى يخرج اكثرهُ منها غير مهضوم وفي ذلك من الخسارة ما فيهِ . قيل ان رجلاً من كبار علماء الزراعة اثبت زيادة علف قطيع من الخنازير عن احتياجهِ بانهُ علف قطيعاً آخر من مبرزات القطيع الاول . وتقدير العلف الكافي للمواشي ولكل رأس منها لا يعرف الاّ بالاختبار فاذا وجد في مبرزات الحيوان علف غير مهضوم فذلك دليل على زيادة العلف

وما زاد من الغلال عن احتياج الفلاّح لطعامهِ وعلف مواشيهِ لا بدَّ من بيعهِ فعليهِ ان يراقب الاسعار دائماً حتى يبيع غلالهُ وقتما يكون ثمنها على ارفعهِ

تاصيل القمح

لا يخفى ان جودة الغلة تتوقف على جودة التقاوي (البذار) كما تتوقف على جودة الارض واتقان زرعها . وقد اشارت جريدة الفلاحة الاميركية على الفلاح ان يجيد تقاويهُ بالجري على هذا الاسلوب وهو ان يزرع كل سنة قطعة صغيرة من ارضهِ قمحًا صنوفًا صنوفًا بعيدًا بعضها عن بعض ما يكفي لحرثها اولركسها و يتفقد هذا القمح دائمًا و يقتلع الضعيف منهُ . وفي الحصاد يجمع السنابل الضعيفة وحدها والقوية وحدها و يدرس القوية و يغربلها على اسلوب يفصل بين الحبوب الثقيلة والخفيفة ويجعل تقاويهُ من الحبوب الثقيلة و يبقي منها جانبًا يزرعهُ وحدهُ و يعاملهُ كما عاملهُ في السنة الاولى ثم ينقي الحبوب الثقيلة منهُ و يتخذ التقاوي منها و يزرع جانبًا منها وحدهُ و يعاملهُ كما عاملهُ سابقًا وهلمَّ جرًّا فلا يمضي عليهِ بضع سنين حتى يصير عندهُ صنف جيد من القمح اجود من الاصناف التي كان يزرعها قبلاً

غلة القمح في الدنيا سنة ١٨٨٦ و ١٨٨٧

كانت غلة القمح في الدنيا في السنة الماضية ٢٠٣٢٩٣٤٧٨٥ بشلاً او نحو ستين مليون طن واكثرها حاصل من المالك التالية على هذا النحو

	مليون بشل		مليون بشل
الولايات المتحدة	٤٥٧٫٣	بريطانيا	٦٥٫٣
فرنسا	٢٩٩	كندا	٣٧٫٢
الهند	٢٥٨٫٣	الجزائر	٣٢
روسيا و بولندا	٢١٤	رومانيا	٢٢٫٥
النمسا وهنغاريا	١٤٣	اوستراليا	٢٢٫٥
اسبانيا	١٢١	جمهورية ارجنتين	
ايطاليا	١٢٩٫٤	وشيلي	١٨٫٨
جرمانيا	٨٢	بلجكا	١٨٫٨

فغلة الولايات المتحدة نحو ربع غلة الدنيا و يتلوها الآن فرنسا . وكانت غلة فرنسا اكثر من غلة غيرها من المالك حتى سنة ١٨٧٤ وحينئذٍ سبقتها الولايات المتحدة ولم تزل سابقةً لها حتى الآن . ومعدل غلة الفدان في الولايات المتحدة نحو ١٢ بشلاً فقط لان الجانب الكبير من اراضيها زُرع حديثًا فلم تتقن زراعتهُ حتى الآن . واما معدل غلة الفدان في فرنسا فمن ١٨ بشلاً الى ٢٠

وفي انكلترا فمن ٢٨ بشلاً الى ٣٠ وهذا اكبر دليل على ما ينتج من اتقان الزراعة بحسب القواعد العلمية الحديثة ولكن غلة القمح في بلاد الانكليز صارت تقلُّ كثيرًا عن احتياج اهاليها والمظنون انها ستبلغ هذه السنة ٧٢ مليون بشل فاذا طرح منها ما يلزم للتقاوي وما يذهب ضياعًا وقت الحصاد والدراسة بقي من غلتها ٦٢ مليون بشل فيلزم لها فوقهُ مئة وستون مليون بشل تجلبها من اميركا وروسيا والهند. والظاهر ان الهند ستسبق غيرها في هذا المضار لان الوارد منها الى بلاد الانكليز كان سنة ١٨٦٨ اكثر قليلاً من نصف مليون بشل فبلغ في السنة الماضية نحو اربعين مليون بشل. والظاهر من تقدير سوق الحبوب في فينا ان غلة القمح زادت من عشرة الى عشرين في المئة في كل مملكة من ممالك اوربا سنة ١٨٨٧ عما كانت سنة ١٨٨٦ وان غلتهُ في الهند نقصت ١١ مليون بشل وفي الولايات المتحدة نحو ٢٧ مليون بشل

ربح الافرنج من الخيول الاصائل

في الولايات المتحدة حصان اسمهُ بُني سكتلند أُتي بهِ الى اميركا من بلاد الانكليز مدة الحرب الاهلية. وقد حسبوا الاموال التي ربحها صاحب هذا الحصان بواسطتهِ من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٨٥ فبلغت ٥٨٤٥٧٥ ريالاً اي نحو مئة وعشرين الف ليرة انكليزية وبلغ ربحهُ بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٢ فقط ٢٣٨٦٠٣ ريالات وهذا الربح لم يفقهُ فيهِ الاَّ الحصان المسمَّى اركويز الذي ربح منهُ صاحبهُ في سنة واحدة ١٢٩٢١٩ ريالاً

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حلُّ اللغزين المدرجين في الجزء الثاني

معنًى بلغزَينِ من مصرٍ سرى سَحَرا ... معَ النسيمِ وللألبابِ قد سحرا
أَسرَهُ الالمعي اسكندرٌ فاتى ... على طرازٍ بديعٍ حيَّرَ الفكرا

لكنهُ لم يعتم ان بدا لفتى   قد شامَ "نيل" مناهُ عندهُ ظهرا
وجاءنا الندبُ حنا بعدهُ فأرى   ما لا يرى بالذي الاسكندرُ ابتكرا
وليسَ من غرضي اني أُدقّقُ في   تفسيرهِ فوجزتُ القول مختصرا
لكنَّما في كلا اللغزين لي نظرٌ   وفيهِ ارجوهما ان ينعما النظرا

اللاذقية   اسعد داغر

وورد حلُّهما نظمًا من بيروت من جاد افندي عيد ومن القاهرة من ابرهيم افندي الخوري نصار ومن فرنسيس افندي ميخائيل ومن محمد افندي رشدي ومن المنيا من عبد الحليم افندي حلمي ومن المنصورة من محمود افندي نجم الدين ومن ميت غمر من جرجس افندي حاوي ومن طنطا من عبد الله افندي فريج

لغزٌ اوّل

يا مَن لهُ فكرٌ غدا   من حاسديهِ النيّرانْ
ما اسمٌ خماسيُّ البنا   وافى لايضاحِ البيانْ
بالجهلِ يُعلي ناقصًا   في صرفهِ مثل الزمانْ
واخو كمالٍ عندهُ   محطوطُ قدرٍ مستهانْ
ان رمتَ منهُ جُملةً   في العزِّ مطلوق العنانْ
ومن العجائبِ صادقٌ   بالعدلِ في الحكمِ استعانْ
فاذا حذفنا ثالثًا   أضحى كذوبًا للعيانْ
فامننْ بحلٍّ سيدي   واسلم بحفظٍ في امانْ

طنطا   عبد الله فريج

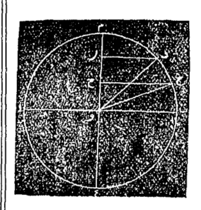
لغزٌ ثانٍ طبيعي

ألا ما اسم شيءٍ غامضٍ عن عيوننا   ولكنهُ الكائنات ملازمُ
فطورًا تراهُ راكبًا ذروة السما   "وموجُ المنايا حولهُ متلاطمُ"
وطورًا تراهُ خاضعًا ليد الملا   يسومونهُ ذلًّا فتبدو عظائمُ
بطلعتهِ الجُلّى استناروا واوصلوا   رسائلهم اذ لا تقومُ القوائمُ
وامراضهم ايضًا غدا لها شافيًا   وقد عجزت عنها الرقى والتمائمُ
فيا ربَّ علمٍ افصحنَّ عن اسمهِ   ولا زلتَ محفوظًا لك السعد خادمُ

ميت غمر   جرجس حاوي

باب الرياضيات

حل المسالة الفلكية المدرجة في الجزء الاوَّل من السنة الثانية عشرة



ليكن و مركز الكرة الارضية نق نصف قطرها م ب ع ا خطًّا من خطوط الطول مارًّا بالمكانين ج د المفروضين على جهة واحدة من خط الاستواء ب ا . فاذا رمزنا بحرف س للزاوية ح و ب تكون الزاوية د و ب = (س + ٣٠)°. وحينئذٍ فالنقطة د ترسم دائرة نصف قطرها د ر = نق × جتا (س + ٣٠) وهي = ٢ ط نق × جتا (س + ٣٠)

والنقطة ج ترسم دائرة نصف قطرها ج ح = نق × جتا س وهي = ٢ ط نق × جتا س
ثم ان كلاًّ من المكانين ج و د يرسم دائرته في مدَّة ٢٤ ساعة . فيقطع الثاني في الساعة الواحدة مسافة

$$= \frac{\text{ط نق × جتا (س + ٣٠)}}{\text{١٢}}$$

ويقطع الاوَّل مسافة

$$= \frac{\text{ط نق × جتا س}}{\text{١٢}}$$

ومن حيث ان النقطة ج تتقدم عن النقطة د ٢٧٠ ميلاً في الساعة الواحدة فتكون المعادلة هكذا :

$$\frac{\text{ط نق × جتا س}}{\text{١٢}} - \frac{\text{ط نق × جتا (س + ٣٠)}}{\text{١٢}} = \text{٢٧٠}$$

او ط نق (جتا س − جتا (س + ٣٠)) = ١٢ × ٢٧٠

$$\text{و جتا س − جتا (س + ٣٠)} = \frac{\text{١٢ × ٢٧٠}}{\text{ط نق}} \quad \text{. . . . . (١)}$$

ومن المعلوم ان طول خط الاستواء = ٢٤٨٦٠ ميلاً = ٢ ط نق فيكون ط نق = ١٢٤٣٠ ميلاً (على حساب الميل ١٦٠٩ امتار) . فاذا عوضنا في المعادلة (١) عن قيمة ط نق يكون جتا س − جتا (س + ٣٠) = $\frac{\text{١٢×٢٧٠}}{\text{١٢٤٣٠}}$. ولاجل حل هذه المعادلة نبحث في حساب المثلثات عن

معادلة فضل جيوب التمام التي هي : جتا ع − جتا ص = ٢ جا $\frac{١}{٢}$ (ص + ع) جا $\frac{١}{٢}$ (ص − ع)
ومنها يكون جتا س − جتا (س + ٢٠) = ٢ جا (س + ١٠) جا ١٠ = $\frac{١٢ \times ٢٧٠}{١٢٤٢٠}$

وجا (س + ١٠) = $\frac{١٢ \times ٢٧٠}{١٢٤٢٠ \times ٢ \text{ جا } ١٠}$ واذا اخذنا اللوغارتم واتممنا العمل يكون

س = ٣٨° ٣٨′ ١٦″ وهو عرض المكان الاوّل
س + ٢٠ = ٥٨° ٣٨′ ١٦″ وهو عرض المكان الثاني

مصر — الياس زهيري
بديوان الاشغال بمصر

(المقتطف) وقد وَرَدَ علينا حلُّ هذه المسالة ايضاً من طنطا بقلم محمد افندي منيب المهندس بالتاريع وقد حسب فيهِ طول خط الاستواء ٢١٦٠٠ ميل بحري ومدة دورة الارض على محورها ٢٣س و٥٦د و٥ث وهي مدة دوران الارض على محورها بالنظر الى النجوم الثوابت . ولذلك اختلف جوابهُ عن الجواب المذكور آنفاً . ولكن الحلين صحيحان في الطريقة والمبدإ

حلُّ المسألة الهندسية الاولى المدرجة في الجزء الاوّل

لذلك نفرض ان قطر المعين المساوي لاحد اضلاعهِ هو س وان قطرهُ الآخر المطلوب ايجادهُ هو ح فبالنظر في المثلث القائم الزاوية نرى ان

$(\frac{ح}{٢})^٢ = س^٢ - (\frac{س}{٢})^٢$ او $\frac{ح^٢}{٤} = س^٢ - \frac{س^٢}{٤}$ وبحذف المقام والتجذير يحدث ح = $\sqrt{٣}$ س = ١٫٧٣٢ س اعني ان القطر المجهول يساوي ١٫٧٣٢ وهذا الارتباط ثابت في كل معين يكون احد قطريهِ مساوياً لضلعهِ وباخذ نصف كلٍّ من الطرفين ينتج $\frac{ح}{٢}$ = ٠٫٨٦٦ س وهذا الارتباط الآخر هو ثابت ومساوٍ لارتفاع المثلث المتساوي الاضلاع اذا كان ضلع المثلث يساوي واحداً . فلو فرض ان ضلع المثلث المتساوي الاضلاع طولهُ ١٠٫٠٠ م لكان طول ارتفاعهِ ٨٫٦٦ (ثمانية امتار وستة وستين سنتيمترًا) واما كيفية ايجاد مساحة المعين المذكور بحيث صار القطر ح معلومًا فنصفهُ $\frac{ح}{٢}$ معلوم وعليهِ فمساحتهُ معلومة وهو المطلوب

طنطا — اسماعيل نجيب
مهندس التاريع بطنطا

(المقتطف) وقد ورد حلُّها من حضرات المهندسين حسين افندي جاد وعلي افندي ذكائي وقاسم افندي هلالي ومحمد افندي كامل

ردٌّ على رياضيٍّ شهير

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اني نظرت في حل المسألة الهندسية الثانية المدرج في الجزء الثاني من هذه السنة بقلم حضرة الرياضي الشهير محمد افندي منيب مهندس تاريع طنطا فوجدتهُ خارجًا عن موضوع المسألة بالكلية لانهُ فرض في حلهِ ان المعلوم سطح الاسطوانة وحجمها فقط وهذه مسألة سهلة الحل جدًّا ولا تُعدُّ كغيرها من المسائل الرياضية المعضلة التي وردت في المقتطف الأغر منذ ظهورهِ الى الآن حفظهُ الله لنا ونفعنا بهِ

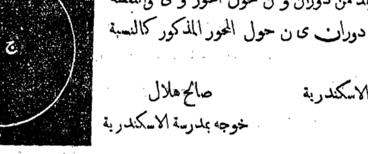
اما المسألة فهي المعلوم سطح الاسطوانة مع سطحي القاعدتين اعني القاعدة العليا والسفلى وهذه السطوح الثلثة هي ٣٥١٢٨٥٩٢ وحجم الاسطوانة هو ٥٠٢٢٦٥٦ والمطلوب معرفة نصف قطرها وارتفاعها الى آخر ما سبق ذكرهُ في تلك المسألة

والذي يحقق لنا عدم صحة الحل المذكور هو اننا اذا استخرجنا سطح الاسطوانة ثم حجمها بواسطة مقادير الارتفاع ونصف القطر الذي استخرجهُ حضرة محمد افندي منيب لا يطابقان المفروض وبناء عليهِ نطلب من حضرتهِ انهُ بعد ما يعيد نظرهُ على المسألة يتحفنا بالحل المضبوط او ما يراهُ موافقًا فنكون لهُ من الشاكرين لان هذه المسئلة مهمَّة جدًّا لكل مهندس ورياضي وكاتب وحاسب

مصر قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال

مسألة هندسيَّة



المعلوم قطر دائرة ونقطة (و) على امتدادهِ ثم رسم المستقيم و ن من النقطة المذكورة مماسًا لمحيط الدائرة والمطلوب حساب البعد و ى من بعد بيان كون النسبة بين السطح المتولد من دوران و ن حول المحور و ى والنقطة المتولدة من دوران ى ن حول المحور المذكور كالنسبة بين ٣ و ٢

الاسكندرية صالح هلال

خوجه بمدرسة الاسكندرية

سندرج كلَّ ما عندنا من الاجوبة والحلول في الجزء التالي ان شاء الله

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المنصورة . نادرس افندي حبل . من الناس من ينام نومًا عميقًا ومنهم من يستيقظ باقل حركة فما سبب ذلك

ج السبب الاكبر لذلك العادة فان من الناس من يعتاد ان يستيقظ اذا ناداهُ احد باسمهِ ولو همسًا ولا يستيقظ بصوت المدفع ومن ذلك استيقاظ خدَمة التلغراف عند سماعهم صوت آلتهِ ولو كانوا في سبات عميق . ومثل العادة توطين النفس على الاستيقاظ فالأُمّ المرضع اذا وطنت نفسها على الاستيقاظ حينما يبكي رضيعها فقد تستيقظ حالما يشرع في البكاء . وكثيرًا ما ينام الانسان قاصدًا ان يستيقظ في وقت معلوم فيستيقظ في الوقت المعين تمامًا . ولا يبعد ان يكون للمزاج شيء من التأثير فاصحاب المزاج العصبي اشدُّ تنبهًا من اصحاب المزاج اللمفاوي

(٢) ومنهُ . ان البعض يقدّرون محبة الغير لهم بقدر محبتهم لهُ فهل هذه القاعدة صحيحة

ج . اذا كانت المحبة بين الاكفاء مجرَّدة عن كل غاية فهذه القاعدة تصدق غالبًا لاسباب كثيرة لا محل لسردها هنا

(٣) بيروت . س . ن . كيف تمدحون البعض وتنادون بفضلهم ثم تذمون افعالهم ولو تلميحًا وقد عهدنا منكم الصدق والاخلاص

ج . تجدون جواب سؤَالكم في قول القائل

سبكنـــاهُ ونحسبهُ لجينًا
فأبدى الكيرُ عن خَبَث الحديدِ

(٤) طرطوس . رشيد افندي غازي . هل التعليم في مدارس الحكومة اليابانية الزامي او اختياري واي حكومة من حكومات اوربا تعتمد على التعليم الالزامي وما الذي حملها على ذلك

ج . التعليم في بلاد يابان اختياري وهو الزامي في بلاد جرمانيا لاعتقاد حكومتها ان اولاد الشعب هم اولاد المملكة وان التعليم احسن واسطة لاصلاح شأنهم

(٥) ومنهُ . هل تعليم العلوم والفنون بلغة غريبة يرقي الشعب اكثر من تعليمها بلغتهم

ج . كلاَّ ولكن يشترط ان تكون اللغة واسعة وخاضعة لاهل العلم حتى يمكنهم ان يزيدوا فيها و ينقصوا منها وان يكون للشعب حكومة ساعية في رفع راية لغتهِ وترجمة الكتب اليها

(٦) ومنهُ . هل الشعب السوري والمصري دون الشعب الياباني في الاخلاق والاستعداد الطبيعي والَّا فلماذا لم يتقدما نظيرهُ

ج . نحن نعتقد ان الشعبين السوري والمصري ليسا دون شعب من الشعوب في الفطرة وانما تنقصهما الوسائط . ولم تقدر الحكومة المصرية ان تبلغ غايتها حتى الآن مع كثرة الوسائط التي تستخدمها لاسباب يعسر علينا تبيينها

(٧) القاهرة . جرجس افندي تادرس الملواني . كم عدد الجرائد التي تطبع الآن باللغة العربية وماهي واين تطبع وكم منها علمي وكم سياسي

ج . في العربية ٣٢ جريدة على ما نعلم وهي في الاستانة الاعتدال وفي حلب الفرات وفي دمشق سورية وفي بيروت حديقة الاخبار والنشرة الاسبوعية ولسان الحال وثمرات الفنون والبشير وكوكب الصبح والتقدم والمصباح والصفا والهدية وبيروت وفي الاسكندرية الاهرام والاتحاد المصري . وفي القاهرة الوقائع المصرية والوطن والفلاح والاعلام والشفاء والحقوق والقاهرة الحرة والصادق والصحة ومكارم الاخلاق والاحكام واللطائف والمقتطف . وفي بلاد الانكليز النحلة . وفي تونس الرائد التونسي وفي الجزائر البصير وفي بغداد الزوراء . والعلمي منها المقتطف والنحلة والشفاء والصفا والحقوق والصحة والاحكام . والادبي اللطائف ومكارم الاخلاق والديني النشرة والبشير والكوكب والهدية والبقية سياسية

(٨) ومنهُ . هل النفس والعقل والروح واحد ج . نعم

(٩) مصر . بؤانس افندي مرقص . ان الشراب الواصل الى حضرتكما وجدمع البضاعة التي طرحها الوابور عولس حال ارتطامهِ في البحر الاحمر ولا يُعرف لهُ اسم ولا تركيب فنرجوكم الافادة عن اسمهِ وتركيبهِ وفوائدهِ

ج . في هذا السائل شيء من روح النعناع ولكن لا يمكننا الحكم على مقدارهِ فيهِ ولا على ما معهُ من المواد الأُخرى الَّا بالحل الكيماوي وهذا لا بدَّ لهُ من نفقة

(١٠) طنطا . محمد افندي راغب . لِمَ يكثر الموت في الليل ولاسيَّما في الثلاثة الارباع الاخيرة منهُ وهذا امرٌ لا يختلف فيهِ اثنان

ج . قد عُلم بعد البحث الطويل انهُ يموت في الساعة الاولى بعد نصف الليل اقل من معدل الموت في اية ساعة اخرى بثلاثة وثمانين في المئة . ويموت بين الساعة الثالثة والسادسة بعد نصف الليل اكثر من المعدَّل بثلاثة وعشرين ونصف في المئة وبين الساعة الثالثة والسابعة بعد الظهر اكثر من المعدل بخمسة ونصف في المئة . واكثر الموت يقع في الصباح بين الساعة الخامسة والسادسة وهو حينئذٍ اكثر من المعدل باربعين في المئة ويتلوهُ الساعة التي قبل نصف الليل وهو فيها اكثر من المعدَّل باربعة وعشرين في المئة ثم الساعة التي بين التاسعة والعاشرة صباحًا

والموت فيها اكثر من المعدل بثمانية عشر ونصف في المئة. ثم يقل الموت من الساعة العاشرة قبل الظهر الى الثالثة بعدهُ فيكون اقل من المعدل بستة عشر ونصف في المئة. وجملة القول ان الموت يقع اكثرهُ بين الساعة الثالثة والسادسة صباحًا واقلهُ في منتصف النهار بين الساعة العاشرة والثالثة. والحساب في ذلك افرنجي. فهذا التقرير المدقق يختلف قليلاً عمّا ظننتم انهُ لا يختلف فيهِ اثنان. اما سبب كثرة الموت في بعض الساعات وقلتهِ في البعض الآخر فغير معلوم

(١١) ومنهُ. ربَّ قائل يقول لمَ اخترت يا زيد دينك هذا وفضّلتهُ على باقي الاديان وهي كثيرة يستلزم الوقوف على كتبها وشروحها للتفضيل بينها مئات من السنين فما جواب هذا السائل احسن الله لنا ولكم الختام

ج. الانسان "ابواهُ يهودانهِ او ينصرانهِ" فهو غير مختار من هذا القبيل ثم اذا شبَّ حق لهُ ان يتفحص ما يمكنهُ تفحصهُ من الاديان ولكنهُ غير مكلف بتفحص الاديان كلها اذ لا تكليف فوق المقدرة. ولا يمكننا الاسهاب في هذا الباب لئلاَّ نخرج عن موضوع جريدتنا

(١٢) بيروت. يوسف افندي بطرس خضير. اتينا بسمن جيد وقفسناهُ ووضعناهُ في خابية فخار نظيفة كان يوضع فيها سمن قبلاً فتغيَّر طعم السمن الجديد وصار محمضًا فما سبب ذلك وكيف نصلحهُ

ج. الارجح ان الخابية لم تنظف من السمن العتيق فآثارهُ الباقية فيها ولو في خزفها ورطوبة هواء بيروت ادخلت الفساد في السمن الجديد فلا نرى واسطة لاصلاحهِ الاَّ اعادة تقفيسهِ ووضعهُ في خابية اخرى جديدة مدهونة

(١٣) مصر. س. ل. بالمالية. ذهب بعض الفلاسفة الى ان النفس قديمة وذهب البعض الثاني الى انها حادثة والمقصود معرفة دليل كلٍّ من الفريقين على مدَّعاهُ

ج. تجدون ذلك مفصلاً في كتاب ابن سينا في ما فوق الطبيعيات اما الآن فقد صارت هذه المباحث قديمة منبوذة لا يعتدُّ بها وهمُّ الفلاسفة البحث عمَّا اذا كانت النفس قوة مادّية او ظاهرة من ظواهر القوى المادّية ام جوهر روحاني غير المادة. وقد ألَّفنا في ذلك مقالة مسهبة عنوانها "أمادّة النفس ام جوهر مجرَّد" في السنة الخامسة من المقتطف

(١٤) جرجا. محمد افندي امين. قد استعملتُ حبوب الشفا التي تباع في اجزاخانة المقتطف وعلمتُ كيفية استعمالها للبالغين فكيف تستعمل للاولاد الصغار

ج. اذا كان البالغ يأخذ حبة فالصغير ربع حبة

(١٥) طنطا. محمد افندي منيب. . . .

ج. لم نرَ علاقة ما ذكرتموهُ بالزار فاوضحوا لنا مرادكم نجبكم عليهِ لاننا مستعدون ان نكشف كل خرافة ونشهرها

اخبار واكتشافات واختراعات

الكربون في الشمس

ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف ان اثنين من علماء الاميركيين واسمها ترَوبرِدْج وهَنْشكِنْس نقضا ادلّة غيرها من علماء اميركا على وجود عنصر الاكسجين في الشمس وقالا ان وجودهُ لا يزال في معرض الريب. وقد اطلعنا حديثًا على مقالةٍ لها في جريدة العلم الاميركية رجحا فيها وجود الكربون في الشمس او اثبتاهُ بالتجارب المدققة. ومعلوم ان الكربون لازم لتكوين النبات ولم يكن للعلماء دليل قبل الآن على وجودهِ في الشمس وانما كانوا يحدسون بوجودهِ فيها بناء على التمثيل اولاعتبارات أُخرى يقتضيها الفرض والتعليل

لهث الكلاب

اذا كان الكلب في حالهِ الطبيعية تنفَّس من ٣٠ الى ٤٠ مرة في الدقيقة ولكنهُ اذا تحرَّك واسرع او جلس في وهج الشمس ادلع لسانهُ واسرع تنفسهُ من ٢٠٠ او ٣٠٠ في الدقيقة الى ٣٠٠ او ٣٥٠ فيها فلهث لهثهُ المعهود وقد بحث العلاّمة شارل ريشه عن فائدة ذلك فوجد انهُ لا يفيد تطهير الدم بزيادة كما يظن لاول وهلة بل ان الفائدة منهُ تبريد بدنهِ

فعل الكينا في شفاء الحمى

ان المصابين بالحمى المعروفة بالدور او بالبرداء يكون في دمهم نوع خاص من المكروب اي الاجسام الميكروسكوبية الحيَّة واذا اخذت نقطة من دمهم وأُدخلت في جسم انسان صحيح بالتلقيح اصابتهُ الحمَّى المذكورة وظهر المكروب في دمهِ وقد ثبت الآن ان الكينا تميت هذا المكروب وتزيلهُ من الدم وهذه حقيقة فعل الكينا في شفاء الحمَّى

تاثير الاحياء الميكرسكوبيَّة في الطعام

بعث الموسيو ڤنيال مقالةً الى المجمع العلمي الفرنسوي في تأْثير الاحياء الميكرسكوبيَّة التي توجد في الفم والامعاء في بعض الاطعمة فانهُ قد احصى في الفم مئة وتسعة عشر نوعًا من هذه الاحياء وامتحنها فوجد انها تحلُّ الالبومن والفيبرين ووجد في منضمات الامعاء عدة انواع ايضًا وهي كثيرة العدد جدًّا ففي عشر الغرام من المتضمنات المذكورة لا اقل من ٣٠ مليونًا من تلك الاحياء ولذلك كان تأْثيرها في الطعام عظيمًا لا محالة وهذا مما يؤيد قول باستور وهو ان وظيفة هذه الاحياء في هضم الطعام اعظم مما يقدرها رجال العلم في هذه الايام

العلم والسياسة

أولم علماء الانكليز وليمة لتندل العالم الطبيعي الشهير في التاسع والعشرين من يونيو (حزيران) الماضي وتكلموا فيها عن اشغال الاستاذ تندل العلمية وعن المنافع العميمة التي نتجت للبلاد من الاكتشافات العلمية. وكان المحفل جامعاً لنخبة علماء الانكليز وعظائهم وخطب بعضهم خطباً نفيسة وفي جملتهم ارل دربي السياسي. ومما قالهُ ان الجمهور" يشكو من ارباب السياسة لانهم لم ينفعوا العلم بشيء وهذا لا اوافقهم عليهِ فان ارباب السياسة قد فعلوا كل ما يمكنهم ان يفعلوهُ وهو انهم قد تركوا العلم وشأنهُ ولم يفسدوهُ بدسائسهم (كذا) ولا حقَّروهُ بمناظراتهم وهذه احسن خدمة يمكنهم ان يخدموهُ بها"

الادوية والهضم

امتحن بعضهم فعل العقاقير الطبية بالهضم الصناعي فوجد ان الكحول لا يؤخّر الهضم اذا كان مقدارهُ الى حد خمسة في المئة ولكن اذا زاد عن ذلك أخَّر الهضم حتى اذا بلغ عشرة في المئة اوقفهُ تماماً. وان الانتيبيرين لا يؤخّر الهضم بجرعات صغيرة ولكنهُ يؤخّرهُ قليلاً اذا كان جرعات كبيرة. والدرهم من برومور البوتاسيوم او يودورهِ يؤخّر الهضم قليلاً ايضاً. ومستحضرات الحديد الآلية لا تؤخّر الهضم شيئاً يذكر ولكن الاملاح غير الآلية والحديد المرسَّب تؤخّرهُ قليلاً وكذا كبريتات المغنيسيوم والصوديوم ولو بجرعات صغيرة. وجرعة غرام من هيدرات الكلورال لا تؤخّر الهضم ولكن جرعة غرام ونصف تؤخّرهُ. وملح الطعام لا يؤخرهُ ابدًا مهما كثر مقدارهُ

غور بحيرة

جاء في جريدة "العلم للكل" انهُ كان في جبال الپا بحيرة تسمى بحيرة مَرْبيلين قرب مدينة ڤالي وكان من نيَّة الاهالي في العام الماضي ان ينزحوها ويجفّفوها ولكنهم اجَّلوا ذلك الى حين ولما كانت ليلة ٤ سبتمبر حدثت زلزلة شعر بها اهالي المدينة فاصبحوا في اليوم التالي واذا ماء البحيرة قد جف ولم يبقَ مكانهُ الاَّ بلقع صفصف. والظاهر ان الزلزلة شقّت الارض فغاض الماء والله اعلم

تطعيم الجدري (الدق) في النمسا

قد قرَّ قرار كل الاطباء والعلماء من الثقات الذين يعوَّل على رأيهم في النمسا على ان تسنَّ الحكومة قانوناً في جعل التطعيم الزامياً وان يطعَّم كل ولدٍ ذكرًا كان او انثى مرتين الأولى وهو ابن سنة والثانية وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وان يؤْخذ الطعم على نفقة الحكومة وبعنايتها و يكون المطعمون من اطباء البلدية او اطباء الحكومة حيث لا طبيب بلدية

اصناف التفاح

اصناف التفاح او تباينانهُ على الارض ٢٢٣ صنفاً وكلها تزرع في زاويةٍ من زوايا بستان لكسمبورج

المقاومة دعامة الحق

لما اكتشف باستور طريقة تلقيح المواشي تصدَّى العلّامة كوخ الجرماني لمقاومته زاعمًا ان هذا التطعيم يضرُّ المواشي اكثر مما ينفعها لانهُ يزيد انتشار الوباء انتشارًا. وهذه المقاومة قوّت باستور وشدّدت عزائمهُ على اثبات اكتشافهِ فاكبَّ على هذا الموضوع وواصل البحث والتنقيب الى ان اثبتهُ وعمّمهُ واستنتج منهُ نتائج لا تقدَّر منافعها . وحسبنا ان نقول ان شفاء داء الكلب احدى منافعهِ . وكم من حقيقةٍ كشفت ثم خفيت لانهُ لم يقاومها احد . وكم من رجل بات اسير الخمول لقلّة المقاومة

انسنا في هذا الاثناء بلقاء الصديق الفاضل عزتلو الدكتور غرانت بك عائدًا من بلاد اميركا حيث شهد المؤتمر الطبي العام وقرأ فيهِ مقالات شتى طبيّة من قلمهِ وقلم غيرهِ من اطباء المشرق وقد لاقى من علماء اميركا واطبائها ووجهائها ما هو خليق بهِ من التجلّة والاكرام فكان يُدعى الى مدارسهم الجامعة ليخطب على تلامذتها في تاريخ المصريين القدماء واحوال الطب في هذه الديار . وكان كتّاب الجرائد يتبعونهُ من مكان الى آخر ويكتبون ما يتلقون من علمهِ في بعض المباحث الطبيّة وتاريخ المصريين القدماء واحوال المصريين الحاليين فنهشّهُ بما لقي من الاكرام ورفعة المقام

زوال البكم

أُصيبت فتاة بمرض طويل في كارلستون باميركا فاعدمها قوة النطق ولم تعد تفوه بكلمة . ولما حدثت الزلزلة الشديدة في تلك المدينة صرخت مستجيرة وللحال انحلت عقدة لسانها وجعلت تتكلم كما كانت تتكلم قبل ان مرضت

اصل البيض والسود

زعم احد علماء اسوج انهُ لما بردت الارض من قطبيها ظهر البيض عند قطبها الشمالية والسود عند قطبها الجنوبية وان هذا هو سبب انتشار البيض في الاقطار الشمالية والسود في الجنوبية

السكك الحديدية في بلاد الهند

كان طول السكك الحديدية في بلاد الهند سنة ١٨٧٦ سنة آلاف وثمانمئة وثلاثة وثلاثين ميلاً وثقل البضائع المنقولة بها تلك السنة خمسة ملايين وسبع مئة وخمسين الف طن فصار طول تلك السكك سنة ١٨٨٦ اثني عشر الفًا وثلثمئة وستة وسبعين ميلاً وثقل البضائع المنقولة بها تسعة عشر مليون طن اي ان طولها تضاعف في عشر سنوات والبضائع المنقولة بها زادت اكثر من ثلاثة اضعاف

وصية كريم

مات رجل ببلاد الانكليز هذا الصيف عن ٧٥ الف ليرة انكليزية وأوصى قبل موتهِ بستين الف ليرة منها لمدرسة لندن الجامعة لينفق ربعها في تعليم اللغات الحديثة والعلوم الطبيعيّة

سياسيّو الانكليز وعلماؤهم

ان دوق أرغيل رجل من اكرم رجال الانكليز نسبًا وارفعهم مقامًا قد صاهر ملكة الانكليز فزوّج ابنهُ بابنتها وهو مشهور ايضًا بين رجال العلم كما هو مشهور بين رجال السياسة ولهُ تآليف علمية كثيرة الَّا ان العلماء لا يعدونهُ منهم لانهُ لم يشتغل في العلم بالمعنى المعروف عندهم ولم يكتشف اكتشافًا علميًّا ولا حقّق مسئلة علمية ولكنهُ جامع للمعارف ومعمم لها. ومنذ مدة كتب مقالةً في احدى الجرائد الانكليزية الشهيرة قال فيها ان احد علماء الجيولوجيا نقض رأي دارون في تكوُّن جزائر المرجان ولكن اوعز اليهِ بعض العلماء ان يسكت عن نشر ادلتهِ لئلَّا يحط بمقام دارون

فلما اطّلع العلماء على هذه المقالة والتهمة الشنيعة التي فيها قامت قائمتهم وكتب الاستاذ هكسلي مقالة في الجريدة عينها فنّد فيها تهمة دوق ارغيل بكلام ثقيل ثم قام الاستاذ بوناي وزكّى كلام هكسلي في جريدة أُخرى واقام الحجة على دوق ارغيل لانهُ اتّهم رجال العلم بما هم ابعد عنهُ من كل احد وقال في هذا الصدد: ان دوق ارغيل سياسي شهير وقد اشتهر انهُ من رجال العلم ايضًا ولكن هذين المطلبين يختلفان كل الاختلاف حتى يتعذَّر على الانسان ان ينبغ فيهما كليهما لان رجل العلم يعدُّ الحق جوهرةً ثمينة ويبيع كل مالهُ ليشتريها واما رجل السياسة فالفوز غرضهُ الوحيد وهو يطلبهُ بالنفس والنفيس. وقد حاول دوق ارغيل جمع الرجلين في ذاتهِ فتعذَّر عليهِ الامر وكاد يستحيل . . . الى ان قال وانا قد عشت بين رجال العلم سنين كثيرة وعرفتهم اكثر ممَّا يعرفهم دوق ارغيل لرفعة مقامهِ واشتغالهِ بمهام السياسة واشهد على رؤُوس الملا انني لم ارَ اقلَّ منهم اثرة ولا ارغب منهم في تقرير الحق ولا اوفى للاصدقاء ولا اعفى عن الاعداء

الديناميت لانزاح الماء

استخدم احد المهندسين الفرنسويين الديناميت لانزاح الماء وذلك انهُ كان يحفر اساسًا لبناء حصن في ليون فنبعت المياه ومنعتهُ عن العمل فثقب الارض ثقبًا عميقًا ضيقًا ووضع فيهِ خرطوشًا من الديناميت واطلقهُ فاتسع الثقب وغاضت المياه ولبثت غائضة نحو نصف ساعة فتمكَّن في خلالها من احتفار التراب ووضع الملاط (سمنتو) مكانهُ فجمد الملاط قبل رجوع الماء

آثار الحدث

فيما كان العَمَلَة يحفرون اساسًا على طريق المركبات بقرب عين الحَدَث (بلبنان) عثروا على قبور قديمة فيها نواويس كثيرة من الرصاص. وقد شاهدنا هذه النواويس فوجدنا عليها نقوشًا يونانية مثل السفنكس اليوناني ورأينا جمجمتين ممَّا وجد فيها فاذا هما من جماجم شعب قوقاسي لاستدارة قحفيهما

واتساع زاوية الوجه فيها . ووُجِد في هذه النواويس حلى ذهبيَّة كالخواتم والاقراط والاوراق التي توضع على العنق . ويظهر لنا انها يونانية وانها من عصر المسيح او حواليهِ

الصناعة في دمشق الشام

وقفنا في البشير على وصف خزانة اهداها غبطة السيد غريغوريوس الاوَّل بطريرك الروم الكاثوليك للحبر الاعظم لاون الثالث عشر وهي "خزانة عظيمة من خشب الجوز ارتفاعها ثلاثة امتار في عرض مترين في سعة مناسبة لهـا حسب الذوق الشرقي مرصعة بالصدف اليقق البرَّاق المعروف بعرق اللؤلوء مصقول السطح صقلاً ناعمًا وهو مؤلف من الوف الوف من القطع المختلفة الحجم متقنة التنزيل تصور شجيرات باصول وفروع واغصانًا وازهارًا مختلفة ورسومًا هندسية وبانات ذات ربط جميلة واكلَّة متقنة والكل ذو اتساق وتناسب وحسن وضع بما لم يرَ مثالهُ في هذه الصناعة القديمة في دمشق والخزانة مركبة من ستة الواح واربعة اعمدة من العاج النقي فوق كل منها كرة حسنة الاتقان والتركيب ويعلو الخزانة تاج زاويّ الشكل بهي المنظر وفي منتصف بابها دائرة غاية في احكام الصناعة في وسطها نزلت بالصدف نفسهِ وبصناعة الفسيفساء عينها كتابة باليونانية هذه ترجمتها: "تقدمت لقداسة البابا لاون الثالث عشر من طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين سنة ١٨٨٧"

وهذه الخزانة لم يصنع على منوالها حتى اليوم فقد عمل بها سبعة صنَّاع تحت يد مديرهم سبعة اشهر دون ان يتعاطوا عملاً آخر غيرها وقد انفق صانعها في عملها نيفًا وسبعة آلاف فرنك"

هدايا وتقاريظ

الجزء التاسع من دائرة المعارف

لا يخفى ان العلاَّمة المرحوم بطرس البستاني انشأ كتاب دائرة المعارف واصدر منهُ سبعة اجزاء ثم توفَّاهُ الله فسار ابنهُ المرحوم سليم البستاني في خطتهِ ولكن لم يفسح الله لهُ في الاجل الاَّ ريثما اصدر الجزء الثامن فترك الكتاب لاخوتهِ الكرام وهم يشتغلون الآن في تاليف الاجزاء الباقية منهُ ويعاونهم في ذلك ابن عمهم العالم الفاضل رفعتلو سليمان افندي البستاني . وقد اصدروا الآن الجزء التاسع حافلاً بالمواضيع الكثيرة رافلاً بالمقالات العلميَّة مثل الزهرة والزيبق والسُدُس والسديم

والسل . والجغرافية والتاريخية مثل روسيا والروم ورومانيا وروميه والسرب . والصناعية مثل الزجاج والساعات والسبك والسخنيان والسكّر . والزراعيّة مثل الزيتون والسرو والسفرجل . وفيهِ من المواضيع المبتكرة رسالة في الستينوغرافيا العربية التي استنبطها جناب سليمان افندي البستاني لاختزال الخط العربي حتى يمكن لمتعلمها ان يكتب كلام الخطيب كلمة كلمة باسرع ما يكون . ومدارها على الخط والهلال فالخط يقوم مقام ١٦ حرفًا والهلال مقام ١٢ حرفًا ويُفرَّق بين حرف وحرف بطول الخط او الهلال واتجاهها . فالخط القائم الطويل علامة الالِف والحاء والقصير علامة الهاء والعين والافقيّ الطويل علامة الواو والتاء والقصيرُ علامة الياء والدال وهلمَّ جرًّا . ويظهر لنا ان الستينوغرافيا العربيّة على هذه الطريقة ابسط من كل انواع الستينوغرافيا الافرنجيّة وما احسن ما قالهُ المستنبط في الداعي الى استنباطهِ لها

ساءنا أنْ نرى خطيبًا بليغًا لم ندوّنْ فوق الطروس خطابَهْ
وخشينا فرار دُرِّ المعاني فلهذا قد اختزلنا الكتابَهْ

فعسى ان ينشر رسالة مسهبة في هذا الموضوع تعميمًا للفائدة

اما هذا الجزء من دائرة المعارف فكالاجزاء السالفة جامع لما يوجد في نظائرهِ من اوسع الانسكلوبيذيات الافرنجية ولما لا وجود لهُ في كتب الافرنج من الاعلام والشروح المتفرقة في كتب العرب . وهذه احدى مزايا الدائرة وان لم يكن فيها غيرها فكفى بها لتحلها في طبقةٍ سامية بين الانسكلوبيذيات . فنثني على آل البستاني بلسان طلاّب المعارف اطيب الثناء ونرجو لهم التوفيق الى انجاز بقية الاجزاء خدمة للوطن واتمامًا لغرض والدهم الطيب الذكر

ترجمة التقرير الثاني

المرفوع الى الاعتاب السنية الخديوية من نظارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٦

النمو شريعة طبيعية يشترك فيها كل حي ولكن ما عهدنا انهُ يبلغ في سنة واحدة ما بلغتهُ حالة التعليم العمومي في القطر المصري . فان الناظر الى هذا التقرير والتقرير الذي صدر في السنة الفائتة يرى ان حالة المدارس قد تقدّمت نحو الكمال تقدُّمًا عظيمًا فزاد فيها عدد الذين ينفقون على تعلمهم وبُذِلَت العناية في ترويض اجسادهم وتهذيب اخلاقهم وجُعِل التهذيب والترويض في جملة الفنون التي يُعلَّمها التلامذة . وأُبدل نور الشمع الذي كانوا يدرسون عليهِ مساءً بنور الغاز الساطع الذي يؤْمن معهُ ضعف البصر ومرض العيون وأُبدلت الاسرَّة الخشبيّة باسرَّة حديدية وأُجريت اصلاحات أُخرى كثيرة في المدارس والتدريس لا نتعرَّض لذكرها الآن

الجزء الثاني من تاريخ روسيا الحديث

يبتدئ هذا الجزء بتاريخ الامبراطورة كاترينا الاولى وتبوئها كرسي الملك بعد وفاة زوجها الامبراطور بطرس الاول . ومما جاء فيهِ عنها انها سارت على خطة زوجها فنيدت خدَمة الدين ضمن دائرة الكتب المقدَّسة وطهرت البلاد من مَفاسد بعض الرهبنات الاجنبية وكان هو قد طردهم منها . ثم يتدرَّج الى ملك كاترينا الثانية وحربها مع الدولة العلية وملك اسكندر الاول وحربهِ مع نبوليون وينتهي بالاستعداد للحرب الثانية التي حُرقت بسببها مدينة موسكو . وهذا الجزء كالجزء الاوَّل لا يقتصر على ذكر الحوادث التاريخية بل يشفعها بما يلزم لها من الشرح والانتقاد فنثني على جناب مؤلفهِ نخلة افندي قلفاط اطيب الثناء

التقدُّم

ظهر التقدُّم بمظهر جديد مدبجًا بقلم الكاتب المجيد نجيب افندي ابرهيم طراد معقودة ادارتهُ للاديب الاريب اسكندر افندي جرجس طاسو وفيهِ عدا الجمل والاخبار السياسيَّة والمحليَّة نبذ كثيرة ادبية وعلمية وتقريرات تجارية ورواية عنوانها العِبَر تصدر فيهِ فصولاً متوالية . وقد طالعنا بعض اعدادهِ فوجدناهُ بليغ العبارة حسن الاسلوب يشهد لمحرّرهِ بامتلاك ناصية النثر والنظم ودقَّة النظر في النقل والتعريب ولذا غدونا نتأمَّل للتقدُّم تقدُّمًا صحيحًا في خدمة الوطن وترقية الحضارة

الاحكام

مجلة مصرية قضائيَّة ادبيَّة

منشئها وصاحب امتيازها نقولا افندي توما

اطلعنا على الجزء الاول من هذه المجلة الشهرية فاذا فيهِ مقدمة تاريخية مسهبة ابان فيها المحرّر ما للمصريين القدماء من الفضل في شرع القوانين قبل غيرهم من البشر . وأُخرى في الاموال الثابتة واخرى في قانون التجارة واخرى في تقرير حادثة جرت في بورس لندرا واخرى في القتل وعقابهِ مع احكام مختلفة وفكاهات واسئلة واجوبتها وفصلان في احكام المواريث الى غير ذلك من النبذ التي تتذاكر الناس فيها على اختلافٍ في الرأي والمشرب . وعبارة المجلَّة حسنة الانسجام وعدد صفحاتها اربع وستون

كتاب القصارى

للحبر الفاضل اقليمس يوسف داود مطران دمشق على السريان

ورد الينا هذا الكتاب في اواخر الشهر فلم نتمكن من مطالعتهِ ولذلك ابقينا الكلام عليهِ وعلى سواهُ الى الجزء التالي

المقتطف

الجزء الرابع من السنة الثانية عشرة

١ ك ٢ (يناير) ١٨٨٨ = ١٧ ربيع ثاني سنة ١٣٠٥

ضيق الاحوال والاقتصاد في الاعمال

حقائق اقتصادية تجارية

مَن يكتب تاريخ هذا العصر لا يرى لهُ مندوحةً عن تمييزهِ على سائر العصور السالفة في تغلُّب اهلهِ على قوى الطبيعة واستخدامهم اياها لاغراضهم المختلفة على اسلوب مقلّلٍ للتعب وموفّرٍ للراحة ومتناهٍ في الاقتصاد . وهذا من جملة الاسباب التي اخلّت بميزان الصناعة والتجارة وسبَّبت ضيق الاحوال الحاضر ولذلك اردنا ان نشرحهُ شرحًا وجيزًا مستندين الى ما قرَّرهُ الاقتصادي وَلْس في هذا المعنى فنقول

حدثت سنة ١٨٦٩ حادثة عظيمة اثَّرت في الصناعة والتجارة تأثيرًا لم يُسبَق لهُ مثيل ألا وهي فتح ترعة السويس . فان بضائع الهند والصين وسائر بلاد المشرق الاقصى كان اكثرها يرد الى اوربا على طريق رأس الرجا الصالح . وبما ان الانكليز قابضون على ازمة التجارة لكثرة سفائنهم كانت البضائع ترد الى بلادهم اولاً ثم تتوزَّع منها على بقيَّة البلدان . ولكنها لم تكن تبلغ بلادهم في اقل من ستة اشهر وكانت عرضة لاخطار كثيرة فكان التجَّار يضطرون ان يخزنوا مقدارًا وافرًا منها في بلاد الانكليز خوفًا من ان يعرض لها ما يؤخّر ورودها اليهم من محْلٍ او حرْب او نوءٍ . فاتّسعت مخازنهم وبنوكهم اتساعًا لم يُعهَد لهُ مثيل . وهذا من جملة الاسباب التي دعتهم الى الممانعة في فتح ترعة السويس ويا حبذا لو نجحوا في ممانعتهم فان هذه الترعة قد اضرَّت بسورية ومصر اكثر مما اضرَّت بهم

ولما فُتِحت الترعة سنة ١٨٦٩ تحوَّلت اليها طريق الهند فأُلغيت السفن الشراعيَّة التي كانت تسير

في طريق رأس الرجاء الصالح وخسرت بلاد الانكليز بسبب ذلك سفناً محمولها نحو مليوني طن . وصارت السفن تسير بين لوندرا وكلكتا في اقل من ثلاثين يوماً . ثم عقب ذلك اتقان السفن التجارية واتقان آلاتها حتى ان السفن التي بنيت بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٧٣ لم تعد تصلح لمجاراة السفن التي بنيت بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٦ فبيعت باقل من نصف ثمنها . والسفن التي بنيت اخيراً لم يطل عليها العهد حتى قصّرت عن مجاراة السفن التي بنيت بعدها فخسرت اكثر قيمتها . وهذا خسّر اصحاب السفن خسائر فاحشة . وزد على ذلك ان السفينة التجارية التي كانت تُبنى سنة ١٨٨٣ باربعة وعشرين الف ليرة انكليزية صارت تبنى سنة ١٨٨٧ باربعة عشر الف ليرة فقط والثانية اصلح من الاولى واقلُّ منها نفقة في سيرها

وقد صار التجّار في غنًى عن خزن البضائع الشرقية في بلاد الانكليز وغيرها من البلدان الاوربية لقصر مدة السفر ولانّ التلغراف ربط المسكونة بعضها ببعض . فالتاجر الانكليزي او الفرنسوي او الاميركي يطلب الآن من عميلهِ في بلاد الهند هذا النوع او ذاك من البضاعة فيصل اليهِ الطلب في اليوم نفسهِ و يأتيهِ في الحال لوفرة السفن و يقبض الثمن من احد البنوك حالما يستلم اوراق الشحن . ولم تعُد مخازن الانكليز محط بضائع المشرق بل قاسمتها في ذلك تريستا وفينيسيا وجنوا ومرسيليا وغيرها من المدن البحرية

ومن نتائج ترعة السويس ان ايطاليا كانت تعتمد على زراعة الارزّ حتى انها اصدرت منهُ من بلادها سنة ١٨٨١ اكثر من ثمانين مليون طن فورد عليها الارزّ من برما وغيرها من بلدان المشرق بعد فتح الترعة وثمنهُ رخيص جدًّا فتأخّرت زراعتهُ فيها وصار الايطاليون يجلبون الارزّ من المشرق وبلغ الوارد الى بلادهم سنة ١٨٨٣ نحو سبعين مليون طن

ولم تربح بلاد الهند من فتح ترعة السويس لان قيمة البضائع التي صدرت منها سنة ١٨٦٩ بلغت مئة وخمسة ملايين ونصف مليون من الليرات فهبطت سنة ١٨٧٤ الى خمسة وتسعين مليوناً ونصف من الليرات اي انها نقصت عشرة ملايين ليرة مع ان مقدار البضائع الصادرة من الهند زاد في سنة ١٨٧٤ عمّا كان في سنة ١٨٦٩ زيادة فاحشة اقتضى لها سفن تجارية محمولها مئتان وخمسون الف طن . فالنقص في قيمة الصادر انما حدث من الرخص الفاحش الذي لحق البضائع وهذا هو الخسران بعينهِ

وجملة القول ان ترعة السويس قد اخلّت بميزان التجارة والصناعة وخسّرت الناس ملايين من الليرات وعطّلت الوف الوف من العمّال . وقد نفعت من اوجه أُخرى نفعاً عظيماً ولكن نفعها وضررها اخلاّ بميزان الصناعة والتجارة

هذا من قبيل ترعة السويس ويتلوهما من الاسباب التي اخلّت بميزان الصناعة والتجارة اتقان السفن التجارية اتقانًا خفّف نفقاتها وقلّل عدد النوتية فيها فان نفقة بناء السفن الحديدية كانت سنة ١٨٧٢ تسعين ريالاً لكل طن منها فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت سنة ١٨٨٠ اقل من اربعين ريالاً . ولم تكن الآلات البخارية على ما يُرام من الاتقان فكانت تقتضي وقودًا كثيرًا حتى ان السفينة التي حمولها ثلاثة آلاف طن كانت تحمل ٢٢٠٠ طن من الفحم وقودًا لها ولا تحمل من البضائع الاَّ ٨٠٠ طن اما الآن فقد انعكس الامر فصارت تحمل ٨٠٠ طن من الفحم لوقودها و ٢٢٠٠ طن من البضائع . وكان يلزم لمثل هذه السفينة سنة ١٨٧٠ اكثر من مئة واربعين نوتيًا فلم يعد يلزم لها سنة ١٨٨٤ الاَّ اربعة وثمانون نوتيًا لانّ جانبًا كبيرًا من اعمالها مثل رفع المراسي والحبال وما اشبه صار يتم بالآلة البخارية . وهذا كلّه رخّص اجرة نقل البضائع الى حدٍّ يفوق التصديق . فان رطل اللحم (الليبرا) ينقل الآن من مدينة شيكاغو في قلب اميركا الى مدينة لندرا في بلاد الانكليز باقل من خمس بارات . وكانت اجرة البشل من الحنطة من مدينة نيويورك الى مدينة ليفربول اكثر من ثلاثة عشر بنسًا اي اكثر من خمسة غروش مصرية فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت سنة ١٨٨٦ نحو بنسين ونصف اي غرش واحد . وعلى هذا النمط رخصت اجرة جلب البضائع من الهند والصين ويابان واستراليا

وقد كثرت السفن التجارية كثرة فاحشة وزادت على احتياج التجارة حتى انهُ يمكن الآن ان يستغنى عن ربعها على الاقل . وهذا زاد المناظرة بينها فزادت اجرة النقل رخصًا على رخص

ولكن رخص نقل البضائع بحرًا لا يُعدُّ في جنب رخص نقلها برًّا بالسكك الحديدية فقد كانت اجرة نقل الطن بالسكة الحديدية في اميركا سنة ١٨٦٩ نحو غرش مصري عن كل ميل فهبطت رويدًا رويدًا حتى بلغت سنة ١٨٨٥ نحو ربع غرش . وبلغت اجرتهُ على السكة المدعوة نيويورك سنترال اقل من خمس بارات . والطن نحو اربعة قناطير شامية او نحو ٢٢ قنطارًا مصريًّا فلو هبطت اجرة النقل في مصر الى هذا الحد لكانت اجرة نقل القنطار المصري من الاسكندرية الى القاهرة نصف غرش فقط وهي الآن نحو خمسة غروش

ولو استعاض الناس عن آلات السكك الحديدية التي في الدنيا بالخيل والبغال للزم لهم منها ستون مليونًا على الاقل . فالسكك الحديدية التي في الدنيا تقوم مقام ستين مليونًا من الخيل والبغال او نحو ١٨٠ مليونًا من البشر . هذا مع انها لم تشع حتى الآن الاَّ في الولايات المتحدة واوربا ما عدا روسيا وتركيا . والمنتفعون بها كثيرًا لا يزيدون عن مئتي مليون فكأَن قوَّة الواحد منهم قد تضاعفت بسببها . وهذا ربح وافر واقتصاد عظيم في قوَّة الانسان والحيوان ولكنَّ الربح

الاعظم والخير الاوفر هو في سرعة النقل فقد قلنا في الجزء السالف ان "كثرة الصادر من القمح تجعل الناس بأمن من القحط في مستقبل الازمان الاّ حيث لا تصل اليهم موارد التجارة" ونقول الآن ان سرعة ارسال القمح من مكان الى مكان تجعل الناس بأمن من الغلاء الذي كان يحدث في السنين الغابرة اذا امحلت غلالهم وبيان ذلك ان بعضهم قدّر غلاء الاسعار في القرن السابع عشر بالنسبة الى محل الغلال فوجد انهُ

اذا قلت الغلّة العُشْر	فما كان ثمنهُ	١٠	غروش	يصير ثمنهُ	١٢	غرشًا		
واذا "	" عشرين	"	١٠	"	"	"	١٨	"
"	"	" ثلاثة اعشار	"	١٠	"	"	"	٣٦	"
"	"	" اربعة	"	١٠	"	"	"	٣٨	"
"	"	" خمسة	"	١٠	"	"	"	٥٥	"

اما الآن فان اقبلت غلّة بلاد فلا يرخص ثمنها كثيرًا لانها تصدَّر الى بلاد أُخرى بسرعة وان امحلت لا يغلو ثمنها كثيرًا لان البلاد تجلب ما يلزم لها من بلادٍ أُخرى على اسهل سبيل . وقد كادت اثمان العروض تتساوى في الدنيا قاصيها ودانيها حيث توجد سكك حديدية وسفن بخارية مثال ذلك ان ثمن الكيل من الحنطة في بعض جهات فرنسا كان يزيد عن ثمنهِ في البعض الآخر ٤٥ فرنكًا اما الآن فاعظم الزيادة نحو ثلاثة فرنكات ونصف.

وهذا التحسين الذي جرى في آلات السفن البخارية والسكك الحديدية جرى ايضًا في كل الآلات والادوات . فالانسان الواحد كان يحوك ٩٦٠٠ برد من القطن في السنة اذا عمل كل يوم اربع عشرة ساعة اما الآن فيحوك ٣٠٠٠٠ برد في السنة اذا عمل كل يوم عشر ساعات فقط . اي ان نتيجة عملهِ زادت اكثر من ضعفين وساعات عملهِ قلّت نحو ثلاثة اعشار . وفي تقرير الولايات المتحدة لسنة ١٨٨٦ انّ ٦٠٠ رجل يصنعون الآن من ادوات الفلاحة ما كان يقتضي لصنعهِ ٢١٤٥ رجلاً منذ خمس عشرة او عشرين سنة . وان معملاً من معامل الاحذية اثبت ان مئة رجل يصنعون الآن من الاحذية بمعونة الآلات الميكانيكية ما لا يصنعهُ الاّ خمس مئة رجل اذا عملوا بايديهم بدون هذه الآلات . وان معملاً من معامل احذية الاولاد اثبت ان مئة رجل يصنعون الآن بمعونة الآلات الميكانيكية ما كان يصنعهُ ستماية رجل منذ ثلاثين سنة بدونها . وان الرجل الواحد يصنع الآن من الورق المزوّق الذي يلصق بجدران البيوت ما كان يقتضي لصنعهِ مئة رجل . ومن قبيل ذلك ان الرجل الذي اجرتهُ ثلاثة ريالات في اليوم كان يصنع نحو ثمانين زرًّا فقط من ازرار الاكمام كل يوم . اما الآن فالولد الذي اجرتهُ اقل من ريال في

اليوم يصنع يوميا ثمانية عشر الف زرّ

وجاء في تقرير الولايات المتحدة المذكور آنفًا ان الاقتصاد في القوة اللازمة لعمل ادوات الفلاحة بلغ نحو سبعين في المئة في الخمس عشرة سنة الاخيرة . وفي عمل الاحذية بلغ ثمانين في المئة وفي عمل المركبات بلغ ٦٥ في المئة . وفي عمل الآلات الميكانيكية ٤٠ في المئة وفي نسج الحرير ٥٠ في المئة وكان الحاكة في محاكات نيو انكلند يحوكون ٢٦٥٢١ بردًا في ٣٢١٢ ساعة سنة ١٨٧١ فصار وا يحوكون ٣٢٣٩١ بردًا في ٢٦٩٢ ساعة سنة ١٨٨٤ اي ان ساعات العمل قلّت عشرين في المئة وزاد مقدار المحوك ٣٢ في المئة . وكان العامل في مسابك بنسلفانيا يسبك ٧٧٦ طنًّا بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٧٩ فصار يسبك ١٢١٩ طنًّا بين سنة ١٨٧٥ و ١٨٧٩ فهبط ثمن الحديد بسبب ذلك من ٣٨ ريالاً الى ١٩ ريالاً وزادت اجرة العَمَلة وقلّ تعبهم

ومن قبيل ذلك ان اصباغ المنسوجات القطنية كانت تستخرج من الفوّة وكانت الفوّة تزرع في فرنسا وإيطاليا وبرّ الاناضول وكان الوارد منها الى بلاد الانكليز سنة ١٨٧٢ نحو ٢٩ مليون ليبرة (رطل مصري) والى اميركا نحو ثمانية ملايين ليبرة فاستخرج الكيماويون اصباغ الفوّة من الفحم الحجري فاستغنى بها الصباغون عن الفوّة فلم يرد منها الى بلاد الانكليز سنة ١٨٨٥ الاّ نحو مليونين ونصف من الليبرات والى الولايات المتحدة الاّ نحو مليون ونصف . وبالاستغناء عن الفوّة أُهملت زراعتها وتعطّل الوف من العَمَلة عن الاعمال

وممّا يظهر فيه تغلّب الانسان على قوى الطبيعة في هذه السنين الاخيرة واستخدامه اياها لاغراضهِ ان الرجل الواحد في الولايات المتحدة يمكنهُ الآن ان يستغلّ من الارض في السنة ٥٥٠٠ بشلٍ من الحنطة مستعينًا على ذلك باحدث ادوات الفلاحة واكثرها اتقانًا وهذه الحنطة تطحن دقيقًا وتوضع في الف برميل و يبقى منها ٥٠٠ بشل للبذار (التقاوي) ولا يقتضي طحنها الاّ ما يساوي عمل رجل واحد مدة سنة . ثم يقتضي لها ما يساوي عمل ثلاثة رجال مدة سنة لكي تصير خبزًا ويضاف الى ذلك عمل خمسة رجال لنقل الحنطة والدقيق وجلب الوقود واصلاح الآلات . وبما ان كل الف برميل من الدقيق تكفي الف رجل فعشرة رجال صاروا كافين لايجاد الخبز الكافي لألف رجل اي ان الرجل الواحد صار يُشبع مئة رجل خبزًا بواسطة الآلات الجديدة التي سهّلت الاعمال

وقد قدّر علماء الاقتصاد الالمانيون ان البضائع المنقولة في بلادهم برًّا زادت سنة ١٨٨٥ عما كانت عليهِ سنة ١٨٧٢ تسعين في المئة والمنقولة بحرًا زادت مئة وعشرين في المئة . وموارد التجارة كلها زادت سبعة وستين في المئة ومحمولات البريد زادت مئة وثمانية في المئة والرسائل

البرقية زادت واحداً وستين في المئة . والشعب الالماني لم يزد في هذه المدة الا نحو احد عشر ونصف في المئة اي ان البضائع زادت اكثر مما زاد السكان بعشرة اضعاف . وقد زادت كذلك في بلاد الانكليز وفرنسا واكثر من ذلك في الولايات المتحدة .

ويمكن الافاضة في هذا الموضوع واطلاقه على كل الاعمال التي لا تقتصر على عمل اليدين ولكن في ما تقدم الكفاية لاثبات ما نحن بصدده وهو ان تغلب الانسان على قوى الطبيعة واستخدامه اياها لاغراضه بواسطة الآلات والادوات التي اخترعها حديثاً قد اخلَّ بميزان التجارة والصناعة السابق واتصل هذا الخلل بُعَيْد سنة ١٨٧٣ الى كل الممالك المتمدنة ولم يسبقه خلل يضاهيه ولا دليل على انه سيزول تماماً وتعود الاحوال الى مجراها الاوّل

الكتابة (١)

لسيادة العلاَّمة اقليمس يوسف داود مطران دمشق على السريان

انهُ من الامر المعلوم لكلّ خبيرٍ انّ العرب الشماليين لم يكونوا سابقاً يقرأُون ولا يكتبون لغتهم حتى تعلّموا صناعة الكتابة في نحو القرن الخامس او السادس بعد المسيح وتعلّموها من السريان . ويتّضح ذلك بكل التأكيد اوّلاً من صور الحروف العربيّة كما هي في القلم الذي استعملوهُ اولاً وهو الذي يقال لهُ الكوفيّ . اذ هي شبيهةٌ بصُوَر الحروف السريانيّة غاية الشبه * وثانياً من ترتيب الحروف العربيّة الذي يقال فيهِ ابجد هوز الخ . اذ هو نفس ترتيب الحروف السريانيّة * وثالثاً من القوَّة العدديّة التي للحروف العربيّة في حساب الجمَّل . اذ هي كما يستعملها السريان من دون ادنى اختلاف * ورابعاً من اسماء اكثر الحروف . فانّ الالف والجيم والدال والزين والشين والصاد والفاء والقاف والكاف واللاّم والميم والنون والهاء والواو هي كلها سريانية . ومن هذه الاسماء السريانيّة اربعة رخّمها العرب بجزم حرفٍ من اواخرها وهي الجيم والدال والصاد واللام بدل جيمل . ودالث . وصادي . ولامذ * وخامساً يتبين ذلك من ان كل حرفين يُلتَفَظان من مخرج واحد لهما صورة واحدة في القلم العربيّ كما في السريانيّ . فانّ التاء والثاء لهما صورة واحدة . وكذلك الدال والذال . وكذلك الصاد والضاد . وكذلك الطاء والظاء . وكذلك العين والغين . كلُّ ذلك على نسق القلم السرياني . ومن المعلوم ان التنقيط في القلم العربي لتمييز اللفظ الواحد من الآخر هو امرٌ محدث * سادساً يتأكد ان اصل الخط العربي هو من

(١) نقلاً عن كتابٍ جديدٍ لهُ عنوانهُ القصارى . تجد كلاماً عليهِ في اواخر هذا الجزء

السرياني من ان كل الحروف المفصولة في العربيَّة اي التي الواحد منها يكتب مفصولاً عما بعدهُ هي كذلك مفصولة في الخط السرياني . فان الالف والدال والراء والزاي والواو تكتب مفصولة في كلتا اللغتين العربيَّة والسريانيَّة * سابعًا من الادلَّة القاطعة على ان الكتابة العربيَّة هي في الاصل سريانيَّة حذف الالف اذا جاءت حرف مدّ في حشو الكلمة . وتلك قاعدة مطردة في الكتابة السريانيَّة . وكان ذلك شائعًا كثيرًا في مبادئ الكتابة العربيَّة كما تشهد مصاحف القرآن القديمة اذ يكتب فيها بلا الف : ابرهيم . اسرئيل . اسمعيل . الرحمن . الخسرون . الشكرون الظلمون . الصالحت . المسلمت . الدهقين . المسجد . الملئكة . ثلث . ثلثون . ثمنية . الى غير ذلك مما لا يحصى . بدل ابراهيم . اسرائيل . اسماعيل . الرحمان . الخاسرون . الشاكرون . الظالمون . الصالحات . المسلمات . الدهاقين . المساجد . الملائكة . ثلاث . ثلاثون . ثمانية . كل ذلك تبعًا لسُنَّة السريانيَّة التي فيها تكتب هذه الكلمات وامثالها بلا الف * وهذا الوجه كثير منهُ محفوظ في الكتابة العربيَّة الى اليوم . ومنهُ ما هو واجب . نحو هذا وهذي وهؤلاء وذلك واولئك ولكن ونحوها * وكل هذه الالفاظ الاخيرة كاكثر السابقة توجد بنفسها في السريانيَّة وتكتب فيها بلا الف

ثم انهُ لاشك انَّ العرب تعلموا الكتابة من اهل برّ الشام الذين هم اقرب السريان اليهم . فاذًا نحكم بكل التاكيد وبدون ادنى شك ان اهل الشام كانوا يستعملون اللغة السريانيَّة في نحو القرن الخامس او السادس الذي فيهِ بدأ العرب ان يكتبوا بالقلم الكوفيّ المتولد منهُ القلم النسخي الدارج اليوم * وقبل القلم الكوفيّ كان قد اشتهر في اليمن من بلاد العرب قلم آخر متخذ من القلم السرياني وذلك في الدولة المشهورة التي يقال لها الحميريَّة ويسمي علماء الافرنج هذا القلم القلم السبإي * ومن الواضح انهُ لو كانت اللغة اليونانيَّة متغلبة في بلاد الشام لكان العرب اتخذوا الكتابة من اليونانيين لا من السريان مثلما اتخذها منهم القبط في بلاد مصر حيث كانت اللغة اليونانيَّة متغلبة * وكذلك الحبشة في نحو ذلك الزمان تعلموا الكتابة من سريان بلاد الشام لا من اليونانيين اذ ان حروف قلمهم تشبه الحروف السريانية شبهًا شديدًا[1] * وكذلك الارمن كانوا يكتبون قديمًا بالقلم السرياني الى ان قام فيهم إمامهم مسروب المشهور واستنبط لهم القلم

(١) الغالب ان الحبشة تعلموا الكتابة من السريان لا راسًا لكن بواسطة عرب اليمن الذين يقال لهم السبايون والحميريون الذين جرت بينهم وبين الحبشة وقائع كثيرة في سالف الزمان لمجاورتهم بعضهم لبعض . فان قلم الحبشة شبيه بالقلم الحميري غاية الشبه حتى انهُ لما بدأ الافرنج في مبادىء هذا القرن ان يكتشفوا على الحجارة القديمة المكتوبة بهذا القلم الحميري الذي كان مجهولاً الى ذلك اليوم لم يمكن علماءهم ان يفكوا قراءتهُ الاَّ بمقابلة القلم الحبشي

الذي يستعملونهُ الى اليوم * والحاصل ان اليونانيين مع شهرة لغتهم وعلومهم وحذاقتهم في الصنائع العالية لم تتخذ أُمة من الامم الشرقية الكتابة منهم الأَّ القبط في برّ مصر . وذلك لان السريان لم يكونوا في بلاد مصر كما كانوا في بلاد الشام وغيرها

وليس هذا محل بيان الفضل العظيم الجليل الذى اولتهُ الامة السريانيّة للعالم بصناعة الكتابة التي هي اساس كل عمران وكل تمدن . فان الخبير يعلم ان اشرف الامم القديمة كالعبرانيين واليونانيين واللاتينيين تعلمت الكتابة من الامّة السريانيّة . ومن اللاتينيين تعلمت الكتابة بقية أُمم اوربا كلها الاّ قومًا من الصقالبة * وكذلك امة الفُرس المشهورة في التواريخ القديمة وامة التتر التي يقال لها ويكور وغيرهما من الامم المجاورة اتخذوا الكتابة من السريان . وكثير من العلماء المحققين ذهبوا ان الاقلام المستعملة الى اليوم عند الامم الهنديّة باللغة السنسكريتية والتي عند اهل تيبت وغيرهم من الامم التي في اسيا المتوسطة اصلها من القلم السرياني . حتى انهُ يسوغ لنا ان نقول بكل الحق ان العالم المتمدن اليوم في اوربا كلها (الاَّ جزءًا زهيدًا منها) واميركا كلها واوقيانيا كلها وجانب عظيم من اسيا وافريقيا ملزوم ان يعترف بفضل صناعة الكتابة لفرع من الجنس السامي وهو السرياني

حاشية في صناعة الكتابة * مذكور في آثار اليونانيين القديمة ان امة اليونان تعلمت الكتابة من شرذمة فونيّة قدمت اليها من الجهة الغربيّة من بلاد الشام في القرن السادس عشر قبل المسيح بقيادة رجل اسمهُ قَدْما (وهو اسم سرياني معناهُ الاوّل) * وهنا لنا ان نعتبر اوّلاً ان هذا الخبر لا يترتب منهُ ان الفونيين (والعامة تكتب اليوم في بيروت وغيرها فينيكيين) هم الذين اخترعوا صناعة الكتابة كما استنتج قوم من المؤلفين اذ لم يعتبروا ان جلب الصناعة من مكان الى مكان وتعليمها للآخرين هو شيء . واختراعها هو شيء آخر * ثانيًا ان جمهور العلماء المحقّقين اجمعوا اليوم في اوربا على انّ صناعة الكتابة التي تعلمها اليونانيون وسائر الامم المتمدنة القديمة والحديثة لم يحدث اختراعها الاّ في احدى شُعَب الامّة الساميّة . واذ انهُ من المقرّر ان السريان الشرقيّين الذين يقال لهم الكلدان هم الذين سبقوا في العمران والتمدُّن سائر فروع الامة الساميّة وفاقوا عليهم جميعًا ان لم نَقُل على سائر امم العالم القديمة وهو الارجح . فالعقل يضطرُّنا ان ننسب اختراع صناعة الكتابة الى الكلدانيين الذين هم السريان الشرقيُّون . ثالثًا ان الذين جابوا صناعة الكتابة الى اليونانيين وعلّموهم اياها كانوا سريانيين بلا شك ولو ان اليونانيين فونيين اذ انهم اي اليونانيين لم يكونوا يعرفون من السريانيين الاّ الفونيين الذين كانوا سكان سورية البحرية وذاك لكثرة جولانهم في البلاد واسفارهم البحرية المشهورة والذين يصحّ فيهم القول

انهم كانوا شاميين اي سوريين [١]

والدليل القاطع على ذلك اي على انّ الذين علّموا اليونانيين صناعة الكتابة كانوا سريانيين هو ان اسماء الحروف كما تعلّمها اليونانيون من ذلك القوم هي سريانية اذ ان اغلبها مختوم بالف الاطلاق . وتلك عادة لا توجد الاّ في اللغة السريانية من بين جميع الشعوب السامية . فان اليونانيين يقولون : الفا . بيتا . غمّا (بدل غملا) . دلتا . كپا بالپاء الفارسية . لَمْذا الخ . واما العبرانيون مثلاً الذين اجمع العلماء على انّ لغتهم كانت واحدة مع لغة الفونيين فيقولون : آلف . بيث . غامَل . دالث . كافْ . لامَذْ الخ . فاليونانيون لم يتعلموا هذه الاسماء من الفونيين لكن من السريانيين الذين من عادتهم ان يطلقوا اواخر الاسماء بالالف . [٢] واعتبر انّ هذه الاسماء كما هي عند اليونانيين قد أُطلقت اواخرها بالالف على حسب قاعدة السريانيين التي تقتضي ان تحذف الحركة الخفيفة التي قبل الآخر عند الحاق الف الاطلاق . فانّ اليونانيين يقولون أَلْفا غَمْلا . دلْتا . لَمْذا . الخ بسكون الحرف الذي قبل الآخر . ولم يقولوا : آلِفا . غامَلا . دالَثا . لامَذا . الخ كما كان واجبًا ان يقولوا لو تعلّموا هذه الاسماء من الفونيين الذين كانوا يقولون آلِف . جامَل . دالث . لامَذْ . الخ * هذا ما يخصّ اليونانيين . واما اللاتينيون فعندنا دلائل ليس هذا محلّ ايرادها تدلنا على انهم لم يتعلموا الكتابة من اليونانيين كما تظن العامة لكن من السريانيين او الفونيين انفسهم رأسًا * واما العبرانيون فتعلّموا الكتابة من السريان الشرقيين مرّتين . المرّة الاولى لما رحل ابرهيم الخليل جدُّهم من اور الكلدانيين وجاء تبوّأ برّ الشام في القرن

(١) ان كون الكتابة اليونانية اصلها من السريانيين او الفونيين هو امر تاريخي موكد لا يحتمل ادنى ريب وقد اجمع عليهِ العلماء كلهم اجمعون . وادلة ذلك ظاهرة واضحة الى الغاية . فانهُ اولاً القلم اليوناني والقلم الفوني او السرياني القديم يتشابهان في صور الحروف كل الشبه . ثانيًا اسماء الحروف لدى اليونانيين هي سريانية . ثالثًا صفّ الحروف ونظامها في الابجدية اليونانية هو كما في الابجدية السريانية مع اختلاف يسير طرأ على الابجدية اليونانية في مرور الزمان لسبب اختلاف طبع اللغة اليونانية من طبع اللغات السامية التي السريانية واحدة منها . رابعًا قوّة الحروف اليونانية في حساب الجمل هو كما في السريانية من دون ادنى اختلاف حتى ان حرفين سريانيين سقطا من الابجدية اليونانية لها صورتان سريانيتان في حساب الجمل اليوناني وهما الواو والقوف . اما ان اليونانيين يكتبون من اليسار الى اليمين مع ان السريانيين يكتبون من اليمين الى اليسار فلا اشكال فيهِ . فان اليونانيين ايضًا كانوا قديمًا يكتبون من اليمين الى اليسار

(٢) السريان يلفظون اليوم اسماء الحروف الابجدية بلا الف الاطلاق اي بالجزم . لانهُ عند السريان يجوز حذف الف الاطلاق من آخر الاسم وذلك يسمى الجزم عندهم فكأنّ السريانيين كانوا في الاوّل يلفظون اسماء الحروف الابجدية بالف الاطلاق كما هي عادتهم في جميع الاسماء ثم بعد ذلك جزموها كما يجزمون سائر الاسماء وصاروا يلفظونها مجزومة فقط

العشرين قبل المسيح . وكان قلمهم حينئذٍ يقرب من القلم الذي يستعملهُ اليوم السمرة ويقال لهُ القلم السامريّ ونسبةً اليهود . والمرّة الثانية في القرن السادس قبل المسيح اذ كانوا في جلاء بابل فتعلموا القلم السرياني الذي كان حينئذٍ دارجًا في بابل وهو الذي يقال لهُ عند الافرنج القلم المربّع ويسميهِ اليهود القلم الاثوري اي الكلدانيّ وبقوا يستعملونهُ الى يومنا هذا

—○○○ ○○○—

البدو

لجناب رفعتلو سليمان افندي البستاني (تابع ما قبلهُ)

وللبدو في الغارات والغزوات عادات الفوها ويستعملون في حروبهم السيف والطبر (الفأس) والمزراق واكثر اعتمادهم على الرماح وقد كثر الآن استعمال البنادق فهم دائمًا بين مهاجم ومدافع. وكأنَّ في ذلك حكمة تدفعهم الى حظر النمو والتكاثر لئلاَّ تضيق دونهم ارضهم . فالحليف يُعرَف عندهم بالصديق والعدوُّ بالقوم او القومانيّ فاذا قصدوا الغزو وكان العدو كثيرًا ساروا اليهِ شرذمةً قليلةً والاَّ فجماهير كثيرة وهم على كلتا الحالتين يسيرون إما لكسبٍ يأملونهُ وإما لثأرٍ ياخذون بهِ . ولهم في الحرب فنون خاصة اتخذوها منذ القديم . فمن ذلك انهم اذا تاقوا الى الغزو واشتاقوا الى السلب ارسلوا السوابير او "الطواريش" وهم الرقباء او الجواسيس فاذا انتهم "العلوم" اي الاخبار بما انسوا منهُ خيرًا ساروا بين فرسان ومشاة ومراديف وظلُّوا في اكثر الاوقات فرقةً واحدةً حتى يبلغوا حيث يقصدون فتتقدم الفرسان وتتخلف عنهم جماعة "المراديف" وهم بعض ركبة الابل يسيرون زوجًا زوجًا على كل بعير وتتبعهم المشاة فاذا تراءى لهم "الزول" عن بعدٍ قبل ان يفرقوهُ اطلعوا من الفرسان "طليعةً" قليلةً تغير بخيلها وهم يتبعونها خببًا حتى تدنو اليهِ دنوًّا تحققهُ بهِ وبين الفريقين مرامي ارماحٍ كثيرة فتنحرف "الطليعة" شرقًا او غربًا او جنوبًا او شمالاً على غير الطريق المتخذة . ولكلٍّ من هذه المراكض معانٍ معلومة عندهم وهي التي يدعونها "بالعرض" وعرض الجيوش مأخوذ منها فاذا عرفوهم حُلفاء عرفت الحيلة كلها وتدانوا دون ان يتماسوا بضر . والاَّ فانهم يتفرّقون فرقًا او يسيرون فرقةً واحدةً حسب اقتضاء الموقف والكثرة وينتشب القتال بينهم فان لم يظفروا بهم عادوا خاسرين وان ظفروا تولوهم وخلفوا جماعة تسوق ما تصيب من الابل والماشية والفرسان تتبع الفرسان فمن قتلوهُ منهم او اسروهُ او طرحوهُ عن ظهر فرسهِ اخذوا فرسهُ وهو "القليعة" عندهم يحسبونهُ خير مغنم. فاذا رجعوا على قومهم ظافرين غانمين لاقتهم النساء بالهلاهل والاهازيج

وخرج اليهم مَنْ تخلف من قومهم يهنئونهم بالظفر و يصرخون "الحذيّه الحذيّه" (وهي ما يعطيه السالب لصاحبهِ من السلب) فيعطونهم ولا يبخلون وربما اعطى السالب سلبهُ فاكفاهُ فاعطى شيئًا من سلاحهِ او ملابسهِ . والغالب في قسمة السلب ان ياخذ الشيخ او الامير خمس المسلوب كلهِ ويوزّع الباقي للفارس سهمان وللراجل سهم واحد. الاّ "الفلائع" فهي لاصحابها . وقد يرجعون مخذولين فتتلقاهم النساء بالشتائم والاقسام ان يرجعوا وياخذوا بالثار فيرجعون ويقاتلون شرّ قتال حتى يظفروا او يتلاشوا وقد ترافقهم النساء ايضًا تنشطهم "تنخيهم" وتضمد جراحهم وتسقيهم الماء وربما قاتلنَ معهم . اما الاسير فلا شرع له فقد يقتلونهُ وقد يطلقونهُ وقد يمسكونهُ حتى يفتدي نفسهُ

والدفاع يختلف عمّا ذكر فاذا انتهم "علوم" دنوّ القوم وانسوا بانفسهم قوّةً لدفعهِ قاموا على ما ذكرنا آنفًا وعهدوا الى فريقٍ منهم امر حفظ الحرم والمواشي والبيوت بما فيها واندفعوا للاقاتهِ والاّ فانهم يسارعون الى نزع الاوتاد والرحيل ببيوتهم ونسائهم واولادهم ونعمهم ويتخلّف فرسانهم ومقاتلوهم للدفاع وفي كل ذلك شرح طويل لا يمكن استيفاؤهُ في هذا المقام

ويحسن بنا بعد ذكر الحروب والغزوات ان نتفكّه بوصف البدويات . فهنّ في البادية اكثر من الرجال عددًا و بالطبع الين جانبًا وارقّ طبعًا ولسنَ مع ذلك دون الرجال نخوةً وشهامةً . يطقنَ التعب وتحمُّل المشاق وتجشم المصاعب ويشاطرنَ رجالهنّ كل انواع المتاعب فيقمنَ بكل ادارة بيوتهنّ ويعنهم حتى في غزواتهم ولهنّ بهم تعلّق شديد . وهنّ مع ذلك يؤثرنَ حياة اخوتهنّ ووالديهنّ على الازواج وبنوهنّ في المقام الاول بخلاف الرجال فاول مقام عندهم لاخوتهم ووالديهم وعلى ذلك يقولون اذا ذهب الولد والمرأة معًا فلهما عوض واما الاخ فلا عوض له . وهنّ اشدُّ تعلقًا في البداوة من الرجال ينفرنَ من الحضارة وايّ نفور وعندهنّ من الاحكام السائرة انهُ اذا طُلبت احدى بناتهم لرجل من الحضر ان تقول "صكّاك باب ما اريدنّه" اي انهُ اذا نام اغلق باب بيتهِ فهو اذًا جبان لا يليق بها . ولهنّ عدا ذلك مهارةٌ وطرقٌ لطيفة في نقد الرجال فمن الشائع ان يقال للفتاة ني العجمان ومن جاورهم " وماذا تقولين في الفتى الاسمر خيّال الاشقر قصاص الحائل دفاع الدوابل " فتقول " هذا حامي الذمار وكشّاف العار بروحهِ فداني " ويقال لها " وماذا تقولين في الفتى الاشقر مرخيّ القصائب والجبين ازهر " فتقول " هذا حليف بنات بروحي فديته " وهو من باب التهكُّم على جبناء الرجال . وعندهنّ الزيّ (او المودة) على نمطٍ واحدٍ يكاد لا يتغير . فالبنات البكر في اكثر الاوقات يقصصنَ الغرّة او الطرّة ويبرزنَ شعورهنّ ما فوق الجبين الى قرب قمة الرأس. واذا تزوجنَ ارخينها وسترنَ شعورهنّ بالمنديل

وهي علامة فارقة بين البكر والثيّب . ويستعملنَ بلا تكلف اموراً كثيرة لو خطرت ببال الباريسيات لعقدنَ لها مجلساً وصفقنَ لها الايدي واذعنّها بصحف الاخبار وما درينَ ان البدويات سبقنهنَ اليها ولم يباهينهنّ بها والفرق بين المودتين (الزيين) ان تلك ثابتة وهذه منقلبة فنراها كل يوم في شأن . فزيّ البدو اذاً حضريّ مألوف وزيّ الحضر بدويّ مخلوف . فالاردان المتسعة المهملة الآن عندنا مستعملة في البادية وكذلك الاردان الضيقة المستعملة الآن ووجه ذلك ان يجمعنَ بين الهيئتين . هذا في النساء المثريات فيلبسنَ الثوب الضيق الاردان ويترديَن فوقه بكساء متسع الاردان ضافي الحواشي . اما الذيول الطويلة المنحصر استعمالها بين بنات التمدن في ملابس العرس او الاثواب البيتية وتعرف عند اكثرهنّ باسمها الافرنجي "روب دوشمبر" فلها استعمال شائع في كل بادية العرب . وجرُّ الذيل في كلام الشعراء لا يكاد يخلو منه كلامٌ منظوم . وعندهنّ ايضاً المشدّ المعروف "بالكورساج" فقد اتخذنَ نوعاً منه يصنع من نسيج من خام فهو اكثر ليناً والطف بنيةً من مشدّات الحديد والفولاذ ولا يستعمل الاّ قليلاً بحيث لا يضايقهنّ . ولهنّ نوعٌ آخر منه لتعظيم الصدر في النساء الهضيلات . ويقال مثل ذلك في المرافد المعروفة لدى عامتنا "بالتورنور" اقتداء بالافرنج فلبعضهنّ اعتناء خاص بها . ومع ان الذوق العصري يغالي بجمالها ويدّعي الاسبقية في استنباطها فهي معروفة في البادية منذ عشرات مئات من السنين تفنن فيها بدو العرب وحضرهم منذ القدم ودعوها العظّامة والمرفد والعجيزة وقالوا فيها غير ذلك . ولكنهم لم يتصلوا بشيء من تفننهم الى انمائها وترقيتها الى حدّ مقتضيات النمو والارتقاء في الزمن الحالي

وجملة ما يقال ان ملابسهنّ سهلة المنال لا تكلفهنّ مالاً جزيلاً ولا وقتاً طويلاً وهنّ وان تزينَ بالفخر ما عندهنّ رشيقات الحركة لا يلجئهنّ ضغط الملابس الى التكلّف والتضرُّر والاستثقال . وللموسرات ونساء الامراء والشيوخ نوعٌ من الوشاح يُعرف "بالهاشمي" وهو ثوب طويل الاذيال كثير الاتساع فوق الجسم اردانه قصيرة الى ما فوق الساعد ولكنها قد تبلغ في الاتساع ذراعاً فاكثر . وقد يلبسنَ العباءة والزبون (القفطان) ويحتذينَ الخف الاسود والمخدرات منهنّ يتبرقعنَ خارج الخدر ويسدلنَ على وجوههنّ المنديل الاسود . ويؤثرنَ في الملابس كثرة الالوان واحسنها الاحمر (وهو ايضاً لون جبة الشيوخ) وقد يجعلنَ في الثوب الواحد عشرة الوان فاكثر . ويلبسنَ من الحلى الضخم الثقيل كالخلاخل والحجول الكبيرة يصغنها ذهباً وفضةً كلٌّ على ما وسعته حاله ويعلقنَ الخزّامات المتسعة بانوفهنّ واكثرها مصوغٌ من الذهب مرصعٌ بالحجارة القليلة الثمن كفصوص الفيروز الصغيرة ولهنّ اقراطٌ طويلةٌ عريضة

قد تبلغ القيراطين طولاً بعرض قيراط واحد . و يصغنَ الذهب والفضة عقودًا وقلادات طويلة على ضروبٍ شتى ويكثرنَ في القلادات من النقود المضروبة القديمة كالغازي والمحمودي ينظمنها صفوفًا و يدلينها من العنق الى الصدر. ولهنَّ من انواع التزيُّن الحناء فهي شائعة الاستعمال فيصبغنَ بها الاكفَّ والاصابع والاظافر واخمص الاقدام واصابع الارجل . والخضاب الاحمر على الشفاه . وكحل العيون بالاثمد وقد يزججنَ حواجبهنَّ و يطلينَ شعورهنَّ بالدهن المصفَّى ولهنَّ ولعٌ خاصٌ بالوشم يحلينَ بالصبغة الزرقاء والسوداء جلود ايديهنَّ بنقوش مختلفة ويجعلنَ نقطًا صغيرة في منتصف الجبهة وطرف الانف والذقن وربما وشمنَ الشفاه السفلى والوجنات والسواعد والاقدام

اما اخلاقهنَّ فهي بالجملة حسنة وخير ما يزينهنَّ عزة النفس وشدة التعلق بالاهل والازواج وقيامهنَّ مقامهم في اكثر الاعمال ولا يقوم الرجال بشيء من اعمالهنَّ. فاشتغال البدوي مقصور على الغارات والغزوات والمرأة رفيقة ومعينة له في كثير منها وجميع ما بقي مفروض على المرأة بحيث لو انقطع الرجل مدة من طلب السلب والدفاع لكانت هي ربة البيت مكملة بكل ما تستلزمهُ ادارة المعيشة والتربية فاعتمادهُ عليها تامٌّ او يكاد يكون واعتمادها عليهِ ناقص . وهي مع ذلك راضية وهو غير راضٍ وذلك امر حتمي في كل هيئة غير عريقة في التمدن

اما الاحكام في البادية فموكولة الى الشيوخ والامراء وهي بكل فروعها وملحقاتها تمثل مبادئَ الحكم الفطري . فالقوة لمن غلب وتتبعها السلطة والثروة والنفوذ المطلق . وليس لنا بسط هذا البحث المتسع فنقتصر كل الاقتصار على ما تعلق منهُ ببحثنا تعلقًا صريحًا . فالبدو منقسمون الى بطون وافخاذ وعشائر وقبائل ولكلٍّ منهم كبيرٌ يحكمهم إما بقوة الارث واما بقوة السيف والحكم عندهم إمارة وشيخة وولاية وهي مسمَّيات بحد نفسها لمعنى واحد

فالشيخ والامير والمولى انما هم حكام القبائل والعشائر . وقد مرَّ بنا ان البدو هم دائمًا بين عدو وصديق ونزيد الآن ان التضاغن والتصافي قد يبلغان عندهم حد التحالف الفعلي وقد يتطرفان الى ما وراء ذلك بان تتحالف قبائل كثيرة تحت لواء واحد فمن ثمَّ يصبح صاحب ذلك اللواء متسلطًا عليهنَّ جميعًا ومثال ذلك عرب المنتفق . وقد يتفرد بين جماعة من الشيوخ رجل واحد فيتسلط اما بقوتهِ واما بجزمهِ واما بدسائهِ ومثال ذلك عرب شمر . ولا يفضل عندهم الامير على الشيخ ولا الشيخ على الامير الاَّ بنسبة مقامهِ فرؤساء[1] نجد امراء ودونهم امراء وشيوخ .

---

(١) هم آل سعود ومقرهم الرياض قاعدة البلاد وسلطتهم نافذة في بدو نجد وحضرها وكانت الكلمة لهم ايضًا في عمان ومسكت وقسم كبير من بادية العرب اما الآن فلهم الولاية فقط على نفس البلاد بل على قسم منها . فما خرج عن

ورؤساء عنزه(٢) والمنتفق(٣) وشمر(٤) شيوخ ودونهم شيوخ وامراء . اما الرؤساء المعروفون بالموالي فليس منهم احد في بادية العرب وهو لقب اتخذه بعض الرؤساء في الغرب ورئيس عرب الحويزة(٥) في العراق العجمي ببلاد فارس

وللشيوخ والامراء الحكم المطلق والنفوذ المفرد فسلطتهم اذًا نافذة في كل شيء يقضون بما يشاؤون معتمدين على الشرع المعروف والعرف المشروع وما من شافع لديهم الَّا ذممهم وما حملت

والبدو من حيث الطمع والاذعان جامعون بين الضدين فاذا غلت ايديهم عن التحامل وضاقت بهم الحيل قنعوا باليسير ورضخوا كل الرضوخ وان نبذوا سبيلًا الى الاستطالة هبوا اليه . ويطلق هذا الحكم على الرفيع منهم والوضيع وهو نتيجة كل سلطة مطلقة ولهذا لم يكن الشيوخ في مأمن من فتك اقاربهم الَّا اذا استتب لهم كل الامر . والحكم عندهم وراثي للارشد ولكنهم لا يراعون ذلك الَّا حيث غلبت قوة الراشد فيهم

وليس لهم قوانين مكتوبة ومجالس معقودة ومع ذلك يقوم العرف احيانًا مقام القانون النافذ فيرجعون بالتقاضي اليه فالقتيل مثلًا يقوم اهله واقاربه للاخذ بثاره وان كان القاتل من عشيرة

بلادهم استقل عنهم وانسلخ عنهم قسم من اطراف البلاد مخازًا الى شمر الجبل واستضمت الدولة العلية قسمًا كبيرًا ايام ولاية مدحت باشا على بغداد وجعلته متصرفية كبيرة قاعدتها بلدة الاحساء القديمة وهي تشمل كل بلاد الاحساء وقطر والقطيف وما جاورها من سواحل خليج فارس

(٢) هم اكثر قبائل البدو عددًا واقلها ائتلافًا اكثر اقامتهم في بادية الشام ومنهم فرق كثيرة في كل بادية العرب . ينقسمون الى بطون وافخاذ كثيرة لكل فئة منهم شيخ يحكمها فيرجع بعضهم الى حكم شيخهم الاكبر محمد الدوخي ويخرج بعضهم عن طاعته وبعض البطون تجاهر بعدوانه . وللدولة العلية نظر خاص على الشيخ الموما اليه فهو داخل في طاعتها وله منها معاش سنوي لقاء خدمة يقوم بها

(٣) يطلق اسم المنتفق على القبائل المجاورة لنهر الفرات مما دون الحلة الى ما يلي مصب الفرات في شط العرب وهو تصحيف قولهم المتفق وقد يقال المنتفك او المنتفج جريًا على لفظهم بجعل القاف جيمًا فارسية كما سيأتي في ذكر اللغة وقد اتفقت هذه القبائل لوحدة المنزل لا لوحدة المنشا كعرب عنزة فلكل قبيلة رئيس منها وكن جميعًا يعترفون برئاسة آل سعدون خصوصًا وان الدولة العلية كانت تنصب دائمًا رجلًا منهم لتولي الرئاسة العامة وقد تعاقب على هذا المنصب في الاعوام الاخيرة منصور باشا الذي جعل بعد ذلك عضوًا في شورى الدولة ثم اخوه ناصر باشا فلبث مدة متصرفًا ثم أُقيم واليًا للبصرة ونصب مكانه ابنه فالح باشا ثم ابن عمه فهد باشا وهو آخر من حكم المنتفق من السعدون اما الآن فيعهد بامر الحكم الى متصرف تنفذه الدولة العلية

(٤) قبائل شمر مجتمعة الكلمة اكثر من عنزة وان تكن دونها عددًا وعزوة ومقامًا عند العرب وهي جميعها منقادة الى شيخين احدهما محمد بن الرشيد وهو الاصغر رتبة والانفذ كلمة ويقيم في جبل شمر في البادية والآخر ابن عبد الكريم وينزل بقومه على شواطىء دجلة فيما يلي الموصل

(٥) عرب الحويزة وما وليها من بلاد فارس من بقايا القبائل التي سارت بقيادة سعد بن ابي وقاص لفتح بلاد الفرس ككنانة وربيعة ومضر وهم لا يزالون على اخلاقهم ولغتهم العربية الَّا ان اكثرهم متشيعون

حليفة فبينهم الدية توزع على العاقلة (اي على اقارب القاتل) وتدفع لاهل المقتول وان اختلفوا في امرٍ اشكل عليهم ولم يشاؤوا ان يحكموا السيف رفعوا امرهم الى العوارف والعارفة عندهم بمقام القاضي يحكم بما اكتسبهُ بالاختبار ما جرى عليهِ العرب في كل زمن وهو بمقام الفيصل او الفاروق في العهد القديم ولهُ عندهم منزلةٌ كبرى (ستأتي البقية)

الحرّيّة

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

ما اخضرَّ في دمن الرّيا لي عودُ بل فاح في الاخلاص لاسي عودُ
اني امرؤٌ في حكم فكري لم يعش الاّ ليفعل ما يشا ويريدُ
حكمٌ أراهُ لا يردّ مسلّماً ونقيضهُ بنقيضهِ مردودُ
لكنني حذرٌ فعالاً أستحي من ان افوهُ بها وذاك اكيدُ
واظلُّ امنع مقولي عن أنهُ يُبدي مقالاً ليس فيهِ مفيدُ
لم يدنُ قطُّ فمي لينطق ما ارى عنهُ الفؤادَ يشيحُ وهو بعيدُ
وكذاك عيني لم تملْ يوماً الى ما البغض من نفسي اليهِ شديدُ
وصريحُ اقراري بحسن عقيدتي ما شابهُ ريبٌ ولا تعقيدُ
فانا براءٌ بعد هذا القول من اخذٍ يصدّرهُ عليَّ حسودُ
هذي مبادئُ لا تحول وانها عندي لما سأبينهُ تمهيدُ
تمهيد تقريرٍ بحكمٍ لي على الــدعوى بهِ منهُ عليهِ شهودُ
وشهودها أنْ ليس فيها منكرٌ لي لا ولا غير الحسود جحودُ
دعوى الهيام بغادةٍ الحرّيّة الــغيدا التي تعنو اليها الغيدُ
هي غادةُ الحسن التي ما شانها قصفٌ ولا زيفٌ بها معهودُ
لا عيبَ فيها بيدَ أنَّ جمالها هذا البديع لدى الجميع فريدُ
واذا بحثتَ وجدتَ أنَّ بني الهدى كلٌّ بها رغمَ العذول عميدُ
ليس العذول بها سوى الهتاض والــباغي الذي معبودهُ نمرودُ
ونظير هذا ذرهُ في طغيانهِ يجزى بما لاقتهُ قبلُ ثمودُ
ناهيك أنَّ جميع احرار الحجا لعلا سناها المستحيذ عبيدُ

ياسعد من تُشقيهِ هذي الخودُ اذ   انّ الشقيّ بحبها لسعيدُ
ما عابها الّا الكنود فدعهُ في   ما يفتريهِ وحظهُ منكودُ
والغيظ حشو حشاهُ يقدح دائمًا   وفؤادهُ طول المدى منؤودُ
لا عزّ الّا للذليل بها فما   بالحرّ من ليست عليهِ تسودُ
وجدي بها وجدٌ قديم حديثهِ   عندي على طول الزمان جديدُ
وجدٌ اقومُ لهُ اذا جنّ الدجى   والطرف مني للسهادِ قعيدُ
والقلبُ من ذكراكِ يزعم انهُ   عدمٌ وينسى انهُ موجودُ
والنفس تجلس للحنين كأنها   شادٍ يردّدُ لحنهُ ويعيدُ
والعين ينتثر الكرى في جيدها   والدمع فيها درّهُ معقودُ
جهدُ المتيَّمِ انهُ مثلي بمن   صادت فؤادي مغرمٌ مجهودُ
لو قيسَ بي قيسُ الملوَّح كان من   هذا القياس عليهِ لي التأييدُ
ليلايَ ليلى العامريةُ دونها   وكذاكَ دوني قيسها المعهودُ
ولذا ضللتُ بحبها اذ انّ لي   هذا الضلالَ الى الصوابِ رشيدُ
ياقبلةَ الافكار بل ياكعبة آل — أحرار منذ بدا لها تحديدُ
يامن بها يحلو على مرّ المدى   غزَلٌ ويعذبُ للنسيب نشيدُ
حققت مغناطيس لحظك حينما   مني الفؤادَ جذبت وهو حديدُ
ورددتهُ متأثرًا من عاملٍ   متحرّك لا يعتريهِ جمودُ
يا دمية الحسن التي لجمالها   صنمٌ ولكن بالهدى معبودُ
صنمٌ أجلْ لكنْ على رغم الأُلى   نزغوا بهِ لا شركَ بل توحيدُ
صنمٌ ومذبحهُ الشهامة والدّما   قربانهُ ولهُ الجسومُ وقودُ
ولديهِ ممّن لم يدينوا للدنا — يا باعتزازٍ رُكّعٌ وسجودُ
وعلمتُ أنّكِ انتِ شمسٌ عندما   اخذَتْ حرارتكِ العقول ترودُ
رادت وحيثُ ثوت اثار اثيرها   تنبيهَ اعصابٍ عراهُ خمودُ
فتنبّهت ورأت ظلام الظلم في   جوّ الطبيعةِ ما عليهِ مزيدُ
لكنّما العجب العجيبُ يكون في   أنّ الغزالة للاسود تصيدُ
شمس الحقيقةِ في سماء الحكمة آلـ   ـغرّاء مبعثها سناهُ مجيدُ
رسخَتْ بحول العزمةِ العليا على   متن الخلاء لها الوجود عمودُ

جرّت الى الافكار فيلق نورها فسطا على اوهامها التبديدُ
غشيتْ بها مُقَلُ الطُغاةِ فكذّبوا إشراقها واخو النفاق عنيدُ
فتآمروا وعلى الأُولى نعموا بها عينًا أثاروا كيدهم ليكيدوا
وتألّبوا فِرَقًا وسدُّوا نحوهم طرُقًا الى حصن النجاةِ تقودُ
لكنَّ من فُطِروا على الإقدام ما كانوا ليضعفَ عزمهم تهديد
فتثبّتوا فيما ارتأوهُ وما بهمْ وَكِلٌ يهابُ ولا فتى رعديدُ
بل كلهم بطَلٌ لديهِ مُقذَفٌ ومساورٌ من خلفهِ صنديدُ
ينقضُّ شبهَ الصاعقات فيختفي برقٌ يلعلعُ حولهُ ورعودُ
ويسلُّ عضبًا نصلهُ الانذار بال — أجلِ المعجَّلِ والفرندُ وعيدُ
يرِدُ الوغى ظمئًا فيرجع من دم الـفرسانِ محمودًا لديهِ ورودُ
واذا كبا فيهِ جواد حياتهِ لا بأس فهوَ لمفتديهِ شهيدُ
هذي هي الحريّةُ الخود التي أصبى فؤاديَ نحرها والجيدُ
ونحرتُ فيها الشعر حتى حكتهُ غزَلاً عليهِ للانسجام برودُ
ورأيتني من حيث لا ادري الى وصفٍ بهـا يرتدُّ بي الترديدُ

—

الكونت تولستوي الروسي

الكونت تولستوي الروسي كاتب من اعظم كتّاب هذا العصر وكتبهُ منتشرة في روسيا ومترجمة الى كثير من اللغات الاوربية . وقد زارهُ من مدَّة وجيزة احد السياح الاميركيين ووصف زيارتهُ لهُ وما دار بينهما من الحديث السياسي الفلسفي . والداعي الى هذه الزيارة ان السائح المشار اليهِ ساح في سيبيريا يتفقَّد احوال المنفيين اليها فخاطبوهُ في امر الكونت تولستوي وفي ظنهم ان الكونت عاملٌ على قلب الدولة الروسية بتآليفهِ . وطلبوا منهُ ان يمضي اليهِ بعد عودتهِ الى موسكو ويشرح لهُ ما يلاقونهُ من مرّ العذاب في منفاهم لعلهُ يبادر الى اغاثتهم

فجاء الى موسكو وسأل عن الكونت تولستوي فوجدهُ مصيفًا في املاكهِ في قرية خارج المدينة فركب السكة الحديدية وسار اليهِ ولم يكن قد رآهُ من قبل فوجدهُ شيخًا جليلاً لابسًا ثيابًا ساذجة كثياب الفلاَّحين الروسيين وساكنًا في بيت خالٍ من آثار الزينة فعرَّفهُ بنفسهِ وجعل يشرح لهُ ما شاهدهُ في سيبيريا من احوال المنفيين وما يقاسونهُ من انواع العذاب وسألهُ عمَّا اذا

كان لا يستحلُّ مقاومة الدولة الروسية لاجل ذلك

فقال لهُ الكونت اذا اردت بالمقاومة المقاومة الادبية مثل حثّ الدولة على الرفق برعاياها واظهار عاقبة الجور واخذِ الناس بالعنف فهذه المقاومة محلَّلة عندي . واذا اردت بالمقاومة اخذ الامور بالشدة والعنف اي مقاومة الشر بالشر فهذا ليس من رأيي في حالٍ من الاحوال . و بعد ان افاض في هذا الموضوع واسهب قال ان هؤلاء المنفيين قد قاوموا الشرَّ بالشر فكانت نتيجة مقاومتهم الفشل واراقة الدماء واتساع نطاق الشرّ

فجعل السائح يقصُّ عليهِ ما شاهدهُ من آثار الجور في سيبيريا وكان يقول لهُ في آخر كل قصة لو شاهدتَ هذا الامر بنفسك ايها الكونت أَفما كنت تقاومهُ بالعنف . فكان يجيب كلاَّ . فقال لهُ السائح لو رأيتَ لصًّا عامدًا الى قتل رجل ولم ترَ خلاصًا للرجل الاَّ بقتل اللص أَفما كنت تقتلهُ فقال لو رأيتُ دبًّا هاجمًا على رجل لافتراسهِ لما تأَخرتُ لحظة عن قتل الدب واما الانسان فلا يجوز لي قتلهُ . وحينئذٍ حضرت السائح القصة الآتية فقصها عليهِ وهي هذه

منذ اربع سنوات اتُّهمت فتاة روسيَّة بانها اشتركت في ثورة على الدولة وكانت من المتعلمات المتهذبات العائشات بالراحة والترفُّه . فأُلقي القبض عليها وطُرحت في السجن سنة من الزمان ثم حُكم عليها بالنفي فقيدت مع كثيرين من المحكوم عليهم بالنفي رجالاً ونساء الى شرقي سيبيريا . وانت تعلم مقدار ما قاستهُ مدة سفرها في مركبة مشحونة بالهوام والاقذار ومعها نفر من الجند وهي مضطرة ان تقضي حاجات الطبيعة على مرأًى منهم يومًا بعد يوم وشهرًا بعد آخر . ولما بلغوا بها مدينة كراسنويارك طلب منها حاكم المدينة ان تخلع ثيابها وتلبس ثياب المجرمين فابت بناء على ان المنفيين لاسباب ادارية لا يُجبَرون على لبس ثياب المجرمين والاَّ لكانت أُجبرت على لبس هذه الثياب من بداءة سفرها من موسكو . فابى الحاكم الاَّ ان تخلع ثيابها وتلبس ثياب المجرمين واصرَّت هي على الرفض فامرَ الحاكم الجنود ان يجردوها من ثيابها غصبًا . فجعل الجنود يجردونها وهي تمانعهم وتنادي وتستغيث ولا مجيب ولا مغيث حتى تجرَّح بدنها وتضرَّجت بالدماء وفي الآخر تغلَّبوا عليها وجردوها من ثيابها كلها والبسوها ثوب المجرمين . فهب ايها الكونت انك كنت في هذا المحضر وهذه الفتاة العفيفة الطاهرة تبكي وتستغيث بك وتطرح نفسها على قدميك والجنود القساة يجردونها من ثيابها بالقوة والعنف حتى وقفت بينهم عارية لا يغطي بدنها غير دمها ودموعها بل هَبْ انها ابنتك وقد عوملت هذه المعاملة الفظيعة أَفما كنت تغيثها ولو اضطررت الى استعمال السلاح

فسكت الكونت والدموع ملء عينيهِ كانهُ يرى تلك الفتاة تبكي وتستغيث بهِ ولا قدرة لهُ

على اغانيها . ثم قال للسائح أتعلم يقيناً ان هذه الحادثة حدثت كما رويتها لي . فقال السائح انني لم اشاهدها بعيني ولكنني سمعت وصفها من شاهدين عدلين من الذين سمعوها. فصمت الكونت برهةً ثم قال وفي هذه الحال لا ارى وجهًا لاستعمال القوة . هب ان الحاكم الذي امر بتجريد هذه الفتاة شرس الطباع فاسد الاخلاق أفلا ترجّح انهُ كان يظن انهُ عامِلٌ بامر الحكومة المكلّف بطاعتها فاذا عارضتهُ في فعلهِ فانك تقيم نفسك حكمًا عليهِ واذا قاومتهُ بالقوة فانك تزيد الشرَّ شرًّا . ثم انك لا تفلح في مقاومتك ما لم تقاوم الجنود وهؤلاء مأمورون غير آمرين وليس في وسعهم مخالفة ما أُمروا بهِ ولا تفلح في مقاومتهم ما لم تقتل اثنين او ثلاثة منهم او تجرحهم جراحًا تمنعهم من اجراء ما أُمروا بهِ . أفمن العدل ان تقتل او تجرح هؤلاء الجنود وهم وحدهم الابرياء بين كل المشتركين في هذه الحادثة . ثم هب انك قتلت اثنين او ثلاثة من الجنود فانك لا تنجي الفتاة اذ لا بدَّ من ان يتكاثر الجنود ويجردوها من ثيابها ولكنك تكون قد وسّعت نطاق العداوة والشقاء فان لكل واحد من الجنود الذين تقتلهم عائلةً تتوقف معيشتها عليهِ فيصيبها من الشر والبلاء بفقدك لهُ ما لا يقدَّر وصفهُ فيكثر الشرُّ بفعلك ويعم اشخاصًا كثيرين بعد ان كان محصورًا في شخص واحد

فلم يقتنع السائح بما ابداهُ الكونت ولكنهُ امتنع عن الجواب لانهُ لم يكن قاصدًا الجدال على ما قال بل الاطلاع على رأي الكونت في هذه المسائل المعضلة . ثم دُعيا الى الطعام فدخلا غرفة المائدة وحضرت زوجة الكونت واولادهُ وانسباؤُهُ نزلاء بيتهِ وجلسوا يأكلون ويتفكهون بالحديث وكان الكونت اكثرهم جذلًا . وبعد الطعام اخرج السائح كتابًا من جيبهِ واعطاهُ للكونت وهذا الكتاب ألّفتهُ احدى المنفيّات ووصفت فيهِ مؤامرة الصوم وطلبت من السائح ان يوصلهُ الى الكونت . اما مؤامرة الصوم فيراد بها اتفاق المنفيين على الصوم الى ان يموتوا جوعًا او تخفف اتعابهم . فجعل الكونت يقرأ في الكتاب ويقطب وجههُ كانهُ اطّلع على حوادث كثيرة مثل التي فيهِ ويئس من اصلاح الحال . ثم قال ان افعال هؤلاء المنفيات تشهد لهنَّ بالبسالة والشهامة ولكنني لا ابرهنَّ في ما فعلنَ ولو اتّبع المنفيون رأْيي قبلما جاهروا بالعصيان لافادوا واستفادوا اي لو كان اهل المملكة كلهم يمتنعون عن الخدمة العسكريّة وعن تأْدية الاموال العسكريّة لتغيّر نظام المملكة الحالي وآل الى ما نتمناهُ

فقال لهُ السائح أَوَ غاب عنك ان الدولة تجبر رعاياها على الخدمة العسكرية وعلى دفع الاموال وان ابوا اودعتهم السجن . فقال الكونت ان الدولة لا يمكنها ان تسجن جميع رعاياها وهب انها سجنتهم فتكون الرعية قد نالت بغيتها وهي ابطال العسكرية

وبعد حديث يطول شرحهُ خرج الكونت والسائح للنزهة فالتقيا بابنة الكونت راجعة من

مساعدة الحصادين ولابسة ثياباً مثل ثياب بنات الفلاحين حتى ان السائح لم يعرفها الاَّ بعد ان ناداها ابوها باسمها مع انها كانت معهم على المائدة قُبَيل ذلك . فان الكونت واولادهُ يخرجون كل يوم لمساعدة جيرانهم الفلاحين في اعمال الفلاحة كلها حتى في نشر الزبل على الارض. ومن رأيهِ ان العمل باليدين ضروري لحفظ الصحة وانهُ الاجدر بالانسان ان يساعد الفقراء في اعمالهم من ان يشتغل في اعمالهِ الخاصة ويتصدق عليهم بشيءٍ مما يكسبهُ لانهُ اذا ساعدهم بيديهِ عودهم على العمل والاجتهاد واذا تصدَّق عليهم عودهم على البطالة والكسل : ثم دار الحديث على كتبهِ المترجمة الى اللغة الانكليزية والفرنسوية وعلى منع الحكومة الروسية لطبعها وعلى استنساخ الناس لها . فقال الكونت ان الحكومة منعتني من نشر كتابي المسمَّى ايفان الاحمق فنسجتهُ على منوال آخر وضمنتهُ كل المبادىءِ التي كانت فيهِ فاذنت بطبعهِ بدون معارضة . ولما الفت كتابي المدعو بالاعتراف منعني مجلس الكنيسة من طبعهِ ثم طبعهُ رؤساءُ الكنيسة في مجلتهم الدينيَّة فصولاً متوالية وعقبوا عليهِ بردٍّ طويل عريض ينقضون بهِ آرائي الفاسدة فنشروا كتابي وهم لا يدرون . وقد بلغني ان اصحاب المكاتب لا يحفظون من تلك المجلَّة الاَّ الاوراق التي فيها شيءٌ من كتابي . هذا والكونت شديد التديُّن ولكنهُ منكر لكثير من حقائق الديانة النصرانية

ثم عادا من النزهة ودعيا الى شرب الشاي في غرفةٍ لزوجة الكونت فدخل الكونت وادخل معهُ ادوات السكافة وحذاءً كان يضع لهُ كعباً وظهر انهُ من الماهرين في هذه الحرفة وانهُ يعمل بها في ساعات الفراغ ويعظم شأْنها ويفتخر باتقان عمل الحذاء اكثر مما يفتخر بتصنيف الكتب وهو في غنًى عن ذلك وعن التصنيف والتأْليف لان املاكهُ تساوي سنماية الف روبل اي اكثر من مليوني فرنك

وبعد ذلك جرَّهم الحديث الى حكومة الولايات المتحدة فقال الكونت انها اخطأَت خطاءً فظيعاً في اضطهاد الصينيين والمرمون . فجعل السائح يبسط لهُ آراء الذين هجوا الحكومة ضد الصينيين ويبين الاضرار الناتجة من نزولهم في كليفورنيا . فقال الكونت ان للصينيين حقًّا بالنزول في كليفورنيا كما للاميركيين . فقال السائح ولكن أَلا يحق لنا ان نحمي انفسنا من شعب غريب نخشى منهُ على تمدننا . فقال الكونت كيف تدعوهم اغراباً والناس كلهم من دم واحد امَّا انا فالجميع عندي اخوة سواءٌ كانوا روسيين او مكسيكيين او اميركيين او صينيين . فلم يجبهُ السائح بشيءٍ

وفي المساء دار الحديث على القصاص بالقتل فقال الكونت انهُ غير جائز . وقال انهُ لما قُتِل الامبراطور اسكندر الثاني وقُبِض على القتلة كتبتُ الى ابنهِ الامبرطور اسكندر اثالث اتوسَّل اليهِ ان لا يقتلهم فلم يجب طلبي

هذا والكونت تولستوي اشهر الكتّاب في بلاد الروس وكتبهُ تباع بالالوف والملايين وقد طبعت كلها طبعة خامسة في اثني عشر مجلدًا وتولى هو تنقيحها بيدهِ وقد بيع من كرار يسو حتى الآن اكثر من ثلاثة ملايين نسخة ولا يعلم ما سيكون من تاثيرها في الشعب الروسي

اصل ذوات الاذناب

بقلم جناب يوسف افندي بشتلي ب . ع .

اختلفت آراء العلماء في اصل هذه الاجرام ومصدرها وتباينت اقوالهم فيها فمن قائلٍ انها صدرت من باطن الشمس ومن قائلٍ انها نتاج الارض . الاّ ان تكاثر عددها واكتشاف ما لا يحصى منها في هذه الايام الاخيرة قد ارشد الباحثين الى ما يقرب الصحة عن اصلها ومنشإها . ولنورد الآن بعض ماذهب اليهِ مشاهير العلماء لعلّنا نجد سبيلاً الى معرفة اصلها فنقول

لاحظ بعضهم ان افلاك بعض ذوات الاذناب اي الدوائر التي تدور فيها قريبةٌ جدًّا من افلاك السيارات حتى انهُ عند اقتراب ذوات الاذناب الى سيّارٍ من السيارات يجتذبها اليهِ ويبتلعها كما تجذب الارض الشهب او الرجم عند اقترابها منها فتقع عليها وتبدو كالكواكب المنقضة . فقالوا ان ذوات الاذناب كانت منذ البدء سائرة في جوانب الفضاء تقطع مسافات شاسعة جدًّا فلما دخلت عالمنا وقاربت احدى السيارات اجتذبتها واتخذتها غنيمة باردةً . فهذا القول اذا صحَّ لم يبين لنا اصل هذه الاجرام السماوية ولا منشأها

وارتأى آخرون ان الشهب او النيازك انما هي بقايا ذوات اذناب تحطّمت وتبدّدت لاسباب طبيعيّة ولهذا كانت افلاك الشهب حول الشمس اهليلجية او شلجميّة كافلاك ذوات الاذناب . وربما لا تختلف الشهب عن ذوات الاذناب الاّ في الحجم فقط * وحلّل غيرهم بعض الرجم الساقطة فوجد انها مؤلفة من العناصر البسيطة التي تركبت منها المواد الارضيّة . فحكم ان ذوات الاذناب مركبة من نفس العناصر الموجودة في ارضنا لسبب التشابه بينها وبين الشهب والرجم . وزعم ان اصلها كلها ومنشأها من كرتنا الارضية وانها انقذفت من باطن الارض في بدء امرها كما تنقذف النيران والحمم من افواه البراكين في يومنا . فهذا القول قد يصح على اصل بعضٍ من ذوات الاذناب التي تدور في افلاك قريبة من عالمنا ولكنهُ لا ينطبق على كثيرٍ مما لم يقترب في دورانهِ الى العالم الشمسي بل انهُ بعيد عنهُ بملايين من الاميال . فعدم انطباق هذا التعليل على كل ذوات الاذناب يدل على قصورهِ وفسادهِ

هذا وقد تحقق لفريق من علماء الميترولوجيا بعد الفحص الميكرسكوبي الدقيق ان بعض الرجم قد انقذفت من كرة الشمس على هيئة معادن ذائبة ثم تقلّصت وبردت . فذهبوا ان الشهب وبالتالي ذوات الاذناب ايضًا انقذفت من الشمس منذ الوف من السنين * ويقال في هذا الرأي ما قيل في الذي قبلهُ من انهُ لا ينطبق على كل ذوات الاذناب . وزد على ذلك ان الرجم المنقذفة من الشمس لا تبقى في حوزة عالمنا هذا بل تخرج منها الى الفضاء الواسع لشدَّة القوة التي تنقذف بها من الشمس فلا تعود الينا الاَّ بعد مضي ما لا يعلم من الاحقاب المتطاولة حتى تتم دورتها الاهليلجية . وهذا على فرض انها لا تلتقي في طريقها بجرم آخر يجتذبها اليهِ ويمنعها من الرجوع الينا . على ان ذلك كلهُ ممكن ويؤيد امكانهُ ما حدث سنة ١٨٤٣ و١٨٨٠ و١٨٨٢ وهو ان بعض ذوات الاذناب سارت في افلاك قريبة جدًّا من قرص الشمس حتى خُيّل للناظر انها سائرة على وجه الشمس تمامًا . ولكن الاعتراض الذي قدَّمناهُ يبقى في محلهِ وهو انهُ اذا كان هذا اصل بعض ذوات الاذناب التي عادت قريبةً من الشمس كما تقدم فلا يكون هو اصل بقية ذوات الاذناب التي لم تقترب من الشمس ولا من النظام الشمسي كلهِ

وقد زعم آخرون ان اصل هذه الاجرام السماوية من بعض النجوم الثوابت بسبب كمية الهيدروجين التي تكون في بعض النيازك الحديدية . ويعترض على زعمهم هذا بانهُ لا يعم تلك الاجرام كلها وانهُ لا يوافق ما ذكرناهُ وهو ان بعض ذوات الاذناب اقترب جدًّا من افلاك السيارات اثناء سيرهِ حتى اجتذبتهُ اليها وابتلعتهُ . فلو كانت جميع ذوات الاذناب منقذفة من النجوم الثوابت لما مرَّ على عالمنا الشمسي مقدار كهذا منها ولما قرب بعضها جدًّا من افلاك السيارات بحيث صار يستدلُّ من قربهِ انهُ صدر عن سياراتنا وعن ارضنا من جملتها . ثم ان الاستاذ ريتشارد بروكتر الفلكي الشهير جمع تلك الآراء واستخرج منها خلاصة تطابق الحقائق المقرَّرة تمام المطابقة وتحل بعض المعضلات والمشكلات عن اصل هذه الاجرام السماوية . قال في صدد ذلك ما خلاصتهُ

بناءً على رأيي الذي رأيتهُ في هذه السنين الاخيرة اقول ان جميع النيازك وذوات الاذناب انقذفت من جرم الشمس ولكن ليس من شمس عالمنا فقط كما زعم البعض ولا من الشموس الموجودة الآن في فضاء الجو كما ارتأى آخرون — نعم لا انكر ان عددًا وافرًا منها قد صدر وما زال يصدر من شمسنا منذ بدء وجودها في حالتها الحالية الى هذه الساعة ولسنا نعرف سوى القليل منها . واما البقية التي لا يأخذها عدٌّ فقد صدرت من الشموس القديمة الاخرى التي اضمحل بعضها او تحول الى نجوم والبعض باقٍ الى يومنا . وعليهِ فجميع السيارات كانت يومًا شموسًا وبقيت في تلك الحالة ازمانًا لا يعلم طولها الاَّ الله . وفي اثناء كونها شموسًا قذفت من باطنها ما لا يحصى من ذوات

الاذناب التي تعود الآن بعد الاحقاب الطوال راجعةً الى مصدرها الاصلي او بالقرب منهُ بعد اتمامها دورة كاملة او اكثر في فضاء الكون · والارض كبقية الاجرام السماوية لا بدَّ انها كانت شمساً من الشموس منذ عهدٍ بعيد جداً فتقذفت من باطنها شهباً وذوات اذناب لا تزال ترجع اليها مارَّة بالقرب منها · وبذا يثبت الرأي الثالث وهو ان ذوات الاذناب المعروفة لدينا قد تكون مؤلفة من نفس العناصر التي تتألف منها كرتنا الارضية · فعلى هذا الرأي ينطبق كل ما يعرفهُ العلماء عن ذوات الاذناب الى الآن · وبما انهُ لا يمكننا مشاهدة هذا الامر الاَّ في شمسنا لقربها منا فكثيراً ما شاهدناها تقذف الى الفضاء اجراماً صغيرة لا تفسَّر الاَّ بانها شهب او رجم او ذوات اذناب · والله اعلم

حمَّى الدنج

بقلم سعادتلو الدكتور حسن باشا محمود

ليس بخافٍ على الاطباء ولا على غيرهم المرض الذي اصاب اكثر سكان وادي النيل في اخريات شهر سبتمبر الماضي ومكث مدة شهر اكتوبر ونوفمبر وبعض ايام من ديسمبر وهو المعروف عند اكثر علماء الطب بحمَّى الدنج لمشابهتهِ لحمى الدنج الهندية وعند بعضهم بالحمَّى المعدية او الحداريَّة او الطفحيَّة · وظن العدد القليل منهم انهُ يحدث من ارتشاح (نشع) ماء النيل عند فيضانهِ وسمَّاهُ احدهم بحمَّى القاهرة · ويسمَّى عند عامَّة المصريين بوجع الركب وبالسمر الجاري · ومهما اختلفت الاقوال في تسميتهِ فلا مشاحَّة في انهُ اصاب نحو ثلاثة ارباع اهالي القطر المصري واصاب الغني والفقير والوطني والاجنبي والكبير والصغير والرجال والنساء على حدٍّ سواء · ولم يقتصر على القاهرة كما زعم بعضهم بل ظهر في مدن القطر المصري وقراهُ واصاب سكان شواطئ النيل كما اصاب سكان الاماكن البعيدة عنهُ وكانت عاقبتهُ سليمة دائماً

وقد ثبت لدينا ان هذا الوباء معدٍ فتارةً كان يصيب اثنين او ثلاثة من عائلة واحدة في وقت واحد وتارةً كان يصيب واحداً من العائلة ثم يصيب الباقين منها · والاصابات إما خفيفة او ثقيلة · ولم يظهر اول مرة بمصر بل ظهر في غيرها كما بيَّنا في الرسالة التي نشرناها سنة ١٨٨١ فشاهدهُ برونير في جميع سواحل البحر الاحمر العربية سنة ١٨٤٣ وفي مصر سنة ١٨٤٥ · والدكتور دكرونيا بك شاهدهُ اوَّل مرة في بورت سعيد في شهرَي سبتمبر واكتوبر (ايلول وتشرين ا) سنة ١٨٧١ وثاني مرة في الاسماعيلية في شهرَي ماي ويونيو (ايار وحزيران) سنة ١٨٧٢ وكذا

في بورت سعيد . وثالث مرة في الاسماعيلية في شهر نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٧٧ . وشاهدناهُ نحن في القاهرة سنة ١٨٨١ وهذه السنة . والذي شاهدناهُ هذه السنة لا يختلف عن الذي شاهدناهُ سنة ١٨٨١ الاَّ في ان الطفح الجلدي كان هذه السنة اقل مما كان سنة ١٨٨١

ثم ان هذه الحمَّى ظهرت في مصر ست مرات في مدة اربع واربعين سنة فلو كان سببها نشع النيل كما زعم البعض لحدثت مرارًا عديدة لان النيل يفيض كل عام ودرجات فيضانهِ متقاربة وزد على ذلك ان هذه الحمَّى ظهرت مرتين في بورت سعيد ومرة في الاسماعيلية بدون ان تعم سكان وادي النيل . ولكن لا يبعد ان الرطوبة الحارة تساعد على انتشارها كما تساعد على انتشار غيرها من الامراض الوبائية بعد وجودها

الاعراض . لايصاب جميع المرضى بجميع اعراض هذه الحمَّى فقد ينقص بعضها ويشتد البعض الآخر وهذا جعل بعض الاطباء يسمونها باسماء مختلفة . ومجموع الاعراض التي شاهدناها في ما ينيف على مئة وستين مريضًا عالجناهم هذه السنة هو حمَّى على درجات مختلفة فقد تكون خفيفة وقد تكون شديدة اي تختلف درجة الحرارة بين ٣٨° و٤١° . والنبض يزداد عددهُ من ٨٠ الى ١٢٠ في الدقيقة ويصحب ذلك تكسُّر في الاطراف وثقل والم في الراس وعدم قدرة على المشي وجفاف في الجلد وسرعة في التنفس وارق واحلام مزعجة وتشتدُّ الحمَّى ثم تأخذ في الهبوط حتى تزول قبل تمام الشفاء . ويحصل جفاف ومرارة في الفم ويتغطَّى اللسان بطبقة بيضاء عادةً وتفقد الشهية ويحصل تهوُّع وقيءٌ وآلام شديدة في المعدة احيانًا وقد يستمر القيءُ يومًا او اكثر . ومواد القيء تختلف فتكون غذائية او صفراوية او مائية مختلطة بمخاط . ويحدث غالبًا امساك . ويشعر المريض بآلام في المفاصل جميعها او في البعض منها ولا سيما في مفصل الركبتين . وقد تشتد هذه الآلام حتى تمنع المريض عن النوم وعن القيام وتزداد بالحركة وتستمرُّ على ذلك يومًا او يومين ثم تزول . ويحصل تغير في الجلد فيجف ثم يظهر عليهِ طفح شبيه بطفح الحصبة ويحدث اكلان في جلد الايدي والارجل الاَّ ان الطفح كان اقل هذه السنة مما كان سنة ١٨٨١ كما تقدَّم

ومدة المرض تختلف من يومين الى عشرة . وهو قابل للنكس اذا ترك الناقه استعمال الوسائط الصحية . ومدة النكس اطول من مدة الاصابة الاولى

العلاج . الوسائط العلاجيَّة التي استعملناها ونجحت بدون استثناء هي اعطاء المريض مسهلاً مرةً او مرتين بحسب مقتضى الحال فاحيانًا كان ذلك كافيًا لزوال المرض والاَّ فاننا كنا نعطي المريض ملحًا من املاح الكينا وخصوصًا موريات الكينين بحسب شدَّة الحمَّى وسن

المريض من عشرين سنتيجرامًا الى جرام مقسم على ثلاث مرات . واذا لم يستطع المريض شرب موريات الكينين كنا نحقنهُ بهِ حقنًا . وكنا نأمر بالاشربة الباردة والمياه الفاريَّة والامراق الباردة في احوال القيء واستعمالنا الدهانات المسكنة وخصوصًا زيت البنج ادلاك المفاصل لمن كان مصابًا بآلام حدارية . وبما ان اكثر المصابين كان يحدث لهم فقد الشهية وتغير في طعم الفم ولون اللسان كنا نعطيهم المركب الآتي بعد زوال الحمى لاصلاح معدهم وهو

ماء مقطر	١٨٠	جرامًا
صبغة الراوند المائية	١٠.	"
بي كربونات الصودا	٠٠٣	"
شراب زهر البرتقال	٣٠.	"

يؤخذ تدريجًا مدَّة اربع وعشرين ساعة . وكنا نلزم المرضى مدَّة المرض بالحمية ونسقيهم ماء جيس هو بلير وماء سن جاليه واستعملنا لهم الغسل بالماء والخل والمكمدات بهما ايضًا لمن كانت الحمى فيهِ شديدة وقد عالجنا مئة وستين مريضًا فشفوا كلهم باذن الله * هذا وقد بلغنا ان هذه الحمى فشت في الديار الشامية قبل زوالها من الديار المصرية

بواعث الانسان على العمل (١)

لجناب يوحنا افندي دخيل

ان الانسان حرٌّ مختارٌ . وهذه قضيَّة ثابتة في النفس يحسُّ بها الانسان بحسهِ الباطن ويقتنع بوجودها كما يحسُّ بالمحسوسات الظاهرة بحواسهِ الخمس (او الست) ويقتنع بوجودها ايضًا . والحريَّة في الانسان تجري على سننٍ ثابتةٍ خلافًا لما توهمهُ بعض الفلاسفة من انها سائبة لا تجري على سنَّة ولا تراعي فهمًا ولا ادراكًا . اذ الامر واضحٌ اننا لا نعمل عملاً الاَّ عن قصدٍ واجابةً لداعٍ يدعونا الى ذلك العمل وان معظم افعالنا لا يتمُّ طوعًا لمقتضى السليقة بلا رويَّة ولا تبصرة. فلو كانت الحريَّة فينا سائبة لا سنَّة لها كما يتوهم اولئك الفلاسفة لكنَّا اوطأ رتبةً مما يفعل افعالهُ بالسليقة منقادًا الى طبيعتهِ العمياء ولأشبهت ارادتنا ارادة مجنونٍ لا عقلَ لهُ . وكيف يصحُّ ذلك ونحن نعلم علم اليقين ان لنا ادراكًا وحسًّا او انفعالاً كما لنا ارادة وان الادراك ينير الارادة بارشاداتهِ التصوُّريَّة والتصديقيَّة والحس او الانفعال يعيرها الاميال والعواطف وبعبارةٍ

(١) وهي خطبة لهُ تلاها في احدى جلسات المجمع العلمي الشرقي في اوائل سنة ١٨٨٧

أُخرى ان الحسّ والادراك يهيئان البواعث التي تبعث الانسان على فعل افعالهِ وهذه البواعث هي موضوع كلامنا في هذه المقالة

ذكرنا ان الانسان السليم العقل لا يعمل عملاً الاَّ عن قصدٍ ولبواعث تبعثهُ على ذلك العمل وان هذه البواعث صادرة عن الحس والادراك ولذلك تكون على انواع شتَّى وقد ردَّها بعضهم الى اربعة انواع كبيرة وهي اللذَّة والهوى والنفع والواجب او الخير والثلثة الاولى تصدر غالبًا عن الحس والرابع عن الادراك ولذلك كان افضلها .وقد قصدت ان اتكلم على كلٍّ منها بالايجاز معترفًا بعجزي وقصر الباع وكساد البضاعة وسقط المتاع قاسمًا الكلام الى نبذتين الأُولى في الاقسام الثلثة الأُولى والثانية في القسم الرابع

النبذة الاولى . في اللذة والهوى والنفع

اما اللذَّة فهي الحال التي تكون النفس عليها عند تمتع حواسها بما هو شهيٌّ ولذيذ . والتذاذ الحواس يكون بامرين احدهما الحصول على حاجاتها اللازمة لقيام الحياة كما في الشبع بعد الجوع والري بعد العطش والراحة بعد التعب ونحو ذلك . والآخر الحصول على ما تشتهيهِ ولا يلزم لقيام الحياة بل يتعود الانسان الالتذاذ بهِ بالتربية والمزاولة كما في السكر والتدخين واللهو والطرب ونحو ذلك من المنبهات والملذَّات * ويوجد عدا هذه اللذَّة لذَّات أُخرى كاللذَّة العقليَّة والتصورية وما شاكلها . وهذه اللذَّات تمتاز عن اللذَّة المذكورة آنفًا امتيازًا لا يحتاج الى ايضاح وتصدر غالبًا عن اتمام الانسان لواجب من واجباتهِ او عن تثقيف العقل بمثقف شريف من الافعال والاشغال . ويقال في اللذَّات اجمالاً ان كل لذَّة حصلت عن الخير او عن عمل الخير هي مقبولةٌ وممدوحةٌ بشرط ان لا تجعل غايةً للافعال بل تابعًا للغاية الحقيقيَّة التي هي الخير المطلق . وعليهِ يجب على الانسان ان يلذَّ بعمل الخير لأنهُ حسن وصالح لا أن يعمل الخير لمجرد الحصول على اللذَّة من عملهِ

وأرى قبل الانتقال من الكلام على اللذَّة الى الكلام على غيرها ان أُورد بعض ما قالهُ افاضل الفلاسفة فيها : قال فونتنل الشهير "اللذَّة امرٌ لا يصحُّ التوغل فيهِ ولا الافراط منهُ فانها كالسباخ اذا لم يتخافَ الانسان في السير عليها ارتطم بها وغاص فيها" وقال آخر "اندفق العسل من حانوت سمَّان فوقع الذباب عليهِ وجعل يعبهُ شرهًا حتى انغمست ارجلهُ فيهِ وعجز عن الطيران فمات في لذتهِ وهو يتأوه قائلاً تبًّا لنا ما اجهلنا فقد فقدنا الحياة طمعًا بلذَّة ساعةٍ" . وقال آخر "اللذَّة تشبه امرأَة فتَّانة قد ركبت مركبة عجلها الكبرياء والقهامة والشهوة والبطالة وفرساها السعة

والثروة وسائقاها الاهمال والتواني وخدمها الاثم والغم والندم حين لا ينفع مندم وحشمها الموت الابيض والاحمر والاسود . تنشغف بها قلوب الاغنياء والعظماء والاقوياء والوجهاء ولكن لا يتمتع بها احدٌ تمتعًا حقيقيًا ثابتًا ولا ينال منها سرورًا صحيحًا دائمًا" اه

واما الهوى فيظهر في الانسان على صور ومظاهر شتى منها العشق والبغض والحسد والطمع وحب الانتقام ونحو ذلك مما يبدو جليًا في نفس كل انسان ولا سيما الضعيف الارادة الواهن العزيمة . وهو غير اللذّة في طبعهِ واوصافهِ واشدُّ قوةً منها ودليل ذلك ان النفس لا تتغلب على احدى صورهِ ما لم تجاهد ضدَّها أكثر مما تجاهد ضدَّ احدى صور اللذّة كالسكر واللهو ونحوهما وهذا يعلمهُ كل انسان من نفسهِ ولا حاجة للتطويل في بيانهِ

ولكل صورةٍ من صور الهوى المتقدم ذكرها غاية خصوصية يفرغ الانسان المستعبد لها كل جهدهِ دون نوالها . فالعاشق المضطرم بنار الغرام قد يجود بحياتهِ ارضاء لحبيبهِ او فداء عنهُ وشاهدنا على ذلك ما جاء في التوراة عن شمشون الجبّار حيث لقي من العذاب ما لا يوصف ارضاء لعشيقتهِ دليلة . والعدوُّ الشديد البغض قد يفرّط بنفسهِ شفاء لغليلهِ من عدوهِ وشاهدنا على ذلك ما ورد في التوراة ايضًا عن هامان كبير وزراء احشويرش ملك مادي وفارس حيث ذاق مرَّ الموت وهو يسعى في اهلاك اليهود اعدائهِ . والطماع يحمل نفسهُ الذل والهوان ويصبر على كل ضنكٍ وحرمان ويقتحم اعظم الاخطار لنوال مطمعهِ او حرصًا على شيء في يدهِ وشاهدنا على ذلك طمع ابيشالوم في اختلاس الملك من ابيهِ داود وموتهُ لذلك اشنع ميتة *

وخلاصة القول في الهوى انهُ في الفضائل والخير محمود بشرط ان لا يكون غايةً للافعال بل تابع للغاية الحقيقية التي هي الخير المطلق . فيجب على الانسان ان يقنع من الهوى بما كان غير مخالف لما يقتضيهِ الواجب او الخير وان يهوى عمل الخير لانهُ خير لا ان يعمل الخير لنوال ما يهوى

وقبل الانتقال منهُ الى النفع يليق بي ان اورد بعض ما ذكرهُ الافاضل في الهوى المنهي عنهُ: قال العلّامة جونصن "من لم تَسُد ارادتهُ عليهِ كان عبدًا لهواهُ" وقال اعرابيٌّ "الهوى حاكمٌ ظالمٌ اذا حكم يقتل ولا يشفق" وقال آخر "الهوى كالنار المضطرمة اضطرامًا يكاد لا يطفأ" وقال آخر "الهوى كالنهر الطاغي لا ينحصر ضمن حدودٍ" وما اجمل ما قالهُ احد الفضلاء "ما الاسيرُ من وضع الاعداء القيود في رجليهِ بل الاسيرُ مَن القتهُ اهواؤُهُ في قيود الهلاك" وروى بعض الفضلاء ان هنديًا ربّى شبلاً وكان في صغرهِ ضعيفًا فلم يسعَ في تذليلهِ ثم جعل يقوى ويأبى الانقياد حتى هاج يومًا غضبًا فوثب على الهندي وقتلهُ . وكذا شأن الهوى اذا لم يضبط من اولهِ

واما النفع فيكون ايضًا على وجوهٍ شتى مثل التموّل والتموُّن والاتجار والاحتراف واقتناء

الاسلحة والاشياء الثمينة ونحو ذلك من الاعمال التي يقصد بها نفع الفرد او الجمهور. وهو يختلف عن اللذة والهوى اختلافًا واضحًا : أما اختلافه عن اللذّة فظاهر في اختلاف النافع عن اللذيذ فان النافع هو ما دامت فائدته مدةً طويلة واللذيذ هو ما حصلت منه اللذّة مدةً قصيرةً غالبًا . انظر الى طول مدة النفع الحاصل عن التموّل وقصر مدة اللذة الحاصلة عن السكر وقس على ذلك سائر وجوه النفع واللذّة . ويزداد الاختلاف بين المنفعة واللذّة وضوحًا بالنظر الى ندرة توافقها معًا اذ الغالب ان الغاية التي تدرك باحداها لا تُدرَك الّا بفوات الغاية التي تُدرَك بالاخرى. فالذي يطلب الراحة في مستقبل ايامهِ بالتموّل مثلًا لا يحصل عليها ما لم يحرم نفسهُ ما تشتهيهِ من الملاذّ والّا فانهُ يبقى فقيرًا طول ايامهِ * واما اختلاف النفع عن الهوى فظاهرٌ من ان النفع يكون دائمًا مقرونًا بالصبر والحزم والتأني والتروّي والتدبير والحساب بخلاف الهوى فانهُ يغلب فيهِ النزق والطيش والعجلة والجموح فلا ينقاد لغير غايتهِ وعلى ذلك يقال ركب فلانٌ هواهُ اذا جمح وابى الارتداع والارعواء . ولا يحيد صاحب الهوى عن هذه الصفات الّا متى اضطرّتهُ الاحوال الى التبصُّر والتدبُّر لايجاد الوسائط المؤدية الى الحصول على منيةٍ في الاستقبال امتنع عليهِ تحصيلها في الحال . فكأنهُ لا يلتجئ الى الحزم والتدبير الّا ليتطوح بعدها اشدَّ التطوُّح في ركوب هواهُ * ومن رام زيادة الايضاح في الفرق بين الهوى والنفع فعليهِ ان ينظر في تعجُّل من يبغي الانتقام وتسرُّعهِ وخفوفهِ الى ركوب المخاطر والى تمكُّث من يبغي التموُّل وتبصُّرهِ وتثاقلهِ عن الاقتحام

وخلاصة القول في النفع سواءٌ عاد على الافراد او الجماعات انهُ كاللذة والهوى لا يمدح الّا اذا كان لا يعتبر غايةً للافعال بل تابعًا لغايتها الحقيقية اعني بها الخير المطلق فيجب على كل من يقصد النفع بافعالهِ ان يعمل النافع لان عملهُ خير وصالح لا ان يعمل الصالح او الخير لانهُ نافع. والّا فلا تكون الفضيلة ممدوحةً في اعتبارهِ الّا لانها نافعة وليس لانها حسنة في ذاتها بقطع النظر عن نفعها. وذلك الاعتبار خطأٌ لان النفع قد يصدر عن غير العقلاء او الاحياء كنفع الآلات البخارية والآلات الكهربائية ونحوها . فان نفع الآلة الواحدة منها قد يزيد على نفع الوفٍ من البشر ومع ذلك فلا يُعدُّ نفعها فضيلةً بخلاف نفعهم . وسبب ذلك ان صورة الخير او الفضيلة مرسومة في ذهن البشر من فطرتهم فيقيسون بها الصور الادبية ويحكمون عليها بداهةً بذلك القياس فيعرف النفع بالقياس على تلك الصورة الادبية لا هي بالقياس عليهِ . ولذلك يجب ان يكون الصالح او الخير هو الباعث على الاعمال والمحرّك اليها

وقصارى الكلام ان ما ذكرتهُ عن البواعث الثلاثة المشروحة آنفًا كافٍ لاظهار غرضنا وهو ان السليم العقل الحرّ المختار لا يتّبع اللذّة والهوى والنفع الّا اذا كانت مطابقة لناموس الخير المرسوم

في ذهنهِ بيد باريهِ . فيجب على كل انسان ان يعتمد على الخير الذي هو الباعث الرابع من بواعث العمل والذي يقضي الضمير (مميز الخير من الشرّ) بانهُ هو المعوَّل عليهِ الفائق بهاء الباهر سناء وضياء (ستأتي البقية)

مدينة افسس وهيكل ارطاميس

افسس مدينة قديمة على الشاطئ الغربي من آسيا الصغرى تجاه جزيرة صاموس والى الجنوب من نهر قسيطرة . وقد اشتهرت من قديم الزمان بهيكل ارطاميس الذي يُعدّ من عجائب الدنيا السبع . ولا يُعلَم بالتحقيق متى بنيت ولكن يقال في الاخبار القديمة ان الامازون[1] بنينها و بنينَ هيكل ارطاميس وكنَّ كاهنات لها . وفي القرن الحادي عشر قبل الميلاد رحل اليها اندروكلس بن كدرُس ملك اثينا ومعهُ طوائف من اليونان فعمَّروا المدينة التي على الآكام الجنوبية من الهيكل وبقي السكان الاسيويون في السهل الذي حولهُ لان ارطاميس من آلهة اهالي اسيا وكان الاسيويون يزعمون انها ام النبات ومرضعة الحيوان اي انها رمز عن الخصب والانتاج وكانوا يمثلونها بصنم ملتفٍ من اسفلهِ كالمومياء المصرية ولهُ في صدرهِ ثدي كثيرة رمزًا الى الينابيع الكثيرة التي في سهل افسس

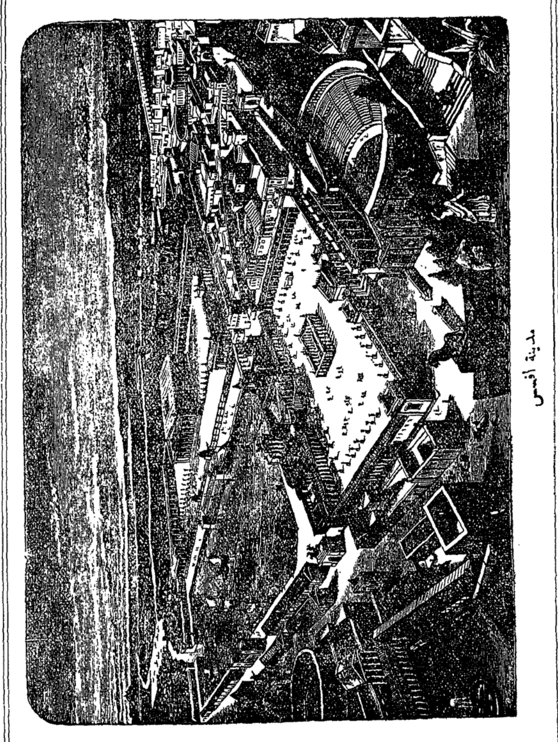
وزهت افسس بعد نزول اليونان فيها واتسعت تجارتها جدًّا وكان فيها بركة عظيمة تتصل بها ترعة من نهر قسيطرة فتصير مرفأً امينًا للسفن . ولكن من حين نزلها اليونان شبَّت بينهم وبين الاهالي الاصليين نار المغايرة لاختلاف الطائفتين في العوائد والاخلاق فكان اليونان يباهون بسفنهم ومتاجرهم والاسيويون بارطاميس الهتهم وهيكلها وفي الآخر تحقق النصر لارطاميس وكهنتها وذلك ان السماريين[2] حاصروا افسس فاستجار اهاليها بارطاميس وربطوا حبلًا من المدينة الى الهيكل فنجت مدينتهم من السماريين فزادوا تعبُّدًا لها . وحدث مثل ذلك في ايام قارون[3] فانقلب هذا الملك من معاداة الافسسيين الى مصادقتهم وعضدهم في بناء هيكل

(١) الامازون قبائل من النساء كنَّ يتمرَّنَّ على الحرب والجلاد ويحرقنَ ثديهنَّ اليمنى لكي لا تعيقهنَّ في توتير القسي . وكل ما يروى عنهنَّ اقاصيص لا سند تاريخي لها

(٢) السماريون شعب كان يسكن بين نهر النيبر والدون في روسيا فغزا اسيا الصغرى ولبث فيها الى اواخر القرن السابع قبل المسيح

(٣) قارون آخر ملك من ملوك ليديا تولى كرسي الملك سنة ٥٦٠ قبل المسيح وهو الذي يضرب بهِ المثل في الغنى وقصتهُ مع صولون الحكيم مشهورة

جديد لارطاميس وقدّم لها جانبًا من الاعمدة وثيران الذهب - والظاهر انهُ كان قاصدًا ان



مدينة افسس

تقوّي مدينة افسس ويغلِّب العنصر الاسيوي فيها ليقاوم بها مدينة مليتوس وغيرها من المدن اليونانية التي على ساحل اسيا الصغرى

وسنة ٣٥٦ قبل المسيح حُرِق هذا الهيكل حرقهُ رجل احمق اسمهُ هيروستراتس لكي يشهر اسمهُ وكان ذلك في الليلة التي وُلِدَ فيها الاسكندر المكدوني. فاجتمع الافسيون على بنائهِ ثانيةً وعاونهم اهالي المدن القريبة والبعيدة وباع النساء حلاهنَّ وقدَّمنَ ثمنها لبنائهِ. ولما استتبَّ الامر للاسكندر عرض على اهالي افسس ان يدفع لهم كل ما انفقوهُ على بنائهِ الى ذلك الحين وكل ما يلزم لاتمامهِ بشرط ان يسمحوا لهُ بنقش اسمهِ على واجهتهِ فأبوا. ولما تمَّ بناؤُهُ كان عجيبةً من عجائب الدنيا السبع

واقام الاسكندر في افسس حكومة جمهورية. وبعد موتهِ استولى عليها ليسياخوس فعزم على تقوية العنصر اليوناني فيها وإضعاف العنصر الاسيوي فاطلق المياه على السهل المحيط بالهيكل لكي يجبر سكانهُ على المجيء الى احياء اليونان والسكنى فيها وسمَّى المدينة باسم زوجتهِ ارسينوى ولكنهُ لم يفلح لان المدينة عادت الى اسمها الاوَّل حالاً وبقي التغلُّب فيها للعوائد الآسيوية لبقاء هيكل ارطاميس بيد الآسيويين

وبعد تغلُّب الرومانيين على انطيوخس ملك سورية اعطوا افسس للملك برغاموس وخلفهُ اتالوس فيلادلفُس وهذا اضرَّ بالمدينة ضررًا بليغًا وذلك انهُ رأى مرفأها قريب القاع فظن ان ذلك من اتساع باب الترعة المتصلة بهِ فضيَّقهُ فجعلت الرمال ترسب في المرفإ بسرعة حتى ردمتهُ. وتقلَّبت على افسس بعد ذلك احوال كثيرة وبقي اهاليها يزدادون ثروةً وترفُّهًا الى ان كانت سنة ٢٦٢ للمسيح فجاءهم القوط ونكبوهم شر نكبة وخربوا المدينة والهيكل. ثم جُدِّد بناء المدينة ولكنها لم تعد الى رونقها الاول ولم يبقَ منها في القرن الخامس عشر الاَّ قرية صغيرة ونقلت حجارة هيكلها لبناء مباني القسطنطينية ورسب الطين فوق اطلالهِ فعفاها وبقي مكانهُ مجهولاً الى عهدٍ حديث كما سيجيء

وكهنة ارطاميس كانوا من الرجال والنساء وكانوا ينذرون البتولية رجالاً ونساء ويحافظون على العفَّة اشدَّ المحافظة. وكان الزوار يتقاطرون الى زيارة هيكل ارطاميس من كل اسيا الصغرى حتى يصح ان يقال ان اسيا كلها كانت متعبدة لها. والهيكل والحرم المحيط بهِ كانا ملجأً للمجرمين فاذا التجأ اليهما احد نجا من العقاب مهما كان جرمهُ. واتَّسع هذا الحَرَم مع الزمان ووسعهُ مرقس انطونيوس حتى ادخل فيهِ جانبًا من المدينة فصار ذلك الجانب ملجأً للقتلة واللصوص. وكان الهيكل ايضًا خزانة للملوك والاغنياء يخزنون كنوزهم فيهِ ويأمنون عليها من كل غائلة ودام على ذلك الى ايام نيرون الظالم فنهب كنوزهُ ولم يراعِ لهُ حرمةً

وسنة ١٨٦٨ ارسل المتحف البريطاني عالمًا انكليزيًّا يبحث عن آثار افسس وهيكلها فنقب اولاً المشهد العظيم فوجد فيهِ آثارًا تشير الى مكان الهيكل فتتبعها نحو ميل فوجد آثار الهيكل

الاخير الذي بُني في ايام الاسكندر وخربهُ القوط وتحتها آثار الهيكل الذي حرقهُ هيروستراتس وتحتها آثار الهيكل الذي كان قبلها . وظهر ان طول الهيكل الذي خربهُ القوط كان ٤١٨ قدمًا انكليزية وقيراطًا وعرضهُ ٢٣٩ قدمًا و٤ قيراط وعدد اعمدتهِ الخارجيَّة مئة فقط وقد قال بلينيوس المؤرخ انها ١٢٧ عمودًا وان ارتفاع كلٍّ منها ٦٠ قدمًا وان ٣٦ عمودًا منها مغطاة بالنقوش البديعة

والصورة التي اثبتناها في هذه المقالة تمثل المشهد المشار اليهِ آنفًا وميدان الصراع والمحاضرة والمرفأ والهيكل و بعض بيوت المدينة. والحقُّ ان الهيكل الى يمين المشهد وعلى نحو ميل منهُ لا الى يمين المرفإِ كما هو في الصورة . وفي ما سوى ذلك فالصورة تطابق ما ذكرهُ المؤرخون عن هذه المدينة وما كشفهُ اهل البحث في هذه الايام . والمشهد الذي فيها من بدائع الدنيا فان قطرهُ من طرف الى طرف ٦٦٠ قدمًا وفيهِ مقاعد لستة وخمسين الفًا وسبع مئة من المتفرجين . وقد رأينا قطعًا من انقاض الهيكل في متحف الدكتور غرانت بك اتى بها من افسس ويظهر منها ان الهيكل كان مبنيًّا بالمرمر الناصع البياض وانهُ كان مزدانًا ببديع النقش والزخرفة

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوَّلة

نجاح العرب بتحسين لغتهم

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

ورد الينا الجزء الثاني من المقتطف الاغرّ على حين كانت فواعل الاعتلال تساورنا فاضطرنا الامرُ الى الصبر والرضوخ لحكم الزمان ريثما تتلاشى تلك الفواعل وتنقشع غيوم تلك البواعث من سماء الافكار لنرى المقتطف بنور شمس العقل فتكون حقائقهُ مرسومة رسمًا واضحًا

بحيث نجتني ثمارها الدانية القطوف . وحيث منّ الله بالعافية ركضنا اليهِ ركض المتلهف فتلونا مقالاتهِ بملء السرور ولا سيما ما كُتِب تحت عنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" بقلم الكاتب البارع رفعتلو اسعد افندي داغر وهي على ما ظهر منها صدى ما جئنا بهِ بشأن هذا الموضوع في اجزاء مضت من المقتطف ولذا فانها صادقة النغمة حافظة الجوهر غير انها بمرورها اثناء رجوعها على ما لم تذهب عليهِ ظهر فيها بعض التغيُّر فتغيَّرت لهجتها قليلاً وإذ اننا نودُّ ارجاع الصدى طبق الاصل رمنا ان نسهّل الوعورة التي اعترضت دون ذلك فنقول

قد انطوت هذه المقالة على ثلاثة اشياء اولها ملاحظات كاتبها اعزَّهُ الله على ما اشكل عليهِ في مقالتينا . وثانيها انكار صحة ما جئنا بهِ من الادواء الفاشية في كتبنا المعترضة في سبيل المتسابقين الى ادراك الغاية القصوى في التعبير . وثالثها الموانع الحقيقيَّة التي اشار اليها بانها هي فقط المانعة السير في هذا السبيل . ونحن نقسم الآن ما نروم اثباتهُ في هذه المقالة على هذه الثلاثة

الاول . قال حضرة الكاتب ان بين قولي هذا "النزول امام المتعلمين الى ميادين الكتابة العربيَّة الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فن ومطلب (يحتاج اليهِ في البلاد) هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير في وقت قصير" وقولي هذا "لانها غنية المادة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتّابها ان يتابعوا او يقلدوا (غيرهم)" . تضاربًا عظيمًا ولم يتأتَّ هذا الاشكال عليهِ حتى عدَّهُ تضاربًا الاَّ ببترهِ هذه العبارة "يحتاج اليهِ في البلاد" من التعبير الاول واقتطاعهُ الثانية عمّا قبلها وبعدها وخصوصًا كلمة (غيرهم) فتحوّل بذلك معنى الاثنتين عن المعنى المقصود منها . اما محصل عبارتي الاولى فهو ان الكتب الصحيحة في الفنون والمطالب التي يحتاج اليها في البلاد الآن من مثل الفنون الحديثة في لغات الاعاجم التي تمَّ بها نظام هيئتهم الاجتماعية ليست بموضوعة بعدُ كما يظهر للمتامل في مقالتي الاولى وهذا لا يسعهُ انكارهُ . ومحصّل عبارتي الثانية مع ما قبلها وما بعدها هو المحصّل ما يأتي وهو اننا في عصر غير عصر اجدادنا واحتياجاتنا غير احتياجاتهم ولنا تصوُّرات غير تصوراتهم والحال تضطرنا لمثل ذلك فلا نقدر ان نكتفي بما كان يكتفي بهِ الاقدمون . والناس يعلمون ان اللغة نشأت تبعًا لظروف الانسان فغناها بغنى تصوراتهِ وغنى تصوراتهِ بكثرة ما اقتضتهُ فواعل الهيئة الاجتماعية التي لا يتسنَّى لاحد رفضها والسير ضدها . وحيث الحال على ما ترى كان من الضروري نموّ اللغة بنموّ الهيئة الاجتماعية . ولذلك ترى اللغة العربيَّة في صدر الاسلام على غير ما كنت تراها عليهِ في الجاهلية اذ ازدادت الاوضاع العربيَّة بالمعاني الحادثة التي لم تكن تخطر على بال عربي . وعلاوةً على ذلك ازدادت اللغة اوضاعًا جديدة من لغات الاعاجم الذين اخذ عنهم العرب العلم .

ولا نضطر ان ننتقل بالقارىء الى ذلك العصر بل ندعهُ يتأمل في ما يكتبهُ فحول الكتبة في هذه الايام . ألاَ يرى انهم يحاولون ان يزيدوا الاوضاع دلالاتٍ بل اللغة الفاظًا حديثة لان اللغة ليست قادرة ان تقوم بعبء هذا المطلب ومع هذا كلهِ فان لغتنا تغنينا عن تقليد الاعاجم ومتابعتهم في تعابيرهم الخاصَّة بلغاتهم كاستعاراتهم التي لا توافق استعاراتنا وكناياتهم التي لا توافق كناياتنا بل تنبو عنها الاسماع التي أَلِفت صوغ المعاني في القوالب العربيَّة ولكن لا تغنينا الغنى التام عن وضع كلمات بازاء معانٍ حادثةٍ او عن استعمال كلمات غير عربيَّة بازاء معانيها التي لم يتصل اليها العرب . وهذا ليس مما يستطيع فعلهُ الطلبة المتعلمون بل يطالب بهِ أَبطال القلم المحنكون الذين داسوا كل الصعوبات التي تتراءى للطلبة بمزاولتهم وصرفهم الاوقات الطويلة والسنين العديدة . وهذا الذي نسعى لنفرّ منهُ ونخلّص طلبتنا من ثقل وطأتهِ لكي يتسنَّى لهم ان يتدرجوا في معارج العلوم التي تكسب الهيئة الاجتماعيَّة الرفعة في دار الندوة الانسانيَّة . وهذا الامر ايضًا لا يسعهُ انكارهُ لان كثيرًا من الاصطلاحات العلميَّة الجديدة لا وجودَ لها في لغتنا ولم يضعها بعد اربابُ القلم العربي في كتاباتهم العربيَّة التي يتمرَّن عليها و يتدرب بها المتعلمون وهذا ما اشرتُ اليهِ بقولي "وتعابيرها الخاصة وكلماتها الاصطلاحيَّة لا توجد في المقامات الحريريَّة والمعلَّقات السبع ولا في ديوان الحماسة ولا كلها في مقدمات ابن خلدون وتاريخهِ ولا في كتب غيرهِ من الكتبة الاعلام الذين بنورهم يهتدي و بانفاسهم يقتدى" ولا تضارب على ما أرى في هذه الاقوال ولا يسعُ احدًا من الكتبة انكار هذه الحقائق الواضحة كالشمس في رائعة النهار . واما ما سبق اليهِ قلمهُ فاني لا أُخالفهُ فيهِ لاني لا انكرُ ان كتبة العرب البلغاء قد وضعوا كتابات صحيحة في الفنون التي تعلموها واخذوا مِرانًا فيها وهذه ليست التي اشير اليها ويتحصَّل ذلك من قولي" فكلام اللغة في كتب اللغة وطرق الكتابة والانشاء في كتب عديدة موازنة في التعبير على التقريب ولا تفي بغرض الكتَّاب في هذا العصر عصر الكهربائية والبخار والحيوان والنبات وسياسة بسمارك وغلادستون وغير ذلك من العلوم والسياسة الموضوعة حديثًا باللغات الاعجميَّة الخ" وعلى هذا فكل ملاحظات حضرة الكاتب من هذا القبيل خارجة عن موضوع بحثي

ثم قال انهُ قد التبس عليهِ المراد من قولي في مقالتي الثانية "والاصلاح طرقهُ كثيرة يبدأُ باجدرها اعتبارًا وهو سرعة اكتساب الملكة الخ" حيث تبادر الى فهمهِ منها ان سرعة اكتساب الملكة من جملة طرق اصلاح اللغة . واجلُّهُ عن ان يتبادر الى ذهنهِ هذا لان المقالة واضحة والمراد بالاصلاح هناك اصلاح حالنا وال الداخلة عليهِ للعهد الذكري كما يتبين ممَّا قُبَيل ذلك بقليل حيث اقول" واصلاح حالنا سهل اذا نهض القوم الخ" الى ان اقول "والاصلاح طرقهُ

كثيرة الخ" فيكون المراد بالاصلاح الاصلاح المذكور قُبَيْل ذلك . فسرعة اكتساب الملكة في اللغة على ما أرى ويوافقني اسعد افندي على ذلك هي ذريعة من الذرائع التي تنعل في تقدُّم التمدن العربي وضرورية في بدء عمراننا كما بينتهُ بعدُ في المقالة ولكنها تعدُّ في عداد الغايات التي نروم تحصيلها لفقدها منّا وابتعادها عنا والشيء يكون ذريعة وغاية باعتبارين . وهنا لا بُدَّ من ان يكون حضرة الكاتب قد سها عن المقصود من الاصلاح حتى شدَّد النكير عليَّ

الثاني . قد انكر عليَّ نسبتي تاخر اكتساب هذه الملكة الى تعدُّد الكتب مع اختلاف المذاهب وعدم الاحاطة واظنهُ بذلك قد عدل عن الصواب لان تعدد الكتب مع تعدد الاصطلاحات فيها والمذاهب وقلة انتباه المؤلفين الى تدوين المسائل في ابوابها الخاصَّة وعدم الاحاطة كلها جديرة بالاعتبار وعائقة عن التحصيل لجمعها بين آراء البصري والكوفي واصطلاح الاندلسي والبغدادي ومضاربات النحاة والبيانيين واختلاف النقل عن اللغويين حيث لا مذهب جمهور يفصل الخلاف والنزاع وهذا لا ينكرهُ مَن لهُ اطلاع على كتب القوم . هذا مع ان للجمهور آراء كثيرة يضادُّها المحققون وينقضها المدققون بادلة قاطعة وبراهين ساطعة . فضلاً عمَّا يتكبَّدهُ المطالع من المصاعب ويتجشَّمهُ من الاهوال من اجهاد قوَّة الذاكرة ليتذكَّر ابن قرأ هذه الحاشية واين ذلك التنبيه وذلك ليس بسهل ولا يسوغ لنا ان نعدَّهُ لا شيء ولو كان جنايةً لا يعتد بها فانهُ شيءٌ يضلُّ العقول ويرميها في موماة اليأس . وهذا يكفي لان يؤخر في اكتساب ملكة نحوية او بيانية او لغوية في اوقات لا تجاوز الحد المضروب . وبهذه اللمعة اكتفي من هذه الحيثية لانها واضحة كالمبادىء الاولية . ثم قال ان" عدم الاحاطة نقص لا يتبرَّأ منهُ كتاب في كل اللغات وبالنتيجة فهو ليس في شيء من الصعوبات" وهذا غريب عجيب اذ كيف يصح لهُ ان يبرّىء كتبنا من نقص عدم الاحاطة لوجود هذا النقص في كتب سائر اللغات كأنهُ يذهب الى ان ارتكاب رجلٍ جريمة لانَّ غيرهُ قد ارتكبها هو تبرئة لهُ من تلك الجريمة . وهذا لا أُطالب بهِ الأسبق الفكر لانهُ لا يعتقد بمثل ذلك مَن لهُ ادنى المام بالحوادث فكيف يصح ان ينسب لمَن حنكتهُ الايام ودربتهُ الاقلام

وقد انكر عليَّ طريقتي الثانية التي ذكرتها للاصلاح اللغوي وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف تتضمَّن الحركات وذلك ضنًّا منهُ بالكتب المتداولة بين ايدينا اذ قال ان ذلك يوجب هجرانها وبالتالي ضياعها على طلاَّب العربية وخوفًا على غير الطلبة من اهل اللسان العربي حيث تبادر الى ذهنهِ ان هذا التغيير يقضي على الناس بدرس لغة كانها جديدة كما ندرس لغة الفرنسيس او الانكليز ويضطرهم ان يتناسوا القديم . وذكر موانع هي ضيق الوقت عند

فئة والنفر عند أخرى والمرض عند كلتيهما . وكل ما ذكر هنا من الصعوبات بالحقيقة ليس بشيء اذ ان رمي حروفنا وحركاتنا لا يوجب رمي كتبنا وضياع فوائدها لان كل قرّاء العربية الآن لا نضطرهم ان يتناسوا القديم كما ظنّ بل يبقى لهم قوة كما اظن ان يدرسوا لغتهم بحروف وحركات الفوها ازماناً ودرس اللغة بالجديد لا يشق على غير الطلبة مهما كانت حالهم اذ انهُ لا يقضي عليهم الاّ بان يتعرفوا بالاشكال الجديدة التي للحروف وهذا لا يقتضي من الزمن سوى بريهة لا تزيد عن اليومين او الثلاثة . هذا عدا عمّا نجتنيهِ من الفوائد الجمّة من اتّباعنا هذا النسق الجديد اذ يستطيع بهِ كل القرّاء والكتبة القراءة الصحيحة في وقت لا يعتبر في جانب الاوقات التي يصرفها الطلبة اليوم حيث لا يعود القارئ الى طريق الحدس والتخمين في ضبط الكلمة بل عند رؤيتهِ مثلاً صورة هذه اللفظة (كلمة) يتلفظ بها هكذا (كَلِمَة) ولا يضل في لفظها كُلْمَة او كَلْمَة او كِلِمَة وهلمّ جرّا . واذا اراد الكاتب ايضاً ان يكتبها لا يصورها الاّ بالاحرف التي رآها مصورة بها اثناء قراءتهِ لان صورتها تنطبع في ذهنهِ صحيحة سالمة من كل اشكال بخلاف صور الكلمات التي عندنا اليوم فانهُ لا ينطبع في ذهن المطالع الاّ صورة احرفها عارية عن الحركة فاذا لم يكن مضطلعاً في قوانين اللغة تعذّر عليهِ ضبطها وفي الحال يركض مهرولاً الى معجم اللغة ليستكشف ذلك السرّ المودع في بطنهِ . اليست هذه حالكم ايها الناطقون بالضاد ؟ هل يقدر رجلٌ غير مضطلع في القوانين اللغوية والقواعد النحوية والصرفية ان يقرأ كتاباً غير مضبوط بالشكل الكامل قراءة خالية من الزيغ وخالصة من الزلل وكفى بها من فائدة عظمى لطلبة العربية

والفائدة الثانية التي نجتنيها من اتباع هذا النسق اصلاح اللغة العامية اذ لا يستطيع الكاتب ان يكتب الالفاظ الاّ مضبوطةً على ما وردت في لغة مضر وان كتبها على غير تلك الصورة لا يستطيع مطالع مقالتهِ على فهمها . والجرائد المحلية وكتب الاقاصيص والاساطير التي تطبع ويكثر من مطالعتها العامة تسرع في امتداد اصلاح اللغة العامية وعلى ما أرى لا يمضي وقت طويل حتى تزهو العربية وتتحد لهجات اهلها المتفرقة بتفرّق الامكنة وهذه فائدة لا تنكر وفي اكتسابها نفع عظيم يسهّل على الناس تحصيل اللغة حيث تصير لغة البيت والبلاد ولا كلغة اجنبية وهذا ما يتمنّاهُ جناب مناظري

والفائدة الثالثة فائدة مطبعية وهي تسهيل صف الحروف اذ انّ ارباب المطابع يئنون كثيراً من حروفنا لكثرة ما تقتضيهِ من اختلاف الاشكال اذ ان لكل حرفٍ صوراً اربع و بعضها يقتضي أن يكون لهُ اكثر من ذلك فان صورة اللام في الحجج هي ليست التي في ليس ولا التي في لحم ولا التي في لج وكل ذلك يعرفهُ مَن لهُ اطلاع في المطابع واما في نسقنا فلا نحتاج الاّ الى الصور الاربع اذ

صورة لُ مثلاً هي هي مع كل الاحرف وفي اي محل وقعت من الكلمة كما في صورة a الافرنجية فانها هي هي في كل المواضع . واما الزمن الذي يقتضي لانتشار هذه الطريقة في البلاد فانهُ يكون قصيرًا جدًّا بحيث لا يتجاوز الشهر اذا اعتمد الناس عليهِ والاَّ فلا يستطيع احدٌ على تقديرهِ بالايام ولا بالسنين والخلاصة فانهُ منوط بالهم وهذا لا يهمُّنا في بحثنا بل يهمُّنا ان ننظر الصحة ما جئنا بهِ سواءٌ اتبعهُ القوم ام لا * ثم انهُ عند ملاحظتهِ على هذه الحروف قد حكم باستحالة رأينا فيها وعدم امكان الذهاب وراء هذه الطريقة واعقب ذلك الحكم برجاء ان افيض في الشرح عنهُ واشبع الكلام فيهِ . فكأني بهِ يتردَّد في حكمهِ على ما ارتأيتهُ والاَّ فاذا ينفعني اشباع الكلام والافاضة عند مَن سبق حكمهُ بالاستحالة . ابرجى منهُ يا ترى نقض حكمهِ بعد ان يتضح لهُ المقال . او كيف يصحُّ لهُ ان يحكم حكمًا جازمًا قبل وضوح المراد لديهِ

الثالث . ان ما ذكرهُ من الاسباب التي قال انها هي الاسباب الحقيقية الباعثة على التأخر في اكتساب ملكة اللسان المضري هي نفسها قد خطرت على البال منذ ازمان وقد رأيناها بالمرأى الذي رآها فيهِ واشرنا اليها في مقالة لنا نشرت بين مقالات المقتطف الاغر في الجزء الرابع من السنة التاسعة تحت عنوان التدريس والمدارس وبذكرها هناك اكتفينا عن ذكرها في ما كتبناهُ موَّخرًا . ولايضاح ذلك اقتبس من مقالتي ومقالتهِ ما يتبين بهِ وجه الحقيقة

ذكر اولاً حضرة الكاتب ان حالة البيوت الحاضرة تمنع اكتساب هذه الملكة بسرعة وذلك لان الاولاد يلقَّنون في البيت لغةً مباينة على نوع ما للغة مضر . وهذا قد اشرتُ اليهِ بقولي "وتحسن اللغة العامية لانها تكون قد كتبت مصحَّحة في عقل التلميذ باحرفٍ دهرية فلا تعود العربية تدرَّس كلغة اعجمية بل كلغة البيت والبلاد" ففي هذا اشارة كافية الى ان لغة البيت هي على نوع ما مغايرة للغة الصحيحة التي يطلبها التلامذ في المدارس * ثانيًا ان حالة المدارس الحاضرة تقف في طريق الوصول الى تلك الغاية ناسبًا ذلك لعدم اعتناء المدارس باللغة العربية وصرف الاوقات القليلة على تحصيلها وتعيين الاساتذة الجهلاء لتدريسها ورئاسة الاجانب على اكثر مدارسنا ولا سيما العالية منها . وهذا قد ألمعتُ اليهِ في اصلاح المدارس حيث بينت ان هم المدارس شحن العقول بقليل من علوم اللغة العربية مع غيرها من الفروع واللغات التي ذكرتها وبعيد ذلك اشرتُ اشارة كافية للاهتمام بشأن لغة الوطن * وقد بين ثالثًا ان حالة المعلمين الحاضرة لا تؤذن بتعليق الرجاء على سرعة اكتساب الطلاَّب لهذه الملكة لاسباب وهي بالاكثر جهل كل المعلمين في المدارس البسيطة واكثرهم في العالية وهذا قد ألمعتُ اليهِ الماعًا شافيًا في اصلاح المعلمين حيث قلت " والثالثة على الذين علق بعض العلم في صدورهم من مثل مبادىء العربية الخ وهم اكثر

من الفريقين الاولين وقد تفرقوا في انحاء البلاد يدرّسون الصغار و يقودونهم الى جبال ووهاد ومعاقل واوعار لا تسلك بسوء انساقهم وقلة تدبيرهم ونزارة معارفهم . فيربون الصغار على ركاكة اللفظ وسخافة التركيب" و بعد اشرتُ لتحسين حال المعلمين فليراجع فان فيهِ فائدة جُلّى

ثم ختم قولهُ بحالة الكتب الحاضرة حيث قال" ان ما ذكرتُ في مقالتي الاخيرة من عيوب هذه الكتب ليس بمانع او انحصرت عيوبها في ذلك لكنهُ قد ذكر لها عيوبًا أُخرى قال انها اجدر با لاعتبار وافعل في التأخير" واراد بالكتب كتب تعليم القراءة وكتب التخرج في فنون اللغة وعاب الاول بعدم الانتساق والتبويب والثاني بغموض العبارة وخفاء المراد من عويص اللفظ وغريب التعبير حتى في نفس المختصرات وعاب النوعين بعدم الضبط التام بالحركات قال ولا منازع في هذا النقص الاخير . وهذه الصعوبات هي الصعوبات نفسها التي إوردتها في مقالتي "التدريس والمدارس" في اصلاح الكتب فاني اشرت الى صعوبة النوع الاول بقولي" فان اكثرها لا يفهمها الاّ البالغون من الرجال بل من العلماء لانها حوت من الهذيذ بالله تعالى والعقائد الدينية الخ ما يعزّ فهمهُ على طلبة اللاهوت في المدارس العالية الخ" وعن كيفية تأليفها قلت "فاذا اردنا ان نعلمهم القراءة على اسلوب يقوّي عقولهم ويهذبها وجب علينا ان نضع سلسلة كتب من كتاب الحروف الهجائية الى اعلى طبقات الانشاء مؤلفة على نسقٍ يناسب عقول الصغار في نموها وسعة ادراكها و يناسبهم من جهة اميالهم لتربي فيهم محبة العلم والاجتهاد" وهذا نفس ما كتبهُ حضرة مناظري * وقلت عن كتب النوع الثاني "وفي عبارتها من الايجاز ودقّة التعبير وجودة السبك ما يعجز عن ادراكهِ كبار الطلبة لما أُودع فيها من القوانين المنطقية والبيانية . ولذلك ترى على كل كلمة شروحًا طويلة" وهذه الملاحظة على ما ارى لا تبعد عن ملاحظة مناظري

واما ما جاء به من عدم الضبط التام لكلا النوعين بالحركات فهو الذي نركض الى الفرار منهُ ونطلب التملص من ثقل وطأتهِ تطلب العطاش المياه وهذا من اعظم الدواعي التي دعتنا لان نرتإي ما ارتأيناهُ من تغيير الحروف والحركات بحروف تتضمن الحركة وقد نبهت عليهِ في مقالتي الاخيرة . ويفهم من كلام حضرة مناظري ان امتلاك هذه الملكة تمامًا يصعب جدًّا بل يتعذَّر على الطلبة في هذا العصر بداعي فساد لغة العامّة والمحصل منهُ ان لا احد في العالم العربي لهُ هذه الملكة . ومن السبب المتقدم لذلك يقتضي ايضًا أَلاَّ يكون احد قد اكتسب هذه الملكة بعد الجاهلية حيث فسدت اللغة العاميّة . ويلزم منهُ انكار حصول هذه الملكة لكل كتبة العرب من اسلام وغيرهم بعد زمن البعثة بقليل الى الآن لاننا نعلم علم اليقين ان امتداد السلطة الاسلامية على الاعاجم في ذلك الدهر سبّب فسادًا في اللسان العربي وبقي هذا الفساد آخذًا مأخذهُ حتى هذه

الساعة وسيبقى الى ان يفيض الله لنا ما يزيله. وهذا اعتقاد مضعف الهمم داكّ لصروح اللغة يستغرب صدورهُ عمّن وقف نفسهُ لاكتساب هذه الملكة واكسابها لمعشر من الطلاب يودّون تقويم اودهم بثاقب فكرهِ وسداد رأيهِ لو كان ذلك مطابقًا للواقع ومجاورًا للصحة. فكيف او نقضتهُ المشاهدات وقوّضت اركانهُ تواريخ العلماء الاعلام الذين احيوا رمم العربية بتدوينهم موادّها على ما سمعوها ورووها عن الرواة الثقات ووضعوا الروابط والضوابط لمفرداتها ومركباتها وكتبوا فيها من المنثور والمنظوم ما يعد ذخرًا للمتاخرين اذ ينبئهم عن احوال المتقدمين المعاشية وهيئتهم الاجتماعيّة وما حازوا عليهِ من المعارف وهلمّ جرًّا من المحاسن التي نرثها عنهم

والمتحصّل من كل ما ذكر في هذه المقالة ان الاسباب التي بيّنها حضرة مناظري في مقالتهِ هي التي بينتها منذ ازمان. وما انكرهُ عليّ في مقالتي الاخيرة فلا اظنهُ ينكرهُ بعدُ اذا دقّق النظر فيما قلتهُ وامعن النظر في كتب القوم. وما اشكل عليهِ يتضح مما ذكرهُ اذا تفطّن لما اريدهُ وعلى كلٍّ فاني لحضرتهِ شاكرٌ على ما ابداهُ من الهمّة والنشاط اذ اظهر من الافكار الحرّة ما يؤيد لنا الاعتقاد بان شمس الحقيقة اوشكت ان تتلألأ بضيائها الباهر في افق معارفنا وانّ نجم الهيئة الاجتماعية اخلولق ان يسطع بنورهِ اللامع في سماء المشرق. ولكني ازيدهُ شكرًا عند ما اراهُ مقدمًا على ما بهِ تقدم المصلحة الشرقية بوضع الكتب اللازمة لاصلاح هذه الشؤون على ما قررتهُ وحققتهُ في مقالة "التدريس والمدارس" فاني هناك قد بينت الداء وزدتهُ كشفًا في مقالتيَّ التاليتين ووصفتُ الدواء فاذا كان ممن يحسنون صنع الادوية فليتخذ العقاقير المشار اليها ويركبها لعلنا نشفى من دائنا والله على كل شيء قدير

نعمه

بيروت شديد يافث

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

هُو الجدُّ حتى تفضُلَ العينُ اختها وحتى يكونَ اليومُ للامسِ سيّدا

اللغة العربيّة واسعة النطاق. غنيّة بموادّ الاشتقاق. فهي في السعة لا تجارى. وبكثرة المواد لا تبارى. وبتعداد التعابير بحرٌ خضمٌ لا يدرك ساحلهُ. ولا يعلم آخرهُ. الّا انّ الدهر قد أناخ بكلكلهِ عليها. وابدل بزّتها بأسمال لم تكن تدريها. وأعدمها بهجتها ونضارتها. وافقدها عزّتها وبشاشتها. حتى قيل انّ اعادتها الى حالها الغابر لا تخال. حتى يصاغ من الخاتم خلخال

الّا ان ذلك لم يمنع ابناءها عن الجدّ وراء تقوية اركانها . وتثبيت دعائمها وجدرانها. وانتجاع الطرق الفضلى لاحياء آثارها . واصلاح احوالنا باصلاحها بعد اندثارها . وممّن دفعتهم الحمية الى هذا السعي المبرور . جناب الفاضل اللبيب . والرياضي الاريب . نعمة افندي شديد يافث فانهُ نشر في هذا الصدد رسالتين الأُولى بعنوان "اللغة العربية والوقت" والثانية بعنوان "نجاح العرب بتحسين لغتهم" انما وبذا قضت الأيام أن لا يخلو عالم من معارضة أمثالهِ . ومباينة رأيهِ لآراء أرباب الفضل وآلهِ فيستوقف حادي الافكار . ويضمر زناد الابتكار . وينادي مضى الزمن الموافق . لا عطر بعد عروس

قرأْنا الرسالتين المومأ اليهما فرأَينا والحق اولى أن يقال . بحثًا طليًا . ومعنًى شهيًا . ومعراجًا بالتقدُّم وفيًا . فظننا انَّ اهل الفضل ستجهر على الأَخذ بناصرهِ . واعلاء شأْن مقالهِ . فخاب الظنُّ اذ رأَينا في الجزء الثاني من السنة الثانية عشرة رسالةً بقلم الكاتب البارع . والشاعر الشهير رفعتلو اسعد افندي داغر . شدَّد فيها عليهِ النكير . وارتأَى اسلوبًا بعيد الامكان . في كل مكانٍ وزمان . واذ كنتُ ممن شارك في هذا الموضوع . رأَيت ان أنشرَ ما عنَّ على الخاطر . ذاهبًا في ذلك مذهبًا لا يباين مذهب الاستاذ الفاضل نعمة افندي يافث فاقول

ما ذكرهُ حضرة الاستاذ المذكور في مقالتهِ الأُولى "ان النزول الى ميادين الكتابة العربية الخالصة ووضع الكتب الصحيحة في كل فنٍّ ومطلب هما ذريعتان من افعل الذرائع في تحصيل ملكة التعبير بوقتٍ قصير" فأورد جناب اسعد افندي هذه العبارة وذيَّلها بقولهِ "فالمتحصّل من هذا الكلام ان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ" واتبع ذلك قائلاً "ولكنهُ لا يلبث ان يناقضهُ بما يذكرهُ بعيد قولهِ الاخير بكلامهِ عن اللغة العربية لانها غنية المادّة وطرق التعبير فيها كثيرة فلا يلتزم كتّابها ان يتابعوا او يقلدوا وذلك آيةٌ في التضارب" قلتُ واني لأَعجب كيف خفي على جناب اسعد افندي استقامة كلا القولين مع ظهور معناهما اما ما أُعني "بان الكتب الصحيحة التعبير في الفنون والمطالب غير موضوعة بعدُ" فهو ان الكتب الموضوعة من القدماء او ما يماثلها لهجةً وترتيبًا لا تفي باحتياجات الجيل الحاضر وقد صدَّق حضرتهُ على ذلك بل اكّدهُ قبيل ختام خطابهِ ونحن نجلُّهُ عن التضارب والتناقض . واما الكتب الحديثة فهي كما اشار جناب نعمة افندي ليست فصيحة التعبير في الفنون والمطالب . ولا نظنُّ احدًا يخالف ذلك * واما قولهُ الثاني فمغزاهُ انَّ طرق تراكيب العربية لا تحصى . وموادَّها العديدة لا تستقصى . فالكاتب البليغ لا يحتاج ان يتعبَّد لاتّباع القدماء في كتاباتهم عينًا بعين . فهو حرٌّ ضمن دائرة اللغة وهو قولٌ مصيب . فاين التضارب يا ترى بين القولين

اما قول اسعد افندي "ومما انكرهُ عليهِ طريقتهُ الثانية التي ذكرها للاصلاح وهي ابدال حروف الهجاء والحركات بحروف متضمنة الحركات فاذا رمينا بحروفنا وحركاتنا الى ما وراء البحر لزمنا ان نرمي بكتبنا العديدة ومؤلفاتنا المتنوعة واظنُّ ان ذلك البحر اضيق من ان يسعها" فهو اعتراض مردود من وجوه عديدة نذكر منها ما يأتي (اولاً) انهُ لا يلزم من رمينا بحروفنا وحركاتنا ان نرمي معها بكتبنا كما ظنَّ . لان الحروف الجديدة لا تمنع بقاء كتبنا الموجودة الآن فانهُ يسهل على من لهُ ادنى المام بالعربيَّة ان يدرسها بيوم او بأيام . وقد حدث عندنا مؤخَّرًا تشكيل الكتب وهو اطول عملاً واعسر قراءة من ابتكار حروفٍ تتضمن في صورها مفاد الحركات ولم يتعسر على اهل العلم قراءتها ولا استلزمت الرمي بكتبنا الى ما وراء البحور ولا منعت البسطاء اي الذين لم يعرفوها عن القراءة وكانت من جملة مساعدات الأجانب على اقتباس العربية على خلاف ما ارتآهُ اسعد افندي في كل ذلك * (ثانيًا) ان الحروف الحاوية الحركات في ضمنها تعطي للقارىء ملكة اللفظ الصحيح بخلاف تلك * (ثالثًا) لا يخفى ان خطنا المستعمل الآن لم يكن منذ انتشار العربيَّة وأوَّل من كتب بهِ وأشهرهُ هو الوزير ابن مقلة المتوفَّى سنة ٣٢٨ ومعلوم ان الصاحب ابن عبَّاد المولود سنة ٣٢٦ كانت مكتبتهُ تبلغ ٦٠ حمل جملٍ ومعلوم أنهُ لا يمكن ان تكون كلها من الخط المستحدث وقتئذٍ فلنفرض ثلثها او ربعها فيكون المتروك من ٣٠ الى ٣٥ حمل جمل وأيّ مكتبةٍ الآن حاوية من مصنفات العرب هذا العدد المديد فيكون ما سنتركهُ ليس اعظم مما ترك فلنا إسوةٌ باجدادنا . اما اذا كانت المكتبة جميعها مخطوطة بالخط المستحدث فذاك برهانٌ آخر يدلنا على عظم انتشار الكتب اذا سرينا على طريقة نعمة افندي .

واما الطريقة التي ارتآها اسعد افندي فهي مما لا يمكن اجراؤهُ . الا ترى ما كان للعرب من الهيام بلغتهم والتعشق لها والتحبب منها وما كان لهم من الوسائط التي تتضمن بقاءها الى ما شاء الله كاجتماعهم في بيت الحرام وسوق عكاظ وحفظهم قصائد شعرائهم الى غير ذلك . ومع ما ذكرناهُ وغيرهِ فقد تغيَّرت وتلوَّنت حتى كادت تنكر نفسها كما لا يخفى على أحد. فاذا كان العرب القدماء — وملكة العربيَّة مستحكمة فيهم كل الاستحكام بحيث كان الواحد منهم ينظم القصيدة البليغة النادرة المثال مقتضبًا حتى يأتي على آخرها ومنها ما ينيف عن الخمسين ولا يعتريهِ تلعثم في كلامهِ او يأتيهِ حبسة او يعترضهُ لحنٌ او يفاجئهُ سخافة تعبير ما يعجز عنهُ شعراؤنا الآن بعد التروي واِعمان الفكرة والوقت الطويل . وكانت مدارسهم بيوتهم في غاية الاتقان والموافقة لتقوية الملكة ومحاضراتهم باجتماعاتهم تزيد ملكتهم نموًّا ومعلوم شعراءهم اقدر الناس على القيام بواجباتهم

وكتبهم وقصائدهم تعطي اكثر مما يطلبهُ اسعد افندي — لم تلبث لغتهم مع ذلك كلهِ على ما كانت عليهِ فمن الجلي الواضح ان ما اشترطهُ اسعد افندي لاصلاح حالنا باصلاح لغتنا ان لم يكن مستحيلاً فهو لا يفي بالمرام امين

دمشق خيرالله الشويري

المهارة في استعمال السلاح

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

بينما كنت اطالع الجزء الثاني من المقتطف الاغر بحضور الوجيه الهمام القائمقام عزتلو عبد الرحمن بك مجدي قومندان اجي اورطة بيادة من الجيش المصري عثرت على نبذة عنوانها "المهارة في استعمال السلاح" لجناب الاديب نقولا افندي شحاده وكيلكم العام في القطر المصري اثبت بها ما شاهدهُ من اعمال حضرة عزتلو علي بك رشدي رئيس حجاب المحكمة المختلطة ومهارتهِ في استعمال السلاح ولاسيما في ضرب السيف فاثنيت كثيرًا على اعمال حضرة البك المذكور واظهرت من الدهشة منها ما اظهرهُ حضرة وكيلكم فقال لي عزتلو عبد الرحمن بك مجدي قد ادهشتك هذه الاعمال دون ان تراها فتعال اريك اياها فعلاً فان حضرة رفعتلو البكباشي دسوقي افندي محمد (خوجه تعليم فن الشيش والسيف بالمدارس الحربية سابقًا) قد اجرى امامي نفس هذه الاعمال بدقة وخفة تسبي العقول وهو الآن بكباشي هذه الاورطة. فذهبت الى حضرة البكباشي المذكور وطلبت منهُ اجراء تلك الاعمال فلبَّى الطلب وسار بنا الى باب خيمتهِ حيث اتم الاعمال المذكورة واحدًا بعد الآخر دون ان يخطئ في ضربة واحدة منها. وكان يعملها كلها بسيف الميرة الاعتيادي من الطرز القديم فزادني دهشةً وتعجبًا

وقد بلغني انهُ في سنة ١٨٧١ اتى القاهرة جماعةٌ من الاوربيين الذين اتخذوا هذه الاعمال وسواها مهنةً يتعيشون بها ونزلوا في تياترو الازبكية حيث كان الناس يتقاطرون افواجًا ليشاهدوا اعمالهم فاشتهروا شهرةً عظيمة. واتفق ذات ليلة ان حضر البكباشي دسوقي افندي الى التياترو وشرع يلعب معهم فلم يقدر احد منهم على ملاعبتهِ بل جعل الواحد منهم يلعب قليلاً ثم يضع شيشهُ امام دسوقي افندي اقرارًا بامتيازهِ عليهم وكان من الذين حضروا اعمالهُ تلك الليلة سمو الخديوي السابق اسماعيل باشا وجمهور من الفناصل وعدد غفير من اعيان القاهرة فصفق لهُ الجمهور مرارًا علامة الاستحسان وخرجوا يصفون اعمالهُ. هذا عدا عن المهارة الشهيرة التي حازها في فن الشيش حتى انهُ قلَّ من اتصل الى مثلها في القطر المصري وساوافيكم في نبذة اخرى بوصف

اعمالهِ في فن الشيش. واشترك في آخر هذه الرسالة بما قالهُ حضرة وكيلكم ان مَن رُزق مثل هذه القدرة والمهارة جدير بالالتفات والترقية . وهذا ما يرجّح ان فعالهما لم تبلغ مسامع وليّ النعم سمو خديوينا المعظم الذي يسرهُ وجود امثالهما بين خدمهِ الامناء وفي جيشهِ ولا يتأخر عن الالتفات اليهما ومكافأتهما على براعتهما واجتهادهما شأن الاب في سهرهِ على بنيهِ

حلفا الدكتور نقولا غمر

طبيب في الجيش المصري

باب الصناعة

في ما يتعلق بصناعة العظم والقرن والعاج

المراد من هذه المقالة وصف اشهر الطرق القديمة والحديثة لقصر العظم والقرن والعاج وصبغها وبرقشتها بالالوان وتقليدها بالمركّبات والادهان ونحو ذلك كما ترى في الطرق التالية

قصر العظم والعاج اي تبييضهما * اصنع مذوبًا من جزء من كلوريد الكلس واربعة اجزاء من الماء وضع فيهِ ما اكدرّ لونهُ من الادوات العظمية والعاجية وابقها فيهِ ايامًا قليلة ثم اخرجها منهُ واغسلها وجففها في الهواء فتبيض . ويلزم ان تكون مدة بقاء العاج في المذوب اطول من مدة بقاء العظم فيهِ

قَصْر العظم * امزج الكلس (الجير) غير الراسب والنخالة والماء معًا على النسبة التي تريدها واغلِ العظم فيها حتى يزول ما بهِ من الدهن والدسم ويبيضّ جيدًا

قَصْر العظم المطلوب للخراطة * ضع العظم في علب من التنك (الصفيح) يمكن سدُّها سدًّا هرمسيًّا اي تامّ الاحكام وصب عليهِ زيت التربنتينا ثم سدّ العلب وابقها عشر ساعات مسدودة . وبعدها أخرج العظم واسلقهُ في الماء الغالي المحتوي الصابون الناعم مدة ثلاث ساعات . وانزع بعد ذلك ما يطفو على وجه الماء من الغثاء والزبد وبرّد الماء الغالي بماء بارد حتى يصير فاترًا . ومتى فتر العظم اخرجهُ وانشرهُ على الواح من خشب الصنوبر في مكان مطلق الهواء محجوب عن شعاع الشمس وابقهِ هناك حتى يجف ويبيض . وهذه الطريقة تُعرف بطريقة هِدنكر وهو اسم مستنبطها

تبييض العاج الذي اصفرّ لونهُ * لذلك عمليتان الواحدة ان ينقع العاج المصفر ساعةً من

الزمان في محلول مشبع من الشب الابيض في الماء . ثم يخرج ويفرك بخرقة من الصوف او الجوخ ويُلفّ بعد ذلك بخرق من الكتّان ويترك كذلك حتى يجف . والأُخرى — ويفضلها المجربون على الأولى — أن يعجن الكلس (الجير) بالماء حتى يصير كالملاط او المعجون ثم يحمى على النار ويُوضع العاج المصفرّ فيهِ حتى يبيض وحينئذٍ يخرج منهُ ويجفّف ويصقل . وهذه الطريقة بعاينيها تُعرَف بطريقة بَيْنْيَن مستنبطها

تليين العاج * ضع الادوات العاجيّة المراد تليينها في محلول من الحامض الفصفوريك ثقلهُ النوعي ١،١٣٠ (والصيادلة يحضرون لك هذا المحلول اذا عيّنتهُ لهم) وابقها فيهِ حتى تصير شفّافة . ثم اخرجها منهُ واغسلها جيدًا بالماء وجفّفها بوضعها بين كتّان ناعم فتجدها حينئذٍ لينة كالجلد السميك ولكنها تعود فتصلب متى رأت الهواء وانما تلين بعد ذلك في الماء السخن . ويجب الالتفات الى ثقل الحامض الفصفوريك النوعي لانهُ اذا كان اقلّ مما ذُكر آنفًا اي كان الحامض اضعف لم يؤثر في العاج

طريقة جديدة لقصر العظم والعاج * هذه الطريقة من احسن الطرق الفعالة لازالة القذر والدهن والدسم عن العظم او العاج ولتبييضهما احسن تبييض . وفيها توضع الادوات في وعاء من الزجاج مع زيت التربنتينا ويجعل الوعاء في الشمس ٣ ايام او ٤ واطول من ذلك قليلاً في الظل فيتكوّن من تأثير التربنتينا سائل حامض ينزل الى قعر الاناء ويأكل العظم اذا مسّهُ . ولحفظ العظام منهُ توضع على قوائم من الزنك بحيث يكون ارتفاعها عن القعر كسرًا من القيراط . وتأثير التربنتينا في التبييض لا ينحصر في العظم والعاج بل يشمل الخشب والفلين ايضًا

صبغ العظم والعاج * يصبغ العظم والعاج إما رأسًا بلا معالجة سابقة او بعد معالجتها بعلاج ما مثل معالجتها مدَّة ٣ ايام او ٤ بمزيج من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) والماء مع قليل من الحامض الطرطريك حتى يخشنا ويلينا ويمكن عصرها بالايادي . او بسلقها في الخل الغالي فمتى لان العاج يصبغ بغطهِ في محلول اي صبغ كان في الكحول (السبيرتو) ويُصنع حينئذٍ على الشكل المراد . وتُردُّ صلابتهُ اليهِ بعد ذلك بلفّهِ بالقرطاس الابيض وذر الملح الجاف العادي وتركهِ عليهِ اربعًا وعشرين ساعة . واذا أُريد صبغ العاج بغير محلول الصبغ في الكحول يعالج اولاً بمثبّت للّون . والمثبّت المعتاد استعمالهُ في اغلب الاصباغ هو القصدير محلولاً على نسبة ٤ اجزاء من القصدير و٦ من الحامض الهيدروكلوريك و٨ من الحامض الكبريتيك و٦ من الماء وسيأتي معنا في الجزء التالي وصف الاصباغ المستعملة لصبغ العاج والعظم وغير ذلك مما يتعلق بصناعتها

(ستأتي البقية)

معدن حروف الطبع

اصنع حروف الطبع من معادن شتّى مخلوطة معًا . وهذه المعادن تخلط على نسبٍ شتّى اشهرها ما يأْتي :—

المعدن	رصاص	انتيمون	قصدير	نحاس احمر	زنك	نكل	بزموث	الومينوم
العادي	٧٥ الى ٨٠	٢٠ الى ٢٥		٤ .				
الفرنسوي	٥٥	٣٠	١٥					
الانكليزي (نمره أُولى)	٥٥	٢٢٫٧	٢٢٫٣					
الانكليزي (نمره ثانية)	٦١٫٣	١٨٫٥	٢٠٫٧					
الانكليزي (نمره ثالثة)	٦٩٫٢	١٩٫٥	٩٫١	١٫٧				
معدن أَزهَرت (نمره أُولى)	٣		٤	٤	٨٠			
معدن أَرهرت (نمره ثانية)	٢		٢	٣	٩٣			
معدن بسلي	١٠٠	٢٠	٢٠	٨		٥	٢	
معدن كمبربن				٥٠				١٠

بابُ الزراعة

الزراعة والسماد

ذكرنا غير مرة ان السرجون لوز الانكليزي قد عيّن ارضًا واسعة للامتحانات الزراعية في بلاد الانكليز منذ اربع واربعين سنة وعيّن جانبًا كبيرًا من ثروتهِ لاجراء هذه الامتحانات ولم يكتفِ بذلك بل اجرى الامتحانات بيدهِ مستعينًا بكبار العلماء الكيماويين فكانت نتيجة اتعابهِ ان ارتقت الزراعة في بلاد الانكليز وغيرها من البلدان التي تعتمد على نتائجهِ ارتقاء لا مثيل له .

ومن جملة امتحاناتهِ انهُ زرع جانبًا من الارض سنين متوالية نباتًا واحدًا ليعلم مقدار تأثير السماد (السباخ) في ذلك النبات ومقدار تأثير النبات في الارض اذا زُرعت سنةً بعد أُخرى ولم تُسمَّد. مثال ذلك انهُ زرع القمح في ارض سبع سنين متوالية وكان يسمد قطعة منها باملاح الامونيا وإعلى فصفات الكلس ويترك القطعة الاخرى بلا سماد فكان معدَّل غلَّة الفدان السنوية من القطعة الاولى ٢٧ بشلاً ونصف بشل ومعدل غلَّة الفدان من القطعة الثانية سبعة عشر بشلاً وثلاثة ارباع البشل. ثم ترك القطعتين بلا سماد اربعًا وثلاثين سنة وكان يزرعهما قمحًا سنة بعد أُخرى فكان معدل غلَّة الفدان من القطعة الاولى في السنة ثلاثة عشر بشلاً وسبعة اثمان البشل ومعدَّل غلة الفدان من القطعة الثانية ثلاثة عشر بشلاً وثُمن بشل اي ان معدل غلة الفدان من القطعة الاولى التي كانت تسمد نقص عند ترك السماد ثلاثة عشر بشلاً وخمسة اثمان البشل في السنة ومعدَّل غلة الفدان من القطعة الثانية نقص اربعة ابشال وخمسة اثمان البشل. وظهر هذا النقص في ثقل القمح الذي يسعهُ كل بشل فكان ثقل البشل من غلة القطعة الاولى حينما كانت تُسمَّد واحدًا وستين رطلاً مصريًا وخُمس رطل فصار ثقلهُ بعد ان تُرك سمادها ثمانية وخمسين رطلاً وعشر رطل. وكان ثقل البشل من القطعة الثانية في السبع السنين الأُول ستين رطلاً وخُمس رطل فصار بعد ذلك ثمانية وخمسين رطلاً. ويظهر كل ذلك من هذا الجدول الدال على معدَّل غلة الفدان السنوية

	في السبع السنين الاولى	وزن البشل	في الاربعة والثلاثين سنة	وزن البشل
القطعة الاولى	$27\frac{1}{2}$ بشلاً	$61\frac{1}{5}$ رطلاً	$13\frac{7}{8}$ بشلاً	$58\frac{1}{10}$ رطلاً
القطعة الثانية	$17\frac{3}{4}$	$60\frac{1}{5}$	$13\frac{1}{8}$	٥٨

ويتضح من ذلك جليًّا ان السماد يزيد غلَّة الارض كثيرًا وان الارض التي تسمد اولاً ثم يبطل تسميدها يبقى فيها شيء من الخصب ولا يزول منها الاَّ مع تكرار الزرع. وان تكرار الزرع يفقر الارض سواء سمدت ام لم تسمد. ويظهر ذلك باكثر ايضاح من ان السر جون لوز المذكور آنفًا زرع قطعة من الارض قمحًا اربعًا وثلاثين سنة متوالية بدون ان يضع لها سمادًا فكان معدَّل غلة الفدان السنوية في السبع عشرة سنة الاولى اربعة عشر بشلاً وسبعة اثمان البشل وثقل تبنهِ ثلاثة عشر قنطارًا مصريًا وثلاثة اثمان القنطار. ومعدَّل غلتهِ في السبع عشرة سنة الاخيرة احد عشر بشلاً ونصف بشل وثقل تبنهِ تسعة قناطير. وزرع قطعةً أُخرى شعيرًا اربعًا وثلاثين سنة متوالية بدون ان يضع لها زبلاً فكان معدل غلة الفدان السنوية في السبع عشرة سنة الاولى عشرين بشلاً وثلاثة ارباع البشل وثقل تبنهِ اثني عشر قنطارًا وربع قنطار ومعدَّل غلتهِ في السبع عشرة

سنة الاخيرة اربعة عشر بشلاً وثمن بشل وثقل تبنهِ سبعة قناطير ونصف قنطار ويتضح كل ذلك من هذا الجدول الذي ذكر فيهِ معدل غلة الفدان السنوية قمحًا وشعيرًا وتبنًا

	قمحًا	تبنًا	شعيرًا	تبنًا
المعدل السنوي من سنة ١٨٥٢ الى ١٨٦٨	١٤ ٧/٨ بشلاً	١٣ ٣/٨ قنطارًا	٢٠ ٣/٤ بشلاً	١٢ ١/٤ قنطارًا
" " " " ١٨٦٩ الى ١٨٨٥	١١ ١/٢	٩	١٤ ١/٨	٧ ١/٢

بنجر السكّر

البنجر او الشمندور نبات معروف . ومنهُ صنف يزرع بكثرة في اوربا و يستخرج منهُ السكر وسكرهُ كاد يتغلّب على سكر القصب . وهو يمتاز على غيرهِ من النباتات بانهُ لا يفقر الارض التي يزرع فيها لان فقر الارض يتوقف اكثرهُ على قلة المواد النيتروجينيَّة التي فيها والسكر لا نيتروجين فيهِ فلا تخسر الارض شيئًا بسببهِ . واما النيتروجين الذي تمتصهُ جذور النبات واوراقهُ من الارض ومن الهواء فيبقى في ثفل الجذور وفي الاوراق وهذه كلها تأكلها المواشي وتسمن بها وتعيد اكثر المواد النيتروجينية الى الارض في زبلها . فالبنجر لا يفقر الارض بل يغنيها ولذلك يحسن ان يزرع في جميع الاراضي التي يُخشى افتقارها بتوالي الزراعة او لا يمكن تسميدها دائمًا لغلاء السماد فيها . وهذا يصدق بنوع خاص على اراضي القطر المصري . فلو وجدت في هذا القطر معامل لاستخراج السكّر من البنجر وتحويلهِ الى سكر مثل سكر القصب وزُرع البنجر في بعض الاراضي وحدهُ او بالتعاقب مع القطن او الحنطة لكان من زراعتهِ ربح وافر فانهُ يمكن ان يستغل من الفدان الواحد اكثر من خمسين الف رطل مصري من جذور البنجر ويكون فيها من السكر اكثر من خمسة آلاف رطل

علف البقر الحلاَّبة

كل حركة من حركات فك الحيوان وقت مضغهِ للطعام وكل حركة من حركات معدتهِ وامعائهِ يضيع فيها شيءٌ من قوتهِ و يهلك بها شيءٌ من جسمهِ ويخسر بها صاحبهُ شيئًا من العلف الذي يضطر ان يعلفهُ بهِ لكي يستردَّ ما خسرهُ . فاذا دُبّر علف الحيوان تدبيرًا يقلل تعبهُ في مضغهِ وهضمهِ فمن ذلك ربح غير قليل لصاحبهِ . وزد على ذلك ان بعض العلف الذي يخرج من الحيوان غير مهضوم يهضم اذا أُحسن تدبير العلف . وتدبيرهُ يختلف باختلافهِ و باختلاف احوال الحيوان فلا يمكن ايجاد قاعدة واحدة مطَّردة بل على كل فلاَّح ان يقابل بين العلف ونتائجهِ في الحيوان فيصل من تلقاء نفسهِ الى العلف المناسب والى كيفية تدبيرهِ على الاسلوب الافضل

وقد عُرف بالامتحان ان الجذور الحلوة المذاق تساعد على ادرار اللبن وكذا الحبوب

المنقوعة بالماء التي ابتدأ التفريخ فيها . وماء هذه الحبوب اذا مزج به التبن صار صالحًا لتعليف المواشي ولا سيَّما اذا مزج بقليل من الحبوب المدقوقة . وعُرِف ايضًا انهُ لا يحسن تعليف البقر بالحبوب حينما يقرب وقت ولادتها بل يجب الاقتصار على تعليفها بالجذور والتبن والبرسيم ولا تعلَّف بالحبوب الاَّ بعدما تلد ببضعة ايام . ويبتدأُ بالحبوب رويدًا رويدًا الى ان يبلغ علفها حدهُ منها في اليوم العاشر بعد ولادتها

غنم المرينوس

منذ نحو تسعين سنة أُتي بغنم المرينوس من اسبانيا الى سكسونيا وكانت الخرفان والنعاج صغيرة القد قليلة الصوف فاعتنى احد الفلاحين بتربيتها هو واولادهُ من بعدهِ الى يومنا هذا ولم يتركوا واسطة لانماء ابدانها وتحسين صوفها الاَّ استخدموها . فاذا ولدت نعجة حملَين ذبحوا اضعفهما وربوا القوي ولم يتركوا من الخرفان الاَّ السليم القوي ولا اولدوا النعاج الاَّ وهنَّ في سن الفتوة بين السنة الثالثة والتاسعة . وعندهم الآن نحو الف رأس من هذه الغنم وهم يعرفون تاريخ كلٍّ منها ونسبهُ . وكانت النتيجة من حسن التربية والعناية ان صار وزن الخروف مئتين وخمسة وستين رطلاً مصريًّا ووزن النعجة مئة وخمسة وسبعين رطلاً ووزن صوف الخروف ثلاثة وعشرين رطلاً وصوف النعجة خمسة عشر رطلاً . ولحم هذه الغنم دسم مختلط دهنهُ بهبرهِ ويباع الرطل المصري من صوفها بفرنك او اكثر . فيا حبذا لو جرَّب احد تربيتها في مصر والشام فاننا نظن ان الاقاليم الحار يناسبها اكثر من اقليم سكسونيا

بابُ الرياضيات

حلُّ المسالة الهندسية المدرجة في الجزء الثالث

لذلك نفرض ان وي = س ون = د ي ه = ه ج = و ه ن = ن و ه = ج

فمساحة السطح الحادث من دوران و ن حول و ي تساوي ط ن د

ومساحة السطح الحادث من دوران ي ن تساوي ٢ ط نق ه وعليهِ فيكون

$\frac{\text{ط ن د}}{\text{٢ ط نق ه}} = \frac{٣}{٢}$ حسب الفرض ومنهُ

ن د = ٣ نق ه او ن^{2} د^{2} = ٩ نق^{2} ه^{2} (١)

وبالتأمل في الشكل نجد ان

ن^{2} = نق^{2} — و^{2} = (نق + و) (نق — و) وان

ه = نق — و وان

$\frac{\text{د}^{2}}{\text{ن}^{2}}$ = $\frac{\text{نق}^{2}}{\text{و}^{2}}$ ومنه د^{2} = $\frac{\text{نق}^{2}\ \text{ن}^{2}}{\text{و}^{2}}$ أو د = $\frac{\text{نق ن}}{\text{و}}$

و ح^{2} = د^{2} — ن^{2} و س = ح — ه

ونعوض عن د^{2} وه^{2} بمقداريهما في قانون (١) فيكون

$\frac{\text{نق}^{2}\ \text{ن}^{4}}{\text{و}^{2}}$ = ٩ نق^{2} (نق — و)^{2} ومنه ن^{4} = ٩ و^{2} (نق — و)^{2}

ونعوض عن ن^{4} بمقدارها فلنا

(نق + و)^{2} (نق — و)^{2} = ٩ و^{2} (نق — و)^{2} أو

(نق + و)^{2} = ٩ و^{2}

وهي معادلة من الدرجة الثانية فيسهل استخراج مقدار و منها وهو

$\frac{1}{2}$ نق او — $\frac{1}{4}$ نق كما يعرف باتمام التربيع وتكميل العمل

وبما ان بعد و أو ه ح = ربع القطر فيسهل معرفة الابعاد الأُخر وهي

ه = $\frac{1}{2}$ نق

ن = $\frac{1}{2}$ نق$\sqrt{٣}$ = ٠٫٨٦٧ نق

د = ٢ ن = نق$\sqrt{٣}$ ١٫٧٣٢ نق

ح = $\frac{3}{2}$ نق = ١٫٥٠ نق

س = ح — ه = نق وهو المطلوب

حسن بهجت

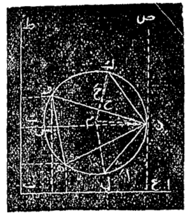
المنصورة

﴿المقتطف﴾ ثم ورد علينا حلُّ هذه المسألة من الياس افندي زهيري بديوان الاشغال في مصر . ومن فتح الله افندي فتحي مهندس بتفتيش تنظيم ومباني مصر . وقد وقع في المسألة تحريف في الطبع وهو ابدال لفظة "المنطقة" بلفظة "النقطة" وذلك لا يخفى على المتأمّل

حلّ المسأَلة التحليلية المدرجة صفحة ٢٤٥ من السنة ١١

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في صفحة ٦٢٨ من السنة الحادية عشرة على ردّ لحضرة الفاضل ابرهيم افندي عباسي مهندس تنظيم المحروسة في المسأَلة التحليليَّة المنسوبة الى محوربن وحيث اني ظننت انها منسوبة الى مستويين كما في صفحة ٢٤٥ فنشكر صنيعكم الجميل بفتح باب المناظرة في مقتطفكم الاغر لجلاء الحقيقة ونشكر لحضرة واضع المسأَلة حيث اوضح لنا حقيقة هذه المسأَلة وعليهِ فهي الآن قابلة للحل وها حلها



نرسم مستقيمي ا ب ط ب المتعامدين ونفرضهما المحورين ونقطع من احدها ا ب ابعادًا بنسبة الاحداثيات ٣ ٫١ ٥ ٫١ ١ ٫٢ ومن الآخر كذلك ٠٫٨٥ ١٫١٨ ١٥ ٫٢ ونقيم الاعمدة ونعين النقط د ه و . ثم نفرض م مركز الدائرة المارَّة بالنقط الثلاث وان مستقيمي د ك دل هما ضلعا المخمَّس المار بنقطة د فنعين نصف قطر الدائرة من هذا القانون

$$\text{نق} = \frac{\bar{ا}\ \bar{ب}\ \bar{ج}}{٤\sqrt{ك(ك-\bar{ا})\ (ك-\bar{ب})\ (ك-\bar{ج})}}$$ على فرض ان آ بَ جَ اضلاع المثلث و د ه

$$ق\ ك = \frac{\bar{ا} + \bar{ب} + \bar{ج}}{٢}$$ فيكون نق = ٧٫٤٨٨٦٩٠ تقريبًا .

ثم من مثلث و د س القائم الزاوية والمعلوم الاضلاع نعلم ان زاوية و د س = ٢٥ ٫٣٨″ ٨′ ٤٧° ولنا في مثلث د ح م المعلوم منهُ الوتر د م وضلعا القائمة د ح ح م زاوية ح د م = ٢٧ ٫٥٤″ ١′ ٣٠° وبطرح زاوية ح د م من زاوية و د س تحدث زاوية م د س = ٩٨ ٫٤٣″ ٥٧′ ٣٦° وباضافتها الى مقدار زاوية المخمس وهي ٥٤° يحدث ٩٨ ٫٤٣″ ٥٧′ ٨٠° وهو مقدار ميل ضلع المخمس د ك على محور ا ب وبطرح هذا الميل من ٩٠° يحدث ٢ ٫١٦″ ٣′ ٩° وهو مقدار زاوية ص د ك المساوي لميل ضلع المخمس المذكور على محور ب ط ثم بطرح زاوية م د س من ٥٤° كما تقدم يبقى ٢ ٫١٦″ ٣′ ٢٧° وهي تساوي زاوية س د ل وهي تساوي ميل ضلع المخمس دل على محور ا ب . وبطرح هذا القدر من ٩٠° يبقى ٩٨ ٫٤٣″

°٦٣ '٥٧ وهي تساوي زاوية ل د ع اي ميل الضلع المذكور على محور ب ج

طنطا محمد منيب

مهندس بالتاريخ

﴿ المقتطف ﴾ وقد ورد علينا حلّ هذه المسألة من مهندس آخر

اتانا ردّ من المهندس محمد افندي منيب على ردّ المهندس قاسم افندي هلالي خلاصتهُ ان حلّهُ مطابق لنص المسألة المدرجة وجه ٤٩ من الجزء الاول . وقد اصاب. وخوفاً من اطالة المناقشة في هذه المسألة على غير طائل نقول ان صاحب المسألة الاصلي يقترح على الرياضيين حلها كما وردت مصحّحة في الرد الاخير المدرج وجه ١٨٣ من الجزء الثالث

وورد علينا من حضرة محمد افندي منيب ايضاً ما يأتي :

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

لما كنت أعلم علم اليقين ان جريدتكم حرة المشرب فلذلك اطالب منكم الانصاف بلسانها فقد ارسلت لحضرتكم جواباً على المسالة التحليلية المدرجة في الجزء الرابع من سنة ١١ وذلك حين ردَّ صاحبها عليَّ في المسالة المذكورة فلم يدرج الجواب حينئذٍ ولا أُدرج الى الآن مع اني حررت لكم بشأنهِ مراراً ولا يخفى ان تأخير الرد في المناظرة يعدُّ تقصيراً فاذا كنتم لا تريدون ادراج ردودنا فالأَمل ان لا تدرجوا انتقاداً علينا الخ محمد منيب

﴿ المقتطف ﴾ ورد علينا رد محمد افندي منيب ليُدرج في الجزء ١١ من السنة ١١ وقد ضمنهُ شكلاً جعل رسمهُ أعقد من ذنب الضبّ فعرضناهُ على اثنين من الرسامين الحفارين فاعتذرا عن حفرهِ على الخشب ولذلك اعلنّا في ذلك الجزء عينهِ ان حل المسألة التحليلية وصل (انظر وجه ٦٩٥ من المجلد الحادي عشر) ولم نعلن ذلك اعتقاداً بانهُ اذا تاخر نشرهُ عدّ تاخرهُ تقصيراً على صاحبهِ بل ليعلم صاحبهُ انهُ وصل الينا. ولم نتمكن من ادراجهِ الاّ في هذا الجزء اذ اتانا رسّام حفّار مخصوص وعالج حفر الشكل الذي فيهِ . فالسبب في تأخير الرد صعوبة حفر الرسم الذي فيهِ . وقد انتهزنا هذه الفرصة لاعلان المراسلين بان كل من وجدنا رسالتهُ واضحة صحيحة المعنى والتركيب لانؤخر ادراجها الاّ اضطراراً واما من يعجل فيها ويحملنا معظم التعب بتبييضها او تنقيحها وتحويرها فاننا ندرجها متى سمحت لنا الاوقات بتصليحها وتلك خدمة قد تقادم عهدها عندنا و يعلم حضرات المكاتبين انهُ لا يتبرع بها غير المقتطف من الجرائد على اختلاف انواعها ولغاتها

غريبة جبرية

(١) اذا فرضنا ان $\left\{ \begin{array}{l} ك = ٥ \\ ى = ٤ \\ م = ٣ \end{array} \right.$ يكون لنا $ك^٢ = ى^٢ + م^٢$

(٢) اضرب الجانبين في (ك − ى) فلك $ك^٢(ك - ى) = (ى^٢ + م^٢)(ك - ى)$

(٣) ابسطها فيكون لنا $ك^٣ - ك^٢ ى = ك ى^٢ + ك م^٢ - ى^٣ - ى م^٢$

(٤) انقل ك ى^٢ وك م^٢ الى هذا الجانب وك ى^٢ الى ذلك الجانب فلك

$ك^٣ - ك ى^٢ - ك م^٢ = ك^٢ ى - ى^٣ - ى م^٢$

(٥) حل كل جانب الى ضلعيهِ فيكون $ك(ك^٢ - ى^٢ - م^٢) = ى(ك^٢ - ى^٢ - م^٢)$

(٦) اقسم الجانبين على $(ك^٢ - ى^٢ - م^٢)$ يخرج $ك = ى$

(٧) وبالضرورة $ك^٢ = ى^٢$

مع ان ك^٢ كانت تساوي ى^٢+م^٢ فساوت ك^٢ ٢٥ وكذلك ١٦ وبالنتيجة لا فرق في الاعداد . فما طريق هذه الغرابة ايها الادباء الجبريون

بيروت — نعوم شقير

مسألة طبيعية

وُضع مصباح على بُعد ١٥ ٫٢ متر من شمعةٍ متقدة ايضاً . ثم ان قوّة انتشار ضوء الشمعة متر واحد في الوحدة من البعد وقوّة انتشار ضوء المصباح ٦ ٫ ٥ متر فعلى ايَّة مسافة من المصباح يلزم وضع حايل بين الجسمين ليظهر الضوء متساويًا عليهِ من الجهتين . ومعلوم ان قوّة انتشار الضوء متناسبة بالقلب لمربع البعد

احمد صالح

بمدرسة المعلمين المصرية

مسألة فلكيّة

ما هو عرض المكان الذي يتأخّر فيهِ شروق الشمس ٢٦ دقيقة ٣٠ ثانية متى كان ميلها ١٠° شمالاً عمّا يكون متى كان ميلها ٢٠° شمالاً

الاسكندرية — علي قبودان رضا

مسألة هندسية

المعلوم ارتفاعات مثلث الثلاثة وطولها ٤ امتار و٥ و٦ والمطلوب معرفة اضلاعهِ وزواياهُ

مصر — الياس زهيري بديوان الاشغال

باب الهندسة

كم من مخترع بين الاسراب والتُرَع

يتاز هذا العصر عن غيرهِ من العصور بالاعمال الهندسية العظيمة التي عملت فيهِ كخرق الجبال بالاسراب ووصل البحار بالتُرَع واتمام هذه الاعمال بالآلات والادوات التي اخترعت لاجلها . وسنذكر من الاعمال الهندسية اربعة وهي سرب مُنت سنس وسرب سنت غوثرد وترعة السويس وترعة بناما

فسرب منت سنس كان الشروع فيهِ سنة ١٨٥٧ شرع فيهِ الفرنسويون من الطرف الواحد والايطاليون من الطرف الآخر والتقى الفريقان في منتصفهِ يوم عيد الميلاد سنة ١٨٧٠ . وسرب سنت غوثرد كان الشروع فيهِ سنة ١٨٧٢ شرع فيهِ الحفارون من طرفيهِ والتقوا في منتصفهِ في اوائل سنة ١٨٨٠ . وطول السرب الاول اكثر من سبعة اميال ونصف وطول الثاني نحو تسعة اميال وربع . اما المخترعات التي اخترعت لحفر هذين السربين فاعظمها المثاقب الهوائية . وذلك انهما منقوران في الصخر الاصم فلما تبطن العملة الارض لم يعد يمكنهم استعمال البارود لانهُ يفسد الهواء ويميتهم خنقًا ولا المثاقب التي تتحرك بقوة الآلات البخارية لان الدخان والبخار من الآلات البخارية يفسدان الهواء ايضًا فلا يبقى صالحًا للتنفس . ولو اقتصر العملة على ما يحفرونهُ بمعاولهم وازاميلهم من ذلك الصخر الاصم لما اتموا حفرها في اقل من مئة او مئة وخمسين سنة . وزد على ذلك انهُ يلزم لهم ان يحفروا آبارًا تصل من السرب الى وجه الارض كلما امتدوا فيهِ لكي يتجدد بها الهواء ولا يفسد فيميتهم . ويقتضي ان يكون عمق بعض هذه الآبار الوفًا كثيرة من الاقدام وذلك يجعل احتفارها ضربًا من المحال . فدعت الحاجة الى اختراع آلة تحفر السرب بسرعة ولا تفسد هواءهُ . والحاجة امُّ الاختراع على ما يقول الافرنج فاختُرِع المثقب الهوائي اي الذي يدار بالهواء المنضغط . فيُضغط الهواء خارج السرب بقوة المياه المنحدرة من مكان مرتفع ثم يدخل الى السرب بالانابيب ويُوجَّه الى المثاقب فيديرها بقوة انتشارهِ وهو خارج من الانابيب ويتجدَّد بهِ هواء السرب فيقضي غايتين عظيمتين في وقت واحد وهما ادارة المثاقب وتجديد الهواء . وكان معدَّل ما يثقبهُ العَمَلة اولاً من سرب مُنت سنس بواسطة البارود قدمًا ونصفًا كل يوم فصاروا يثقبون بواسطة الآلات الهوائية اربع اقدام ونصفًا كل يوم من سرب منت سنس وثلاث عشرة قدمًا من سرب سنت غوثرد والثقب بالآلات الهوائية اقل نفقة من الثقب بواسطة البارود .

قال بعضهم انهُ رأى مثاقب الفولاذ تثقب صخور الغرانيت في سرب سنت غوثرد كانها تثقب قوالب الجبن ورأى ان ضغط الهواء فيها مئة وعشر ليبرات لكل قيراط وكان ضغطهُ في سرب منت سنس لا يبلغ ستين ليبرة الاَّ بالجهد

اما ترعة السويس فلم تُستعمل فيها المثاقب الهوائية ولا غيرها لان ارضها رملية لا داعي لاستعمال المثاقب فيها ولكن استعملت لها مخترعات أُخرى . ففي اوّل الامر كان العملة يحفرون الرمال وينقلونها وكان اكثرهم يكلفون الى العمل مُسخَّرين فاعترضت الدولة العثمانية والدولة الانكليزية على ذلك ومنعتاهُ حتى اضطرّت الحكومة المصرية ان تدفع للشركة ثمانية وثلاثين مليون فرنك عوضًا من ذلك ولم تخسر الشركة بهذا المنع بل ربحت اذ اضطرّت الى اعمال الفكرة واستخدام موادّ الطبيعة وقواها التي لا تكلُّ ولا تملُّ ولا تشكو ضيمًا فاخترع المقاولون الكراكات او الجرّافات على انواعها فصارت تحفر الارض باسرع مما يحفرها العملة حتى ان المسيو كوفرو وهو احد المقاولين احتفر ارضًا طولها عشرة اميال وارتفاعها عن سطح البحر ٦٥ قدمًا في اقل من الوقت المعين لاحتفارها بستة اشهر وذلك بالآلة التي استنبطها لهذه الغاية

والجرّافات التي استُنبطت لفتح ترعة السويس على ثلاثة انواع نوع يجرف الرمل ويصبهُ في انابيب طويلة ويدفعهُ فيها بقوة البخار فينصب على البر بعيدًا عنها وهو يستعمل حيث البر غير مرتفع كثيرًا . ونوع يجرف الرمل ويصبهُ في مركبات ويرفعها ثم يسوقها على خطوط كخطوط السكك الحديدية فتفرَّغ عند نهايتها وتعود من تحت هذه السكك لكي تملأ ثانيةً وهلمَّ جرًّا . ونوع يجرف الرمال ويسير بها الى بحر او الى بحيرة فيفرغها فيهِ اوفيها

ولم يقتصر فتح ترعة السويس على احتفار الرمال بل لزم لهُ بناء مبانٍ عظيمة اعظمها الرصيفان اللذان اقيما في مينا بورت سعيد . وقد زعم مقاومو هذا العمل ان انشاء هذين الرصيفين ضرب من المحال . قالت جريدة ايدنبرج حينئذٍ ان كل ما يُبنى في مدخل هذه الترعة يُبتلع حالاً مهما كان نوعهُ . ومما جعل بناء هذين الرصيفين في حد المستحيل ان لا صخور بقربهما واقرب مكان تقتلع منهُ الحجارة هو عند بحيرة التمساح على نحو مئة ميل من بورت سعيد واذا قلعت من هناك وجب ان تحمل في الصحراء مسافة خمسين ميلاً على الاقل . ولما رأى المقاولون ذلك اعتمدوا على ما لديهم من المواد فسبكوا الحجارة من الرمل والكلس المائي وصنعوا ثلاثين الف حجر ثقل كلٍّ منها اكثر من عشرين طنًّا اي اكثر من ثمانين قنطارًا شاميًّا وبنوا بها الرصيفين ولم يزل هذان الرصيفان على حالها الى يومنا هذا وحجارتهما تزيد صلابة مع الزمان . هذا وسيأْتي الكلام على ما يستخدم من الآلات في حفر ترعة بناما

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المنصورة . حنا افندي فهمي . كم هي الجرائد الفرنسوية وايها علمي وايها سياسي وما قيمة الاشتراك في كلٍّ منها ومن اين تصدر

ج في فرنسا من الجرائد اليومية ٣٦٢ جريدة ومن التي تصدر اكثر من مرة في الاسبوع ٣٨٦ جريدة ومن الاسبوعية ١٥٠٥ ومن التي تصدر اكثر من مرة في الشهر ٣٣٩ ومن الشهرية ٥٧٤ ومن التي تصدر مرة كل شهرين او ثلاثة ١١٧ ومن التي تصدر مرتين في السنة ٩١ ومجموع ذلك ٣٢٦٥ جريدة هذا بحسب تقرير قاموس الجرائد سنة ١٨٨٣ اما تفصيل بقية سؤالكم فقد استغرق ٩٥ صفحة كبيرة دقيقة الخط في القاموس المذكور ولو اردنا وضعهُ في العربية لملأ مئتي صفحة من صفحات المقتطف

(٢) ومنهُ . ما بال المحرك المائي لم تظهر لهُ حركة

ج لا نعلم فان كان احد من القرّاء يعلم شيئاً من امرهِ فنرجوهُ ان يتكرّم علينا بهِ لننشرهُ افادةً للجمهور

(٣) بيروت . يوسف افندي زازل...

ج العلّة التي ذكرتموها اسبابها كثيرة فلا بدَّ من ان يرى الشاب المذكور طبيبٌ ويفحصهُ ليعلم السبب ويوجه العلاج اليهِ

(٤) الزقازيق . فرنسيس افندي كركور . يقع من الصائغ اثناء عملهِ قطع كثيرة من الذهب والفضة واكثارها غير منظور وقد رأينا كثيرين يشترون التراب من دكانهِ بقصد استخراج قطع الذهب والفضة منهُ فكيف تفصل هذه القطع عن التراب وكيف تفصل الفضة عن الذهب

ج تفصل الفضة والذهب عن التراب بالتصويل اي بالمزج بالماء واراقتهِ مراراً كثيرة فتذهب الاجسام الخفيفة مع الماء ويبقى الذهب والفضة . واذا وجد معهما قطع نحاس تفصل اولاً بالحامض الكبريتيك البارد فانهُ يذيب النحاس . ثم يغسل الباقي جيداً ويمزج بالحامض النيتريك (ماء الفضة) فيذيب الفضة ويفصلها عن الذهب ثم يخفّف المذوب بالماء ويرشح عن الذهب وتستخرج الفضة منهُ

بتحويلها الى كلوريد الفضة بواسطة الحامض الهيدروكلوريك او الملح ثم بصهرها مع كربونات الصودا . والصاغة لا يجهلون ذلك وقد رأيناهم "يصولون" الذهب والفضة من زبالة دكاكينهم

(٥) ومنهُ . ما هو العلاج النافع للسعال .

ج . يعالج بحسب سببهِ والغالب ان تستعمل في علاجهِ المنفثات والمسكنات كشراب العنصل وشرات التولو ونحوها . اما سؤالكم الآخر فراجعوا فيهِ الجريدة التي قرأتموهُ فيها

(٦) زفتى . احد المشتركين . قرأنا كثيرًا عن احوال المصريين القدماء ولكننا لم نجد ذكرًا للبريد اي البوسطة فهل كان للبريد استعمال عندهم

ج . ان البريد لم يكن معروفًا عند المصريين القدماء واوّل من انشأهُ داريوس الكبير ملك فارس

(٧) اسيوط . عبد الملك خير . نرجو ان تخبرونا من اخترع السكة الحديدية وفي اي كتاب نجد تفصيل ذلك . وقد قيل انهُ وجد لها آثار قديمة في بلاد مصر فهل ذلك صحيح

ج . قد اشترك في اختراع السكة الحديدية واتقانها كثيرون ولكن الفضل الاكبر لجورج ستفنصن الانكليزي وتجدون تفصيل ذلك في المجلد السادس من المقتطف والصفحة ٢٤٠ وما بعدها اما آثارها القديمة في مصر فزعمٌ ويستبعد تحققهُ جدًّا اذ الآلات البخارية لم تكن معروفة عند الاقدمين

(٨) ومنهُ . ما هي الواسطة لمنع الانسان عن التدخين

ج . لا واسطة لذلك الّا العزم والحزم ومن يتضرّر من الامتناع عن التدخين دفعةً واحدةً فليمتنع عنهُ تدريجًا

(٩) زحلة . هاشم افندي هاشم . كيف يعيش الحجل في قفصهِ مدة طويلة بدون ماء

ج . ان جانبًا كبيرًا من الطيور والحيوانات البرية لا يشرب الماء مطلقًا او لا يشربهُ الّا قليلاً . وفي الطعام ولا سيما الطري منهُ جانب كبير من الماء فتكتفي بهِ تلك الحيوانات

(١٠) ومنهُ . لاحظنا العدس يسوّس ويفرغ ثم يعود فينبت في السنة التالية فما هو تعليل ذلك

ج . اعيدوا النظر فالارجح انكم مخطئون في ما لاحظتموهُ

(١١) زحلة . الخواجه نجيب صليبا . ما هي طريقة الهنود لتلميع الفضة كما ترون في الاساور ونحوها من وارد تلك البلاد

ج . لا نعلم طريقة الهنود تمامًا ولكننا نعلم ان صاغة الافرنج يلمعون الفضة بفركها بالطباشير المستحضر او بمزيج من الروج والطباشير (جزء من الاول وثلاثة من الثاني) او بمزيج من اكسيد القصدير الابيض الناعم وملح النشادر والطباشير المستحضر والطباشير المحمّر بالبقم (جزءان من الاول واربعة من الثاني وثمانية من الثالث وواحد من الرابع) . وقد يستعمل مزيج من

الزئبق والطباشير ولكنهُ يضرُّ بالفضة

(١٢) ومنهُ . كيف يركّب الافرنج المينا الرصاصية على الذهب والفضة

ج . قد ذكرنا في السنة الماضية كل انواع المينا اما كيفية وضعها على الذهب فبوضعها عليها واحمائها بالبوري او بفرن صغير معدّ لذلك فتذوب وتلصق بالمعدن

(١٣) جبل الفشن . الشيخ حسن افندي ابو طالب . يقال ان بعض الحجارة الكريمة اذا وضعت في سائل فيهِ سمّ ظهر ذلك حالاً فهل ذلك صحيح اي هل توجد حجارة او اجسام جامدة اذا وضعت في سائل سامّ عُرِف كونهُ سامًّا

ج . اذا كان الجسم الجامد نحاسًا لامعًا ووضع في سائل فيهِ زرنيخ فقد يكدر لون النحاس واذا وُضع في سائل فيهِ مركب زيبقي كالسليماني فقد يبيض وكذا الذهب يبيض من ملامسة سائل فيهِ زيبق اما في ما سوى ذلك فلا نعلم بوجود جامد يُعرف بهِ ما اذا كان السائل سامًّا والارجح ان ما يروى عن السموم خرافة لا صحة لها او انها لم تكن تجاوز معرفة السوائل التي فيها سليماني بواسطة خواتم الذهب

(١٤) ومنهُ . ما هو دواء الصرع

ج . اشهر الادوية المستعملة في علاجهِ برومور البوتاسيوم

(١٥) ومنهُ . نعلم ان المصريين القدماء كانوا يقطعون حجر الكرانيت الصلب الموجود في بعض الآثار المصرية فبأي المعادن كانوا يقطعونهُ ونحن نعلم ان الفولاذ لا يقطعهُ

ج . المظنون انهم كانوا يقسون النحاس على اسلوب مجهول عندنا ويقطعون بهِ الكرانيت ونحوهُ من الاحجار الصلبة ثم يصقلونها بالحجارة الكريمة او انهم كانوا ينشرون قطع الكرانيت بمناشير النحاس وغبار السنباذج

(١٦) قنا . محمد افندي لبيب . ما هي الاسباب لاختلاف النطق بين اهل مصر والشام والحجاز والمغرب وهل لذلك مقابل بين المتكلمين بلغة اجنبيَّة

ج . ان العربيَّة دخيلة على مصر والشام والمغرب وقد تأثرت في كل بلاد من هذه البلدان الثلاثة باللغة الاصلية التي كانت فيها اي بالقبطية في مصر والسريانية في الشام والقرطجنية ونحوها من لغات افريقية في المغرب. ثم ان اللغة تتغيَّر ايضًا دائمًا تبعًا لشرائع طبيعية فان لم تكن العلاقة شديدة بين بلدَين ولا كان الاهتمام بدرس اللغة زائدًا فاقل تغيُّر يحدث في لغة احدهما يزيد مع الزمان . ولذلك مثال في كل لغة فانكليزية اهالي اسكتلندا مثلاً تختلف عن انكليزية اهالي انكلترا وكلتاهما عن انكليزية اهالي ارلندا وكلها عن انكليزية اهالي اميركا ولكنَّ هذا الاختلاف يقل بانتشار المعارف وكثرة الاتصال

(١٧) المحلة الكبرى . ميخائيل افندي نحاس . هل تحفر المبارد باليد ام بآلة فبريقية

ج. ان المبارد على نوعين الاول فيهِ حفرٌ منفردة وهو الذي يستعمل لبرد الخشب وهذا يحفر باليد بالازميل والمطرقة والصانع الماهر يحفر فيهِ ثمانين حفرة في الدقيقة. والثاني فيهِ اثلام متوازية وهو الذي يستعمل لبرد المعادن وهذا يحفر باليد ايضاً وقد حاول الصنّاع عمل آلات خصوصيّة لحفرهِ منذ خمسين سنة فلم ينجحوا اولاً لاختلاف صلابة المبارد ووجوب تحكيم قوة الآلة لكل مبرد على حدتهِ. ثم انهُ مع تقدُّم صناعة عمل الفولاذ صار يمكن جعل صلابة المبارد واحدة فصار حفرها بالآلات سهلاً وصُنعت آلات كثيرة لذلك فان في معمل شركة المبارد الاميركية ٨٥ آلة لحفر المبارد والآلة منها تفرض في المبرد تسع مئة فرض في الدقيقة. وفيهِ ايضاً رجال يحفرون بعض المبارد (التي لا يمكن حفرها بالآلة) بايديهم

اخبار واكتشافات واختراعات

البريد المصري

لا يخفى ان البريد صار من ضروريات الحضارة حتى لو تعطلت اعمالهُ اسبوعاً واحداً لاختلّت شؤُون الناس اشد الاختلال. وكلما ارتقت البلدان في المدنيّة زادت احوال البريد انتظاماً واجرتهُ رخصاً وزاد دخلهُ بزيادة رخصهِ. والبريد المصري منتظم والحق يشهد احسن انتظام ومن حين تولّى ادارتهُ جناب الالمعي الفاضل عزتلو يوسف بك سابا زاد انتظامهُ انتظاماً. وقد سعى في تخفيض اجرة الجرائد تنشيطاً للمعارف وتسهيلاً لنشرها فاجيب طلبهُ. وبالامس امرت حكومة الحضرة الخديوية اعزها الله بتخفيض اجرة الجرائد التي توزع داخل القطر فتلقينا هذا الامر بالبشر املاً بان نستفيد منهُ نحن وجمهور المشتركين ان شاء الله

اعمال المرسلين الاميركيين في القطر المصري

للمرسلين الاميركيين في القطر المصري ايادٍ بيضاء تشهد بها مدارسهم الكثيرة واعمالهم المبرورة. وفي هذا التقرير وصف اعمالهم في التبشير والتعليم وفيهِ ان عدد المدارس التي انشأُوها او انشأها الوطنيون بعونتهم بلغت سنة ١٨٨٦ خمساً وستين مدرسة وعدد التلامذة فيها بلغ ٥٢٦٣ بين تلميذ وتلميذة ومقدار الدراهم التي دفعها هؤُلاء التلامذة لاجل تعلمهم ١٤٨٢٣ ريالاً اميركيًّا. فنثني على حضراتهم بلسان جميع المستفيدين منهم ونطلب لهم جزاء الخير وخير الجزاء

الخسوف والكسوف

يخسف القمر هذه السنة مرتين وتكسف الشمس ثلاث مرات . فاما الخسوفان فيظهران لاهل مصر والشام واما الكسوفات فلا تظهر ولذلك نعرض عن ذكرها

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفًا كليًّا في ٢٨ و٢٩ يناير ١٨٨٨ وهذا تفصيل اوقات الخسوف في القاهرة

		اليوم	الساعة	الدقيقة	
مماسة القمر الأولى للظليل	في	٢٨	١٠	٢٤	مساء
مماسة " " " للظل		"	١١	٣٥	"
اول الخسوف الكلي		٢٩	..	٣٦	بعد نصف الليل
وسط الخسوف الكلي		"	١	٢٥	"
آخر الخسوف الكلي		"	٢	١٤	"
المماسة الاخيرة للظل		"	٣	١٥	"
المماسة الاخيرة للظليل		"	٤	١٦	"

مقدار الخسوف ١٫٦٤٣ على فرض قطر القمر ١ وواضح ان الخسوف التام لا يظهر الّا بعد نصف الليل بست وثلثين دقيقة . واما في بيروت فلا يظهر الّا بعد نصف الليل بثلاث وخمسين دقيقة وهكذا في سائر الاوقات المذكورة آنفًا بزيادة ١٧ دقيقة عليها

فساد الهواء

يقدرون ان انهُ اذا زاد الحامض الكربونيك في هواء غرف النوم عن جزء من الف من الهواء لم يعد الهواء صالحًا للتنفس . وقد اخترع الاستاذ ولبرت النورنبرجي آلة يستدلّ منها على مقدار الحامض الكربونيك الذي في الهواء وهي اناء فيهِ سائل احمر (وهومذوب الصودا والفينول فثالين) فينقط من هذا الاناء نقطة كل مئة ثانية وتجرى على خيط ابيض طولهُ قدم ونصف فاذا كان الحامض الكربونيك كثيرًا في الهواء ابيضّت النقطة واذا كان قليلاً جدًّا لم تبيض . وخلف الخيط مقياس مقسم الى درجات اعلى درجة منهُ تدل على ان مقدار الحامض الكربونيك نحو سبعة في الالف واوطأ درجة على ان مقدارهُ نحو سبعة في عشرة آلاف فاذا وضع مقياس من هذه المقاييس في البيت عرف منهُ دائمًا نقاوة الهواء وفسادهُ من حيث وجود الحامض الكربونيك فيهِ

من جدَّ وجد

عاد الينا في هذه الاثناء جناب الصديق الفاضل عزتلو بشارة بك تقلا بعد ان طاف عواصم اوربا يتفقد احوالها السياسيَّة ولقي فيها كبار الملوك والوزراء وحظي عندهم بما هو جدير بهِ من حسن الالتفات . ولما كان في الاستانة العلية تكرَّمت الحضرة الشاهانيَّة عليهِ وعلى حضرة شقيقهِ عزتلو سليم بك تقلا بنيشاني المجيدية من الدرجة الثانية . هذا وغير خافٍ ان هذين الشهمين قد اقبلا على الديار المصرية منذ سنين قليلة واتخذا الجد والاجتهاد ديدنًا لهما واعتمدا على نفسهما وقاوما المصاعب بهمة عالية وعزيمة صادقة فدانت لهما وخدمهما السعد والسعد لا يخدم الاَّ المجتهدين المثابرين . فنهنئهما بما حازا من الاكرام ونتمنَّى لهما دوام الترقي

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب القصارى

تأليف سيادة العلاَّمة اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان

هذا كتاب صغير الحجم ساذج الظاهر يتوهم الناظر اليهِ لاوَّل وهلةٍ أنهُ من المؤلفات التي تستخار قراءة الخرافات والاقاصيص على قراءتها ويُضَنُّ بالوقت الثمين ان يقضى في مطالعتها على ان من يستوعبهُ بالتدبر وامعان النظر يرجع عنهُ شاكرًا على ما لقي فيهِ من الفوائد التاريخيَّة واللغويَّة التي لا يعثر عليها الاَّ بطول البحث ودقة التنقيب معترفًا لمؤلفهِ الفاضل بغزارة العلم وسعة الاطلاع وقوة الحجة وسداد البرهان . ولذلك كان هذا المؤلف الصغير جديرًا بالاعتبار والمراجعة خليقًا بالوصف والنقد لتعم فوائدهُ وتتقرَّر مسائلهُ

ومدارهُ على ثلاث مسائل تاريخيَّة تتعلق ببلاد الشام وما يجاورها وفيهِ كلام مسهب عن الطقوس المستعملة في البيعة النصرانية . فأُولى المسائل المذكورة هي: ماذا كانت اللغة الشائعة في اورشليم وسائر بلاد فلسطين في زمان المسيح . وجواب المؤلف عليها انها كانت السريانية التي يقال لها الآراميَّة والكلدانيَّة ايضًا (وجه ٣) وقد اقام على صحة جوابهِ هذا سبعة ادلة نذكرها ملخصةً : الاوَّل ان المؤلفات التي أُلِّفت في ذلك الزمان او حواليهِ سريانيَّة اللغة . الثاني ان اسماء اليهود واليهوديات المذكورة في الانجيل سريانيَّة عدا الاسماء العبرانيَّة التي كانوا يسمون بها تبركًا او تحببًا او استلذاذًا او تعظيمًا لشان الامة . الثالث ان اسماء الاماكن المشاعة في

اورشليم كانت سريانية ايام المسيح مثل غباثة وجسمانية وبيت صيدا الخ. الرابع ان بولس الرسول خاطب اهل اورشليم بالسريانية المسماة في الانجيل العبرانية. الخامس ان علماء اليهود الذين عاصروا المسيح او جاءوا بعد عصره يذكرون في كتبهم الفرق النحوي واللغوي في لهجة الجليليين ولهجة سائر اهل فلسطين السريانية. السادس ورود الفاظ سريانية مما نطق به المسيح حال كونها كتبت باحرف يونانية. السابع بقاء اللغة السريانية شائعة في فلسطين الى ما بعد استيلاء العرب عليها بازمان (تجد هذه الادلة وجه ٤ — ١٠) والاخير منها قضية اثبتها في المسألة الثانية

هذا ومهما يكن في هذه الادلّة من الوجوه المحتملة للرد والجدال عند قصد التفصيل والتأويل فهي في حكمنا ادلة كافية في الجملة لاثبات ما قاله سيادة المطران جوابًا على المسالة الأولى. على أنهُ يسلم ان اللغة اليونانية كانت تستعمل يومئذٍ في بلاد الشام مع شيوع اللغة السريانية كما تستعمل اللغة التركية اليوم فيها مع شيوع اللغة العربية (وجه ١١). وذلك يطابق ما قالهُ المقتطف منذ ست سنوات جوابًا على سؤالين وردنا عليه من الاستانة من المرحوم احمد افندي فارس اللغوي الشهير وهذا نصهُ منقولاً عن وجه ٣١٠ من السنة السادسة من المقتطف

(ج السؤال ٣٢) ان اللغات التي كانت شائعة بفلسطين في ايام المسيح اثنتان اليونانية (يونانيّة الاسكندرية) وضرب من اللغة الكلدانية احد فرعي اللغة الآراميَّة. ويعرف هذا الضرب عند علماء اللغات بالكلدانيَّة السريانيَّة وهي كلدانيَّة مشوبة بالعبرانية ترجمت بها التوراة وتُعرف ترجماتها بالترجوم. والظاهر ان هذه اللغة كانت لغة المسيح في كلامهِ مع الشعب ومع تلاميذهِ ومن الشواهد على ذلك ما بقي في الانجيل من الالفاظ الكلدانية كما في تسمية ابني زبدي بوانرجس اي ابني الرعد مر ٣ : ٧ وفي قولهِ للصبية التي اقامها من الموت طليثا قومي مر ٥ : ١ وفي قولهِ للاصم الاعقد إفَّثا اي انفتح مر ٧ : ٣٤ وفي قولهِ لسمعان انت تدعى صفا الذي تفسيرهُ (باليونانية) بطرس يو ١ : ٤٢ وفي قول مريم لهُ ربُّوني الذي تفسيرهُ يا معلم يو ٢٠ : ١٦. وقد رجح العلماء ما ذكر ولم يذكر ان المسيح كان يتكلم الكلدانية المشار اليها في الغالب على انهُ كان يتكلم اليونانية ايضًا كما يستدلُّ من كلامهِ مع بيلاطس الروماني. انتهى

وثانية المسائل هي: ماذا كانت اللغة الشائعة في بلاد الشام (سورية) حين تملكها العرب. وجواب المؤلف انها كانت السريانية خلافًا لمن يزعم انها كانت اليونانية. وادلتهُ على ذلك متعددة منها ان العرب لما دخلوا بلاد الشام عرَّبوا الفاظًا كثيرة سريانية ولم يعربوا الفاظًا يونانية (١٧ — ١٨) ومنها ان الالفاظ اليونانية المعرَّبة قليلة وكلها مستعارة من السريان لا من اليونان رأسًا بدليل انهُ لا توجد لفظة يونانية معرَّبة الاَّ وهي موجودة في السريانية (١٩) وايضًا بدليل

ان العرب لا يلفظون الالفاظ اليونانية المعرَّبة كاليونان بل كالسريان (٣١) * ومنها ان العرب لما ترجموا التوراة والانجيل الى لغتهم لم يصوروا اسماء الاعلام حسب لفظ اليونان بل السريان وذلك اما لانهم ترجموا عن السريانية لشيوعها اولانهم ترجموا عن اليونانية ولكن راعوا اللفظ السرياني لشيوعهِ. فتكون السريانية هي الشائعة على الحالين (٣٢)* ومنها بقاء آثار اللغة السريانية الى اليوم في اسماء المدن والقرى الكثيرة. وفي تحريف العامَّة للالفاظ العربية الفصيحة بحسب مقتضى اللفظ السرياني. وفي استعارتهم الفاظًا سريانية لا وجود لها في العربية اصلاً. وقد ذكر في عرض هذه الادلَّة فوائد عظيمة في بيان بعض اسباب الفرق بين اللهجة المصرية واللهجة الشامية والالفاظ الغالبة عند المصريين وعند السوريين ومعاني اسماء مدن وقرًى كثيرة في بلاد الشام * ومن الادلَّة على ذلك ايضًا وجود اقوام يتكلمون السريانية على ابواب دمشق الى اليوم (٣٥) وكثرة المصنفين والكتَّاب في اللغة السريانية في سورية من القرن السادس فصاعدًا بعد الميلاد (٣٤)

ومن اقوى الادلَّة عند المؤلف على شيوع السريانية في زمان تغلُّب العرب على بلاد الشام نقل العرب الكتابة عن السريان. وقد نقلنا هذا الدليل برمتهِ الى هذا الجزء من المقتطف ومنهُ يتبيَّن ان سيادة المؤلف قد اشبع الكلام على الكتابة ذاهبًا الى ان للسريان الشرقيين (يريد بهم الكلدان الاقدمين) الفضل العميم في استنباط الحروف الهجائية وان العالم كلهُ تقريبًا اقتبسها عنهم وان اليونان لم يتعلموا حروف الهجاء من الفونيين (او الفينيقيين) بل من السريانيين خلافًا لما هو مشهور الى غير ذلك مما تراهُ في مقالة الكتابة المدرجة في هذا الجزء

فالادلة التي اقامها سيادة المطران على صحة جوابهِ على المسألة الثانية ادلَّة يعسر ردُّها او ترجيح خلافها عليها ويا حبَّذا لو امكننا ان نقول هذا القول الاخير في الادلَّة التي اقامها سيادتهُ على ان الكلدانيين هم مستنبطو حروف الهجاء بل الذي نراهُ ان غيرها يرجح عليها كما سنبينهُ في غير هذا الجزء. وانما يضطرُّنا الى التطويل في ردّ ادلَّتهِ على استنباط حروف الهجاء مخالفتها لما اوردهُ المقتطف في هذا المعنى منذ ثماني سنوات حيث قلنا (وجه ١٨٨ من السنة الرابعة) واما واضع "الحروف الهجائية فالبعض يزعمون انهُ موسى الكليم انزلهُ الله عليهِ وان الوصايا العشر اوَّل كتابة كُتِبَت بالحروف الهجائية فلو صحَّ ذلك لما اهمل موسى ذكرهُ وهو حجة قاطعة على عبادة الاوثان. والبعض يزعمون انهم المصريون والبعض انهم الهنود والبعض انهم العرب. واما راي الجمهور فهو انهم الفينيقيون ابناء وطننا الاقدمين كما يشهد بهِ سانكنياثو اقدم المؤرخين الفينيقيين واشهرهم ويؤيد شهادتهُ بليني وكورتيوس ولوقان ويوسيبيوس وغيرهم. والظاهر ان الفينيقيين

تمموا ما نقص عن المصريين فاستخلصوا من الخط العبراني اثنين وعشرين حرفًا وغيروا فيها وابدلوا وجعلوها حروف علة وصحيحة. ولمّا كان الفينيقيون قديمًا اشهر امة باتساع متاجرهم وكثرة متعلقاتهم وطول اسفارهم اشاعوا استعمال الحروف الهجائية في العالم فجرى عليها العبرانيون والعرب والهنود. وحملها قدمس الى اليونان على ما يظن فشاعت عندهم وانتقلت الى الرومانيين والاسبانيوليين والسلاف القدماء والجرمانيين وغيرهم" ولم نطّلع بعد كتابة ما نقلناهُ هنا على دليل او اكتشاف جدّ يؤيّد بهِ قول سيادة المطران او يرجّح على القول الذي اخترناهُ

وثالثة المسائل هي: ماذا كانت لغة نصارى الشام في طقوسهم قديمًا والجواب السريانية بدليل ان كتبهم القديمة مكتوبة كلها بالسريانية ولا فرق في ذلك بين الملكيين وغيرهم من موارنة ونساطرة ويعاقبة. واللغة الطقسية كانت ابدًا اللغة العامة فاذًا كانت السريانية هي العامة. ولا يسعنا هنا ان نتبع المؤلف في ما ذكرهُ بالاسهاب عن الطقوس ولغتها ووصفها واختلاف الطوائف النصرانية الشامية فيها. فذلك كلهُ خارج عن دائرة علمنا وبحثنا فلا نتعرّض لهُ. ويتلو ذلك ملحقات وتذييلات شتّى قد حوت فوائد كثيرة عمومية

وهذا الكتاب لا يخلو من السهو القليل والحكم على بعض الامور بلا دليل وذلك مع علو منزلة مؤلفهِ في العلم وتدقيقهِ وتحرّيهِ في المسائل: فمن ذلك ما يؤخذ من قولهِ (وجه ١٣) وهو ان مؤلفات يوسف المؤرخ المشهور أُلّفت وفقدت قبل المسيح وذلك سهوٌ ظاهر اذ يوسف المذكور نبغ بعد المسيح. وكذلك قولهُ (وجه ٢٨) ان "العامة تكتب اليوم في بيروت وغيرها (اسم الفونيين) فينيكيين" كأن الخاصة تكتبهُ غير ذلك والحال ان فينيقية لفظة قديمة وردت في كتابات اخص خاصة اليونان ومَنْ تلاهم من الكتّاب على اختلاف لغاتهم الى زماننا هذا والذي يكتبهُ عامّة بيروت اليوم هو ما يكتبهُ خاصتها وما كتبهُ بعض من اشهر كتبة العرب. وكذلك سقوطهُ في ما نبّه على ضبطهِ حسب الاصل كقولهِ (وجه ١٣)" ان تسمية اهل رومية باسم الرومانيين ليست معروفة عند العرب الفصحاء ولا اشتقاقها هو على القياس" ولذلك ضبطها في المتن "الروميين" ثم عاد فخالف ضبطهُ فقال "الاحبار الرومانيون والبيعة الرومانية" (وجه ٥٩)" وكتب طقسها رومانية" (٥٢) والمخالفة أَولى الآن على ما نرى لدفع الالتباس بالمعنى المفهوم من "الرومي" عند العامّة * ومن ذلك قولهُ "ان قدما اسم سرياني معناهُ الاوّل" (وجه ٢٨) اذ الأَولى ان يكون فينيقيًا فقولهُ هذا يحتاج الى دليل

على انهُ في ما خلا هذه الامور الطفيفة يعتبر هذا الكتاب في الطبقة الأُولى بين الكتب الشرقية الحديثة في دقّة البحث وطول الباع وحسن المأخذ وقوّة الاستدلال

كتاب المنافع الكبرى في فن الجراحة الصغرى

تاليف سعادتلو الدكتور الشهير والعالم النحرير عيسى باشا حمدي

رئيس المدارس الطبيّة المصريّة وخوجه الامراض الباطنية بها وحكيمباشي قسم الامراض الباطنية باسبتالية القصر العيني وحكيمباشي فاميلياي خديوي

هو كتاب مسهب في بابهِ جامع لاشهر الطرق الحديثة في فن الجراحة الصغرى مدارهُ على الاربطة والاجهزة والفصد والحجامة وتلقيح الجدري والبزل وقلع الاسنان والتخدير والختان والحمامات والضمادات والمراهم والغراغر والحقن والاشياف ونحو ذلك مما يدخل في موضوع الكتاب . وكل فصولهِ موضحة بالصور والرسوم مما يدل على ان سعادة مؤلفهِ قد جرى فيهِ مجرى احدث الكتب الافرنجية التي من بابهِ واكثرها اتقانًا . ولا يخفى ان سعادتهُ قد اتحف الوطن بكتب كثيرة من قلمهِ مثل هبة المحتاج في الطب الباطني والعلاج في مجلدين . ولمحات السعادة في فن الولادة وبلوغ الآمال في صحة الحوامل والاطفال ونتائج الاقوال في الامراض الباطنية للاطفال وواضح المنهاج في فن العلاج والمعراج في الطب الباطني والعلاج وهو في ثلاثة مجلدات . ونهاية الاصل والفرع في التسمم والفرع . فنثني على سعادتهِ بلسان طلاب المعارف ثناء جميلاً ونبشر اهل الوطن بان شمس المعارف قد عادت الى ربوعهم بعد ان غابت عنها غيابًا طويلاً

العبوديّة

انسنا في هذه الاثناء بلقاء الصديق الفاضل والشاعر المجيد رفعتلو الياس افندي الباشا وكيل سيادة الحبر المفضال بطريرك الطائفة الكاثوليكية والمدرسة البطريركيّة في بيروت فأطلعنا على قصيدة عامرة الابيات نظمها في مدح الحضرة الخديوية الفخيمة يقول في مطلعها

بمدحك باعُ المادحين تطولُ وبحر الثنا منهم اليك طويلُ
حللتَ صعابَ المعجزات بحكمة كأنك ياتوفيق مصرَ رسولُ

الى ان يقول

اذا قلتَ قولاً انجز الحرُّ وعدهُ وعهدكَ عهدٌ بالوفاء كفيلُ

والقصيدة كلها لآلئ ودرر وحسبها انها في مدح من تحدى نياق الشعراء اليهِ ويفتخر القريض بالثناء عليهِ

المقتطف

الجزء الخامس من السنة الثانية عشرة

اشباط (فبراير) ١٨٨٨ = ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٠٥

تقدُّم الصناعة وكساد البضاعة

تقرير صناعي تجاري

لَمَّا اشتدَّ الضيق المالي في اوربا واميركا منذ سنتين عيَّنت الحكومة الانكليزية لجنة لتبحث عن سببهِ فكان من رأي هذه اللجنة في تقريرها الاخير ان وفور المصنوعات هو السبب الاول لهذا الضيق . فان المصنوعات زادت عن احتياج الناس زيادة فاحشة فكسدت سوقها وسوق التجارة عمومًا . والسبب في زيادتها تقدُّم الصناعة كما سيجيء . فتقدُّم الصناعة هو السبب لكساد البضاعة وهو من جملة الاسباب التي نتج عنها الضيق الحاضر

اما تقدم الصناعة فيُعنَى بهِ اعتماد الناس في صنائعهم على قوَّة البخار بدل قوَّة البشر والحيوانات واستخدامهم الآلات والمستنبطات الحديثة التي تكثر بها المصنوعات وتقلُّ نفقاتها وبعبارة أُخرى هو اعتمادهم على المعامل الكبيرة (الفبريقات) مثل معامل النساجة والدباغة والسكافة والوراقة وعمل الآلات والادوات وما اشبه . وهذه المعامل لا تكثر مصنوعاتها ولا يرخص ثمنها ما لم تكن وسيعة جدًّا وما لم يكن فيها من الآلات والادوات ما يقتضي نفقات طائلة سواءٌ عُمِل بهِ ام لم يُعمَل حتى يضطرَّ صاحبها ان يعمل بها دائمًا ولو بربح يسير الَّا لا يخسر رأس مالهِ في نفقاتها

والناس مجبولون على محبة الكسب فاذا رأى زيد انهُ يربح عشرة دنانير من مقدار معلوم من البضاعة التي يصنعها يحسب انهُ يربح عشرين دينارًا او حواليها اذا تضاعفت مصنوعاتهُ فيوسع معملهُ ويزيد مصنوعاتهِ غير ناظر الى مقدار الطلب على هذه البضاعة وهو المعبَّر عنهُ في

اصطلاح التجار "بالمقطوعيّة" ولاسيَّما لان هذه المقطوعية لا يمكن تقديرها تمامًا ولذلك زادت المصنوعات اكثر ممَّا زاد البشر واكثر ما زاد طلبهم لها

والنتيجة الاولى من زيادة المصنوعات رخصها لانهُ اذا زادت بضاعة عمَّا يُطلب منها ولو بعض الشيء رخص ثمن البضاعة كلها اذ ان اصحاب البضاعة الزائدة يرخصون ثمنها ليتخلصوا منها اذا لم يمكنهم خزنها فيضطرُّ بقية اصحاب المعامل ان يجاروهم في ترخيص الثمن بل ان يرخصوا اكثر منهم ليسبقوهم في البيع فتهبط الاثمان كثيرًا وتزول الارباح

قال جون برَيْت الخطيب الانكليزي الشهير في احدى خطبهِ ان معملاً كبيرًا من معامل الادوية ربح من صنف واحد منها سنة ١٨٧٤ ثمانين الف ليرة انكليزية . فلمَّا اطَّلع صاحب المعمل على دفاترهِ في آخر السنة ورأى هذا الربح الفاحش قال للذين امامهُ انني آسف كثيرًا لان ربحنا زاد الى هذا الحد وهذا الربح الوافر لا بدَّ من ان تعقبهُ خسارة فاحشة في السنين التالية . فكان كما قال ومن ثمَّ الى الآن لم يربح هذا المعمل شيئًا من ذلك الصنف من الادوية لان كثيرين علموا بما نالهُ من الربح فاقبلوا على استخراج هذا الدواء فزاد المستخرج منهُ على المقطوعية فرخص ثمنهُ كلهُ . وقد اخبرنا احد تجار بيروت شيئًا مثل ذلك قال انهُ كان يتجّر هو واخوهُ بالصوف وكان ربحهما منهُ نحو الف وثلاثمئة ليرة في السنة . ففي احدى السنين ارتفعت اسعار الصوف كثيرًا فربحا اكثر من اربعة آلاف ليرة انكليزية . ولما صفيا دفاترهما في آخر السنة ورأيا هذا الربح الوافر قال احدهما يجب ان نتوقَّع الخسارة في السنة التالية فكان كما قال وخسرا في السنة التالية خمسة آلاف ليرة او حواليها . وسبب ذلك انهُ لما ارتفعت اسعار الصوف في اوربا بذل التجار جهدهم على جلبهِ من اماكن بعيدة كاميركا واستراليا وبذل اصحاب معامل النسج جهدهم في الاعتياض عنهُ بغيرهِ فكثر واردهُ وقلَّ طلبهُ فهبط ثمنهُ وكسدت سوقهُ

وهذا شأن التجار دائمًا فانهم اذا ربحوا كثيرًا بصنف من البضائع اكثروا من استجلابهِ واضافوا ارباحهم الى رأس مالهم طمعًا بزيادة الربح فتزيد البضاعة عن "المقطوعية" وتكسد سوقها ويرخص ثمنها فيضطرُّون ان يبيعوها ولو بما قلَّ عن ثمنها ليفوا ما يُطلَب منهم فيضيع ربحهم ورأس مالهم وتعمُّ الخسارة التجَّار والصنَّاع ويختلُّ ميزان التجارة والصناعة

ولكن دوام الحال من المحال لان الناس لا ينفكُّون عن ابتياع البضائع واستعمالها واتلافها . فالمعامل المقتصدة الكثيرة رأس المال تتحمَّل الخسائر وتبقى جارية في عملها الى ان

تخرب المعامل الصغيرة المناظرة لها فيعود الربح اليها وتتصرَّف في الاثمان كيف شاءت وتعود ايام الرخاء على العُمَّال والتجار . فيرى كثيرون ارباح هذه المعامل ويجمعون اموالهم وينشئون معامل جديدة لمناظرتها وليس لهم خبرة كافية للاقتصاد ولجعل المصنوع بقدر المطلوب فتزيد البضائع عن الحاجة ويختلُّ ميزان الصناعة والتجارة ثانيةً وتفلس المعامل القليلة التدبير ويدور الدور وهلمَّ جرًّا . ولهذا كان الضيق المالي في ادوار متعاقبة

وقد كانت ادوار الضيق محليَّةً في قديم الزمان اي اذا حدثت في مدينة او مملكة لا تتَّصل الى غيرها اما الآن فصارت عمومية لارتباط البلدان بعضها ببعض بالعلاقات التجارية . فاذا افلس بيت تجاري في لندرا فقد يفلس بسببهِ بيوت كثيرة في فرنسا والنمسا وإيطاليا وتركيا وبلدان أُخرى . وزِد على ذلك انهُ اذا حدث اختلال في مركز من مراكز التجارة او هبط فيهِ ثمن بضاعة انتشرت اخبار ذلك في كل المسكونة بسرعة البرق فأَخلَّت بميزان التجارة حالاً

ومن الغريب انهُ مع ضيق الحال وكساد البضائع ورخصها فالتجارة لم تتوقَّف ولم تتأَخر بل زادت حركةً كما يظهر من مقابلة الصادر والوارد في كل مملكة من الممالك . مثال ذلك ان الولايات المتحدة الاميركية اصدرت سنة ١٨٧٧ نحو ٣١٦ مليون جالون من زيت الكاز واخذت ثمنها اكثر من ٤٤ مليون ريال اميركي . فزاد الصادر منها سنة ١٨٨٦ حتى بلغ ٤٠٤ ملايين جالون مع انها لم تأْخذ ثمنهُ الاَّ نحو ٢٤ مليون ريال اي ان الصادر منها زاد ٨٨ مليون جالون مع ان الثمن نقص عشرين مليون ريال . وجلبت سنة ١٨٨٣ نحو الفَي مليون رطل (مصري) من السكَّر ودفعت ثمنها ٩٢ مليون ريال ولكنها جلبت سنة ١٨٨٥ اكثر من الفين وخمس مئة مليون رطل ولم تدفع ثمنها الاَّ نحو ٦٨ مليون ريال . اي ان الوارد زاد اكثر من خمس مئة مليون رطل والثمن كلهُ نقص نحو ٢٤ مليون ريال . وكانت الغلال على اخصبها فيها سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٠ و ١٨٨١ وعلى امحلها سنة ١٨٨٢ و ١٨٨٣ و ١٨٨٤ ومع ذلك فالمنقول منها في السكك الحديدية زاد سنة ١٨٨٤ عمَّا كان سنة ١٨٨١ نحو ٣٢ في المئة

وهذا شأْن التجارة الانكليزية اي ان البضائع الواردة الى بلاد الانكليز والصادرة منها زادت كثيرًا في السنين الاخيرة رغمًا عن رخص ثمنها . فقد كانت قيمة الصادر والوارد منها واليها سنة ١٨٧٣ نحو ٦٨٢ مليون ليرة انكليزية فهبط سنة ١٨٨٣ الى ٦٦٧ مليون ليرة ولو بقيت اسعارهُ كما كانت ١٨٧٣ لبلغت قيمتهُ ٨٦١ مليون ليرة وهذا دليل قاطع على ان التجارة زادت حركةً مع هبوط الاسعار الفاحش

والسبب الاظهر لعدم توقُّف التجارة ان رخص الثمن يزيد "المقطوعية" ولو مهما كانت

البضاعة قليلة الاستعمال . مثال ذلك ان ثمن الدرهم من الكينا كان في اميركا سنة ١٨٧٩ نحو ثمانية غروش فهبط سنة ١٨٨٦ حتى بلغ غرشاً ونصفاً والكينا دواء لا يُستعمل الاَّ عند الحاجة اليهِ فقولنا ان رخصها يزيد مقطوعيتها هو بمثابة قولنا ان رخص التوابيت يزيد عدد الموتى ولكن هذا هو الواقع فإن الوارد من خشب الكينا الى اميركا كان سنة ١٨٨٣ اقل من مليونين وستمئة رطل (مصري) فبلغ سنة ١٨٨٦ نحو اربعة ملايين رطل . وهذا دليل قاطع على ان الرخص يزيد المقطوعية حتى في المواد التي لا يستعملها الناس الاَّ عند اشد الحاجة اليها

والنتيجة الثانية من تقدم الصناعة ابطال الصنائع البيتية وخراب المعامل الصغيرة . ان كثيرين من القراء يذكرون ان الحاكة كانوا منتشرين في كثير من مدن القطر الشامي والمصري فكانت الانوال في دمشق وحمص ودير القمر والمحلّة الكبرى تُعَدُّ بالالوف وعشرات الالوف ولكن اين هذه الانوال . اسأَلْ جمهور الكتّاب يقولوا لك ان اللوم في ذلك على اهالي البلاد الذين اهملوا المنسوجات الوطنية واعتاضوا عنها بالمنسوجات الافرنجية . ولكن أَيُعقَل ان ثمانية ملايين من البشر يتفقون كلهم على تعطيل صناعة واسعة من صنائع بلادهم وقطع الرزق عن الوف من ابناء جلدتهم ليعطوا اموالهم للغرباء . ذلك لا يُعقَل بل ان الذين يقولون هذا القول أَهم في مقدّمة الذين اعتاضوا بالمنسوجات الافرنجية عن المنسوجات البلدية . وحقيقة الامر ان ما حدث امرٌ طبيعيٌّ لا بدَّ منهُ ولم يقتصر على بلادنا بل حدث في كل البلدان في اسيا وافريقية واميركا وفي كل مكان تبلغ اليهِ المنسوجات الافرنجية بسهولة بل في اوربا نفسها فأُلغيت فيها المنسوجات البيتية اي التي كانت تنسج في البيوت او التي كان ينسجها الحاكة المستقلون مثل حاكة بلادنا بل أُلغيت معامل النسج الصغيرة إما لافلاس اصحابها او لانهم رأَوا انهُ لا يمكنهم مباراة المعامل الكبيرة فاهملوا صناعة النسج او اشتركوا مع اصحاب المعامل الكبيرة

رأَينا منذ مدة رجلاً من اغنياء الانكليز عندهُ معمل للنسج فيهِ اربعة آلاف عامل او اكثر . فرجل مثل هذا يقتسم ارباح اربعة آلاف عامل لا يُغفِل واسطة من الوسائط التي تُستَنبَط لاتقان المنسوجات وترخيص ثمنها وهو قادر على ذلك لكثرة دخلهِ فانَّى يتأَتَّى للحائك المنفرد بنفسهِ ان يجاريهُ في اتقان المنسوجات وترخيص ثمنها واصدارها الى البلدان البعيدة . ثم ان رجلاً مثل هذا يمكنهُ ان يقنع بقليل من الربح لان القليل من الكثير كثير ويمكنهُ ايضاً ان يبتاع القطن من بلاد القطن والصوف من بلاد الصوف ويفتح مناجم الفحم وينشئ معامل لاستخراج الاصباغ وبقية المواد الكيماوية التي تستعمل في قصر المنسوجات وصبغها وطبعها فيربح ما كان يربحهُ

تاجر القطن وتاجر الصوف ومستخرج الفحم ومركب الاصباغ . فأنَّى يتأتى للحائك او لصاحب المعمل الصغير ان يباريهُ في شيء من ذلك

ويقال ان معامل تكرير السكر لا تربح الآن من تكرير الاقَّة الاَّ نحو بارتين فيلزم للمعمل ان يكرّر عشرين اقة حتى يربح غرشاً واحداً . ولكن معمل تكرير السكر لا يمكنهُ ان يعمل هذا العمل ويبيع السكر رخيصاً و يربح بتكرير الاقة بارتين ما لم يكن فيهِ من الآلات والادوات ما ثمنهُ الوف كثيرة من الليرات . فقد بلغنا ان معمل تكرير السكر المصري يكرّر في اليوم نحو اربعين الف اقة ومع ذلك فربحهُ قليل جدًّا بالنسبة الى رأس مالهِ ونفقاتهِ الكثيرة

وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان الولد يقدر الآن ان يصنع ثمانية عشر الف زرّ من ازرار القمصان بواسطة الآلات الحديثة . ولكن المعمل الذي فيهِ هذه الآلات لا يمكنهُ ان يجري في اعمالهِ ما لم يكن فيهِ من الحجارة الكريمة التي تصنع منها الازرار ما ثمنهُ ستة آلاف ليرة انكليزية و يجب ان يكون فيهِ دائمًا من الازرار نحو تسعة آلاف نوع وكمية كبيرة من كل نوع . وجملة القول ان تقدُّم الصناعة ورخص البضاعة اوجبا قيام المعامل الكبيرة وخراب المعامل الصغيرة

ونظام الصناعة الجديد قد اضعف قوة العمال الى حدٍّ يفوق التصديق بتقسيم الاعمال بينهم وتخصيصهِ كل واحد منهم بعمل واحد . فصار العامل كآلة ميكانيكية لا يعرف ان يعمل غير ما اختص بهِ من العمل حتى اذا جمع شيئًا من المال واراد ان يستقل بنفسهِ لم يستطع ذلك لانهُ لم يزاول الاَّ جزءا واحدًا من العمل . مثال ذلك ان الحذاء الواحد الذي يصنعهُ عادةً صانع واحد لا يُصنع الآن في معامل الاحذية ما لم يمرَّ على اربعة وستين عاملاً وكلٌّ منهم يعمل جزءا منهُ . ومن نتائج هذا النظام الجديد استخدام النساء والاولاد بدل الرجال وهذا زاد رخص المصنوعات رخصاً واخلَّ باسلوب الصناعة القديم

وكان الصنّاع والتجار يتصرفون في الاثمان كيف شاؤوا اما الآن فالجرائد تنشر الاثمان في كل مكان حتى ان التاجر الذي يجول بين الفلاحين في القطر المصري ليبتاع القطن منهم يجد انهم أعرف منهُ باسعار السوق في الاسكندرية بل باسعارها في بلاد الانكليز نفسها . وكانت علاقة اصحاب المعامل مقتصرة على التجار امَّا الآن فاضطروا ان يرسلوا عملاء من قبلهم ليعرضوا بضائعهم على الذين يستعملونها . مثال ذلك ان تجارة الورق كانت رائجة في مصر لكثرة المطابع فيها وكان التجار يربحون منها ارباحًا فاحشة حتى ان اعظم بيت في جوار الازبكية هو لتاجر من تجار الورق اما الآن فلا يمضي على صاحب المطبعة اسبوع الاَّ و ياتيهِ واحد او اثنان من عملاء الورق يعرضون عليهِ ورقهم بارخص الاثمان وهو قد يستغني عنهم و يطلب الورق من

المعل توًّا لكي يربح ما ياخذهُ العملاء وقس على ذلك بقية اصناف التجارة

والخلاصة ان تقدُّم الصناعة رخَّص البضائع واضرَّ بالصنّاع والتجار واخل بميزان الصناعة والتجارة . ولا بدَّ من ان جمهور الناس قد انتفعوا من تقدُّم الصناعة ورخص المصنوعات ولكن ليس كثيرًا لان الرخص عوَّدهم على الترف والتلف وهما من شرّ ادواء العمران

غذاء الاجسام وعناصر الغذاء

كم نأكل وماذا نأكل

اوردنا في الجزء الاول والثاني من هذه السنة نبذتين في هذا الموضوع ذكرنا فيهما العناصر التي يتركب منها جسد الانسان وطعامهُ . وقد اردنا الآن ان نسهب الكلام في ما يلزم لاجسادنا من الغذاء لان العلم بغذاء اجسادنا كالعلم بحياتنا نفسها في الاعتبار ولان صحة الجسد وراحة العقل تتوقفان على تدبير الغذاء . والبحث في هذا الموضوع حديث ولكن العلماء قد ولعوا بهِ اشدَّ الولع حتى انهم ليقضون السنين الطوال على تمحيص مسئلة واحدة من المسائل الكثيرة التي شرحناها او سنشرحها معتمدين على ما كتبهُ اولئك الاعلام

اذا راجع القارىء النبذتين المدرجتين في الجزء الاوَّل والثاني في هذا الموضوع علم ان اجسادنا واطعمتنا مركَّبة من عناصر واحدة [1] وان المركبات الكيماوية التي في اجسادنا يوجد ما يشبهها في اطعمتنا . وهذا هو المنتظر لان الجسد مركب من الطعام

ولا يقتصر الطعام على تجهيز الجسد بالمواد التي يتركب منها بل يجهزهُ ايضًا بما يلزم لهُ من الحرارة والقوة . فاذا علم الانسان من ايّ المواد يتركب لحمهُ ومن ايها يتركب دهنهُ ومن ايها تتولد حرارتهُ وقوتهُ علم كيف يتصرَّف في طعامهِ حتى يجني الفائدة العظمى من الطعام الاقل . ولو

---

(١) يتحصل مما اوردناهُ في النبذتين المشار اليهما ان الاطعمة العادية كاللحم والسمك والبيض والخبز والخضر مؤَّلفة من النفايات كالعظام والقشور ومن المواد التي تؤْكل كلحم السمك وزلال البيض ودقيق الحنطة . وان هذه المواد التي تؤْكل مؤَّلفة من الماء ومن المواد المغذية وهي البروتاين والادهان والكربوهيدراتات والمواد الجمادية . وان البروتاين اي مكوّن العضل يقسم الى مواد شبيهة بالالبيومن كاللحم الخالص من الدهن وزلال البيض وجبن اللبن وغلوتن الحنطة . ومواد شبيهة بالجلاتين كالغضاريف والاوتار وهلام العظام . والادهان تشمل دهن الحيوان وزبدة اللبن وزيت الحبوب . والكربوهيدراتات تشتمل على السكر والنشا والالياف الخشبية التي في الاطعمة النباتية . والمواد الجمادية تشتمل على فصفات الكلس وملح الطعام . واما الماء فليس مغذيًا بنفسهِ ولكنهُ ضروري للغذاء

امكننا ان نرى باطن الجسد بالعين الباصرة ونتتبع دقائق اللحم في نزولها الى المعدة واتصالها منها الى الدم والعضلات وصيرورتها جزءا منها ثم انحلالها وخروجها من الجسد . وان نتتبع دقائق الدهن والنشاء في سيرها الى ان تصير جزءا من الجسد ثم يتحد بها الاكسجين الذي نتنفسهُ ويحرقها فيحصل من احتراقها حرارة او قوة. لو امكننا ان نرى كل ذلك ونتتبعهُ لعلمنا بالتحقيق كيف يتصرف الجسد في الطعام وما هي الاطعمة اللازمة لهُ وما هي الاطعمة غير اللازمة. ولكن هذه الامور على عظم اهميتها وتوقُّف حياتنا عليها لم يهتدِ الناس الى وجه معرفتها الآ منذ عهد قريب ولم يروها بالباصرة بل بالبصيرة . وقبل ايضاح ذلك نقول ان الجسد لا يخلق شيئًا من لا شيء بل كل ما فيهِ من لحم ودهن وعظم وقوة وحرارة مستمد من الطعام الذي يأكلهُ والشراب الذي يشربهُ والهواء الذي يتنفسهُ . وعلماء هذا الزمان يحسبون مقدار ما يدخل اليهِ وما يخرج منهُ بالتدقيق التام كأنهُ بيت تجاري او معمل صناعي . وقد تبيَّن لهم بعد البحث ان الانسان البالغ المعتدل الجسم يحتاج في اليوم الى نحو ٦٤ درهمًا من اللحم او ما يقوم مقامها و ١٦٠ درهمًا من الخبز او ما يقوم مقامها و ٢٤٠ درهمًا من البطاطا او ما يقوم مقامها و ٨ دراهم من السمن او ما يقوم مقامها و ٢٩٦ درهمًا من الماء ويتنفس في نهارهِ وليلهِ ٢٤٠ درهمًا من الاكسجين وجملة ذلك نحو ثمانية ارطال مصرية

وهذه المواد تدخل الجسد فيستحيل بعضها الى غاز يسمى حامضًا كربونيكًا فيخرج بالتنفس من الفم والتصعُّد من الجلد ومقدارهُ في الاربع والعشرين ساعةً ٣٠٨ دراهم . والى ماء يخرج بالتنفس والتصعد ايضًا ومقدارهُ نحو ٩٧ درهمًا . والى يوريا ومواد جمادية تفرزها الكليتان مع البول ومقدارها خمسة عشر درهمًا. والى ماء ومواد غير مهضومة تخرج في البول والبراز ومقدارها ٥٨٢ درهمًا . هذا على وجه التعديل ولكن الداخل الى الجسد والخارج منهُ يختلفان باختلاف نوع الطعام والشراب وبحسب الراحة والتعب كما ظهر بالامتحان . فان رجلاً في الثامنة والعشرين من عمرهِ امتحن تحوُّل الطعام في جسدهِ ثلاثة ايام متوالية فاكل في اليوم الاول قليلاً من خلاصة اللحم والملح وشرب قليلاً من الماء ولم يعمل عملاً شاقًا . واكل في اليوم الثاني طعامًا كافيًا وعمل اعمالاً غير شاقَّة واكل في اليوم الثالث كما اكل في اليوم الثاني وعمل عملاً شاقًا حتى لم ينقضِ النهار الاَّ وقد انهكهُ التعب . وفي كل يوم كانت المواد المفرزة من جسمهِ والباقية فيهِ تحسب بالتدقيق التام بآلات معدَّة لذلك لا يسعنا المقام لوصفها فكانت النتيجة كما ترى في ما يلي

طعام اليوم الاوّل	خلاصة اللحم	١٢٫٥	الغرام
	ملح	١٥٫١	"
	ماء	١٠٢٧٫٣	"
طعام اليوم الثاني	لحم	١٤٠	غراماً
	زلال البيض	٠٤٢	"
	خبز	٤٥٠	"
	لبن	٥٠٠	"
	بيرا	١٠٣٥	"
	دهن	٠٠٧٠	"
	زبدة	٠٠٣٠	"
	نشا	٠٠٧٠	"
	سكّر	٠٠١٧	"
	ملح	٠٠٠٤	"
	ماء	٠٣٨٦	"

وطعام اليوم الثالث مثل طعام اليوم الثاني . اما مقدار الاكسجين الذي استنشقهُ من الهواء فكان في اليوم الاوَّل ٧٧٩ غراماً وفي الثاني ٧٠٩ غرامات وفي الثالث ١٠٠٦ غرامات

هذه هي المواد التي دخلت جسمهُ في الايام الثلاثة . واما المواد التي خرجت منهُ فوزنت بالنسبة الى عناصرها اي الكربون والهيدروجين والنيتروجين والاكسجين واعتُبرت ايضاً الاطعمة والاشربة بالنسبة الى عناصرها المذكورة فوُجد انهُ خسر في اليوم الاول نحو عشرين غراماً من الكربون و١٠٦ غرامات ونصفاً من الهيدروجين و ١١ غراماً من النيتروجين و٦٠٣ غرامات من الاكسجين . وربح في اليوم الثاني (اي اليوم الذي اكل فيهِ اكلاً معتدلاً ولم يعمل عملاً شاقًّا) نحو اربعين غراماً من الكربون و٣٨ غراماً من الهيدروجين و٨٣ غراماً من الاكسجين واما النيتروجين فلم يربح منهُ شيئاً بل كان الداخل منهُ كالخارج . وخسر في اليوم الثالث نحو ٢٧ درهماً من الكربون و ٧ من الهيدرجين و ١٤ من الاكسجين. هذا اذا اعتبرنا الربح والخسارة بالنظر الى العناصر الكيماوية البسيطة واما اذا اعتبرناهما بالنظر الى اللحم والدهن فتكون خسارة هذا الرجل في اليوم الاول ٢٠٨ غرامات من لحمهِ و٢١٦ غراماً من دهنهِ . وربحهُ في اليوم الثاني ٦٥ غراماً من الدهن لا غير وخسارتهُ في اليوم الثالث ٥٦ غراماً من دهنهِ

ومفاد ذلك ان الانسان اذا صام او اكل قليلاً ولم يعمل عملاً او عمل عملاً خفيفاً غير متعب عاش على نفقة جسده وكانت خسارتهُ في اليوم نحو ٣٠٠ غرام من اللحم ونحو ٣٠٠ غرام من الدهن . واذا اكل اكلاً معتدلاً وعمل عملاً شاقاً لم يخسر شيئاً من لحمهِ بل خسر نحو ٥٠ او ٦٠ غراماً من دهنهِ

وقد تقدَّم ان المآكل التي فيها بروتابين كاللحم والزلال والمادة اللزجة التي في الدقيق يتكوَّن منها لحم الانسان وبعض دهنهِ وحرارتهِ . والمواد الدهنيَّة والزيتيَّة يتكوَّن منها دهنهُ ويحترق بعضها في جسمهِ لتكوين حرارتهِ . والمواد النشوية والسكرية يصير بعضها دهناً ويحترق البعض الآخر لتكوين حرارة الجسد . ونقول الآن ان الموادَّ النشوية تقي دهن الجسد من الاشتعال ودهن الجسد يقي عضلاتهِ من الانحلال . والجسم وهو في حال الصحة فيهِ من اللحم والدهن ما يكفيهِ مدَّة حتى اذا صام طويلاً او برد كثيراً او انحلَّ منهُ بالعمل الشاق اكثر مما يدخلهُ من الطعام اعتمد على ما فيهِ من اللحم والدهن فانفق منهما . واذا انقطع عن نوع من الاطعمة المذكورة قضى غيرهُ وظيفتهُ فاللحم يقضي وظيفة الدهن وكلاهما يقضي وظيفة النشا والسكَّر فيمكن للانسان ان يعيش على الاطعمة الحيوانية فقط بدون ان يأْكل شيئاً من الحبوب والخضر والفواكه كما يفعل بعض اهالي الاصقاع الشمالية الذين يستغنون عن الحبوب والاثمار بأكل الكثير من اللحم والدهن ويكثرون من الدهن حتى يعتاضوا بهِ عن السكَّر والنشا . ولكن السكَّر والنشا لا يكفيان الانسان ولا بدَّ لهُ من اكل المواد اللحميَّة معهما . وان لم يأْكل اللحم بعينهِ واكل الحبوب واللبن والبيض ففيها مواد لحميَّة كافية تقوم مقام اللحم

وقد امتحن الاستاذ رنكي الموناخي ذلك في نفسهِ فاقتصر في احد الايام على الطعام الآتي وهو ١٨٣٢ غراماً من اللحم و ٧٠ غراماً من الدهن و ٣٠ غراماً من الملح و ٣٣٧١ غراماً من الماء فخسر جسمهُ في اربعٍ وعشرين ساعة ١٥ غراماً من الدهن وربح نحو ٤٩٠ غراماً من اللحم . واقتصر في يوم آخر على ١٥٠ غراماً من الدهن و ٣٠٠ غرام من النشا و ١٠٠ غرام من السكر فكسب ٩١ غراماً من الدهن وخسر ١٢٠ غراماً من اللحم

هذا والاختبار يدلنا والعلم يؤيد الاختبار ان الطعام الممزوج من المواد اللحمية والدهنيَّة والنباتية هو انسب للانسان من غيرهِ فلو اكل في اليوم نحو ٦٠٠ غرام من الخبز و ١٥٠ غراماً من القطاني و ١٠٠ غرام من اللحم وخمسين من الارزّ واربعين من السكر والنشا لكان في ذلك من الغذاء ما يكفيهِ ولو عمل اعمالاً شاقة . ويمكن تقليل بعض هذه المواد وتكثير البعض الآخر بحيث يبقى مقدار البروتابين والدهن والسكر والنشا واحداً او متقارباً . ولا نهاية لطرق

التبديل بين الاطعمة ولكن الحكيم يتطلَّب ان يغتذي بالطعام الاطيب والانفع والارخص

وما ذكرناهُ هنا قضى العلماء على استنتاجهِ اياماً بل شهوراً واعواماً . قال الاستاذ فويت انهُ لبث يشتغل مع معاونهِ اياماً كثيرة لكي يمكنهُ ان ينقي اللحم من فضولهِ حتى لا يبقى فيهِ الاَّ البتومابن . وكتب رسالة طويلة في نتائج امتحاناتهِ طبعها في ١١٥ صفحة بالقطع الكبير وقال فيها انهُ اقتضب غاية الاقتضاب ولم يذكر الاَّ زبدة امتحاناتهِ وترك التفصيل لئلاَّ يمل القارىء . وهذه الرسالة واحدة من رسائل كثيرة . وتعبُ هؤلاء العلماء يفوق التصديق فقد بقي الاستاذ هنبرج يمتحن مقياس التنفس ست سنوات متوالية ويجد فيهِ خللاً لا يعلم سببهُ الى ان كان احد الايام فسمع واحداً يقول ان الفحم اذا انكشف للهواء خسر بعض ثقلهِ فخطر لهُ حينئذٍ انهُ قد وضع في المقياس بعض المواد الفحمية فقال لعلهُ يتصعد شيء عن هذه المواد بسبب الخلل المذكور فكان كما قال وعرف بعد تعب ست سنوات كيف يتقن استعمال هذه الآلة

بواعث الانسان على العمل

لجناب يوحنا افندي دخيل (تابع ما قبلهُ)

النبذة الثانية في الخير

الخير او الواجب هو ذلك الناموس المرسوم في عقولنا بالفطرة اللائق وحدهُ بالانسان ذي الانسانية الحقَّة الذي اذا تعدَّيناهُ عدمنا استحقاقنا وفقدنا حقنا وهو الداعي الوحيد الذي اذا جرينا بموجبهِ لا نحتاج في اعمالنا الى مداراة الخواطر ومراعاة الاشخاص ونستغني عن توقُّع مناسبة الازمنة والاماكن والاحوال

امَّا صورة الخير التي يمتاز بها عن الشر فهي فينا بالفطرة لاننا حين نشاهد ولو لاول مرة امراً معاكساً لضميرنا نشمئز منهُ وما ذلك الاَّ لانهُ لا يطابق صورة الخير المرسومة فينا . فلو لم تكن هذه الصورة فينا بالفطرة لما ميَّزنا الخير من الشرّ عند بادئ بدء . وبناء عليهِ نستدل ان ليس للتهذيب والعادة من يدٍ في تأصيل هذه الصورة فينا واحداثها من العدم بل نستنتج ان لهما اليد الطولى في انماء جرثومتها المتأصلة فينا بالطبع واظهارها اهلاً لقيادتنا في تصرفاتنا الآيلة لافادتنا وافادة الهيئة الاجتماعية

وممَّا يوضح ان هذه الصورة موجودة فينا بالفطرة انهُ حينما نعلم بوجودنا وبحريَّة ارادتنا المختارة نعلم ايضاً ان فينا ناموساً ينبغي ان نعمل بموجبهِ اعمالنا اذا شئنا ان نقوم باهلية حريَّتنا وقوانا

العاقلة . وهذا التعريف المجرد لصورة الخير لا يظهر جليًّا الّا حين يجري الضمير اعماله اي حينما تسنح له الفرصة ويشاهد الاعمال التي لا يستطيع الّا ان يظهر حكمهُ فيها او حينما نراهُ مطاعًا او معصيًا بأحد اعمال الارادة التي تميل باختيارها إما الى طاعتهِ فيرتاح او الى مخالفتهِ فيتعب . وما ذلك الّا لانهُ يظهر حينئذٍ دفعةً واحدةً كالهامٍ باطنٍ متعلّقٍ بقوانا الحاسّة والعاقلة ويحرّك قلبنا وينير بصيرتنا معًا في آنٍ واحد مبيّنًا جليًّا تفضيل الخير على الشرّ. ولبيان ذلك هاكم ما يجري فينا عند مشاهدة عمل مقرون اجراؤهُ بحرّية الارادة ومتعلق بهذا الضمير الادبي مصدر الفضائل ففي بادئ الامر إما اننا نستصعب هذا العمل ونستحسنهُ او اننا نخطّئهُ ونستقبحهُ وبعبارة أخرى اما اننا نجدهُ حسنًا فنحكم بحسنهِ او نراهُ قبيحًا فنحكم بقبحهِ . ففي الاولى من هاتين الحالتين لا ريب اننا نشعر بسرورٍ وانبساط وفي الثانية بغمٍّ وانقباض هذا مّما يتعلق بنفس الفعل ثم اذا انتقلنا منهُ الى الفاعل نرى انهُ هو ايضًا يصير لدينا موضوعًا لحكمٍ وشعورٍ مرتبطين بالاولين ارتباطًا شديدًا . وذلك لاننا نعتقد انهُ عمل إما ما يستحق الاستحسان او الاستقباح وبالتالي انهُ اهلٌ للمكافأة او مستحق العقاب . اي انهُ استوجب ان يكون سعيدًا مغبوطًا او شقيًا مذمومًا طبقًا لسلوكهِ وتصرفهِ وحسب نتائجها وغاياتها . وفي نفس الوقت الذي نحكم فيهِ عليهِ هذا الحكم نشعر وفقًا لدرجة الفضيلة او الرذيلة التي جاء بها إما بان فعلهُ ارضانا واحببناهُ او اغضبنا واشمئززنا منهُ وبالتالي نشعر اما باعتبارهِ واكرامهِ او باحتقارهِ واهانتهِ

وليس بخافٍ ان هذه التأثيرات التي تحصل لنا عند مشاهدة اعمال الغير تحصل لنا ايضًا عند ما نقرأ او نسمع شيئًا عن اعمالهم . واما الاعمال التي تصدر منا نحن فيبدو لنا فيها امران لم نشعر بهما في الاحوال الثلاثة السابقة وهما اولًا حكمنا باستحسان العمل او استقباحهِ قبل اجرائهِ وثانيًا الميل المقترن بذلك الحكم اقترانًا دائمًا إما الى اجرائهِ او الى عدم اجرائهِ . فقد اتضح معنا اننا في الاعمال التي نجريها نحن لا نحتاج الى الانتقال من الارادة والقوة الى الانجاز والعمل لكي نعرف ما يجب اجراؤهُ مما لا يجب لان النية وحدها تكون قد شرعت إما بالاستصواب والاستحسان او بالاستقباح والاستنكاف . فاذا اجرينا العمل رغمًا عن هذا الاستقباح نكون قد سلّمنا باختيارنا وحرّيتنا الى احد دواعي اللذّة او الهوى او النفع الممنوعة التي تسوقنا غالبًا الى الشرّ بعد ان يقاومها الميل الى الخير بحسب ما يرشدهُ الضمير فيتقرّر معنا والحالة هذه ان الضمير اذا تبعنا ارشادهُ في الاعمال التي نعملها يكون كافيًا ليرينا الواجب وغير الواجب

ثم ان الضمير لا يقتصر في الاعمال التي نجريها على هذين الامرين بل يقوّي احساساتنا الادبية ويجني تاثرها فنشعر بارتياح في عمل الخير والمٍ في عمل الشرّ وهذا ما يدعى راحة الضمير وتبكيتهُ

وفضلاً عن ذلك يجعلنا نشعر باعتبار انفسنا او احتقارها كما نشعر بالاعتبار او الاحتقار للآخرين الامر الذي يشهد لنا اعظم شهادة بان صورة الخير او الواجب موجودة فينا بالطبع. والحاصل ان الامور التي نستفيدها من الضمير في الاعمال التي نجريها نحن اربعة اثنان منها يحصلان قبل إجراء العمل واثنان بعد اجرائهِ اما الاثنان الاولان فاولهما حكم الاستحسان او الاستقباح وثانيهما الميل الى الاجراء او الى عدمهِ واما الاثنان الاخيران فهما اولاً راحة الضمير او تبكيتهُ وثانياً اعتبار انفسنا او احتقارها وكل ذلك بحسب اختيارنا للخير الذي يأمرنا بهِ الضمير او الشرّ الذي ينهانا عنهُ

وربّ معترض يقول لم أرَ بعد في كل ما ذكرتهُ من التحاليل الّا اموراً مجردة ولم يتضح لي ان للضمير شريعة واضحة مقطوعاً فيها لانك لم تبيّن لنا الّا احساسات الاستحسان والاستقباح والاعتبار او الاحتقار وراحة الضمير وتبكيتهُ الامور التي نحكم بها على انفسنا وعلى الآخرين ولم يحصل لنا من كل ذلك الّا انك استلفتَّ انتباهنا الى ملاحظات جارية يومياً في كل اعمال بني البشر. وبناء عليهِ اقول ان هذه الامور ليست الّا قسمةً قُسم فيها لبعضٍ من النفوس الممتازة فاين ذلك الناموس الواجب الثابت الذي لا يباح نقضهُ لأحدٍ الذي يحكم على الجميع بسلطةٍ لا تقاوم وقوة لا تنقض الذي ينبغي للجميع ان يشعروا بهِ ولو بتفاوت شعوراً غريزياً. فأجيب ان ذلك الناموس الادبي الواجب يظهر جلياً من مجموع افعال العقل المتنوعة ومن احوال النفس المختلفة التي سبق تعدادها في التحليل الماضي. كيف لا وكل واحد من هذه الاعمال والاحوال من دون استثناء يقضي بوجود هذا الناموس فينا وجوداً غريزياً وينبه كل افكارنا اليهِ. والّا فكيف يمكننا ان ندرك ان الفعل الصادر عن غيرنا يظهر لنا حسناً او قبيحاً او ان الانسان الواحد الذي لا علاقة لنا معهُ يكون لدينا بحسب عملهِ اما معتبراً او محتقراً ما لم يكن فينا صورة للخير والشر وقانونٌ نقيس بهِ اعتبارنا واحتقارنا للآخرين ولافعالهم. وعليهِ ففي جميع الناس ناموسٌ ادبيٌ يضطرّون ان يطبّقوا سلوكهم واعمالهم عليهِ متيقنين ان من يراعيهِ يستأهل الاعتبار والمكافأة والسعادة ومن يخالفهُ يستحق الاحتقار والعقاب والشقاء

ومما لا يجب ان تفوتنا ملاحظتهُ فيما يتعلق بالواجب او الخير هو ان صورة الخير والشر هذه تكون دائماً مقترنة فينا بما يدعى مبدأ الاستحقاق وعدم الاستحقاق. اما حقيقة هذا المبدإ فليست الّا اقتناعنا الباطن بصدق حكم الناموس الادبي ومصادقة قوانا المدركة عليهِ. ثم لما كان يقيننا بوجود هذا المبدإ فينا بالطبع لا يقلّ عن وجود الصورة المميزة الخير عن الشر نرى ان هذا المبدأ يظهر ظهوراً جلياً كظهور تلك الصورة عند سنوح الفرصة اي عند صدور حكم او فعل جارٍ اي اننا نفتكر اولاً ان فلاناً مثلاً الذي استحسنا او استقبحنا سلوكهُ يستحق اما مكافأةً او عقاباً ثم

نحكم عليهِ بالمكافأة او العقاب اذا كان من واجباتنا او نستصوب الحكم عليهِ بذلك اذا صدر عليهِ الحكم من غيرنا

فنرى مما مرَّ بنا انهُ يوجد علاقة عامّة ضرورية بين الفضيلة والسعادة وبين الرذيلة والشقاء . وبناءً عليهِ اذا قيل لنا اننا مخطئون بحكمنا هذا البديهي وان طبيعتنا خالية من النظام الادبي طبعًا نندهش غاية الاندهاش ونقول على الفور كيف يمكننا ان نسلم انهُ لا يوجد فينا ناموس ادبي بالطبع حال كوننا نرى جليًّا ان هذه المبادئ والصور والاحساسات متأصّلة في كل الناس بدون استثناء ولو بتفاوت متيقنين انها فينا بلا محالة وان مجموعها يؤلف احدى الصفات الاشد اصالة لتمييز النوع البشري عما سواهُ . ومما يؤيد وجودها فينا بالطبع كونهُ ليس في يدنا ان نحدثها او نُعدمها كل الاعدام . الاَّ انهُ لا يخفى على كل عاقل ان ناموس الآداب هذا قد يبيت في زاوية الخمول مستكنًّا في غور النفوس باستيلاء الاهواء الفظّة او بغرور الحواس المنهمكة بالشهوات او بلمّات الجوع والفاقة او بتغافل العقل وتهاونهِ الامور التي من شأْنها امانة الضمير . وهذا هو السبب الذي حمل الكثيرين من ذوي العقول التي لا تتمسك الاَّ بالاقيسة التجريبيّة ان يعتقدوا ان ناموس الواجب هذا ليس الاَّ ثمرة التهذيب ونتيجة التثقيف . واما المحقّقون من الفلاسفة فلا ينكرون لزوم التهذيب لاحياء الضمير وانماء جرثومتهِ ونقلهِ من حيّز القوّة الى حيّز الفعل وحاشا للمحقّق ان يقول ان في وسع التهذيب ان يغيّر الامور الموجودة في الانسان طبعًا التي خلقهُ عليها الباري تعالى . بل من دأْب المحقّقين ان يثبتوا ان التهذيب لا يستطيع الاَّ انماء هذا الناموس واستثمارهُ واستخراج الاحساسات والتصورات الموجودة جراثيمها في الانسان طبعًا وإيصالها بالاجتهاد الى درجة الكمال الممكنة في هذا العالم . وما مثل التهذيب هذا في انماء الضمير واحيائهِ الاَّ مثل الفلاحة التي لا تستطيع على احداث البزور التي تُزرَع في الارض

وربَّ معترضٍ ينسب احداث الضمير وعمل الخير الى تمدُّن الشعوب فنجيبهُ ان نسبة التمدُّن الى الشعوب ليست الاَّ كنسبة التهذيب الى الافراد لان التمدُّن ليس الاَّ ترقية شعبٍ رقّى التهذيب عقول افرادهِ بواسطة الاختبار والمزاولة مدّة اجيال متواترة كثيرة . وعليهِ يتقرَّر ان الضمير الادبي كسائر القوى العاقلة يحصل على ما قُسِمَ لهُ من التهذيب العام

وبناءً على كل ما تقدَّم ذكرهُ اختم هذه المقالة بالقول المسلَّم بهِ اجماعًا ان الشعوب على قدر ما يبتعدون عن خشونة طفوليتهم وعلى قدر ما يقلّلون تعبهم بتفنّنهم في الاعمال وعلى قدر ما تذيقهم حذاقتهم بالصناعة من سحرها الحلال وعلى قدر ما يفتح لهم الشعر دائرة التصوُّرات العقلية وعلى قدر ما تجعلهم الديانة يرفعون ابصارهم نحو خالقهم على قدر ذلك كلهِ يزيدون عدلاً واستقامةً ومحبةً لابناء نوعهم

البدو

لجناب رفعتلو سليمان افندي البستاني (تابع ما قبلهُ)

والبدو جميعًا منطبعون على حب البذل والسخاء وهو شأن كل القبائل البادية "والمضايف" او منازل الضيوف مستقلة في كل قبيلة بل في كل جماعةٍ سواءٌ قلت ام كثرت . والمضيف الاكبر للشيخ او الامير يحل فيهِ القاصد والشارد من ابناء السبيل يقضي ما شاء من الايام واذا اولمت لهُ الولائم بادر اليها كل من حضر بلا دعوة ولا تكلف على ما تقدم وحيث لم يكن شيخ فكل البيوت تكاد تكون مضايف ولهم في ذلك مصطلحات عامة . فالغريب حيث حلَّ بادر اهل البيت الى اكرامهِ بحيث لو اتى منزلاً ولم يكن صاحبهُ بهِ فمن حضر يقوم مقامهُ ولا يسوغ لغيرهِ ان يدعوهُ الى منزلهِ فيحسب اهانةً لصاحب البيت . وقد تثور بينهم مشاجرات ومنازعات في التسابق الى ايواء الضيوف . والنساء ان غاب الرجال يقمنَ مقامهم وان تعذرت احداهنَّ عن الواجب لقيت اشد العقاب من زوجها او وليها . والقهوة عندهم لا بد منها في كل مضيف ولا يقدم للضيف منها الاَّ ما حمس ودقَّ بالحضرة ولهم في دقها تفنن غريب بحيث يجعلون الدق موزونًا اوزانًا تكاد تكون شعرية

ومن قبيل السخاء بالمال سخاؤهم بنفوسهم ومراعاة الجار ومن استجار بهم فاذا "فزَّعوا" او استنجدوا هبوا الى الغارة كما لو كان العدوُّ مقبلاً عليهم وقد لا يراعون في ذلك تحالفًا سابقًا و "الفزعة" او النجدة لا بد منها لكل مستجير وقد تكون ايضًا لغير المستجير اذا كان حليفًا بحيث لو سمعوا "الهوسة" او غناء التحمس عن بعد وعلموا انهُ من حلفاء لهم بادروا الى اغاثتهم ومددهم وإن لم يدعهم احد . وهم لا يضنُّون بشيء من المال والجهد الاَّ بجياد خيلهم فانَّ لها عندهم مقامًا لا يتصورهُ الحضر فقد يجود البدوي بكل مالهِ ولا يجود بفرسهِ اذا كان اصيلاً مهما بذل لهُ فيهِ من المال

ولهم في الطب والجراحة المام مخصوص بهم يداوون مرضاهم بما عرفوهُ بالاختبار والارث فاكثر الطب للنساء واكثر الجراحة للرجال على ان خشونة معيشتهم وكثرة تنقلهم تمنعان عنهم الامراض فانهم لا يتنشقون الاَّ الهواء الصافي ولا يكثرون من خليط المآكل واذا بلاهم المرض تحملوهُ بالصبر والتجلد . وهم مع ذلك يحسنون المعالجة في بعض الاحيان باتخاذ ادوية فعالة يستخرجونها من عقاقير الارض في البرّ او يستجلبونها من الديار العامرة . وقد شهدتُ لهم اعمالاً جراحيَّة وطبية ذات شأن . فمن ذلك مثلاً انهُ في بعض الغزوات شُقَّت جلدة بطن واحد منهم

فبرزت الامعاء ولم تنثلم فالقوهُ على ظهرهِ فاستقرَّت الامعاء في محلها فاتوا بابرة من إبر الخياطة وخاطوا بها الجلد وحفروا حفرة في الرمل واروهُ فيها الى قرب العنق ثم حفروا على بعدٍ يسيرٍ منهُ خندقًا صغيرًا على شكل دائرة حولهُ واتوا بالحمض والقتاد اليابس من نبات البر واضرموا النار في الخندق الى ان خمد اضطرامها فردوا عليها التراب وتركوهُ وشأنهُ زهاء ساعتين فاخرجوهُ وبادروهُ بالمرق ولبن النياق وهو مستلقٍ على ظهرهِ وما لبث مدة يسيرة حتى نال الشفاء التام. ولهم في معالجة الداحس طريقة غريبة فانهم يأتون ببعير يثخونهُ ويفتحون فمهُ ويجعلون المصاب يدخل يدهُ فيهِ ويجعل الاصبع المصابة تحت لسان البعير ويشدون فم البعير لئلاَّ ينطبق ويسحق اليد فتبقى الاصبع اقل من ربع ساعة ثمَّ تخرج والمادة ممتصة منها فتطلى بالدهن وتربط مدة فتذهب العاهة. والكيّ عندهم شائع الاستعمال فيعالجون بهِ الناس والخيل والابل وسائر الحيوان على انهُ انجع الادوية في داء المفاصل والامراض العصبية. واكثر اعتمادهم في الطب على الصلبة الذين تقدم ذكرهم

ولبعض شيوخهم ولع في قنص الغزلان والارانب وطير الحبارى يخرجون اليها فرسانًا بالبازي والشاهين على ايديهم فوق اكفٍ من الجلد لئلاَّ تؤذيهم المخالب وتتبعهم الكلاب السلاقية فاذا تراءت الحبارى للبازي ويراها قبل الناس طلب الانفلات من يد صاحبهِ فيطلقهُ ويغير وراءهُ حتى يدركهُ فوق الحبارى يمتص من دمها ويأكل من لحمها فينزل عن فرسهِ ويأخذه ويأخذ الحبارى ويستأنف المسير. اما الارانب فتقتنصها الكلاب والغزلان تقتنصها الكلابُ والطير معًا فيُطلَق عليها الطير ينقرها في رؤوسها وعيونها حتى يعمي ابصارها وتتاثرها الكلاب فتبطش بها. ولهم طريقة أُخرى في قنص الغزال لا يطيقها غيرهم. فاذا قلَّ الماء من البر في الصيف حفروا حفرًا عميقة عند موارد المياه واستكنوا فيها ببنادقهم دون ان يستروها بشيءٍ من حرارة الشمس لئلاَّ تنفر الظباء فاذا قاربت الشمس الهاجرة واشتدَّ القيظ طلبت الظباء الموارد لتروي ظمأها وانتها افواجًا فيرمونها وقد يطرحون منها عدَّة بطلق واحد

اما اللغة فهي في انحطاط عظيم عن ذي قبل وان كان الكلام في عامَّة البدو اصح منهُ في سائر البلاد التي غلبت فيها اللغة العربيَّة. فاللفظ اضبط والكلام نقيٌّ من خليط الالفاظ الاعجمية الاَّ فيما جاور البلاد العامرة واكثر الحروف يُنطَق بها على وضعها الاصلي في اكثر البدو ويشذُّ بعضهم شذوذًا خاصًّا في بعض الحروف الاَّ الضاد التي هي سمة العرب فالشذوذ فيها عام ويلفظونها جميعًا بلفظ الظاء. اما الثاء والذال والظاء فجميعهم ينطقون بها على مخارجها الوضعية. ولهم اختلافات كثيرة بلفظ الجيم والقاف والكاف. فالجيم ينطق بها في قبائل المنتفق على الفرات بلفظ

الياء فيقولون "يَبَل" اي جبل . ويُنطق بها في قبائل نجد بلفظ متوسط بين الياء والجيم المصرية المخففة . ويُلفظ بها في بني لام على دجلة وبعض قبائل المغرب بلفظ اهالي سوريا . وفي سائر البادية كالجيم الفارسية او بصوت ممتزج من الدال والجيم . والقاف في كثير من الكلام تُلفظ جيمًا في المنتفق فيقولون "جليب" اي قليب و"عشج" اي عشق . وبلفظ يكاد يكون مزدوجًا من التاء والزاء في قبائل نجد وتميم على شط العرب فيقولون "تزليب" و"عشتز" وكالجومل السريانية او الكاف الفارسية في سائر البدو وقد يُنطق بها على مخرجها المعروف . وليس اثقل على آذانهم من لفظها همزة كعامّة سوريا ومصر . والكاف في كثير من الالفاظ كالچ الفارسية وهو حتميٌّ في ضمير المخاطبة فلفظها كذلك علامة فارقة بين المذكر والمؤنث اما قبائل نجد وتميم فينطقون بها من مخرج التاء والسين معًا كالz الايطالية . ويؤخذ من هذا التباين امور كثيرة لا محل لايرادها

اما الشعر فانحطاطهُ من جهة اللفظ اكثر منهُ من جهة المعنى لان البدو ولعون في كل زمان ومكان بالاساليب الشعرية ولهم في صفاء جوّهم وخلوّ بالهم اكبر مساعد . فشعراؤهم كثيرون يقولون القصيد ويتفننون به كل التفنن من قبيل الالفاظ والاوزان ولكنهم لا يزالون يوردون المعاني التي تواتر سردها من اقدم ايام الجاهلية . يتغزلون ويتشببون ويتحمسون ويمدحون ويهجون ويذكرون الآثار والمنازل الدارسة والديار العافية ويكثرون من وصفها حتى يخال السامع انها حصون دكّت ومدائن اضمحلّت وما هي الاّ منازل حلوها اياماً وغادروها لا بناء فيها ولا غرس . فلو قرأ القارئ مثلاً وصف الرقمتين في الشعر الجاهلي وما تلاهُ في زمان المولّدين والمعاصرين من البدو والحضر لتوهم انهما حديقتان تفردتا ببهائهما وانتظامهما وما هما الاّ بقعتان صغيرتان تجتمع اليهما المياه في زمن الشتاء واذا جف الماء نبت فيهما العشب في زمن الربيع وهما اشبه ببيدرين من بيادر البقاع . فالحضري لا شك يحتقر الوصف ان لم ينظر المشهد على انهُ لو رآها بنضارتهما في البر القفر تأثر تأثُّر البدوي واكثر . وهم لا يزالون يكثرون بشعرهم من وصف الخيم والخيل والابل والماء والسراب الى غير ذلك مما شهدتهُ ابصارهم ووافق معيشتهم من الامور الحسيّة على ان لهم ايضًا في الامثال والحكم والاستعارات الفطرية تصورات بديعة يصعب الاتيان بمثلها على من أثقل دماغهُ بابخرة البلاد العامرة . وقد ينظمون "القصيد" الارتجالي كما ينظم "القوّالون" المعنّى" في جبل لبنان . ولهم احاجي ومعمّيات والغاز يلقونها ويتناقلونها ونذكر منها مثالاً لغزًا في القهوة

عشيرتي يا وَيِّ وَيْ من عَشيرَهْ عشيرةٍ لولا الزعل مالها مْثالْ
حمّاقْةٍ حين التَّدنّي السَّعيرهْ في حرقها جابت الدمع احمالْ

ذمَامُهـا يبدي عَلَيْنا زَفيْرَهْ تاتي بْمَجلسها أجَاويد وَأنْذالْ
واحدْ تَدَنّاها بليّا خَسيْرهْ وْواحد على قربها ينفذ المالْ

اشار الى انها اذا أُدنيت الى النار اشتدّت حنقًا واهمت الدمع بخار فورانها والباقي واضح

اما هيئتهم الاجتماعية وسائر اخلاقهم وعاداتهم فهي اقرب ما امكن الى الحالة الفطرية لا يتكلفون في شيء من اطوارهم واعمالهم ولا يتشاقاون من الامراض والنوائب وهم اقل مبالاةً بالحياة من الحضر فلا يحزنون على الميت الاّ ريثما يُدفن ولكنهم يكمنون الضغن في صدورهم ولا يعفون عن الاساءة ويترقبون كل الفرص للاخذ بالثار ولو مضت عليهِ اعوام وسنون . وهم قليلو الاعتناء بانفسهم ولا يضرُّهم عدم الاعتناء حتى ان الحوامل لا يتخذنَ الاّ القليل من اسباب المداراة وقد يضعن وهنَّ سائرات في الطريق وليس من يعولهنَّ بشيء فيجربنَ بانفسهنَّ كلما تجربهِ القوابل ويلففنَ المولود ويسرنَ بهِ . والافراح والمآتم كثيرة الضجة ولكنها قصيرة المدة والرجال والنساء يشتركون فيها معًا ففي الافراح يقيمون الموسة ويكثرون الغناء ويطلقون البارود ويرقصون ويطربون وليس عندهم من آلات الطرب الاّ الربابة وهي اشبه "بالكمنجة" ونوع من المزمار والدفوف . والنساء ايضًا يتخذنَ لهنَّ محفلاً خاصًا يغنينَ ويرقصنَ وينقرنَ في الدفوف . ويؤثرون الزيجة في الاقارب ولا يأتيهم باقل الضرر خلافًا لمذهب اكثر الاطباء وهي عادة قديمة فيهم وان قال قائلهم

تركتُ ابنة الاعمام وهي حليلتي مخافة ان تضوي عليَّ سلائلي

اما المآتم فاكثر الضجّة فيها للنساء

وليس عندهم شيء من المعارف وهم مع ذلك يدركون امورًا كثيرة بالسليقة يراقبون سير النجوم ويتخذون منها أدلّةً في رحلاتهم واذا أُلقي عليهم امر لم يتعلموهُ فقهوهُ حالاً والقراءة والكتابة مجهولتان في البادية الاّ بين بعض ابناء الشيوخ ونزر قليل غيرهم يستقدمون "ملالي" للتعليم ومَنْ ختم منهم القرآن الشريف أُقيمت في بيت اهلهِ مأدبة واحتفال كاحتفال الرفاف ومُرّن من ثمَّ على ركوب الخيل وشنّ الغارات" والملالي" ايضًا هم الكتاب عند الرؤساء والائمة في الصلوة والعقود ولهم بينهم منزلة كبرى واكثرهم من الحضر. اما الصناعة فيعرفون منها بعض ماهو خليق بلوازمهم كنسج بيوت الشعر ويعتمدون في ما سوى ذلك على البلاد التي يسابلونها . والزراعة مستعملة في القبائل التي سبقت الاشارة الى بعضها ولا يأتونها عن رغبة بل عن حاجة (والحاجة ام الاختراعات) فمنازلهم هي التي تسوقهم اليها فعلى شواطيء الانهر يزرعون الحنطة والشعير والعدس والماش والهرطمان والسمسم وسائر انواع الحبوب وحيث فاضت المياه كالهندية والعمارة زرعوا الارز وحيث زاد

الفيضان وكثرت الاهوار اكثروا من تربية الجواميس والاعتناء بها حتى انهم على بعض سواحل الفرات حيث يكثر و يكبر الذباب "والبق" (البعوض المؤذي) يصطنعون "كللاً" اي ناموسيات مخصوصة لجواميسهم يسترونها بها ليلاً خوفاً على جلدها الرقيق . والذين قدم عهدهم بالزراعة كادوا يتحضرون وتحضر منهم كثيرون فيما مضى فتدرجوا من سكن الخيم الى "الصرايف" المبنية من سعف النخل وغيره ومنها الى بيوت الاجر والحجر ويا حبذا لو كثر عدد المتحضرين في البلاد المجاورة لهم الكانزة جواهر مدفونة فينقلب شرهم خيراً وينفعون و ينتفعون

ويليق بنا ان نذكر في الختام انه منذ تولي الحضرة الشاهانية عرش الخلافة العظمى صُرفت العناية الخاصة لاسعافهم وتهذيبهم فعمرت بذلك بلاد كثيرة على الفرات ودجلة والامل بالله كثير ان شاء الله

اثر الطبيعة في الشريعة

لجناب ابرهيم افندي ميخائيل جمال

المفهوم من الشرائع المدنية عند العموم انها حدود وضعها البشر ليعرف كل انسان بها حقوقهُ فيطلبها وواجباته فيؤديها وان ارادة الشارع وحكمتهُ هما القاعدتان الاساسيتان لبنائها والمبدآن الاوليان في انشائها فالفروق والمباينات والاختلافات الكائنة في اصولها وفروعها عند امةٍ غير ما عند الاخرى انما هي للاختلافات والتباينات الكائنة في عقول وطباع واضعيها عند كلا الامتين والتبديلات والتغييرات الطارئة عليها في كل زمان ليست هي الا نتيجة السبب عينهِ اي موت قديمها مع قديم اهلها وحياة جديدها مع جديدهم و بالجملة فهي وضعية خاضعة لارادة الواضعين ظالمين كانوا فظالمة او عادلين فعادلة ثابتين على عوائدهم وتقاليد آبائهم واجدادهم فثابتة او متقلبين فمتقلبة * هي لسان حال الامة والى الامة وحدها يساق المدح والذم التخطئة او التصويب في شانها ولا مشاحة في ذلك اذ يرى لهُ من كل جهة ادلة عدة وبراهين جمة

والغالب ان يقف الانسان عند هذا الحد ولا يتجاوزهُ الى ابعد منهُ ولكن اذا تاملنا واقع الامر واستقصينا الاشياء الى اصولها وجدنا ان هناك اسباباً اخرى هي احرى ان تكون الاصل في وضع الشرائع والسبب في الاختلافات الناشئة فيها والتقلبات الطارئة عليها لانها تفعل في الانسان نفسهِ وتؤثر في طبائعهِ وتكيفهُ خلقاً وخلقاً نعني بها الاسباب

الطبيعية من اختلاف اقليم وحر و برد وهواء وماء ونجد وغور وجبل وسهل وخصب وجدب الى غير ذلك * وربما انكر علينا القارئ لاول وهلة هذا القول واستغرب كيف ان تلك الطبيعة الجامدة لها مثل هذا الاثر في الشرائع واحوالها ولكنهُ عند امعان النظر لا يسعهُ ان ينكر هذه الحقيقة الراهنة بل يقرُّ معنا بان الانسان اذا جاز ان يُسمَّى السبب القريب للشرائع جاز ان تسمَّى تلك الطبيعة الجامدة الفاعلة في الانسان نفسهِ الاسباب البعيدة لها . وبعبارة أُخرى ان الطبيعة السبب الاول والانسان السبب الثاني . وهذا القول لم نبتكرهُ ابتكارًا ولكنهُ نتيجة لما قرَّرهُ المتقدمون والمتأخرون من ان الانسان ابن الطبيعة واثرها ظاهرٌ فيهِ . وهذا ما نحاول بيانهُ فيما يأتي

فليس يخافى ان للطبيعة اثرًا خطيرًا في الامزجة والاخلاق . فالاقليم بهوائهِ ومائهِ ودرجة حرارتهِ ونوع تربتهِ لهُ في المزاج والخلق سلطان نافذ القوَّة مؤيد السطوة يتصرَّف فيهما تصرُّف الملك المطلق في ملكهِ والسلطان في رعيتهِ . وحقيقة هذا الامر وان لم تكن معروفةً الى الآن عند العموم الَّا ان العلم قد قرَّرها وجعلها من اهمّ المبادىء العلمية وأثبتها . ولقد بحث العلماء والفلاسفة المتقدمون في هذه المسألة كثيرًا وكتبوا فيها شيئًا يعتبر اليوم من اجلّ ما تركهُ الاوَّل للآخر . فلابقراط ابي الطب المولود سنة ٤٦٠ قبل المسيح كتاب افردهُ في الاهوية والمياه والبلدان وبرهن فيهِ بادلة طبيعية ما لهذه الطبائع الثلاث من الاثر في خَلق البشر وخُلقهم ونموهم وضعفهم وارتقائهم وانحطاطهم وما لها من الفعل الفاعل في امزجتهم واطوارهم وهاك لمحات من قولهِ حيث يتكلمُ عن الاختلافات الكائنة في طباع البشر واحوالهم بالنظر الى اختلاف طبائع مواطنهم قال "ان اسيا تختلف اختلافًا عظيمًا عن اوربا بطبيعة محاصيلها وطبيعة سكانها فجميع ما في اسيا اجمل واكبر منهُ في اوربا واقليمها اجود وسكانها ارقُّ طباعًا واهدأ وسبب ذلك اعتدال فصولها". وقال ايضًا في الاقليم الواقع متوسطًا بين الحرّ والبرد" فمثل هذا الاقليم ايامهُ اشبه بايام الربيع لاعتدال فصولهِ انما ليس لسكانهِ شجاعة الرجال ولا الصبر على المشقة ولا الثبات في الاعمال ولا علو الهمة وطنيًا كان اصلهم ام غريبًا ويغلب فيهم حبُّ الذات على كل شيء". وقال في محلٍّ آخر" واما ضعف العزم والجبن فاذا كان اهل اسيا اقلَّ نجدةً للحروب وارقَّ طبعًا كذلك من اهل اوربا فانما ذلك لقلة التغيرات الطارئة على فصولهم بالبرد والحرّ فلا يكاد يحس بالفرق بينهما فلا جرم ان العقل لا يشعر باهتزازات ولا البدن باضطرابات شديدة مما يولّد في الانسان الشراسة وعدم الانقياد والحدَّة بخلاف الاعتدال الدائم لان ما ينبّه العقل ويخرجهُ من سكونهِ انما هو الانتقال فجأةً من حال الى حال" وفي آخر الكتاب يقول

بعد ان ذكر تأثير كل وطن في الصحة والمرض والشجاعة والجبن والذكاء والخمول والشراسة واللين والهمة والكسل وباقي الصفات والطباع " فهذه هي الاسباب التي تغيّر طبيعة الانسان اشد تغيير ثم تأتي التربة التي يؤخذ منها الغذاء والمياه التي تستعمل وبالجملة فانك ترى على الاطلاق انّ شكل البدن واستعدادات النفس موافقة لطبيعة المكان" واخيرًا يقول " فان كل ما تنبتهُ الارض مطابق لها . فهذه هي اشد الاحوال المتعلقة بالخلق والاخلاق وبالقياس على ما ذكر يحكم على ما لم يُذكر بدون خوف الغلط "

وقد عرف ذلك ايضًا العلامة المدقق الشهير ابن خلدون المغربي والمع في مقدمتهِ المشهورة بصراحةٍ الى ما للاقاليم والهواء من الاثر في الوان البشر واخلاقهم والكثير من احوالهم ويطول بنا المقام لو اردنا ذكر ما ورد هناك بحروفهِ فليراجع في محلهِ . وابن خلدون يوافق ابقراط في ان لاعتدال الاقاليم أثرًا عظيمًا في اعتدال اخلاق الناس وصحتهم وجودة عقولهم ولطف طباعهم والعكس بالعكس

وقد وجد غير هذين العالمين ممن ورد من القدماء هذا المنهل وغاص هذه اللجة فالتقط منها لآلئ غوالي انما ما جاء بهِ هذان وخصوصًا ابقراط كان اوضح بيانًا واصرح انهاجًا فلم تخل الصين ولا الهند ولا وادي النيل ولا بلاد اليونان ولا اصقاع فارس ولا بقعة فينيقية القديمة من علماء يدل ما بقي من آثار مدوناتهم على انهم تفلسفوا في الامور فلسفة طبيعيةً حقيقيةً وقرروا الفواعل الطبيعية التي وجدوا لها اثرًا في كل منفعلٍ اما ما لم يدركوا لهُ اسبابًا فقد نسبوا انفعالهُ الى فعل قوة فائقة الطبيعة وبعبارةٍ أُخرى الهية . ولكنهم لم يفتهم معرفة انفعال البشر وعامة الحيوان من الفواعل الطبيعية ومعرفتهم هذه وان كانت لا تستحق ان تذكر بازاء معارف اهل هذا العصر لكنا اوردناها برهانًا على قدم عهدها

اما عند المتاخرين فان هذا البحث مشهور مطلوب وهو من متممات العلوم الطبيعية ان لم نقل من ضرورياتهم ولاكابر علمائهم فيهِ تآليف وتقارير ومذاهب ومباحث ومناظرات ومشاحنات اشهر من ان تذكر وهو يتقدم ويرتقي كلما تقدمت وارتقت العلوم الطبيعية والطبية لان العلم بهِ لازم لكل طبيب كما قال ابقراط . بل هو نقطة لا بدَّ لكل طائف حول العلوم الطبيعية من المرور بها

اما تعليل اثر الطبائع الجامدة في احوال البشر الحيَّة بحسب المبادي العلمية الطبيعية فلا يسمح لنا المقام بالخوض في تفاصيلهِ بل حسبنا ذكر ملخصهِ وكفى بهِ مؤيدًا لرأينا : فالقاعدة الاساسية التي نبني عليها رأينا هي ذاك الناموس الطبيعي والمبدأُ العلمي الذي قررهُ علماء العصر

حديثاً بعد البحث الدقيق والاختبارات الجمة نعني به تنازع البقاء وتغلب الانسب في هذا التنازع ويراد بذلك ان الاحياء المختلفة العائلية في الطبيعة هي في "جهاد دائم" وخصام متلازم بعضها مع بعض لاشتراكها باسباب الحياة كالاقليم والغذاء فما كان منها انسب لهذه الاحوال الطبيعية كان ولا ريب أقدر من سواهُ على الثبات في ميدان هذا التنازع و بالطبع لم يكن ذلك ليتأتى الاَّ عن وجود موافقة بينهُ و بين هذه العوامل الطبيعية وهذه الموافقة هي نفسها عين تكيفهِ بها . اي انهُ متى وافق الانسان هذه الاحوال الطبيعية التي تحيط به موافقة تتكفل ببقائهِ مصوناً من فواعلها كان بالطبع ذا ذاتية قابلة للتغير والتحول معها كيفما انقلبت ولولا ذلك لما وافقها .

فالانسان كسائر الحيوان بقاؤهُ وارتقاؤهُ دليل تكيفهِ بالعوامل الطبيعية الفاعلة فيهِ . والاختلافات الكثيرة الكائنة بين افرادهِ دليل آخر على ذلك بكونها ناتجة عن اختلافات الاقاليم التي نشأ فيها وأثرت عواملها فيهِ فسواد الزنجيّ و بياض الصقالبي وصفرة المغولي لوناً وطيش ابن افريقية وضعف ابن الهند وتقلُّب ابن اسيا وحزم ابن اوربا اليوم خلقاً انما هو لاثر الطبيعة فيهم (ثم سواها من المؤثرات الاخرى) . وهذه الاحوال الطبيعية تتغير ايضاً في المكان الواحد بحسب تغير اقليمهِ لاسباب كثيرة لا محل لبسطها هنا فتتغير لذلك اخلاق اهلهِ وطبائعهم وهذا هو السبب في تغير احوال الامم في الاماكن الواحدة وانقلاب الممالك والدول كل منقلب في العصور المتطاولة . ولزيادة الايضاح لا بدَّ لنا من ان نرد القارئ الى مطوَّلات هذا الفن من مثل التاريخ الطبيعي وغيرهِ من مباحث علماء الطبيعة وكفى بما ذكرناهُ بياناً لغرضنا

فاذا تقرَّر لدينا كل هذا وعلمنا ما للطبيعة من الأثر في المزاج سهل علينا اذ ذاك بيان كون ذلك الاثر لاحقاً بالشريعة نفسها بدليل ان الشريعة خاضعة لاحكام الاخلاق بل هي صورتها ونتيجتها وثمرتها وهكذا تتسلسل معنا المسألة على هذه الصورة : الشريعة خاضعة لاحكام المزاج والخُلق والمزاج والخُلق خاضعان لاحكام الطبيعة فالشريعة خاضعة لاحكام الطبيعة والثانية أثر عظيم على الاولى. و بياناً لذلك نورد المثال التالي : المعروف ان قارَّة اوربا ابرد من قارَّة اسيا وكلاهما ابرد من قارة افريقية وان البرد يؤثر في الطباع فيجعلها اشدَّ والحرّ يجعلها اضعف والاعتدال يجعلها بينَ بينَ ولذلك كانت شرائع اهل اوربا اكثر حريَّةً واستقلالاً وفقاً لطبائع اهلها كما هو مشهور فيها . وشرائع اهل افريقية اكثر استعباداً واذلالاً كما هو معلوم عن مصر في القدم والحبشة وداخلية افريقية . وشرائع اهل اسيا بينَ بينَ كما لا حاجة للدلالة عليهِ . هذا بوجه العموم واما بوجه الخصوص فان في اوربا مثلاً بلاداً ابرد من بلاد أُخرى كبلاد الروس والانكليز بالنسبة الى بلاد الايطاليان والالمان ولذلك ترى ان طباع اهالي البلاد الاولى وشرائعهم تختلف عن طباع

اهالي البلاد الثانية وشرائعهم. ذلك بقطع النظر عن عوامل أُخرى غير المناخ طبيعية وغير طبيعية فاعلة في الطبائع من مثل حالة المعيشة ومكانة البلاد من العلم والتمدُّن مما لا محل لاستيفائهِ هنا. ولنستطلع ايضًا شرائع البدو فنراها في الغالب اشد صرامةً وقسوةً من شرائع الحَضَر وذلك لان طباع البدو جاسية خشنة بالنظر الى خشونة اجسامهم وقشافة احوال معيشتهم من مأْكل ومشرب وملبس ومأْوى مما يؤَثر في الطباع اثر النزق والحدَّة والشجاعة والاقدام. فاذا تدرجنا الى من كانوا ارقى منهم في الحضارة واسمى في التمدُّن رأَينا الطباع تلطف وترق والشرائع تتدرج معها في الرأْفة وحسن المعاملة والحرية وغيرها كانها ظلٌّ للطباع تتبعها كيفما كان سيرها. فمعاملة المرأَة شرعًا عند كل أمَّةٍ من الامم التي تجعلها عبدةً او خادمة للرجل كما عند الهَمَج والمتوحشين الى الامم التي تجعلها مساوية للرجل كما عند المتمدنين يبرهن لنا ذلك. وبالاجمال فانا اذا التفتنا الى كل جيل من الناس على حدةٍ نراهُ قد قام شاهدًا لنا على صحة هذا الرأْي. والذي يقال في الشرائع يقال في العوائد والشعائر ايضًا لان الاولى صورة الاخرى ونتيجتها

هذا ولا ننكر ان بعض المشاهدات الواقعية يخالف رأْينا ولكنا عند امعان النظر نجد ان هناك فواعل أُخرى غير طبيعية تؤَثر على فواعل الطبيعة او عارضتها فلم تظهر هذه كما يجب. من ذلك ما لو تغلَّبتْ مملكة على مملكة أُخرى فادخلت فيها شرائعها وقوانينها والغت الشريعة الوطنية الاهلية او انقرضت دولة وادال الله لغيرها كما نرى في مصر ايام كانت تحت حكم الفراعنة وكيف صارت يوم آل امرها لليونان فالرومان فالمسلمين

وحاصل ما تقدَّم ان الشريعة خاضعة على الاطلاق لاحكام الزمان والمكان والانسان وان العدل في الشريعة هو ما وافق هذه الاحكام على اختلافها كيفما وُجدت واينما وُجدت ولهذا لا يكون العدل بسيطًا بمعنى انهُ واحد غير قابل التغيير والتبديل بل هو نسبي اي انهُ متعدد مختلف قابل للتحويل والتعديل بالنسبة لتلك الاحكام الطبيعية المتسلطة عليهِ فربما كان بعض ما هو عدل في سالف الازمان ظلمًا في الايام الحاضرة وكان ما هو عدل في البلاد الواحدة ظلمًا في البلاد الاخرى. فكون هذا الشيء عدلًا او ظلمًا انما هو بالنسبة للزمان والمكان اللذين هو فيهما لا بالنسبة اليهِ في ذاتهِ

يستنتج من كل ذلك عدم وجوب التمسك الشديد بنصوص القوانين واغفال العدل الطبيعي اي عدل الذمة الذي ربما خالف في بعض الاحوال العدل التدويني اي عدل القانون بل اعتبار القوانين قابلة التحسين والتحوير والتبديل والتغيير وان الظروف التي وُضعت فيها تلك القوانين قد تغيَّرت ويجب ان تتغيَّر القوانين معها وذلك قد عرفتهُ معظم الممالك الراقية

معارج المدنية فاقامت لجانًا تنظر في اصلاح شرائعها وتنقيحها ولم تُقيد حرية افكار القضاة فيما اذا رأوا امرًا عدليًا يخالف القانون بان يحكموا بهِ حتى انها صرَّحت لهم بذلك في مواد القانون نفسها كما هو جارٍ في هيئة قضاء هذا القطر السعيد ايدَّ الله سرير حاكمهِ بمنهِ وطولهِ

مستنبط حروف الهجاء

أدرجنا وجه ١٩٨ في الجزء الماضي مقالة عنوانها الكتابة نقلاً عن كتاب القصارى لسيادة العلاَّمة المفضال اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان ذهب فيها الى ان مستنبطي حروف الهجاء هم" الكلدانيُّون الذين هم السريان الشرقيُّون " وانهم هم الذين علَّموها لليونانيين خلافًا لما هو مشهور من ان الفينيقيين استنبطوها وعلَّموها لليونانيين. وقد اتى سيادتهُ على صحة ما ذهب اليهِ بادلَّةٍ عقليَّة ولغويَّة ذُكرت في المقالة المشار اليها وقد نظرنا فيها طويلاً فلم نجدها أقوى بل اضعف من الادلَّة التي تقام على صحة القول المشهور الذي اخترناهُ منذ ثماني سنوات كما ذكرنا وجه ٣٥٢ في الجزء الماضي من المقتطف ولذلك وعدنا ببسط الكلام على ادلَّة الفريقين ليرى القارئ الفرق في قوتها ويختار ارجحها . ولا حاجة للافصاح عمَّا في الضمير من ان غرضنا الوحيد من هذه المقالة هو الفائدة العلمية المحضة اذ قرائن الاحوال كلها تدلُّ عليهِ

(١) ان مستنبط الحروف الهجائية مجهول ولذلك ذهب الناس في اصلهِ وبلدهِ مذاهب شتى ذكرناها قديمًا واعدنا ما في الجزء الماضي فلا حاجة الى اعادتها هنا والمتفق عليهِ عند الكتاب اليوم هو ان اقدم الحروف الهجائية المعروفة هي المكتتبة بالخط الفينيقي والمختار عند الكثيرين منهم ان هذه الحروف الفينيقيَّة لم تُستَنبط بدءًا من ذهن مخترعها بل انها بقايا كتابة صوريَّة تحوَّلت من صُوَر الاشياء شيئًا فشيئًا حتى صارت على ما هي عليهِ بتوالي الايام او ان الفينيقيين تناولوا الصوَر او بقايا الصور المصطلح عليها عند غيرهم واستخرجوا حروفهم الهجائية منها. والظاهر ان الناس كانوا ينسبون استنباط حروف الهجاء الى الفينيقيين منذ زمان قديم جدًّا كما يستدل من اقوال كثيرين من كتبتهم . وهذا هو ايضًا المختار عند اكثر المحققين من المحدثين

فمن الكتبة المتقدمين سانكنياثو[1] او سنخنياثون البيروتي صاحب كتاب اسمهُ الفينيكيكا

(١) سانكنياثو بلفظ كتبةٍ من المحدثين وسنخنياثون بلفظ المتقدمين رجل فينيقي وُلد في بيروت وقيل في صيدا او في صور. ورُوي عنهُ انهُ الف كتابًا في تاريخ فينيقية واعتقاداتها واعتقادات المصريين سماهُ فينيكيكا وقد

ذكر فيه كثيرًا من تقاليد بلاده واقاصيصهم والخرافات المتداولة بينهم عن آلهتهم واصول المكتشفات والمخترعات عندهم وفيه ينسب استنباط الكتابة الى الاله تاوت من تلك الآلهة(٣) . ولا يخفى ان كثيرين من العلماء يجثون اليوم في هذه الخرافات ويحاولون تجريد الصحيح منها عمّا شابهُ وغشيهُ من الاقوال المصنوعة والاقاصيص الموضوعة فانصلوا من ذلك الى فوائد كثيرة جليلة . وقد نظر غير واحد في ما رواهُ سنخنياثون فاستدلوا منهُ اولاً على ان الكتابة كانت قديمة العهد جدًّا بين الفينيقيين حتى جلّلتها خرافاتهم لطول عهد سبقها لزمان التاريخ عندهم وحدسوا من نسبة استنباطها الى اله من آلهتهم ان مخترعها كان منهم(٣)

وهذا الذي يؤخذ من قول سنخنياثون يؤيد مما رواهُ يوسيبيوس(٤) نقلاً عن اسكندر بوليهستور(٥) وهو ان بيروسس المؤرخ الكلداني المشهور ذكر ان الاله أُوَنِّس علّم البابليين الكتابة وجميع العلوم والفنون . امّا الاله أُوَنِّس فزعم الكلدانيون القدماء انهُ كان لهُ بدن سمكة ورأس انسان تحت رأس السمكة ورجلا امرأة تحت ذنبها وانهُ طلع الى بلادهم من خليج العجم . وذكر لَيَرد الشهير في آثار نينوى وبابل ان هذا الاله كان يشبه اله الفينيقيين داجون . ولما تقدّم ولاعتبارات أُخرى ذهب الباحثون في الخرافات الى ان هذه الخرافة تشير الى حقيقة تاريخيّة وهي انهُ اتى بلاد الكلدانيين قومٌ في السفن فاذاعوا فيها معارفهم وعلومهم وعلّموا اهلها الكتابة . ولكون هذا الاله شبيهًا بداجون اله الفينيقيين ولنحو ذلك من الاعتبارات حدسوا ان هذه

ترجمهُ فيلون الجبيلي ولكن لم يبقَ منهُ اثر ولا من الترجمة غير اجزاء حفظت في مؤلفات يوسيبيوس . وزمان سنخنياثون مجهول فقد قال فيلون انهُ كان في زمان سميراميس ملكة اشور وانهُ قدّم كتابهُ لابيبعل ملك بيروت (بريتوس) وقال اثينيوس وبورفيريوس وغيرهما انهُ كان قبل حرب تروادة . وقد اشتبه جماعة من المحدثين في حقيقة وجود سنخنياثون كما اشتبهوا في كثيرين من القدماء فزعموا انهُ لم يوجد وان فيلون او يوسيبيوس كتب ما كتب ونسب الكتابة اليهِ ولكنهم لم ينكروا ان ما نسب اليهِ لا يخلو من القيمة والاعتبار في ذاتهِ لكونهِ مبنيًا على اقاصيص وحكايات كانت جارية على السنة القوم في الازمان الغابرة وهذا ايضًا راي معظم المحققين في هذه الايام بل ان اشهرهم قد اقرّ وجود سنخنياثون مثل إيفلد وريتان وغيرهما

(٢) تجد كلامًا مفصلاً عن سنخنياثون وخرافات الفينيقيين ومعبوداتهم والاله تاوت الذي نسبوا اختراع الكتابة اليهِ في الفصل الثالث عشر من تاريخ سورية لصديقنا الفاضل جرجي افندي يني

(٣) ولما كان هذا الاله من معبودات المصريين ايضًا فيحتمل ان يكون ثمّ اشارةٌ الى ان الفينيقيين استنبطوها من كتابة المصريين كما ذُكر في عبارتنا المدرجة في الجزء الماضي * اما خرافات الامم فيسمى مجموعها عند الاوربيين الميثولوجيا والباحثون منهم عما فيها من الحقائق التاريخية وغيرها كثيرون ومن مشاهيرهم الاستاذ مكس ملر. انظر وجه ١٩٥ من السنة السابعة من المقتطف

(٤) يوسيبيوس او اوسيبيوس اسقف قيصرية المشهور بتواريخهِ الكنسية وُلد نحو سنة ٢٧٠ ومات نحو سنة ٣٣٨ للمسيح (٥) اي اسكندر العلامة كتب باليونانية في الفلسفة والتاريخ والجغرافية ومات سنة ٧٥ قبل المسيح

الخرافة تشير الى الفينيقيين الذين كانوا اشهر من سواهم في الملاحة

ويؤيّد ذلك ايضاً مّا ورد في كتب بليني[٦] (او بلينيوس) عن اختراع حروف الهجاء حيث يتبيّن ان اهل زمانهِ والسابقين لهم ايضاً كانوا ينسبون استنباط تلك الحروف للفينيقيين . ونسب كونتس كورنيوس الفضل في استنباط تلك الحروف لاهل صور الفينيقيين[٧] . وقد ذكر ذلك غيرهُ من الكتبة ايضاً ولكن ما ذُكِر كافٍ لبيان ما اردنا بيانهُ وهو ان الاقوال والحكايات التي تداولتها ألسنة الناس قديمًا عن حروف الهجاء تشير الى ان الفينيقيين هم الذين استنبطوها . ولذلك يتخذ شبه سند تاريخي يستشهد بهِ ويُرجَع اليهِ ولا يُعدَل عنهُ الاَّ اذا قامت بيّنات على فسادهِ ونقضهِ او ثبت ما هو أرجح منهُ وأصحّ كما هي الحال في غيرهِ من التقاليد القديمة . فيلزم مَن يقول ان غير الفينيقيين هم الذين استنبطوا حروف الهجاء ان يأتينا بتقاليد اصح من ذلك التقليد واقدم او بما هو أقرب للعقل واتمّ مطابقةً للواقع

هذا وقد تأمّلنا طويلاً في الادلّة التي اقامها سيادة المطران يوسف داود في كتاب القصارى على فساد القول الدائر على الالسنة وصحة ماذهب اليهِ وهو ان الكلدانيين (السريان الشرقيين) استنبطوا حروف الهجاء فلم نجد غير هذا وهو قولهُ "ان صناعة الكتابة التي تعلَّمها اليونان . . لم يحدث اختراعها الاَّ في احدى شُعَب الامّة الساميّة . واذ انهُ من المقرَّر ان السريان الشرقيين الذين يقال لهم الكلدان هم الذين سبقوا في العمران والتمدُّن سائر فروع الامة السامية وفاقوا عليهم جميعًا ان لم نقُل على جميع أُمم العالم القديمة وهو الارجح . فالعقل يضطرُّنا ان ننسب اختراع صناعة الكتابة الى الكلدانيين الذين هم السريان الشرقيون" اه . وهذا القول قد سبق فقالهُ في كتابهِ اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية منذ تسع سنوات غير محاذرٍ فيهِ الجزم باسبقيّة الكلدان الى التمدُّن والعمران وهذا قولهُ بنصّهِ " واما ان اهل فونيقي لم يخترعوا هم بانفسهم صناعة الخط بل تعلَّموها من السريان الشرقيين كالبابليين او الاشوريين فلا حاجة الى بيانهِ . فان الفونيقيين لم يذكَر عنهم في التواريخ انهم اشتهروا بشيء في تلك الازمان القديمة بخلاف الاثوريين والبابليين

(٦) بليني بلفظ المحدثين و بلينيوس بلفظ المتقدمين طبيعيٌّ رومانيٌّ ويلقب بالاكبر تمييزًا لهُ عن نسيبهِ الاصغر ولد سنة ٢٣ ومات سنة ٧٩ للمسيح مخنوقًا بالابخرة المتصاعدة من ثوران بركان بزوف واشهر مؤلفاتهِ تاريخهُ الطبيعي في سبعة وثلاثين كتابًا . ويؤخذ مما ورد في كتابهِ الخامس والفصل الثاني عشر وهو "Ipsa gens Phœnicum in gloriâ magnâ literarum inventionis" وايضاً مما ورد في كتابهِ السابع والفصل ٥٦ وهو "Literas semper arbitror Assyrias fuisse, ... alii apudSyrios, repertas volunt." ان القول الشائع كان ان الفينيقيين اخترعوا الكتابة ولكن العلماء لم يكونوا متفقين على صحة ذلك كما هم غير متفقين اليوم

(٧) ذكر ذلك رولنصن في شرحهِ على هيرودوتس في النسخة الاخيرة المطبوعة سنة ١٨٨٠

الذين قامت لديهم ممالك العالم ووضعوا قبل كل الامم المعروفة اساس العمران في الدنيا" اه.

فترى مما تقدم ان دليلهُ هو كون الكلدانيين والاشوريين قديمين في التمدن والفينيقيين لم يُذكَر في التاريخ انهم اشتهروا بشيء في قديم الزمان. وهذا الدليل لا يعوَّل عليهِ في امر حروف الهجاء على ما نرى. وذلك (اولاً) لان قدم تمدُّن الامة لا يستلزم استنباطها للحروف ولا يرجحهُ. فها امة الصين وهي من اقدم أُمم الارض تمدُّنًا لم تستنبط حروفًا هجائية ولا اقتبستها. وامة المصريين القدماء — وطول عهدها في الحضارة اشهر من نار على علَم — لم تستنبط حروفًا هجائية تقابل بالحروف الفينيقية. بل ان جهد ما بلغت اليهِ الامة الصينية في مشجَّرها هو انها استنبطت صورًا او علاماتٍ للدلالة على مقاطع الالفاظ[٨] وجهد ما بلغت اليهِ الامة المصرية انها استنبطت صورًا او علامات للدلالة على المقاطع وصورًا للاصوات التي تتألَّف منها المقاطع ولكن على وجهٍ عام غير محدود[٩] وما قيل هنا عن الصينيين والمصريين القدماء يقال ايضًا عن الكلدانيين والاشوريين ولاسيما لانهم كانوا يكتبون بالقلم المسماري او السفيني وهو من جنس كتابة الصينيين والمصريين القدماء. وجهد ما بلغوا اليهِ في هذا القلم انهم استنبطوا صورًا او علامات للدلالة على المقاطع واقتصروا عليها كما فعل الصينيون حتى كانت العلامات الموضوعة للمقاطع عندهم ما بين ثلثمئة واربعمئة[١٠] (وثانيًا) لا يُنكر ان مملكتي بابل واشور قديمتا العهد جدًا في الحضارة وان التواريخ التي بين ايدينا لا تفيد ان الفينيقيين كانوا معروفين باستنباط الحروف الهجائية او غيرها في بدء تمدُّن تينك المملكتين ولكنها لا تنفي ذلك. هذا ولو ثبت قرب عهد الفينيقيين في الحضارة بالنسبة الى اقدم الشعوب تمدُّنًا لما كان في ذلك ابطال ولا اضعاف للخبر الذي تداولتهُ الالسنة منذ زمان طويل وهو انهم هم اخترعوا حروف الهجاء

(٣) ان الفينيقيين هم الذين علموا اليونانيين حروف الهجاء ومنهم انتقلت الى اكثر الممالك والشعوب التي تكتب بها. اما كونهم هم الذين علموا اليونانيين فيشهد بهِ اليونانيون انفسهم قال هيرودوتس "والفينيقيون الذين جاءوا مع قدمس... ادخلوا الى بلاد اليونان عند وصولهم فنونًا شتَّى ومن جملتها فن الكتابة الذي كان اليونانيون يجهلونهُ حتى ذلك الزمان على ما اظن"[١١]

---

(٨) تجد تفصيل ذلك في آخر طبعة من الانسكلوبيديا البريطانية في مقالة حروف الهجاء

(٩) تجد تفصيل ذلك في مقالة حروف الهجاء من الانسكلوبيديا البريطانية وفي فصل في الكتابة لرولنصن في شرحهِ على هيرودوتس

(١٠) ذكر ذلك السر هنري رولنصن والموسيو ابرت وغيرهما وقد فصل ايضًا في الانسكلوبيديا البريطانية في مقالة حروف الهجاء

(١١) انظر تاريخ هيرودوتس الكتاب الخامس والفصل ٥٨

واما قدمس هذا فذكرهُ هيرودوتس مرارًا باسم قدمس الصوري والوارد عنهُ في خرافات اليونان انهُ ابن اجينور ملك صور الفينيقي وان الاله زفس خطف اختهُ فارسلهُ ابوهُ مع امهِ واخوتهِ في طلبها واوصاهم ان لا يرجعوا الاّ بها ففتشوا عنها طويلاً ولم يظفروا بها فطلب قدمس من كهان هيكل دلفي ان يستعلموا من الآلهة عنها فاشاروا عليهِ بترك البحث عنها واتباع بقرة يجدها في طريقهِ الى حيث تربض وهناك يبني مدينة ففعل كما اشاروا وبنى مدينة ثيبس (ثيبة او طوة) نحو سنة ١٥٥٠ قبل المسيح . والمرجح انهُ كان لهذه الخرافة اصل صحيح وهو ان جماعة من الفينيقيين اتوا قديمًا الى بلاد اليونان وعلموا اهلها الكتابة وفنونًا أُخرى غيرها وبنوا مدينة ثيبس. وعلى هذا الاصل بنى هيرودوتس وغيرهُ من كتبة اليونان اقوالهم

وقد انكر جماعة من المتأخرين كل ما في تلك الخرافة وادَّعوا ان الفينيقيين لم يسكنوا بلاد اليونان قديمًا ولكن الجمهور يذهب خلاف مذهبهم لادلة قويَّة متعددة لا محل لبسطها هنا وانما نذكر منها ما تمس الحاجة اليهِ بيانًا لصحة القول الشائع وهو ان الفينيقيين (لا السريانيين) علَّموا اليونانيين حروف الهجاء. فمن ذلك اولاً ان القدميين الذين كانوا يسكنون ثيبس من قديم الزمان كانوا ينتسبون الى الفينيقيين[١٢] ولم ينتسبوا الى السريانيين ولا ريب انهم أدرى باصلهم. فلو فرض انَّا سلمنا مع نيافة المطران حيث يقول ان اليونانيين سمَّوا السريانيين الذين علَّموهم الكتابة فينيقيين لانهم لم يكونوا يعرفون غير الفينيقيين من سكان تلك النواحي لعسر علينا ان نسلّم معهُ بان سكان ثيبس انفسهم يجهلون ما جهلهُ اليونانيون في حكمهِ ويدَّعون خلفًا عن سلف انهم من شعب غير شعبهم

وثانيًا . ان سكان ثيبس الاوَّلين كانوا يعبدون آلهة فينيقيَّة[١٣] كالكبيري آلهة بيروت وغيرها ودلالة ذلك على انهم كانوا من الفينيقيين واضحة لا تحتاج الى زيادة ايضاح

وثالثًا . ان جماعة من المحققين المتاخرين يذهبون الى ان اسم مدينة ثيبس التي بناها القدميُّون في بلاد اليونان منقول عن اسم مدينة كنعانية (والفينيقيون هم كنعانيون كما لا يخفى) وهي تاباص المذكورة في التوراة[١٤] وتسمَّى اليوم توباس وعليهِ يكون القدميُّون فينيقيين لا سريانيين لما هو ظاهر

ورابعًا . ان الحروف اليونانيَّة القديمة تشبه الحروف الفينيقية القديمة تمام المشابهة حتى لا يختلف اثنان في انها منقولة عنها طبقًا لما يقولهُ اليونانيون الاقدمون انفسهم . وترى ذلك في الصورة

(١٢) انظر الشرح الاوَّل لرولنصن على الفصل ٤٩ من الكتاب الثاني من تاريخ هيرودوتس

(١٣) شرح رولنصن المذكور في (١١)

(١٤) وسفر القضاة ٩ : ٥٠

المدرجة هنا وهذه الحروف الفينيقية لم تكن خاصة بالفينيقيين سكان السواحل البحرية دون غيرهم بل كانت شائعة ايضًا عند غيرهم من اهل بلاد كنعان . فاليهود كانوا يكتبون بها قديمًا قبل ان جاءوا بالحروف الكلدانية (المعروفة عند الافرنج بالقلم المربّع) من بعد الجلاء وقد كان ذلك قولاً مشهورًا وثبت حديثًا ايضًا باكتشاف كتابة بالحرف الفينيقي في بركة سلوان يُظن انها كتبت في ايام اشعيا او قبل ايامهِ . وبنو موآب كانوا يكتبون بالحرف الفينيقي كما ثبت حديثًا ايضًا باكتشاف صديقنا الفاضل القس كلين الجرماني لحجر في بلاد موآب عليهِ كتابة من ايام ميشع ملك موآب المعاصر لاخآب ملك اسرائيل[١٥] وهي اقدم كتابة فينيقية معروفة لهذا العهد ومنها قد تبين ان الحروف اليونانية الاربعة التي ذكر بلينيوس ان بلاميدس ادخلها الى بلاد اليونانيين في زمان حروب ترواده[١٦] وحرفًا آخر زعموا انهُ اتصل الى اليونانيين بعد تلك الحروف وهو الابسيلون كانت موجودة كلها عند الفينيقيين القدماء بدليل وجودها على الحجر المذكور[١٧] . ويستدلُّ من اسماء وجدت على هذا الحجر ان اهل موآب كانوا يلفظون الاسماء لفظًا مختلفًا عن لفظ اليهود بعض الاختلاف فمدينة "قير حارس" او "قير حارسة" المذكورة في التوراة[١٨] مكتوبة على الحجر الموآبي قَرْحا او قارحا[١٩] وهذا الاختلاف معهود ايضًا بين الفينيقيين والعبرانيين فلفظ قير العبراني يلفظ عند الفينيقيين قار وقور في اسماء الاعلام[٢٠] وذلك ينتظر حدوثهُ بين قبائل البلاد الواحدة ولا سيَّما القبائل التي تجاور شعوبًا تتكلم بلسان غير لسانها كما هو معروف ومشاهد

فان كان اليونانيون القدماء انفسهم يشهدون ان الفينيقيين ادخلوا حروف الهجاء الى بلادهم—وكان اهل ثيبس القدماء انفسهم يشهدون انهم فينيقيون اصلاً — وكانت معبوداتهم من معبودات الفينيقيين — وكانت حروفهم القديمة مشابهة لحروف الفينيقيين القديمة مشابهة كلية ترجح لنا (ان لم نقل ثبت لنا) ان الفينيقيين لا السريانيين هم الذين علموا اليونانيين حروف الهجاء . والادلة التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكرهُ هنا يحكم جمهور المحققين عين الحكم الذي قرّرناهُ * ويلزم مَن يرجح عليهِ حكمًا آخر ان ياتي بادلة اقوى من هذه الادلة وحقائق تاريخية

(١٥) سفر الملوك الثاني ٣ : ٢٥ . وقد ذكر هذا الحجر ايضًا في المجلد الثامن من المقتطف وجه ٥٢٣

(١٦) بلينيوس الكتاب السابع والفصل ٥٦

(١٧) انظر قاموس الكتاب المقدس لرَوْصن المطبوع سنة ١٨٨٧

(١٨) نبوة ارميا ٤٨ : ٣١ و٣٦ واشعيا ١٦ : ٧

(١٩) انظر قاموس الكتاب المقدس لرَوْصن المذكور آنفًا . ويحتمل ان تكون اللفظة الموآبية قارخا او قرخا فانها بالافرنجية (Karkha) وقد ثبت انها مدينة الكَرَك المعروفة

(٢٠) انظر قاموس الكتاب المقدس للعلاّمة فيربارن تحت كلمة قير

الحروف السطرنجيلية	الحروف العبرانية الحديثة	الحروف العبرانية القديمة	الحروف اليونانية القديمة	الحروف الفينيقية	
	א				ا
	ב				ب
	ג				ج
	ד				د
	ה				ه
	ו				و
	ז				ز
	ח				ح
	ט				ط
	י				ي
	כ				ك
	ל				ل
	מ				م
	נ				ن
	ס				س
	ע				ع
	פ				ف
	צ				ص
	ק				ق
	ר				ر
	ש				ش
	ת				ت

اصح من اقوال المؤرخين القدماء

وقد أتى مؤلف القصارى الفاضل بدليل واحد يعوّل عليهِ اثباتاً لرايهِ وهو دليل لغويّ اوردهُ بعض علماء الافرنج [٢١] ايضاً ونصّهُ "ان اغلب الحروف اليونانية مختوم بالف الاطلاق وتلك عادة لا توجد الاّ في اللغة السريانية من بين جميع الشعوب الساميّة" فهذا دليل لا تنكر قيمتهُ ولكن فيهِ نظر فاوّلاً انّا غير واثقين ان بعض الفينيقيين لم يكونوا يلفظون الحروف كذلك ولا سيّما من جاور الآراميين منهم لما علمتهُ آنفاً ولذلك قال بعض علماء الافرنج انهُ لا يبعد ان يكون الفينيقيون الذين علموا اليونانيين الكتابة قد اتوا من اطراف فينيقية [٢٢] . وثانياً ليس من المقرّر ان السريانيين كانوا في زمانهم يختمون حروف الهجاء بالف الاطلاق فنيافة المطران نفسهِ يقول انهم اليوم يجزمونها واما قديماً "فكأنهم كانوا" يلفظونها بالف الاطلاق كما هي عادتهم في جميع الاسماء ثم جزموها . على انّا نعيد ما قلناهُ وهو ان لهذا الدليل قيمة علمية ولكنها لا تقابل بقيمة الادلة الأُخرى . غير انهُ لا يصح ان يعتبر دليلاً قاطعاً ولو سلم من الاعتراض لوجود ادلة مثلهِ او اقوى منهُ على خلافهِ

(٣) قد علمت انهُ لا يوجد دليل واحدٌ يعوّل عليهِ على ان الفينيقيين تعلموا حروف الهجاء من السريانيين ولكنهُ يوجد عندنا دليل يترجح منهُ ان السريانيين تعلموها من الفينيقيين ان لم يكن في الازمان الاولى فبعدها وذلك ان ليرد الشهير وجد في خرائب برج نمرود تماثيل اسودٍ من النحاس (البرونز) من عهد سنحاريب ملك اشور عليها اسم سنحاريب وكتابات بالقلم الاشوري اي المسماري او السفيني وايضاً بالقلم الفينيقي [٢٣] . وقد تقدم معنا ان الكتابة الفينيقية كانت شائعة حتى في بلاد موآب شرقي البحر الميت في عهد ميشع وذلك قبل سنحاريب باكثر من مئة وثمانين سنةً ولا يبعد انها كانت شائعة في موآب قبل ميشع بمئاتٍ من السنين . واما الاشوريون والبابليون فكانت كتابتهم في ايام سنحاريب بالقلم المسماري وقد سبق معنا انهم لم يتصلوا من ذلك القلم الى حروف هجائية حقيقية . فوجود الحروف الهجائية الفينيقية بينهم حين لا يوجد دليل تاريخي او علمي على وجود حروف هجائية أُخرى عندهم او عند غيرهم من الآراميين يرجح لنا انهم اتصلوا الى الحروف الهجائية من الحروف الفينيقية وان القلم المربع ما وُجد الاّ بعد ان تعلم السريانيون افضلية حروف الهجاء من الفينيقيين . والله اعلم

---

(٢١) انظر قاموس الكتاب المقدس لفير بارن ايضاً تحت لفظة الفينيقيين

(٢٢) انظر مختصر (Lehrbuch) ايفلد الفصل ٧٧ (٢٣) انظر كتاب ليرد في نينوى وبابل وجه ٦٠١. ووجدت ايضاً كتابات فينيقية أُخرى في مملكتي بابل واشور

اما الذين ينسبون اختراع حروف الهجاء الى الفينيقيين من المحققين المتاخرين فهم الاكثرون ولا حاجة الى ذكر اسمائهم او الاستشهاد باقوالهم

تنبيه * الحروف العبرانية القديمة المرسومة وجه ٢٨٥ منقولة عن نقود عبرانية وكان العبرانيون يكتبون بها قبل السبي . والحروف العبرانية الحديثة وهي المسمّاة بالمربعة عند الافرنج هي التي استعملها اليهود بعد السبي ولا تزال مستعملة عندهم الى اليوم . والحروف السطرنجيلية حروف سريانية قديمة مشتقة من الحروف العبرانية المربّعة

باب الزراعة

جرم الحاصلات وربح الزراعة

لا يخفى ان القطن الذي يصدر من القطر المصري الى اوربا يضغط اولاً قبل نقلهِ الى الاسكندرية ثم يضغط ثانيةً في الاسكندرية ضغطاً شديداً لكي يصغر جرمهُ وتقل نفقات نقلهِ والاَّ ضاع اكثر ثمنهِ في اجرة النقل . وهذا شان الصوف الذي يرسل من الاقطار الشاميَّة الى البلدان الاوربيَّة فانهُ يضغط ضغطاً شديداً قبل ارسالهِ بحرًا لكي يصغر جرمهُ كثيرًا

وحاصلات الزراعة التي يمكن الاتجار بها لا تقتصر على القطن والصوف بل تشمل كل ما يجتنى من الارض كالقمح والشعير والذرة والفول ونحو ذلك من الحبوب والقطاني . وهذه المواد قد رخص ثمنها في هذه السنين الاخيرة رخصاً فاحشاً حتى لو أُريد نقلها الى مكان بعيد لما وازى ثمنها اجرة نقلها ولا يمكن ضغطها بالمضغاط كالقطن والصوف لكي يصغر جرمها وتقل اجرة نقلها ولكن يمكن تحويلها الى مواد صغيرة الجرم خفيفة الوزن كثيرة الثمن وذلك باطعامها للحيوانات وتحويلها في ابدانها الى لحم وسمن وجبن . فقد حسبوا ان كل ست اقات من الذرة تستحيل في بدن الخروف الى اقة من اللحم . واقات الذرة الست لا يزيد ثمنها عن اربعة غروش واقة اللحم لا يقل ثمنها عن ستة غروش فمن ذلك ربح ظاهر . وهناك ربح آخر وهو ان اجرة نقل اقة اللحم اقل كثيرًا من اجرة نقل ست اقات من الذرة

ثم ان بين الحيوانات فرقًا في استطاعتها على تحويل العلف الى لحم وسمن وجبن فبعضها يسمن حالاً ويستحيل غذاؤُهُ كلهُ الى لحم ودهن وبعضها لا يسمن الاَّ قليلاً . والبقرة الواحدة قد تدر خمسة اضعاف ما تدرهُ بقرة أُخرى ولو كان علفها واحدًا . فعلى ارباب

الزراعة الذين يشكون من رخص الحاصلات وغلاء اجرة النقل ان يحولوها الى ما هو غالي الثمن خفيف الوزن اي الى لحم وسمن وجبن وان يقتنوا الحيوانات التي تسمن كثيراً او تدرّ درًّا غزيرًا ولو كان ثمنها اضعاف ثمن الحيوانات التي لا تسمن اولا تدرّ كثيرًا . وقد ذكرنا غير مرة ان الافرنج يغالون باثمان البقر الغزيرة الدر حتى تباع البقرة عندهم بالوف من الليرات وهم في ذلك مدبّرون غير مبذرين لان البقرة الغزيرة الدر الكثيرة الانتاج يربح صاحبها منها ربحًا يزيد على نفقاتها وربما زاد على ثمنها

الفلّاح المصري

وادي النيل بلاد زراعية يتوقف غناها ورفاهة اهلها على كثرة غلاتها وجودتها . وكثرة الغلات وجودتها تتوقفان على الذين يروون الارض ويحرثونها ويزرعونها ويستغلونها اي على الفلاحين — على هذه الطائفة التي ينظر اليها التجار بعين الاحتقار ويزدري بها اصحاب المناصب والمراتب . والحكومة السنية عالمة بان بلادها زراعيّة محضة وان تقدمها يتوقف على اصلاح زراعتها وباذلة وسعها في اصلاح شؤون الزراعة من اوجه كثيرة اهمها تنظيم الري لانهُ حياة البلاد . ولكن كل طرق الاصلاح التي يمكن اجراؤها لا تفيد البلاد الفائدة المطلوبة ما لم يتصل الاصلاح الى الفلاح نفسهِ مباشرةً . فان الارض لا تروى من نفسها مهما تسهلت طرق الري ولا تزرع من نفسها مهما تسهلت وسائط الزراعة . والغلال لا تنقل من نفسها مهما تسهلت وسائط النقل بل لا بدَّ لكل ذلك من عقل مختبر متفنن يدبر هذه الاعمال ويجني منها الفائدة الكبرى والَّا ذهبت الوسائط سدًى وكانت كأنها لم تكن

لبعضهم نحو خمس مئة فدان من الارض الجيدة مضى عليها بضع سنين وهو لا يربح منها شيئًا . فاقام عليها في السنة الماضية رجلاً من الخبيرين بفن الزراعة الذين يديرون اعمالهم بايديهم ويراقبونها نهارًا وليلاً فعكف هذا الرجل على تدبير الارض وتدريب فلاحيها فغلَّت نحو الفي جنيه بعد المصاريف ولم تكن غلتها تفي بمصاريفها على ما اخبرنا

ومن المعلوم ان هذا الرجل لم يغيّر طرق الري ولا غيّر طبيعة الارض بل ارشد فلاحيها الى كيفية تدبيرها وزرعها والاعتناء بالمزروعات فوفت باتعابهِ واتعابهم

وقد قابلنا ما يغلهُ الفدان من ارض مصر بما يغلهُ الفدان في فرنسا وبريطانيا واميركا فوجدنا ان ارض مصر اخصب كثيرًا اذا اعتني بزراعتها والحق يقال ان الفلاح المصري يتعب كثيرًا في عملهِ وانهُ قادر على تحمل المشاق وانما يعوزهُ التدريب فلو كان لهُ من المدارس لتعليمهِ وتدريبهِ قدر نصف ما للفلاح الاميركي لصارت هذه البلاد جنَّةً من جنات الدنيا

زراعة الكمأة

الكمأة نبات فطري كثير الغذاء لذيذ الطعم يتولد تحت التراب في جهات مختلفة من الارض ولاسيما في البلدان المعتدلة ويوجد بكثرة في بلاد حوران ومنها يرد الى دمشق والارجح انهُ موجود في اماكن كثيرة ولكن وجودهُ فيها غير معروف لعدم ظهوره على وجه الارض. والانكليز يعلّمون الكلاب استرواحهُ فتكتشفهُ حيث لا يُعلَم بهِ . والفرنسويون يعلّمون الخنازير فتستروحهُ ايضاً وتكتشفهُ . وهو لا يتولَّد من نفسهِ كما يظن العامَّة ولا من البرق والرعد كما يظن بعضهم بل من بزور صغيرة تقع منهُ وتنتشر في الارض . وان ثبت ان للبرق والرعد علاقة بنموهِ فلكون حدوثهما يكثر مركبات النيتروجين في الهواء فتذوب في ماء المطر وتقع معهُ فتجد بزور الكمأة غذاء كافياً فيها لان الكمأة كثيرة المواد النيترجينية كاللحم . وكان جاهلية العرب يجمعون الكماة ويأكلونها ويميزون بعض اصنافها عن بعض وفي ذلك يقول الشاعر

ولقد جنيتك اكمؤاً وعساقلاً ولقد نهيتك عن بنات الاوبرِ

وبنات الاوبر صنف رديٌّ من الكمأة

ولا يحسن ان يترك هذا النبات الى الطبيعة بل هو جدير باعتناء الانسان كغيرهِ من النباتات التي تؤكل ولا سيَّما لانهُ من اطيبها طعماً واغلاها ثمناً واكثرها غذاء بل يجب ان يعتني بزراعتهِ . والاحسن ان يزرع في الاراضي ان ينبت فيها من نفسهِ او يُجرَى على طريقة كُنْت بورش الايطالي وهي ان يمزج سبعة اجزاء من تراب الجنائن وجزآن من الطفال الناعم وجزء من نشارة خشب السنديان او اوراق السنديان البالية ويزرع فيها . واذا أُريد زرعهُ في الارض التي ينبت فيها من نفسهِ فالافضل ان تركس جيّداً الى عمق قدمين وتنزع الحجارة منها ونضاف اليها نشارة خشب السنديان ومدقوق الاصداف . والارض المتجهة الى الشمال تفضَّل على المتجهة الى الجنوب . وبعد ان يقع المطر على الارض ويرويها جيداً تشق فيها اتلام بُعد الواحد عن الآخر نصف قدم وعمقهُ نصف قدم وتوضع رؤوس الكمأة في هذه الاتلام بعضها بعيد عن بعض نصف قدم ويوضع مع كل رأس ثلاث قبضات من نشارة خشب السنديان ثم يقلب التراب حتى تصير رؤوس الاتلام فوق الكمأة فتكبر في هذه الاتلام وتُقلع منها كل سنة بين اكتوبر (ت ٢) وجنفيه (ك ٢)

زراعة الهليون

الهليون نبات معروف ينبت في بر الشام بريّاً والاهالي يجمعون فروخهُ الطرية ويأكلونها مقلوةً . واما في مصر فيعتني بزراعتهِ شديد الاعتناء فيبلغ غلظ الفرخ منهُ غلظ الابهام وهو ناصع

البياض . ويقال انهُ يصير في غلظ الساعد في بعض جهات اسبانيا بل يصير اغلظ من ذلك لشدة الاعتناء بهِ

وينبت هذا النبات من نفسهِ على الشواطىء البحرية الرملية ويجود كثيرًا حيث يبلغ اليهِ ماء البحر . فالرمل والملح ضروريان لهُ واذا أُغفل ذلك في زراعتهِ لم يخصب . اما زراعتهُ فاحسن اسلوب لها ان تقسم الارض قطعًا قطعًا طول كل قطعة منها خمس اقدام وتحرث جيدًا حتى ينعم ترابها ولا بد من كونها رملية خفيفة . وفي شهر فبراير (شباط) تنقع البزور في الماء الفاتر اربعًا وعشرين ساعة وتزرع في القطعة في خطين متوازيين بينهما قدمان وبين كل خط وطرف القطعة قدم ونصف ويجعل سمك التراب فوق البزور قيراطين وتجعل الخطوط من الشرق الى الغرب حتى اذا جاء فصل الصيف وقع ظلّ النبات على جذورهِ فوقاها من حر الشمس . وحينما يبلغ ارتفاعهُ سنة قراريط يقتلع بعضهُ حتى ان ما يبقى منهُ في القطع الاولى يكون بين كل نبتة واخرى منهُ اكثر من قدم . ويزرع المقتلع في قطع اخرى معدة لذلك بالحرث والسماد الجيد . ولا بدّ من ارواء الارض التي يزرع فيها مرة كل يوم مدة السنة الاولى

وفي شهر فبراير (شباط) في السنة الثانية تغطى ارضهُ بالزبل حتى يعلو عليها نحو اربعة قراريط ويستمر على ذلك كل تلك السنة . وفي السنة الثالثة تظهر الفروخ التي تؤكل وتكون غليظة جدًا ولا بدّ من تغطية ارض الهليون قبل ظهورهِ بنشارة اوراق الاشجار الى عمق ثمانية قراريط حتى تكون الفروخ ناصعة البياض لانحجاب نور الشمس عنها . وفي الخريف التالي تقطع الاغصان ويضاف الزبل الى الارض . ولا بدّ من اضافة الملح الى الزبل او سقي النبات بالماء الملح من وقت الى آخر اذا لم يكن قريبًا من البحر

اين يوضع السماد

قد اتفق الفلاحون في القطر المصري والشامي على وضع السماد على وجه الارض ويظهر في بادىء الراي ان هذا الاصطلاح فاسد وان السماد اذا وضع على وجه الارض "قطعتهُ الشمس" على ما يقال وزال جانب كبير من نفعهِ . وحقيقة الامر ان السماد لا يخسر شيئًا من نفعهِ اذا وضع على وجه الارض الاّ اذا كان في حالة الاختمار الشديد وفي ما سوى ذلك لا بأس بوضعهِ على وجه الارض بل يفضّل وضعهُ على وجه الارض اذا كان من انواع السماد الكيماوي الذي يسهل ذوبانهُ في الماء . ولكن اذا اريد وضع السماد على وجه الارض فلا بدّ من وضعهِ قبل المطر بقليل في البلاد التي يقع فيها مطر او قبل ارواء الارض بالسقي حتى ان الماء يذيب الغذاء منهُ وينزل بهِ الى حيث الجذور لتغتذي بها

مداواة النمس بزيت الكاز

كتب بعضهم الى جريدة الزراعة الاميركية يقول انهُ يرشُّ الفراخ والدجاج بقليل من زيت الكاز (البترولبوم) فينتشر الزيت حالاً بين ريشها ويميت ما عليها من النمس. ويعيد ذلك ثلاث مرات او اربعاً في السنة. هذا ولا بدَّ من تقليل الزيت جدًّا لئلاَّ يضر بالدجاج ولا بدَّ ايضاً من الاحتراس من النار لانهُ سريع الاشتعال كما لا يخفى

صوف الغنم

الصوف الذي على جلد الخروف الواحد يختلف نوعهُ باختلاف مكانهِ من جلد الخروف فاجودهُ ما كان على ظهرهِ فوق شاكلتيهِ ويتلوهُ في الجودة ما كان على شاكلتيهِ من كتفيهِ الى فخذيهِ وبعد هذا ما كان على عنقهِ وحول اليتهِ واقلهُ جودة ما كان على صدرهِ وبطنهِ واسفل عنقهِ. والصوف اما سبط منسدل وهو غير جيد واما كثير التجعُّد وهو غير جيد ايضاً واما لين التجعد كانهُ متموج تموُّجاً وهو اجود انواع الصوف وامتنها

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (1) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (2) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (3) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردٌّ على المقتطف

الى حضرة اصحاب جريدة المقتطف الكرام الاجلاء

اما بعدُ فقد قبلت بالرضوان والسرور والشكر النسخة التي تكرمتم بارسالها اليَّ من جريدتكم الغراء النفيسة (جزء ٤ من هذه السنة). واكثر من كل ذلك اشكركم على قبولكم النسخة التي كنت تشرفت بارسالها اليكم من مؤلفي الاخير الوضيع المسمَّى بكتاب النصارى وتنازلكم الى استحسانهِ ومدحهِ فوق حقهِ

ومن بعد اداء هذه الفريضة التي تستحقونها عليَّ ائذنوا لي منعمين ان اراجع معكم شيئاً مما اعترضتم بهِ على كتابي المذكور وذلك من باب المباحثة العلمية التي غرضها بيان الحق ونصرته

لا من باب المنافسة والمماراة — فاقول باذنكم :

(١) قلتم جزاكم الله خيرًا وجه ٢٥٢ سطر ٩ من تحت " وفي قولهِ لسمعان انت تدعى صفا الذي تفسيرهُ بطرس " . باذنكم اقول : انكم تريدون هنا ان تبيّنوا ان المسيح تكلم بالسريانية ونعمًا الغرض . ولكن كيف فاتكم ان صفا ليست لفظة سريانية وان اللفظة السريانية التي تلفّظ بها المسيح انما هي كيفا

(٢) قلتم زادكم المولى علمًا هناك سطر ٦ من تحت : ان كلام المسيح مع بيلاطس كان في اللغة اليونانية — اقول لست ادري ما الدليل على ذلك . لان عامّة اليهود ايضًا تكلمت مع بيلاطس (يوحنا ١٨ : ٣٠ و ١٩ : ٧ الخ) ومن يستنتج من ذلك ان عامّة اليهود كانت تتكلم باليونانية — وما الذي يمنع من ان نقول ان بيلاطس ولو انهُ كان في الاصل لاتينيّ الجنس كان يعرف لغة اليهود الذين كان هو واليًا عليهم . وان كان بيلاطس لم يكلم اليهود بلغتهم فالارجح انهُ كلمهم بلغتهِ التي هي لغة حكومتهِ وهي اللاتينية لا باليونانية

(٣) وجه ٢٥٤ تحت الوسط تنكرون عليّ قولي بان مخترعي الكتابة ليسوا الفونيقيين لكن السريانيون — اقول اتأذنوا لي بلطفكم ان اراجع معكم الشهود الذين ذكرتموهم لتبيّنوا ان الفونيقيين هم الذين اخترعوا الكتابة . ذكرتم اولاً سنخنياثون الصوريّ المؤرخ . الغالب انكم لما استشهدتم هذا الشاهد لم تطالعوا ما قال في الشان الذي نحن في صددهِ لانكم لو فعلتم ذلك لأبيتم ان تتخذوهُ شاهدًا لدعواكم . وذلك انهُ اذا عدلنا عن ان افضل العلماء المحققين واشهرهم ينكرون صحة النبذ المنسوبة الى سنخنياثون هذا والمقتطفة من مؤلفات اوسابيوس وغيرهِ ويحكمون بكونها مصنوعة فمن طالع الموضع الذي فيهِ سنخنياثون يتكلم عن اصل الكتابة يرى ان هذا المؤلف يسرد هناك قصصًا خرافية عن كون العالم واصل وجودهِ وتناسل الآلهة الوثنية وينسب الى هؤلاء الآلهة اختراع الصنائع والمعارف البشرية حتى يقول " من هذين ولد امون وماج وهما علّما الناس ان يبنوا القرى ويربّوا المواشي . ومنهما ولد ميصور وصيدیق وهما وجدا استعمال الملح . ومن ميصور نشأ تاوت وهو الذي اخترع كتابة الحروف الأُولى ويسميهِ المصريون ثوار والاسكندريون ثاوث واليونانيون هرمس الخ " أمثل هذه الخرافات يقبلهُ عاقل لبيان حقيقةٍ تاريخيةٍ كالتي نحن في صددها — ثم ذكرتم بلينيوس وكرتيوس ولوقان ويوسيفوس وزعمتم انهم يؤيدون شهادة سنخنياثون — اما بلينيوس فهاكم ما قالهُ عن اختراع الكتابة " اني اعتقد على كل حال بان الاثوريين (اي السريان الشرقيين) وضعوا الكتابة لكن من الناس من يزعم انها اختُرعت عند المصريين من مركور ومنهم من يزعم ان السريانيين اخترعوها لكن لا شك ان قدموا ادخلها الى بلاد اليونانيين "

انظر واكم يبعد بلينيوس من زعمكم . وكيفما كان الامر فان بلينيوس عاش في القرن الاول للمسيح فلا يمكن ان يكون بنفسهِ شاهدًا على امرٍ حدث قبلهُ باكثر من الفي سنة . وقس على ذلك لوقان الذي عاش في تلك المئة . واما كرنيوس الذي عاش ايضًا في نحو ذلك الزمان فلم يقطع بكون الفونيين هم مخترعوا الكتابة اذ تردد بين ان الفونيين علَّموا الكتابة وبين انهم تعلَّموها . واما يوسيفوس اليهودي الذي اشتهر في ذلك العصر ايضًا فلم اجد في مؤلفاتهِ التي عندي منها نسخة انكليزية شيئًا مما اشرتم اليهِ ولا رأيت غيرهُ استشهدهُ بهذا المعنى . وعلى كل حال فشهادتهُ هي كشهادة الذين تقدم ذكرهم — ولا شك انهُ لو نفعت في هذه المسألة شهادة الغير المعاصرين لكانت شهادة هيرودتس المشهور الذي هو اول مؤرخ عند اليونانيين وعاش في القرن الخامس قبل المسيح انفع من شهادة كل الذين ذكرتموهم . فهذا المؤرخ في كلامهِ على الفونيين نعم ذكر انهم ادخلوا الكتابة في بلاد اليونان واسهب في ذلك لكن لم يقل قط ان الفونيين هم واضعوا الكتابة ولنا حق ان نستنتج من ذلك انهُ في عصر هيرودتس لم يكن الناس يعلمون من هو مخترع الكتابة . فان كان في ذلك العصر لم يُعرف ذلك فكيف امكن ان يُعرف بعد خمسة قرون . ومن الواضح الذي لا يُنكر ان الذي حمل المؤلفين اللاتينيين واليونانيين في الاعصار المتأخرة ان ينسبوا اختراع الكتابة الى الفونيين انما هو الخبر الشائع بان الفونيين هم الذين علموا الكتابة اليونانيين . وشتان ما بين هذا وبين هذا — فاذا كنتم زادكم الله علمًا وعزًّا لم توردوا لاثبات زعمكم وردّ مذهبي سوى هؤلاء الشهود ولا تكلفتم الردّ على البراهين الفيلولجية التي عليها بنيت مذهبي فقد ثبت مذهبي على قوّتهِ — وحسبي ان اذكّركم اني لست اول من زعم بان الكتابة هي من مخترعات السريانيين لكن قد سبقني في هذا القول كثيرون فمن المتقدمين اكتفي بذكر بلينيوس المستشهد الساعة واقليميس الاسكندري واوسابيوس بمفلس وديودورس الصقلي الذي هو اقدم كل هؤلاء . ومن المتأخرين ريلاند ومنتر وجسانيوس المشهور وكوب وهفمن . واكثر هؤلاء نسبوا اختراع الكتابة الى السريان الشرقيين الذين يُقال لهم الكلدان

(٤) وعندي برهان آخر غير ما شرحتهُ في كتاب القصارى لبيان مذهبي وهو انَّ الذين علَّموا اليونانيين الكتابة كانوا من الجنس الآرامي اعني السرياني . وذلك انَّ حرفين من الابجدية الساميَّة اسماها عند اليونانيين يوافقان لفظ السريانيين دون لفظ العبرانيين . فان الحرف الثالث من هذه الابجديَّة اسمهُ عند العبرانيين جيمل (بلفظ المصريين) واما السريان فيقولون جامل (كذلك) وبالف الاطلاق جَمْلا وذلك يوافق جمّا (كذلك) اليونانيّ . والحرف الخامس عشر من الابجديَّة يسميهِ العبرانيون سامك (بالتركيخ) واما اليونانيون فيقولون سِكمَا وهو اقرب

الى الاسم السرياني وهو سَمكَة – فيحق لنا ان نحكم باليقين ان الذين علّموا اليونانيين الابجدية الساميّة لم يكونوا يتكلمون بالعبرانية التي هي توأم الفونية لكن بالسريانية او هي الآرامية

(٥) هلمَّ بنا الآن الى مراجعة ما تفضّلتم بوجودهِ من السهو الذي سميتموهُ قليلاً وخصّوهِ بالاحترام الواجب لمقام علمكم الشريف – قلتم ايّد المولى عزكم انهُ ما قلتهُ عن يوسف المؤرّخ يؤخذ اني زعمتُ ان هذا المصنّف عاش قبل زمان المسيح – أُجيب : لا انكر ان الذي لا يمعن التبصُّر فيما كتبتهُ يتَّخذ الامر كما قلتم . لكن مَنْ يعتبر ما قلتهُ في وجه ٤ سطر ١٧ وهو ان "يوسف الاصغر . . . عاش للقرن الاول للمسيح" يفهم ان قولي في وجه ١٢" وتواريخ يوسف المؤرخ" مع ما قلتهُ قُبَيل هذه الكلمات معناهُ انهُ "فُقد من الكتب المسطورة الخ الكتب الفلانية وايضاً فُقدت تواريخ يوسف المؤرّخ". وناهيكم انهُ ان قال الواحد مثلاً قرأتُ دواوين شعراء العرب الاخطل والمتنبي وزهير وديوان سعدي فهل يُستنتَج من ذالك ان سعدي هو من شعراء العرب

(٦) وجه ٢٥٥ ايضاً في الوسط انتقدتم عليّ قولي ان العامة تكتب اليوم فينيكيّين . اجيب : ان مرادي بالعامَّة الجمهور لا ما يقابل الخاصَّة . ولو أُخذ قولي ايضاً بمعنى ما يخالف الخاصَّة لم يكن سبيل للاعتراض لاني لم استثنِ الخاصَّة . فلو قال الواحد مثلاً الملائكة يسبِّحون الله هل يترتّب من ذلك ان الناس لا يسبِّحونهُ – اما يحقُّ لي الآن ان اعتب عليكم بالاحترام الواجب لكم انكم قرأتم في كتابي ما لم اكتب فيهِ – واما لفظة الفينيكيين فأْذنوا لي ان اعلمكم اني انما تحاشيتها واستعملتُ بدلها لفظة الفونيّين لاني اراها مخالفة للقياس – ان هذا الاسم هو يوناني ولا نعرفهُ الاَّ من كتب اليونانيين وكتب اللاتينيين والسريانيين الذين اقتدوا باليونانيين كما تفيدون . ولا شكَّ ان الحروف الاصليَّة من هذا الاسم هي فون . والدليل على ذلك تسمية اللاتينيين الجيل الذي نحن في صددهِ بلفظة پون . وان كان هذا الاسم هو ساميّ الاصل كما يترجَّح الظن فلا بدَّ من انهُ كان حاصلاً من الفاء والواو والنون . وذلك ان الدفثنغ اليوناني (οι) كثيراً ما يقوم مقام مدّ الواو وهكذا يلفظهُ السريان في الالفاظ المستعارة من اللغة اليونانية . فيتضح من ذلك ان الكاف في فونيكي هي زائدة وانما في الاصل هي كاف النسبة كما هي عادة اللغة اليونانية . ومما يؤكّد ذلك ان هذه الكاف قد تسقط مثلاً في التأْنيث اذ يقال φοίνισσα . واذ كان حق العرب ان يتخذوا هذا الاسم الاعجمي على حروفهِ الاصلية فيجب ان يقولوا فون . ويقولوا في المنسوب اليهِ فونيّ – ثم من فضلكم ان اذنتم لي احبُّ ان اعلم مَنْ هم "كتبة العرب الاشهرون" الذين كتبوا فينيكيين او فينيقيين . وليس كلامي عن اهل العصر المتربّين بالعلوم الافرنجية او السريانية او المقتدين بهؤلاء

(٧) اما ما اعترضتم عليهِ من سنوطي في ما نبَّهت على ضبطهِ في تصحيح لفظة الرومانيين فباذنكم ليس الامر كما تصورتم . اني عمدًا صححت في موضع لفظة الروماني بالرومي كما تقتضي القاعدة العربية وعمدًا استعملت في مواضع اخرى لفظة الروماني وخالفت القاعدة لدفع الالتباس كما افدتم . وهل ترون عيبًا ان يبيّن الواحد ما يقتضيهِ القياس ثم يخالفهُ في الاستعمال ليدفع الالتباس او لئلّا يظهر للناس متصنّعًا كما علّم ادباء العرب وفصحاؤهم انفسهم

(٨) اما اسم قدما فانما حكمت فيهِ انهُ سرياني لانهُ مختوم بالف الاطلاق على ما يظهر ومفتوح القاف وساكن الدال . واما في اللغة العبرانية التي هي نفس اللغة الفونية تقريبًا كما قرّر العلماء المحقّقون فهذا الاسم هو بكسر القاف والدال . وختم الاسماء بالف الاطلاق لا يعرفهُ من اللغات السامية الّا السريانية

لكن مع هذا كلهِ فاني اقرُّ بفضلكم وطول باعكم في العلم ايها الجهابذة الكرماء . واشهد على نفسي اني لم اقصد في ما كتبتهُ في هذه الرسالة حطَّ شيءٍ من قدركم ومقامكم . واسال الله الذي بعنايتهِ ارتقيتم الى هذه المنزلة من العلم ان يؤيدكم ويعينكم لتؤتوا الجمهور منافع حقيقية وفوائد جوهرية والسلام

الشاكر لكم اقليميس

في دمشق في ١٢ ك ٢ سنة ١٨٨٨ يوسف داود مطران دمشق على السريان

جواب المقتطف

اننا لم ننتقد كتاب القصارى الّا لاظهار حقيقتهِ ولم نحمل مشقة انتقادهِ الّا لاننا وجدناهُ "جديرًا بالاعتبار والمراجعة خليقًا بالوصف والنقد لتعم فوائدهُ وتتقرّر مسائلهُ" ولم نحسب ان سيادة مؤلفهِ المفضال يعارضنا في ما قلناهُ فيهِ قبل انجاز وعدنا بشرح أهمّ المسائل التي خالفناهُ فيها ولم ننتظر قط انهُ يفرّع على كلامنا المجمل هناك مسائل جديدة يتسع بها نطاق البحث حتى يضيق عنهُ المقام ولاسيما لانها لا تقوّي لهُ حجةً ولا تضعف لنا حجةً . هذا وانّا مع الاحترام الفائق لسيادتهِ والشكر الجزيل لهُ على اعتبارهِ لانتقادنا واشغالنا نستسمحهُ بايراد العجالة التالية على وجه الاختصار

(١) ان مسئلة صفا وكيفا مسئلة فرعية ونحن لما اوردنا عبارة الانجيل اتّبعنا النسخة العربيّة التي بين ايدينا على جاري عادتنا ولم نحسب ان في ذلك مظنّة بمزج العربيّة بالسريانيّة اما الآن فنرى انهُ كان الأَولى ذكر اللفظة السريانية لدفع المظنة وسنفعل ذلك في طبعة تالية فنكتبها كذا "صفا (وفي الاصل كيفا) الخ" مع الشكر لسيادتهِ على تنبيهنا الى ذلك

(٢) ان مسئلة اللغة التي تكلم بها المسيح مع بيلاطس مسئلة فرعية ايضًا . ولا يسع سيادة المطران ان ينكر ان الولاة الرومانيين كانوا يتكلمون اللغة اليونانية وان اللغة اليونانية كانت شائعة في الجليل حيث تربّى المسيح واللغة اللاتينية غير شائعة . واللغة السريانية لغة محكومين ممتهنين لا يتحمل مشقة تعلمها من الحكام الاجانب الاّ من كان له شغف بتعلم اللغات كما هو معروف في زماننا . و يظهر من عبارة الانجيل ان بيلاطس تكلم مع المسيح على انفراد ولم يكن بينهما ترجمان فلذلك كلهِ يستدل ان كلامهما كان باليونانية وقد كان يمكننا الافاضة في هذا البحث لتعزيز حكمنا ولكننا لا نرى له دخلاً في الموضوع الذي بين ايدينا

(٣) ان مسئلة مستنبطي الحروف الهجائية قد وعدنا باشباع الكلام عليها وانجزنا وعدنا فنرجو من سيادتهِ ان ينعم نظرهُ في المقالة التي عنوانها " مستنبط حروف الهجاء " في هذا الجزء حيث اوردنا من الادلة ما نظنهُ اقوى من الادلة التي اقامها سيادتهُ على صحة مذهبهِ . ولو تمهل في الرد علينا لاغنى نفسهُ عن مراجعتنا في امور كثيرة افصحنا عن مرادنا منها هناك ولذلك لا حاجة الى مجاوبتهِ عليها هنا. غيرانهُ اجزل الله ثوابهُ قد فرَّع ايضًا على هذه المسأَلة فروعًا نضطرُّ ان ننظر فيها يسيرًا فنقول: اولاً ان بعض ما كتبهُ سنخنياثون كان معروفًا عندنا وقد صار مشهورًا لدى الخاصة والعامة من منذ ما نشر صديقنا الفاضل جرجي افندي يني كتابهُ في تاريخ سوريا . ومهما يكن في اقوال سنخنياثون من الخرافات فلا يسع سيادتهُ ان ينكر ان كبار علماء اوربا يدرسون الآن هذه الخرافات و يعتبرونها اشد الاعتبار لانها تشفُّ عن حقائق جليلة . هذه اشعار اوميروس وهي مشحونة بالخرافات وقد كذَّب فيها الناس زمانًا طويلاً قد صارت مرشدًا الى تاريخ الاقدمين ودليلاً للباحث شليمن الى اكتشاف مدافن اغاممنون وغيرهِ من ابطال ترواده . بل ان قدمس الذي يبني سيادتهُ دليلهُ عليهِ ورد خبرهُ اوّلاً في خرافةٍ من خرافات اليونانيين فلم يقدح ذلك عند سيادتهِ في الحقيقة التاريخية . وثانيًا ان استشهادنا بلينيوس في عبارتنا المجملة كان بالنظر الى ما يؤيد رواية سنخنياثون كما كان يتضح لسيادتهِ بعد التفصيل لو تمهّل حتى اطّلع على مقالة " مستنبط حروف الهجاء " حيث يرى اننا ادرجنا نفس عبارة بلينيوس اللاتينية التي اورد سيادتهُ ترجمتها واعتبرنا الاشارة التي فيها الى ان البعض يقولون ان السوريين (اي الفينيقيين) اخترعوا حروف الهجاء لا انهُ هو يقول كذلك. وثالثًا ان يوسيفوس اليهودي الذي ذكرهُ سيادتهُ واتعب نفسهُ بمراجعة مؤَلفاتهِ لم نذكرهُ بل ذكرنا يوسيبيوس . و بقية ما ذُكر في هذا الفصل يتضح الجواب عليهِ مما اوردناهُ في المقالة المشار اليها آنفًا

وهنا نستأذن سيادتهُ بايضاح امرٍ لا نراهُ واضحًا في النصارى ولا في هذه الرسالة وهو انهُ

يوجد فرق شاسع بين الكتابة بغير الحروف الهجائية والكتابة بالحروف الهجائية . فما يقام دليلاً على ان الكلدانيين سبقوا الى استنباط الكتابة بالقلم السفيني لا يكون دليلاً على انهم سبقوا الى استنباط الكتابة بالحروف الهجائية اذ ان علامات القلم السفيني ليست حروفاً هجائية كما ان علامات الهير وغليف المصري وعلامات مشجَّر الصين ليست حروفاً هجائية

(٤) لا ينكر ان الدليل الجديد الذي اقامهُ سيادتهُ على ان السريانيين علموا اليونانيين حروف الهجاء مدلولهُ ممكن . ولكنهُ ضعيف ويحتمل مدلولات أُخرى خلافهُ ولذلك لا نزال نعتقد ان الوجه الذي اخترناهُ هو الارجح

(٥) ان ما نبَّهنا اليهِ من السهو لم نعدَّهُ خطأً من سيادتهِ ولم نذكرهُ الاَّ قياماً بشروط الانتقاد اذ قد حسبنا كتابهُ في الطبقة الاولى بين الكتب العلميَّة . ولم يدر في خلدنا انهُ يتنصَّل منهُ اذ قد بيَّن بهذا التنصُّل ان ما حسبناهُ سهوًا لم يكن سهوًا بل انهُ كتبهُ كذلك عن قصد وروية . اي انهُ اذا قال قائل قرأْتُ دواوين شعراء العرب ديوان الاخطل وديوان المتنبي وديوان زهير وديوان سعدي ثم قال وقرأْتُ دواوين شعراء الفرس لم يلزمنا ان نفهم ان سعدي عربيٌّ وهذا من الغرابة بمكان

(٦) ان العامَّة خلاف الخاصَّة لغةً واصطلاحاً "والمراد لا يدفع الايراد" فمعنى ان تُبدَل هذه الكلمة في الطبعة الثانية من القصارى بكلمة الجمهور وهو المراد . وتخصيص سيادتهِ العامَّة بالذكر يؤْخذ منهُ ان الخاصَّة لا تكتب كذلك والاَّ وقع في كلامهِ العبث الذي نجلُّهُ عنهُ وهذا كلهُ حدث من السهو في وضع كلمة العامَّة بدل كلمة الجمهور . اما كلمة فينيقيين فكلامنا انما كان من جهة استعمال الخاصَّة لها . ومع ذلك لو خُيِّرنا لاخترنا بقاء القاف على حذفها وذلك اولاً لان اصل الكلمة مجهول . وثانياً لان هذه القاف او الكاف قد تثبت في المؤَنث كما في الاصحاح السابع من انجيل مرقس في الاصل اليوناني القديم فان النسخة التي لدينا تقول ان المرأَة كانت Φοινίκισσα باثبات الكاف كما ان الترجمة اليونانية الحديثة تحذفها . وثالثاً لانها تثبت في النسبة مع وجود كاف النسبة ومن ذلك قول اليونان القدماء ψεῦσμα Φοινικικόν ورابعاً لان الكتبة اليونانيين واللاتينيين ولنا اسوة بهم يبقون الكاف في النعت فيقولون فينيكيكوس وفينيتشيوس . وخامساً للتمييز بين الفينيقيين والقرطاجنيين الذين يسميهم الافرنج فونيين او بونيين . وسادساً لئلاَّ يظهر الكاتب المخالف للجمهور "متصنعاً" كما اشار سيادتهُ في الاعتذار عن الرومانيين . اما "الكتبة الاشهرون" الذين رأَيناهم يكتبون هذه الكلمة باثبات القاف فمنهم سيادتهُ في كتاب اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية . ولم نشترط انهم غير "منزهين

بالعلوم الافرنجية او السريانية"

(٧) ان ضبط سيادتهِ كلمة روميين في المتن والتنبيه على صحة ذلك في الشرح بناءً على انهُ هو القياس ثم مخالفتهُ لهذا القياس في مكان آخر بلا تنبيه وجريهُ على اصطلاح "العامَّة" الذي لم يسمع عن العرب الفصحاء يحمل عند القارئ على السهو فحسبناهُ كذلك ولم نلمهُ عليهِ لا ظاهرًا ولا باطنًا وحاشا لنا ان نقول شيئًا وننوي آخر وعندنا ان السقوط في هذا السهو خيرٌ من تعمُّد هذه المخالفة بلا التنبيه على الغاية منها في الكتاب . بل ان متابعة جمهور الكتّاب في ذلك اولى على جاري متابعتهم في كتابة كلمة سريانيين وكلدانيين وعبرانيين، وهلمَّ جرًّا

(٨) ان ما اوردهُ سيادتهُ على ان قدمس هو من السريانية 'قدما' لا نرى فيهِ مقنعًا فاللفظة اليونانية هي قدمس Κάδμος فيحتمل ان تكون في السامية مختومةً بالميم كما يحتمل ان تكون مختومة بالالف ولا عبرة بفتح القاف وسكون الدال في اليونانية وكسرها (او الارجح فتحها بالامالة) في العبرانية لان مثل هذا الفرق بين الفينيقية والعبرانية موجود كما نبهنا عليهِ في مقالة "مستنبط حروف الهجاء" ولا يُنتظر ان اللفظ الفينيقي يوافق العبراني في جميع حركاتهِ وسكناتهِ. وفوق ذلك فوقوع التحريف في الالفاظ بعد نقلها من لغةٍ الى أُخرى اشهر من ان يذكر . فغاية ما يؤْخذ من اللفظة اليونانية هو انها ساميَّة الاصل مادَّتها " قدم " بمعنى الشرق وهو اولى من الاولية لاستقامة المعنى

هذا واننا نختم هذه الاسطر بالشكر الجزيل لسيادتهِ ونؤكّد لهُ اننا نجلُّ الرسالة التي تنبهنا الى خطاء ارتكبناهُ اكثر من الرسالة التي تمدحنا على صوابٍ اتيناهُ ولسنا ممَّن يحسب ان قدر الناس يُحطُّ بالاعتراض على اقوالهم . ويا حبذا لو كانت كل الرسائل التي تَرِد علينا مثل رسالة سيادتهِ في العلم واللطف

نجاح العرب بتحسين لغتهم

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

نشرتُ في الجزء الثاني من المقتطف الاغر مقالة تحت هذا العنوان ردَّدت في مستهلّها شكوى الوطن من فقرهِ الشديد الى الكتبة الاعلام. ارباب الاقلام. وأنهم على كثرة المدارس والدارسين لا يزالون قلائل. يُعدُّون بالانامل . وتخلّصتُ الى الافاضة في الثناء على جناب الرياضي المحقق والكاتب البارع نعمة افندي شديد يافث شاكرًا لهُ على ما تفضَّل بهِ فسبق فابداهُ . على حرّيةٍ

في افكاره ونبالةٍ في قصدهِ ونزاهةٍ في مسعاهُ — شكرًا لم اتوقّع عليهِ تشديد النكير وان لم اطمع برجوع صداهُ

ثم استطردتُ الى الاستئذان منهُ في الاستفهام عمّا أُشكل عليّ من كلامهِ وانكار ما رأيتهُ مردودًا من آرائهِ بلسان الرجاء ودالّة الصداقة . وصوت الاستعطاف على قدر الطاقة . وانا في ذلك كلهِ — كما تشهد لي مقالتي ويحكم بهِ المطالع المنصف — متناهٍ في الرقة باخلاص النقد . مطنب في اعترافي لهُ بالفضل من قبلُ ومن بعد . مسترشدٌ مستفيد . بعيدٌ (وان اتهمتُ) عن النكير الشديد . قريبٌ من الامل باتحاد الرأي الامر الذي صرتُ عنهُ الآن ايَّ بعيد

"ما كلما يتمنى المرء يدركهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفُنُ"

وفي ذيلها ذكرتُ الموانع القائمة في وجه من يريد اكتساب ملكة التعبير وأشرتُ الى الاسباب الحقيقية التي توصلتُ اليها بالفحص والتدقيق . وعرفتها بعد الاختبار والتحقيق . ولبثتُ بعدها انتظر ما يراهُ حضرة مناظري الصديق . ولاسيما في هذه الاسباب التي هي وحدها عندي الجوهر . واما سواها فعرَض لا يُذكر . سواء كان استفسارًا عن خافٍ لم يظهر . او انكارًا لحكم غير مقرَّر . حتى جاء الجزء الرابع من المقتطف فاطلعتُ لهُ فيهِ على جملة جاءت في معالجة رفع الاستار ضافية الذيل . ولمحاولة شجب الافكار طافحة الكيل . ووراءها مقالة لجناب البارع الاديب امين افندي خير الله تحدَّرت فيها الاسجاع ولا تحدُّر السيل وبعد ان تدبرتها بعين التروّي والامعان تنازعتني عواطف متضادة متباعدة . وتجاذبتني اميال قائمة بالاختلاف وقاعدة . فرأيتُ ان أُجيب حضرة مناظري جوابًا واحدًا لا اتجاوزهُ الى ثانٍ . وأُعير كلام نصيرهِ نظرًا تنطبق من بعدهِ على ما نالهُ وبقولهُ اجتناني . اما الجواب فهو ان مفاد كلامي السابق بصعوبة امتلاك الملكة وتعذُّرها على الطلبة ليس ما اراد ان يفهمهُ جناب نعمة افندي ويجعلهُ لازمًا لذلك الكلام بل هو ان ملكة التعبير متعذرة الامتلاك على الطلبة الذين يتربّون في بيوت ويخرجون الى طلب العلم على معلمين في مدارس حالاتها الحاضرة (اي البيوت والمعلمين والمدارس) كما ذكرتُ وستبقى متعذرة الامتلاك ما دامت البيوت والمعلمين والمدارس والكتب على حالها . وهذا ظاهر من مقالتي فما بالهُ فهم منهُ أنّ تعذُّر امتلاكها "على الطلبة في هذا العصر بداعي فساد لغة العامة" كما اورد في مقالتهِ . واني لأعجب كل العجب كيف تغاضى عن جميع الاسباب وتعلّق بمجب هذا السبب . أذهل عن كلامي المشبع على جهل الوالدين او تهاونهم وسها عن تنويهي بتعصُّب رؤساء مدارس الاجانب في بلادنا ضد اللغة العربية وفاتهُ تصريحي بعدم اهلية اكثر المعلمين وخيانة البعض وتهاون البعض الآخر . فأنّى فهم من كلامي ان تعذُّر امتلاكها هو بداعي فساد لغة العامة . نعم ذكرت

فساد لغة العامة في عرض الكلام عن عيوب البيوت الحاضرة ولكن لم احصر فيها سبب عدم امتلاك ملكة التعبير . وبناء عليه فالمتحصل عنده من كلامي ليس له اساس . واللازم منه مجهول في علم القياس . على انني ازيده بيانًا واقول انه من الاسباب المتقدمة (وليس من السبب المتقدم) اقتضى وسيقتضي للدهر والابد ان لا يكون لاحد هذه الملكة ما لم تزل تلك الاسباب فتزول مسبّباتها ونعم الملكة لسان كل ناطق بالضاد . وهَبْ أنني تساهلتُ معهُ وفهمتُ فهمهُ ان فساد اللغة العامية كان السبب الوحيد لتعذُّر امتلاك ملكة التعبير ايظنني اخشى ان أُجاهر بما يتحصّل عنهُ ويقتضي ويلزم . كلاّ ثم كلاّ لا ارهب القول ان ملكة التعبير فُقدت منذ ما استفحل الفساد في لغة العامة لانهما طرفا نقيضٍ لا يجتمعان . وخطّان متوازيان لا يلتقيان . وتحرير ذلك ان الذين يستشهد المناظر الكريم بامتلاكهم هذه الملكة بعد الجاهلية لا بدَّ انهم كانوا غير مصابين بداء فساد اللسان هذا . وان صحَّ النقل عن شيوع فساد اللغة العامية في عهدهم فهم ولا ريب كانوا بمعزل عن ملكة التعبير اللهمَّ اذا لم يكن قد توسّع بالمراد بها الى حدّ يخرجها عن جادّة موضوع بحثنا او عني افرادًا نوادر انقطعوا لتحصيلها وبذلوا عزيز العمر في تطلُّبها فاولئك فضلاً عن خروجهم عن موضوع بحثنا الذي هو شيوع الملكة في لسان الخاص والعام . لا يبنى عليهم حكم من الاحكام

وعلى ذلك فاعتقادي هذا لا " يستغرب صدورهُ عمَّن وقف نفسهُ لاكتساب هذه الملكة واكسابها لمعشر من الطلاّب " ومطابقته للواقع معقود عليها وان خالفها نطاق الاتفاق . ومجاورته للصحة ليس على انكارها من اشفاق . واركانهُ امتن من ان تقوى على تقويضها تواريخ العلماء الاعلام . او تستطيع نقضها المشاهدات الى آخر الايام . على انهُ كما قال عنهُ مضعف للهمم وذلك ان كانت متعلقة باهداب المحال . وداكّ لصروح اللغة ان كانت مشيدة على كثبان الرمال

وليعلم حضرة مناظري ان موانع تحسين اللغة انما تنحصر في الحالات الاربع التي اثبتُّها قبلها أو انكرها . وان غايتي في انتقاد طريقتهِ متمحضة للغيرة على الصالح العام غمطها او شكرها . فليعمل ان كان لا يبرح معتقدًا بصلاحيتها على تعميمها واشاعتها واما انا فلا ازال على اعتقادي السابق ناشطًا للعمل بموجب ما ارتأيتهُ ممتثلاً لاشارتهِ التي ختم بها كلامهُ صادعًا بعيوب حالاتنا الحاضرة ولاسيما حالة البيوت بل المدارس بل المعلمين بل الطلاب . والله الموفق الى الصواب

واما النظر الذي أعيرهُ لكلام حضرة امين افندي فهو انهُ اتهمني بعدة تهم . يتبرّأ منها الحق وينكرها المنصف الحكم . فمنها قولهُ انني شددت على استاذهِ النكير فليت شعري ماذا عدَّهُ في مقالتي نكيرًا شديدًا بل ايَّ مناظر التزم مع مناظرهِ الرقة واللطف فوق الاطناب بالشكر والثناء مثلي مع استاذهِ وبأيّة عين ترى نظر الى المدح الكثير . فصحّفهُ بتشديد النكير .

ومنها انني ارتأيت "اسلوبًا بعيد الامكان . في كل مكان وزمان" (كذا) فهذا لا حاجة لي ان اجيبهُ عليهِ لانهُ قالهُ قبلما وقف على كلام استاذهِ الاخير في ردهِ عليَّ أمَّا الآن وقد اطلع عليهِ بتمامهِ فلا بد انهُ علم منهُ ان هذا الاسلوب الذي ارتأيتهُ ملخَّص عن مقالةٍ لاستاذهِ في "التدريس والمدارس" فلا يسعهُ بعد ان يقول عنهُ "بعيد الامكان . في كل مكان وزمان" وإلَّا انقلب على استاذهِ مناظرًا يشدِّد النكير . بينما ظنَّ ذاتهُ انهُ لهُ اكبر نصير .

ومنها انهُ في اثناء محاماتهِ عن التضارب الذي وقع في كلام استاذهِ خالفهُ في تفسير المتابعة والتقليد الواردين في مقالتهِ الأُولى فان استاذهُ فسرها بقولهِ "لغتنا تغنينا عن تقليد الاعاجم ومتابعتهم" وحضرة امين افندي فسرها بقولهِ "الكاتب البليغ لا يحتاج ان يتعبَّد لاتباع القدماء (من العرب) في كتاباتهم عينًا بعينٍ"

ومنها قولهُ ان الطريقة التي ارتأيتها هي ممَّا لا يمكن اجراؤهُ وهنا قطع الكلام واتحفنا من الفوائد التاريخية عن اهتمام العرب بلغتهم واجتماعهم في بيت الحرام وسوق عكاظ كما افادنا قُبيل ذلك عن اول كاتب بخطنا وعن مكتبة الصاحب ابن عبَّاد ثم عاد ووصل الكلام بقولهِ "لم تلبث لغتهم مع ذلك كلهِ على ما كانت عليهِ" وختمهُ بقولهِ ان ما اشترطتهُ ان لم يكن مستحيلاً فهو لا يفي بالمرام

قلت من اين فهم عفا الله عنهُ ان طريقتي مآلها ضمان بقاء اللغة وحفظها من غوائل التغيير حتى اتى بما اتى وما بالهُ يصرخ في وادٍ وانا في وادٍ وايُّ شيء يراهُ مستحيلاً في طريقتي ولا يفي بالمرام حتى صرَّح باستحالتهِ في البداءة ونوَّه بنقصانهِ في الختام . فانا اريد ان يبذل الآباء والامهات الجهد في تعويد الاولاد منذ الطفولية على النطق باللفظ الفصيح وان المعلمين في المدارس يخرجونهم في الاساليب البليغة ويصونون السنتهم عن الارتطام في اوحال اللغة العامية وان ارباب الاقلام اصحاب اليد الطولى يغذونهم بالكتب الموافقة لهذه الغاية المرافقة لقواهم العقلية في التدرُّج والارتقاء في طبقات الانشاء وان اهل النفوذ والاقتدار يساعدون في تعميم المدارس الوطنية الحرَّة التي تكفل لآثار العربية وانوارها الاحياء والتألق بعد الانطماس والاحتجاب . ولصروح ملكة اللسان الفصحى الرسوخ بعد ما تداعت الى السقوط والخراب . فهذه الطريقة التي ارتأيتها وابشرهُ انها وقعت موقع الاستحسان عند السواد الاعظم من القراء . اما هو فان كان الى الآن يراها مستحيلة الامكان فليخفف عن عاتقهِ ثقل وطأتها ويبذل جهيداهُ في نشر طريقة استاذهِ حتى اذا نجحت وعمَّ استعمالها وانتشر احرز استاذهُ ثناء ابناء القرن التاسع عشر

اللاذقية اسعد داغر

باب الرياضيات

حل الغريبة الجبرية المدرجة في الجزء الرابع

لذلك يقال حيث كان الفرض ان ك٢ = ي٢ + م٢ يكون (ك٢ — ي٢ — م٢) = ٠. ولا يجوز قسمة الجانبين على صفر اذ ان + ∞ و — ∞ يتساويان متى ضربا في صفر وهذا بيان الغريبة الجبرية

طنطا — محمد منيب

مهندس التاريخ بطنطا

(المقتطف) وقد ورد علينا حلها ايضاً من انطونيوس افندي منصور في الاسكندرية والياس افندي زهيري مهندس بديوان الاشغال في القاهرة وعبد الله افندي الخوري في كفتين

حل المسألة الطبيعية المدرجة في الجزء الرابع

ليكن ١٥٫٢ متر بعد المصباح عن الشمعة . فاذا فرضنا ان س هو البعد الكائن بين الحائل والشمعة يكون (١٥٫٢ متر — س) هو البعد الكائن بين الحائل والمصباح . ومن حيث ان قوة انتشار الضوء متناسبة بالقلب لمربع البعد فيكون : ١ / ٦٠٫٥ = س٢ / (١٥٫٢ — س)٢ ومنها : ٦٠٫٥ س٢ = (١٥٫٢ — س)٢ واخيرًا يكون س′ = ٩٫٢٥ . وس″ = — ٣٫٠٥٢

وذلك يدل على ان المسألة حلين : اولها س اي بعدها عن الشمعة = ٩٫٢٥٠٠٠٠. و١٥٫٢ — س اي بعدها عن المصباح = ٢١٤٫٢ وفيه يكون الحائل بين الشمعة والمصباح . وثانيها س = ٥٫٠٣٫٢ — ١٥٫٢ وس = ٥٥٫٤٥ وفيه يكون الحائل على امتداد الخط الواصل بين الشمعة والمصباح من جهة الشمعة

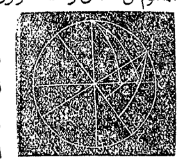
مصر القاهرة — الياس زهيري

بديوان الاشغال

(المقتطف) ثم ورد حلها ايضاً من مصر بقلم سعادة ادريس بك راغب وقاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال وفتح الله افندي فتحي مهندس تفتيش تنظيم ومباني مصر ومن طنطا بقلم محمد افندي منيب مهندس بالتاريخ

حل المسالة الفلكية المدرجة في الجزء الرابع

لنفرض ان أ ع ك ل ن خط نصف النهار للعرض المطلوب ن ك الافق ط ح خط الاستواء ا م محور العالم فيكون ا ن هو عرض المكان المطلوب اع متممهُ ومن المعلوم ان الشمس وقت الشروق تكون في الافق اي في ج في الميل الاول ج ه وفي ب في الميل الثاني ب د شمالي خط الاستواء . فاذا مرَّ في موضعي الشمس اقواس ا ب د وا ج ه و ع ب و ع ج حصلت المثلثات الكروية ا ب ج ع ب ج ا ب ع ا ج ع معلوم في الاول منها ا ج تمام الميل الاول وا ب تمام الميل الثاني والزاوية الواقعة بينهما ب ا ج المساوية ٣٠ ث ٢٦ دق



فيستخرج منهُ مقدار ب ج ثم زاوية ا ب ج بالطرق المقرَّرة في حساب المثلثات الكروية ومن مثلث ب ع ج تستخرج زاوية ع ب ج لان المعلوم فيهِ ع ب و ع ج متمما ارتفاعي الشمس المعلومان بداهةً وب ج المستخرج من مثلث ا ب ج . ثم في مثلث ا ب ع الضلعان ا ب و ب ع معلومان والزاوية ا ب ع الواقعة بينهما معلومة ايضًا لانها تساوي الباقي من طرح زاوية ع ب ج من زاوية ا ب ج فيستعلم منهُ مقدار ا ع وهو متمم العرض فيطرح من ٩٠° فيبقى مقدار ا ن وهو العرض المطلوب . ويمكن استخراج مقدار ا ع ايضًا من مثلث ا ج ع كما مرَّ في مثلث ا ب ع

مصر القاهرة — محمود قبودان بهجت

سواري وابور قنا ببولاق

﴿المقتطف﴾ وقد اردف هذا الحل بصورة العمل ولكن عدلنا عن ادراجها لطولها وضيق المقام واشتهار طريقتها في كتب المثلثات الكروية وانما ذكرناهنا قيم الاقواس والزوايا التي تلزم معرفتها لاستخراج الجواب وهي كما في حلهِ

ب ج = ٣″ ٥٣′ ١١°

زاوية ا ب ج = ٣٠″ ٢٧′ ١٤٦°

زاوية ع ب ج = ٣٠″ ١′ ٩٠°

زاوية ا ب ع = ٢٦′ ٥٦°

ا ع = ١٥″ ٤٨′ ٥٨° ومتممهُ

ا ن = ٤٥″ ١١′ ٣١° وهو العرض المطلوب ويساوي عرض الاسكندرية مدينة السائل

ثم ورد علينا حل هذه المسألة ايضاً بقلم سعادة ادريس بك راغب والياس افندي زهيري وقاسم افندي هلالي من مصر القاهرة

لدينا حل المسألة الهندسية المدرجة في الجزء الرابع بقلم عدةٍ من الرياضيين وسندرجهُ في الجزء التالي بقلم سعادة ادريس بك راغب مع ذكر اسماء الباقين

عود

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ورد في الجزء الرابع من المقتطف الاغرّ خلاصة رد من حضرة منيب افندي مهندس بتاريع طنطا على ردّي المدرج في الجزء الثالث عن مسألة الاسطوانة فرد حضرتهِ خطا وحلهُ ايضاً خطاءُ واتاسف ان حضرتهُ قال ما يوجب مضاعفة خطائهِ في الرد والحل وها ردي وردهُ وحلّي وحلّهُ مطروحة امام عدالة الرياضيين الذين تحل لديهم المعضلات والمشكلات والمشهورين بالعدل والانصاف واعطاء كل ذي حق حقهُ * وتصحيح الحل هو ان نصف قطر الاسطوانة وارتفاعها هما كما يأتي

نق	يقابلهُ	ر
٤،٠٠		١٠،٠٠
٤،٦٣٣		٧،٤٥٤
٨،٦٣٣		٢،١٤٦٨

اعني ان كلاًّ من هذه الثلاثة يحل المسألة اذ المعادلة الناتجة معادلة من درجة ثالثة تامّة

مصر قاسم هلالي

مهندس بديوان الاشغال

مسالة هندسية تحليلية

المعلوم مجموع قطر وضلع المربع ٢١١،٥٠٣ متر والمطلوب ايجاد ضلعهِ

مصر القاهرة حسين جاد

مهندس بتاريع القليوبية والجيزة

مسالة جبرية

المطلوب معرفة مقدار كل وزنة من الاربع الوزنات التي مجموع وزنها ٤٠ رطلاً بحيث يمكننا بواسطتها الوزن من رطل واحد الى اربعين رطلاً صحيحة بدون كسور محمد منيب

مهندس بالتاريع بطنطا

مسالة طبيعية

عندنا كرة من الخشب مغموسة في الماء المقطَّر الى خمسة اثلاث نصف قطرها والمراد معرفة كثافة خشب الكرة

محمد علوسي

حكمدار السجن الحربي بحلفا

نلتمس من الرياضيين الكرام ان لا يلحّوا علينا في ادراج مسائلهم فان المسائل المتاخرة لدينا لا تقلُّ عن ثلاثٍ وخمسين مسألة وكلها صالحة للادراج ولكن يضيق عنها المقام

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

ثم ان مياه هذه السنة قد وفَّت باحتياجات مزروعات القطن لكنَّ محصولات هذه المزروعات جاءت مع ذلك باقل ممَّا جاءت بهِ في عام ١٨٨٤ كما يتبيَّن من الجدول الآتي

السنة	قنطار	طن *
١٨٨٤	٣٥٩١٥٠٠	١٥٦١٥٠
١٨٨٥	٣٠٣٩٤٥٤	١٣٢١٥٠
١٨٨٦	٣١١٦٥٥٠	١٣٥٥٠٠

فمهما تعدَّدت الاسباب التي اوجبت هذا النقصان فاننا على يقينٍ من انهُ لم يتأتَّ قط عن قلَّةٍ في مياه الري فانها كانت اغزر واوفى في هذه السنين منها في السنة المتقدمة . ولا ريب عندنا بان للدودة دخلاً اكبر في ما حصل لتلك المزروعات من التلف

اما فيضان هذا العام فجاء في اوائلهِ بطيئًا ولكنهُ بالحقيقة قد بلغ بمقياس الروضة منسوبًا موافقًا للري اذ صار الى تسع عشرة ذراعًا وذلك في ١٩ اوغسطس بمعنى انهُ تأخَّر يومًا واحدًا

* الطن وزن انكليزي يساوي نحو ثلاثة وعشرين قنطارًا مصريًا

فقط عن متوسط الثماني السنين الاخيرة ونحو اثني عشر يومًا عن سنة ١٨٨٥ . هذا ولما كان اعتقاد المزارعين في الاقطار المصرية ان الذرة لا تزرع الاَّ في ميعادٍ معلوم من السنة بحسب التقويم القبطي زرعوها في ذلك الميعاد صارفين النظر عن مقدار ارتفاع المياه في النيل فلما جاء آخر لوليو ولم يكن لهم كفايتهم من المياه لري هذه الزراعة استأْوا لذلك ونكدوا . و يسوءنا ان نقول في هذا المقام ان موظفي الري ايضًا قد عوَّلوا كثيرًا على ورود مياه الفيضان عاجلةً ولكن آمالهم من هذا القبيل خابت وادَّى تعويلهم هذا الى نتائج وخيمة كما سياتي بيانهُ فيما بعد

قلنا ان فيضان هذا العام جاء منسوبهُ موافقًا للري فقد عمَّت مياههُ اراضي الحيضان في الوجه القبلي لكنهُ في كل حالٍ لم يبلغ الى ما بلغهُ من الارتفاع في عام ١٨٨٤ — ١٨٨٥ وقد كان في املنا ان يتيسَّر لنا عند تسطير هذا التقرير ايراد ما تخلف من الشراقي في هذا العام لكن لما كان قسم ايرادات الحكومة المصرية غير تام الانتظام اقبل شهر لوليو ١٨٨٧ وليس لدى نظارة المالية حينئذٍ شيء من المعلومات عن تلك الشراقي فلم نتمكن بذلك من ايرادها اما شراقي سنة ٨٥ — ٨٦ فبلغت ١٠٠٤٨ فدانًا وشراقي سنة ٨٤ — ٨٥ماية وعشرة آلاف واربعماية وستة وتسعين فدانًا

ثم اننا قد فنَّدنا في تقريرنا لسنة ٨٥ — ٨٦ (صحيفة ٣٩) ما اتخذناهُ من الوسائل الى تخفيف السخرة (العونة) ففي سنة ٨٤ — ٨٥ بلغ عدد رجال السخرة ١٦٥٠٠٠ عاملًا في مكعبات الحفر والردم ماية يوم اما في سنة ٨٥ — ٨٦ فخصصنا مبلغًا قدرهُ ١١٦٥٣٥ جنيهًا انفقناهُ في اعمال كانت تعمل بالسخرة وبذلك لم تدعُ الحال الى اخراج اكثر من ١٢٥٩٣٦ رجلًا من المسخرين اشغلناهم في تلك الاعمال ماية يوم ايضًا . وفي سنة ٨٦ — ٨٧ خصصنا لتخفيف السخرة ٢٦٥٠٦٦ جنيهًا فصار عدد المسخرين الى ٩٥٠٩٢ كما يرى ذلك من الجدول الآتي

غير انهُ لا يصحُّ القول بانهُ لو لم تخصِّص الحكومة مبالغ لاجراء الاعمال التي كان الاهلون يباشرونها بدون عوضٍ ولا جزاء لما تسنَّى لنا تخفيف السخرة في شيء ولا تقليل نفرها والاجرآت التي اتخذناها للوصول الى هذا الغرض هي ايضًا حريَّة بالذكر فمنها اننا عمدنا في سنة ١٨٨٥ الى استعمال القناطر الخيرية التي كانت قبلًا مهملة لا يُنتفَع بها على نحو ما ذكرناهُ في تقريرنا لسنة ٨٥—٨٦ (انظر صحيفة ٥) وبذلك تمكنا من ابطال جميع اعمال السخرة التي كانت تُباشر من قبل على غير طائل فان مهندسي الري كانوا في ما تقدَّم سنة ١٨٨٥ من السنين لا يعلمون ما اذا كان منسوب مياه النيل يهبط الى ١٠٥ ام ١١ مترًا كما تأتى ذلك في سنة ١٨٧٨ ولهذا السبب عوَّلوا في كل سنة على تعويق كامل الترع تعميقًا زائدًا حذرًا واحتياطًا ليستطيعوا بذلك على تسيير المياه فيها

عدد السكان بحسب تعداد سنة ١٨٨٣	عدد المكلفين بالسخرة	المكلفون بالسخرة لكل مائة من عدد السكان	عدد المسخرين العاملين باعتبار مدة العمل مائة يوم سنة ٨٣	سنة ٨٤	سنة ٨٥	سنة ٨٦	المكلفون بالسخرة لكل مائة العاملون في سنة ٨٦—٨٧	المبالغ التي تخصصت لتخفيف السخرة سنة ١٨٨٥ جنيه مصري	سنة ١٨٨٦ جنيه مصري	اسم الاقليم
٢٧١٣٩١	٣٠٣٨٨	١١٫٣	٧٦٢١	٧٣٩٤	٦٠٦٢	١٣٦٣	٤٫٤	١٧٠٦	٢٥٦٥٦	القليوبية
٤٦٤٦٥٥	٤٦٢٢٦	٩٫٩	١٨٢٣٨	١٥١٠٦	١٢٥٢٩	٦٩٢٤	١٤٫٩	١٧٥٦٩	٢٤١٦١	الشرقية
٥٨٦٠٣٣	٦٩٧٤٧	١١٫٩	٢٠٦٠٥	١٩٦١٧	١٦٦٧٦	٩٣٩٤	١٣٫٥	٧٣٠٥	٢٧٦٧٩	الدقهلية
٦٤٦٠١٣	٨٧٨٣٣	١٣٫٦	٢٦٨٨٧	٢٤٦٦٠	٨٢٤٠	١٣٣٩٨	١٠٫٣	١٧٦٤٣	٤٤٨٧٣ (المنوفية والغربية)	المنوفية
٩٢٩٤٨٨	١١٧٨٣٣	١٣٫٦	٢٥٠٩٣	١٥٧٥٠	.....	٧٠٣٥	٥٫٩	٣٦٦٣٠		الغربية
٢٩٨٨٥٦	٤٣٦٢٢	١٠٫٩	٨١٧٢	٥٧٦٨	٦٨٣١	٦٣٨٧	١٤٫٦	١٣٥٥٩	٤٨٩٣٦	البحيرة
٢٨٣٠٨٣	٣٠٦٧١	١٠٫٨	٥٩٢٩	٥٢٨٤	٥٤٤٧	٩٩٥	٣٫٣	٤٩٣٧	١٣٧٠٤	الجيزة
٢٢٨٧٠٩	٢٢٤٣٨	٩٫٨	٦٢٥٥	٤٤٩١	٣٠٦٠	١١٥٧	٥٫١	٢٤٥٣	٣٦٠٦	الفيوم
٢١٩٥٧٣	٢٥٨٦١	١١٫٩	٨٣١٧	٥٦٠٣	٨٢٥٦	٤٠١٠	١٠٫٥	١٨٠٨	٨٦١٧	بني سويف
٣١٤٨١٨	٤٠٧٨٣	١٣٫٩	١١٨٩٨	١٣٦٠٨	٨٩٦٩	٥٨٥١	١٤٫٣	٦٩٢١	١٠٧١١	المنيا
٥٦٢١٣٧	٦٠٨٤٢	١٠٫٨	٢٥٦٦٨	١٩٢٧١	١٥٢١٦	٩٩٣٠	١٦٫٣	٥٣٦٧	١٧٦٠٨	اسيوط
٥٢١٤١٣	٧٠٤٢١	١٣٫٥	١٥٢٦٦	١١٤٩٥	١٨٧٤٥	٨٣٣٣	١١٫٦	٣٤	١٨٥١٣	جرجا
٤٠٦٨٥٨	٥٢٣٥٦	١٣٫٨	١٨٤٢٩	١٣٤٩٨	١١١٤٣	١٤٦٥٠	٢٧٫٩	٤	٣٣٠٠٣ (قنا واسنا)	قنا
٢٣٦٩٦١	٣٣٩٤٨	١٤٫٣	٤١٧٣	٤٥٦٠	٥٧٥٤	٥٧٨٧	١٧٫٠	١		اسنا
٦٠٧٠٩٨٨	٧٢٣٩٥٩	١٣٫٠	٢٠٢٦٥٠	١٦٥١٠٥	١٢٥٩٢٦	٩٥٠٩٣	١٣٫٩	١١٦٥٢٥	٢٦٥٠٦٦	

بالسهولة عند هبوطها في النيل الى المنسوب المذكور . ومنذ استعمالنا تلك القناطر وحجز المياه عليها بحسب الاقتضاء اصبح مهندسو الري على يقين من ان المنسوب مهما هبطت مياه النيل قلما يتدرج الى ادنى من ١٢٫٠٨ متر وبذلك استغنت الحال عن تعميق الترع تعميقًا زائدًا . ومنها اننا باشرنا عملية اصلاح ما ركَّ من القناطر الخيرية لنزيد في استعمالها للفائدة المقصودة منها وبذلك نخفف بنوع خصوصي اعمال السخرة في اقليمي المنوفية والغربية . ولا ريب عندنا بانهُ لا تمضي سنتان او ثلاث من الآن الاَّ وتكون فائدة هذا الاصلاح عامة في جميع الاقاليم البحرية . ومنها اننا جعلنا لاقواع الترع انحدارًا تدريجيًا مناسبًا لتسيير المياه فاغنانا ذلك عن كثير من التطهيرات وخفت بذلك اعمال السخرة وقلَّ المسخرون . ثم ان رجال السخرة كانوا يشتغلون بالاعمال العمومية السنوية طويلاً حتى كانت الظروف لا تترك لهم ساعةً فيها يقضون اعمالاً اخرى في غاية الاهمية لمزروعاتهم كتطهير فروع الترع والمصارف وغير ذلك فان هذه الاعمال كانت الجمعيات العمومية تقررها سنويًا ولكن رجال السخرة لا يتمكنون من اجرائها لاشتغالهم بالاعمال العمومية كما تقدم فلما خصصت الحكومة مبالغ لاعمال التطهيرات العمومية بالمقاولة باشرنا تطهير تلك الفروع والمصارف وعولنا على ان نستمر على ذلك والجأتنا الحال مكرهين الى اخراج رجال السخرة الى هذه العملية لما في اجرائها من الاهمية والفائدة العظمى ومع كل ذلك فنحن نتحاشى في كل حالٍ استخدام رجال السخرة حيثما لا تحوجنا الضرورة لاستخدامهم والمبالغ المخصصة لتخفيف العونة تغنينا عنهم ثم اننا نقول في هذا المقام ان في وادي النيل حزبًا من المحافظين قديمي العهد لا يمانعون قط في انفاق الحكومة ما يمكنها انفاقهُ من المبالغ في سبيل الري وتخفيف السخرة لكنهم مع ذلك ينزعون الى الاستمرار على استخدام رجال السخرة كلما مست الحاجة الى ذلك ولا يرون موجبًا لالغائها بتةً . هذا وقد توفق لنا ان نخفف السخرة في كامل انحاء القطر المصري الاَّ في ثلاثة اقاليم فلم يتم لنا ذلك كما نشتهي وهذه الاقاليم هي البحيرة في الوجه البحري وقنا واسنا في الوجه القبلي اما في البحيرة فلان الاعمال فيها كانت في هذه السنة اكثر جدًا مما في السنين الماضية فضلاً عن ان اهليها يزدادون ويتكاثرون سريعًا ورجال السخرة فيها قليلون جدًا واما في قنا واسنا فلأن مفتش الري فيها ومهندسيهِ وطنيون قد يواطئون حزب المحافظين في تلك الانحاء على آرائهم من قبيل السخرة فيهملون الاهتمام في تخفيفها موالاةً لهم ومتابعةً ولذا كان من الاقتضاء بذل الجهد اقصاهُ في اتخاذ الوسائط لتخفيف السخرة في تلك الاصقاع تخفيفًا يُذكر

ولما كان استبدال السخرة بالمقاولة امرًا مستحدثًا لم يُعْهَد قبلُ في القطر المصري فقد كثرت فيهِ الاقوال وتوسَّم القوم فيهِ خيبة المسعى فقالوا ان الفلاح مطبوع على ان لا يشتغل ولو بالاجرة

الاّ اذا أُكره على الشغل فكيف يتأتى المقاول وهو غير ذي سلطةٍ ادارية او نفوذٍ شخصي ان يجمع رجالاً للعمل الذي عُهد به اليهِ وكيف يتيسَّر لهُ اتمام ذلك العمل في المواعيد المشترط بها عليهِ مع قلة الرجال العاملين الاّ اذا استعمل القسوة معهم والجور وكيف يجوز لهُ ذلك والحرية تمدُّ الآن اطنابها في وادي النيل — غير ان اقوالهم هذه جاءت خدعةً وخيالاً فان الفلاح يُقبل على الشغل بقلبٍ راضٍ لعلمهِ انهُ سينال جزاء تعبهِ واجرة عملهِ . ثم لا يخفى بان الحكومة قد قرَّرت في ٢١ دسمبر سنة ١٨٨٥ العلاقات التي يجب ان تكون بين مديري الاقاليم ومفتشي الري ووضعت لذلك لائحة مخصوصة من جملة ما ذُكر فيها ان المقاولات قسمان مقاولات تُعمل شروطها في نظارة الاشغال العمومية ومقاولات تعمل شروطها في المديريات فالقسم الاول يشمل اعمال الحفر والردم التي يقتضي اجراؤُها استخدام الف رجل باليوم الواحد واعمال البناء بالحجر التي تزيد نفقة اتمامها عن ٣٠٠٠ جنيه والاعمال التي يحتاج فيها الى استعمال الآلات والعدد . والقسم الثاني يشمل جميع الاعمال الصغيرة مطلقًا . فهذه الاعمال يتفق مدير الاقليم ومفتش الري في انتقاء المقاول لها . ولا يسهو عن القوم ان نظارة الاشغال لا تعهد باعمال المقاولات الاّ الى مقاولين معروفين ومدرجة اسماؤُهم في جدول المقاولين في تلك النظارة ومن شروطها ان يكون لها الحق برفض اي عطاء من اعطية المقاولين ولو كان اقلها وان تنتخب العطاء الذي يوافقها . وعلى هذه الكيفية تسير الآن جميع المقاولات وهي بوجه العموم صالحة وموافقة . اما اعمال التطهيرات مطلقًا فتقررها الجمعيات العمومية التي تنعقد سنويًا في المديريات نحو شهر دسمبر . فتطهيرات الترع النيلية والمصارف وترميم جسورها يعهد بها سنويًا الى مقاولين يعملونها في مهلٍ ولا صعوبة في ايجاد المقاولين لذلك . اما الترع الصيفية التي تتوقَّف عليها زراعة القطن وقصب السكَّر فقد لاقينا في تطهيرها بالمقاولة صعوباتٍ شتى لانهُ لا يمكن سدُّ مآخذها للتطهير في فصلي الربيع والصيف مدَّة تزيد عن ثلاثة اسابيع او اربعة على الاكثر وهذه المدَّة لا تكفي المقاول لتطهيرها لان اقواعها بعيدة الغور منحطة عن جسورها بمقدار عشرين قدمًا والطمي متراكم فيها على الدوام وجسورها هذه عبارة عن جروفٍ وَعِرة جافية لا تمكّن المقاول من رفع الطين الناتج من التطهير والقائهِ عليها . ولذلك عزمنا على ان ندع المياه في هذه الترع مطلوقة السير ونطهرها بالكراكات (الجرافات) البخارية وكان في املنا نجاح هذه العملية فتزول الصعوبات التي نوهنا عنها انفًا لكنَّ آمالنا من هذا القبيل قد خابت فان الكراكات لم تأتِ بالفائدة التي كنا نتوقعها ونتمناها وما تمكَّنا للآن من التغلُّب على تلك الصعوبات

اخبار واكتشافات واختراعات

ستكسف الشمس في الحادي عشر من هذا الشهر كسوفًا لا يظهر لاهل هذه النواحي

سكة حديد في سيبيريا

لا يخفى ان الولايات المتحدة الاميركيَّة في اميركا الشمالية تخترقها سكة حديد واحدة من مدينة نيويورك في الشرق الى مدينة سنت فرنسيسكو في الغرب طولها ١٢٥٠ فرسخًا . وكذلك توجد سكة حديد أُخرى تخترق بلاد كندا من جانب الى جانب طولها ١٥٠٠ فرسخ . وفائدة هاتين السكتين للتجارة لا تقدَّر فانهما تربطان الاوقيانس الاتلنتيكي بين اوربا واميركا بالاوقيانس الباسيفيكي بين اميركا واسيًّا . وقد انبأتنا الاخبار الاخيرة ان دولة الروس عزمت على مدّ سكَّة حديدية تخترق بلاد سيبيريا كلها مبتدئة من سواحل قزبين مما يلي اسيًّا ومنتهية في مرفإِ ڤلاديڤستك على ساحل الاوقيانس الباسيفيكي مما يلي سيبيريا . وستمتدُّ هذه السكة على قطر قارَّة اسيًّا الاطول فيبلغ طولها ٢٢٠٠ فرسخ فتكون واسطة الاتصال بين اوربا والاوقيانس الباسيفيكي على طريق اسيًّا كما تصل السكة الحديدية بينهما على طريق الولايات المتحدة او كندا في اميركا

بعث ناظر التجارة الفرنسويَّة في ٣٠ يناير (ك ٢) الفائت يخبر مجمع العلوم الفرنسوي بانهُ قد خصَّص مبلغ خمسين الف فرنك جائزة لمن يكتشف جهازًا بسيطًا سهل الاستعمال لكشف غش الخمور والمشروبات الروحيَّة ووكل تدبير ذلك كلهِ الى المجمع المذكور

لون الشمس

يظهر بعد المناقشات الطويلة بين الفلكيّين الاستاذ لنكلي والقبطان أبني ان لون الشمس الحقيقي ضارب الى الزرقة ولو نظر اليها ناظرٌ من خارج الهواء المحيط بالارض لرآها مزرقَّة اللون

الماس في الرَّجم

الرَّجم شهاب او نيزك ينقضُّ على الارض فيبلغها دون ان يتحوَّل الى بخار وقد سقط رجم في روسيا في العام الماضي فلمَّا بحثوا فيهِ وجدوا فيهِ حجارة صغيرة تشبه الماس في كل خواصهِ . ولا يخفى ان الماس كربون (فحم) صرف متبلور وقد وجدوا الكربون في الرجم مرارًا . والمظنون انهم سيستدلون من هذه الحجارة على كيفية تكوُّن الماس

تكثيف الغازات

من الاعمال التي تذكر في علم الطبيعة ان

الدكتور أُلْزوَسْكي توصَّل الى تشديد البرودة في الاجسام الى درجة لم يتوصل الى احداثها احدٌ قبلهُ لا في باريس ولا في ستراسبرج ولا في غيرها من المدن التي تحرَّى تشديد البرودة فيها فجمَّد بذلك من الغازات ما عجز غيرهُ عن تجميدهِ

سلحفاة هائلة

بينما كانوا يحفرون الارض على مسافة عشرة آلاف متر من مدينة پرپنيان في فرنسا وجدوا على عمق ثمانية امتار في طبقة من الصخور (الميوسينيَّة) بقايا سلحفاة ارضيَّة هائلة الجثة طولها متر وخمس متر. والصخور التي وجدت فيها قريبة العهد من العصر الجليدي الذي اكتسحت فيهِ اراضي اوربا جليدًا. وقد استخلصها مكتشفها من قلب الصخر الذي وُجدت فيهِ وضمَّ اجزاءها بعضها الى بعض بعد جهد جزيل وعناء طويل

معادن الكلدانيين القدماء

منذ اربع وثلاثين سنة وجد بعضهم صندوقًا في خرائب قصر الملك سرجون في خُرسباد فيهِ صفائح منقوشة بالقلم السفيني يُذكر فيها تأسيس ذلك القصر سنة ٧٠٦ قبل المسيح والصفائح المذكورة خمس ولكن يستدل من الكتابة التي عليها انها كانت سبعًا. واربع من هذه الخمس موجودة الآن في معرض اللوڤر بباريس والثلاث الباقية قد فقدت. ويظهر من الكتابة التي على هذه الصفائح انها من ذهب وفضة ونحاس ومعدنين آخرين لم يعرف مدلولها فظنَّ انها رصاص وقصدير ونوعين من الحجارة ظن انها رخام ومرمر. وقد فحص العلاَّمة برتلو الكيماوي الصفائح الاربع التي في اللوڤر فوجد ان صفيحة الذهب ثقلها ١٦٧ غرامًا وذهبها ابريز خالص من كل شائبة. وصفيحة الفضة ثقلها ٤٣٥ غرامًا وقد اسودَّ سطحها من اتحاد الكبريت بها وهي في ما سوى ذلك نقية حتى تكاد تكون خالصة من كل غش. وقد ظنَّ البعض ان النسبة بين ثقلي هاتين الصفيحتين تدل على النسبة بين ثمني هذين المعدنين حين بناء ذلك القصر اي ان ١٦٧ غرامًا من الذهب تساوي ٤٣٥ غرامًا من الفضة. والصفيحة المقول انها نحاس ثقلها ٩٥٢ غرامًا وهي ليست نحاسًا صرفًا بل مزيج من النحاس والقصدير اي هي من المزيج الذي يسمَّى برونزًا

وفيها ١٠,٠٤ من المئة من القصدير
" ٨٥,٢٤ " " " النحاس
" ٤,٧١ " " " الاكسجين وغيره

والصفيحة الرابعة ثقلها ١٨٥ غرامًا وهي بيضاء صلبة صقيلة ولدى الحل الكيماوي وُجد انها من كربونات المغنيسيا النقي المتبلور. وهذا الحجر اي كربونات المغنيسيا المتبلور لم يكن معروفًا عند الكيماويين المحدثين في اوائل هذا القرن ولكن يظهر ان الاشوريين كانوا يعرفونهُ ويعرفون انهُ من أبقى الحجارة على الزمان. ولا يُعلَم اي اسم من اسماء الصفائح

السبع يراد بهِ هذا الحجر وقد ظن المسيو اوبرت انهُ كلمة "ابار" ولكن يظهر لنا من مقابلة هذه الكلمة باللغة العربيّة انها تدلُّ على الرصاص لا على كربونات المغنيسيا الّا اذا ظنَّ القدماء ان كربونات المغنيسيا من نوع الرصاص المحروق او كربونات الرصاص

وقد حلّل المسيو برتلو قطعة من كاس مسبوكة سبكًا فوجد انها انتيمون معدنيٌّ لا يشوبهُ نحاس ولا رصاص ولا بزموث ولا توتيا . ومعلوم ان الانتيمون المعدني لا يستعمل الآن في الصناعة ولا تسبك الاواني منهُ وهذه الكاس وجدت في اقدم منازل الكلدانيين والمظنون انها سبكت قبل المسيح باربعة آلاف سنة والظاهر ان اليونان كانوا يعرفون الانتيمون المعدني فقد قال بلينيوس ان الاثمد اذا حُرق بالنار وطال احتراقهُ تحوّل الى رصاص

تأثير الحواس بعضها في بعض

امتحن احد علماء فينا تأثير الحواس بعضها في بعض فوجد ان حاسّة السمع تقوي حاسة النظر فاذا نظر الانسان الى صفائح ملونة بالوان مختلفة وموضوعة بعيدًا عنهُ حتى لا يكاد يميز بين الوانها ثم سمع اصواتًا عالية فانهُ يرى الالوان اوضح من ذي قبل ويميّز بينها جيدًا واذا ابعد الانسان ساعةً عنهُ حتى لا يكاد يسمع لها صوتًا وهو مغمض عينيهِ فاذا فتحهما سمع صوتها . والنظر الى اللون الاحمر والاخضر يقوّي حاسّة السمع ولكن النظر الى الاصفر يضعفها . والنظر الى هذين اللونين يقوّي ايضًا حاسّة الذوق والشمّ واللمس

ادقُّ موازين الحرارة

وصف الاستاذ وبر ميزانًا للحرارة يستدلُّ بهِ على تغيُّر الحرارة ولو بلغ جزءا من مئة مليون من الدرجة فتقاس بهِ حرارة نور القمر بسهولة وهو انبوب في وسطهِ زيبق وفي طرفيهِ مذوب كبريتات التوتيا ويصل باحدها صندوق صغير فيهِ هواء فالهواء يتمدد بالحرارة ويدفع كبريتات التوتيا فتختلف قوّة الانبوب على ايصال الكهربائية ويستدلُّ بذلك على درجة الحرارة

سمك البحر المتوسط في مدينة باريس

تألّفت شركة تجارية في مرسيليا لترسل سفينة كبيرة في البحر المتوسط تصيد السمك منهُ وتضعهُ في آنية مبرّدة الى درجة ١٧ تحت الصفر ثم تبعث بهِ برًّا الى باريس فيبلغها كأنهُ صيد من البحر في ساعتهِ . ويقال ان السمك المبرّد على هذه الصورة يبقى ثمانية اشهر بدون ان يعتريهُ الفساد

البترليوم عوض الفحم

لا يخفى ان كثيرين حاولوا استخدام البترليوم بدل الفحم الحجري للوقود في الآلات البخارية ولكن لم يتمكن ذلك في السفن الكبيرة الّا منذ مدة وجيزة . وذلك ان الروسيين بنوا سفينة كبيرة محمولها اكثر من عشرة آلاف طن قاصدين ان يقتصروا على ايقاد البترليوم فيها

مصر مقصد العلماء

اتاح الله لهذه البلاد ان تكون مقصدًا للعلماء والفضلاء يقصدونها من المشارق والمغارب للاطلاع على آثار سكانها الاولين والتمتع بطيب اقليمها ايام تشتدّ وطأة البرد في بقية الاقاليم. وممن زارها في هذه الاثناء استاذنا الكريم وصديقنا الحميم العلامة المفضال الدكتور بوحنا ورتبات صاحب التصانيف الكثيرة جاءها في اواسط الشهر الفائت ومضى الى جهات الصعيد ليتحقق بالخُبر ما علمهُ بالخبر عن آثار الاولين. وزارها ايضًا في آخر الشهر جناب الاستاذ سايس الانكليزي المعدود من اعظم علماء الآثار في هذا الزمان ومن اشهر علماء اللغات الشرقية

بلغنا ان المؤتمر الطبي العام انتخب صديقنا الفاضل الدكتور غرانت بك نائبًا عن مصر في تنظيم اجتماعهِ الذي سينعقد في برلين سنة ١٨٩٠ كما أُنتخب غيرهُ من مشاهير الاطباء نوابًا عن البلدان الأُخرى

قصر في الهواء

نقلت الينا صحف الاخبار ان رجلاً انكليزيًّا من الفائقين في الثروة واليسار واسمهُ فاي ومقامهُ في غوانا شواتا في بلاد المكسيك خاف ان يبتلي بمرض عضال لمَّا علم ان هواء المدن المزدحمة بالسكان لا يخلو من جراثيم الامراض واسباب العلل فشرع في بناء قصر باذخ على عمد من الحديد ومرادهُ ان يجعل ارتفاعهُ مئة متر في الهواء ويحيطهُ بالحدائق والبساتين المعلقة الشبيهة بالحدائق المعلقة التي كانت تحيط بقصر سميراميس على ما حكي في اخبار بابل وسمَّاهُ قصر سميراميس وابتاع عينًا على مسافة عنهُ ليجر الماء اليهِ واوصى ان تمد سلوك التلفون منهُ الى كل اطراف المدينة. ومما يزيد خبر هذا القصر غرابةً على غرابتهِ انهُ سيبنى كلهُ من نوع الورق السميك الشبيه بالخشب او الكرتون السميك

فهذا واحد من الذين زعموا ان يدفعوا الموت بالمال ويشتروا طول البقاء بالمباني والغنى كأنهُ قد فاتهُ قول مَنْ قال

والموت لا ينجيكَ من آفاتهِ
حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ

مدَّة النقه

استشار وزير المعارف بفرنسا اعضاء المجمع الطبي الفرنسوي في مدَّة النقه التي يحظر فيها التلامذة الداخليون المصابون بامراض معدية عن الدرس وملازمة الصفوف فعيّنت شعبة الهجيين من شُعَب المجمع الموسيو اوليڤيه ليعرض الجواب على المجمع ومنهُ على وزير المعارف. وفحوى الجواب ان منع التلامذة المصابين بالحماق والحصبة اربعين يومًا عن الدرس زائد عن اللازم ويكفي فيهما خمسة وعشرون يومًا. واما المصابون بالجدري والقرمزية والحمى التيفويدية والدفثيريا فيلزم لهم اربعون يومًا

نفقة بعض البوارج الانكليزيّة

جاء في جريدة الجيش البري والبحري الانكليزية ان الانكليز بنوا خمس سفن حربيّة في الخمسة القرون الماضية احداها سنة ١٤٨٨ واسمها كرينت هري بلغت نفقاتها ١٤ الف ليرة انكليزية والثانية سنة ١٥٨٨ واسمها اليزابث بلغت نفقاتها ١٨ الف ليرة والثالثة سنة ١٦٨٨ واسمها جيمس رويال بلغت نفقاتها ٣٢٧٥٠ ليرة والرابعة سنة ١٧٨٨ واسمها رويال جورج بلغت نفقاتها ٦٦٦٠٠ ليرة والخامسة سنة ١٨٨٧ واسمها فكتوريا بلغت نفقاتها ٧٢٤٨٥٥ ليرة . وقد بنوا في السنة الماضية ايضًا مدرعة ترافلغار وبلغت نفقاتها الف الف ليرة انكليزية

احدى غرائب التلغراف

بعث بعضهم من مدينة نيويورك باميركا الى جريدة التيمس ببلاد الانكليز رسالة برقيّة تشتمل على رواية محزنة (تراجيدية) جديدة حسبوا انها استغرقت اثنتين وسبعين صفحة معتدلة الحجم في كل منها ٢٥٠ كلمة فعدد كلمات الرواية كلها ثمانية عشر الف كلمة وقد اشغلت سلكين من الاسلاك البرقية الممتدة في البحر بين اوربا واميركا خمس ساعات متوالية. ويُظَن ان هذه اطول رسالة برقيّة لهذا العهد

تقليد الصمغ العربي

يؤْخذ ٢٠ جزءا من مسحوق السكر ويمزج بسبعة اجزاء من اللبن (الحليب) الجديد وتغلى ثم يضاف اليها ٥٠ جزءا من محلول سلكات الصودا (على نسبة ٣٦ من السلكات الى ١٠٠ من الماء) ويترك حتى تبرد الى ٥٠° سنتكراد ثم تصب في اوعية من التنك فيرسب فيهـا حبيبات شبيهة بالصمغ العربي (جريدة العلم للكل)

رحلة الى القطب الجنوبي

عزم الانكليز ان يكشفوا قطب الارض الجنوبي ولا نعلم ما الذي حملهم على ذلك وقد عجزوا عن البلوغ الى القطب الشمالي حال كون طرقه اسهل والجليد فيه ارقّ . وستكون نفقات مسيرهم من مال المقيمين منهم في استراليا وزيلاندا الجديدة وقد قدَّروها بقيمة خمسماية الف ليرة انكليزية

تمثال لشفرول

شفرول كيماوي فرنسوي مشهور واكبر عالم سنًا وقد تجاوز المئة في الصيف الماضي كما ذكرنا في وقته . وقد قرَّرت الحكومة الفرنسوية نصب تمثال له مكافأة على اكتشافاته النافعة في الصباغة والاصباغ ووكلت نحت التمثال الى النحّات فوغل واوصته ان يجعل طوله مترين و١٨ سنتيمترًا

حلقات زُحل

وجد الموسيو ستوينار في مرصد برسلس ان حلقات زُحَل قد تغيَّرت عمّا كانت عليه هيئةً وانتظامًا ولكن لم يعلم ما اذا كان هذا التغير ثابتًا او يدوم مدّة ثم يزول

مسائل واجوبتها

(١) مصر القاهرة . سليم افندي الياس . قرأنا في احدى الجرائد المحلية اعلاناً من احمد افندي البغدادي يقول فيهِ : انهُ لما كان من الامور المجربة شفاء المرضى وارباب العلل بدون معالجة ولا مداواة بل بمجرد النفس فقط فهو يدعو كل المصابين بامراض النقطة والصرع وغيرها لتشريفهِ وهو يشفيهم . فما قولكم بهذا الطبيب الذي لم يأتِ بمثلهِ الزمان ألا ترون انهُ يشبه فارس الحكيم المشهور وهل لحضرتكم ان تفيدونا عن هذه الطريقة المخترعة حديثًا لشفاء الامراض بمجرد النفس او بدون مداواة ولكم مزيد المنة والفضل

ج . اما الطبيب فشأنهُ شأن غيرهِ من الذين ادَّعوا هذه الدعوى قبلهُ وستنجلي حقيقة امرهِ مع الزمان . واما التطبيب بلا دواء بل بواسطة ما يسميهِ العلماء بالهبنوتزم فسنشرحهُ في جزء تالٍ ان شاء الله

(٢) طنطا . محمد افندي منيب مهندس بالتاريع . اني اعلم ان بعض المتنورين يعتقدون بصحة الزار ويقولون انهُ مس الرجال والبنات اللواتي هنَّ دون خمس سنوات سنًّا ويكلفوننا تصديق ما لا نستطيع عقولنا تصديقهُ ولا كتب الاديان تطابقهُ . فان كان ما يقولونهُ صحيحًا فلا بدَّ ان يكون حاصلاً عن مرض ولذلك جئتكم سائلاً عن حقيقة ذلك هل هو حاصل عن مرض وان كان كذلك فما سبب المرض وكيف يعالج

ج . ان كثيرين من الذين يقال انهُ بهم مسٌّ من الزار يكونون من ذوي الاوهام وما بهم مرض غير ذلك . ولكن آخرين يكون بهم هستيريا وهي داء مختلف الاسباب والاعراض لا يحسن معالجتهُ غير الطبيب الخبير

(٣) ومنهُ . كيف تحصل الاحلام ليلاً فان قيل انها تحصل عن الافكار التي يفتكرها الانسان قبل المنام قلنا ان الانسان قد يحلم بما لا يفتكر بهِ قبل نومهِ

ج . ان الاحلام تحصل من ارتفاع سلطان الارادة عن قوى العقل وتعطيل بعض تلك القوى عن عملها وبقاء البعض الآخر عاملاً في اثناء النوم . وتكون غالبًا بحسب تأثر الحواس بالمؤثرات الخارجية حين النوم او بحسب تذكُّر ما كان الانسان يفكر بهِ وما ينتقل الفكر اليهِ بائتلاف الافكار . فمن يقع عنهُ الدثار فيبرد مثلاً فقد يحلم انهُ عريان او خائض في الماء او ماشٍ على الثلوج ومن ينام محمومًا فقد يحلم انهُ في جهنَّم او في مفازة اشتدَّ فيها الحرّ او نحو ذلك ومن ينام وهو يفكّر في الحرب مثلاً فقد يحلم انهُ في قتالٍ وصدٍّ وردٍّ ثم ينتقل بائتلاف

الافكار الى الاسر والنصرة او الخذلة ثم الى بلاد ومناظر وهيئات أُخرى ربما خفيت علاقتها بما سبقها كما بينّا ذلك بالتفصيل وجه ٣١٢ وما بعدهُ من السنة الثالثة ووجه ١٧ من السنة الرابعة. هذا ولم تعلل الاحلام حتى الآن تعليلًا شافيًا يفي بايضاحها من كل وجوهها

(٤) رشيد افندي غازي. هل يوجد ميكرسكوب يعظم الجزء اثني عشر الف جزء ومن اي تعظيم الى اي تعظيم اتصلوا بالميكرسكوب واين توجد احسن انواعهِ وهل اثمانها محدودة وكم هي

ج. انهم اتصلوا بالميكرسكوب الى تعظيم القطر نحو ثلثة آلاف مرَّة عمَّا هو. فاذا كان الشيء المنظور خطًّا زاد طولهُ نحو ثلثة آلاف ضعف عمّا هو واذا كان سطحًا مستديرًا عظم نحو تسعة ملايين مرَّة عمَّا هو. واما احسن انواع الميكرسكوب فتختلف باختلاف اثمانها ومن الموصوفين بحسن عملها جون برونن الانكليزي واثمانها عندهُ من ليرة ونصف سترلينية الى ٥٠ ليرة واحسن الانواع قد يزيد ثمنها عن مئة ليرة

(٥) اسيوط . غبريال افندي فيليب . كيف تصنع البويا الذهبية التي يُدهن بها الخشب مثل براويز المرايا والصور ونحوها

ج. ان ما تُذَهَّب بهِ براويز المرايا والصور هو ورق الذهب او البرونز وليس طلاءً ذهبيًّا

(٦) ومنهُ . قد أُطلق على المصريين والسوريين لقب شرقيين وعلى الاوربيين غربيين مع ان افريقية جنوبي اوربا فكيف يصح هذا الاطلاق

ج . الشرقيون لغةً هم المنتسبون الى الشرق ولكن شاع عند الافرنج ان ينسبوا اليهِ الامم التي اشتهرت قديمًا بانشاء التمدن والعمران فدخل في ذلك غير سكان غربي اسيا مثل سكان مصر بحكم التغليب . وهذا وجه ذلك الاطلاق على ما نرى

(٧) ومنهُ . جربت عمل المرايا المذكور وجه ١٥٣ من المجلد الثامن من المقتطف فكانت النتيجة حسنة جدًّا ولكن كيف يزال ما يلصق بالاصابع من المزيج

ج. هذه آثار نيترات الفضة (حجر جهنَّم) وتزال عن الاصابع بمسحها بقليل من سيانور البوتاسيوم ثم تغسل جيدًا بالماء لان السيانور سمٌّ قاتل

(٨) ومنهُ . جرَّبت عمل الملبس المحتوي على القطر حسب الطريقة المذكورة وجه ١٨٦ من المجلد الخامس فلم تأْتِ النتيجة بالمطلوب فما سبب ذلك

ج. لا ريب عندنا ان السبب خللٌ في اجراء العمل فان الطريقة التي اشرتم اليها مشهورة عند الفرنسويين فاعيدوا العمل ومتى ادخلتم قطعة المعدن في السكر المسحوق سحقًا ناعمًا اضغطوا السكر بها حتى يكون باطن التجويف متماسكًا متراصًّا . واشبعوا السيال من السكر المذاب فيهِ اشباعًا تامًّا . ثم فصّلوا لنا طريقة العمل والمقادير المستعملة فننظر فيها ان لم تصح معكم

باب الهدايا والتقاريظ

تقرير في البحث عن الهواء الاصفر سنة ١٨٨٣ (١)

للدكتور روبرت كوخ الطبيب الخاص للعائلة القيصرية الالمانية الخ

لما فشا الهواء الاصفر في القطر المصري سنة ١٨٨٣ بعثت الدول الاوربية لجنات من اطبائها للبحث عن اصلهِ وسببهِ واوصافهِ واعراضهِ وعلاجهِ ونحو ذلك . وكان رئيس اللجنة الالمانية الدكتور كوخ الشهير. فبارحت هذه اللجنة مدينة برلين في ١٦ آب (اوغسطس) وبلغت الاسكندرية في ٢٤ منهُ . ثم زارت دمياط منشأ الوباء والمنصورة وطنطا والقاهرة وبعدما قضت وطرها من الديار المصرية سافرت الى بلاد الهند لتستوفي البحث عن هذا الداء العياء. ولما عادت الى برلين ببروسيا انشأت في بحثها تقريراً طويلاً باللغة الالمانية طُبع على نفقة الحكومة الالمانية فجاء كتاباً كبيراً مطوّل البحث كثير الاشكال والصور والخارتات ووُزّع في اواخر العام الماضي

وقد تصفحناهُ فوجدناهُ مع مضاهاتهِ لكتب الاخبار في قص الحوادث ووصف الاسفار بحراً جامعاً لما لا يحصى من الفوائد العلمية وناراً آكلة في نقد الاقوال وتمحيص الحقائق . ولما كان المؤلَّف كبيراً والمقام ضيقاً اقتصرنا على وصفهِ بوجهٍ عام وخصَّصنا الكلام بالقطر المصري دون سواهُ : فاقسام هذا التقرير الكبرى ثلثة وهي الهواء الاصفر في القطر المصري وحال الكرنتينا فيهِ وفي البحر الاحمر . والهواء الاصفر في الحجاز . والهواء الاصفر في الهند . فاما الهواء الاصفر في القطر المصري فموصوف باسهاب في دمياط منشإِهِ وفي القاهرة والاسكندرية وبورت سعيد والاسماعيلية والسويس . وفي الكلام على دمياط منشإِ الوباء جاء على ذكر الاقوال التي قيلت في ان الهواء الاصفر مستوطن لمصر ولم يأتها من مكان خارجها فذكر تقرير الدكتورَين شافعي بك وفراري وانتقدهُ وأبان اوجه الضعف فيهِ وكذلك تقرير الدكتور ديتريو بك وقول الدكتور هنتر المرسل من قِبَل الحكومة الانكليزية وخالف ما قالهُ هؤلاء الاطباء من استيطان الهواء الاصفر للقطر المصري ووافق ما قالهُ غيرهم من انهُ وفد اليها من بلاد أُخرى مستشهداً من الجملة بتقرير من الدكتور غرانت بك لابطال قول الدكتور هنتر. وفي كلامهِ على القاهرة اطال الكلام في مائها وقلَّة اهتمام الشركة حينئذٍ في تنظيفهِ وتنقيتهِ مستنداً الى تقرير من الدكتور احمد بك حمدي والدكتور فِلد وفي كلامهِ على الاسكندرية ذكر

(1) Bericht über die Erforschung der Cholera im Jahre 1883 von Dr. Robert Koch...., bearbeitet von Dr. Georg Gaffky....

وخامة الازقة والاقذار التي كانت متلبدة في بعض النواحي مستشهدًا بتقارير اطبائها . وقد ختم البحث عن الهواء الاصفر في مدن مصر وقراها بمقابلة الاوبئة التي فشت فيها وهي ستة اوّلها ابتدأ في شهر يوليو (تموز) ١٨٣١ وثانيها في ٢٤ يونيو (حزيران) ١٨٤٨ وثالثها في ٢٥ يوليو ١٨٥٠ ورابعها في ٤ يونيو ١٨٥٥ وخامسها في ١١ يونيو ١٨٦٥ وسادسها وهو الاخير في ٢٢ يونيو ١٨٨٣ فقد فشا في مصر بعد ان انقطع منها ثماني عشرة سنة . ولدى مقابلة عدد الوفيات بين هذا الاخير والذي قبلهُ تبيَّن ان عدد الوفيات كان ٦١٠٥٤ سنة ١٨٦٥ و ٣٨٧٣٠ سنة ١٨٨٣ * واثمن ما في هذا التقرير فصل مطوّل في باشلس الهواء الاصفر والبرهان على انهُ هو علّتهُ وفي اطوار حياتهِ وطرق ازدراعهِ وتربيتهِ . ولما كان هذا التقرير صادرًا عن اشهر علماء هذا العصر في الهواء الاصفر وكان لا يستثني الّا القليلين من مشاهير اطباء مصر من موافقةٍ او مخالفةٍ واعتراضٍ او دفاعٍ كان ولا بد مطمح ابصار الكثيرين منهم وموضوعًا للمناقشة بينهم . ولا ريب عندنا انهُ سيثير الدكتور هنتر الانكليزي وانصارهُ الى ردٍ وصدٍ واخذٍ وعطاء فمعارضة هنتر شديدة ونقدهُ لاقوال الدكتور مكي لا يُغضى عنهُ ولاسيما لان لمخالفيهِ وجهًا للرد والدفاع اذ مسألة وطن الهواء الاصفر واصلهُ لا تزال في معرض البحث

الحكمة الادبية (١)

وردت علينا هذه الصحيفة الدورية من الاستانة العلية مشفوعة برسالة من محررها المنشيء البليغ محمد افندي زيور وقد اجلنا الطرف فيها فالفينا فيها من المقالات الرائقات مقدمة في الحكمة الادبية دائرة على التمدُّن والفلسفة وأُخرى في الحسن وأُخرى في العشق والسوداء والمحبة وأُخرى في الانتقاد وأُخرى في ترقي امم الشرق والغرب من هنود ومصريين وعرب وعجم ويونانيين ورومانيين وايطاليين واسبانيين وفرنسويين والمانيين وانكليز الى غير ذلك من المقالات التركية التي تشهد ببراعة محررها وطول باعهِ

علاقة صناعة التصوير والنحت بصناعة الطب (٢)

هذه خطبة انكليزية خطبها حضرة البارع الدكتور وليم اندرصن على جمعية مستشفى سانت توماس الطبية والطبيعية وقد أبان فيها جلَّ ما استفادهُ علم الطب من صناعة الرسم والنقش والنحت والتصوير من الرسوم الموضحة لقضاياهُ والتماثيل اللازمة في درسهِ وقد اسهب فاجاد في وصف ذلك وتاريخهِ وبيان لزومهِ وختمهُ بصورٍ ورسومٍ شتى من اقدم تلك الصور واشهرها

(١) حكمت اديه — محرري * محمد زيور . صاحبي * رشاد .
(2) *Art in its relation to Medical Science.* By William Anderson.

الجزء الثالث من تاريخ روسيا

لمؤلفهِ نخلة افندي قلفاط

تقدَّم الكلام على الجزءين الاولين من هذا الكتاب بما يغني عن التطويل . والجزء الثالث يبتدئ حيث ينتهي الجزء الثاني في غزوة بونابرت لروسيا وينتهي بحرب القرم وخراب سيبستابول والمعاهدة التي تلت ذلك . وفيهِ تاريخ الامبراطور اسكندر الاول والامبراطور نقولا الاول وبداية تاريخ الامبراطور اسكندر الثاني . ويا حبذا لو شفع هذا الكتاب بخريطة تُعرَف بها الاماكن المذكورة فيهِ ولاسيما في حصار سيبستابول

تاريخ الخلفاء القائمين بامر الدين

للامام العالم العلاَّمة جلال الدين السيوطي

هذا كتاب مؤَلفهُ اشهر من نارٍ على علَم وقد اهدانا اياهُ حضرة الماجد الشيخ الحلبي وهو يباع عندهُ في خان الخليلي في وكالة النخاس

تاريخ الممالك الشرقية

اتصل بنا ان صديقنا البارع جرجي افندي ينّي مؤَلف تاريخ سوريا المشهور يؤَلف الآن كتابًا مطوَّلاً في تاريخ الممالك الشرقيَّة كالمملكة الكلدانية والاشوريَّة والبابليَّة والماديَّة والفارسيَّة والفرثيَّة وغيرها مستندًا على ما خلَّفهُ كبار العلماء مسترشدًا بآرائهم الحديثة متتبعًا لما تناقلوهُ عن آثار تلك الممالك وما حفظوهُ من بقاياها وقد انجز منهُ جانبًا كبيرًا وفي عزمهِ ان يُعلن مباشرتهُ لطبعهِ بعد زمن غير طويل . فسرَّنا ما بلغنا لعلمنا بافتقار الشرق الى مطول في هذا الباب مع شدَّة لزومهِ للطلاب وعظم فائدتهِ للذين يحبون الوقوف على اخبار الامم ومنزلة الاوائل من الاواخر . والامل وطيد ان ياتي هذا المؤَلف طبق المرام لما نعهدهُ في مؤَلفهِ الفاضل من الاجتهاد في البحث والخبرة في التأليف

الجامعة لعام ١٨٨٨

هذه الرسالة جامعة لاسماء ما في مدينة بيروت من ارباب المناصب والمأمورين والقناصل والتجار والاطباء والعلماء والشعراء والكنائس والجوامع والمصابغ والمعامل والجرائد والمهندسين والمصورين والصيدليات والمستشفيات والمنتزهات الى غير ذلك مما يطول شرحهُ وفيها شرح وجيز لاكثر ما ذكر فيها والواقف عليها يعلم من احوال مدينة بيروت اكثر من الذي عاش فيها سنين كثيرة . وقد اعتنى بجمعها وطبعها الاديبان الافنديان خليل وامين الخوري صاحبا المكتبة الجامعة في بيروت فنشكرهما على هذه التحفة

قاموس عربي وانكليزي

ان الخواجه وليم ورتبات استاذ الانكليزية في مدرسة قصر العيني الشهيرة اخذ منذ ثلاث سنوات في تأليف قاموس عربي وانكليزي جامع للكلمات العربيّة المتداولة في الكتب والجرائد العربية وبذل جهدهُ في وضع المرادفات لها باللغة الانكليزية. ولما كان متن اللغة العربية واسعًا جدًّا ويحتوي كلمات كثيرة في مختلف العلوم والفنون ممَّا لا يستطيع ايجاد المرادف له في اللغة الانكليزية الاَّ العلماء المحققون البارعون في اللغتين المذكورتين استعان بجناب والدهِ العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات وبجناب المستر بورتر الاميركي استاذ التاريخ والفلسفة العقلية في المدرسة الكلية فراجعا هذا القاموس ونقحاهُ وضبطا القسم العربي منهُ بالشكل الكامل. وهو يطبع الآن في مطبعة المقتطف طبعًا متقنًا بحروف واضحة جدًّا حتى لا تتضرَّر منهُ عيون الطلبة وعلى ورق ابيض متين ليقوى على تكرار المراجعة والتقليب كما يظهر من المثال المرسل مع هذا الجزء. وسينجز طبعهُ بعد مدة وجيزة فنثني على مؤلفهِ اطيب الثناء

الشفاء

لا يخفى ان علم الابدان مقدَّم على علم الاديان وان اهالي بلادنا ولاسيما الاطباء منهم في حاجة شديدة الى جريدة طبيَّة تنشر لديهم مكتشفات هذه الصناعة وتشرح لهم اسرارها كما تتجلَّى لكبار علمائها الباحثين فيها. وقد جاء الشفاء وافيًا بهذه الغاية بهمة منشئهِ الفاضل صديقنا الدكتور شبلي شميل. وزاد عليهِ انهُ بحث في تاريخ الطب واحيا كتب شيخي الاطباء ابقراط وابن سينا فنشر كتاب الفصول من كتب ابقراط وشرع في نشر كتاب العلامات وشرح أُرجوزة ابن سينا للاحاطة بقواعد هذا الفن القديمة والحديثة. وقد اكمل الآن السنة الثانية منذ ظهورهِ فجاءت اجزاؤهُ كتابًا كبيرًا طافحًا بالفوائد الطبيَّة كما جاءت اجزاء السنة الاولى * ومن المقالات الكبيرة في اجزاء هذه السنة الثانية الطواف حول الطب في تسعة اجزاء وفصول ابقراط في ثمانية اجزاء والبكتريولوجيا والافازيا ونحو ذلك من المقالات الوسيعة في اهمّ مواضيع علم الطب وعملهِ. وقد شهد اكثر من واحد من اطباء الافرنج المقيمين في مصر والشام ان مباحث الشفاء مثل مباحث افضل جرائدهم الطبية في التدقيق والطلاوة وان اخبارهُ اجدُّ من اخبار كثير منها. فعسى ان لا يتقاعد الاطباء وجميع محبي المعارف عن الاشتراك في هذه الجريدة وتنشيطها لئلاَّ يقال قد عجز الشرق عن القيام بجريدة طبيَّة

المقتطف

الجزء السادس من السنة الثانية عشرة

١ آذار (مارس) ١٨٨٨ = ١٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥

الفينيقيون ومفاخرهم

لكلِّ شيءٍ اذا ما تمَّ نقصانُ ... فلا يُغَرَّ بطيبِ العيشِ انسانُ
هيَ الامورُ كما شاهدتها دُوَلٌ ... مَنْ سرَّهُ زَمَنٌ ساءتهُ أزمانُ
وهذه الدَّارُ لا تُبقي على احدٍ ... ولا يدومُ على حالٍ لها شانُ

أينَ الملوكُ ذوو التيجانِ من يمنٍ ... وأينَ منهم أكاليلٌ وتيجانُ
وأينَ ما شادهُ شدَّادُ في إرمٍ ... وأينَ ما ساسهُ في الفرسِ ساسانُ
وأينَ ما حازهُ قارونُ من ذَهَبٍ ... وأينَ عادٌ وشدَّادٌ وقحطانُ

واين الفينيقيون "ملوك البحار وتجار الامم" واصحاب الثروة وارباب الهمم الذين سادوا الشعوب بجدّهم وشادوا الممالك بكدّهم وباهوا بالسلام والامان وفخروا العالم بالتجارة والعمران واشتدّت صولتهم بحكمتهم وقويت شوكتهم بهمتهم حتى اتخذوا الواح سفنهم من سرو سنير[1] وسواريها من ارز لبنان ومجاذيفها من بلوط باشان[2] ومقاعدها من العاج المطعَّم في بقس كتيم[3] ورايانها من مطرز مصر القديم وشراعها من فاخر كتانها واغطيتها من اسمانجوني جزائر اليشه[4] وارجوانها. وركبوا البحر والبر فجازوا عمودي هرقل واحتفروا القصدير من بلاد الانكليز وجاءوا

(١) حرمون اي جبل الشيخ (٢) بلاد حوران (٣) قبرس (٤) لعلها الموره

بالاطيار من جزائر كناري وبالفضة والحديد والقصدير والرصاص من ترشيش(٥) وبالعبيد والاماء وآنية النحاس من ياوان(٦) وتوبال(٧) وماشك(٨) وجلود الاسود والفهود والفيلة من بلاد المغاربة والخيل والفرسان والبغال من بيت توجرمة(٩) . والبهرمان والارجوان والمطرّز والبوص والياقوت والمرجان من آرام(١٠) وبالخمر والصوف من دمشق والحنطة والحلاوى والعسل والزيت والبلسان من يهوذا واسرائيل(١١) والغزل والحديد المشغول والسليخة وقصب الذريرة من دان(١٢) وياوان . وطنافس الركوب والابنوس والعاج من الهند وعرب ددان . والكباش والاعتلة والخرفان والخز انواع الطيب والحجارة الكريمة والذهب من بلاد سبا ورعمة وغيرها في جزيرة العرب . ونفائس الاردية الاسمانجونية والمطرّزة واثمن اصناف المبرم في اصونة الارز من حرّان(١٣) وكنه(١٤) وعدن وشبا واشور الى غير ذلك من الهند في اسيا شرقاً حتى تأتي بلاد المغاربة في افريقية واطراف بريطانيا في اوربا غرباً — ابن الذين فاقوا السلف في الصناعة وسبقوا في تعميم الحضارة واتقنوا العمارة — ابن الذين استنبطوا حروف الهجاء وعلموا الناس الكتابة وانشأوا المهاجر واوجدوا الاساطيل وتفردوا في الملاحة وسلك البحار في القديم

أتى على الكل امرٌ لا مردّ له حتى قضوا فكأنَّ القومَ ما كانوا
وصارَ ما كانَ من مُلكٍ ومن ملكٍ كما حكى عن خيال الطّيف وسنانُ

فقل لمن زعم ان امم هذا الزمان خالدة وحسب ان تمدنهم ثابت لا يزول وصبغة حضارتهم عن لونها لا تحول لو كان الدهر يبقي على احد لأَبقى على فينيقية ومجدها ولم يعفُ آثارها ويمحق ضوء تمدُّنها وقد كان دأْبها نشر التمدن وتوسيع نطاق الحضارة . ولو اردنا ان نشبهها بامم هذا الزمان لقلنا ان أُمّة الانكليز ابنتها او انعكاس صورتها لتشابههما في اتساع التجارة والثروة واعتمادها على الملاحة والصناعة وافتخارها بالسلم وتوسيع نطاق الحضارة وانشائها المهاجر العظيمة في البلدان الشاسعة على قلة عددها وتسلطها على البلاد الواسعة مع ضيق بلادها والتجائها عند الخطوب الى حسن السياسة واستلامها بجودة الراي والتدبير مقاليد الرئاسة الى غير ذلك من وجوه الشبه في ما هو قوام الممالك والشعوب . ولولا اختلاف المملكتين في الاعتقاد وشعائر الدين لحكمنا على مصير الواحدة بمصير الاخرى عن ثقة ويقين . وليس في ذلك مبالغة ولا شطط فنسل

(٥) يظن انها في اسبانيا (٦) اليونان (٧) في نواحي قوه قاف (٨) لعلها بلاد المسكوب (٩) في ارمينية (١٠) مملكة سورية (١١) فلسطين (١٢) تل القاضي (١٣) في شمالي الجزيرة او ما بين النهرين (١٤) هي كلنة المعروفة في التاريخ

الفينيقيين لايزال لهذا العهد نشيطًا الى المهاجرة والارتحال بصيرًا بالكسب والتجارة اذ لم نسمع ان احدًا غالب تجار اوربا من اهل الشرق فغلبهم غير تجار بيروت وسواحل سورية . وملاّحوهم وصيادوهم يخوضون عباب البحور الى يومنا هذا بالسفن الشراعية الصغيرة ويقتحمون اليمّ واللجج بالقوارب والزوارق حتى كأنّ البحر مسكنهم وماء اليم مأواهم

هذا وفينيقية بلغت ما بلغت من العظمة والمجد قديمًا ولم يكن لها من الارض الأ رقعة من سواحل البحر المتوسط محصورة بينهُ وبين جبال لبنان على عرض عشرة اميال او خمسة عشر ميلاً في طول مئة وخمسين ميلاً من خليج انطاكية شمالاً الى جبل الكرمل جنوبًا . ولكونها سواحل منخفضة كانت تسمّى قديمًا ارض كنعان اي الارض المنخفضة وكذلك البلاد التي احتلها الاسرائيليون كما كانت الاراضي الشاخصة في الشرق والشمال من سورية تسمّى ارض آرام اي الارض المرتفعة وكان اهل مصر القدماء يسمّونها ارض كنت ومعناهُ بلغتهم النخيل وعنهم ترجم اليونان فسموها فينيكي ومعناهُ بلغتهم النخيل ايضًا . واما اهلها الاصليون فالمشهور انهم اتوها من نواحي خليج العجم والظاهر انهم هم واليهود وسكان بابل واشور كانوا يسكنون قديمًا ارضًا واحدة ويتكالمون ويتفاهمون بدليل تشابه لغاتهم تشابهًا عظيمًا واشتراك الفينيقيين والاشوريين والبابليين في عبادة بعض المعبودات كالمعبود مالك او مولك وبعل وداكان وهو داجون فيما يُظَن . وتشابه العبرانيين والفينيقيين هيئةً ولغةً وطبعًا يدل على انهم اولاد الاعمام وسليلة جدٍّ واحدٍ . ولما تغلب العبرانيون على الكنعانيين لم يكن بينهم فرق في اللسان وانما كان الاولون قومًا متبدّين والآخرون قومًا متحضرين وقد سبقوهم في نظام الهيئة وترف المعيشة . وكثير من الشعوب التي كانت مستوطنة بلاد كنعان في ايام بني اسرائيل كانوا هم والفينيقيون من اصل واحد على ان الباقين كالاموريين كانوا من العرب والحثيين من غيرهم . ولا يبعد ان الفينيقيين وسائر انسبائهم من الكنعانيين تغيّروا بعض التغير بمازجتهم سكان البلاد الاوَل الذين لا يعلم عنهم الأ اليسير . وتغيروا اكثر من ذلك بممازجة جيرانهم الآراميين وهم سكان دمشق وضفتي نهر العاصي

واما زمان ارتحال الفينيقيين من وطنهم الاصلي ونزولهم على سواحل البحر المتوسط فغير معروف والمحقق انهُ قديم العهد جدًا فقد ذكر هيرودوتس في تاريخهِ ان هيكل ملكارث الذي كان مبنيًا في صور بني قبل زمانهِ بالفين وثلثماية سنة فيكون قد بني قبل المسيح بنحو ٢٧٥٠ سنة . وهب ان قول هيرودوتس غير صحيح كما يظن جماعة فلا ريب ان الفينيقيين كانوا قد بلغوا درجة سامية في التمدن والعظمة ايام تسلط الملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس على مصر . ودليل ذلك كثرة المهاجرين منهم حينئذٍ الى وادي النيل فانهم شغلوا مصابّ النيل

واما اجناد فينيقية فهي صيداء (صيدون) وصور (وهذا هو اسمها الفينيقي لم يتغير) وجبيل (ومن توابعها بيروت) وعكاء (بطلمايس) والزيب (اخزيب) والبترون (بطريس) وطرابلس (تريبوليس) وعمريت (مرتوس) ورواد (ارواد او ارادوس) وطرطرس (انتارادوس) واللاذقية (رامثا) وسمرة (زمار شمالي طرابلس) وعرقا. واما انهارها فكان ستة منها تُعدُّ انهارًا مقدسة وهي النهر الكبير (اليوثروس) ونهر ابرهيم (ادونس وعلى ضفتيهِ كان النساء يبكينَ وينحنَ على المعبود تموز في شهر تموز) ونهر الكلب (ليكوس) ونهر الدامور (تاميراس) ونهر الاولي (لستر ينوس) ونهر نعمان (بيلوس)

وليس مرادنا من ذكر مدائن فينيقية وانهارها التعرُّض لتاريخها وجغرافيتها فان ذلك غير مقصود في هذه المقالة وانما ذكرناها هنا لاحضار صورة فينيقية بعينها في اذهان القراء عمومًا والقراء السوريين خصوصًا وتناوُلاً بان ما اتمهُ سكان تلك المدائن قديمًا لا يقصر عنهُ سكان ولاية بيروت الجديدة حديثًا فقد اصبحوا الآن بانعام الدولة العلية ولاية تطابق فينيقية في اكثر جهاتها فهلاَّ شمروا عن ساعد الجد ونشطوا من عقال الخمول فحققوا للعالم انهم ابناء الفينيقيين اصلاً وفصلاً واكفاؤهم جدًّا وفعلاً. فقد امتاز اسلافهم الفينيقيون بسهولة اكتساب الاشياء واقتباسها عن اهلها وذلك لا يزال ظاهرًا فيهم الى اليوم وانما يلزم ابناء هذا الزمان ان لا يقصروا عما امتاز بهِ آباؤهم ايضًا وهو انهم كانوا يزجون بين ما يقتبسونهُ ويركبونهُ على صور مبتكرة واشكال جديدة فانهم اقتبسوا الفنون الجميلة من نقش ونحت وتصوير وتمثيل عن مملكتي بابل ومصر ثم حسَّنوا فيها واتقنوها والفوا بينها على صور جديدة حتى فاقوا الذين تعلموها منهم وجعلوا يرسلون مصنوعاتهم اليهم ويبيعونهم اياها بغالي الاثمان. فتعلموا تقطيع الحجارة الكريمة وعمل الخزف وصبغ الاردية المطرَّزة مثلاً من اهل بابل واشور ثم ما لبثوا ان اتقنوها وبرعوا فيها وصاروا يبيعونهم مصنوعاتهم منها. وتعلم المهاجرون منهم الى مصر في ملك الرعاة مبادئ الكتابة فاستنبطوا منها الحروف الهجائية سهلة التعلم عامة الاستعمال[15] ثم نقلوها الى بلادهم حيث نسخوا اسماءها المصرية وسموها اسماء فينيقية ثم علموها ليونان المغرب وغيرهم[16] حتى آل الامر الى تعليمها للمصريين

(١٥) انظر وجه ١٨٨ من السنة الرابعة من المقتطف . وايضًا وجه ٥٣٣ من السنة الثامنة

(١٦) قد تقدمت ادلتنا على صحة ذلك في الجزء الماضي من المقتطف خلافًا لما ذهب اليهِ سيادة المطران اقليميس يوسف داود من ان السريان هم الذين علموا حروف الهجاء لليونان بدليل اختتام بعض الحروف اليونانية بالالف التي قال سيادتهُ انها الف الاطلاق السريانية. وقد قابلنا في هذه الاثناء صديقنا الاستاذ سايس الانكليزي وهو من اشهر علماء الارض في معرفة اللغة الفينيقية والعاديات وقد ذهب في بادئ الامر مذهب

انفسهم . فهل لصنّاع بيروت اوغيرها من مدن فينيقية ان يقتدوا بآبائهم في اتقان الصناعات حتى يبرعوا فيها اهاليها ويرفعوا عنهم ما مسهم ومسّ الشرق كلهُ من عار التراخي والقصور اذ يشتري الافرنج حاصلاتهم منهم بالدرهم ويردونها اليهم فيبيعونهم رخيصها بالدينار(١٧)

ومن مفاخر الفينيقيين عظم اقدامهم وعلو هممهم في توسيع نطاق التجارة فانهم لما كانت جبال لبنان تحدّهم شرقاً وكانت اراضيهم ضيقة النطاق لا تغني زراعتها حوّلوا وجوههم غرباً فخاضوا البحر المتوسط يصيدون منهُ الحوت ويغوصون على صدف الارجوان(١٨) ويتاجرون مع ما جاورهم من البلدان . وكلما قلّ صدف الارجوان من امامهم ابعدوا في طلبهِ واوغلوا فاقتضى ذلك ان ينشئوا مهاجر لصيد المرجان وترويج متاجرهم وادارة صنائعهم فانشأوا مدناً لهم في قبرس ثم في رودس ثم في جزائر شتى من جزائر الارخبيل الرومي وعلى سواحلهِ وسواحل البحر الاسود وتجاوزوا الى بلاد يونان حيث بنى قدمس وجماعتهُ مدينة ثيبة فتمكنت قدمهم في بيوتيا بين اليونانيين . وكذلك هاجروا الى سردينيا وسيسيليا وكورسكا واسبانيا وحدود افريقية حيث اشتهرت قرطاجنة اعظم مهاجرهم وامتلكوا عمودي هرقل اي مدخل جبل طارق وركبوا متن الاوقيانس الاتلنتيكي حتى وصلوا الى بلاد الانكليز ولم تبلغ اليها امة سواهم من امم ذلك الزمان

وكما خاضوا البحر جابوا البر لمد تجارتهم الى اقصى البلدان فكانت قوافلهم تسير شمالاً الى كبدوكية وبلاد الارمن حيث يقايضون على مصنوعاتهم بالنحاس والخيل والبغال والعبيد وتسير شرقاً الى تدمر ومنها الى مدينة ثبسكس على الفرات من حيث يذهبون في جهةٍ الى بلاد اشور وفي أُخرى الى بابل ورأس خليج العجم ومنهُ يركبون السفن الى البحرين والهند . وتسير جنوباً الى بلاد العرب . وكانوا يركبون السفن من خليج العقبة ويقطعون البحر الاحمر ويدورون بجزيرة العرب وربما بلغوا الهند على هذه الطريق . وبذلك استنزفوا ثروة المسكونة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . وانشأوا لمبيع بضائعهم ومصنوعاتهم الاسواق والبنادر في مهاجرهم واقاموا في ثيرا وميلوس حيث يكثر التراب البركاني معامل متسعة لصنع آنية الخزف والفخار

سيادة المطران واذاعهُ في كتاباته . ولدى المذاكرة معهُ اخبرنا انهُ عدل عن رأيهِ الاوّل لضعفهِ ولان بعض الحروف مختوم بالالف وبعضها عطلٌ منها وذلك يقدح في كونها الف الاطلاق كما لا يخفى . وعندهُ ان هذه الألف من وضع اليونانيين انفسهم ختموا بها الالفاظ الثقيلة على السنتهم ترخيماً للفظها . وذلك يزيد دليل المطران ضعفاً على ضعف

(١٧) انظر مقالات تبذير الشرق وتدبير الغرب في السنة الاولى والثامنة من المقتطف

(١٨) قد تحقق من انواع هذا الصدف نوعان احدهما يسمى عند علماء الحيوان موركس والآخر بربورا وكلاهما حلزوني الشكل مما يعرف عند العامة بالبوق

وجعلوها مركزًا لتجارة الخزف وفتحوا في تاسوس مناجم الذهب واستعبدوا فتيان اليونان لاستخراج الركاز منها وقد روى هيرودوتس انهم دكوا جبلاً برمتهِ فيها قبل المسيح بالف وثمانية سنة . وامتلكوا برزخ كورنثس مفتاح البحر الغربي فتيسرت لهم التجارة فيهِ وبرعوا في تقسية النحاس بالقصدير وصنع معدن البرونز من خليطها استغناء بهِ عن الحديد في الصناعة لصعوبة استعمال الحديد حينئذٍ وهذا ما اضطرهم الى الاسفار وركوب الاخطار لاستخراج القصدير من بلاد الانكليز

وكما فاقوا في التجارة فاقوا في الصناعة فارجوانهم كان من نفائس الارض يتباهى بلبسهِ الملوك والاعيان ويضرب بهِ المثل الى هذا الزمان وكانوا يبيعونهُ بفاحش الاثمان فقد روي ان زوجة قيصر من قياصرة رومية طلبت اليهِ ان تلبس رداء حريريًّا ارجوانيًّا فأبى بحجة ان ثمنهُ يحمّل الدولة ثقلاً عظيمًا . وقد نهى اوغسطس قيصر عن لبسهِ نهيًا مشددًا تخفيفًا للنفقات عن كاهل الامة اذ كان رطل (ليبرة) الصوف الارجواني يباع في زمانهِ بما يساوي ثلاثين ذهبًا انكليزيًّا . وخلع طيباريوس قيصر رداءه الارجواني عنهُ ليقتدي قومهُ بهِ فيتوفر عندهم المال . وحتم نيرون الطاغية ان لا يباع منهُ الاَّ بضعة ارطال (ليبرات) في اليوم ورأى مرةً امرأة لابسة رداء كاملاً من الحرير الارجواني فسخط عليها وامر بطردها من حضرتهِ والحجز على امتعتها . ولكن ولع الرومانيين بلبس الارجوان لم يكن اقل تأثيرًا فيهم من اوامر الملوك ونهي السلاطين

واشتهروا في صناعة الزجاج حتى صار اختراعها ينسب اليهم وقد رووا عن اصل اختراعها حكاية لطيفة وهي ان سفينة كانت آتية الى سورية بالقلي لصنع الصابون فنزل الملاحون على رمل ابيض قليل الشوائب في نواحي عكاء وارادوا ان يطبخوا عشاءهم هناك فلم يجدوا حجارة اثافيَّ يضعون القدر عليها فوضعوا من حجارة القلي واضرموا النار فذاب القلي والرمل واختلطا معًا فحصل منهما الزجاج والمحقق ان صناعة الزجاج كانت شائعة عند المصريين منذ ايام الدولة الحادية عشرة

وفاقوا في الملاحة ايضًا سائر الشعوب واخترعوا ثلثة انواع من السفن وكان اهل جبيل ابرعهم في بناء السفن والفلافة واهل صيدا وارواد في التجذيف والملاحة . واهل قرطاجنة اول من بنى سفينة بثلاثة صفوف من المقاعد للمجذفين . وكان الفينيقيون من اهل قرطاجنة يسافرون مهتدين بنجم القطب خلافًا لليونانيين الذين كانوا يهتدون ببنات نعش

وكان بنَّاؤوهم اشهر بنائي الارض في زمانهم وبرعوا في النقش والنحت والحفر والزخرفة براعة يضرب بها المثل فنقلوا صورة الوردة وسعف النخل عن البابليين وصورة الكروب عن

الاشوريين وصورة السفنكس عن المصريين والّفوا بينها وركبوها على صور جديدة كما كان دأبهم على ما سبقت الاشارة اليهِ . ومن رام ان يعرف بعض ما بلغوا اليهِ في اتقان فن البناء والهندسة والنقش والحفر والنحت والزخرفة فليراجع وصف هيكل سليمان في التوراة فان المهندسين والبنائين الذين ارسلهم حيرام ملك صور الى سليمان الحكيم انما هندسوهُ وبنوهُ على مثال هياكلهم حتى عمودا النحاس ياكين وبوعز اللذان سبكهما المعلم حيرام الصوري من النحاس ونصبهما في رواق الهيكل والبحر الذي صنعهُ من النحاس وركبهُ على اثني عشر ثورًا من النحاس منقولة كلها عمَّا كان يصنعهُ الفينيقيون في هياكلهم

وحصَّلوا في الطب مقامًا يشكر حتى لم يكن اطباء مصر في زمانهم امهر من اطبائهم فقد كان اعظم طبيب للعيون ايام الدولة الثامنة عشرة المصرية رجلاً جُبَيليًّا بلغت شهرتهُ الآفاق وجرى اطباء مصر انفسهم على علاجهِ . وبراعتهم في فن البناء والملاحة والقلافة تستلزم معرفتهم للميكانيكيات واستعمال العتلة والبكرة . ولو لم تطمس الايام آثارهم ويمحُ الدهر كتاباتهم لعلمنا عن علمهم وصناعتهم ما لا يخطر لنا الآن على بال . واما ما بقي من زمانهم واتصل الينا خبرهُ فنزر يسير اشهرهُ ورد في كتب يوسيفوس المؤرخ نقلاً عن تاريخ صور الذي الّفهُ ديوس ومينندر الافسسي من كتابات الصوريين انفسهم . وبقي شواهد من تاريخهم الذي الّفهُ موخوس او أخوس القائل بالجوهر الفرد قبل حرب ترواده على ما قيل . وشذرات ترجمها فيلون الجبيلي قبل المسيح بقرنين من كتب سنخنياثون (واسمهُ الاصلي سكُّن يتّن) في تاريخ فينيقية وديانتها . ومما بقي من آثارهم ايضًا ثمانية وعشرون كتابًا في الزراعة كتبها ماغو القائد القرطجني وترجمها اليونانيون والرومانيون الى لغتيهم وكتاب هنُّو او حنُّو القرطجني في خبر رحلتهِ على حدود افريقية من جهة الغرب ذكر فيهِ انهُ اصاب في رحلتهِ قومًا من الغيلان اسمهم الغورلاَّ

ومما يعاب على الفينيقيين غشهم في ديانتهم وكذبهم وتحيلهم في اخبارهم ومعاملتهم فانهم كانوا يروون عن الاماكن البعيدة التي يذهبون اليها الاخبار الملفقة والاقاصيص والخرافات الطافحة بالاكاذيب حتى صار القدماء يضربون المثل في كذبهم فيقولون اكذوبة فينيقية . وكانوا اذا دخلوا بلادًا لم يتخرَّج اهلها في التجارة يتحيلون عليهم حتى يسلبوهم امتعتهم بارخص الاثمان واذا اصابوا سفنًا مشحونة بالبضائع في الجهات المنفردة التي يؤمَن فيها عدل القضاء وسيف الحاكم ينقضُّون عليها كالنسور ويسلبون ما فيها ويستعبدون ذويها ويبيعونهم مع من يبيعونهُ من العبيد والاماء . وكانوا حريصين على احتكار المتاجر واخفاء الطرق عن غيرهم . حكي ان سفينة رومانية رأت سفينة فينيقية خارجة من قادس وسائرة في الاوقيانس الاتلنتيكي لتشحن القصدير

فاقتفت اثرها طمعًا في الاهتداء الى مناجمهم . فلما احس ربان السفينة الفينيقية بذلك عدل عن طريقهِ الى البر وابطل السفر فرجعت السفينة الرومانية خائبة . ولما علمت الحكومة الفينيقية بما جرى اجازت السفينة الفينيقية بقيمة ثمن البضاعة التي كانت سائرة في طلبها وذلك لانها تحملت الضرر رغبةً في حصر منافع القصدير في بني وطنها

على انهُ لا ينكر ان فضل الفينيقيين على اوربا اشهر من نار على علم فهم الذين ادخلوا معارف المصريين والبابليين والاشوريين الى بلاد اليونان وغيرها من بلاد اوربا وهم الذين علموهم الصناعة والملاحة والتجارة وهم الذين ابلغوا تمدن الشرق الى الغرب وهم الذين فتحوا سبل الاتصال بينهما حتى ابصر اليونان وغيرهم طرق النجاح فنفضوا عنهم غبار الكسل وشمروا عن ساعد الجد وقام الدوريون منهم فطردوا الفينيقيين من جزائرهم وقام الملاحون الايونيون وسابقوهم الى عمودي هرقل وقام الايطاليون وحاولوا في مرافئهم على حدود بلادهم وجوارها وشاغلهم الاشوريون في فينيقية وانزلوا بهم الويل والخراب . ولولا مدينتهم قرطاجنة في افريقية لانهدت اركان وجودهم منذ ذلك الزمان ولكن قرطاجنة افرجت عنهم بقهرها اليونان واذلالها سيسيليا وسردينيا وشمالي افريقية ودخولها اسبانيا . وبينما هي تأخذ بثار امها وتحرز آكاليل الفخار لذويها حمل الاسكندر ذو القرنين على فينيقية وافتتح صور اشهر مدنها عنوةً واقتدارًا بعد ان حاصرها حصارًا طويلاً تشيب لهولهِ الولدان وباع ثلاثين الفًا من اهلها عبيدًا وقتل الوفًا وصلب مثلهم ممن بقي وسلب ثروة اغنى مدينة في الارض وغادر البلاد على آخر رمق فنولاها النزع زمانًا وما زالت تحتضر بين بؤسٍ وشفاء حتى امتلكتها ايدي الغرباء وكان ذلك آخر عهدها في العزة والمنعة والسؤدد والرئاسة

منف الغابرة ومنف الحاضرة

وإذا نظرتَ الى البلاد رأيتها تشقى كما تشقى العبادُ وتسعدُ

مَنْ نظر الى الارض كجرم من اجرام السماء او بحث عن تكوُّن طبقاتها وتولُّد طوائف النبات والحيوان فيها اذهلتهُ الدهور الطوال عن البحث في احوال الانسان ابن يومهِ الذي لم يعمّر الارض الاَّ منذ هنيهة من الدهر . ولكن اذا كان البحث في اجرام السماء وطبقات الارض يبهر البصر ويحيّر الفكر فالبحث عن احوال البشر في العصور الخوالي وما توالى عليهم من البؤس والنعيم وما ابقوهُ من آثارهم الدالة على مكانهم من القوة والعزة او الضعف والذلّة فهو

عبرةٌ وذكرى وفوائد جليلة حقيقة بالاعتبار وفكاهة ترتاح اليها النفس وتعدها من شهي الثمار

وبعدُ فقد اجمع اهل البحث على ان بلاد مصر من اكثر البلدان آثارًا واعجبها اخبارًا واسبقها الى الحضارة واتقنها لضروب العمارة. فكيفما اتجه الباحث فيها رأى آثار السلف تستوقف النعام الجافل وتستهم حتى البليد الجاهل. ومن اقدم امهات مدنها ان لم تكن اقدمها بينهنَّ مدينة منف المعروفة باسم ممفس كرسي الفراعنة الاولين. وقد اتاح لنا الحظ ان تفقدنا اطلالها في هذه الايام وقرأنا على آثارها ما كتبهُ علماء البحث من الافرنج وما سبقهم اليهِ هيرودوتس شيخ المؤرخين وعبد اللطيف البغدادي الرحالة الشهير. فسار بنا العقل على اجنحة الخيال الى ايام الملوك الاولين الذين اختطوا هذه المدينة واقاموا فيها المباني الرفيعة والتماثيل البديعة واراناه مجدهم وسؤددهم وكيف ان الدهر ابا العجب اخنى عليهم بكلكلهِ فقوَّض دعائم عزّهم ومحا رسوم مجدهم. فرأينا ان ننشئ في ذلك مقالة وجيزة نضمنها زبدة ما رأيناهُ في كتب المتقدمين والمتأخرين لعلها تكون باعثًا لكثيرين من القراء على زيارة آثار هذه المدينة الشهيرة التي يقصدها السياح من اقاصي بلاد المغرب ونحن نتقاعد عن زيارتها وهي على بضعة اميال منا

النبذة الاولى. في منف الغابرة

بلاد مصر من احدث بلدان الدنيا جيولوجيًّا اي من حيث تكوُّن ارضها لانها مكونة من طين نهرها المبارك ولكنها من اقدم البلدان تاريخيًّا. ويُستدلُّ مما اطّلع عليهِ اهل البحث والتنقيب من آثارها انها كانت في اول امرها وطنًا لطوائف متفرقة وقد بقي من آثار هذه الطوائف هيكل من المرمر بجانب ابي الهول في الجيزة حجارتهُ من مقالع اسوان الشهيرة وهي ضخمة جدًّا ولكنهــا محكمة الزوايا صقيلة السطوح كأنها خرجت بالامس من يد الصيقل الَّا في بعض جهاتها حيث اثرت فيها رطوبة الهواء فأكلت سطحها. والظاهر ان هذا الهيكل كان في اول امرهِ مدفنًا لملوك هؤلاء الطوائف ثم طمرتهُ الرمال وعفت آثارهُ ولبث مطمورًا الى ان عثر عليهِ الملك خوفو الذي بنى الهرم الاكبر من اهرام الجيزة فظنَّهُ هيكلًا للالاه هورم خوتي اله ابي الهول. ومهما يكن من اصلهِ فلا شبهة في انهُ بُني قبل ان عرف اهل مصر صناعة النقش والكتابة وقبل ان عرفوا وضع الملاط بين الحجارة لان حجارتهُ ساذجة لا نقش عليها ولا شيء من الملاط بينها

وبعد ذلك قام احد هولاء الملوك من مدينة تني (بمديرية جرجا حيث خرابة المدفونة) وامتدَّ في غزواتهِ وفتوحاتهِ شمالًا الى ان بلغ ابا الهول اذ كان ابو الهول منحوتًا قبل ايامهِ او الى ان بلغ الصخر الذي نحت منهُ فنحتهُ تذكارًا لنصراتهِ وعمد الى بناء مدينة تكون متوسطة

بين مصر السفلى ومصر العليا فاختار بقعة من الارض جنوبي ابي الهول وكان النيل غامرًا لها إما لان مجراهُ كلهُ كان هناك او لانهُ كان متفرعًا الى فرعين فرع غربي يجري بجانب الصحراء حيث قرية سقّارة الآن وفرع شرقي يجري في مجراهُ الحالي فبنى سدًّا عظيمًا الى الجنوب من قرية ميت رهينة وعلى نحو اثني عشر ميلًا منها فتحوّل النيل كلهُ الى الفرع الشرقي وجفت الارض في ميت رهينة وحواليها فبنى فيها مدينة منف او ممفس واسمها بلسان المصريين القدماء منوفر اي مكان الصلاح وتسمى ايضًا ارض الهرم وارض الحائط الابيض ومقام فتاه . هذا هو الملك مينا الذي روى هيرودوتس انهُ اول ملك ملك في مصر وجاءت الآثار المصرية مصدقة لما رواهُ هيرودوتس ولما اثبتهُ منيثو الكاهن بعدهُ . هذا هو الملك العظيم الذي ضم ممالك مصر المتفرقة تحت لواء واحد وملك نيفًا وستين سنة فتسنى لهُ ان يوسع منف ويزيدها عمارة وبهجة . واختلف اهل البحث في الزمن الذي بنيت فيهِ فقال بعضهم انها بنيت قبل المسيح بخمسة آلاف وسبع مئة سنة وبعضهم انها بنيت قبلهُ بثلاثة آلاف وستماية وثلاث وعشرين سنة فقط وبعضهم انها بنيت بين هذين الطرفين على اقوال ثمانية والمختار منها عند كثيرين قول مريت الشهير الذي قال انها بنيت قبل المسيح بنحو خمسة آلاف سنة

ولم تبتدئ هذه المدينة بقرية صغيرة ثم نمت رويدًا رويدًا الى ان صارت مدينة كبيرة على توالي الازمان بل ظهرت الى الوجود دفعةً واحدةً مما يدلُّ على ان المصريين رسخت قدمهم في الحضارة قبل ذلك بقرون كثيرة وإلّا ما تسنى لهم ان يحوّلوا النهر عن مجراهُ ولا ان يبنوا مدينةً عظيمة دفعة واحدة. وكانت هذه المدينة تمتدُّ في ايام عزها من شاطىء النيل حيث قرية البدرشين الآن الى حدّ الصحراء حيث قرية سقارة مسافة ثلاثة اميال شرقًا وغربًا وبما ان ديودورس المؤرخ يقول ان محيطها كان في ايامهِ مئة وخمسين ستاديا اي اكثر من خمسة عشر ميلًا فطولها من الجنوب الى الشمال كان نحو ستة اميال مع انها كانت في ايامهِ قد انحطت عن عظمتها الاولى وصارت الثانية في المملكة

وتعاقب عليها الملوك بعد مينا وزادوها عمارةً وزخرفةً ولبثت الى ايام الاسكندر اما الاولى في مصر واما الثانية لان بعض ملوك مصر جعلوا كرسيهم في طيبة (ثيبس) في الصعيد وابقوا في منف نائبًا ينوب عنهم . ولما جاءها الاسكندر احترم كهانها وعبد الثور ابيس الذي كان مقامهُ فيها. ولما مات جاء بطليموس بجثتهِ اليها قبل ان دفنها في الاسكندرية. وكان البطالسة يتوّجون في هيكلها المعروف باسم السرابيوم ولبثت الى ما بعد التاريخ المسيحي الاولى في القطر المصري بعد الاسكندرية وبقيت هياكلها على عظمتها الى ايام ثيودوسيوس الذي خرّب هياكل الاوثان . ولما

جاءها العرب في ايام الامام عُمَر كان يوحنا المقوقس ملك مصر يسكن فيها فحاربهُ عمرو بن العاص وتغلّب عليهِ واخرب منف وبنى الفسطاط على الضفة الشرقية من النيل وجعلها مقرّ الملك ولم تزل كرسي مملكة الديار المصرية الى ان قام المعز من الخلفاء الفاطميين فاختطّ القاهرة الى شمالي الفسطاط في سنة تسع وخمسين وثلثمئة فرغب الناس فيها ونسوا الفسطاط وزهدوا فيهِ. وكل ذلك كان داعيًا لخراب منف ومحو آثارها لان حجارة الفسطاط والقاهرة جلبت من ابنيتها. ولما زارها العلاّمة المحقق عبد اللطيف البغدادي في اواخر القرن الثاني عشر للميلاد كان لم يزل بها شيء كثير من الآثار. وكلام عبد اللطيف في هذا المعنى وافٍ بالمراد بالغ حدّ الاعجاز في الوصف والتفصيل فرأينا ان نثبت منهُ هنا ما يناسب المقام. قال في كتاب الافادة والاعتبار ما نصهُ

"ومن ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهذه المدينة بالجيزة فويق الفسطاط وهي منفُ التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقرّ مملكة ملوك مصر فهذه المدينة مع سعتها وتقادم عهدها وتداول الملل عليها واستئصال الامم اياها من تعفية آثارها ومحو رسومها ونقل حجارتها وآلاتها وافساد ابنيتها وتشويه صورها مضافًا الى ما فعلتهُ فيها اربعة آلاف سنة فصاعدًا تجد فيها من العجائب ما يفوت فهم الفطن المتأمل ويحصر دون وصفهِ البليغ اللسن وكلما زدتهُ تأملاً زادك عجبًا وكلما زدتهُ نظرًا زادك طربًا ومهما استنبطت منهُ معنى انباك بما هو اغرب ومهما استثرت منهُ علمًا دلّك على ان وراءهُ ما هو اعظم

فمن ذلك البيت المسمّى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد تسع اذرع ارتفاعًا في ثمانٍ طولاً في سبع عرضًا قد حُفر في وسطهِ بيت قد جعل سمك حيطانهِ وسقفهِ وارضهِ ذراعين ذراعين والباقي فضاء البيت وجميعهُ ظاهرًا وباطنًا منقوش ومصوّر ومكتوب بالقلم القديم وعلى ظاهرهِ صورة الشمس مما يلي مطلعها وصوَر كثيرة من الكواكب والافلاك وصوَر الناس والحيوان على اختلاف من النصبات والهيئات بين قائم وماشٍ ومادٍّ رجليهِ وصافها ومشمّر للخدمة وحامل الآلات والمشير بها. ينبئ ظاهر الامر انهُ قصد بذلك محاكاة امور جليلة واعمال شريفة وهيئات فاضلة واشارات الى اسرار غامضة وانها لم تتخذ عبثًا ولم يستفرغ في صنعتها الوسع لمجرّد الزينة والحسن. وقد كان هذا البيت ممكّنًا على قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوثيقة فحفر تحتها الجهلة والحمقى طمعًا في المطالب فتغير وضعهُ وفسد هندامهُ واختلف مركز ثقلهِ وثقل بعض على بعض فتصدع صدوعًا لطيفة يسيرة. وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية جافية على اتقن هندام واحكم صنعة وفيها قواعد على عُمُد عظيمة وحجارة الهدم متواصلة في

جميع اقطار هذا الخراب . وقد بقي في بعضها حيطان ماثلة بتلك الحجارة الجافية . وفي بعضها اساس وفي بعضها اطلال ورأيت عقد باب شاهقًا ركناهُ حجران فقط وأزجهُ حجر واحد قد سقط بين يديهِ . وتجد هذه الحجارة مع الهندام المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع اصبعين وفيهِ صدأ النحاس وزنجرتهُ فعلمت ان ذلك قيود لحجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بأن تجعل بين الحجرين ثم يصب عليهِ الرصاص وقد تتبعها الانذال والحمدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا لاجلها كثيرًا من الحجارة حتى يصلوا اليها ولعمر الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وابانوا عن تمكن من اللؤم وتوغل في الخساسة

واما الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فامرٌ يفوت الوصف ويتجاوز التقدير . واما اتقان أشكالها واحكام هيئاتها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فموضع التعجب بالحقيقة . فمن ذلك صنم ذرعناهُ سوى قاعدتهِ فكان نيفًا وثلثين ذراعًا وكان مداهُ من جهة اليمين الى اليسار نحو عشر اذرع . ومن جهة الخلف الى الامام على تلك النسبة وهو حجر واحد من الصوان الاحمر وعليهِ من الدهان الاحمر كأنهُ لم يزده تقادم الايام الا جدّة . والعجب كل العجب كيف حفظ فيهِ مع عظمهِ النظام الطبيعي والتناسب الحقيقي وانت تعلم ان كل واحد من الاعضاء الآلية المتشابهة لهُ في نفسهِ مقدار ما ولهُ الى سائر الاعضاء نسبة ما بذلك المقدار وبتلك النسبة يحصل حسن الهيئة وملاحة الصورة فان اختل شيء من ذلك حدث من القبح بمقدار الخلل . وقد أحكم في هذه الاصنام هذا النظام احكامًا اي احكام فمن ذلك مقادير الاعضاء في نفسها ثم نسب بعضها الى بعض

فانك ترى الصنم قد يبتدئ باتصال صدرهِ عن عنقهِ عند الترقوة بتناسب بليغ ثم تأخذ الصدر في ارتفاع الترايب الى الثندوتين فيرتفعان عمّا دونهما ويفرزان عن سائر الصدر بنسبة عجيبة ثم يعلوان الى حد الحلمة ثم تصور الحلمة مناسبة لتلك الصورة الهائلة ثم تنحدر الى الموضع المطمئن وفرجة الزور وزور القلب والى تجعيد الاضلاع والتوائها كما هو موجود في الحيوان الحقيقي . ثم تنحدر الى مناط الاضلاع ومراق البطن والتواء العصب وعضل البطن يمينًا وشمالاً وتوترها وارتفاعها وانخفاض ما دون السرة مما يلي الاقراب ثم تحقيق السرة وتوتر العضل حولها ثم الانحدار الى الثنة والحالبين وعروق الحالب والخروج منهُ الى عظمي الوركين وكذلك تجد انفصال الكتف واتصالهُ بالعضد ثم بالساعد وانفتال جل الذراع والكوع والكرسوع وابرة المرفق ونهري مفصل الساعد من العضد وعضل الساعد ورطوبة اللحم وتوتر العصب وغير ذلك مما يطول شرحهُ . وقد صور كف بعضها قابضًا بهِ على عمود قطرهُ شبر كانهُ كتاب وصورت

الغضون والاسارير التي تحدث في جادة الكف مما يلي الخنصر عند ما يقبض الانسان كفه . واما حسن اوجهها وتناسبها فعلى اكمل ما في اكمل ما في القوى البشرية ان تفعله واتم ما في المواد الحجرية ان تقبله ولم يبقَ الاَّ صورة اللحم والدم . . .

وهذه الاصنام مع كثرتها قد تركتها الايام الاَّ الاقل منها جذاذًا وغادرتها ارمامًا ولقد شاهدت كبيرًا منها وقد نحت من ضلعتهِ رحًى قطرها ذراعان ولم يظهر في صورتهِ كبير تشويهٍ ولا تغيُّر بيّن ورأيت صنمًا وبين رجليهِ صنم متصل بهِ صغير كانهُ مولود بالقياس اليهِ وهو مع ذلك كاعظم رجل يكون وعليهِ من الملاحة والجمال ما يشوق الناظر اليهِ ولا يمل من ملاحظتهِ

وما زالت الملوك تراعي بقاء هذه الآثار وتمنع من العيث فيها والعبث بها وان كانوا اعداء لاربابها وكانوا يفعلون ذلك لمصالح منها التمثي تاريخًا ينتبهُ بها على الاحقاب ومنها انها تكون شاهدة للكتب المنزلة فان القرآن العظيم ذكرها وذكر اهلها ففي رؤيتها خُبر الخبر وتصديق الاثر ومنها انها مذكرة بالمصير ومنبهة على المآل ومنها انها تدل على شيء من احوال من سلف وسيرتهم ومقدار علومهم وصفاء فكرهم وغير ذلك وهذا كلهُ مما تشتاق النفس الى معرفتهِ وتؤْثر الاطلاع عليهِ . واما في زمننا هذا فترك الناس سدًى وسرحوا هملًا وفوضت اليهم شؤُونهم فتحركوا بحسب اهوائهم وجروا نحو ظنونهم واطماعهم وعمل كل امرءٍ منهم على شاكلتهِ وبموجب سجيتهِ وبحسب ما تسوّل لهُ نفسهُ ويدعو اليهِ هواهُ فلما رأوا آثارًا هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بمخابرها ولاجل انصراف ظنونهم الى معشوقهم واجل الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كما قيل

وكل شيء رآهُ ظنهُ قدحًا وان رأى ظلَّ شخصٍ ظنهُ الساقي

فهم يحسبون كل علَم يلوح لهم انهُ علم على مطالب وكل شق مفطور في جبل انهُ ينفضي الى كنز وتحت كل صنم عظيم انهُ حاصل للمال تحت قدميهِ وهو مهلك عليهِ فصاروا يعملون الحيلة في تخريبهِ ويجتهدون في تهديمهِ ويفسدون من صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال ويخاف منها التلف وينقبون الاحجار نقب من لا يتمارى انها صناديق مقفلة على ذخائر ويسربون في فطور الجبال سرب متلصص قد اتى البيوت من غير ابوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيرهُ بها . ومما يقوي اطماعهم ويديم اصرارهم انهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارجاء محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجم الغفير والعدد الكثير قد لفوا باكفان من ثياب القنب لعلهُ يكون على الميت منهُ زهاء الف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد كاليد والرجل والاصبع في قمط دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى يرجع كالحمل العظيم . ومن كان يتتبع هذه النواويس من الاعراب

واهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فما وجد فيه تماسكًا اتخذهُ ثيابًا او باعهُ للورّاقين يعملون منهُ ورق العطارين . و يوجد بعض موتاهم في توابيت من خشب الجميز ثخين ويوجد بعضهم في نواويس من حجارة . وهولاء الموتى قد يوجد على جباههم وعيونهم وانوفهم ورق من الذهب كالقشر وربما وجد قشر من الذهب على جميع الميت كالغشاء وربما وجد عندهُ شيء من الذهب والحلى والجوهر وربما وجد عندهُ آلتهُ التي كان يزاول بها العمل في حياتهِ

ورأيتُ اسدين متقابلين بينهما امدٌ قريب وصورها هائلة جدًّا وقد حُفظ فيهما النظام الطبيعي والتناسب الحيواني مع كونهما اعظم جثة من الحيوان الحقيقي جدًّا جدًّا وقد تكسرا ورُدما بالتراب . ووجدنا من سور المدينة قطعةً صالحةً مبنيَّةً بالحجارة الصغار والطوب وهذا الطوب كبيرٌ جافٍ مطاول الشكل ومقدارهُ نصف الآجر الكسروي بالعراق كما ان طوب مصر اليوم نصف آجرّ العراق اليوم ايضًا " انتهى كلام عبد اللطيف و بهِ نختم الكلام عن منف الغابرة

النبذة الثانية . في منف الحاضرة

آثارهم في الارض تخبرنا بهم والكتبُ في سيرٍ تقصُّ صحاح

ما من مدينة من المدن العظيمة تقوّض منارها وعفت آثارها مثل مدينة منف . فقد بقي من مدينة طيبة (تيبس) اربعة هياكل عظيمة . ومن مدينتي بابل ونينوى آكام كثيرة فيها ما لا يقدّر من الآثار . واورشليم واثينا ورومية كلٌّ منهنَّ في مرتعها الاول ولو لم تكن في عظمتها الاولى . واما منف فلم يبق منها حصن ولا هيكل ولا قصر ولا بيت ولا جدار . فقد صبرت على نوائب الدهر ستة آلاف سنة ولما فرغ منها الصبر طرحت لهُ سلاحها فلم يبقِ من آثارها الاَّ النزر القليل كما سيجيء . ولكن ان كانت منازل الاحياء قد خربت فمواطن الاموات لم تزل غائرة في صخور الارض او شامخة في عنان السماء وهي اعظم ما صنعهُ البشر في كل زمان ومكان . فاي قبر من قبور الناس يضاهي الاهرام واي مدفن اعظم من المدافن التي بجوارها . فان كان الدهر قد جار على هذه المدينة بتخريب منازلها الفانية فقد انصفها ببقاء مواطنها الباقية . وقد سبق المصريون فادركوا ذلك لانهم كانوا يسمون بيوتهم منازل السفر وقبورهم مواطن البقاء ويعتنون بالثانية كما يعتنون بالاولى واكثر . واذ قد تمهد ذلك نصف للقارىء ما يراهُ الآن من آثار منف في منازلها ومواطنها

اذا اردت ان ترى ما يقصدهُ السياح من اقاصي الارض فقم في الصباح من القاهرة الى بولاق الدكرور واركب منها قطار السكة الحديدية الذاهب الى الصعيد وروّح النفس برؤية

الحقول وآجام النخيل الى ان تصل الى المحطة الثالثة محطة البدرشين في نحو نصف ساعة من الزمان ثم اطلب اهرام سقارة فتمر في طريقك على قرية صغيرة بيوتها من التراب لا شيء ابعد عن الحقيقة منها عن مدينة منف الغابرة . ولكن هذه هي قرية ميت رهينة القائمة في قلب مدينة منف وتجد بجانبها آكامًا بسق النخيل منها فنخرت جذورهُ ما في جوفها من آثار الاولين ان كان ثمة آثار. وفيما انت سائر ومتحير من انطماس الآثار التي شاهدها عبد اللطيف منذ اقل من سبع مئة سنة تجد عن يمينك تمثالاً عظيمًا من المرمر الاحمر من التماثيل التي رآها عبد اللطيف وقد صرعتهُ نوائب الدهر فرمت تاجهُ عن رأسهِ وكسرت انفهُ وساقيهِ . وجهد ما بلغ اليهِ اهل النقب الآن انهم رفعوهُ عن الارض قليلاً وبنوا تحتهُ مساند من الحجارة وسندوهُ عليها نائمًا على ظهرهِ كأنهُ ميت في جنازة وتاجهُ مطروح بجانبهِ معفر بالتراب . فانظر اليهِ مليًّا واعجب من دقة صنعتهِ وتناسب اعضائهِ مع ضخامتهِ ولا تنسَ انهُ من الصوان الاحمر الذي تعجز الآلات عن قطعهِ ولا يصقل هذا الصقال البديع الاَّ بالسنباذج او بمسحوق الماس . ثم سر في طريقك قليلاً فترى بيتًا من الطين محكم البنيان فادخلهُ واصعد على السلم الذي فيهِ تجد نفسك امام تمثال آخر من الحجر الابيض الاصمّ لم تستطع نوائب الدهر الاَّ على صرعهِ وتكسير ساقيهِ . تأمل فيهِ ما شئت فانك كلما زدتهُ تأملاً زادك دهشةً . وكان مع هذا التمثال تمثال آخر مثلهُ ولكن لم يوقف لهُ على اثر والظاهر ان بعض الحمقى قطعوهُ وشووهُ كلسًا (جيرًا) والارجح ان هذا التمثال واخاهُ المفقود هما التمثالان اللذان ذكرهما هيرودوتس وديودورس وقالا ان سيسوسترس اي رعمسيس الثاني اقامهما امام هيكل فتاه وان ارتفاع كلٍّ منهما ثلاثون ذراعًا اي نحو خمسين قدمًا انكليزية لان طول هذا التمثال من قمة تاجهِ الى اصابع رجليهِ لو فرض وجودها ثلاثون ذراعًا مصريَّة . وفي عنقهِ قلادة فيها اسمهُ بين صورة فتاه وصورة زوجتهِ نحتت وفي يدهِ درج ملفوف وعليهِ اسمهُ ايضًا وهو "امن مر رعمسيس" وبجانبهِ صورة بنت من بناتهِ ولكنها لا تبلغ ركبتهُ . وقد اكتُشف هذا التمثال سنة ١٨٢٠ واهداهُ كبير العائلة العلوية محمد علي باشا للحكومة الانكليزية وستنقلهُ الى بلادها يومًا ما كما نقلت غيرهُ من الآثار العظيمة وخارج البيت المذكور نصبٌ عظيم عليهِ كتابات كثيرة بالقلم المصري القديم المعروف بالهيرغليف وهذا كل ما تشاهدهُ من آثار منف ومن عظمتها

فاذا تمليت من مشاهدة هذا التمثال فقوّم طريقك غربًا الى قرية سقارة ودُر الى الشمال الغربي وصعِّد بين كثبان الرمال ولكن

خفِّف الوطء فما اظنّ اديـــمَ الارض الاَّ من هذه الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قَدُمَ العهـــدُ هوانُ الاباء والاجدادِ

فانك تسير فوق رفات العلماء والحكماء والشرفاء والعظماء والكهان والمهندسين والنقاشين والمصورين ومقصورات الجمال وربات الغنج والدلال. فتمرُّ اولاً على الهرم المدرَّج احد اهرام سقارة الاحد عشر وهو درجات خمس متصاغرة علوهُ الآن نحو ١٩٠ قدماً واضلاع قاعدته غير متساوية اطولها ٣٩٤ واقصرها ٣٥١ قدماً وكان المظنون انهُ اقدم اهرام مصر كلها ولكن المرجَّح الآن ان الهرم الاكبر اقدمها ثم تليهِ قدميتها من الشمال الى الجنوب . وفي هذا الهرم من الاسراب والغرف شيء كثير لم نشاهدهُ فلا نتعرض لوصفهِ . ونأتي بعد الهرم المدرَّج الى مدافن الثيران المقدسة المعروفة بالسرابيوم وهذه المدافن اكتشفها الشهير مريت سنة ١٨٦٠ و ١٨٦١ والطريق المؤدي اليها يمتدُّ من البيت الحديث الذي كان مريت ساكناً فيهِ وعلى جانبي هذا الطريق سطران من التماثيل التي لها بدن اسد ورأس انسان وهي المعروفة بالسفنكس وقد عادت الرمال فطمرتها حتى لم نرَ شيئاً منها . ولا بدَّ من اضاءة الشموع واتباع الدليل في دخول السرابيوم وهو اسراب طويلة منقورة في الصخر وعلى جانبي كل سرب منها غرف متوالية في كل غرفة منها ناووس عظيم من الصوَّان المعروف بالغرانيت طولهُ نحو ثلاث عشرة قدماً وعرضهُ ثماني اقدام وارتفاعهُ احدى عشرة قدماً وسمك جدرانهِ قدم فاكثر . وكثير من هذه النواويس مغطّى بالنقوش بالقلم المصري القديم وجدرانهُ في ما سوى ذلك ملساء صقيلة كأنها الزجاج المصقول . والنواويس كلها مغطاة باغطية من نوعها وثقل كل ناووس منها نحو خمسين الف اقة اي نحو الف وخمس مئة قنطار مصري . وانت تعلم انها مقطوعة من مقالع اسوان فالعجب من قطعها بل من نقرها بل من نقشها بل من نقلها بل من تحمُّل كل هذه المشاق لاجل دفن ثور من الثيران ولكن الانسان لا يقدّر تعباً في الحياة الدنيا اذا طمع بثواب الآخرة

والارض من اهرام الجيزة الى اهرام داشور مملوءة بمدافن منف ولكن المفتوح منها الآن بقرب اهرام سقارة اثنان قبر تيه وقبر فتاه هوتب والكلام في وصفها يطول وقد ضاق المقام فنرجئهُ الى الجزء التالي

الوان الاصوات واصوات الالوان

اوردنا في المجلد الثامن من المقتطف صفحة ١٥٦ مقالة عنوانها "ائتلاف الالوان والاصوات" ذكرنا فيها ان بعض الناس لا يسمع صوتاً الاَّ رأى معهُ لوناً فيرى مع هذه اللفظة لوناً احمر ومع تلك لوناً اخضر ومع هذه النغمة لوناً ازرق ومع تلك لوناً اخضر . واتينا ثمَّة على ذكر

بعضٍ ممن بلغت فيهِ هذه الخاصَّة حدَّ الغرابة . وقد رأينا الآن في احدى الصحف العلمية الاميركية مقالة في هذا المعنى اتسع فيها مجال البحث وعُرِف بعض ما كان يومئذٍ مجهولاً فانتطفنا منها بعض ما يلي لتكميل الفائدة

ان السواد الاعظم من الناس يرى الوان كل المرئيات والقليل منهم لا يرى بعض الوانها فمنهم من لا يرى اللون الاحمر مثلاً ولكن يرى بقية الالوان وهذا ما يسمَّى بالعمى اللوني وامرهُ معلوم عند طلَّاب العلوم . وبخلاف ذلك الوان المسموعات فان السواد الاعظم لا يرى لها لونًا على الاطلاق والقليلين يرون لبعضها الوانًا فمتى سمعوا رجلاً يتكلم ابصروا الوانًا مختلفة الكيفيات تبدو امام اعينهم بتواتر الالفاظ على مسامعهم وقد يكون للّفظة الواحدة في نظر البعض لون واحد وقد يكون لها الوان شتى بحسب ما يكون فيها من الحروف والمقاطع . فاذا سمعوا لفظة "كتاب" مثلاً رأى بعضهم لونًا واحدًا ورأى غيرهُ لها لونين او اكثر

ومما يزيد ذلك غرابة ان الذين خُصُّوا بنظر الوان المسموعات غير متفقين في كيفية الوانها على ما يظهر . فاللفظة التي يراها احدهم خضراء اللون قد يراها الآخر حمراء مثلاً خلافًا لما هو الغالب في رؤية الوان المرئيات فان الاحمر مثلاً يكون احمر في اعين الجميع الاَّ نادرًا . واما الانسان الواحد فيرى للالفاظ لونًا او الوانًا واحدة دائمًا على ما ظهر من التجارب . فان احد المجربين كتب اسماء عديدة في قائمة وجعل يتلوها على مسمع امرأة تبصر الوان الالفاظ ويكتب بازاء كل اسم اسم اللون الذي تراهُ لهُ . وكرَّر ذلك مرارًا متعدّدة في فترات متطاولة لتنسى في المرَّة الواحدة ما قالتهُ في التي قبلها ثم قابل القوائم بعد سنةٍ من الزمان فوجدها متفقةً وانما تختلف في ما لا يدقّق في تمييزهِ من الالوان عادةً كقولك لون مائل الى الزرقة ولون رصاصيٌّ او لون تبني ولون سكري فان المتكلم يعبّر بهاتين العبارتين عن لون واحد عادةً لا لونين . فاختلاف الاسمين حاصل من اختلاف التعبير ولا يدلُّ على لونين . ولهذا استدلوا على ان الوان الاصوات تبقى ثابتةً في نظر مبصرها

واغرب من ذلك ان احدى النساء ترتعد من صوت هذين الحرفين الافرنجيين (ch) اذا كانا متصلين على الصورة التي اوردناها ولكنها لا تبالي بهما اذا كانا منفصلين او اتصلا على عكس هذه الصورة

وهاك الوان بعض الاعداد كما تراها المرأة التي نُقلت عنها القوائم المشار اليها آنفًا : لون (١) اسود . (٢) سكري فاتح . (٣) سكري غامق . (٤) احمر داكن . (٥) أسود (٦) سكريٌّ . (٧) اسود ضارب الى الخضرة . (٨) تبني غامق . (٩) كامد

كالوحل . (١٠) اسود . (٢١) اسود وتبني (٢٢) سكري فاتح * وهاك ايضاً الوان الاعداد منقولة عن راء آخر وهي : لون (١) اسود . (٢) سكري . (٣) ازرق (٤) اسمر . (٥) ابيض . (٦) قرنفلي فرمزي . (٨) ابيض . (٩) ضارب الى الخضرة (١٠) اسمر . فترى مما تقدم ان الوان بعض الاعداد مختلفة اختلافاً عظيماً في روؤية الاثنين

ويجمل بنا عند ذكر الاعداد والارقام ان نذكر شيئاً مما اوردهُ بعض العلماء حديثاً عن اختلاف تصوُّر الناس لها وما يقرنونها بهِ من الالوان وصور الاشباح . فقد ذكر احدهم انهُ كان في صغرهِ يتصوَّر الاعداد العشرة عشر اوراق من اوراق اللعب فيعدُّ بها وان ابنهُ كان في صبوتهِ يعدُّ مثلهُ بايات الدامه . وهذا من غرائب الوراثة . وذكر آخر انهُ يتصوَّر للاعداد صوراً مؤلفة من نقطٍ مساوية لها عدداً فيتصوَّر الواحد نقطة والخمسة مجتمع خمس نقط وهكذا . وانهُ لتعاظم قيمها في الضرب يتصوَّر لها اشباحاً موافقة لتلك القيم فيتصوَّر التسعة كائناً عجيباً رهيباً والثمانية زوجة لذلك الكائن والسبعة مذكرة والستة لا مذكرة ولا مؤنثة ولكنها موصوفة باللطف وحرية الضمير والثلاثة مسخاً من التسعة والاثنين حديثة السن خفيفة الحركة والواحد صعلوكاً من الاسافل . وعليهِ فكان جدول الضرب عندهُ عبارة عن افعال اشباحٍ شبيهة بالبشر بعضها محبوب و بعضها مكروه

وذكر غيرهُ انهُ كان يرى كل الاعداد مرتبةً ومقرونةً بالوان الى ١٠٨ وما فوق ذلك ينلُ جلاء الصور الذهنية ويلوح عليها حجاب الخفاء وكان في صبوتهِ يحب السنة واللون الازرق المقترن بها ايضاً . وكان لهُ اخت ترى الارقام مرتبة في اشكال وملونة بالوان . واخت اخرى واخ يريان الارقام مرتبة في اشكال ولكن اخفى مما يراها اخوهما . و يظهر ان تصوُّر امثال هذه الاشكال للارقام وراثيٌّ لانهُ قد يوجد في اولاد الاعمام على وجهٍ لا يحتمل ان يكون ناتجاً عن الصدفة والاتفاق

ونحن نعرف سيدة من البارعات تهذُّباً وذكاء تتصوَّر الاعداد مرتبة في خطٍّ متعرج من حضيض جبل الى قنتهِ من الواحد الى المئة وكل رقم موضوع على راس زاويةٍ من تعرجات ذلك الخط . قالت وقد كانت في صغرها تتصوَّر الاعداد غنماً مصعدةً في الجبل بعضها وراء بعض في خطٍّ متعرّج فلما كبرت زالت صور الغنم وبقيت صور الارقام مرتبةً على ما ذكر . وروي عن استاذ للرياضيات من اساتذة جنيفا انهُ يرى الارقام مرتبة في خط متعرج ولكن تعرجهُ عند ١٠ و ٦٠ الى ١١٦ ثم يبطل . وروي عن آخر انهُ يرى العشرة الارقام الاولى مرتبة في سطر

افقي والثانية في سطر عمودي والثالثة في سطر معارض ممتد من اليمين الى اليسار ومن ٣٠ الى ٩٠ في سطرٍ عمودي موازٍ لسطر العشرة الثانية . ومن ٩٠ الى ١٠٠٠ مرتبة في سطر معارض موازٍ للاول المعارض وعند الالف تبطل الرؤية . وعن آخر انهُ يرى الارقام مرتبة حول جوانب مثلث على صورٍ واشكال لا محل لبسطها هنا اذ القصد الاشارة الى اختلاف الناس في تصوُّر الاعداد وتخيُّل الارقام واشكال ترتيبها

هذا في ما يتعلق بالوان الاصوات وصور الاعداد واما اصوات الالوان فلم تحقق بعد ولكن لا يبعد ان يكون لبعض الناس قوة على سمع اصواتٍ للالوان لا تكون في غيرهم . ومما يقرّب ذلك على وجه العموم تفاوت الناس في قوَّة السمع ولو سلمت قوَّتهم هذه من الآفات فقد يسمع البعض اصواتًا قويةً واضحةً حيث لا يسمع البعض الآخر صوتًا مهما بالغ في الانصات والاصغاء . ومايقربهُ على وجه الخصوص اصوات الشفق القطبي الذي يغلب ظهورهُ في الاصقاع الشمالية فقد اختلف الرصد والمراقبون اختلافًا عظيمًا فيما اذا كان يصوت او لا يصوت فقال بعضهم انهُ يصوت وشبَّه صوتهُ بنشنشة المقلى او ازيز المرجل اوفحيح الافعى او طقطقة الحجارة او زئير الاسود او صرير الابواب او تصفيق الاجنحة او هزيم الرعود . وانكر غيرهم كل صوت من هذه الاصوات وقالوا انهُ لا يصوت . وقد سأل بعض العلماء مئة واربعة واربعين رجلاً من الخبيرين بالاشفاق القطبية في بلاد نروج فقال اثنان وتسعون انها تصوت وانكر الباقون ذلك . فيحتمل ان يكون اختلافهم هذا ناتجًا عن تفاوتهم في سمع الملوَّنات . والله اعلم

النقدان الكريمان الذهب والفضة

رأينا بالامس دينارًا من الدنانير الجديدة التي ضربتها الحكومة المصرية في اوربا فتيمنا بطلعتهِ وسُررنا برؤيتهِ اكثر مما سُررنا برؤية النقود الفضيَّة التي ضُربت في العام الماضي . لا لان اللون الاصفر اروق في العين من الابيض ولا لان البلاد احوج الى الذهب منها الى الفضَّة بل لان قيمة الذهب ثابتة وقيمة الفضَّة متغيِّرة وقد هبطت كثيرًا في السنين الماضية ويخشى انها تهبط اكثر فاكثر في السنين التالية . وهبوط قيمة الفضة بالنسبة الى قيمة الذهب امرٌ يهمُّ التجَّار ورجال السياسة فرأينا ان نبسط الكلام على اسبابهِ ونتائجهِ فنقول

لما عُقِدَ النصر لدولة جرمانيا واجتمعت ممالكها المتفرّقة تحت اللواء الامبراطوري وفاضت خزائنها بذهب الفرنسويين رأَتْ ان لا بدَّ لها من سك نقود جديدة يعمُّ التعاطي بها كل ممالكها ترويجًا للتجارة وتسهيلاً لاسبابها . فجمعت نقودها الذهبيَّة والفضيَّة والورقية وكان فيها سبعة

عشر نوعًا من الاولى وستة وستون نوعًا من الثانية وستة واربعون نوعًا من الثالثة عدا الاوراق الدولية وسكّت نقودًا جديدة اعتمدت فيها على الذهب وحدهُ وجعلت للنقود الفضيّة حدًّا لا تتعدّاهُ وهو ان لا يزيد المضروب منها عن عشرة ماركات (اي نحو خمسين غرشًا ميريًّا) لكل نفس من رعاياها . ولذلك اضطرّت ان تبيع جانبًا كبيرًا من النقود الفضيّة التي كانت في بلادها وبلغت قيمة ما باعتهُ منها حتى سنة ١٨٧٩ اكثر من سبع مئة مليون فرنك . واقتدت بها في ذلك اسوج ونروج وهولندا والدنمرك . فهبطت قيمة الفضة بالنسبة الى قيمة الذهب وخشيت فرنسا وإيطاليا وبلجيكا وسويسرا من كثرة استعمال النقود الفضيّة في ممالكها فمنعت سك الريالات الفضيّة فزاد هبوط الفضة هبوطًا . وكانت حكومة اميركا قد سبقتها الى ذلك ومنعت سك الريالات فتوالى هبوط الفضة في سوق لندرا كما ترى في هذا الجدول

كان ثمن اوقية الفضة	سنة ١٨٧٣	٥٩ $\frac{1}{4}$	بنس
فصار	سنة ١٨٧٥	٥٦ $\frac{7}{8}$	"
	وسنة ١٨٧٩	٥١ $\frac{1}{4}$	"
	وسنة ١٨٨٣	٥٠ $\frac{3}{4}$	"
	وسنة ١٨٨٦	٤٥ $\frac{3}{4}$	"

وبلغ في شهر تموز (يوليو) سنة ١٨٨٦ اثنين واربعين بنسًا ونصفًا . وقد بحث احد علماء الالمان عن نسبة ثمن الذهب الى الفضة منذ سنة ١٦٨٧ الى الآن فوجد ان درهم الذهب كان يساوي نحو ١٥ درهمًا من الفضة ولبث على ذلك من سنة ١٦٨٧ الى سنة ١٧٨٧ ومن ثمَّ اخذت قيمة الفضة تقل بالنسبة الى قيمة الذهب فصار درهم الذهب يساوي نحو خمسة عشر درهمًا ونصف درهم سنة ١٨٠٧ وخمسة عشر درهمًا وثلاثة ارباع سنة ١٨٢٧ ونحو ثمانية عشر درهمًا سنة ١٨٧٦ وتسعة عشر درهمًا ونصف درهم سنة ١٨٨٥ . وهو يساوي الآن نحو واحد وعشرين درهمًا ونصف درهم من الفضة

وكان الفرنسويون قد اساؤُوا الظن بالفضة منذ سنة ١٨٥٣ وقصدوا تخفيض قيمتها في نقودهم لتتعادل بقيمة الذهب ولكن حدث بُعَيد ذلك غلاء القطن فاضطرُّوا ان يرسلوا كثيرًا من النقود الفضيّة الى بلاد الهند ليبتاعوا القطن بها فثبتت قيمة الفضة في اوربا على حالها . ثم عادت فرنسا عن عزمها وجعل اهلوها يكثّرون من الفضّة حتى قدّر بعضهم انهُ بقي فيها بعد ان دفعت الغرامة لبروسيا نحو ستة آلاف مليون فرنك من النقود

اما السبب الاكبر لرخص الفضة فهو كثرة المستخرج منها من الارض فقد كانت قيمة

المستخرج	سنة ١٨٦٠	نحو	٢٠٠	مليون فرنك
فصارت	سنة ١٨٦٥	"	٢٦٠	" "
	وسنة ١٨٧١	"	٣٠٠	" "
	وسنة ١٨٧٥	"	٤٠٠	" "
	وسنة ١٨٨٠	"	٤٨٠	" "
	وسنة ١٨٨٥	"	٦٣٤	" "

وكان المعدّل السنوي من سنة ١٨١١ الى سنة ١٨٢٠ نحو ١٢٠ مليون فرنك ومن سنة ١٨٢٠ الى ١٨٣١ نحو ١٠٠ مليون فرنك ومن سنة ١٨٣١ الى ١٨٤٠ نحو ١٤٠ مليون فرنك ومن سنة ١٨٤١ الى ١٨٥٠ نحو ١٧٥ مليون فرنك . وجملة المستخرج من الارض من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٧٩ نحو خمسة آلاف مليون فرنك

ولا يعلم بالتأكيد ما اذا كان المستخرج من الفضة يزيد مع الزمان ام ينقص ولكن يُعلَم انهُ اذا ارتفع ثمن الفضة ولو قليلاً زاد المستخرج منها حالاً لان مناجمها كثيرة غنيّة . وفي الاخبار الاخيرة من بلاد المكسيك ان الفضة في مناجمها تفوق التقدير وان نفقات استخراجها وسبكها قد قلّت كثيرًا بتوالي الاكتشافات العلميّة واتقان الآلات الميكانيكية فلا يبعد ان يزيد المستخرج منها ضعفين او ثلاثة

ومما يزيد رخص الفضة في اسواق لندرا واكثر اسواق الدنيا تبعًا لها ان حكومة الهند تدفع كل سنة ما يساوي ٢٢٥ مليون فرنك لبعض الانكليز المتقاعدين عن خدمتها ولغيرهم من المشتركين في سككها الحديدية ونحوها. وهذا المبلغ تدفعهُ لهم نقودًا فضيّة لان الفضة هي المعاملة الرائجة في بلاد الهند . فيضطرُّ الانكليز ان يصرفوا هذه النقود بنقود ذهبيّة فيهبط ثمن الفضة حتى ان الربيّة الهندية وهي تساوي شلنين انكليزيين اي عُشْر الليرة الانكليزية تهبط قيمتها الى نحو شلن ونصف

ومع رخص الفضة الفاحش لم تزل النقود الفضيّة في اوربا على قيمتها الاصلية بالنسبة الى الذهب فالفرنك جزء من عشرين من الذهب الفرنسوي (الفرنتي) والشلن جزء من عشرين من الذهب الانكليزي (الجنيه الافرنكي) . وكل دولة اذا كان لها السلطة النافذة في رعاياها وقدرت ان تسك لهم من النقود ما يكفي لحاجاتهم وتمنع الزيف في المعاملة تستطيع ان تفرض للنقود ايّة قيمة ارادتها . واما في بلدان المشرق فالمعاملة كل يوم في شأن لاعتمادها في كمالياتها وحاجيّاتها على الافرنج الذين لا يأخذون ثمن بضائعهم الّا ذهبًا عينًا ولغير ذلك من

الاسباب . ولذلك هبطت فيها النقود الفضية بالنسبة الى الذهبية وبلغ هذا الهبوط اشدهُ في النقود الممتزجة من الفضة والنحاس فخسرت البلاد بسبب ذلك خسائر لا تقدَّر. والناس قلَّما ينتبهون الى هذا لان البضائع قد هبطت اثمانها ايضًا ولكن لو بقيت قيمة النقود على حالها لظهر الهبوط في اثمان البضائع باجلى بيان

وقد اصابت الدول في اعتمادها على الذهب اكثر من الفضة لان المقدار الواحد من المال اذا كان نقودًا فضية كانت زنتهُ ستة عشر ضعف ما اذا كان نقودًا ذهبية ولزم لعدّهِ من الوقت ستة عشر ضعفًا ايضًا. ففي استعمال الذهب اقتصاد في القوة والوقت عند مَنْ يعرف قيمتهما. وفوق ذلك فثمن الذهب باقٍ على حالهِ لان نفقات استخراجهِ من الارض لم تزل على حالٍ واحدة تقريبًا . واما الفضة فقد وجدت لها مناجم غنيَّة جدًّا وتسهَّلت طرق استخراجها كثيرًا حتى ان المناجم القديمة التي هجرها الناس إما لقلة فضتها او لصعوبة استخراجها قد عادوا اليها الآن بما لديهم من الوسائط الجديدة فصاروا يستخرجون فضتها ويربحون . ولكن مهما تكن الاسباب الداعية الى تفضيل الذهب والاعتماد عليهِ فلا بدَّ من استعمال غيرهِ معهُ لان الذهب الموجود الآن في الدنيا لا يكفي للمعاملة ولا يصلح للنقود القليلة الثمن فلا غنًى للناس عن الفضة وعمَّا هو ارخص منها كالنكل والنحاس

وقد قدَّر بعضهم منذ بضع سنين مقدار النقود الذهبية والفضية في بعض الممالك الكبيرة فكان كما في هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ ما يصيب كلاًّ من سكانها لو وزع عليهم بالسواء

	قيمة النقود الذهبية		قيمة النقود الفضية		ما يصيب الشخص ريالات
استراليا	٤٥	مليون ريال	٥	ملايين ريال	١
ايطاليا	١٧	" "	٣٠	مليون ريال	١ ½
بريطانيا	٦١٩	" "	٩٣	" "	٢٢ ¼
بلجيكا	١١٠	" "	٦٤	" "	٣٢ ¼
جرمانيا	٢٣٨	" "	٢١٥	" "	١٢ ٢/٣
روسيا	١٠٨	" "	٢٥	" "	" ١ ¼
سويسرا	٦٠	" "	٣٥	" "	٣٥ ١/٥
فرنسا	٧٣٣	" "	٤٢٩	" "	٣١ ½
النمسا	٤٣	" "	٢٨	" "	٢
الولايات المتحدة	٢٠٠	" "	٥٠	" "	٥

ماريا متشل الفلكية الاميركية

بقلم السيدة ياقوت صروف

اوردتُ في المجلد العاشر صفحة ٢٧١ كلامًا وجيزًا في النساء الفلكيات لخصتهُ من رسالة للموسيو لاكرنج واشرتُ فيهِ الى الفلكية الاميركية ماريا متشل وقد عثرت الآن على ترجمتها في احدى الجرائد الاميركية فلخصتُ منها ما يأتي

ماريا متشل ابنة رجل اميركي من طائفة الكواكر ولدت سنة ١٨١٨ وكان ابوها مولعًا بعلم الهيئة والحسابات الفلكية فتعلمت منهُ الحساب وكان بها ميل شديد الى العلوم الرياضية فبرعت فيها مع انها كانت تقوم بخدمة البيت من غسل الصحاف وما اشبه. ولم يحاول ابوها صرفها عن ميلها الطبيعي بل قوَّاهُ فيها بتعليمهِ اياها العلوم الرياضية كلها حتى سلك الابحر كاعلم بنيهِ. وكانت تقول ان المرأة تستطيع ان تتعلم سبع لغات وهي تعمل بيديها في الخياطة والتطريز. وكان ابوها مستخدمًا في اللجنة التي تمسح الشواطيء الجرية فاستعان بها على اعمالهِ الحسابية ومن ثمَّ تعرَّفت بكثيرين من مشاهير علماء العصر وكان هؤلاء العلماء يزورونها ويحاورونها في المباحث العلمية. ولم يكن ابوها في بسطة من العيش فعزمت ان تساعدهُ على السعي لمعاشاتهِ فجُعلت مديرة لاحدى المكاتب العمومية وبقيت في هذا المنصب عشرين سنة منقطعة الى الدرس في منتخبات الكتب وكثيرًا ما كانت تصنع الجوارب بيديها والكتاب مفتوح امامها وهي تطالع فيهِ. هذا في النهار واما في الليل فكانت ترصد الكواكب في افلاكها. وسنة ١٨٤٧ اكتشفت نجمًا جديدًا من ذوات الاذناب اكتشفتهُ بالتلسكوب وحسبت ميلهُ وصعودهُ المستقيم بالتدقيق. فكتب ابوها الى مدير مرصد كمبردج يعلمهُ بذلك فلم يمضِ على هذا الاكتشاف الأ اسابيع قليلة حتى اشتهر اسمها في محافل العلماء واذاعتهُ الجرائد العلمية ومنحها ملك الدانمرك نيشانًا ذهبيًّا

ولما اكتشفت هذا الاكتشاف الفلكي كان لها في المكتبة عشر سنوات فاقامت فيها عشر سنوات أُخرى عاكفة على الدرس ورصد الافلاك والمساعدة في تأليف الزيج (التقويم) الاميركي السنوي ومكاتبة الجرائد العلمية. وسنة ١٨٥٧ اتت اوربا قصد مشاهدة مراصدها الفلكية والتعرُّف بعلمائها المشهورين فترحَّب بها العلماء واكرموا مثواها لان شهرتها كانت تتقدمها حيثما ذهبت. ولم تلبث في اوربا الأ سنة واحدة ثم عادت الى اميركا واستمرَّت على تأليف الزيج للحكومة الى ان انشأ متيو قاسار[1] مدرسة جامعة للبنات ومرصدًا فلكيًّا فيها فجعلت مديرةً لهذا

---

(١) هو رجل انكليزي هاجر الى اميركا وجمع فيها ثروة وافرة من عمل المسكرات فانشأ هذه المدرسة لتعليم

المرصد واستاذة لعلم الهيئة في المدرسة المذكورة . وهي الآن عضو في مجمع العلوم الاميركي وفي جمعية الفنون والعلوم ولها تآليف الواحد في اقمار زحل والثاني في اقمار المشتري ورصود معتبرة في النيازك وعبور الزهرة . وقد بلغت السنة السبعين من عمرها وكلل الشيب رأسها ولكنها لم تزل تراقب الافلاك وتعلم بنات نوعها مراقبتها ومشاركة الرجال في اسمى المطالب العلمية

اصولُ البنية وبنيةُ الاصول

او الراي الحويصلي

كلٌّ يعلم ان جسد الانسان وغيرهِ من الحيوان مؤلفٌ من لحمٍ ودمٍ وغضروفٍ وعظم واوتارٍ واعصابٍ واوعيةٍ والياف الى غير ذلك من الانسجة . وان جسم النبات مؤلف من اليافٍ واخشابٍ وعصارٍ واوعيةٍ ونحوها . ولكن قلَّ مَنْ يعلم ان هذه كلها مؤلفة ايضًا من هنات صغيرات لا ترى الاَّ بالمكبّرات وان الجسد مؤلفٌ برمّتهِ منها تأْلف البيوت من الاخشاب والاحجار او الكثبان من حبوب الرمال او الغيوم من كريات البخار او الممالك من النساء والرجال . فالانسان يعدُّ فردًا بالنسبة الى غيرهِ ولكنهُ في الحقيقة مؤلف من كثير من الاعضاء وكلٌّ منها مؤلف من الوف الوفٍ من الاحياء كما يُعدُّ الشعب فردًا بالنسبة الى غيرهِ من الشعوب وهو يحتوي على كثير من القبائل والاحياء وكلٌّ منها مؤلف من كثيرين من الرجال والنساء . فالجسد بنيةٌ وهذه الهنات هي الاصول المؤلفة لها ومرادنا في هذه المقالة ان نبحث عن طبائع هذه الاصول وبنيتها وطرق معيشتها وانضمامها وانتظامها بحيث يتكوّن منها الانسان وغيرهُ من النبات والحيوان . وقبل الشروع في ذلك نقول ان هذا البحث واسع الاطراف دقيق المسائل لم يهتدِ العلماء الاَّ الى قليلٍ من حقائقهِ بعدما اشتغلوا فيهِ نيفًا وخمسين عامًا . ولذلك نقتصر على اقتطاف بعض من اشهر قضاياهُ واحدثها لترتسم لهُ صورة عامّة في ذهن القارىء ويرى ما في اصغر الكائنات من القوّة والحكمة فنقول

ان صغار الامور تولّد كبارها وكذا صغار الاحياء تولّد كبارها فاذا رمتَ ان تعرف كيف تركّب الانسان وغيرهُ من الاحياء او أن تتّصل الى مخدع اسرار الحياة فاقصد اصغر الاحياء

البنات وانفق عليها ثماني مئة الف ريال اميركي وقطع لها مالاً سنويًا قدرهُ مئة واربعة وستون الف ريال . والمدرسة خمس طبقات طولها خمس مئة قدم وعرضها مئتا قدم وبجانبها مرصد فلكي ومعمل كيماوي ومعرض للتصوير وقاعات للجيولوجيا والتاريخ الطبيعي

واحقرها وتأمّل غريب امرها . يقصد العلماء المياه الراكدة والنقاع النتنة ويتخذون قطرةً من مائها وينظرون اليها بالمنظار المكبّرا المعروف بالميكرسكوب فيجدون فيها جمًّا غفيرًا من الكائنات الحيّة ومن جملتها كائن من ابسط الكائنات لا يُعرَف له رأس من بدنٍ ولا يد من رجل وانما هو شبه قطرة من مح البيض او ذائب الصمغ اللزج . دقق النظر فيه فتراهُ مضطرب الجسم تارةً ينتئ منهُ نتوء من هنا ثم ينقبض و ينتئ منهُ نتوء من هناك وتارةً ينبسط حتى يكاد يفيض من جوانبه ثم ينقبض و يعود الى ما كان عليه وهكذا يقضي غالب عمره بين انبساطٍ وانقباضٍ واضطرابٍ . وسطحهُ اشفّ مّا تحتهُ خالٍ من الحبيبات التي قد توجد في جسمهِ . وفي باطنهِ كتيلة اغلظ منهُ واشدّ تعقّدًا تسمّى بالنواة لوجودها في باطنهِ كوجود النواة في وسط الثمرة . واما المادة اللزجة الشبيهة بمح البيض والتي يتألف جسمهُ منها فتسمّى عند العلماء بالپروتوپلاسما وهي لفظة مركبة معناها الشكل الاول وقد تقرّر اليوم انها هي مقرّ الحياة ومُستودَع اسرارها فحيثما وُجدَت وُجدت الحياة وحيثما وُجدت الحياة في المخلوقات الارضية وُجدت هي بلا خلافٍ . ولما كانت هذه منزلتها من الحياة وكانت الحياة من اسمى الاسرار واخفاها كان الحي الذي نحن بصددهِ انسب من سواهُ لمعرفة اسرار الحياة لسذاجة ظواهرهِ و بساطة تركيبهِ ولذلك يسعى العلماء في طلبهِ ولم يستنكفوا ان يبحثوا عنهُ في النقاع النتنة والبقاع القذرة منذ مئتي سنةٍ الى الآن . وقد علموا منهُ اموراً كثيرة اعربت لهم عن حقائق جليلة . وهاك طرفًا من ذلك كلهِ

يُعرَف هذا الحيّ بالاميبا وهو يغتذي وينمو و يتكاثر كسائر الاحياء . اما اغتذاؤهُ فيظهر من انهُ متى دنا منهُ كائن حيّ اضطرب ونتأ منهُ ساعدٌ او نتوء كما تقدم متجهًا نحو ذلك الكائن حتى يصيبهُ فيلتف حولهُ ثم ينقبض فيجذبهُ معهُ الى جسم الاميبا حيث يغور شيئًا فشيئًا ثم يذوب و ينهضم متحوّلاً الى ما يتكوّن منهُ جسمها . واما نموُّ الاميبا فيظهر من كبرها بعد اغتذائها فان جسمها يكبر حتى يبلغ حدًّا كسائر الاحياء . واما تكاثرها فيكون بعد بلوغها حدًّا من النموّ ولكنها لا تتوالد توالدًا على ما هو معهود . بل ان النواة تنشطر هي وما حولها من البروتوپلاسما شطرين يصير كلّ منهما كائنًا حيًّا مستقلاً بذاته كما كان اصلهُ قبلهُ وهكذا يصير الاثنان اربعة والاربعة ثمانية وهلمّ جرًّا الى ما شاء الله . فهو على سذاجة ظاهرهِ وبساطة تركيبهِ قد حوى في جسمهِ اشهر افعال الاحياء واكمل ظواهر الحياة من انقباض وتهيج وحركة وتمثيل ونموّ وتعويض وتوالد وتنفس بمعنى قبول الاكسجين ورد الحامض الكربونيك (في الحيوان) ذلك كلهُ وجسمهُ لا يزيد عن حويصلة واحدة . وهنا سرُّ اعتبارهِ في عيون العلماء واشتهارهِ في مباحثهم كما سيتبيّن لك . ويوجد في الطبيعة كائنات أُخرى عديدة من الكائنات الحية التي لا تزيد اجسامها عن

الحويصلة الواحدة ومنها ما يضطرب ويترجرج اكثر من الاميبا حتى ينتقل بذلك من مكان الى مكان او يكون له اهداب يتم بها ذلك الانتقال . ومنها ما يكتسي سطحهُ كساء كلسيًّا كالصدف او سلكيًّا كالصوان على اجمل الاشكال واتمّ الانتظام . ومنها ما كثر حتى تكونت منهُ الجبال الشامخة وطبقات الصخور العظام

اما الحويصلة (وهي مصغّر حوصلة الطائر) او الكريّة فمن اصطلاح العلماء ويريدون بها كل كتلةٍ بروتوبلاسمية كالاميبا واشكالها عديدة جدًّا كما سيرد معنا وهي ابسط الاصول الحيّة التي تتألف منها اجسام الحيوان والنبات . وعندهم ان كل انسان وحيوان ونبت قد كان في بدء وجودهِ حويصلة واحدة كالاميبا ثم تكوّن من تكاثر تلك الحويصلة وتعدُّدها واجتماعها معًا الوفًا على الوفٍ وربواتٍ على ربوات . وبعبارة أُخرى ان كل جسم حيّ من الاحياء السامية حاصل من اجتماع احياء أُخرى عديدة معًا على صور شتى واشكالٍ متعدّدة وذلك هو رأْيهم المعروف بالرأْي الحويصليّ

وان طلبت منا بيان ذلك قلنا انظر الى اي قسم شئت من جسد الانسان او غيرهِ من الاحياء فلا تكاد تجد فيهِ مغرز ابرةٍ خاليًا من هذه الكتل البروتوبلاسمية وقد حسب العلماء انهُ لا تخلو منها رقعةٌ مساحتها جزء من خمسمايةٍ من القيراط المربع . فاذا فحصت قطرةً من دمك رأَيت فيها ما لا يحصى من هذه الحويصلات او الكريات سابحة في مصل الدم . تأمَّل كريّةً بيضاء منها تجدها كالاميبا قد تضمنت نواةً وهي تترجرج وتضطرب وتتفرّع على ما ذكرنا وتجتذب اليها ما يدنو منها من المواد الجامدة وتلتهمهُ وتهضمهُ وتصيّرهُ بعضًا من جوهرها وربما افترست كذلك الكريات الحمراء التي معها في الدم اذا وقعت في قبضتها . فهذه الكريات البيضاء انما هي كائنات حيّة تقطن الدم كالاميبا التي تقطن البرك والنقاع وهي مستقلّة في معيشتها وافعالها الحيويّة من انقباض وتهيج وتغذٍّ ونمو وتوالد ونحو ذلك استقلال الاميبا في معيشتها وافعالها . ويوجد غيرها كذلك في اقسام اخرى من الجسد غير ان اكثر حويصلات الجسد لا يظهر عليها هذا الاستقلال التامُّ وان كان استقلالها حقيقيًّا . فهي بوجودها مع الوفٍ والوفٍ سواها خاضعة للنظام الموافق للكل جاريةٌ في عملها على ما يقوم بهِ وجود الكل معًا بحيث يكون الحاصل من اجتماعها جسمًا واحدًا انتظمت كل احوالهِ وتوافقت ظواهر حياتهِ

فكل جسد من اجساد البشر تتألف حياتهُ من حياة كل حويصلة او كريّةٍ من كرياتهِ كما ان بنيتهُ تتالف من اجسامها فنسبتهُ اليها نسبة الشعب الى افرادهِ او الجيش الى آحادهِ ولكن انتظامها وارتباطها معًا اشد من ارتباط افراد الشعب واتمّ من انتظام آحاد الجيش . ولما كان

ذلك كذلك وكان تقسيم الاعمال لازماً لانتظام احوال الجماعات كما لا يخفى كان تقسيم الاعمال على اكمله واتمه بين هذه الكائنات او الحويصلات . انظر الى التي يتألف منها العضل (اي اللحم الاحمر) مثلاً فانك ترى مجموعها قد امتاز بخاصة واحدة من خصائص الحياة اي الانقباض حتى بلغ فيها غاية بعيدة من الكمال ولكن ضعفت فيه سائر الخصائص مثل التغذية والتمثيل والتوليد حتى فقدت او كادت ولهذا لم تمتز كريات النسيج العضلي الا بالانقباض . وعلى مثل ذلك امتاز النسيج العصبي بالتهيج دون غيره من الخصائص . فبتقسيم الاعمال انقسمت الكائنات الحية المؤلفة للجسد الى انسجة مختلفة تقضي وظائف مختلفة كالنسيج العضلي والعصبي والعظمي والغضروفي والافرازي والابرازي ونحوها مما يعتبر خصوصاً عند المشرحين والفيسيولوجيين

وكما تنوعت وظائف الكريات في الانسجة وتقسمت بتقسيم الاعمال اختلفت اشكالها ايضاً بحسب ترتيبها واوضاعها فمنها ما هو كروي الشكل ومنها ما هو بيضيّه ومنها ما هو مستطيله ومنها ما هو اسطوانيه ومنها ما هو كالالياف ومنها ما له اهداب ومنها ما هو عطل منها الى غير ذلك من الاشكال الكثيرة التي تجدها مشروحة في كتب الفيسيولوجيين والمشرحين

علمت مما تقدم ان الجسد مؤلف من حويصلات او كريات وقد تكون هذه الحويصلات سائبة كانسجة كريات الدم في مصلهِ وقد تكون ملتحمة معاً بمادة لاحمة مثل المادة التي تلتحم بها حويصلات العظام او الغضاريف التحام حجارة البناء بالطين . والحويصلة لا تقتصر على كتلة من البروتوبلاسما ذات نواة كالاميبا بل ان منها ما يكون له غلاف او غشاء رقيق حول البروتوبلاسما ومنها ما يكون هذا الغشاء صفيقاً فيواو سميكاً جافياً كما في حويصلات اكثر انواع النبات . ومنها ما يكون له اكثر من نواة واحدة والمعتاد ان النواة تتضمن في وسطها نويّة كما تتضمن الحويصلة النواة ولكن قد تكون النواة بلا نوية . وقيل ان الحويصلات قد تخلو من النواة . ومهما يكن من تعدد اشكال الحويصلات واختلاف بنيتها فالبروتوبلاسما التي فيها هي واحدة في ترجرجها واضطرابها واغتذائها ونموّها وما شاكل ذلك سواء كان لها غلاف كما في اكثر حويصلات النبات او لم يكن كما في كثير من حويصلات الحيوان

قلنا ان كل انسان ونبت وحيوان اصلهُ من حويصلة واحدة كالاميبا المار وصفها وظهر مما تقدم ان كل جسد مؤلف من الوف الوف لا تحصى من هذه الحويصلات . فكيف صارت الحويصلة الاولى حويصلات لا يعلم عددها الا الله . والجواب انها تعددت كذلك بالانقسام اي ان الواحدة صارت اثنتين والاثنتين اربعاً وهلمّ جرّاً . وهل تتولد حويصلة من جسم آخر غير الحويصلة بحث مختلف فيه والذي عليهِ اشهر الباحثين اليوم انها لا تتولد كما ان الحيّ

لا يتولد من غير الحي وذلك اذاعهُ العلاَّمة فرخوف الالماني الشهير الذي قدم مصر في هذه الاثناء بقول وجيز جرى في اوربا مجرى الامثال بين الخاص والعام

وقولنا ان الحويصلة تتعدد بالانقسام كلام مجمل سهل على الافهام ولكن هذا الانقسام قد حار العلماء فيهِ وتضاربت اقوالهم في كيفيتهِ كل التضارب ولم يهتدوا حتى الآن الى غير القليل من اوجههِ. ولا عجب في ذلك فانهم يبحثون في اصغر الكائنات الحيَّة ويراقبون ادق الدقائق وأخفى افعال الحياة في احوال لا تتهيأ رؤيتها فيها الاَّ لابرع المجرّبين واعظم المحققين . فانظر الى ما شاهدهُ بعض العلماء من العجائب في حويصلة لا ترى بالعين وتوهَّم — ليسهل فهم ذلك عليك — ان هذه الحويصلة كيس كبير مستدير كالكرة (هو غلاف الحويصلة) وملآن سائلاً ازجًا (هو البروتوبلاسما) وفي وسطهِ كيس اصغر منهُ ملآن من ذلك السائل (هو النواة) وفي وسط هذا ايضًا كتلة (هي النوية) ومعها حبيبات قليلات . فهذه الحويصلة كان الناس منذ بضعة سنين يزعمون انها لا تحتوي غير ذلك وان باطنها نقي من شوائب الخطوط والخيوط واما الآن فقد تحققوا انهُ مخترق بالياف دقيقة جدًّا تتألف منها شبكة كثيرة الخروب تتنفذ النواة وتتصل اطرافها الى النوية . فما دامت الحويصلة في طور الحداثة والنمو تخفى هذه الشبكة الليفية حتى لا تظهر وتكون الحويصلة متجانسة الباطن كما كانوا يزعمون ولكنها متى بلغت دخلت في طور جديد فتظهر فيها الشبكة المذكورة وتبدو عليها آثار عوامل الانقسام حتى يتم انقسامها . فلكل حويصلة طوران طور الهدو او السكون وطور الحركة والانقسام

قال فلمنغ وهو من اشهر الباحثين في هذا الفن ان انقسام الحويصلة يكون على وجهين الواحد ان تنقسم النوية اولاً الى قسمين ثم النواة ثم باقي الحويصلة حتى تصير الواحدة اثنتين . والثاني ان تتحوَّل النواة من صورة الى صور شتى قبل ان يتمَّ انقسامها فمتى دخلت حويصلة السلمندرا مثلاً في طور الحركة او الانقسام يزول غشاء النواة وتزول النوية ايضًا والحبيبات التي معها وتلتف الالياف الشبكية التي في النواة بعضها حول بعض حتى تصير كاللفة التي لا ذؤابة لها وتستقرُّ في بقعة صافية تفصلها عما حولها . ثم تتحوَّل الى شكل اكليل مضفور قد اتجهت محدبات ضفائره نحو نقطة مركزية ثم تنقطع هذه الضفائر الى شعب هذه صورتها V وتكون رؤوسها متجهة نحو نقطة مركزية وانفراجاتها متجهة الى خلاف تلك الجهة فتشبه النجم . ولا تزال تتغير حتى ينعكس اتجاه رؤوسها وانفراجاتها وينقسم الاكليل الحاصل من اجتماعها الى قسمين من وسطهِ اي من الخط الاستوائي لكرة الحويصلة . ثم يتباعد هذان القسمان متجهين نحو قطبي النواة حتى يستقرَّا وتترتب شعبها على شكل نجميّ كما كانا قبل الانقسام وبذلك تنقسم النواة الواحدة الى قسمين

وبينما القسمان يتباعدان يظهر بينهما شبه خطوط ممتدّة من قطب من النواة الى القطب الآخر قاطعة لخطها الاستوائي ونسمّى بالمغزل النووي ويتشعع من القطبين خطوط الى سطح الحويصلة فيشبهان شمسين . وحينئذٍ تظهر ندب في وسط المغزل النووي فتكون كالاقراص على اطراف الخطوط ومتى تكاملت تكوّن من انتظامها صفيحتان استوائيتان وكان السطح الاستوائي بينهما . ثم يظهر ثلم على ظاهر الحويصلة عند السطح الاستوائي ويجعل يغور الى ان يبلغ المركز فتنقسم حينئذٍ الحويصلة الواحدة الى حويصلتين في كلٍّ منهما بروتوبلاسما ونواة . فهذا بالاجمال ما يجري في الحويصلة من الحركات والتغيرات حتى يتمّ انقسامها . ومن غرائب القدرة ان افعال الحياة في ابسط الاحياء تدهش العقول بدقتها وتحير الالباب بتركيبها وغرابتها

واقوال العلماء متخالفة كثيرًا في هذا الشان كما تقدم ولكن معظم اختلافهم في التفصيل والتدقيق وهم متفقون على ان تعدد الحويصلات في انواع الحيوان والنبات يشبه ما ذُكر بوجه الاجمال . فاذا اتضح لك ذلك لم يعسر عليك ان تصدق ان الانسان اصلهُ حويصلة واحدة . اذ كل انسان يتكوّن من بيضة قطرها من $\frac{1}{240}$ الى $\frac{1}{120}$ من القيراط وهذه البيضة حويصلة غلافها الغشاء الرقيق وبروتوبلاسماها المحّ ونواتها الحويصلة الجرثومية ونويتها النقطة الجرثومية وهي متى دخلت في طور الحركة والانقسام تجري فيها تغيرات شبيهة بما ذُكر آنفًا ولا تزال تنقسم انقسامًا على انقسام حتى ينقسم المحّ الى الوفٍ عديدة من الحويصلات وهذه الحويصلات تتزايد وتترتب معًا على صور محدودة بحيث تتكون منها اعضاء الجنين على ما لخصنا اليو وجه ٢٩٩ وما بعدهُ من السنة العاشرة من المقتطف

ومن غريب ما يذكر ان العلماء لم يستطيعوا ان يروا فرقًا في تركيب الحويصلات الجوهري ومع ذلك فما ينتج من الحويصلة الواحدة مغايرة لما ينتج من الاخرى فالحويصلة التي يتولد منها الانسان لا يتولد منها غيرهُ من الحيوان بل بعض الحويصلات التي ينقسم المحّ اليها لا تكوّن الاَّ العصب واخرى لا تكوّن غير العضل وأُخرى العظم واخرى الوتر وهكذا . وذلك كلهُ من الاسرار العميقة المحجوبة عنّا بحجب الغيب والخفاء فسبحان الباري الفائق في قدرتهِ واسرار حكمتهِ

بيعت كمنجة (آلة طرب) حديثًا في بودابست بقيمة ١٧٥٠٠ فرنك ويُظَنّ انها كانت من مقتنيات الملك لويس الرابع عشر . وبيعت أُخرى منذ شهرين بباريس بقيمة ٣٥٠٠٠ فرنك

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردٌّ على القصارى

نفعنا الله بعلوم الحبر الهمام الفاضل اقليميس يوسف داود مطران دمشق على السريان فقد اطلعنا على كتاب لهُ سماهُ القصارى بحث فيهِ بحثاً جميلاً في ثلث من المسائل التاريخية السورية وضمنهُ شيئاً كثيراً من الفوائد الادبية والعلمية فكان تزكية للمشهور من علمهِ وفضلهِ . الاَّ انّا مع الاعتراف لهُ بسعة الاطلاع ودقة النظر وحسن النقد لا نراهُ قد اصاب المرمى في حل المسئلتين الاولى والثانية اريد بهما اللغة الشائعة في فلسطين زمن المسيح واللغة العامة في بر الشام زمن الفتح الاسلامي . ولما كنت من المشتغلين في دراسة التاريخ سيما عن بلادنا السورية اتخذت من هاتين المسئلتين مجالاً للبحث متجنباً الالماع للمسئلة الثالثة لانها مذهبية بحتاً ونحن لا نرى في ابحاثنا الاَّ الوجه العلمي . ولا نتوخى الاَّ الفائدة المقصودة من المذاكرة ولا ندعي لكتابتنا عصمة ولا لقولنا فضلاً وانما هي الآراء نبسطها لاهل النقد وذوي العلم ورأيهم فيها موفّق ان شاء الله

فنقول ان من تصفح كتاب القصارى رأى ان حضرة مؤلفهِ الفاضل يصوّر اللغة السريانية للناس في مظهرٍ جديد ألا وهو انها هي لغة الكلدان والاشوريين والبابليين والسريان والعبرانيين (صفحة ٣ و١٤) والحال ان علماء اوربا الذين سبروا غور الحقائق ودأبوا منذ تمدنوا على اظهار خفيات الدهور قرَّروا غير ذلك تقريراً مسنداً الى البرهان وهاك شيئاً ما اخذناهُ عن ثقاتهم

اولاً ان السريان يختلفون عن الكلدان جنساً ولغةً ودليلنا على ذلك انهم باجماع آراء الباحثين من الجنس الساميّ اما الكلدان فمن نشأةٍ حامية . واما لغتهم فكانت في اصلها كاكثر اللغات

القديمة اي مجتمع كلمات متضاربة الاصول تبعد عن السريانية بعدها عن العبرانية والعربية وسواها من اللغات الشرقية

وحسبنا في ذلك ثبتًا ما قالهُ العلامة رولنصن في تاريخهِ المشهور: ان اللغة التي اظهرتها لنا الآثار لا تتألف من تلك الجراثيم الاربعة على السواء (اراد بها الحاميّة والسامية والآرية والتورانية) وانما لا تخفى على الناقد آثار اختلاطها مع بعضها فكلماتها يغلب فيها الاصل الكوشيّ واما تركيبها فتورانيّ واقرب القريبات اليها لغة المرا في بلاد العرب ولغتا الغلا والوالتسا في الحبشة ولغة مصر القديمة على انها في بعض ظروفها تشبه اللغات التترية والتركية والمجرية (وكلها تورانية الاصل) ولها شبهٌ ببعض اللغات السامية والآرية الخ. (كتاب السلطنات القديمة المجلد الاول الدولة الاولى الفصل الرابع)

ثانيًا ان السريان يختلفون عن الاشوريين جنسًا ولغةً ولئن اتفقوا جرثومةً ألا ترى ان اشور وارام كليهما من ولد سام فكلٌّ منهما صار ابًا لقومهِ هذا ابو الاشوريين وذاك ابو الاراميين اي السريان اما اللغة الاشورية فسامية ايضًا وقد بحث اهل العلم في كتاباتها الاثرية وهاك ما قالوهُ عنها بلسان الثقة الذي لا ينازع اريد بهِ العلامة رولنسن: ولقد مرَّ بنا ان الشهادة الاثرية تؤيد التقليد المأثور بأن اللغة الاشورية سامية لا ريب فيها وكلماتها شبيهة بكلمات اللسن السامية الاخرى ومثل ذلك اصول اللفظ فيها وتركيب جملها وغير ذلك. ومع هذا فلهذهِ اللغة خصائص مميزة صيرتها لسانًا منفردًا من العائلة السامية وليس فرعًا من فروعها فما هي بالعبرانية ولا العربية ولا الفينيقية ولا الكلدية ولا السريانية ولكنها من شقيقاتهن جمع لاقترابها من كلٍّ منها لوحدهِ ومنها جميعًا في غير شيء من احوالها. على انها بالاجمال تقرب من العبرانية كثيرًا ولكنها تبعد عن السريانية اي الارامية بعدًا شاسعًا مع انها كانت تجاورها مكانًا انتهى (السلطنات القديمة المجلد الاول الدولة الثانية الفصل الخامس)

ثالثًا يختلف السريان لغةً وجنسًا عن البابليين الذين هم اخلاط من الكلدان والاشوريين غلبت عليهم الصبغة السامية وقد عادوا للنهضة بعد الخمول على انهم لم يغيروا اللغة الاشورية وانما ظالوا عليها كما يستدل من آثارهم المخلّدة على الصخور والاجرّ. ولكن كرور الزمن احدث فيها بعض التغيير على انهُ لم يبعد الشقة كثيرًا بينها وبين المصدر الاشوري ودليلنا في ذلك اتفاق علماء الآثار على وحدتها والله اعلم

رابعًا ان السريان يختلفون عن العبرانيين جنسًا ولغةً وذلك لا يختلف فيهِ اثنان على ان العبرانيين عادوا من الجلاء البابليّ عارفين لغة آسريهم لانهم قضوا بين ظهرانيهم اثنين وسبعين

عامًا واللغتان على قاب قوسين او ادنى لكن تلك المعرفة ما لبثت ان اضمحلت من بينهم تاركة شيئًا من اثرها في لغة اعقابهم

فيتضح مما تقدم ان اللغة السريانية غير اللغات المذكورة وان اهل بلاد الجزيرة ليسوا سريانًا (صفحة ١٤) وبالنتيجة يسقط كل برهان أُسند الى احدى هاتين القضيتين فتأمل

ومن انعم النظر في حالة الامم الذين عمَّروا سوريا منذ اول الوجود رآهم قبائل شتَّى من جراثيم مختلفة لكل منها شأن يختص به دون الآخر. وحسبك ما كان من شؤون الحثيين والحماتيين والفينيقيين والعمونيين والموآبيين والجرجيين والسينيين والعناقيين والرفائيين وغيرهم اولئك الذين قامت دولهم في القدم وكان كلٌّ منهم في منعةٍ تقيهِ من غارة جيرتهِ وقد ظلوا في استقلالهم الداخلي الآماد الطويلة. وهو غنيٌّ عن البيان ان التحاسد فاعلٌ في الامم فعلهُ في الافراد فليس بمستطاع لاحداها ان تتداخل في شؤون الاخرى ما لم تغلبها على السيادة فيها. ونحن نعلم ان البطون الارامية التي احتلت البقاع لم يكن لها شأن مذكور في سوريا بل نرى التاريخ يحسبها من الامم الضعيفة فيها التي لم تكن تقوى على صدّ الغارة عنها الّا اذا استغاثت بجيرانها وحالفتهم على نصرتها ناهيك ان الاثر الاشوري يمثلها لنا بارزة مع نصرائها لمقاتلة الجنود الاشوريين ولكن بعشرين الفًا من المقاتلة ليس الّا وذلك غاية ما تنال يدها من البسطة والقدرة. فاذا كان هذا حد سطوتها ونفوذها أتُرى يتأتى لها الفوز بنشر لغتها وبالنتيجة آدابها بين مجاوريها. على انا لا ننكر على الامة السريانية ظهورها بابهة المُلك منذ الجيل الحادي عشر قبل المسيح حتى اواسط الجيل الثامن وذلك بعد ان قضت اثني عشر جيلًا في مقرّها السوريّ منذ ولَّى زعيمها عوص بن ارام هربًا من وجه كدرلعومر العيلاميّ حين اجتاح بلاد النهرين ولكن تلك الابهة الملكية لم تكن لتخلد لها اثرًا في البلاد لان ملوكها لبثوا كل زمانهم تحت الجزية لاشور الّا حين كانوا يمرقون من الطاعة فيستهدفون لوبال القصاص. وقد جاءهم احد الفاتحين الاشوريين ذات مرة فابلى فيهم ابلاء حسنًا واخذ منهم بعض القبائل العاصية وسرّحهم في القفر بين البلدين حيث لبثوا في حال البداوة فعادوا الى الفطرة

ولم تكن سوريا تخلو من دولة عزيزة الشأن نافذة الكلمة لا تدع مجالًا لنفوذ السريان فيها اذ ان الفينيقيين كانوا يجاورونهم منذ وجودهم في ضاحية الشام وكلٌّ يعلم الخطة التي بلغ اليها التمدن الفينيقي بحيث كان يتعذر مباراتهُ واما الاسرائيليون فقد ازدهت دولتهم اثناء اعتزاز السريان في دمشق ولكن ما من قائل بتعادل الامتين ادبًا وسياسة وقدرًا

ناهيك ان سوريا كانت منذ القدم مطمحًا لانظار الفاتحين من ملوك مصر واسيا ومع

منعة دولها الصغيرة في داخليتها لم تكن مستقلة عن الولاء لغير واحد من السلاطين العظام وبين كانت سوريا مستنيرة بتمدن المصريين والكلدان والاشوريين والبابليين والفينيقيين والعبرانيين كانت الامة السريانية ضعيفة الحول او في حال الجاهلية او الانحطاط او كانت بحالة لم تترك لنا اثرًا نستدل به عليها

وآخر العهد بازدهاء الدولة السريانية مقتل رصين ملك دمشق في اواسط الجيل الثامن قبل المسيح وذلك حين اذ كانت امّة العبرانيين في ابان مجدها

فاتضح من هذا ان الامة السريانية لم تكن ذات سؤددٍ عظيم في سوريا ولا نشرت ثمة آدابها ولا لغتها ولا عوائدها بل لبث كل ذلك محصورًا بين تباعها ومريديها بين كان العبرانيون يتكلمون ويكتبون بلغتهم والفينيقيون كذلك

ولبث هذا حال سوريا الى ان وفدت عليها جيوش الاسكندر فاحتلت البلاد واقامت في كل من المدن والمعاقل والحصون شحنة من ذويها وكان من نوايا الفاتح العظيم ان ينشر الآداب اليونانية في كل صقع وناد الآن القدر عاجلة فلم يتسنَّ له اتمام ما سعى اليه سعيًا حثيثًا فترك انفاذ هاتيك الاماني لرجاله الذين اقتسموا الملك بينهم وقاموا بشؤونه قيامًا حسنًا يوم اذ كان على وسوريا سلوقس نيكانور رئيس الدولة السلوقية فاختلطت العناصر اليونانية بالسورية وصارت الاداب والعوائد واللغة كلها يونانية لا ريب فيها . يعلم ذلك كل من قرأ شيئًا من تاريخ السلوقيين على انّا زيادة في البيان نؤثر عن اهل العلم ما اتصلوا اليه بالبحث الطويل والتنقيب بين خبيئات الادهار وهاك بعضًا من كلٍّ نعربهُ عن احد مؤرخي اليونان في خلاصةٍ كتبها عن تاريخ الاسكندر (نيايانس المجلد الثاني القسم الثامن الفصل الثامن) قال: ان الصناعة والعلم اليونانيين اللذين كانا قد شرعا بالتقلص تدريجًا من بلاد اليونان اخذا بواسطة الاسكندر وخلفائه بالنمو والازدهاء في برغاموس وافسس وانطاكية وصيداء وغزّة وترسوس والاسكندرية وبالاجمالِ في كل اسيا الصغرى وسوريا ومصر ومع ان هذه البلاد لم تأتِ من الشعر والتاريخ والفلسفة ما أتى اليونانية الاصلية فنتاجها من ذلك كان فاخرًا اذ ادّى لحفظ ذلك الاصل سليمًا ولشرحهِ وانماء فوائدهِ . ناهيك ان الصناعة اليونانية لم تكن في تلك المواطن اخطّ من صناعة البلاد الاصلية بخلاف العلوم العالية كالرياضيات والفلك والطبيعيات فانها كانت اعظم بما لا يقاس ما بلغت اليه في اليونان الاولين . وعليهِ فان المبادئ اليونانية لم تنتشر انتشارًا بسيطًا فقط وانما تحسّنت تحسنًا مهمًا . وقد عمّت اللغة اليونانية كثيرًا من تلك الاقطار الاسية البعيدة ما يحسبهُ بعضهم مكذوبًا فيهِ ولكن لا مراء في صحتهِ بل ان اللغة اليونانية بلغت بلاد اثيوبيا في

جنوبي مصر وصارت ثمة اللغة الرسمية وقد طبعت ايضًا على سكة بلاد باكتاريانا وصناع اليونان زينوا بالحفر زخرفهم صروح ملوك ارمينيا وبرثيا والملك الارمني ارتافسدس ألّف روايات فاجعة باللغة اليونانية . ومثل ذلك كان صبية الفرس والسوسيانيين والجدروسيين ينشدون فاجعات اوربيدس . وبما بذلته المدن اليونانية التي اختطها الاسكندر وخلفاؤه من الجهد الجهيد صار اللسان اليوناني لغة الحكومة والآداب والتجارة بل لغة كل الاعمال العالية النبيلة .وكذلك انتشر في الشرق الدين اليوناني وظهر تمثل المعبودات اليونانية بالاسيّة والمصريّة القديمة فنتج من هذا الاتحاد بينها اضمحلال الخصائص الحلية المميزة لتلك الالهة واصبح الراي العام بكرور الايام معدًّا للاعتقاد بالوحدانية حتى اذا كرّت العصور الثلاثة ونودي بكلمة الخلاص في اسيا اولاً كانت تلك الامم مستعدة لقبول ذلك الراي المستقيم بوحدانية الباري تعالى . وبما ان الناس كانوا يتكلمون لغة واحدة كان انتشار الانجيل سهلاً الى درجة تقضي بالعجب واليونانية احسن اللغات فنونًا واكثرها اتقانًا ولذلك توفرت فيها المعدات لايضاح حقائق الدين المسيحي. انتهى

وزد على هذا ان نظام الدولة السلوقية كان يوجب انتشار اليونانية. ذلك بانها كانت تقسم البلاد الى عمالات لا يترأس الواحدة منها الاّ اليوناني وان الجيش السلوقي كان يتألب من السوريين وسائر الشرقيين ولكن لا يتأمرهُ الاّ اليونان ولا يدرب الاّ باليونانية وعلى النظام اليوناني كل ذلك يجعل البلاد السورية خصوصًا وسائر الانحاء الشرقية التي ملكها الاسكندر مجالاً لتقدم لغة اليونان

وفي تلك الآونة كانت نشأة الدولة البطليموسية في مصر ومن ملوكها بطليموس فيلادلفوس الذي رأى ان يترجم التوراة من العبرانية الى اليونانية فاشار عليهِ احد رجالهِ الحاذقين واسمهُ ديمتريوس ان يستدعي من اليهود من يقوم بهذا العمل المهم وهاك ما آثر يوسيفوس اليهودي المؤرخ المشهور مما ورد في التقرير المرفوع من ديمتريوس الى الملك قال (كتاب ١٢ ف ٢) واذا وقع ذلك لدن جلالتكم موقع القبول فليأمر بكتابةٍ لعظيم الاحبار يطلب اليهِ ان يختار من عظماء كل سبطٍ من قومهِ اكثرهم معرفةً بتلك الشرائع وليرسلهم فيتذاكروا سواءً حتى تتم لهم الترجمة الدقيقة التي ترضي جلالتكم انتهى . فكتب الملك الى عظيم الاحبار يقول : ولكي نزيد الناس بيانًا عمّا نشعر بهِ من الميل لليهود في كل العالم عزمنا ان نترجم شرائعكم من العبرانية الى اليونانية وان نضع الترجمة في مكتبتنا الخ . فاجابهُ بقولهِ فيا ايها المولى انما اخترنا للترجمة من كل سبط ستة رجالٍ انتهى

ونحن نرى ان هذه المحررات النفيسة تبرهن ما يأتي

اولاً ان اللغة اليونانية كانت شائعة بين اليهود على اختلاف اسباطهم بدليل الاستغناء عن شرط معرفتها في الذين ينتدبون للترجمة مع انهُ اشرط عليهم ان يكونوا من عظماء قومهم والعارفين في شرائعهم

ثانياً ان عدد العارفين باللغة اليونانية حق معرفتها كان كبيرًا بدليل وجود ستةٍ من المختارين لحكمتهم ومقامهم وتدينهم في كلٍّ من الاسباط الاثني عشر

ثالثًا ان اليهود في العالم اليوناني اي الخاضع للدول اليونانية الاصل كانوا يعرفون اليونانية ويشعرون بميل فيلادلفوس اليهم واحسانهِ عليهم بهذه الترجمة

رابعًا ان اللغة العبرانية الشائعة بين اليهود لذلك العهد هي تلك القديمة التي كتبت بها الاسفار المقدسة وبذلك ايضًا ينتفي القول بحلول الكلدية محلها بعد الاسر البابلي

ولا خفاء ان عبارة المؤرخ المذكور تشهد على الامة اليهودية شهادة صادقة لا ريب فيها لانهُ أعرف الناس بشؤونها واحوالها وذلك لا يختلف فيهِ اثنان (ستأتي البقية)

طرابلس الشام — جرجي يني

مسألة بيانية

قال البيانيون ان المخاطب يخاطب بالكلام المؤكد اذا كان منكرًا للحكم فلو كان زيدٌ مثلاً منكرًا فضل بونابرت واردت تنبيهَهُ لهُ خاطبتهُ بقولك يا زيدُ ان بونابرت لرجلٌ فاضلٌ . فيا ترى ما هي الفائدة من التاكيد في هذا الخطاب لان زيدًا اذا كان موثقًا بالمتكلم ومعتقدًا بصدق كلامهِ يكتفي بايراد الخبر خاليًا من كل تاكيد ولو كان منكرًا لذلك الحكم كل الانكار كالنصراني المؤمن فانهُ لا يصدق بل ينكر كل الانكار شأن كل انسان انتقال الجبال من اماكنها ولكنهُ لو قيل لهُ في الكتاب ان جبل صنين كان منذ القديم في قبرس ونقلهُ السيد المسيح الى موضعهِ هذا لصدّق بدون تاكيد . واذا كان لا يقدّر كلام المتكلم بشيء اقتضى على المتكلم ايراد الادلة واقامة البراهين لكي يثبت لهُ فضل بونابرت . فالتاكيد بان واللام وما شاكلهما لا يجدي نفعًا فعلى هذين الاعتبارين لا اعتبار للتاكيد في هذا المقام . فليفدنا اذًا علماء الادب ما هو قصد البيانيين بذلك . واذا كانوا لا يقصدون سوى ما ذكرنا أفلا يكونون في غلط مبين هذا واني ارجو الكاتب في هذه المسألة ألّا يعتمد على نقل الاقوال بل يعتمد على قوة البرهان بحيث يجد العقل السليم فيهِ مقنعًا

بيروت — ه . ث

لغز اول

يا سادة الافضال يا من لهم   في ذروة العلياء اعلى مقام
ما اسمٌ رباعيٌّ نرى بأسهُ   تعنو لهُ دومًا رقاب الانام
في جُمَلٍ ساواهُ مجهودنا   في بسطهِ عشرٌ وعُشرٌ تمام
اذا فصلنا الرأسَ عن جسمهِ   فذاك فعلٌ وزنهُ وزن قام
وان حذفنا الربعَ مع قلبهِ   فعل محا ليل الدجى والظلام
مبداهُ حرفٌ واسمُ زجرٍ بهِ   حشوا بهيًا عند سيرٍ فهام
ثانيهِ حرفٌ انما رسمهُ   شبهُ منشارٍ بدا في النظام
كذاك منهُ ثالثٌ في الهجا   حرفٌ ورقمٌ اهيفٌ في القوام
وان ترم باقيهِ او رابعًا   فانظر تجدهُ سار خلف الغمام
فامنن بحل اللغز يافاضلاً   ودم بمجدٍ تاج كلِّ الكرام

طنطا — عبد الله فريج

لغز ثانٍ

ما اسمٌ ثلاثيٌّ غدا   في الكائناتِ لهُ ثبوت
قد احرزتهُ الانقيا   آلُ التواضع والقنوت
فاذا نقدم آخرٌ   منهُ فمعناهُ يفوت
واذا قطعنا رأسهُ   فنراهُ حيًا لا يموت

بعلبك — مخائيل رستم

ثوب ينجي من الغرَق

اذا صحَّ ما ورد حديثًا في جريدة العلم الكل الفرنسوية يكون الانكليز قد اخترعوا في هذه الاثناء اختراعًا كبير الفائدة وهو لباس لحمتهُ من لحيٍ كالفلين واسديتهُ من الصوف او الحرير او الكتان او القنب حسب الاقتضاء . وهو يقبل الصبغ كسائر المنسوجات فلا تختلف هيئتهُ على لابسهِ عن هيئة غيرهِ من الاردية التي يلبسها ركاب السفن من ملاحين وضابطة ومسافرين. ولبسهُ ليس اعسر من لبسها وثقلهُ قلما يزيد عن ثقلها غير انهُ يمتاز عليها كلها بأنهُ يبقي لابسهُ طافيًا على وجه الماء قدر ما يشاء ولو لم يكن يقدر على السباحة واما هي فتعجل بلابسها الى الغرَق اذا كان لا يحسن السباحة او تثقّل عليهِ اذا كان يحسنها. قيل وقد جرّب في بلاد الانكليز وفرنسا فارضى المجرّبين

باب الزراعة

الحكمة في الفلاحة

يزعم البعض ان الفلاحة حرفة دنيئة وان الفلاح لا يلزم لهُ معرفة شيء من العلوم والفنون . وهذا الزعم افسد من ان يبيَّن فسادهُ اما من جهة شرف الفلاحة فان كثيرين من ذوي المناصب العالية قد انقطعوا ايام تقاعدهم الى اتقان الفلاحة وتربية المواشي مثل وشنطون الشهير رئيس جمهورية اميركا الاوَّل وصاحب الدولة رياض باشا رئيس نظَّار مصر السابق وحسبوا ذلك شرفاً لهم ولذَّة . واما من جهة العلم اللازم لها فمن المحقق ان مدارس علم الفلاحة منتشرة في كل البلدان المتمدنة واساتذتها من اكبر اساتذة الارض . غير ان الفلاَّح اذا كان في بلاد احوالها لا تتغيَّر كثيرًا والنباتات التي تزرع فيها قليلة الانواع كالقطر المصري فقد يكفيهِ ما يتعلمهُ بالاختبار وما يتناقلهُ عن ابيهِ وجيرانهِ . ولكنهُ اذا اراد ان يفلح في اعمالهِ ويستفيد من الفلاحة اكثر مما استفاد منها ابوهُ وجب عليهِ ان يستخدم وسائط أُخرى لم يستعملها ابوهُ . ومعرفة هذه الوسائط لا تتصل اليهِ الاَّ بالمطالعة للاطلاع على اختبار غيرهِ . فيجب ان يكون عارفاً بالقراءة في لغتهِ على الاقل . ثم انهُ لا يستفيد من اختبار غيرهِ ما لم يقرنهُ باختبارهِ لان الارض تختلف على شبرٍ كما يقال والمواشي تختلف احوالها باختلاف افرادها . فعليهِ ان يمتحن بنفسهِ كل ما يجد ان غيرهُ نجح فيهِ . والامتحان ان كان في الزراعة او في تربية المواشي يقتضي معرفة الكتابة والحساب . ولا يمكن للفلاَّح ان يسير على هدًى في امتحاناتهِ ما لم يكتب كل ما يفعلهُ ويقابل ما فعلهُ اليوم بما فعلهُ امس وما جناهُ هذه السنة بما جناهُ السنة الماضية وهلمَّ جرًّا والاَّ كانت التجارب عبثاً لان ذاكرة الانسان لا تحفظ جميع النتائج بالتفصيل . والفلاَّح الحكيم يفعل ذلك كلهُ اي انهُ يطالع كل ما يتعلق بصناعتهِ مما تصل اليهِ يدهُ من كتب وجرائد ويستفيد من اختبار الغير ويمتحنهُ بنفسهِ ويكتب كل ما يفعلهُ وما ينتج لهُ . وقد لا يكتفي بذلك بل يصنع شيئاً آخر وهو انهُ يرسم صورة اراضيهِ في خريطة بحسب نفاسيها ويضع لكل قسم منها عددًا يعرفهُ بهِ ويكتب امام عدد كل قسم مساحتهُ ونوع ترابهِ واسم النبات المزروع فيهِ لكي تبقى صورة ارضهِ واضحة امامهُ . كذا يفعل الفلاَّحون الاميركيون الذين جمعوا من الفلاحة ثروة وافرة

انعام الدنيا

قدّر قلم الزراعة باميركا عدد الانعام التي في الدنيا من الخيل والغنم والبقر وما اشبه فكان كما يأتي بالتقريب

(١) الخيل . عددها في روسيا عشرون مليونًا وفي الولايات المتحدة اثنا عشر مليونًا وخمس مئة الف وفي جمهورية ارجنتين خمسة ملايين وفي جرمانيا ثلاثة ملايين وخمس مئة الف وفي فرنسا ثلاثة ملايين وستماية الف وفي ممالك اسيا ثلاثة ملايين ومئتا الف وفي بريطانيا مليونان وفي استراليا وجزائرها مليون وثلاث مئة الف وفي كندا مليون وفي افريقية سبع ماية وثمانون الفًا وجملة الخيول التي في الدنيا نحو ستين مليونًا

(٢) البقر . عددها في الولايات المتحدة ٤٨ مليونًا وفي روسيا ٢٤ مليونًا وفي جمهورية ارجنتين ١٨ مليونًا وفي جرمانيا ١٦ مليونًا وفي فرنسا ١٢ مليونًا وفي بريطانيا ١٠ ملايين وثماني مئة الف وفي استراليا ٨ ملايين وفي افريقية ٣ ملايين وخمس مئة الف وفي كندا ٣ ملايين وخمس مئة الف . وجملة البقر التي في الدنيا نحو ٢٢٧ مليونًا

(٣) الغنم . عددها في استراليا ٧٩ مليونًا وفي جمهورية ارجنتين ٧٥ مليونًا وفي روسيا ٤٧ مليونًا . وفي الولايات المتحدة ٤٤ مليونًا وسبع مئة الف وفي بريطانيا ٢٩ مليونًا وفي اسيا ٢٤ مليونًا وفي افريقية ٢٤ مليونًا وفي فرنسا ٢٢ مليونًا وستماية الف . وفي جرمانيا ١٩ مليونًا وفي كندا ٣ ملايين وجملة ما في الدنيا نحو ٥٠٠ مليونًا

اما البغال والحمير فعددها في الدنيا نحو ٨ ملايين . و٣ ملايين منها في بلاد اسبانيا والمعزى عددها نحو ٢٩ مليونًا ١٨ مليونًا منها في اوربا و٤ ملايين في اسيا و٤ في افريقية و٣ في اميركا الجنوبية

الدجاج والبيض

في بلاد الانكليز ثلاثون مليون دجاجة نصفها في ارلندا والنصف الآخر في انكلترا وسكتلندا والجزائر الصغيرة التابعة لها . وسكان بلاد الانكليز نحو ٣٥ مليون نسمة فلكل شخص منهم اقل من دجاجة . وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٢٥ مليون دجاجة وفيها نحو ستين مليون نسمة فلكل واحد منهم اكثر من دجاجتين . وبيض الدجاج الذي في بلاد الانكليز لا يكفي اهاليها فيجلبون من البلدان الاخرى كل سنة تسع مئة مليون بيضة . والدجاج الذي في اميركا يبيض في السنة ستة آلاف مليون بيضة وهي تصدر منه نحو مئتي مليون بيضة في السنة

اهتمام الحكومة بالزراعة

عينت حكومة جزيرة جامايكا التابعة للسلطنة الانكليزية خمس مئة ريال لمن يؤلف كتابًا في الزراعة قريب المأخذ خاليًا من الاصطلاحات العلمية لكي يتعلمهُ اولاد الفلاحين في جامايكا ويربوا من صغرهم على محبة الزراعة ومعرفة قواعدها . فعسى ان تقتدي بها الحكومة المصرية السنية لان كل درهم تنفقهُ في هذا السبيل تستردهُ مئة ضعف

اهلاك الخلود (المناجذ)

كتب بعضهم الى جريدة الزراعة الاميركية يقول انهُ يقطع السمك المقدد قطعًا صغيرة كل قطعة منها قدر الخنصر ويضع قطعة منها في سرب الخلد يدخلها فيهِ بعصًا مرأسة فتذهب الخلود ولا يبقى لها اثر

زيت الكاز للحشرات

اعلنت دار الزراعة بمدينة وشنطون باميركا ان احسن واسطة لاماتة الحشرات القشرية مثل التي تصيب الليمون في بلادنا مستحلب زيت الكاز يصنع على الصورة الآتية . بياض بيضتين وملعقتان من السكر و ٢٤٠ درهمًا من الماء و ٣٠٠ درهم من زيت الكاز تمزج معًا مزجًا جيدًا بواسطة حقنة اي تسحب بالحقنة وتفرغ في الاناء ويكرر ذلك مرارًا كثيرة مدة عشر دقائق . فهذا السائل يمزج بما يراد من الماء وتمسح بهِ الاغصان التي عليها الحشرات القشرية فيميتها

بابُ الصناعة

صناعة القرن والعظم والعاج

ابنَّا في الجزء الرابع من هذه السنة كيفية قصر العظم والعاج ومبادئ صبغها ومرادنا الآن ان نشرح طرق الصبغ بالتفصيل

الصبغ الاصفر * الطريقة الاولى . انقع برادة خشب الفستك الاميركي (fustic) في الماء ثم صفِّ النقاعة وضع العاج في مذوب القصدير بماء الذهب (الحامض النيتر و هيدروكلوريك) ثم ضعهُ في النقاعة المذكورة * الطريقة الثانية . أضِف الى النقاعة المذكورة نشارة خشب برازيل فيصير اللون برتقاليًا * الطريقة الثالثة . اذب كرومات البوتاسيوم في الماء حتى يتشبع الماء منهُ وضع العاج في هذا المذوب ثم في مذوب سكَّر الرصاص السخن * الطريقة الرابعة .

أسّس العاج في مذوب الشب الابيض ثم ضعهُ في نقاعة الخزام المصفرّ السخنة * الطريقة الخامسة. ضع العاج في مذوب طعم الفار الاصفر (كبريتيد الزرنيخ الثالث)

الصبغ الازرق * الطريقة الاولى . خفف مذوب النول في الحامض الكبريتيك بالماء واضف اليهِ قليلاً من البوتاسا حتى تقل حموضتهُ ويكاد يتعادل . وضع العاج فيهِ واتركهُ حتى يصير لونهُ حسب المراد . الثانية اسّس العاج بالحامض الهيدروكلوريك ثم اصبغهُ باللعل الازرق

الصبغ الاخضر * الطريقة الاولى . اصبغ العاج اولاً باللعل الازرق ثم غطسهُ بضع دقائق في مذوب القصدير بماء الذهب ثم في نقاعة خشب الفستك السخنة * الثانية . اذب الزنجار في الخل وغطّس العاج فيهِ * الثالثة . اذب كرومات البوتاسيوم في الماء حتى يشبع منهُ وضع العاج في هذا المذوب بضع ساعات ثم ارفعهُ من السائل وضعهُ في ضوء الشمس فيصير لونهُ اخضر مزرقاً * الرابعة . غطّس العاج اولاً في مخفف الحامض النيتريك ثم في مذوب فروسيانيد البوتاسيوم مع ملح حديدي مثل الزاج ثم في مذوب الحامض البكريك

الصبغ الاحمر * الطريقة الاولى . ضع العاج في مذوب القصدير بماء الذهب ثم في نقاعة خشب برازيل السخنة او مذوب الدودة * الثانية . اغلِ العاج في رطل من الماء فيهِ اوقية من خشب برازيل ثم اضف اليهِ ثلث اوقية من الشب الابيض وأعِد الغليان * الثالثة . غطّس العاج في ماء الفضة المخفف ثم في مذوب اللعل والاحسن ان يذوّب اللعل في الامونيا

الصبغ القرمزي * الطريقة الاولى . ضع العاج الصقيل في مذوب كلوريد الزنك بالماء المقطر وابقهِ فيهِ ساعةً او اكثر . ثم اغلِ عشرة دراهم من الدودة ونحو درهم من الطرطير النقي في نصف اقة من الماء وضع العاج في هذا السائل * الثانية . امزج درهمين من اللعل بستة دراهم من الصودا المتبلورة واذب المزيج في نصف اقة من الماء واضف اليهِ حامضاً خليكاً واغلِ العاج فيهِ بعد وضعهِ في مذوب كلوريد الزنك كما تقدم * الثالثة . اصبغ العاج اولاً في نقاعة الخزام المصفرّ ثم في مذوب اللعل . ويذوّب اللعل هذا بوضع قمحة من اللعل في ٤٥ درهماً من روح الامونيا مخففة بمئة وستين درهماً من الماء ويجب ان يسخّن السائل قليلاً ويوضع العاج فيهِ الى ان يصبغ باللون المطلوب . ويمكن ان يكون اللون ابهى بتأسيس العاج بفصفات القصدير بدلاً من تأسيسهِ بكبريتيد القصدير

معادن الاجراس

المزيج الاول ٧١ جزءا من النحاس و٢٦ من القصدير و٣ من التوتيا و١٠ من الحديد تذاب معاً

الثاني ١٠٠ جزء من النحاس و ٢٠ الى ٢٥ من القصدير وهو للاجراس الكبيرة

الثالث . ثلاثة اجزاء من النحاس وجزء من القصدير

امزجة معدنية تشبه الفضة

المزيج الاول مركب من ٢٥ جزءًا من المغنيس و ٥٥ من النحاس و ٥٠ من الزنك . والثاني مركب من ٥ اجزاء من المغنيس و ١٠ من النكل و ٤٥ من النحاس . والثالث مركب من ٥ اجزاء من الحديد و ٣٠ من المغنيس و $\frac{1}{٢}$ ٦ من النكل و ٧٥ من النحاس . والرابع مركب من ٧٥٠ جزءًا من النحاس و ١٤٠ من النكل و ٢٠ من اكسيد الكوبلت الاسود و ١٨ من القصدير و ٧٢ من التوتيا

كم من مخترع بين الاسراب والترع

تابع لما في الجزء الرابع

ان ترعة بناما تشبه ترعة السويس من اوجه كثيرة فاستُعملت فيها آلات من نوع الآلات التي استعملت في ترعة السويس . وتشبه سرب سنت غوتار في وجوب نسف الصخور فكثر استعمال اللغم فيها حتى ان الواقف بالقرب منها يظن انهُ واقف بجانب موقعة من مواقع القتال واصوات البنادق والمدافع متواصلة فيها . والاعتماد في اللغم في ترعة بناما على البارود والديناميت (النيتر وغليسرين) ممتزجين معًا لانهم لو اقتصروا على البارود لشقق الصخور كلها حيث يريدون تشقيقها وحيث لا يريدون ولو اقتصروا على الديناميت لفتّت الصخور تفتيتًا وعسر استخراجها ونقلها . ويستعملون من الديناميت والبارود مقادير كبيرة جدًّا ففي احدى المرّات نسفوا قطعة من الصخر مساحتها ثلاثون الف متر مكعب دفعةً واحدة وكان دلسبس حاضرًا فمسك بيدهِ قطعةً منها وقال هوذا جزء من مليون جزء من هذا الصخر

ولما فتحت ترعة السويس فتحها الفرنسويون وحدهم ولم يعمل معهم الاَّ رجل انكليزي ولم يطل عليهِ الامر حتى افلس واما ترعة بناما فالذين يعملون الآن في فتحها فرنسويون وانكليز وهولنديون واسوجيون وسويسريون وايطاليون واميركيون وكولمبيون ولكل فريق منهم آلات خاصّة بهِ وهم يتبارون في اتقانها واختيار اشدها فعلاً واقلها نفقةً . والظاهر ان الاميركيين سبقوا غيرهم في هذا المضمار فاعتمدت الشركة الفرنسوية على المسبر الاميركي لسبر الارض ومعرفة طبائع صخورها قبل احتفارها ويفضّل هذا المسبر على غيرهِ لانهُ يغور في الارض ويستخرج قطعة كبيرة من صخرها والمسبر القديم يفتت ما يقتلعهُ من الصخر تفتيتًا فلا تعلم منهُ صلابة الصخر .

واعتمدت ايضاً على جرافات الاميركيين وهي اكبر كثيرًا من الجرافات التي استُعملت في ترعة السويس فان طول السلّم الذي يحمل الادلي في هذه الجرافات مئة وعشر اقدام انكليزية وفي كل جرّافة انبوب ينصبُّ منهُ ما يُجرَف طولهُ مئة وثمانون قدماً وقطرهُ ثلاث اقدام ولكل جرّافة عمودان طويلان ترتكز بهما وتنتقل عليهما كانهما عكّازان وطول كل عمود منهما ستون قدماً

وآمال شركة بناما معقودة بنواصي آلاتها فان قوّتها قوة خمس مئة الف عامل وهي بأْمن من الامراض والاوبئة ولولاها ولولا توقع الاتقان فيها ما انعقدت الشركة ولا اقرّتها الحكومة الفرنسوية

باب الرياضيات

حل المسالة الهندسية المدرجة في الجزء الرابع

نفرض ان المسألة محلولة وان المثلث هو ا ب ج وان الارتفاعات الثلاثة هي ا د = ٤ ب ه = ٥ ج و = ٦ ثم نرمز الى الضلع المقابل للارتفاع ا د بحرف س والضلع المقابل للارتفاع ب ه بحرف ص والضلع المقابل للارتفاع ج و بحرف ع وكذا نرمز الى نصف اضلاع المثلث بحرف م ثم يقال حيث ان ضعف مساحة المثلث يساوي حاصل ضرب القاعدة في الارتفاع يكون

٤ س = ٥ ص = ٦ ع (١)

ومن هذه المعادلات يحدث ان

ص = $\frac{٤}{٥}$ س
ع = $\frac{٤}{٦}$ س (٢)

وحيث ان م = $\frac{١}{٢}$ (س + ص + ع) يكون م = $\frac{١}{٢}$ (س + $\frac{٤}{٥}$ س + $\frac{٤}{٦}$ س) او بملاحظة معادلة (٢)

م = $\frac{٣٧}{٣٠}$ س
م − س = $\frac{٧}{٣٠}$ س
م − ص = $\frac{١٣}{٣٠}$ س (٣)
م − ع = $\frac{١٧}{٣٠}$ س

ثم اذا رمزنا الى الزوايا المقابلة للاضلاع س ص ع بالرموز ا ب ج على التناظر فبناء على ما هو مقرر في علم حساب المثلثات يكون

$$\text{طا}\ \tfrac{١}{٢}\ \text{ا} = \sqrt{\frac{(\text{م}-\text{ص})(\text{م}-\text{ع})}{\text{م}(\text{م}-\text{س})}}$$

$$\text{طا}\ \tfrac{١}{٢}\ \text{ب} = \sqrt{\frac{(\text{م}-\text{س})(\text{م}-\text{ع})}{\text{م}(\text{م}-\text{ص})}}$$

$$\text{طا}\ \tfrac{١}{٢}\ \text{ج} = \sqrt{\frac{(\text{م}-\text{س})(\text{م}-\text{ص})}{\text{م}(\text{م}-\text{ع})}}$$

وهذه المعادلات بناء على معادلات (٣) تأول الى

$$\text{طا}\ \tfrac{١}{٢}\ \text{ا} = \sqrt{\frac{\frac{١٢}{٣٠}\text{س} \times \frac{١٧}{٣٠}\text{س}}{\frac{٢٧}{٣٠}\text{س} \times \frac{٧}{٣٠}\text{س}}} = \sqrt{\frac{١٢ \times ١٧}{٢٧ \times ٧}}$$

$$\text{طا}\ \tfrac{١}{٢}\ \text{ب} = \sqrt{\frac{\frac{٧}{٣٠}\text{س} \times \frac{١٧}{٣٠}\text{س}}{\frac{٢٧}{٣٠}\text{س} \times \frac{١٢}{٣٠}\text{س}}} = \sqrt{\frac{٧ \times ١٧}{٢٧ \times ١٢}}$$

$$\text{طا}\ \tfrac{١}{٢}\ \text{ج} = \sqrt{\frac{\frac{٧}{٣٠}\text{س} \times \frac{١٢}{٣٠}\text{س}}{\frac{٢٧}{٣٠}\text{س} \times \frac{١٧}{٣٠}\text{س}}} = \sqrt{\frac{٧ \times ١٢}{١٧ \times ٢٧}}$$

وباجراء الحساب يحدث

ا = ٨٥° ٢٧′ ٣٢٫٦٢″

ب = ٥٢ ٥٣ ٢٧٫٥٧

ج = ٤١ ٣٨ ٥٨٫٨٣

ا + ب + ج = ١٨٠ .. .. ٠٫٠١

ولايجاد مقادير الاضلاع الثلاثة س ص ع يقال انه في مثلث و ج ب القائم الزاوية

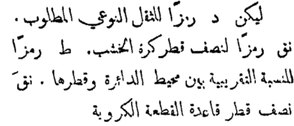
$\text{س} = \frac{٦}{\text{جا ب}}$ وبالتعويض عن ب بمقدارها السابق واجراء الحساب يكون

س = ٧٫٥٢٤ وبالتعويض عن س بمقدارها في معادلتي (٢) يحدث
ص = ٦٫٠١٩ و ع = ٥٫٠١٦ وهو المطلوب

مصر القاهرة ادريس راغب

﴿المقتطف﴾ وقد ورد علينا حل هذه المسألة ايضًا بقلم قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال ومحمد افندي كامل مهندس بمراجعة الاشغال وفتح الله افندي فتحي مهندس بتفتيش تنظيم ومباني مصر

حل المسألة الطبيعية المدرجة في الجزء الخامس



ليكن د رمزًا للثقل النوعي المطلوب.
نق رمزًا لنصف قطر كرة الخشب. ط رمزًا للنسبة التقريبية بين محيط الدائرة وقطرها. نقَ نصف قطر قاعدة القطعة الكروية

ومن الواضح ان ثقل كرة الخشب يساوي ثقل الماء المحذوف المغمورة فيه فاذا رمز بحرف ح الى حجم كرة الخشب وبحرف حَ الى حجم الماء المحذوف كان $\frac{\text{حَ}}{\text{ح}} = \frac{1}{\text{د}}$

ولا يخفى ان ح = $\frac{4}{3}$ ط نق^{3} و حَ = ح − حجم القطعة الكروية ا ب ه

وبموجب ما تقرّر في الهندسة الابتدائية حجم القطعة الكروية ذات القاعدة الواحدة اي حجم القطعة الكروية ا ب ه = $\frac{1}{2}$ ط نقَ^{2} × $\frac{\text{نق}}{3}$ + $\frac{1}{6}$ ط $\left(\frac{\text{نق}}{3}\right)^{3}$ ومن الشكل يؤخذ ان
نقَ^{2} = نق^{2} − $\left(\frac{2\,\text{نق}}{3}\right)^{2}$ = $\frac{5\,\text{نق}^{2}}{9}$.

ومن هذه المعادلة والتي قبلها يؤخذ ان
حجم القطعة الكروية ا ب ه = $\frac{1}{2}$ ط × $\frac{5\,\text{نق}^{2}}{9}$ × $\frac{\text{نق}}{3}$ + $\frac{1}{6}$ ط × $\frac{\text{نق}^{3}}{27}$ = $\frac{8\,\text{ط نق}^{3}}{81}$
وعليه يكون حَ = $\frac{4}{3}$ ط نق^{3} − $\frac{8\,\text{ط نق}^{3}}{81}$ = $\frac{100\,\text{ط نق}^{3}}{81}$
او $\frac{\text{ح}}{\text{حَ}}$ = $\frac{4}{3}$ ط نق^{3} ÷ $\frac{100\,\text{ط نق}^{3}}{81}$ = $\frac{27}{25}$ = $\frac{1}{\text{د}}$
او د = $\frac{25}{27}$ = ٫٩٢٥ . وهي كثافة خشب الكرة

مصر احمد متولي
تلميذ بمدرسة الصنائع الخديوية

حل المسالة الهندسية المدرجة في الجزء الخامس

لاستخراج ضلع المربع نقول

$١ : \sqrt{٢} :: س : اح$

$١ : \sqrt{٢} :: س : ٣٠٥٬٢١١ - س$

$س \sqrt{٢} = ٣٠٥٬٢١١ - س$

$س + س \sqrt{٢} = ٣٠٥٬٢١١$ $\quad$ $س (١ + \sqrt{٢}) = ٣٠٥٬٢١١$

$س = \frac{٣٠٥٬٢١١}{١ + \sqrt{٢}}$

$س = ١٣٦٬٤٢٢٣$ وهو المطلوب

قاسم هلالي

مصر — مهندس بديوان الاشغال

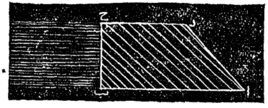
[المقتطف] وقد ورد علينا حلها ايضاً بقلم حسين افندي وصفي مهندس تنظيم السويس سابقاً ومحمد افندي منيب مهندس بالتاريع بطنطا

وورد علينا جواب المسألة الجبرية المدرجة في الجزء الخامس بقلم توفيق افندي نحّاس بكفر الزيات ولكنهُ لم يرسل الينا طريقة الحل

فصل الخطاب

كل المسائل يحتمل اختلاف الناس فيها وتنازعهم لاجلها الاّ المسائل الرياضية اذ حقائقها اوضح من الصبح فيقبلها الناس اخوةً متفقين . ولذلك اخذنا العجب واشتدَّ بنا الكدر لما فتحنا جعبة الرياضيات ورأينا بين ما حوتهُ من رسائل هذا الشهر ردودًا تشفُّ عن وحشةٍ وجفاء بين فئتين من الرياضيين البارعين الذين يقتدى بهم في الاجتهاد ويحذى حذوهم في لطف المناظرة وحسن الاخذ والرد . فرأينا الاولى اغفال تلك الردود كلها قياماً بشروط المناظرة عموماً والمناظرة في الرياضيات خصوصاً آملين من كرم اخلاقهم ان ينظروا في ما اختلفوا فيهِ نظر من يتطلب الصواب ويغضي عن الملام والعتاب

مسألة رياضية



المفروض ان الجسر اب ح د مكوَّن من طين بين حائطين من البناء ومعرض لضغط ٣٠ قدماً انكليزية من الماء والمطلوب معرفة ما اذا كان الجسر يبقى ثابتاً او ينهدم او يزلُّ او يدور حول المحور ا وابعاد هي ح د = ٤ اقدام

و ب ح = ٣٢ قدمًا و ا ب = ١٢ قدمًا وثقل القدم المكعبة من الجسر ١٢٥ رطلاً ومعامل الاحتكاك هو ٠،٥. وبما ان هذه المسألة من المسائل المهمة جدًا اتيت راجيًا نشرها في جريدتكم الغرّاء ولكم مزيد الفضل ابراهيم عباس

مصر مهندس بالاعمال الصناعية بالاشغال

مسألة هندسية

المعلوم نقطتان في جهة واحدة من مستقيم والمطلوب معرفة اقرب نقطة من هذا المستقيم بالنسبة الى النقطتين المعلومتين محمد منيب

طنطا مهندس بالتاريع

مسألة طبيعية

وقف راصد في شتل محدود وكان صياد على مسافة منهُ في ذلك المحل فاطلق بندقيتهُ فسمع الراصد صوتها بعد مضي ٣ ثوانٍ من اطلاقها ثم سمع صداها اي رجع صوتها بعد مضي اربع ثوانٍ من سمعهِ صوت اطلاقها فكم كان بعد الصياد عن الراصد وعن نهاية المحل محمد كامل

مصر مهندس براجعة الاشغال

مسألة فلكية

طلع نجم من الافق وكان سمتهُ شمالاً (اي كان شمالي الشرق) ٣٠″ ٤٥′ ١١° ولما بلغ دائرة اول السموت اي لما كان في جهة الشرق تمامًا كان ارتفاعهُ الصحيح ٣٠″ ٣٥′ ١٩° فما هو عرض المكان الذي شوهد طلوع النجم منهُ علي قبودان رضا

مصر خوجه بمدرسة البحرية

غريبة يطلب بيانها

اذا كان عدد الناس في الدنيا اكثر بواحد من عدد الشعر في راس اكثرهم شعرًا فلا بدّ ان يكون بينهم اثنان متساويان في عدد شعور راسيهما فكيف جاء ذلك البدُّ

بيروت نعوم شقير

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

دروس فلكية للاولاد

هذه دروس مختصرة في طلوع الكواكب جعلنا عبارتها بسيطة لان البساطة خير ما تجلى بهِ الحقيقة وبسطناها بالاسهاب لتقرب من افهامك ايها الولد الصغير فتلقها تلقي من يطلب الفائدة ويحب الوقوف على الحقيقة

الدرس الاوَّل

كل ولد يراقب كواكب السماء سنة بعد سنة يعلم ان طلوعها يبكر ليلة فليلة حتى تتم السنة ولكنهُ يعود في السنة التالية فيحدث في الاوقات التي حدث فيها في السنة التي قبلها . خذ مثالاً على ذلك الثريا لسهولة معرفتها . وافرض انك شرعت تراقب طلوعها في الليلة الاولى من شهر اكتوبر (تشرين الاول) وافرض انها تطلع حينئذٍ العشاء . فانك تجد في الليلة الثانية انها تطلع قبل العشاء ببضع دقائق وفي الليلة الثالثة قبل الثانية وهكذا حتى تصير تطلع في الغروب ولا يزال طلوعها يبكر بعد ذلك حتى تصير تطلع نهارًا وانت لا تراها ثم تصير تطلع صباحًا ثم سحرًا وهكذا الى ان تتم السنة الشمسية وتعود الليلة الاولى من شهر اكتوبر (تشرين الاول) فتعود الثريا تطلع في العشاء كما طلعت تلك الليلة في السنة التي قبلها . وتكون اوقات الطلوع في هذه السنة الثانية كما كانت في السنة التي قبلها . وهكذا يكون في السنة التي بعدها وفي كل سني حياتك . وعلى ذلك لو سأَلت اباك وجدَّك وجدَّ جدّك لقالوا لك جميعًا ان الثريا لا تطلع في الليلة الاولى من اكتوبر (تشرين الاول) الاَّ قرب العشاء وان اجدادهم كانوا يقولون لهم كذلك . وهذا لا ينكرهُ عاقل . وقس على الثريا غيرها من النجوم الثوابت التي يُرَى لها طلوع وغروب مثل السماك الرامح والسماك الاعزل والشعرى العبور والشعرى الغميصاء وغيرها

الدرس الثاني

ان ما تقدم في الدرس الاول قريب من الصواب جدًّا ولكنهُ ليس عين الصواب لجمهور

الناس يكتفون به واما الفلكيون فيدققون في التوقيت وتحديد الزمان تدقيقًا عظيمًا. ألا ترى ان السواد الاعظم من الناس لا تهمهم الثواني وكثيرون منهم لا تهمهم الدقائق والكسالى لا تهمهم الساعات ولا الايام فيقضون زمانهم في الكسل والتراخي او في الاحاديث الفارغة التي لا طائل تحتها. واما الفلكيون فيلزمهم في ارصادهم ان يحافظوا على الثواني بل على الثوالث. ولذلك يقولون انهُ اذا طلعت الثريا عشاء في الليلة الاولى من شهر اكتوبر (تشرين الاول) فلا تطلع في العشاء تمامًا في مثل تلك الليلة من السنة التالية بل بعد العشاء بثلاث ثوانٍ وثلث ثانية تقريبًا وفي السنة التي بعدها بست ثوانٍ وثلثي ثانية تقريبًا وفي التي بعدها بعشر ثوانٍ تقريبًا وهكذا يتأخر طلوعها ١٠ ثوانٍ كل ثلاث سنوات على وجه التعديل ودقيقة كاملة كل نحو ١٨ سنة

فاذا فهمت ذلك وكنت تعرف جدول الضرب والتحويل الصاعد في علم الحساب اي تحويل الثواني الى دقائق والدقائق الى ساعات علمت ان طلوع الثريا لا يتأخر ساعة كاملة الا بعد مضي الف وثمانين سنة تقريبًا. فاذا كانت الثريا تطلع الساعة الثانية من الليل في اول اكتوبر سنة ١٨٨٨ فبعد الف وثمانين سنة تقريبًا اي نحو سنة ٢٩٦٨ للميلاد تطلع الساعة الثالثة من الليلة الاولى من اكتوبر (تشرين الاول). وعلى هذا المعدل يمكننا ان نحسب طلوعها وطلوع غيرها من الكواكب بعد الوف كثيرة من السنين فان كنت قد فهمت ما تقدم سهل عليك ان تحقق صحة الجوابين المذكورين تحتُ على السؤالين التاليين

سؤال اذا كان السماك الرامح يطلع في الساعة الثالثة من الليلة الخامسة من اكتوبر (تشرين الاول) هذه السنة فبعد كم سنة يتأخر طلوعهُ ليلة واحدة فيطلع في الساعة الثالثة من الليلة السادسة من الشهر المذكور. جواب بعد سنة وعشرين الف سنة تقريبًا و بالتدقيق ٢٥٨١٧ سنة

سؤال ثانٍ يقال ان رأس الحمل كان يشرق و يغيب مع الشمس تقريبًا في اول يوم من الربيع في زمان مدرسة الاسكندرية المشهورة. وفي زماننا يشرق و يغيب قبل الشمس بنحو ساعتين في اول يوم من الربيع فكم مضى على مدرسة الاسكندرية منذ ذلك الحين جواب. نحو ٢١٦٠ اي ان مدرسة الاسكندرية كانت قبل المسيح بنحو ٢٧٢ سنة

الدرس الثالث

علمت مما مرَّ في الدرس الثاني ان ساعة طلوع الكوكب لا تتأخر من ليلةٍ الى التي تليها الا كل سنة وعشرين الف سنة تقريبًا فما هو سبب هذا التأخر وكيف اتصل الناس الى معرفته وتعيينه. نقول انهُ يعسر علينا تقريب سبب ذلك من افهامك لانهُ فوق مداركك ولكن لا بأس من

ايضاحهِ بقدر الامكان . فالسبب الاصلي لذلك هو تأثير جاذبية الشمس والقمر في الجهات الاستوائية من الارض وهذا لا نتعرَّض له لامكان الاستغناء عنهُ . واما السبب القريب فهو مبادرة الاعتدالين. والاعتدالان هما النقطتان اللتان تقطع الشمس فيهما خط الاستواء السماوي ومنهما تعيَّن مواقع النجوم شرقًا وغربًا فاذا فرضنا ان احدهما (الاعتدال الربيعي) يطابق اليوم نجمًا من النجوم الثابتة ففي مثل هذا اليوم من السنة التالية لا يطابقهُ تمامًا بل يكون غربيهُ يسيرًا لان هذا الاعتدال دائم الانتقال (وهذا هو المراد من مبادرة الاعتدالين) ولكن لما كان هذا الاعتدال هو النقطة السماوية التي تعيَّن منها مواقع النجوم شرقًا[1] يفرض ان النجم ينتقل الى شرقيهِ ومقدار هذا الانتقال كل سنة يسير جدًّا اي نحو ٥٠ ثانية من القوس . ولذلك اذا كان النجم الثابت يطلع الليلة الساعة الثانية تمامًا بعد الغروب فبعد مضي سنة شمسية تامة لا يطلع في الساعة الثانية تمامًا بل يكون حينئذٍ باقيًا تحت الافق بمقدار خمسين ثانية من القوس ولا يطلع من الافق الَّا بعد ما يقطع تلك الثواني في الظاهر (او تدورها الارض على محورها في الحقيقة)

هذا وانت تعلمت في مبادىء الجغرافية ان الارض تدور على محورها ٣٦٠ درجة في ٢٤ ساعة فهي اذًا تقطع ١٥ درجة من القوس في الساعة و ١٥ دقيقة من القوس في الدقيقة من الوقت و ١٥ ثانية من القوس في الثانية من الوقت . وعرفت ما تقدم ان طلوع الكوكب يتأخر كل سنة بمقدار ما يلزم من الوقت[2] لقطع ٥٠ ثانية من القوس فاقسم ٥٠″ على ١٥″ فالخارج $3\frac{1}{3}$″ وهي الثواني التي يتاخر فيها طلوع النجم على وجه التعديل من سنةٍ الى سنة كما علمت من الدرس الثاني

---

(١) هذه المواقع اذا قيست شرقًا على خط الاستواء سمي مقاسها الصعود المستقيم او على دائرة البروج سمّي الطول

(٢) في وقت طلوع الكواكب وغيابها ينظر الى حركة الارض اليومية على محورها كما يعرفهُ اصغر الذين درسوا مبادئ علم الفلك ولا ينظر الى دورتها السنوية حول الشمس كما زعم بعضهم فحسب ان طلوع الكواكب يتأخر ٣٠ دقيقة كل سنة اي مقدار فضل السنة النجمية على الشمسية وهذا عند من يعلم خبطٌ فظيعٌ وخلطٌ شنيعٌ كخلط من يقول في اعراب ضرب زيدٌ عمرًا ان ضربَ فاعل وزيد حرف جرّ وعمرٌ اداة استثناء فيستعمل اصطلاح النحويين في التسمية ويجهل ابسط مبادئ النحو في الحقيقة . فتدبَّر

الخاتمة

قد اقتصرنا ايها القارئ الصغير على القضايا العامة ولم نتعرَّض للتفصيل والتدقيق في اوقات طلوع الكواكب على اختلاف مواقعها وفي سائر ما يتعلق بذلك لكي لا يتعذَّر عليك ادراكها . فاذا علمت ما كتبناهُ لك فقد علمت شيئًا حسنًا وتحليت بمعرفته ولكن لا تنسَ ان حلى الاتضاع والاعتراف بالصواب وقبول الحق ولو على نفسك افضل من تلك الحلية واثمن وانك اذا لم تتحلَّ بتلك الحلية العلمية لم ترتكب عارًا واما اذا لم تتحلَّ بتلك الحلى الادبية فتكون عرضة للعار والذم عند كل عاقل اديب

تربية الاولاد

سئلت امٌّ كيف ربيتِ اولادك حتى صاروا كلهم مثالاً بين اقرانهم في الشهامة والمروءة وكرم الاخلاق قالت كنت اقص عليهم في صغرهم سير افاضل الرجال الذين اشتهروا بشهامتهم ومروءتهم وكرم اخلاقهم ثم اريهم حسن تلك الصفات ووجوب الاتصاف بها . واذا رأيتهم ملوا من الكلام عليها حوَّلت الحديث الى الذين اتصفوا بصفاتٍ عكس تلك الصفات واريتهم قبحها ووجوب اجتنابها

نقول وهذا معروف عند الوالدات وانما يمنعهنَّ من اتمامهِ قلة اهتمامهنَّ بواجباتهنَّ لا عدم معرفتهنَّ لها . على ان الاولاد لا يقاسون كلهم بقياسٍ واحدٍ فربَّ اخوين يتربيان تربية واحدة عند مربٍّ واحدٍ فيكون احدهما شهمًا من افاضل الرجال والآخر لئيمًا من الانذال وما ذلك الاَّ لاختلافهما في الصفات من اصل فطرتهما . فالأُم الحكيمة هي التي تختبر اولادها حق الاختبار حتى تفهم اطباعهم ثم تتعهد كلاًّ منهم بالتربية الموافقة لانماء الجيد فيه ومن الاميال واضعاف الرديء منها اذ جهد ما تستطيعهُ التربية هو تقوية الموجود لا ايجاد ما لا يوجد اصلهُ في الفطرة

حفظ الهليون

الهليون ولا سيما الافرنجي منهُ ماكل لذيذ ولكنهُ عسر الحفظ جدًّا وقد مدح المسيو بنفر طريقة لحفظهِ ادَّعى ان الهليون يبقى بها سنة سالمًا من التلف لذيذًا كالجديد . وهي ان تقطع ساقهُ قطعًا جافًّا ثم يوضع قطعها على حديدة حامية او نحوها حتى يحترق ويصير فحمًا ثم تلف بورقة من ورق الحرير وتطمر في مدقوق فحم الحطب الناشف ساقًا بجانب ساق وساقًا فوق ساق دون ان تتماسَّ وتحفظ كذلك في صندوق او وعاء مسدود سدًّا محكمًا مانعًا لنفوذ الهواء الى ما في باطنهِ

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . و يشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا و يعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) انطاكية من . . . . ما هي لغة نوح عليهِ السلام

ج لم يتصل العلم الى معرفة هذه اللغة

(٢) ومنهُ . ما هي صورة الحروف الحبشية

ج يتعذّر علينا ان نرسم لكم حروف هذه اللغة لان فيها ٢٦ حرفًا ولكل حرف منها سبع صور بحسب اختلاف الحركات التي تلحق بهِ . وحفر ١٨٢ حرفًا يقتضي نفقة كبيرة ولو كانت الفائدة من ذلك عمومية لما بخلنا بالنفقة في سبيل النفع العام

(٣) مصر . مرقص افندي ميخائيل . من هم اهل الكهف

ج نقل الدميري انهم سبعة فتيان من افسس دخلوا كهفًا هربًا من دقيانوس (دسيوس) ملك الروم فسدَّ الكهف عليهم حتى يموتوا جوعًا وعطشًا فناموا في الكهف ثلاثماية سنة الى ان قام الملك تاودوسيوس ففتح احد الرعاة باب الكهف فاستيقظ الفتية

(٤) ومنهُ . ما هو اصل جبل النار وهل تتصاعد النار منهُ ابدًا دائمًا او لهُ اوقات معينة وهل يحصل منهُ ضرر للبلاد المجاورة لهُ وكيف يبتدئ الجبل المذكور وكيف ينتهي

ج ان باطن الارض شديد الحمو فاذا ارتفع الضغط عنهُ في جهة من الجهات لسببٍ ما تمدَّدت المواد التي فيهِ لشدة حموها ودفعت المواد التي فوقها وزاد تمددها بزيادة ارتفاعها حتى تبلغ سطح الارض . هذا هو الرأْي الاشهر في اصل جبال النار . اما النار فلا تصعد من جبال النار دائمًا بل في اوقات الثوران الشديد واما في بقية الاوقات فيصعد من الجبل غالبًا دخان فقط او دخان ورماد وشيءٌ من الحمم . واوقات الثوران غير معينة ولا يمكن الانباء بها قبل حدوثها بزمن طويل ولذلك يحصل من جبال النار اضرارٌ عظيمة للبلاد المجاورة لها كما حصل لبمباي وهركولانيوم من جبل بزوف وكما حدث منذ مدة وجيزة لجزيرة جاوا من جبل النار الذي فيها ولزيلندا الجديدة من الثوران البركاني الذي حدث فيها . و يبتدئ جبل النار بخروج الدخان منهُ ثم تنفصل قنتهُ غالبًا في الثوران الاول فيصير مجوفًا من اعلاهُ

كالكأس ومتى خمد يبقى هذا التجويف في اعلاهُ وهو المعروف بكاس البركان وقد كتبنا مقالة منفصلة في هذا المعنى في السنة الاولى من المقتطف

(٥) ومنهُ . كيف دخل الاسلام مصر أبحرب ام بدون حرب ومَن كان المتسلط عليها قبل دخولهم

ج كان على مصر رجل قبطي اسمهُ يوحنا المقوقس من قِبَل قياصرة القسطنطينية فلما فرغ عمرو بن العاص من الشام اتى مصر وكانت قصبتها منف وهي ممفس القديمة وكانت حصينة جدًّا فحاصرها عمرو سبعة اشهر وفتحها عنوةً واقتدارًا وقيل بخيانة المقوقس ثم عاد الى الاسكندرية وافتتحها عنوةً واقتدارًا بعد حصار اربعة عشر شهرًا فاستولى على القطر كلهِ

(٦) الاسكندرية . الخواجه حبيب دبوس . قيل ان كلوريدرات الجير يزيل الحبر عن الورق فبعد الامتحان وجدنا انهُ لا يزيلهُ تمامًا

ج ان حبر الطبع لا يزول بالكلور ابدًا واما بقية الاحبار الشائعة فتزول تمامًا والاعتماد في كلوريدرات الجير هو على الكلور او الحامض الهيبوكلوروس المتولد منهُ

(٧) ومنهُ . قلتم في السنة الخامسة من المقتطف ان مربات التصدير يزيل الحبر عن الورق ولكن ذلك لا اصل لهُ فنرجوكم ان تخبرونا عن طريقة لازالة الحبر تمامًا عن الورق

ج ان اصل ذلك ثابت وفرعهُ فان مربات التصدير يزيل الحبر عن الورق كما يزيلهُ الكلور اما حبر الطباعة فيزول بالفرك بالاثير او بالسائل المعروف بذوب لارابك

(٨) الاسكندرية . محمد افندي طاهر . عندنا شخص نحيل الجسم يأكل قليلاً ولا يشرب خمرًا ونومهُ ثقيل فما الواسطة لكي يصير نومهُ خفيفًا وينتبه باقل حركة

ج ان ثقل النوم وخفتهُ لا يتوقفان على النحول والسمن ولا على نوع الاكل والشرب بل على العادة وعقد النية فالانسان الذي يستغرق في النوم عادةً يصير نومهُ خفيفًا اذا عقد نيتهُ على الاستيقاظ باقل حركة او اذا اعتاد ذلك بالممارسة

(٩) السويس . حسين افندي وصفي . نرى في كتب الجغرافية الوصفية ان بعد كلٍّ من خط السرطان وخط الجدي عن خط الاستواء هو ٢٣° و ٢٨′ وقد رأينا في كتابٍ في الجغرافية الطبيعية ان بعد خط الجدي عن خط الاستواء هو $\frac{1}{2}$ ٢٣° فما سبب هذا الفرق

ج الصواب ان بُعد كل منهما عن خط الاستواء هو ٢٣° و ٢٨′ تقريبًا وباكثر تدقيق ٢٣° ٢٧′ ٣٠″ . وهذا البعد يتغيَّر بين حدَّين وهو الآن ينقص نحو نصف ثانية كل سنة

(١٠) المنصورة . حسن افندي زهدي . ذكرتم في الجزء العاشر من السنة الماضية في الكلام على كشف غش الزبدة انها ترشح و يضاف اليها ٣٠ نقطًا من الفنول . فبأَي شيء ترشح وما

هو المنم وما هو الفنول.

ج ترشح بورق الترشيح الاعتيادي وهو ورق قطني خالٍ من المواد الغروية ومن الصقال او ترشح بالقطن المندوف . والمنم نحو نقطة والفنول هو المعروف بالحامض الفنيك او الكربوليك

(١١) ادفو . محمد افندي عوض . النخل غير موجود عندنا ولا في الجهات القريبة منا فنرجوكم ان تخبرونا عما اذا كان يعيش في بلادنا وكيف نجلبهُ اليها

ج لا شيء يمنع معيشة النخل في القطر المصري من حيث اقليمهُ ولكن لا بدَّ لهُ من نبات يجني منهُ العسل والشمع فاذا كان في بلادكم نباتات ذات ازهار كالليمون والنول ونحوها فالنحل يعيش عندكم ولكن لا بدَّ من وجود الازهار في جانب كبير من السنة.اما جلبهُ فيكون بجلب قفير منهُ . وسنكتب مقالة وافية في تربية النحل

(١٢) بيروت . سعيد افندي ابو جمرة . يسطو على كروم العنب في قرية من قضاء حاصبيا دود صغير جدًّا يكمن شتاء تحت قشر القضيب ويخرج منهُ في الربيع عند ظهور البراعم فيقضم رؤُوسها فتضعف عن حمل العنب وقد استعملوا لهُ الحُمَّر مذابًا بالزيت السخن فافاد قليلاً فما هي الواسطة لافناء هذا الدود

ج لا بدَّ من درس طبائعهِ قبل معرفة افضل الوسائط لاهلاكهِ . ومع ذلك يحسن ان تجرّبوا مستحلب زيت الكاز المذكور في هذا الجزء في باب الزراعة فانهُ يميت الدود الصغير واذا اضرَّ بقضبان العنب فخففوهُ بالماء كثيرًا

(١٣) اسيوط . غبريال افندي تيليب. قال حضرة صاحب الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية ان سكان نيو زيلاندا في غنًى عن جميع هذه الحروف (ب س د ف ح ج ل ق ص و ي) مع ان بعضها موجود في اسم تلك الجزيرة مثل الباء والواو واللام والدال فكيف يستغنون عنها

ج .ان الاسم الذي تشيرون اليهِ يحتوي على الفاظ انكليزية والحروف التي ذكرتموها هي من مشتملات تلك الالفاظ وليست داخلة في الفاظ اولئك الناس . واسم الجزيرة عند اهاليها الاصليين غير ذلك

(١٤) ومنهُ . قيل انهُ اذا كان اللحم المراد طبخهُ جاسيًا لكبر الحيوان المذبوح يسهل نضجهُ بطبخهِ في وعاء مع شقف من الخزف الصيني المعروف فهل ذلك صحيح وان كان صحيحًا فما سببهُ

ج تحققوا صحتهُ اولاً ثم نجيبكم عليهِ

(١٥)مصر روفائيل افندي لبقي.ما الطرق التي اتخذها رجال الاعمال لنجاح اعمالهم العلمية والعملية

ج . طالعوا كتاب سرّ النجاح فتجدوا فيهِ اوفى جواب لسؤالكم . هذا واما سؤالكم عن النهوض باكرًا من النوم بلا منبّه فجوابهُ عقد النية على النهوض باكرًا واطراح الكسل

(١٦) مصر.جرجس افندي عبدالسيد.

كيف يصنع الثلج الاصطناعي

ج . تجدون جواب ذلك مفصّلاً وجه ٣٨٩ من المجلد الخامس من المقتطف فراجعوهُ هناك

(١٧) طنطا . محمد افندي راغب . ما مقدار تسطح ظرفي الكرة الارضية وكيف استُخرج ذلك

ج . ان نصف القطر الاستوائي اطول من نصف القطر القطبي بنحو ٢٦ ميلاً ويعرف ذلك بطرق شتى منها مقدار ما يسرعهُ الرقاص (البندول) بانتقالهِ من خط الاستواء الى ناحية قطبة الارض وذلك لان نصف قطر الارض القطبي يعدل خطرات الرقاص عند خط الاستواء في وقت معلوم مضروبة في نصف قطر الارض الاستوائي مقسومة على عدد خطراتهِ عند القطبة في ذلك الوقت

(١٨) ومنهُ . ما البرهان على تساوي جميع الخطوط الواصلة من سطح الكرة الارضية الى ما هو محيط بها المسمى السماء

ج . ان ما نسميهِ بالسماء فضاء غير متناهٍ وكل الخطوط المرسومة من سطح الارض اليها غير متناهية ايضاً

(١٩) ومنهُ . لماذا يحصل فرق في الموازين ومقاييس الزمن باختلاف نقط الارض

ج . لاختلاف هذه النقط في بعدها عن مركز الارض وكون جاذبيتهِ المؤثرة في هذه الآلات تتغير بالتكافوء كمربع البعد عن المركز

اخبار واكتشافات واختراعات

اغنياء الافرنج والعلم

فلما يرد علينا بريد اوربا الا رأينا في جرائدها اخباراً عن هبات اغنيائها الوافرة لذيار العلم وآلهِ حبًّا بتوسيع العلوم وتعميم المعارف ومن ذلك ما قرأناهُ حديثًا من ان المسيو لوكنت دو روان اوصى بمبلغ خمسماية الف فرنك لمجمع العلوم الفرنسوي يعطى دخلهُ كل ثلاث سنوات جوائز للذين يكتشفون الاكتشافات العلمية من رياضية وطبيعية وكيماوية وحيوانية ونباتية وللذين يستنبطون الاستنباطات النافعة من تلك الاكتشافات

واوصى المسيو الڤرنجا من سكان برازيل بمبلغ عشرين الف فرنك للمجمع الطبي الفرنسوي ليهب منهُ جائزة لمن يؤلف أحسن تأليف في اي فنٍّ كان من الفنون الطبية . فهذا كرم مجيد وهذه مآثر تشكر لا نحر الانعام واقامة الولائم وتعظيم الدعوات وتكثير المآكل والمشروبات فليتأمل اغنياء المشرق وليوقف عمال الخير منهم اموالهم في مثل هذه السبل الحميدة فانها لا تنتج الاَّ الخير ولا ينالها الاَّ افضل من استحقها

مكتشفات بمباي

قد ذكرنا هذه المدينة غير مرة ووصفنا ما وجد فيها من الاثار والتحف التي اتضحت منها كيفية معيشة اهاليها في القرن الاول للمسيح اي في زمان خرابها * وقد كشف الآن فيها عن بيت وجدوا فيهِ آنية كثيرة من الفضة زنتها نحو اربعة الاف غرام وثلاثة دفاتر ووجدوا صاحبة الدفاتر بجانبها والظاهر انها شعرت بدنو الخطر فبادرت اليها ولفتها برداء لتنجو بها فعاجلها القضاء المبرم ودفنت معها من ذلك العهد الى الان وصفحات هذه الدفاتر الواح من الخشب متصل بعضها ببعض كصفحات القرطاس في الكتاب والكتابة عليها مقروءة جيدًا الا حيث تطرّق البلى الى الخشب .

صورة ثمينة وهبة نفيسة

صور المصور وطسن الانكليزي صورة دُفع لهُ فيها ثلاثة آلاف ليرة انكليزية فلم يبعها بل قدمها هدية لمدينة منشستر لتوضع في المتحف الذي سينشأ فيها

لحم المعادن بالكهربائيَّة

ذكرنا غير مرة طريقة لحم المعادن بالكهربائية وقد قرانا الان ان الدكتور برناردو المستوطن بطرسبرج نوّع في هذه الطريقة فصار يلحم بها الخلاقين والازانات المشققة وهي في مكانها وذلك بايصال الخلقين بالقطب السلبي من البطرية وايصال قلم من الكربون بالقطب الايجابي وامرار القلم على الشق فيذوب الحديد في جانبي الشق ويلتحمان . واذا كان سمك حديد الخلقين نحو سنتيمتر لزم للحمها بطرية من بطريات خزن الكهربائية فيها اربعون حلقة

فوائد العظام

ان من يرى فقراء الناس يلتقطون العظام من المزابل والدمن قلما يخطر لهُ عظم اعتبارها عند اهل الصناعة فانهم يصنعون منها ثلاثة انواع من الفحم الحيواني يتخذون نوعًا منها للتصوير والتزويق ونوعًا للترشيح في معامل السكر واخر للتكرير فيها ثم يستعملونها للسماد * ويتخذون منها ثلثة انواع احدها العظام البيضاء لعمل الانصبة والثاني العظام المكلسة لعمل نوع من الزجاج والثالث مسحوق العظام لتسميد الارض ويعالجون مسحوق العظام بالحامض الكبريتيك فيحصل منهُ اعلى فصفات العظام وهو كثير الاستعمال في الزراعة وذلك عدا كبريتات الامونيا التي تستعمل كذلك * ويستخرجون من العظام شحمًا ودهنًا ايضًا فلا عجب اذا عظم اعتبارهم لها

مزيج خريستوفل

يركّب هذا المزيج من ٥٠ جزءًا من النكل و ٥٠ من النحاس وهو سهل الذوبان

فاتنا ان نذكر في ما مضى قدوم حضرة الرياضي المشهور الاستاذ البارع اسعد افندي الشدودي صاحب التاليف اللطيف المعروف بالعروس البديعة في علم الطبيعة وهو من الرياضيين المعدودين والاساتذة المجرَّبين قضى معظم العمر في الدرس والتدريس والترجمة والتاليف حتى عم فضلهُ الجمَّ الغفير من نجباء شبان سورية واشتهر علمهُ في الاقطار العربية

مرض غريب

اصيب رجل اميركي بمرض غريب وهو المشي على الدوام فكان لا ينفك عن المشي نهارًا وليلاً مستيقظًا ونائمًا · وقد حسبوا انهُ مشى في السنوات الثلاث الاخيرة عشرين الف ميل وكان في اول مرضهِ هذا يسرع في مشيهِ ثم جعل يبطئ رويدًا رويدًا الى ان ادركتهُ الوفاة قائمًا على قدميهِ

البترو ليوم الروسي

اصبح البتروليوم الروسي الذي يُستخرج من آبار باكو مناظرًا للبتروليوم الاميركي ولو بذلت العناية التامة في تصفيتهِ كما تبذل في تصفية الزيت الاميركي لفاز عليهِ بالسبق في اسواق المشرق · وقد ضاق الروسيون ذرعًا دون جمع كل الزيت الخارج من آبار باكو فقد جاء في جريدة التيمس انهُ ينفجر من بئر واحدة الفان واربع مئة طن كل يوم اي نحو ستين الف قنطار مصري · واكثر من نصف هذا الزيت يذهب ضياعًا · وقد عزمت الحكومة الروسية ان تجبر اصحاب الاراضي التي فيها الزيت على ان يقتصدوا في استخراجهِ منها ولا يحفروا من الابار الا ما يمكنهم جمع كل زيتهِ

سم البيوت

اذا جمعتَ انفاس الناس المتكاثفة على زجاج الشبابيك في بيوتهم وحرقتها افاحت رائحة كرائحة الشعر المحروق واذا ابقيتَ انفاسهم على الزجاج ايامًا ثم نظرت اليها بالميكرسكوب وجدت فيها ما لا يحصى من الاحياء الصغيرة · واستنشاق هذه الاحياء وادخالها الى الجسد يحدث فيهِ عللاً وآلامًا شتى · فمن هنا تعلم مضار استنشاق الهواء الفاسد ووجوب فتح الشبابيك والنوافذ ليتجدد هواء الغرف ولا يستنشق الا نقيهُ وطاهرهُ

جبَّارةٌ يابانيةٌ

روت الجرائد اليابانية ان فتاة من فتياتهم قد بلغت من طول القامة ثماني اقدام انكليزية ومن الثقل اكثر من مئتين وسبعين رطلاً مصريا (ليبره) وطول الكف من كتفيها اكثر من تسعة قراريط وطول القدم خمسة عشر قيراطًا · وهي مع ذلك لم تبلغ من العمر الا اثنتي عشرة سنة وخمسة اشهر

مغنطيس هائل

ضم بعض الضابطة الاميركيين مدفعين معًا ولفّ عليها ٦٤٤٠ مترًا من الشريط المنصول اي المغطى بمادة لا توصل الكهربائية فحصل من ذلك لفة هائلة الكبر مما يعرف عند الطبيعيين بلفائف الحدّة. ثم قرنها بآلة كهربائية ميكانيكية (دينامو) قوتها ٣٠ حصانًا وجعل يكهربها فتمغنط وتفعل ما لا يعهد له مثيل من افعال المغنطيس. وذلك انهُ يضع قضيبًا من الحديد مثلاً على فم المدفعين ويمغنطها بالكهربائية فيلصق قضيب الحديد بهما حتى يعجز عشرون رجلاً من اقوى الرجال عن فصلهِ عنها ولو شدّوا بكل قوتهم جميعًا. ثم يقطع الكهربائية عنها فيقع القضيب من نفسهِ لما لا يخفى. وكذلك يدخل قنبلة وزنها ١٤٥ كيلوغرامًا في احدها ثم يرسل الكهربائية اليها فيتمغنطان وتندفع القنبلة من المدفع بزخم شديد ولكنها لا تبلغ فمهُ حتى تقف وتجعل تتذبذب هناك ذهابًا وايابًا كريشة تعبث بها الريح. ثم يضع قنبلة أُخرى من ثقل تلك في فم المدفع الثاني فتتذبذب تذبذبها مشتركة معها في القوة المغنطيسية. ولقوّة هذا المغنطيس تقف الساعات كلها في جيوب الناس من جذبهِ ولو وقفوا بعيدين عنهُ. وفي نية الضابط المذكور ان يزيد الشريط طولاً عما ذكر آنفًا حتى تزيد القوّة المغنطيسية شدة وتشتد فعلاً

صب الرخام

شاع خبر اختراع عظيم الاعتبار عند النحاتين والنقاشين ولذلك اهتزّ له نحاتو اوربا وهو ان بعضهم اكتشف واسطة لصب الرخام وسبكهِ كما يسبك النحاس. فاذا صح ذلك دخلت صناعة النحت في طور جديد

كلف الشمس

تقرّر من ارصاد المتأخرين ان بين كلف الشمس والابرة المغنطيسية علاقة وذلك لموافقة كلف الشمس في دور قلتها وكثرتها للابرة المغنطيسية في شدة اضطرابها وخفتهِ. وقد بعث الفلكي وُلف المشهور بارصاد الكلف رسالة الى المجمع العلمي الفرنسوي تتضمن تقويمًا للكلف سنة ١٨٨٧ وفيها ان الكلف آخذة في القلة ولكنهُ يظهر انها لا تطابق في ذلك اضطرابات الابرة المغنطيسية تمام المطابقة بل يوجد بينهما اختلاف وبعبارة أُخرى ان تلك الظواهر الشمسية لا تطابق هذه الظواهر الارضية تمامًا لسبب غير معروف

ذوات الاذناب والنجيمات

شوهد في سنة ١٨٨٧ ستة نجوم من ذوات الاذناب اولها في ١٨ كانون الثاني (يناير) بلغ طول ذنبهِ ٤٠ درجة في السماء ولكنهُ لم يظهر لاهل الاقاليم الواقعة شمالي خط الاستواء وثانيها في ٢٢ كانون الثاني وكان صغيرًا جدًّا فلم ينتبه الجمهور اليهِ. وثالثها ورابعها وخامسها اكتشفها فلكي اميركي اما الرابع فاكتشفهُ في

١٦ شباط (فبراير) واما الخامس ففي ١٠ ايار (ماي) وهي صغيرة لا تشاهد الاَّ بالمنظار الفلكي . وسادسها اكتشفهُ الاستاذ برُكس مكتشف الثاني ايضاً وقد تبيَّن ان هذا السادس ظهر قبل باثنتين وسبعين سنة اي سنة ١٨١٥ ويعرف عند الفلكيين بمذنَّب أُلبرس

واما النجيمات وهي النجوم السيارة الصغيرة الدائرة حول الشمس بين فلكي المريخ والمشتري فقد اكتشف الفلكيون منها سبعاً جداداً سنة ١٨٨٧ فصار عدد المعروف منها ٢٧١ نجيمة

نملة ورتيلاء

اذا اردت ان تعرف مقدار تدقيق الافرنج في ابحاثهم العلمية فاقرإِ الفقرة التالية. قال الدكتور مكوك الشهير في درس طبائع الحشرات انهُ زار السر جون لبك في لندرا منذ مدة وسأَلهُ عن نملتهِ الشهيرة وكان قد رآها عندهُ قبل ذلك بست سنوات فقال لهُ انها ماتت امس وقد بلغت من العمر ثلاث عشرة سنة ولم يزل خدَّامها يغسلنها ويدلكنَ اعضاءها ثم قام بهِ واراهُ اياها والخدم حولها يلمسنها بقرونهنَّ كانهنَّ يناديْنها ولا مجيب. وقال مكوك هذا انهُ ربَّى رتيلاء منذ سنة ١٨٨٢ وكان عمرها اذ ذاك نحو سنتين فعاشت الى ان ادركتها الوفاة في الصيف الماضي . وفي مدة وجودها في حوزتهِ سلخت من سلخها مراراً كثيرة وكانت تتعب من ذلك كثيراً وفي الاخيرة قضي عليها . ومع ذلك فقد عاشت عمراً طويلاً لا يعلم العلماءُ ان رتيلاء اخرى عاشتهُ

التلفون ولغة الصين

قالت المجلَّة الكهربائية الاميركية ان جماعة من تجار اميركا عقدوا شركة لمد التلفون في الصين . ومن رأْي المجلة المذكورة انهم خاطروا في ذلك لما ان معاني الالفاظ في الصين قد تتغير بتكييف الصوت عند لفظها ولا يبعد ان التلفون لا يظهر ذلك التكييف فيوقع الالتباس ويمنع من التفاهم ولذلك لا يعتمد الصينيون عليهِ اعتماد غيرهم

مطبعة كهربائية

حدثت في مدينة ميانس بفرنسا حادثة تستحق الذكر منذ زمان وجيز وهي حلول الكهربائية في مطبعة هناك حتى صارت تفيض ما فيها من المطابع والآلات فيضاناً غريباً يبلغ فيهِ طول الشرارة الكهربائية سنتيمرات كثيرة وخصوصاً من مطابع الحجر التي كان يطير منها شررٌ طولهُ من ١٠ الى ١٢ سنتيمترًا ويصوت صوتاً شديداً فخاف العملة ان يدنوا منها لئلاَّ تصعقهم وابطلوا الاعمال كرهاً واستمرَّ ذلك يومين كاملين ثم اختفت الظواهر الكهربائية وعاد كل شيء الى ما كان عليهِ من الامن والسكون دون ان يعلم احد سبباً لحلول الكهربائية او زوالها . كذا جاء في جريدة الكهربائية العمومية

باب للاقتصاد في الجيش

وجد الالمانيون بالامتحان ان ترك المشاة من جنودهم بلا جوارب ودهن اقدامهم بالدهن بدل ذلك انفع لهم لان البثور تقل حينئذٍ من اقدامهم والخطو يسهل عليهم. هذا ناهيك عما فيهِ من الاقتصاد. وجنود الالمانيين من الطراز الاول بين جنود العالم كما لا يخفى فياحبذا لو نظر رؤساء الجيش المصري في ما روي عنهم لعلهم يجدون فيهِ باباً للقصد وسبيلاً لاراحة الجند

العزاب في فرنسا

كان عدد العزَّاب في فرنسا بالنسبة الى عدد المزوَّجين ١٩٠ في الالف سنة ١٧٧٠ فصار ٢٤٤ في الالف سنة ١٨٨٤ ويراد بالعزَّب في ما تقدم كل شاب غير متزوّج عمرهُ فوق الثامنة عشرة وبالعزَّبة كل شابة غير متزوجة عمرها فوق الخامسة عشرة. ومتوسط سن الزواج عندهم ٢٨ في الرجال و٢٥ في النساء

واما الوفيات في العزَّاب فتكون اقل مما في المتزوجين الى سن ٢٢ ومن ثم ينقلب هذا الحكم فتزيد الوفيات الثلث في العزاب عما هي في المتزوجين. وعدد العزاب في الرهبنات ونحوها ١٢٢ الفاً وعددهم في الجندية ٤٠٠ الف وهؤلاء لا تتجاوز عزوبتهم سن الخامسة والعشرين

مرصد كليفورنيا

ذكرنا غير مرة ان رجلاً من اغنياء اميركا اعطى من مالهِ سبع مئة الف ريال لبناء مرصد بكليفورنيا يكون فيهِ اعظم نظارة كاسرة صنعها البشر حتى الآن. وقد تمَّ الآن هذا المرصد ونظارتهُ ونصبت النظارة في قبتهِ وعيّن لهُ مدير واربعة رصد ونفقات كل ذلك مما تكرم بهِ هذا الرجل. اما النظارة فاكبر من النظارة التي صنعتها دولة روسيا لان قطر بلورتها ٣٦ عقدة انكليزية وقطر بلورة النظارة الروسية ٣٠ عقدة فقط. وقد ابنَّا قبلاً ان النظارة الروسية استخدمت دولة روسيا لعملها معامل ثلاث من اكبر ممالك الارض وهنَّ فرنسا واميركا وجرمانيا فسُكبت بلورتها في فرنسا ونُحتت وصُقلت في اميركا وصُنع انبوبها في جرمانيا. وعليهِ فرجل واحد من الاغنياء قد خدم علم الفلك خدمةً قصرت عنها دولة عظيمة بعد ان استعانت بمعامل ثلاث دول اخرى

النشاء اليودي

اشار بعضهم بابدال اليودوفورم بالنشاء المخلوط باليود. وقال ان فعل اليودوفورم متوقف على اليود المنبعث منهُ. وهذا اليود ينبعث من النشاء المذكور

الصحة في لندرا

تزيد مدينة لندرا كل عشر سنوات ما يساوي سكان فينا او بطرسبرج ولكن زيادة

اهاليها وازدحام مبانيها وكثرة المعامل فيها كل ذلك يفسد هواءها وماءها فالدخان معقود في جوها على الدوام وماء نهرها ينصبُّ اليه كل اسبوع خمسة ملايين وخمس مئة الف طن من الاقذار . ومع الازدحام العظيم لا يزيد معدل الموت فيها عن ٢٢ في الالف في السنة . ويذهب السر سبنسر ولس ان معدل الموت فيها يمكن ان يهبط الى ١٢ في الالف في السنة اي يقل موتاها ثلاثين الفًا كل سنة اذا استخدمت الوسائط الصحية اللازمة . وقد خطب فردرك هريسن الشهير خطبة في هذا الموضوع ابان فيها ماهية الوسائط الصحية التي يجب الاعتماد عليها للحصول على هذه النتيجة ومن جملتها جلب الماء النقي الى المدينة ومنع الاقذار من التفرُّغ في النهر وتوسيع الشوارع واصلاح المستشفيات وحرق الموتى . وقد افاض في مدح هذه الواسطة الاخيرة . والظاهر ان علماء الصحة كادوا يتفقون على ان حرق الموتى افضل واسطة للتخلص من عدوى الامراض

فوائد جديدة من الكهربائية

استُخدمت الكهربائية في العام الماضي لسبك المعادن من اتربتها ولاسيما لسبك النحاس فصاروا يسبكون بها كل اسبوع نحو خمسين طنًّا منهُ . وقد وجدوا ان مجاري الكهربائية اذا جرت في قاذورات المدن ازالت النتانة منها وذلك لان الاكسجين المتولد بالكهربائية يتحد بالمواد الفاسدة في حال تولده ويغير تركيبها فاذا امكن استخدام الكهربائية لهذه الغاية بنفقات قليلة كان ذلك من اعظم منافعها لان القاذورات من اكبر البلايا على المدن الكبيرة . ويقال ان الذين يتعيشون الآن في بلاد الانكليز من الصنائع المتوقفة على الكهربائية يبلغون ثلثمئة الف نفس هذا مع قرب عهدنا بالكهربائية

احذر الصغائر

يأْكل الناس الثمار ويبلعون بزورها وقشورها غير مقدرين لعواقبها كأَن المعدة والامعاء رحًى تطحن كلَّ ما يدخل فيها فلا يخرج منها الشيء الاَّ مهضومًا . وهذا صحيحٌ في الغالب ولكنهُ لا يطَّرد ففي الجوف طرف معًى او معًى اثريٌّ يعرف عند المشرّحين والفيسيولوجيين بالزائدة الدودية وقد بحثوا عن فوائده والوظيفة التي يقضيها فلم يجدوا لهُ اقل وظيفةٍ ولكنهُ مقتلٌ من شرّ المقاتل التي في الانسان حتى لقد قيل فيهِ انهُ شرك الرَّدى وقرارةُ "الاكدار" فاذا اتفق ان بزرة عنب او قشرة بزرةٍ افلتت من المعدة والامعاء غير مهضومة وساقتها الاقدار اليهِ صرعت صاحبهُ واوردتهُ حتفهُ كما قتلت ضابطًا من كبار جند اميركا في هذه الايام . نعم ان ذلك الاتفاق نادرٌ ولكنهُ يوجب الحذر والعاقل من اعتبر والحكيم من اذا حذّر احتذر

اهلاك الارانب بطريقة بستور

حمل حب الصيد أغنياء استراليا وزيلانده الجديدة على ادخال الارانب الى بلادهم فاتوا بها من اوربا واطلقوا لها السراح لكي يتفكهوا بصيدها في اوقات الفراغ ويقتلوا وقتهم بقتلها فوقعوا في شرّ ما فعلوا فنمت وتكاثرت جدًّا واخذت تعيث في البلاد حتى كادت تستنزف ثروتها فانهم أرادوا ان يصطادوها فاصطادتهم اذ اكلت بها كرومهم وجردت ارضهم فلم يبقَ لهم همٌّ سوى هم اهلاكها وقد اعياهم. ذلك واحدهم بعد ان صرف ملبونًا من الفرنكات لينجي اراضيه الواسعة من شرها اضطر اخيرًا ان يرجع خاسرًا ويستسلم لحكمها صاغرًا . وقد عينت حكومة البلاد مبلغ ٦٢٥٠٠٠ فرنك تدفعها مكافأةً للذي يجد طريقة مجربة تقوم باهلاكها واتفق قبل ذلك ان احد سكان زيلانده الجديدة بعث الى العلامة بستور يستفتيهِ في امر هذه النازلة فكتب اليهِ يقول انهُ يمكن اهلاك الارانب الكثيرة بادخال مرض عليها تتأثر منهُ جدًّا وهذا المرض هو كوليرا الدجاج . وقد ظهر لبستور ان طريقة ذلك بسيطة جدًّا اذ علم ان اقل طعام تتناولهُ الارانب ملثوثًا ببزرات الدجاج المريضة بهذا الداء يكفي لقتلها في اسرع وقت وقد دلتهُ كذلك تجاربهُ الخصوصية على ان الداء اذا فشا في احدى الارانب ينتقل بسرعة الى الارانب الاخرى المساكنة لها . ولكنهُ لم يتيسر لهُ ان يجرّب ذلك في ارض مؤرنبة اي كثيرة الارانب . وقد نددت جرائد الانكليز بهذا الراي كثيرًا . وقد بلغ خبر هذه الطريقة احدى السيدات في فرانسا وكان لها ارض مساحتها ثمانية هكتارات ادخلت اليها الارانب بقصد الصيد فتكاثرت حتى كادت تفلح بها كرومها فكتبت الى الموسيو بستور تسألهُ ان يجرّب طريقتهُ في ارضها فبعث اليها بواحد من ذويهِ ومعهُ مقدار من سم كوليرا الدجاج المستنبت حديثًا فافرغهُ على طعام الصباح المعدّ للارانب قبل خروجها من وجارها (فان السيدة المشار اليها لكي تدفع عن نفسها اذى الارانب صارت تقدم لها كل يوم من العشب ما يكفي لغذائها تضعهُ امام الوجار قبل خروج الارانب منهُ) فخرجت الارانب واكلت كالعادة وكان عددها فيما يقال اكثر من الف وفي اليوم الثاني لم يُرَ منها احد خارج الوجار وصاروا بعد ايام كلما حفروا مكانًا وجدوا فيهِ اكداس الارانب ميتة . ولا ريب عندنا ان اهل استراليا وزيلانده الجديدة يعملون بعد ذلك برأي بستور وتنيلهُ حكومتها المكافاة الموعودة (الشفاء)

نقل القوة بالكهربائية

امتحن بعضهم نقل القوة بالكهربائية في سويسرا فنقل قوة ٣٢ حصانًا مسافة ٨ كيلومترات ولم تخسر القوة الاَّ ٣٥ في المئة

بيضة نادرة

ورد في رسالة من بعضهم الى جريدة لاناتور الفرنسوية انهُ ربى دجاجة كانت تبيض بيضاً كبيرًا من حين الى حين ثم انقطعت عن البيض بغتةً وهي تاكل وتشرب كجاري عادتها. فجسها فوجد فيها بيضة كبيرة ولكنهُ صبر عليها خمسة عشر يوماً ولم تبض فذبحها ووجد فيها بيضة نادرة الكبر قاسها فوجد قطرها الاطول من راسها الى عقبها عشرة سنتيمترات وخمساً وقطرها الاقصر ستة وخمساً ثم كسرها فوجد فيها بيضة اخرى كاملة . ووجد في الدجاجة بيضة ثانية يظهر انها مزدوجة ايضاً

شجرة مثلثة الالوان

يظهر انهم اكتشفوا في اواسط اميركا شجرة تتلوَّن اوراقها بثلاثة الوان متعاقبة في اليوم فتكون بيضاء في الصباح وحمراء في الظهيرة وزرقاء في المساء وهي تزهر في اشهر الخريف الثلاثة .

المغنيسيا بدل الجبس

استعمل المسيو كرُند من المغنيسيا عوض الجبس في عمل التماثيل ونحوها وكان يستعمل المغنيسيا صرفاً او ممزوجة بمسحوق الرخام او رمل الانهار فجاءت على غاية ما يرام تشبه انواع الرخام المختلفة بحسب اختلاف قوامها في الرقة والغلاظة. وقد فضلها على الجبس لكونها اشد منهُ صلابةً وتزيد صلابتها على طول الايام ولان ما يصنع منها من التماثيل ونحوها لا يسودُّ ولا يكمد اذا غسل . ولان الآجر الاحمر اذا كسي كساء رقيقاً منها اشبه منظرهُ الرخام . و يقال انهُ يوجد من هذه المغنيسيا شيءٌ كثير في ارض سورية فلينقبهُ أُولو الجد والدراية

تلٌّ من حجر الفتيلة

حجر الفتيلة جسم كالليف لا يحترق فينسج منهُ ما يراد وقايتهُ من النار وهو كثير في روسيا في نواحي اورال حيث مناجم الحديد ايضاً. ففي بعض تلك الجهات تل يسمونهُ تل الحرير لانهُ مؤَلف برمَّتهِ من حجر الفتيلة . ويكثر هذا الحجر على وجه الارض في نواحي سويسرا حتى قيل انهُ ليس لهُ ثمن لكثرتهِ وسهولة استخراجهِ

عمل القوارب من الورق

اخترع بعض الاميركيين عمل السفن من الورق عوضاً عن الخشب وعرض اختراعهُ على حكومتهِ فبتنتهُ اي رخصت لهُ في عملها دون سواهُ . وعملها يكون بتلبيس الورق على مثال من الخشب ذي اجزاء قابلة للتركيب والتحليل. ثم بتصبيغ ورق آخر على الورق الاول وتغريتهِ ورقةً على ورقةٍ حتى يبلغ سمكهُ الحد المطلوب ثم يجفف في محل حامٍ مدة خمسة ايام. وتحلُّ اجزاء مثال الخشب وتنزع ما عليها من الورق فيكون الباقي قارباً من الورق فيكمل على ما يرام

مؤتمر اللغات الفرنسوية

سيعقد هذا المؤتمر اجتماعهُ الثامن في ستكهلم وكرستيانيا عاصمتي مملكة اسوج ونروج. وقد وردت علينا في هذه الاثناء رسالة مطبوعة بالفرنسوية من حضرة الدكتور الكونت كارلو دو لندبرج الكاتب العام للمؤتمر المذكور مفادها ان جلالة اسكار ملك اسوج ونروج سيفتتح المؤتمر بذاتهِ الكريمة يوم الاثنين في ٢ سبتمبر (ايلول) ١٨٨٩ وتستمر الجلسات خمسة ايام وفي الخامس اي يوم الجمعة من الشهر المذكور يركب الاعضاء في قطار مخصوص معد لنقلهم الى كرستيانا بدعوة جلالة الملك حيث يقيمون يومين على الرحب والسعة . ثم يقصدون مدينة كوتنبرج ومن هناك يفترقون فيتجه كلٌّ وجهتهُ بعد ان يشاهد محاسن تلك البلاد ويجني اللذَّة من فوائدها ومشاهدها

خباثة القرد

كان في احدى السفن الاميركية قرد فحاول ان يحرق السفينة اربع مرات في السنة وآخر مرَّة قرض الحبل الذي كان مربوطًا به ثم انسلت عمَّن كان بجانبهِ الى غرفة فيها عيدان نفط فسرقها ونزل الى ناحية مخزن الفحم فاوقد فيها نارًا واختبأ حيث يراقب ما يكون من امر النار والسفينة . فلما احس الملاحون بالحريق بادروا الى اطفائهِ مذعورين وقضوا كل الليل في تعب ونصب والدخان يكاد يقطع انفاسهم حتى اخمدوا اللهب ثم التفتوا واذا القرد يتطلع عليهم من مخبئهِ مقهقهًا كانهُ مسرور بحيلتهِ ورداءتهِ

وفاة العلاَّمة أسا كراي

وردت علينا جرائد اوربا واميركا تنعي وفاة عالم من اكبر علماء الارض الموصوفين بالعلم والفضل ألا وهو النباتي الاميركي الشهير الاستاذ اسا كراي اشهر من نبغ في الولايات المتحدة بعلم النبات . وقد اتفق انَّا اطلعنا على نبإ وفاتهِ والمقتطف على وشك الصدور فاكتفينا بان نروي عنهُ اقرارهُ المأثور وهو قولهُ اني في العلم داروني المذهب على ما ارى وفي الفلسفة مؤمن بالله وفي الدين معتقد بقانون الايمان النيقاوي (هو الذي اولهُ اومن باله واحد الخ . عند النصارى) فليفهم هذا الذين يهرفون بما لا يعرفون ويكفّر ون المؤمنين اذا لم يكذّبوا براي دارون فرأي دارون لا ينفي الدين ولا يخالف ايمان المؤمنين

الانثيبيرين لتسكين الالم

ذكر المسيو لي في مجمع العلوم الفرنسوي انهُ يمكن تسكين الالم بالحقن تحت الجلد بالانتيبيرين والحقن بهِ لايحدث دوارًا ولا نومًا

الجلد الصناعي

استنبطت طريقة في فرنسا لعمل الجلد الصناعي وذلك بمزج القطن واكسيد الانتيمون بالكوتابرخا والكبريت وجوهرة المزيج بالبخار

انعام

ما زالت الحضرة الخديوية الفخيمة تلحظ السوريين الذين يقدمون بلادها بعين العناية وتشملهم بوافر الانعام فبالامس انعمت على صديقنا الفاضل الياس خليل الباشا بالرتبة الثانية مع لقب بك لما له من حميد الاثر في خدمة المعارف فنهنئهُ بهذا الانعام ونتمنى له دوام الترقي

بعث جناب صديقنا جرجي افندي زيدان بنسخة من كتابهِ "الفلسفة اللغوية" الى الجمعية الاسيوية الايطالية فجاءهُ منها بالامس دبلوما تعينهُ عضوًا فيها. وهذا دليل على ان الكتاب راق في عيون اعضائها ورأوا مؤلفهُ اهلاً للانتظام في سلكهم. فنهنئهُ على ذلك ونتمنى لهُ الترقي في مراقي العلم والفضل

كتاب

نتائج الافهام في تقويم العرب قبل الاسلام

قد اشرنا الى اصل هذه الرسالة الفرنسوي في الصفحة ٣٧٩ من المجلد التاسع من المقتطف في كلامنا على مؤلفات الطيب الذكر محمود باشا الفلكي الشهير. وقد ترجمها الآن الى العربية حضرة البارع اللبيب احمد ذكي افندي مترجم محافظة الاسماعيلية بعبارة بليغة واسلوب حسن فاستحق الثناء على تعميم فوائدها بين القرّاء

دقيق ورق الصنوبر

شاع عند الالمانيين الاستحمام بالماء السخن الذي مزج بدقيق ورق الصنوبر (الجعنور) قيل ان الاستحمام به يقوي الجلد ويشفي من الامراض الجلدية. وبخار هذا الدقيق قيل انهُ يفيد في الامراض الصدرية وفي تطهير المنازل

راي جديد في السِّمن

ارتأى المسيو لِفن ان السِّمَن مرضٌ حاصل عن انحراف الجهاز العصبي وعلاجهُ عدةُ اعتزال الاتعاب العقلية والجسدية والاغتذاء بالبيض والمرق واللبن والارز وما شاكل

سرعة النيازك

اسرع القنابل لا تقطع اكثر من سبعماية متر في الثانية من الزمان واما النيازك فتخترق الهواء بسرعة خمسين او ستين الف متر في الثانية فيسخن الهواء من هذه السرعة حتى تبلغ درجة حرارته درجة خمسة او ستة آلاف بمقياس سنتغراد

الكهربائية بدل الندل

الندل الخدم الذين يخدمون على الطعام وقد اخترع الفرنسويون آلة كهربائية تدور على المائدة وتحمل صحاف الطعام وتقدمها للآكلين على التوالي فتغني عن الخدم



الجزء السابع من السنة الثانية عشرة

١ نيسان (ابريل) ١٨٨٨ = ١٩ رجب سنة ١٣٠٥

فاجعة وطنيَّة

مصيبةٌ أذكَتْ قلوبَ الورى ... كأنَّما في كُلِّ قلبٍ زنادْ

مصيبةٌ تفتَّتت لها الاكباد ولبست لاجلها جرائد البلاد اثواب الحداد . ألَا وهي ان المنيَّة انشبت اظفارها بالامير الخطير البرنس حسن باشا اخي خديونا المعظَّم . توفَّاهُ الله في الاستانة العليَّة في الثاني والعشرين من الشهر المنصرم بمرض الاستسقاء . وكان شهمًا كريمًا درس الفنون العسكريَّة في مدرسة برلين الكبرى وتولَّى وزارة العسكريَّة في الديار المصريَّة وكان قائدًا للحملة الحبشيَّة وللجيش المصري الذي أُرسِل لمدد الدولة العليَّة في حربها مع الروس . ونال من السلطان الاعظم رتبة الوزارة ثم المشيرية جزاء لبسالتهِ وامانتهِ في خدمة الامَّة والوطن . وكان متأدّبًا بالعلوم والفنون وعارفًا بلغات كثيرة من مثل العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة والانكليزيَّة والفرنسوية والجرمانية ومشهورًا بعزَّة النفس ولين العريكة والبسالة والاقدام . وقد دعاهُ داعي الرَّدى في الرابعة والثلاثين من عمرهِ فلبَّاهُ حين تكتمل الاخلاق ويبلغ المرء ذروة القوَّة ويأْتي العظامُ بالعظائمِ وخلَّف الحسرات للاهلين والخلاَّن والاوطان

والموتُ نقَّادٌ على كفهِ ... جواهرٌ يختارُ منها الجيادْ

نسأَلهُ تعالى ان يمنَّ بالصبر والسلوان على خديوينا المعظَّم وآلهِ الكرام ويروي ضريح الفقيدْ بغيوث رحمتهِ ما بكت السحب وناح الحمام

وِلهلم الاوَّل امبراطور المانيا

ليس القصد من هذه المقالة ذكر ترجمة المرحوم امبراطور المانيا السابق ووصف اعماله السياسية فان جرائدنا قد اسهبت في الكلام على ذلك حتى اشتهر بين الخاص والعام. وانما المراد هنا بعد ذكر اعماله بالاجمال ان نبسط الكلام على ما لم يُذكَر في اكثر جرائدنا من اوصافهِ ومناقبهِ وخلالهِ فنقول

وُلِد فردريك لويس وِلهلم في ٢٢ آذار (مارس) ١٧٩٧ واقترن بابنة ملك سكسونيا سنة ١٨٢٩ فولدت لهُ ابنهُ الامبراطور الحالي سنة ١٨٣١ . وناب في الملك عن اخيهِ الاكبر فردريك وِلهلم الرابع سنة ١٨٥٧ ونُصِّب ملكًا على بروسيا في بدء سنة ١٨٦١ . وحارب الدنمرك وقهرها وسلخ عنها امارة شلسوِغ هلستين واضافها الى مملكتهِ بروسيا سنة ١٨٦٤. وحارب النمسا وقهرها في اسبوع من الزمان سنة ١٨٦٦. واتمَّ الاتحاد الالماني ورأسهُ سنة ١٨٦٧. وحارب فرنسا وقهر نابوليون الثالث في شهر من الزمان وفتح باريس عنوةً واتمَّ غلب فرنسا وسلخ عنها الالزاس واللورين في بضعة اشهر بين ١٨٧٠ و١٨٧١ . وتُوِّج امبراطورًا على المانيا كلها ١٨٧٣ وطرد الجزويت منها في تلك السنة . وعمَّر طويلاً ورأى احفادهُ واولاد احفادهِ ومات بشيبةٍ صالحة في ٩ آذار (مارس) ١٨٨٨ وقد ناهز تمام الثانية والتسعين من العمر وذلك بعدما احلَّ المانيا المقام الاعلى بين دُوَل الارض وابلغ الجيش الالماني برًّا وبحرًا من القوَّة والنظام ما لم يبلغهُ جيشٌ من جيوش الارض كلها

وممَّا يؤْثر عنهُ انهُ كان شديد الكلف بالجندية منذ نعومة اظفارهِ كما كان اخوهُ كلفًا بالعلوم والمعارف . وقد دل على ذلك ميلهما الفطري في صبوتهما فقد اطَّلعنا على اقدم صورة لهما وهما طفلان يلعبان بجانب والديهما فاكبرهما هناك حامل كتاب صور بيدهِ واما الاصغر وهو صاحب الترجمة فمتقلد سيفًا صغيرًا وقد وضع يمناهُ على مقبضهِ وامسك علمًا بيسراهُ ووقف بين تماثيل جيش من المشاة والفرسان يلعب بها . ورأينا لهُ صورة أُخرى وهو يتمرَّن على الالعاب العسكرية مع اخيهِ وابن عمهِ وقد بلغوا بضع سنين من العمر وهما فيها يتمرَّنان باسمين مازحين شأن من يعدّ التمرُّن لعبًا وتسلية وهو جادٌّ متأَنٍّ شأن من يهمهُ التحصيل والتعلم . وكان غرامهُ بالعسكرية يزداد يومًا فيومًا حتى انهُ لما قلَّدهُ والدهُ الملك رتبة ضابط وهو دون العاشرة سنًّا كاد يطير فرحًا وخيف ان تعتريهُ هزَّة من الطرب . وقضى

طول ايامهِ جنديًّا يعيش عيشة الجنود و يطيع طاعتهم ويلبس لباسهم ولا ينام الاَّ على سريرٍ خشن جافٍ كأنهُ من الزاهدين ولا يأكل الاَّ المآكل البسيطة اذا خلت مائدتهُ من الضيوف والمدعوين ولا يشرب من الخمور الاَّ ما قلَّ ولا يلتذُّ بالدخان خلافًا لما هو مشهور عن الالمانيين

وكان شديد التقوى كثير الورع والتسليم لاحكام الباري . فلما آن زمان تتويجهِ ملكًا على بروسيا وضع التاج بيدهِ على رأسهِ قائلاً اني املك بفضل الله وكرمهِ وليس بفضل احدٍ سواهُ . وكان يأبى التحجب وكثرة التحفظ على نفسهِ من غدر البغاة قائلاً ان لم يشإِ الباري نجاة عبدهِ لم تجدِ التحوطات فائدةً ولذلك كان يخرج مكشوفًا معرضًا مع ان اهل الغدر حاولوا قتلهُ بالرصاص غير مرة . وكان مثلاً في التدقيق والحرص على الزمان والثبات على الاعمال وقلة الملل من العمل على نهج واحد فلا يحيد عنهُ الاَّ اذا اشغلتهُ شواغل الحروب ونوائب الزمان . ولثباتهِ على الاعمال حتى يتمَّها آخذًا بجذافيرها دون ملالٍ ولا كلالٍ قضى من المهمات ما يعجز عنهُ غيرهُ من الذين يفوقونهُ عقلاً وادراكًا وسرعةً ومضاء ولكن يعوزهم الصبر والثبات غالبًا

ومن اوصافهِ الغرَّاء عزة نفسهِ ونزاهة اخلاقهِ وعدم مواربتهِ ومخاتلتهِ مع حلولهِ أحرج محل سياسي في الارض وادارتهِ دولاب السلم والحرب بين الدول وذلك برهان على ان السياسة لا تنافي الصدق في الاقوال ولا النزاهة في الافعال عند مَنْ يجعل الحكمة دليلهُ والفطنة والعدالة دستورهُ . وكان لرعيتهِ كالاب لاولادهِ يتعهدهم باللطف والعناية ويسمع شكواهم ويرثي لبلواهم ويقتبل ما يرفعونهُ اليهِ في تجوُّلهِ بينهم من معاريض الدعاوى والشكاوى إِمَّا استصفاحًا عن ذنوبٍ جنوها او تظلمًا من غدر الحكَّام او تشكيًا من جور الايام فينصف مظلومهم ويفرج عن مكروبهم . ولذلك احبتهُ رعيتهُ حبًّا فائقًا حتى لقد اشتهر انهُ لم يقم بين ملوك بروسيا ملك سبى قلوب اهليها ونال حبهم واعتبارهم كصاحب الترجمة . ولهذا كنت تراهم يغضون عمَّا حمَّلهم اياهُ من اثقال الحروب والضرائب ويحبون ان يروا لهُ بلاطًا يعزُّ ان يكون عند ملك غيرهُ وان يتباهى باتهى حاشيةٍ في الارض وان ينشئ جيشًا يقصدهُ الجنود من كل الاقطار ليتعلموا منهُ النظام وفنون الحرب والقتال

الاَّ ان صاحب الترجمة لم يكن في حب العلوم والمعارف مثل اخيهِ كما تقدم وكان دونهُ عقلاً وادراكًا ولذلك كان اصلح للبحث عن الجزئيات منهُ عن الكليَّات . ولكن انتخابهُ أعقل الرجال وأبصرهم في حل المشاكل واتمام الاعمال مثل بسمارك وملتكي وغيرهما يُعدُّ لهُ مأثرة من اعظم المآثر وكذلك ثقتهُ بهم وتفويضهُ عظائم الامور اليهم . واعظم منهُ ترفُّعهُ عن الغيرة منهم

وتنزُّههُ عن محاسدتهم وإنصافهُ في الاعتراف بفضلهم كما حدث بعد واقعة سيدان وكان رجالهُ يحيونهُ المدح والثناء اشكالاً والواناً فوقف وشرب على ذكر الجيش ونسب الفضل في النصرة الى جيشهِ ورجالهِ قائلاً انت يا وزير الحرب فن رون ارهفتَ حسامنا وانت يا ملتكي أدرته في اعدائنا وانت ياكونت فن بسمارك احكمت سياستنا فابلغت بروسيا ذروة المجد والبستها حلل المعالي . وكان طلق المحيّا وديع النفس رقيق الجانب مثلت بين يديهِ صديقة لنا من الراهبات الالمانيات المتوطنات ديار الشام فقالت لهُ اني انيت ازور وطني واحببت قبل اوبتي ان احظى برؤية ملكي وابي بلادي فذرفت عيناهُ بالدموع وقال ما يماثل قولنا تسمع بالمعيدي ثم شفعهُ بقولهِ ولكن التوفيق اسعدني بامتلاك قلوب اولادي بني وطني فلذلك احيا سعيدًا مجيدًا واموت سعيدًا مجيدًا

الياقوت الطبيعي والصناعي

قد بلغ الناس من المهارة والبراعة درجةً لا تصدَّق في تقليد الجواهر واصطناع الحجارة الكريمة حتى صار العارف الخبير يحار في تمييز الصحيح من الكاذب ويعجز عن الفرق بين الطبيعيّ والصناعيّ . ولذلك كثر بحث الناس في هذه القضية واتجهت اليها اذهان ذوي العرفان وأُولي الاحكام . ومما نبَّههم اليها حديثًا دعوى أُقيمت على بعض المحلات التجارية في جنيفا بسويسرا امام مجلس الجواهر والحجارة الكريمة . واصلها ان المحل المذكور باع حجارةً كبيرةً من الياقوت بقيمة ثمانمئة الف فرنك . ولدى النظر فيها اشتُبه فيما اذا كانت طبيعية او صناعية وقال قوم انها صناعية وقد حصلت بصهر حجارة صغيرة يباع القيراط منها ببضعة ريالات وصبها حجارةً كبيرة يباع القيراط منها بمئتي ليرة او اكثر الى خمسماية ليرة . ولذلك عُرضت على ذوي الخبرة ليفحصوها ويحكموا فيها ولكن اشترط عليهم ان لا يحاولوها ولا يحكوها ولا يمسوها بقطع او نحوهِ مما يغير جرمها وهيئتها . ففحصوها بالمنظار المكبر (الميكرسكوب) ومنظار الاستقطاب (البولارسكوب) ومنظار الطيف (السبكترسكوب) وامتحنوا صلابتها وثقلها النوعي وغير ذلك فوجدوا انها تختلف عن الياقوت الطبيعي اختلافًا يظهر بالبلورة العدسية البسيطة التي تكون في مخازن الجوهرية فتغني عن غيرها من الآلات الغالية الثمن العسرة الاستعمال . وقد ثبتت صحة حكمهم على تلك اليواقيت بالحل والامتحان . فان المجلس عاد فعرضها على الاستاذ فريدل

في مدرسة المعادن بباريس فحل بعضها وقطعةً فوجدهُ صناعيًّا وأيّد ما عيّنهُ غيرهُ من العلامات الفارقة بينهُ وبين الياقوت الطبيعي . وبناء على حكمهِ حكم مجلس الجواهر بفسخ عقد المبيع ورد اليواقيت الى البائع والثمن الى الشاري وبوجوب التمييز بين اليواقيت الطبيعية والصناعية ومعاقبة من يخفي حقيقتها بمقتضى النوانين

ولما كنا على يقين ان غشّ المصنوعات الاوربية يروج اعظم رواج في الاسواق الشرقية وكان لا بدَّ لصعاليك اوربا من حمل هذا الياقوت الصناعي الى بلادنا وبيعهِ باغلى الاثمان لا يخافون الله ولا يخشون انسانًا رأينا ان ننبه القراء ونحذّرهم لا سيما وان هذه ايام دولة الياقوت في المشرق وتعاظم الرغبة فيهِ . وقد رأينا اتمامًا للفائدة ان نذكر هنا اشهر العلامات الفارقة بين اليواقيت الطبيعية والصناعية مقتصرين على الوسائط التي يسهل اجراؤُها واوجه الفرق التي لا تتعسر معرفتها

كل ما يلزم لذلك عدسية مكبرة كالتي تكون عند الجوهرية والصاغة وغيرهم من اصحاب الصنائع الدقيقة . ويمتاز بها الصناعيّ عن الطبيعي بكثرة ما يكون فيهِ من الفقاقيع واشكالها ففقاقيعهُ كروية الشكل غالبًا وقد يكون شكلها كمثريًّا وقد يكون اجزاءٌ منها خيطية واطرافها كلها مستديرة كما يشاهد في فقاقيع الزجاج وغيرهِ مما يجمد بعد الصهر . وهذه الفقاقيع تترتب في شكل امواج او غيوم وتكون كل فقاعة منها محتوية غازًا او هواء وقد تتضمن فقاعةً اصغر منها . واما الياقوت الطبيعيُّ ففواقعهُ لا تكون مستديرةً كتلك بل بلورية اي ذات زوايا ولا تتضمن هواء بل سائلاً . وهذا اشهر المميزات

ومن المميزات ايضًا البناء الريشي الذي يكثر وجودهُ في الياقوت الطبيعي ويعرف عند الجوهرية بالريش . وهو مؤلف من بلورات ابريَّة او سهمية الشكل تبدو عليها الوانٌ كألوان عنق الحمام وهذه لم توجد في الياقوت الصناعي وقد حكم اهل الخبرة انها لا تكون فيهِ لان صناعتهُ تقتضي عدم تكونها

واما في الصلابة والثقل النوعي فليس بينهما فرق يعبأ بهِ ولكن لمعان الصناعي وتألقهُ بعد التقطيع يكون ادنى من لمعان الطبيعي الجيد وأعلى من لمعان الرديء . ولذلك يكون اصطناع هذا الياقوت رفقًا بمتوسطي الحال من العباد الذين يشتهون التحلي بالياقوت ويعوزهم المال ولكن بشرط ان تكون حقيقتهُ معروفة وان لا يباع بالاثمان الفاحشة التي يستحقها الياقوت الطبيعي دون غيرهِ من اليواقيت

آثار صيدا ومدفن ذي القرنين

يذكر قرّاء المقتطف الكرام ما اوردناهُ في السنة الماضية عن كشف المدافن الجديدة في صيدا انهم وجدوا فيها عدّة نواويس بعضها بسيط ساذج وبعضها منقوش ابدع نقش ومنحوت اجمل نحت حتى شهد لهُ كل مَنْ رآهُ من العارفين انهُ يفوق في حسن النقش ودقة الصناعة وكمال النحت كلَّ ما هو معروف من نوعهِ الى هذا الزمان . ولا يخفى ما عاناهُ حمدي بك الهمام مدير دار التحف في الاستانة في اخراجها وشحنها حتى اوصلها سالمةً الى دار التحف حيث امرت الحضرة السلطانية ببناء محلٍّ خاص لحفظها . وقد رأينا في الجرائد الالمانية الاخيرة رسالةً من الاستانة فحواها ان جماعةً من علماء العاديات العارفين بالآثار (وهم فن رادفتس والدكتور مرتن والاستاذ غَرَبلاَّ) نظروا في هذه النواويس مع حمدي بك المذكور فذهبوا الى ان اجملها نقشاً وابدعها تصويرًا هو ناووس قائد من قوّاد اسكندر ذي القرنين الذين قاتلوا الفرس معهُ . وخالفهم غربلاَّ المذكور وذهب الى انهُ ناووس ذي القرنين نفسهِ لا بعض اعوانهِ لادلَّة شتَّى منها ان عدَّة الاسكندر في الحرب والجلاد منقوشة على ذلك الناووس ومنها ان واقعتهُ مع الفرس مرسومة هناك وغلبتهُ على اسيا الصغرى وصيدهُ في سوسه وغير ذلك . هذا والشائع ان الاسكندر دُفن في الاسكندرية واما غربلاَّ فينفي ذلك محتجًّا بان الجم الغفير من المؤرّخين المحققين المدققين ارتابوا في صحتهِ . وقد راقت ادلَّة غربلاَّ في اعين رفقائهِ فعدلوا عن رأيهم واعتصموا برأيهِ . فاذا صحَّ ذلك كانت صيدا هي مدفن الاسكندر لا الاسكندرية وكان بحث شليمن عن تابوتهِ في الاسكندرية جهدًا على غير جدوى وتعبًا على غير طائل

سبب نجاح اميركا

اذا اردت ان تعرف سبب نجاح الولايات المتحدة الاميركية وسبقها لغيرها من الممالك فانظر الى الجدول الآتي فقد ذكر فيهِ ما تنفقهُ على المعارف وعلى الحربية كل سنة وما تنفقهُ غيرها من الممالك عليها

	نفقات المعارف	نفقات الحربية
في الولايات المتحدة	١٣٠ مليون ريال	٤٧ مليون ريال
في اوربا كلها	٠٩٢ مليون ريال	٨١٩ مليون ريال

اي ان الولايات المتحدة تنفق على المعارف اكثر مما تنفق اوربا كلها معاً ولكن ممالك اوربا تنفق على جنودها البرية والبحرية اكثر مما تنفق الولايات المتحدة بنحو ثمانية عشر ضعفاً. وهذا هو السبب الاكبر لنجاح الولايات المتحدة . ومما يذكر في هذا الصدد ان حكومة الولايات المتحدة قد وهبت للمدارس التي فيها ما مساحته ثمانية وسبعون مليون فدان من الارض الزراعية وهذا يزيد على كل الاراضي الزراعية التي في بلاد الانكليز فلا عجب اذا ترقت المعارف فيها وترقت البلاد بترقيها

كذب المنجمون ولو صدقوا

لجناب قاسم افندي ملالي مهندس بديوان الاشغال

حديث قام برهانهُ ~ وثبتت صحتهُ واتضحت حجتهُ واتسعت محجتهُ ودعا الى مجانبته اهل الغي والضلالة والغفلة والجهالة من يفتحون الكتاب ولا يدرون ما فيه ويخطئون الصواب ظاهرهُ وخافيه . ويضربون الرمل وما جنى ذنباً ويشتغلون بالدجل ويجعلونهُ كسباً بئس الكسب المشؤم والاكل المسموم فهم كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ والساعي لقتلهِ بصحيفتهِ وما ضرَّ هؤلاء الناس ان يشتغلوا بصنعة من الصنائع او حرفة من الحرف يأكلون منها حلالاً ويُدعَون بها رجالاً ويتركون هذه الخرافات والاكاذيب والترَّهات . وما هو الغيب الذي اطَّلعوا عليهِ ووصل كتابهم اليهِ اظاهُ الصدفة التي تصادفهم بعد كل الف مرة والعبد لا يملك لنفسهِ منفعة ولا مضرَّة بمصداق "قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضرًّا الاَّ ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسَّني السوء إن انا الاَّ نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يعلمون" واني لأعجب اكثر مما عجبت من قومٍ خيَّم على عقلهم عنكبوت الاوهام وعبَّروا اضغاث الأحلام وتحققوا الصدق من مسيلمة الكذَّاب وفكُّوا الرموز وفتحوا الكنوز بدلائل من كتاب كبرت صفحاتهُ وما عمَّت بركاتهُ يضعونهُ على الارض كبير الطول والعرض فيهِ للمحبة والقبول كلامٌ غير مقبول ولا معقول لا يصدّقهُ العقل ولا يأْتي من طريق النقل . وكيف يقول بصير عاقل او محقق ناقل ان جاهلاً وقف في الخط ولا يميز الشكل من النقط يكتب كلمات مختلَّة المبنى فاسدة المعنى لم يرد بها خبر وما قام بها اثر يطَّلع على الغيوب ويقدر على ان يؤّلف بين القلوب وقد ورد "لو انفقت ما في الارض جميعاً ما أَلّفت بين قلوبهم ولكن الله الَّف بينهم انهُ عزيزٌ حكيم" . نعم لا ننكر خواص الاسماء ولكن

لكل مقام مقال كما ان لكل مسألة قاعدة في الاستعمال لا يحوم هذا الجاهل حومها ولا يتقن شكلها ولا رسمها وما هي الا تغطية على عقول النساء ومن اشبههنّ من الرجال وشبابك يصطادون بها ارباب العقول السخيفة والقوى الضعيفة . فلو كانت نافعة كما ادّعى لاختصّ بها من دونهم وما جلس في الطرقات واستوجب عقوبة المخالفات

ومن ذلك مسألة الزار المستعملة لجمع الدرهم والدينار بدعة مذمومة وحالة قبيحة مشومة جمعية نساء وبنات وابناء ودق طبول وصوت مهول يذهل العقول ورقص وتمايل وبكاء هائل وركوع وسجود وقيام وقعود وضرب على الخدود وحل شعور من غير شعور وموائد تمدّ وافواه تُسدّ وبطون تملا واكاذيب تُملى وبخور يحرق وروائح تعبق وخروف يُزيَّن بحلي نفيس كانهُ العجل المعبود المسمى ابيس . وكل ذلك يوجد في منزل يأول بعد ذلك الى السقوط من كثرة الدق والخبط والصعود والهبوط . وليست نتيجة ذلك غير ما تسلبهُ شيخة الزار وزبانيتها الفجار فعلينا ان نترك هذه العوائد التي ليس لها فوائد ونضرب صفحًا عن هذه الخرافات ولا نعتقد شيئًا من هذه التخيلات العائدة علينا بالخسارة وقد اتخذها اربابها كالتجارة وكفانا ذمًّا ان صرنا اضحوكة لتضاحكين ومضغة في افواه الماضغين أما آن لنا ان ننظر بعين البصيرة لنحمد منا السيرة وتمدح السريرة ان في ذلك لعبرة لمن القى السمع وهو شهيد واقبل عليهِ بعزم شديد وفكر مفيد ورأي سديد وما ذلك على الله ببعيد

اظن ذلك لا تبعد مداركتهُ ولا تعسر ملاحقتهُ خصوصًا وان هذا الزمان قد ارتفع فيهِ لواء التمدن واتسع فيهِ نطاق الحضارة والتقدم فما من بلد من البلاد او مدينة من المدن او قطر من الاقطار الا انتشر في ارجائهِ عرف المعارف وانبثت فيهِ روح الانسانية وطمست آثار التوحش الذي من جملتهِ هذه الفعال المذمومة عند العقّال والعاقل من اتحدت كلمتهُ مع نجباء الوطن وغلت قيمتهُ بين أُولي الفطن فتمسك بعروة الفضائل واستأصل شافة الرذائل واحتذى سيرة الحكماء وعمل بقول العلماء وبيّن ان هذه الخرافات من الآفات وانكر هذه الافكار كل الانكار حتى يكون قدوةً لمن اقتدى وسراجًا لمن استهدى

جراية الحديد

الجراية ما ينالهُ الجندي من الطعام كل يوم وجراية الحديد طعام اصطنعهُ الالمانيون لجنودهم حديثًا ومن طبعهِ الصلابة كالحديد والبقاء طويلًا سالمًا من العطب والفساد فيحمل الجندي مقدارًا معينًا منهُ في جعبتهِ حتى اذا اعوزتهُ المؤونة او قل عنهُ الطعام في ساحة القتال اقتات بهِ وامن شرّ الجوع

هيئات الفم ومعانيهِ

لجناب الدكتور شبلي شميل

ان كل حركة من الانسان التي تأتي بداهةً مهما خفيت اذا دققت النظر فيها جيداً تجد ان لها مدلولاً تدل عليهِ . فهي لا تأتي اعتباطاً ولكنها واقعة تحت شرائط وقوانين معلومة راسخة في الجسد كلهِ ومتوافقة بعضها مع بعض بناموس المطابقة على ممرّ الاجيال بحيث ان كل مؤثر يطرأ على اي جزء من البدن يحدث فيهِ تأثراً تهتزّ لهُ سائر اعضاء هذا البدن . وهذا التأثير انما هو من مطابقة حركات العضلات التي يتألف منها الجسد لانفعالات الاعصاب التي تنقل التأثير والتأثر منهُ بحسب ما يكون موافقاً لها او غير موافق الاَّ ان من هذا التأثير ما هو ظاهرٌ لنا جيداً ويبدو لاقل عيان ومنهُ ما هو خفيٌّ . واشد اعضاء الانسان قبولاً لهذا التاثير واعظمها اظهاراً لهُ عضلات الوجه بحيث ان اقل تاثير يشعر بهِ الانسان يرتسم على ملامح وجههِ ارتساماً بديعاً يظهر للمتأمل جيداً مهما اجتهد صاحبهُ في اخفائهِ حتى قيل في المثل السائر والقول حق " الوجه مرآة الانسان" مرآة تدل على حبهِ وكرههِ وانبساطهِ وانقباضهِ وقبولهِ وإبائهِ واصغائهِ وتشتت افكارهِ ورغبتهِ ورهبتهِ واعتبارهِ واحتقارهِ وميلهِ واعراضهِ وسلامتهِ وخبثهِ وصدقهِ ومكرهِ وبساطتهِ ودهائهِ وذكائهِ وبلادتهِ وأنسهِ ووحشتهِ ولذتهِ والمهِ وصحتهِ ومرضهِ وبالجملة على كل حال من احوالهِ الاصلية فيهِ والعارضة عليهِ . وليس للانسان لغة مشتركة بين افرادهِ مثل لغة ملامح وجههِ فالبشر عموماً يختلفون في اللغات التي يتحدثون بها ولكن قلما يختلفون في هذه اللغة البديهية الطبيعية التي هي فيهم أعرق جداً من اللغات الأُخر الحادثة لانها لغة كانت للانسان قبل ان يتيسَّر لهُ النطق بلسانهِ باجيال عديدة لا يجمعنا عليها الاَّ يوم نشأة الحيوان . واوضح اعضاء الوجه اظهاراً لهذا التأثير العينان والفم . اما العينان فكلٌّ يعلم ما لهما من قوة التعبير عن الشعور وقد تفنَّن الشعراء في وصف معانيهما حتى لم يدعوا فيهِ قولاً لقائل وان كانوا لم ينظروا فيهِ الاَّ من وجهة المجون . واما الفم فقلما نظروا الى هيئاتهِ وان كانوا قد اطنبوا في وصف محاسن معانيهِ . اما نحن فليس غرضنا من هذه المقالة الكلام على سحر العيون وصهباء اللمى فذلك قد سبقنا اليهِ الشعراء الغاوون وانما غرضنا الوحيد ان نبحث في الامر بحث الطبيعيين الذين يقدّرون كل شيء في الطبيعة قدرهُ والاطباء الذين يستخلصون من ذلك خمرهُ . ونغفل الكلام على معاني العيون وان كان مجال الكلام فيها وسيعاً ونقتصر في البحث

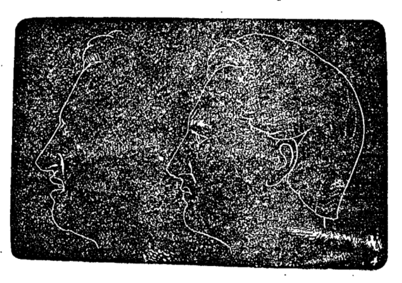
على معاني الفم بحسب هيئاتهِ لان الموضوع اقلُّ تعارفًا ولانهُ كذلك اقرب الى صناعة الدواء . ولا بد لنا من الكلام اولاً على عضلات الفم وحركاتها توطئةً للكلام على هيئاتهِ لان هيئاتهِ انما تتوقف على حركات عضلاتهِ . فنقول

عضلات الفم لها ثلاث وظائف وهي تقطيع الاصوات وتقوية الذوق وتقوية السمع ولا نتكلم هنا الاَّ على ما يتعلق منها بالذوق

اما الذوق فهو الحاسة التي تنمو قبل كل الحواس الأُخرى والتي تبقى من اول الحياة الى آخرها اكثر منها ومجلسها كما لا يخفى الفم . والفم يحيط بهِ من الامام عضلة حلقية مسطحة تسمَّى بالعضلة المحيطة للشفتين تحيط بفتحة الفم . ويغطي حافاتها من عند هذه الفتحة غشاء مخاطيٌّ ورديٌّ اللون . فهذه العضلة اذا انقبضت بقطع النظر عن العضلات المحركة للفك السفلي سدَّت الفم ويتعلق بها من الظاهر عضلات مضادة اذا انقبضت فتحت الفم وحركات العضلات الفاتحة للفم والسادة لهُ مختلطة جدًّا ما يجعل حركات الفم مختلفة كذلك ولهذا السبب كادت معاني حركات الفم تكون في اهميتها كمعاني حركات العينين . واذ قد علمت ذلك فلنتقدم الى الكلام في هيئات الفم بحسب نوع كل تأثير

هيئة الاشمئزاز . اي وجدان الطعم مرًّا . متى وضع على اللسان شيء مذوق فالذوق يحس بهِ احساسًا غير تام ولا يكون الاحساس تامًّا الاَّ اذا ضغط السطح العلوي من اللسان على سقف الحلق اذ ان اطراف الاعصاب الذائقة هي في الحلمات الكاسيَّة التي على ظهر اللسان . ولذلك كان الانسان اذا وجد في المضغ شيئًا ذا طعم كريه فصل فكيهِ احدهما عن الآخر لكي يبعد اللسان عن سقف الحلق ما امكن ويجتنب احتكاك ظهرهِ بهِ وتكرار الاحساس بهذا الطعم الكريه . ويصاحب هذه الحركة في الفكين حركةٌ شبيهة بها في الفم فان الشفة العليا تبتعد ما امكن عن الشفة السفلى كما يبتعد سقف الحلق عن اللسان فتتغير هيئة الوجه اذ ترتفع حافة الشفة العليا الحمراء الى فوق من عند منتصف نصفها الجانبي وبين هاتين النقطتين تنقلب الشفة العليا بحيث يظهر الخط الجانبي للشفة كأنهُ مقطوع ويرتفع جناحا الانف كذلك وحينئذٍ يظهر الميزابان الانفيان الجانبيان (وهما الميزابان اللذان ينزلان من جناحي الانف بانحراف حتى يصلا الى زاويتي الشفتين) بالقرب من جناحي الانف واضحين جدًّا وعلى خط قائم ويصاحب ذلك تجعد جلد ظاهر الانف ايضًا بسبب ارتفاع جناحيهِ وهذه الهيئة التي وصفناها في الوجه تظهر اولاً عند كل طعمٍ مرٍّ وترى ايضًا عند كل فكر كريه جدًّا ما توصف طبيعتهُ بالمرّ كما ترى في (شكل ١)

وقد تكون هذه الهيئة ايضًا كما ترى في (شكل ٢) وتظهر على الجبهة خطوط عمودية ومعناها حينئذٍ يختلف جدًّا بحسب طبيعة النظر فاذا كان النظر جامدًا ارتسمت على الوجه هيئة العذاب المرّ وذلك علامة على ان الانسان يدبر على احساسات وتجارب مرّة . ولكن اذا كان النظر ثابتًا وقويًّا ارتسمت على الوجه علامات التهيج الشديد . وان اتجهت العينان الى فوق بهيئة انذهال فبالطبع لا تظهر الخطوط العمودية وحينئذٍ بينما تكون الشفة منقبضة تقبُّضًا مرًّا ترتسم على الوجه هيئة تفكُّر مؤلم . فان ظهر على الجبهة عوضًا عن الخطوط العمودية خطوط افقية وارتسمت على الفم هيئة الاستمرار دلَّ ذلك على ان الانسان يفتكر بامور مرّة يقصد ان يطيل الافتكار بها لكي يتأثر منها طويلاً



هيئة الاستمرار مع تجعدات عمودية على الجبهة شكل ٢ هيئة الاستمرار شكل ١

على ان السحنة تتغير اشدَّ التغير متى ارتسم عليها مع هيئة الاستمرار هيئة الرعب اعني متى ظهر على الجبهة خطوط عمودية وافقية معًا فحينئذٍ يظهر على الوجه هيئة الخوف الشديد . ولقد وصف بعضهم هيئة الخوف بقولهِ "ان شئت ان تصوّر المجروح او المضروب فصوّرهُ بوجه اصفر وحاجبين مرتفعين وكلها متجعدة . وصوّر المنخرين منفتحين مع بعض تجعدات بالقرب منهما تنتهي عند ابتداء العين . وبما انهما سبب هذه التجعدات فيكونان مرتفعين . وصوّر الشفة العليا مرتفعة كالقوس بحيث تنكشف الاسنان العليا وانفصال الاسنان عن بعضها دليل على صراخ المجروح" ولقد وصف دارون سائر اعراض الخوف بقولهِ "تسرع ضربات القلب وتشتد وترتفع الصدر ويصفرّ الجلد للحال كما يحصل في اول الغشي . واصفرار الجلد ربما كان

سببهُ تأثر الاعصاب المحرّكة اللاوعية فتقبّض الشرايين الصغيرة للاغشية . وتأثُّر الجلد من الخوف الشديد يظهر ايضًا بالعرق الغزير العجيب الذي يحصل في الحال ومما يجعل امر هذا العرق موضوعًا للتعجب هو ان الجلد يكون بحال الخوف باردًا ومنهُ اسم العرق البارد مع ان الغدد العرقية لا تشتغل عادةً الاَّ اذا سخن الجلد . و يقف الشعر وترتجف العضلات السطحية . ومع اضطراب الدورة الدموية يسرع التنفس . واخص اعراض الخوف الارتعاد الذي يستولي على جميع عضلات الجسد وهذا الارتعاد مع جفاف الفم يغير الصوت فيبح او ينقطع تمامًا " وهذه الهيئة التي ذكرت في الوجه تجدها عادةً مرسومة على اوجه اصحاب الطبع المتمرمر

هيئة الاستحلاء * هيئة الاستحلاء ضد هيئة الاستمرار فالمستحلي اي الذي يجد الشيء حلوًا خلافًا للمستمر اي الذي يجد الشيء مرًّا يرغب في اطالة مدة ملامسة الحلو لاعصاب ذوقهِ لكي يتمتع بطعمهِ ما امكن فيغلق فمهُ و يضغط خديهِ بشدة على اسنانهِ لكي يجمع الاجزاء الحلوة ويحصرها على لسانهِ الذي هو عضو حاسة الذوق لئلاَّ تتخلل بين خدّيهِ وفكيهِ في المضغ وتبتعد عن لسانهِ ويحرم التمتع بكل لذتها . وضغط الخدّين على الاسنان اكثرهُ يكون من فعل العضلات الضاحكة لذلك كانت الهيئة الحلوة تشبه جدًّا الهيئة المتبسمة وانقباض العضلة المحيطة بالشفتين الذي يكون حينئذٍ يقاوم فعل العضلات الضاحكة الجانبي . على ان الصفة التي تمتاز بها هيئة الاستحلاء انما هي الشكل الخصوصي الذي تظهر بهِ الشفتان فان العضلة المحيطة بالشفتين تنطبق بقوة على الاسنان فتخفي الجزء الاحمر من الشفتين بحيث تظهران مسطحتين وعلى خط مستقيم للناظر اليهما من جانب

هيئة الاستحلاء شكل ٣

ولا يأخذ الفم هذه الصورة عند الاحساس بالطعم الحلو فقط بل عند تذكره كل شيء يستحليهِ ايضًا . واذا تركبت هيئة الفم وقت الاستحلاء مع النظر المفتون دل ذلك على هاجس مستعذب . فان تركبت مع نظر ذابل دلت على الغنج والدلال وان تركبت مع تجعداتٍ مستعرضةٍ في الجبهة دلت على التفكر بامور

مستعذبة . والغالب ان هيئة الاستحلاء تظهر عند الاستعداد للتقبيل حقيقةً كان ذلك ام تخيلاً ومثل هذه القبلة تعرف بالقبلة المستعذبة او الحلوة

واعلم ان عادة التقبيل كعلامة على المحبة والحنوّ ليست فيما يقول الباحثون عامةً لجميع الشعوب قال داروين في هذا المعنى ما نصهُ :"نحن قد تعودنا ان نظهر محبتنا بالتقبيل . وربما ظننا ان التقبيل علامة غريزية في الانسان يعبر بها عن حبهِ والحال ان من الناس من لا يعرف هذه العادة كالفوجيين اي سكان ارض النار واهل زيلاندا الجديدة والطاهيتيين والبابو واهل استراليا والصوماليين في افريقيا والاسكيمو . والظاهر ان سببهُ اللذة الحاصلة من ملامسة الشخص المحبوب . وفي كثير من البلدان لهم عوضاً عن التقبيل بعض اشارات يظهر ان اصلها واحد ففي زيلاندا الجديدة ولابونيا يتوددون بحك الانف وفي غيرها بضرب الكف على الذراع او الصدر او البطن او بضرب الوجه بيدي الحبيب او برجليهِ . و بعض المشارقة بالضم والشم وربما كانت عادة النفخ كعلامة على التودد من هذا الاصل ايضاً

وهيئة الاستحلاء هي هيئة جميع الاحساسات والاستحضارات المحبوبة التي يصفها الذوق بالحلاوة . لكن لما كانت الحياة لا توفّر للانسان مثل هذه الاحساسات الاَّ في ما ندر كانت هذه الهيئة لا توجد مرسومة على الاوجه بالفطرة الاَّ نادرًا وتكاد لا توجد في الرجال وتوجد احيانًا في النساء وهي فيهنّ نتيجة لتصنعهنّ في اتخاذ هذه الهيئة اولاً ثم صار التصنع طبيعةً . ومتى كانت هذه الهيئة ثابتة تؤثر في كل شخص بسبط تأثير الطعم الحلو اذا دام اعني تاثيرًا محبوبًا . فاذا رأيت هذه الهيئة منطبعة جيدًا في شخص فتوقع من هذا الشخص ان يستعمل في حديثهِ كلامًا حلوًا غالبًا وان يميل بالطبع للتكلم عن اشياء حلوة وموسيقى حلوة وحب حلو حتى الآلام حلوة ايضًا

هيئة التفحص — اذا اراد الانسان ان يذوق شيئًا ليحكم على طعمهِ كما اذا اراد ان يذوق الخمر مثلاً يضع هذا الشيء بين شفتيهِ ويقدمهما على شكل خرطوم ثم يجعلهُ يمرّ بتأنٍّ على ظهر لسانهِ لكي يطيل تاثر حاسة الذوق بهِ ما امكن ليتمكن بذلك من الحكم بهِ . وترى هذه الهيئة في الناس الذين يفحصون قيمة الاشياء سواء كانت مما يعرف بالحواس او ما يتعلق بالاستحضارات العقلية المجردة والافكار المشتركة لان كل استحضارات العقل تشخص كاشياء محسوسة للحواس فالمصوّر الذي يفحص صورة والطبيب الذي يتأمل نبض المريض والقاضي الذي يزن شهادة الشهود والتاجر الذي يفتكر بشراء سلعةٍ كل احد من هولاء يميل الى تقديم شفتيهِ عن غير ارادة كانهُ يريد ان يذوق طعامًا . وهذه الهيئة ترى في كثير من الناس عادةً وتدل على ترفع في النفس اذ يظنّ المرءُ في نفسهِ انهُ اقدر ممن سواهُ على الحكم في الاشخاص او

الاشياء او الحوادث فلذلك كانت هذه الهيئة في الاشخاص الذين تكون فيهم عادةً دليلاً على الكبر والدعوى. (شكل ٤)



ش٦ هيئة تفحص مع تجعدات افقية. ش٥ هيئة تفحص مع تجعدات عمودية. ش٤ هيئة تفحص

فان تركبت هيئة التفحص مع تجعدات عمودية في الجبهة دلت على ان في الشخص الذي يحكم في الامر شيئاً من الانقباض والغضب (شكل ٥). وان تركبت مع تجعدات افقية دلت على انهُ مستغرق في فحص لاعتبارهِ الشيء مهمًّا او دقيقًا كما ترى في (شكل ٦ و ٧) وهذا الاخير صورة رجل يذوق الخمرة



هيئة ذائق الخمرة ماخوذة عن احدى الصور الشهيرة ش٧

وهذه الهيئة تجدها كثيرًا في الذين يحبون بطونهم فان كل افكارهم تكون متجهة الى المآكل الحاصلة والمأمول بها فتبرز شفتاهم كانهم امام شيء يذوقونهُ حقيقة وهذه الهيئة المكتسبة فيهم من شغفهم بالطعام تنتهي اخيرًا بان تصير طبيعية . وتنمو هذه الهيئة كما قلنا في الذين يظنون انفسهم اشد ادراكًا من سواهم في الحكم على الناس والاشياء فترتسم اخيرًا على صورتهم كانها من اصل فطرتهم (عن الشفاء بتصرُّف)

سرعة الفكر وقياسها

أبعد الاشياء عن تصديق العوام تعيين سرعة الفكر وقياسها باجزاء من الزمان كما تقاس سرعة القطار في سيرهِ وسرعة الفرس في عدوهِ وسرعة غيرها من الاجسام المتحركة باجزاء من الزمان والمكان . فلو سألت احدهم عن مقدار الزمان الذي يدرك فيهِ لون جسم او يتذكر لفظ كلمة لضحك منك واجابك على الفور ان هذه الامور لا تقاس بزمان لانها اسرع من ان تقبل القياس وربما مثَّل لك على ذلك بما سمعناهُ من كثيرين وهو ان الفكر يقطع أبعد المسافات واقربها في اقلّ ما يتصوَّر من الزمان بدليل ان الانسان قادرٌ ان يفتكر بنجمٍ في آخر الكون وانسانٍ في آخر الارض في مدةٍ لا تزيد عن المدة التي يفتكر فيها بجارهِ الواقف بباب دارهِ . فلو كان يقتضي للفكر وقتٌ او كانت سرعتهُ تقبل القياس بزمنٍ لما كان يبلغ باب الدار وآخر الارض ونهاية الكون في وقتٍ واحد . كذا يقول العامة في نفيهم قبول الفكر للقياس في السرعة ولا يزال كثيرون من الخاصة يشاركونهم في نفيهم هذا وادلتهم على ذلك اصح من دليل العامة المذكور ولكنها ليست اقوى منهُ لتقرير الغرض المطلوب

والذي تحقق بالتجارب القاطعة ان الفكر متفاوت في السرعة وان سرعتهُ تقبل القياس اذ قد قيست فعلاً كما سيجيء . واما الشاهد الذي يوردهُ العامة على ان الفكر يقطع أطول المسافات وأقصرها في أقل ما يتصوَّر من الزمان فمبنيٌّ على خطا في الفهم والحكم . لان الانسان الذي يفكّر في امر جارهِ الواقف بباب دارهِ او في أبعد اهل الارض عنهُ او في ابعد نجوم الكون عن الارض لا يبعث فكرهُ من دماغهِ (كما يرمي الحجر من يدهِ) حتى يحاذي جارهُ او ابعد الناس او النجوم عنهُ بل يحضر صور هذه الاشياء الثلثة امام ذهنهِ فيراها بعين عقلهِ . اي ان الفكر لا يخرج من دماغ الانسان ويقطع المسافات التي بينهُ وبين ما يفتكر فيهِ حتى يصل اليهِ كما يتوهم العامة بل يحصل باحضار العقل صورة ما يفكر فيهِ امام نفسهِ والتفاتهِ اليها حينئذٍ .

ومعلوم ان تلك الصور تكون محفوظة في العقل او الدماغ مقرّ العقل (اذ لا عبرة هنا بين العقل والدماغ) فلا يحتاج العقل الى احضارها الاَّ مهلة التفتيش عنها بين محفوظاته وهذه المهلة هي الزمن المطلوب قياسة . والمحفوظات في الدماغ لا يكون بعضها ابعد من بعض سواء كانت منقولة عن اصل قريب كالجار الواقف بباب الدار او اصل بعيد كالنجم الثابت في اقاصي الكون

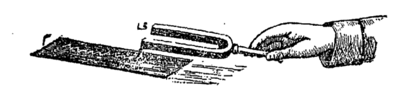
فاذا فهمت ذلك سهل عليك ان ترى فساد حكم العامة على سرعة الفكر وعلمت ان شاهدهم المذكور لا يعبأ به بقي علينا ان نبين لك المراد من الفكر في مقالتنا هذه اذ قد خصهُ الفلاسفة والاطباء وغيرهم بالدلالة على قوة من قوى العقل كما خصوا الذكر باخرى والتصوُّر بغيرها اما نحن فنريد به كل فعل من افعال العقل من شعور وذكر وتصوُّر وحكم وغيرها وهذا يقرب من معناهُ المتعارف بين الناس . وقد قاس كتل الانكليزي زمانهُ في امور كثيرة فلخصنا زبدة ما توصل اليهِ بتجاربهِ في ما يلي

اذا انتظم جماعة في حلقة متماسكين بالايدي ثم ضغط زيد كف جارهِ عمرو وعمرو كف بكر حال شعورهِ بالضغط وبكر كف خالد كذلك وخالد كف قريبهِ وهكذا على الولاء دورًا بعد دور فالزمن الذي يمضي بين انضغاط كف الواحد وضغطهِ لكف جارهِ يبقى ثابتًا على طول واحد وقلما يتغير . والمتأمل في ذلك يرى انهُ يجري في ذلك الزمن القصير امور متعددة . فاولاً تحوّل الضغطة الى حركة في الاعصاب ويتم ذلك بسرعة فائقة . وثانيًا تنتقل هذه الحركة على الاعصاب حتى تصل الى الدماغ وتكون بسرعة انتقالها هذه كسرعة انتقال القطار السريع (الاكسبرس) اي نحو ميل في الدقيقة . وثالثًا تنتقل في الدماغ حتى تصل الى مركز الشعور بالضغطة اي الى مركز يعلم الانسان منهُ ان يدهُ قد انضغطت وكيفية علمهِ بذلك لا تزال محجوبة عنّا . ورابعًا يحدث في الدماغ حينئذٍ تغيرات لا نعلم شيئًا عن ماهيتها ولا عن كيفيتها وانما نعلم ان نتيجتها صدور امر او خروج قوّة من الدماغ تجري على الاعصاب قاصدة الكف . وخامسًا تلبث في الكف برهة جزء من مئة او جزء من مئتين من الثانية حتى تهيج عضلات الراحة والاصابع ثم تنقبض العضلات على الكف الماسك بها . فيتمّ بذلك انضغاط كف الانسان وضغطهُ لكف جارهِ . وهذه الافعال تتم كلها في زمن قصير جدًّا كما يعلمهُ كل احد بالتجربة لكنهُ يقبل القياس وقد قيس بالتدقيق فوجد انهُ يختلف من عشر الثانية الى خمسها باختلاف الناس فمنهم من هو سريع فيضغط كف صاحبهِ بعد انضغاط كفهِ بعشر ثانية ومنهم من هو بطيء فيلزم لهُ اكثر من عشر الثانية الى خمسها غير ان الوقت اللازم

للانسان الواحد يبقى على طول واحد تقريبًا فالذي يلزم لهُ سبع ثانية اول مرة يلزم لهُ هذا السبع كل مرة وان زاد اللازم او نقص عن السبع لم تبلغ الزيادة ولا النقصان الاَّ جزءا او بضعة اجزاء من الالف من الثانية وهذه لا يعتدُّ بها لقلتها

على انَّا لا نخال القارئ يقرأ ما تقدم من الكلام الاَّ ويقوى الريب في نفسهِ بصدق ما قلناهُ وقبول ما ذكرناهُ ولو عظم ايمانهُ بصحة اقوال المقتطف . ولسنا نعذلهُ على ذلك لان قولنا شديد الغرابة فلا يصدَّق الاَّ بالدليل المقنع اذ قسمة الثانية في عهدنا الى اجزاء من المئة واجزاء من الالف لا تصدَّق الاَّ بعد الاثبات لما تقرَّر في الاذهان من ان الثانية اقصر ما اصطلح عليهِ البشر في تقسيم الزمان

فلاظهار الحقيقة ودفع الشبهات نقول ان تقسيم الثانية بالساعات ونحوها من الآلات الى الوف من الاقسام مستبعد كل الاستبعاد ونشارك القارئ في الارتياب بقول من يقولهُ ولكن لا يخفى ان الكهربائية امّ العجائب قد ابطلت الغرائب وقرَّبت المستبعدات حتى انها لتقطع ما بين مصر والشام مثلاً من مئات الاميال في اقل من لحظة من الزمان فكيف تعجز عن تقسيم الثانية الى مئات والوف من الاقسام . فلنفرض انَّا اوصلناها باداة كالاداة اي المرسومة في هذا الشكل عوضًا عن اليد التي تراها فيهِ بحيث تهزُّها خمسماية هزَّة في الثانية وذلك سهل



جدًّا . ولنفرض ان الشوكة ن التي في رأس الاداة ي تمس سطحًا صقيلاً مدخنًا ومتحركًا بتركيب خصوصي . فترسم هذه الشوكة خطًّا متعجًا متعرّجًا كالخط م ن مؤلفًا من خمسماية منعرج كل ثانية . ثم يقسم كلٌّ من هذه المنعرجات المتساوية الى عشرين قسمًا متساويًا فينقسم الخط بذلك الى عشرة آلاف قسم متساوية وبالتالي تقسم الثانية الى عشرة آلاف قسم ايضًا . وهذا البيان يدفع الريب ويزيل الاشكال

ثم انك علمت ممَّا مرَّ انهُ يمرُّ بين انضغاط يد الانسان وضغطهِ ليد غيرهِ عشر الثانية او عشران تجري في خلالها افعال متعددة بعضها خارج الدماغ وبعضها داخلهُ . ومطلوبنا معرفة الوقت الذي تتم فيهِ الافعال داخل الدماغ وهذه هي الافكار كما مرَّ . وقد وجد كتل

صاحب التجارب التي نحن بصددها ان هذه الافعال الدماغية او الافكار تستغرق نصف المدة المذكورة ولكن نقاسها لهذا النصف مجهول اذ هي مجهولة الماهية والكيفية على ما تقدم

ومن التجارب التي قيست بها سرعة الشعور ان تعرض الوان مختلفة على الانسان ويطلب منهُ ان يرفع يدهُ عند رؤيتهِ لونًا معيّنًا منها . ثم يعيّن الزمن الذي مرَّ من عرض ذلك اللون عليهِ الى رفع يدهِ ويطرح منهُ الزمن الذي يلزم لبلوغ صورة ذلك اللون الى الدماغ ولبلوغ الامر الى اليد ورفعها فيبقى الزمن الذي تمَّ فيهِ العلم باللون اي الشعور الداخلي بهِ . وهذا الزمن يختلف في الانسان الواحد باختلاف الالوان فصاحب التجارب يرى الابيض الذي هو مجموع الالوان كلها في جزء من عشرين من الثانية وما سواهُ من الالوان في جزئين من عشرين . ويرى الحرف الواحد من احرف الكلمة ويميّزهُ في ثمن الثانية ويرى الكلمة ويعرفها في سبع الثانية . ويرى الكلمة المأنوسة الاستعمال ويعرفها اسرع مما يرى الوحشية ويعرفها وكذا كلام لغتهِ اسرع من كلام اللغة الاجنبية وبعض الحروف اسرع من البعض الآخر

هذا في ادراك المرئيّات وغيرها وقد قيس ايضًا الزمن الذي تختار فيهِ حركةٌ دون حركةٍ اي الزمن الذي يجري فيهِ فعل الارادة لان الارادة تنشئ الحركة . وذلك بان يُطلب من الانسان ان يرفع يدهُ اليمنى مثلاً عند رؤيتهِ ضوءًا احمر واليسرى عند رؤيتهِ ضوءًا ازرق فتحريكهُ لاحدى يديهِ عند رؤيتهِ اللون المعين يكون بجزمهِ وانشاء ارادتهِ للحركة . وقد وجد المجرِّب ان مدة هذا الجزم هي فيهِ جزءٌ من ثلثة عشر جزءًا من الثانية . ووجد ايضًا ان التلفظ بكلمةٍ مطبوعة يتم في تسع ثانية وباسم حرف من احرفها في سدس ثانية وباسم صورة من الصوَر في ربع ثانية وباسم لونٍ من الالوان في ثلث ثانية. فالانسان يرى حرفًا من احرف الكلمة ويعرفهُ اسرع مما يرى الكلمة نفسها ويعرفها ولكنهُ يتلفظ بالكلمة اسرع من تلفظهِ بالحرف ولعلَّ سبب ذلك العادة وطول المزاولة في قراءة الكلمات جملةً وقلة العادة في قراءة الحروف منفردةً . وقد جرّب ذلك في اناس آخرين فكان كما فيهِ ولكنهُ بطيءٌ في الشيوخ والاطفال

وكما قيست سرعة الشعور بالمحسوسات وسرعة الارادة قيست سرعة ذكر الاشياء والحكم عليها وائتلاف الافكار. فعلم ان الانسان يذكر الفاظ لغتهِ التي يرضعها مع اللبن اسرع مما يذكر الفاظ لغةٍ اجنبيّة يتعلمها مهما اجاد درسها . وشاهد ذلك ان صاحب التجارب رجل انكليزي وقد تعلم الالمانية جيدًا ولكنهُ لا يذكر اللفظة الالمانية الاّ بعد ما يذكر الانكليزية بسبع ثانية من الزمان . وهو يترجم الكلمة الالمانية الى الانكليزية في ربع ثانية ولا يترجم الانكليزية الى الالمانية الاّ في رُبع ثانية وجزء من عشرين . فليتأمل القارئ في الوقت الذي

بضيعة الانسان في استعمال اللغة الاجنبية ويحفظ لهُ لو اقتصر على استعمال لغتهِ. وعُلم ايضًا ان ذكر اسم الشهر القابل يتم في نصف الزمن الذي يذكر فيهِ اسم الشهر الماضي وجمع رقمين يتمُّ في ثلث ثانية وضربهما في نصف ثانية . وذكر اسم البلاد التي فيها مدينة مشهورة في خُمسي الثانية وكذا ذكر اسم اللغة التي كتب بها كاتب مشهور. وذكر الانسان لمتعلقات مهنتهِ اسرع من ذكر غيرهِ لها فاهل الادب يسرع ذكرهم لمدح المتنبي لسيف الدولة عن ذكر غيرهم لهُ والحاسب يسرع ذكرهُ للارقام عن ذكر غيرهِ لها وقس عليهِ

وحيث طُلب تعيين شيء واحدٍ من اشياء متعدّدة طالت مدة الذكر لهُ فاذا ذكر فصل من فصول السنة مثلاً وطلب شهر من اشهرهِ لزم للجواب وقت اطول مما لو ذكر اسم الشهر وطلب اسم الفصل المحتوي عليهِ . ومعرفة المفعول بهِ في الجملة الاسمية التي خبرها جملة فعلية (كقولك زيدٌ ضرب عمرًا) اسرع من معرفة المبتدإِ بعشر ثانية . واذا ذكر اسم نكرة (كقولك نهر) وطُلب ذكر معرفةٍ داخلة تحتهُ كالنيل لزم لهُ نحو نصف ثانية . والغالب ان يكون المذكور قريب عهد من الانسان او حادثًا في زمان طفوليتهِ فالمصري يذكر من الانهر النيل والدمشقي بردَى والدمشقي المقيم في مصر بردَى او النيل وسبب ذلك واضح * واما حكم الانسان على الامور نفيًا او اثباتًا فيتم في زمن اقصر مما يظن فقد وجد المجرّب انهُ يقدّر طول خطٍّ مفروض او يحكم ايّ الرجلين المشهورين اعظم واحكم في نصف ثانيةٍ من الزمان فقط

وهذا كلهُ من الغرائب التي تدلنا على ان افعال القوى العاقلة تقبل ما تقبلهُ افعال القوى الطبيعية من القياس وربما قبلت ما تقبلهُ من الوصف وغيرهِ والله اعلم

المصباح الكهربائي في الصيد والملاحة

قد استعمل الاميركيون المصباح الكهربائي لاغراض متعددة برًّا وبحرًا اما برًّا فقد ذكرناها فيما سلف واما بحرًا فمنها التفتيش عما وقع في الماء وغاص الى قعرهِ كما فعلوا في مدينة بستن حديثًا . ومنها وضع المصباح في شبكة فيحوم السمك عليهِ كما يحوم الفراش على الضوء ويجتمع في الشبكة فيرفعونها ملآنة سمكًا . هذا ناهيك عما ذكرنا في ما مضى من كشف التوربيد تحت الماء واتقاء السفن لهُ وكشف حركات الاعداء في الظلام ونحو ذلك من الاغراض .

منف الغابرة ومنف الحاضرة

النبذة الثالثة . في مدافن سقارة

كانت منف من اعظم مُدن القطر المصري بل من اعظم مُدن المسكونة حين لم تكن لندن و باريس شيئًا مذكورًا . ولبثت رافلة باثواب العظمة الى ايام الفتح الاسلامي ولذلك فمدافنها مختلفة الازمان متباينة الاشكال منها ما انشئَ قبل الآن باكثر من ستة آلاف سنة ومنها ما انشئ منذ اقل من الف وثلث مئة سنة . وبين هذين الحدين قبور لا تحصى مختلفة شكلاً و وضعًا بحسب منزلة اصحابها وزمانهم وهي منفصلة مستقلة لا يصدق عليها قول المعرّي حيث قال

صاحِ هذه قبورنا تملأ الرحـ ـبَ فاين القبور من عهد عادِ
ربَّ لحدٍ قد صار لحدًا مرارًا ضاحك من تزاحم الاضدادِ

وكلامنا الآن في المدافن القديمة لانها اغرب من الحديثة وابدع ولان كل واحد منها كتاب ارتسمت على صفحاتهِ معتقدات المصريين القدماء في الحياة الدنيا وفي الحياة الاخرى بحروف لم تقوَ نوائب الدهر على محوها وانطبعت عليهِ افعالهم في الراحة والتعب والسرّاء والضرّاء بصور ونقوش يعجز قلم البليغ عن المجيء باوفى منها . ولقد تخلفت هذه الآثار عن اصحابها الى عصرنا ولم يدركها البلاء والفضل في ذلك للرمل الذي حجبها عن الابصار هذه الدهور الطوال والاّ فلو عثر عليها احد في ايام عبد اللطيف او قبلهُ او بعدهُ للعبت بنقوشها ايدي سبا واقتلعت حجارتها و بنيت بها منازل الفسطاط كما اقتلعت حجارة منف فطمست منازل الاموات كما طمست منازل الاحياء

وتشترك هذه المدافن في ان كل مدفن منها ثلاثة اقسام دار خارجية فيها غرفة او اكثر ودار داخلية فيها ناووس الميت وسرب يوصل بينهما . ومدخل الدار الاولى الى الغرب غالبًا وهو اما ساذج واما مزدان بالصور والنقوش وعلى عتبتهِ اسم الميت والقابهُ ودعاء لانوبيس الاله الحافظ للقبور لكي يُعدَّ للميت جنازة حافلة ومدفنًا فاخرًا بعد ان يعيش عمرًا طويلاً بالرغد والهناء ولكي يلطف بهِ وهو سائح في الحياة الاخرى التي عبْر القبر ولكي يجعل القرابين التي تقدم لضريحهِ متواصلة الى الابد . ويتلو ذلك ذكر هذه القرابين وآجال تقريبها . وكل ما في الدار الخارجية يشير الى هذه الطلبات الثلاث . وكانت هذه الدار هيكلاً يجتمع فيهِ اهل

الميت وكهنتهم في اوقات معينة و يقرّبون القرابين المذكورة . وهنا ك صور ونقوش كثيرة تمثل الميت في احوالهِ المختلفة الى ان يحمل على جنازتهِ و يؤتى بهِ الى مقام الابدي . وصور موائد عليها الوان الطعام الذي يقرّب للميت من لحم وخبز وخمر وفاكهة

والظاهر ان المصريين الاقدمين لم يجزعوا من الموت ولا شكّوا في الخلود ولا في عود النفوس الى الاجساد بل كانوا يحسبون الحياة الاخرى مثل الحياة الدنيا دارًا للعمل والتمتع باطايب الحياة. وكان مبدأ الاتصال راسخًا في نفوسهم فلم يخامرهم ظنٌّ بانفصال الاموات عن الاحياء انفصالاً تامًّا بل كانوا يقرّبون القرابين و يسكبون السكائب لموتاهم وهم على يقين ان كل ما يقدمونهُ لهم يصل اليهم بل كانوا يصوّرون بيوتهم ومقتنياتهم ليتمتعوا بها بعد الممات كما تمتعوا بها في الحياة. كل ذلك تراهُ واضحًا في القبرين اللذين وعدنا باستيفاء الكلام عليهما في هذا الجزء

القبر الاول قبر تيه او تي او تهي. واسمهُ كاسم الاشارة المؤنثة في العربية وارد على ضروب شتى وهو كاهن عظيم من ايام الدولة الخامسة التي حكمت مصر قبل الآن بنحو ستة آلاف سنة وكان في ايام الملك اوزرزا آن وكان نبي الانبياء في عصرهِ وتزوَّج باميرة من بنات الملوك اسمها نفرهوتب اي القرينة الجميلة وكانت كاهنة ونبية للالهة هاثور وللالهة نيث . وحتى الآن لم ارَ مكانًا فيهِ من النقوش البديعة مثل ما في هذا القبر . ويقال ان نقوشهُ فيها من الرونق اكثر من كل ما في سواها من نقوش القبور المصرية ولكن من حين ما كشف الرمل عنهُ ودخلهُ السياح واهل البحث ذهب كثير من رونقهِ لان دخان الشموع لطخ الجدران واسماء السياح ثلمت كثيرًا من نقوشها ومناسخ[1] الباحثين ذهبت بما عليها من الطلاء والطراءة كأنَّ نوائب الدهر شكت عجزها الى اهل هذا العصر فاخذوا بناصرها وعزموا ان يفسدوا ما عجزت عن افسادهِ

والداخل الى هذا القبر يرى اولاً عمودين قائمين في مدخل الدار الخارجية ويرى على جدار الدار الايسر نقوشًا كثيرة من زوارق ماخرة في النيل وعليها تماثيل تيه وثيران تذبح في عيدهِ السنوي . ومن هذه الثيران ما قبض عليهِ الرجال واوثقوا قوائمهُ ليرموهُ على الارض ويذبحوهُ ومنها ما ذبحوهُ وهم يقطعون اوصالهُ . والى اليمين صورة الكاهن تيه نفسهِ ومعهُ

---

(١) تصنع هذه المناسخ من ربّ الورق وتلصق بالحجر الذي عليهِ النقوش والكتابة فيجمد الرب وترتسم الكتابة عليهِ

زوجتهُ واولادهُ وهو يراقب خدَّامهُ في اعمالهم وهم جارون فيها جريَ الامناء بعضهم حامل العدال على كتفيهِ وبعضهم يعلف الطيور تعليفًا باقراص من العجين يكتلها بيدهِ ويزقها للطير زقًّا . وهناك صورة بيوت الفلاحين في ذلك العصر وسقوفها قائمة على عمد من الخشب المنقوش وفي عرصاتها برك يسبح البط فيها والماشية ترعى وراء البيوت . وقد كانت ماشية هذا الكاهن كثيرة الانواع من البقر والوعول والغزلان والمعزى البرية ومعها الوز والبط والبجع والحمام . وكانت اراضيهِ واسعة وغلالهُ كثيرة تأتيهِ السفن مشحونة بخيرات ارضهِ من اكياس الحبوب وآنية السمن والزيت والعسل الى غير ذلك مما يطول شرحهُ

وفي هذه الدار سرداب يوصل الى غرفة الميت وهو نازل في الارض على خط مائل والغالب ان يكون عموديًّا. ولم ننزل فيهِ بل لم ننتبه اليهِ حينئذٍ ولكننا دخلنا سردابًا آخر ينفضي الى غرفة فسيحة غطَّت النقوش جدرانها وتفنن الصنَّاع فابدعوا في اشكالها والوانها والسرداب المتصل بها جداراهُ مغطيان بالنقوش ايضًا بين خدَّام يأتون بالقرابين من الاثمار والخضر وآنية الزيت والطيوب وغيرهم يقودون الثيران للذبح وبعضهم يجرُّون التماثيل التي يؤْتى بها لتوضع في القبر وواحد منهم يسكب ماء على الارض لكي يتسهل جرُّها عليها . اما نقوش الغرفة الداخلية فآية الآيات في الاتقان والرونق والاستيعاب لانها تمثل الكاهن تيهَ في كل حال من احوال الحياة وتبين غناهُ وعظمتهُ واحوال خدمهِ ومواليهِ تبيينًا يعجز عن وصفهِ قلم البليغ . فتارة تراهُ في قارب يصطاد طيور الماء وتحت القارب التمساح وفرس البحر(٢) يتصارعان .

---

(٢) يكثر التمساح في النيل ولا سيما في الصعيد الاعلى واما فرس البحر فكانت تنزل في النيل حتى بحر دمياط . ذكر عبد اللطيف البغدادي ان واحدة كانت بحر دمياط ضربت على المراكب تغرّقها وصار المسافر في تلك الجهة مغررًا وضربت اخرى بجهة اخرى على الجواميس والبقر وبني آدم تقتلهم وتفسد الحرث والنسل واعمل الناس في قتلها كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف السلاح وغير ذلك فلم يجدِ شيئًا فاستدعي بنفر من المريس صنف من السودان زعموا انهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجهوا نحوها فقتلوها في اقرب وقت وبأهون سعي واتوا بها الى القاهرة فشاهدتها فوجدت جلد احداها اسود اجرد ثخينًا جدًّا وطولها من راسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلاث مرات وكذلك رقبتها وراسها . وفي مقدم فيها اثنا عشر نابًا ستة من فوق وستة من اسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة انقص بقليل . وبعد الانياب اربعة صفوف من الاسنان على خطوط متساوية في طول الفم في كل صفّ عشرة كامثال بيض الدجاج المصطف صفان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلها واذا فغر فوها وسع شاة كبيرة وذنبها في طول نصف ذراع زائد غليظ وطرفهُ كالاصبع اجرد كانهُ عظم شبيه بذنب الورل وارجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبيه بخف البعير الّا انهُ مشقوق الاطراف باربعة اقسام وارجلها في غاية الغلظ اه . والظاهر انهُ لم يدقق النظر في اسنانها لان كل صفّ من اضراسها ستة لا عشرة كما قال ولكن

وطوراً تراهُ واقفاً يراقب خدمهُ وهم يصطادون الاسماك والحيتان . اما مناظر الحقول واعمال الزراعة فقد استوفت كل شيء يصنع في الحقل من حرث الارض الى زرعها وحصدها وتحميل حزمها على الحمير الى المخازن . وهناك صور النجارين يبنون السفن ويصنعون ادوات البيت المختلفة والكاهن تيه واقف امامهم او جالس يراقب اعمالهم وينظر اليهم نظر السيد الى عبيدهِ وهو راضٍ عنهم ومستحسن لاعمالهم وتلوح على وجههِ امارات السيادة والرضى . ولو اردنا ان نوفي الشرح حقهُ ونصف كل ما شاهدناهُ على جدران هذه الغرفة من المشاهد البديعة مشهداً مشهداً لملأنا بوصفها صفحات كثيرة فنكتفي بما ذكر مثالاً على ما لم يذكر

المدفن الثاني مدفن فتاه هوتب وهو الى الجنوب من السرابيوم ويدخل اليهِ بسرداب بعضهُ منحدر وبعضهُ مستوٍ كانهُ سرداب الهرم الاكبر ويوصل من هذا السرداب الى غرفة فسيحة جدرانها مغطاة بالكتابة والنقش . وفتاه هوتب هو الامير الكاهن الذي كتب كتاباً في الحكم والامثال ومما قالهُ فيهِ ان عينيهِ صغيرتان واذنيهِ مسدودتان وقوتهُ ضعيفة وفمهُ صامت لا يتكلم وذاكرتهُ لا تتذكر وعظامهُ لم يعد منها جدوى وكل صالح فيهِ صار رديئاً وذوقهُ زال والشيخوخة تزول بها بهجة الحياة . وقال ايضاً اذا ارتفعتَ بعد ضعةٍ واغتنيتَ بعد فقرٍ وصرتَ الاول في مدينتك . واذا اشتهرت بغناك وصرت سيداً عظيماً . فلا يفتخرنَّ قلبك بغناك لان الله هو الذي اغناك ولا تحتقرنَّ الفقير الذي كنت مثلهُ بل عاملهُ كما تعامل مثيلك . وقال في مكان آخر ليكن وجهك مسروراً ما دمت حياً لانهُ ما من احد عاد من قبرهِ

هذا طرف من حكمة المصريين الاولين وهي اشبه شيء بحكمة سليمان والجامعة . وهذا وصف وجيز لمدافن موتاهم وما فيها من بديع النقش والزخرفة . وعسى ان تمكننا الفرص من تفحص كثير من هذه الآثار واتحاف القرَّاء الكرام بما نستطيعهُ من وصفها

دهان اسود ولامع

اذب درهمين من صمغ اللك القشري في ثمانين درهماً من الكحول واضف الى المذوب درهماً ونصف درهم من الكافور ودرهمين من السناج او اسود العاج فيكون من ذلك دهان اسود لامع

الثلاثة المتأخرة من هذه السنة تكون مزدوجة الراس . وأُمسكت فرس من افراس البحر في المنصورة في ايام محمد علي باشا جد العائلة الخديوية

وليم كركوران وكرمهُ الحاتمي

ولد هذا الرجل في ولاية كولمبيا باميركا سنة ١٧٩٨ . وابوهُ ارلندي جاء اميركا سنة ١٧٨٨ واتجر فيها وتقلب في اعمال كثيرة ومات عن ثروة واسعة وخلف ثلاثة ابناء و وليم هذا اصغرهم فتقلب وليم في الاعمال الى ان كانت سنة ١٨٣٨ فتعرَّف بمستر بيبدي الكريم الشهير الذي احيا فقراء الانكليز بكرمهِ الحاتمي فكان كلٌّ منهما عونًا لرفيقهِ بل كانا يتسابقان في السعي واصطناع المحامد . ثم انتشبت حرب المكسيك فابتاع من سندات الحكومة ما قيمتهُ مئة وخمسون مليونًا من الفرنكات ولما اتت سنة ١٨٤٨ كان بيدهِ منها ما قيمتهُ ستون مليونًا . وهبطت اسعارها هبوطًا فاحشًا ولم يجد من يبتاعها منهُ فاشرف على الخراب . ولكنهُ عمل بالحزم وجاء الى بلاد الانكليز واقنع كثيرين حتى اشتروا جانبًا كبيرًا منها فارتفعت اسعارها بعد هبوطها وربح بذلك ربحًا وافرًا جدًّا . وسنة ١٨٥٤ اعتزل اشغال الصرافة وانقطع الى اقتناء الاملاك وكانت ثروتهُ تزداد بازدياد اسعار اراضيهِ حتى صار من الاغنياء الكبار

ولو اقتصر هذا الرجل على جمع المال وتوسيع الثروة ما وصل اسمهُ الينا ولا حقَّ لهُ ان يذكر في صفحات المقتطف لان كثيرين جمعوا ثروة اعظم من ثروتهِ وليس لهم اسم يذكر واما هذا الرجل فقد انفق من سعتهِ في سبيل البرّ والنفع العام فاستحق ان يذكر بين عظماء الارض الذين افادوا نوع الانسان ورقوا الهيئة الاجتماعية

احقُّ من كانت النعماء سابغةً ... عليهِ ان يسبغ النعما على الامم
واجدر الناس ان تعنو الرقاب لهُ ... من يسترقُّ رقاب الناس بالنعم

والناس يقدّرون بنفعهم لا بما يحرزونهُ من الصامت والناطق ورحم الله من قال

وكل من لا خير منهُ يرتجى ... ان عاش او مات على حدٍّ سوى

و بلغت الاموال التي انفقها وليم كركوران في سبيل البر خمسة وعشرين مليونًا من الفرنكات انفقها في حياتهِ لكي يرى نتائجها بعينهِ ويتمتع بها ولم يفعل ككثيرين من الاغنياء الذين يتملكهم المال حتى لا يستطيعوا مفارقتهُ في حياتهم فيجودوا بهِ بعد مماتهم ولله درُّ القائل

تمتع بمالكَ قبل المما ... تِ والاَّ فلا مال ان انت متّا
شقيت بهِ ثم خلفتهُ ... لغيركَ سحقًا و بعدًا ومقتا

ولم يقصر هباتهِ على طائفة دون اخرى ولا على عمل دون آخر بل ساعد بها جميع

المحتاجين الى مساعدته وتضد بها جميع الاعمال النافعة . وكان جلّ اهتمامه بالذين لا يهتم بهم المحسنون عادةً . فقد جرت عادة المحسنين ان يتصدقوا باموالهم على المساكين وينفقوا منها على مدارس الصغار وهو جاراهم في ذلك ولكنهُ انفق الجانب الاكبر من هباته في مساعدة الاغنياء الذين يفتقرون وفي انشاء المدارس العالية وبناء المعابد . ومن اعماله انهُ انشأ دارًا للنساء اللواتي كنَّ في بسطة من العيش ثم اخنى عليهنَّ الدهر بفقد ازواجهنَّ او اولادهنَّ فتنغص عيشهنَّ وصرنَ الى المعونة احوج من المساكين الذين اعتادوا على الفاقة . وانشأ ايضًا دارًا للصوَر والتحف جمع فيها من انفس صور الارض وتحفها لكي يتهذب بها الذوق وتسمو العواطف فادرك غاية مناهُ وافاد ابناء جلدته وابقى لهُ اسمًا يذكر ولو نسيت اسماء الملوك والعظماء

وإذا الكريم مضى وولى عمرهُ كفل الثناء لهُ بعمر ثان

الابحاث اللغوية والقضايا التاريخية (١)

لجناب العلّامة الاستاذ سايس رئيس الجمعية الانثروبولوجية

ان مرادي من هذه الخطبة تحويل الاذهان الى علم اللغات (٢) والدلائل التي نستند لها منهُ لمعرفة تاريخ البشر وارتقائهم في مراتب الحضارة والكمال . لان اللغة هي المرآة التي ترتسم عليها افكار الناس واميالهم او الجسوم التي تتجسم بها افكارهم واميالهم ولذلك كانت هي واسطتنا الى معرفة القليل الذي نعرفهُ مما يدور في الضمائر . فهي واسطة التفاهم بين ابناء الزمان الواحد والحافظة لافكار السالفين واميالهم ومعتقداتهم في مفرداتها . ولذلك كانت مفردات اللغة عند اللغوي بمثابة الاحافير المتضمنة في صخور الارض عند الجيولوجي فتلك بقايا ما مرَّ من الافكار والاميال والعقائد وهذه بقايا ما عاش على الارض من نبات وحيوان

غير انهُ يجب الحذر من تنزيل اللغة غير منزلتها والاعتصام بها في ما لا تصلح لهُ . اذ لا يخفى

---

(١) وهي مقتطفة من خطبة الرئاسة التي خطبها بالانكليزية على الجمعية الانثروبولوجية احدى شعب المجمع العلمي البريطاني حين اجتماعه في شهر ايلول (سبتمبر) ١٨٨٧ وقد علقنا عليها من الحواشي ما تكمل بهِ الفائدة ويجلي المراد لانها من الخطب الرنانة التي كان لها في النوادي الاوربية وقع عظيم.

(٢) ليس المراد من علم اللغات هنا ما يتبادر الى الفهم من حفظ مفردات اللغات وقواعدها قصد التكلم والكتابة بها وانما المراد بهِ النظر في مفردات اللغات وقواعدها لمقابلتها بعضها ببعض ومعرفة وجوه المشابهة والاختلاف بينها ورد المفردات الى اصولها ونحو ذلك وهو المعروف عند الافرنج بالفيلولوجيا وترى فيهِ فصولاً في السنة العاشرة والحادية عشرة من المقتطف

انها من لوازم البشر فتلزم عن اجتماع كل طائفة من الناس يعيشون معاً و يشتركون في الحاجات والمطالب . وهي اشهر جامع يجمع افراد القبيل الذي يتكلم بها . فاذا تغير القبيل وانمسخت حالهُ وذاتهُ بتغلب قبيل آخر لهُ او باختلاط نسبهِ بنسبهِ او بنحو ذلك من الاسباب التي تفضي الى تغير حالهِ وزوال ذاتهِ تغيرت لغتهُ ايضاً تبعاً لهُ . ولكن تغيُّر حال الافراد لا يغيرها فاذا رحل العربيُّ عن قومهِ وسكن بين قوم من الاعاجم الذين يجهلون لغتهُ ترك لغتهُ وتكلم بلغتهم ولكن استبدالهُ العربية بلغة اعجمية لم ينفِ العربية من الوجود ولم يستلزم كونهُ اعجميَّ الاصل . ولما كانت اللغة من خصائص القبيل وليس من خصائص افرادهِ كان اغفال ذلك ما يؤدي الى الخلل والخطاء وقد وقع فيهما الذين اتخذوا اللغة دليلهم الوحيد الى معرفة اصناف البشر[٣] فصاروا يعينون صنف الانسان من اللغة التي يتكلم بها كما فعل علماء اللغات لما وجدوا اللغة السنسكريتية (التي هي لغة الهنود القدماء) من فصيلة اللغات الاوربية فانهم حكموا بكون الهندي الشديد السمرة من صنف الصقلبي الشديد الشقرة . وكم من مؤلف يحاول اليوم ان يعيّن اصناف القبائل الافريقية من اللغات التي يتكلمون بها كأن اللغة والصنف امران متكافئان

وهذا خطاء كثير الشيوع في زماننا فلا يسوغ الاغضاء عنهُ لاسيما وان الحقائق المنافية لهُ متوفرة . فنحن الانكليز نتكلم جميعاً بلسان واحدٍ وهو الجامع بيننا ولكن المؤرخين والفاحصين للجماجم يشهدون جميعاً ان الدم الجاري في عروقنا حاصل من اختلاط شعوب شتى في النسب كالكلتيين والتوتونيين والسكندناويين[٤] والرومانيين الذين تحاربوا على بلادنا هذه ازماناً وتملكها كلٌّ منهم في دورهِ . وقبلهم وقبل الزمان المسطور في تواريخ البشر كان اجيال اخرى من الناس وقد تقاتلوا وتحاربوا واختلطوا معاً في بلادنا كما يشهد العارفون بآثارهم العالمون بالعاديّات (الارخيولوجيون) . وامّة اليهود تفرقت في الارض وخالطت الشعوب والقبائل

---

(٣) ذهب العلماء مذاهب عديدة في تعيين اصناف البشر فمنهم من قال ان اللون احسن دليل الى ذلك فجعل البيض صنفاً والسود صنفاً وهكذا . ومنهم من قال ان الشعر احسن دليل فجعل السبط الشعور صنفاً والقطاط الشعور كالزنوج آخر وهكذا . ومنهم من جعل اللغة دليل الصنف . ومنهم الجمجمة . ومنهم الموطن الى غير ذلك وعلى ذلك تجد اصناف الناس عند بعضهم اثنين وعند آخرين ثلاثة او اربعة او خمسة حتى اوصلها البعض الى ثلاثة وستين

(٤) الكلتيون جيلٌ من الناس كانوا يسكنون اواسط اوربا وغربيها قديماً . ومن نسلهم اليوم اهل ارلاندا و ويلس والهيلندر في اسكتلاندا واهل سواحل فرنسا الشمالية . والتوتونيون سكان جرمانيا القدماء ومنهم اهل سكندناوية القديمة وتشتمل على مملكتي اسوج ونروج والجانب الشمالي من دنمرك

وصارت تتكلم بالسنتهم بل صار بعضهم يعدُّ لغةً من اللغات الاسبانية القديمة لغتهم المقدسة . وهم مع ذلك يهود وشعبٌ خاصٌ مختلف عن الشعوب الأُخرى التي يتكلمون بالسنتها

غير ان وجوب الحذر في اتخاذ اللغة دليلاً على الصنف لا يمنع جواز اتخاذها دليلاً عليهِ في بعض الاحوال اذ هي الدليل المعوَّل عليهِ على اتصال الشعوب بعضها ببعض واختلاطها معاً . وهذا الاختلاط في المعاملة والمعاشرة لا يخلو من اختلاط في النسب ايضاً كما لما اختلط اهل ويلس بالانكليز فان انسابهم اختلطت وشاع التزاوج بينهم حتى انهُ لما وُضعت العقوبات لمنع هذا التزاوج لم يمتنعوا عنهُ تمام الامتناع . ولما اختلط سود افريقية ببيض الولايات المتحدة وقع الزواج بينهم مع شدة نفور الابيض من الاسود كما هو معلوم . ولكن الولد يرثون صفات احد الزوجين (اي اقواها غالباً) من طبيعية وادبية فتبقى صفات صنفٍ واحدٍ من الصنفين محفوظة في الاعقاب دون الصنف الآخر . وقد يرث الاولاد الصفات الطبيعية من احد الزوجين والادبية من الآخر ومع ذلك تبقى صفات الصنف ثابتةً ثبوتاً غريباً فيهم وهي اشارة الى صعوبة تغير الصنف وانتساخ صفاتهِ

فهنا يظهر الفرق واضحاً بين خصائص الصنف واللغة فالصنف تبقى خصائصهُ وصفاتهُ ثابتة لا تكاد تزول ولا تمحي على توالي الاعقاب والايام ولا يستطيع الواحد من الناس التخلص منها والاتصاف بغيرها واما اللغة فتتغير تغير امواج البحر في افواه المتكلمين بها ويستطيع الانسان الواحد ان يخلعها عنهُ ويتلبس غيرها كما يخلع عنهُ ثوباً ويكتسي بآخر . انظروا الى الآثار المصرية القديمة الباقية من اكثر من اربعة آلاف سنة تروا عليها صور الليبيين وهم شقر الالوان كالوان القبائل(٥) في هذه الايام فعلى قبر رخمعرا الملك الثيبي الذي عاش في القرن السادس عشر قبل الميلاد صورٌ مبرقشة بالالوان فالزنجي منها اسود اللون والسوري اسمرهُ والمصري احمرهُ وكلٌ منهم مستكمل للصفات والخصائص التي يمتاز بها شعبهُ في زماننا هذا . وانظروا الى تمثال شيخ البلد الخشبي المنصوب الآن في دار التحف ببولاق تجدوا عليهِ الهيئة المصرية الخصوصية التي لا تزال تُرى على كثيرين من الفلاحين المصريين في ايامنا هذه مع ان التمثال المذكور قد خرط منذ ستة آلاف سنة من الزمان فخصائص الصنف ثابتة في المصريين منذ ذلك الزمان واما لغتهم القديمة فقد ماتت وبطل التكلم بها منذ زمانٍ طويل وكذلك اللغة القبطية التي دارت على السنتهم بعد تلك ايضاً

(٥) الليبيون هم سكان ليبية وكانت تطلق على البلدان التي في شمال افريقية ومنها الصحراء او صحراء ليبية والقبائل هم سكان جبال اطلس في الجزائر ومراكش واشهرهم بنو عباس

والسبب في بقاء خصائص الصنف على حالها منذ بدء زمان التاريخ الى الآن وسرعة تغير اللغات بالنسبة اليها هو على ما أرى ان البشر اكتسبوا تلك الخصائص فصاروا اصنافًا قبل ان تشعّبت لغتهم التي كانوا يتكلمون بها الى لغات مختلفة . او صاروا اصنافًا ممتازة قبلما انحل قيد لسانهم وصاروا خلائق ناطقة بازمان طوال. واذا صح استدلال الموسيو مورتله — وهو ان فقد العظمة التي يندغم بها اصل اللسان من الجمجمة القديمة التي وُجدت في لانوليت(٦) انما كان لخلو الانسان من قوة النطق حينئذٍ — كان ذلك دليلاً لنا على ان صنفًا من اصناف البشر سكن اوربا قبل ان يصير البشر حيوانات ناطقة

غير ان قولنا بكون اللغة سريعة التغير لا يفيد ان هذا هو شأنها في كل حال والواقع انها قد تبقى على حالٍ واحدة ازمانًا طويلة جدًّا. كاللغات الساميّة(٧) مثلاً فانها باقية عند عرب البادية كما كانت عليه في اللفظ والتركيب عندما نقشها البابليون الساميون على الآثار الباقية عنهم من خمسة آلاف سنة ولم يطرأ عليها الاَّ تغير طفيف لا يكاد يعبأ به . واللغة المصرية القديمة بلغت من الاتساع والارتقاء في الكمال غاية بعيدة حتى كتبت بها علوم المصريين ومعارفهم ودخلت طور الوقوف والانحطاط قبلما نقشت النقوش البابلية المشار اليها بالف سنة فاذا اعتبرنا ذلك (وعلمنا ان اللغات تنشأ وتنمو وترتقي كالطفل على توالي الزمان) حكمنا انها لم توجد منذ اقل من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد . وهذه اللغة هي شقيقة ام اللغات السامية كلها على الارجح . ومن النظر في لغات الاجيال والشعوب نجد آثار اللغات الاصلية التي اشتقت منها ظاهرة عليها بل ان بعضها كلغات البشمن من سكان استراليا الاصليين لا يزال حافظًا للطمطمانية التي كانت على لسان الانسان قبل ان يفصح في نطقهِ . وبعضها كلغات الاسكيمو في شمالي اوربا واميركا وقبائل الازتك في اميركا لا يزال تركيب جملهِ على غاية السذاجة مضاهيًا ولا بد لتركيب الانسان للجُمَل في بدء نطقهِ. وكلما اذا جرّدنا مزيداتها

(٦) هذه الجمجمة من مثال جمجمة نيندرتال التي تعدُّ ادنى من جماجم البشر في زماننا ويظنُّ ان الناس كانوا في زمانها اقرب الى الحيوانات العجم من اهل هذا الزمان. تجد وجه ٥٢٨ وما بعده من السنة الحادية عشرة من المقتطف مقالة في هذه الجماجم واوصاف اصحابها عنوانها عش رجبًا ترَ عجبًا

(٧) قسم علماء اللغات اشهر لغات الارض بحسب مشابهتها في اللفظ والتركيب ونحوها الى فصائل او طوائف منها طائفة اللغات السامية وتشمل العربية والعبرانية والسريانية والكلدانية والحبشية . وطائفة اللغات الآرية او الهندية الاوربية وتشمل اللغة السنسكريتية او لغة الهنود القديمة والايرانية (لغات البكتريين والفرس القديمة) ولغة الارمن واكثر اللغات الاوربية من قديمة وحديثة. وطائفة اللغات التترية وتشمل التترية والتركية والمجرية وغيرها. وهذا جلُّ ما يهمنا ذكرهُ

عن اصولها وجدنا ما بعد الاصول حكاية الاصوات الطبيعية التي كان الانسان يسمعها فيقلدها عند انطلاق لسانهِ من قيد العجمة او الاصوات التي كان الانسان ينقاد بالفطرة والسليقة الى التلفظ بها للتعبير عن اميالهِ وعواطفهِ وانفعالاتهِ . فدلائل هذه الامور لا تزال واضحة على وجه اللغات مشيرة الى بدء الزمان الذي صار فيهِ النطق بالكلام مقدورًا للانسان . وقد حسبت طول هذا الزمان مرة فوجدتهُ بين ثلثين واربعين الف سنة . وقبلها لم يكن الانسان يقدر على الكلام ولكن كان يقدر على غيرهِ مثل رسم الصور فقد وجدوا بين آثارهِ القديمة صورًا على العظام والقرون [٨] رسمها قبل ان يستطيع النطق بازمان . وعليهِ كان الانسان حيوانًا مصوّرًا قبلما صار حيوانًا ناطقًا

ثم ان المستر هيل ذهب مذهبًا بديعًا في هذه الاثناء لبيان السبب في انقسام لغات الارض كلها الى طوائف او فصائل ممتازة لا علاقة بين الواحدة منها والاخرى على ما يظهر . فانهُ شاهد اطفالاً من اولاد المتمدنين ينطقون بلغاتٍ استنبطوها بانفسهم دون ان يتعلموها من احد غيرهم وابوا ان يبطلوها ويتكلموا بلغة من حولهم حتى كبروا وحينئذٍ ابطلوها وعادوا الى لغة قومهم وعندي انهم لم يبطلوها الاَّ لانهم كانوا بين اناسٍ متمدنين ينطقون جميعًا بلغة مختلفة عن لغتهم ولكن لو كانوا بين قوم غير متمدنين لامكن ان تحيا لغتهم مدة طول حياتهم ويتعلمها غيرهم منهم ويرثها اولادهم بعدهم وتتغير على مرور الزمان وتتعدد فيها اللهجات كما هو شأن كل لغة من اللغات ولا تزال هذه اللهجات تتباعد شيئًا فشيئًا حتى تصير لغات مختلفة لا يتبين ما بينها من القرابة والمشابهة الاّ بعد امعان النظر . فيحصل من هذه اللغة الجديدة طائفة لغات متشابهة ومرتبطة معًا لكنها مستقلة عن غيرها وليس لها مشابهة بهِ . وكذا حصلت طائفة اللغات الساميَّة وطائفة اللغات الآرية وغيرها من طوائف اللغات في مذهبهِ . على ان هذا المذهب لا يقنعني ما لم يبين صاحبهُ ان الالفاظ التي استنبطها اولئك الاطفال لم تكن صدى ما سمعوهُ من كلام الذين حولهم والاَّ فان كانت صداهُ لم يعبأ بها لان علاقتها بلغة قومهم تكون اعظم من العلاقة التي نجدها بين طوائف اللغات . فلا تعتبر طائفة مستقلة برأسها

وهذا يفتح لنا بابًا للكلام على طائفتين من اشهر طوائف اللغات وهما لغات اوربا المعروفة بالآرية ولغات غربي اسيا المعروفة بالسامية . فاللغات السامية تتم تغيراتها الصرفية والنحوية بتغيير الحركات على كلماتها واصولها ثلثية الحروف بخلاف اللغات الآرية فان تغيراتها الصرفية والنحوية تكون بالحاق الحروف الزائدة باواخرها واصولها مختلفة في عدد الحروف والمقاطع .

(٨) تجد وصف احدى هذه الصور ورسمها وجه ٧٠٧ من السنة السابعة من المقتطف

نعم ان اللغات السامية قد تتغير بالحاق الحروف باواخرها واللغات الآرية بتغيير حروف العلة (الموافقة للحركات) فيها ولكن ذلك يكون على وجه الخصوص واما الاختلاف المذكور بينها فعلى وجه العموم . وبينها اختلاف واضح في اصوات الحروف ايضاً (فقد يوجد في اللغات السامية اصوات لا وجود لها في الآرية كالعين والحاء مثلاً) وفي المفردات وتركيب الجمل كما هو معلوم . ولهذه الاختلافات أرى ان الذين يحاولون ان يشتقوا هاتين الطائفتين من اصل واحد لا يفلحون وقد كانوا يحاولون ذلك بناء على ان اللغة والصنف متكافئان فيقولون ان الآريين والساميين من الصنف الابيض فيلزم ان تكون لغتهم في الاصل واحدة . ومما يعزز هذه النظرية عندهم اتفاق العلماء على ان الساميين والآريين الاصليين كانوا يقطنون غربي آسيا ومن هناك تفرقوا على بقية اماكنهم . فلهذه المجاورة يغلب على الظن انهم كانوا قديماً يتكلمون بلسان واحد ثم تشعبت السنتهم كلها منهُ لاسيا وانهم جميعاً من الصنف الابيض ولغاتهم هي اللغات المتصرفة . وعلى هذا الاتفاق والقياس الذي بنوهُ عليهِ حكموا انهم اذا دققوا البحث في تلك اللغات وجدوا فيها آثاراً تدل على وحدة اصلها كلها

اقول ان ذلك كله يصح لو ثبت اتفاق العلماء على موطن الساميين والآريين الاوَّل ولكنهم غير متفقين الآن على ذلك . اما موطن الساميين واللغات الساميَّة فقد ثبت انهُ في الجانب الغربي من آسيا ولم يبقَ فيهِ منازع واما موطن الآريين واللغات الآرية فقد تغيرت آراء العلماء واللغويين فيهِ منذ بضع سنين ويرى كثيرون منهم اليوم انهُ لم يكن في آسيا بل في اوربا والجانب الشمالي الشرقي منها . والذي حملهم على استبدال رأيهم الاول بهذا الرأي الأخير هو عدم مطابقة ادلتهم على الرأي الاوَّل لما قد عرف وتقرر . واشهر هذه الادلة زعم اللغويين منهم ان اللغة السنسكريتية اقرب من سائر اللغات الآرية الى اللغة الاصلية التي اشتقت كلها منها بدعوى ان صرفها ونحوها واصوات حروفها اقدم واعرق مما هي في اخواتها من اللغات الآرية . ويلزم عن هذا الزعم ان يكون الهنود المتكلمون بها اقرب من سائر المتكلمين باللغات الآرية الى موطنهم الاصلي وان يكون ارتحالهم قصيراً وتغيرهم وتغير لغتهم اقل من تغير سائر اللغات الارية والمتكلمين بها . وبعد النظر في كلمات هذه اللغات وجدوا ما يدلهم على ان الذين تكلموا باللغة الآرية الاصلية كانوا يسكنون بلاداً باردة فقالوا ان تلك البلاد كانت في احادير هندكوش عند منبع نهر سيحون ونهر جيحون

واما اليوم فالادلة اللغوية تدل على ان اللغة السنسكريتية ليست اقرب من سواها الى

اللغة الاصلية بل ان اليونانية واللثوانية التي لا يزال فلاحو لثوانيا (في بولاندا) يتكلمون بها الى هذا العهد هما اقرب منها الى اللغة الاصلية . ثم ان كانت اقرب اللغات الى اللغة الاصلية هي ايضًا اقربها موطنًا الى موطنها الاصلي لزم أن نبحث عن وطن الآريين الاصلي في جوار لثوانيا باوربا وليس في جوار الهند باسيا . ومما يتعزز به هذا القول وجود كلمات متشابهة لفظًا ومعنًى في اللغات الآرية الاسية والاوربية استفادتها من اللغة الاصلية رأسًا ولم تستعرها الواحدة من الاخرى كالبرش[9] مثلًا فانها موجودة في اللغة السنسكريتية واللغات التوتونية باوربا بينها وبين الهند بلاد اللغة السنسكريتية مسافة طويلة وشقة متراميه فلا يقبل العقل ان يكون اهل البلاد الواحدة قد استعاروها من اهل البلاد الاخرى فهي اذًا مقتبسة من اللغة الاصلية التي كان الآريون الاولون يتكلمون بها قبل تشعب لغتهم الى لغات عديدة . ولما كان هذا الشجر لا ينبت في ارض باردة تعيّن أن يكون موطن الاقوام الذين عرفوهُ وسموهُ باسمهِ باردًا ايضًا . وفي اوربا ينبت البرش غربي خطٍ مرسوم من كونكسبرج الى القرم ولا ينبت شرقيهُ فان كان موطن الآريين الاول فيها تعيّن ان يكون غربي هذا الخط ايضًا

وقد بحث الاستاذ أطو شرادر منذ اربع سنوات في مفردات اللغات الآرية فاستنتج منها ان الذين كانوا يتكلمون باللغة الآرية الاصلية كانت بلادهم باردة كما هو مسلّم وكان زمانهم العصر الحجري[10] وملبسهم جلد الوحوش وفروها واسلحتهم الحجارة والظرّان ودرجتهم من العلم والمعارف والرفاهة مناسبة لملبسهم وسلاحهم وان تدقيقهم في مراعاة النسب والكلمات الكثيرة الموضوعة للدلالة على تفاوت صلة الرحم في القرب والبعد لا تتخذ دليلًا على ارتقائهم في مراتب الاجتماع الانساني كما كانوا يزعمون بل على انحطاطهم فيها . وكان لهم معرفة باضرام النار وخرز الجلود التي يلبسونها بشظايا العظام والغزل القليل الجافي ولم يكن لهم معرفة بغير ذلك من الصنائع . واما ما يوجد بين بقاياهم من الحلى الذهبية والحديدية فانما هو قطع من الذهب والحديد النيزكي التقطوها من الارض وتحلوا بها ولم يكونوا يعرفون صناعة استخراج المعادن ولا صوغها . وكان لهم معرفة يسيرة بالزراعة ولكنهم لم يعرفوا طحن الحبوب ولذلك كانوا يرضونها

(٩) البرش اسم شجر من الفصيلة النغطية يكبر ويعلو حتى يبلغ دائر ساقه ستين قدمًا

(١٠) يقسم الزمان الذي مرّ على الانسان من اول وجوده انسانًا الى اليوم الى قسمين عظيمين زمان قبل التاريخ وزمان تاريخي ويبتدئ من اوّل استنباط الانسان للكتابة وحفظهِ اخبارهُ بها . واما الزمان الذي قبل التاريخ فيقسم الى ثلاثة اعصر الحجري وفيهِ كانت ادوات الناس من الظران وحجارة الصوان ونحوها وهو اما قديم او حديث . والعصر البرونزي او النحاسي وفيهِ كانت ادواتهم من البرونز او النحاس المقسى . والعصر الحديدي وهو الذي ابتدأوا فيهِ باستعمال ادوات الحديد

رضًا ويقتاتون برضاضها . واصلهم من القبائل الرحّل التي تعيش برعاية المواشي وتربية الانعام وتبتني لها اكواخًا من الطين في البقاع التي تحلها . وكانوا يعرفون العد من الواحد الى المئة ويجهلون ما فوقها ويعتقدون بالارواح والعفاريت ويقرّبون القرابين للموتى ويؤلهون الجوّ

هذا في ما يتعلق بزمان الآريين الاولين ومكانهم ومعارفهم وصنائعهم ومعتقداتهم واما اوصاف الصنف الذي هم منهُ فقد بحث عنها الدكتور پنكا النمسوي وألف فيها كتابًا في اواخر العام الماضي (١٨٨٦) أيّد فيهِ ما كان قد ذهب اليهِ قبل تأليفهِ وهو ان الآريين الاولين كانوا صنفًا شقر الشعور زرق العيون بيض الابدان جماجمهم تزيد طولاً من الامام الى الخلف عمّا هي من جانبٍ الى جانب كجماجم الزنوج . وان هذا الصنف باقٍ في اسكندناوية بكل اوصافهِ الى يومنا هذا . وانهُ هو الذي انتشر من تلك النواحي جنوبًا في العصر الحجري الجديد واخضع القبائل والشعوب التي لقيها في طريقهِ وغلّب عليها لغتهُ بلهجاتها التي اتسعت وارتقت حتى صارت لغات قائمة بنفسها هي اللغات الآرية . وانهُ هو الذي كان يسكن غربي اوربا واواسطها في العصر الحجري القديم وقد بقيت جماجم موتاهُ فيها ومنها جماجم كنستت والجس وغيرها (١١) وان بياض جلدهِ وشقرة شعرهِ حصلا من طول اقامتهِ في اوربا في العصر الحجري القديم وكان بردها حينئذٍ شديدًا كبرد الاصقاع الشمالية . وقد قال الدكتور بسكي سنة ١٨٧٨ ان بياضهم حصل من تأثير هواء السباخ الروسية فيهم لزعمهِ ان تلك السباخ هي مهد الصنف الآري الابيض

فهذا ما أدّى اليهِ بحث الدكتور پنكا المذكور ولا ينكر ان كل المرجحات العادية توافق رأيهُ في اشهر القضايا وتؤيد النتيجة التي وصل اليها وهي ان الآريين الاولين هم اجداد اهل اسوج ونروج وشمالي دنمرك الحاليين . وتوافقهُ ايضًا الشواهد التاريخية فالكتبة الاوربيون المتقدمون يشهدون ان الكلتيين الذين لغاتهم آريّة كانوا في زمان المسيح وما بعدهُ اناسًا طوال القامة زرق العيون شقر الشعور كسائر التوتونيين وليسوا قصار الاطراف سمر الالوان كسكان فرنسا في هذه الايام . والمصوّرون والنحاتون اليونانيون والايطاليون كانوا يعدون شقرة الشعر وزرقة العيون في منتهى الجمال ولذلك جعلوا ابولون رب الجمال اشقر الشعر واثينا ربّة الحسن زرقاء العينين . وفي الازمان التالية لذلك حمل اهل اسكندناوية على اوربا فدوخوها واثخنوا فيها حتى بلغوا البحر المتوسط ودخلوا اسيا فادرك الكلتيون اسيا الصغرى وقهر الجرمانيون المملكة الرومانية وتملك اهالي الشمال البلاد من روسيا شرقًا

(١١) هذه هي الجماجم التي قلنا في الشرح آنفًا انها ادنى من الجماجم في زماننا هذا

الى ايسلاندا وكريتلاندا غربًا وامتلك النورمانيون سويسرا . غير ان نزول السكندناويين جنوبًا في المرة الاولى السابقة لزمان التاريخ كان برًّا بجانب الانهر العظام لجهلهم الشراع واستعماله واما في المرة الاخيرة فكان بحرًا لتعلمهم استعمال الشراع من الرومانيين

فاذا ثبت ما تقدم وهو ان اسكندناوية الجنوبية هي موطن اللغات الآرية وان الصنف الآري الاصلي كان كالسكندناويين الحاليين هيئة ولونًا وجب ان تكون الشعوب القريبة لذلك الموطن الآن خالصة من شوائب الاختلاط صنفًا ولغة او ان تكاد تكون خالصة منها وان تكون الشعوب النائية عنه جنوبًا وشرقًا قليلة الخلوص كثيرة الشوائب لما خالطها من اصناف الامم الغريبة ولغاتهم . وهذا هو الواقع فاهل شمالي اوربا القريبون من الموطن الاصلي اقل اختلاطًا في صنفهم ولغاتهم من البعيدين عنه كاليونان والارمن والفرس والهنود. اما اليونان فقد بحث المستر ورطن عن اصول مفردات لغتهم فوجد انه من ٢٧٤٠ مادة لا يوجد الا ١٥٨٠ مادة يرجّح انها آرية الاصل والبقية غريبة . وليس من يجهل ان هيئة المتقدمين والمتأخرين منهم غير آرية . وعندي ان اليونان الذين بلغوا درجة رفيعة من التمدن قبل زمان التاريخ كما يستدل من خرائب ميكيني وتيرينس وغيرها من العاديات السابقة لعهد التاريخ لم يكونوا من الهلانيين بل من غيرهم . وان الآريين الذين ظهروا في هلاس ومنهم الهلانيون اتوا بلاد اليونان ايام المهاجرة الدورية[١٢] . واما الارمن المتكلمون الآرية فقد تقرّر من الكتابات السفينية انهم دخلوا بلاد الارمن في القرن السابع قبل الميلاد وقد اثبت اللغويون المتأخرون ما ذكرهُ الكتّاب اليونانيون عنهم وهو ان اصل الارمن قوم هاجروا من فريجية واصل الفريجيين قوم هاجروا من ثراكي[١٣] ويتضح من الكتابات الاشورية ان الآريين لم يدخلوا ما بين جبال الاكراد شرقًا وهاليس غربًا قبل انتهاء المملكة الاشورية . واما الهنود فمشهور انهم دخلوا بلادهم من الشمال الغربي ولم يستطيعوا ان يوغلوا في مفاوزها جنوبًا وتاريخ دخولهم اليها مجهول ولا اظن انه كان قبل القرن الثامن او السابع قبل المسيح

هذا من قبيل انتشار الصنف الآري على اوربا ودخوله اسيا في زمان غير قديم ومما يحسن سوقهُ هنا ان هذا الصنف او صنفًا يضاهيهِ انتشر على سواحل افريقية الشمالية في الازمان السالفة . ومن الادلة على ذلك ان القبائل اللبيّة المصوّرة على الآثار المصرية منذ

---

(١٢) الدوريون شعب من شعوب اليونان الاربعة الاصلية

(١٣) فريجية بلاد في برّ الاناضول وثراكي قسم من بلاد الدولة العلية في اوربا

الف وست مئة سنة قبل الميلاد كانوا بيض الابدان ولا يزال نسلهم ابيض الى يومنا هذا في جبال تلك السواحل ويعرف في بلاد الجزائر بالقبائل . وقد شاهدت كثيرين منهم في الشتاء الماضي وعجبت من زرقة عيونهم وشقرة شعورهم وبياض ابدانهم اليقق الشفاف مع اني كنت اعلم ذلك عنهم قبل مشاهدتهم . وبياضهم كبياض الكلتيين الحمر في ارلاندا وغيرها وجماجمهم تزيد طولاً من الامام الى الوراء عنها من جانب الى جانب ومدافن الاولين منهم تشبه في هيئتها وبنائها المدافن القديمة في اسبانيا وغربي فرنسا حتى تصل الى شمالي بريطانيا وهذه المدافن الاوربية تحتوي جماجم كجماجم اجداد القبائل المار وصفها . ثم ان القبائل يشبهون الارلنديين المعروفين بالكلتيين الحمر في اوصافهم الطبيعية وقد تقدم ان جماجم الاولين منهم ومدافنهم متشابهة فيستنتج من ذلك انهم جميعًا من صنف واحد انتشر قديمًا من ارلاندا واسكتلاندا حتى بلغ شمالي افريقية ودفن موتاهُ في مدافن مبنية من خمسة احجار كبيرة واستمرَّ ذلك من العصر الحجري الجديد الى العصر البرنزي

وليس لنا لبيان اصلهم الأوجه من وجهين الاول انهُ لما هاجر الآريون من وطنهم الاصلي في شمالي اوربا ذهب بعضهم غربًا ونزلوا جنوبًا على محاذاة حدود اوربا الغربية حتى اتوا جبل طارق فعبروا منهُ وتملكوا افريقية . والآخر ان الصنف الآري كان نسيبًا لصنف آخر في الدم دون اللغة وكان هو يسكن جنوبي اسكندناوية ونسيبهُ اقاصي المغرب باوربا ثم ارتحل (نسيبهُ) جنوبًا في العصر الجليدي حتى اتى سواحل افريقية وهذا الوجه الثاني محتمل اذ لون القبائل ليس مثل لون السكندناويين تمامًا بل الواحد شفاف والآخر دقيق ويمكن ان يكون تطاول الجماجم فيهم مختلفًا وانما يعلم بذلك بطول البحث ودقة القياس والله اعلم

كلاب سنت برنارد

تربى هذه الكلاب في قنن جبال الالبا لتنجي المسافرين الذين يشرفون على الهلاك بتراكم الثلوج . وقد حدث في اواخر نوفمبر (ت ٢) الماضي ان كلبًا من هذه الكلاب اشار الى صاحبهِ بما يستدل منهُ انهُ شاعر بوجود اناس يحتاجون الى معونتهِ فاقتفى صاحبهُ اثرهُ والمصباح بيدهِ الى ان وصلا الى رجل ايطالي قد طمرتهُ الثلوج فانقذاهُ وسألهُ صاحب الكلب عن قصتهِ فقال انهُ كان مع ابيهِ واخويهِ فسبقهم لكي يستصرخ احدًا فوقعت عليهِ الثلوج وفرقت بينهُ وبينهم ولما قال ذلك تأخر الكلب قليلاً وجعل يبحث عن الرجال حتى وجدهم وقد غطتهم الثلوج وهم على آخر رمق من الحياة . فنجوا كلهم من الموت بهمة هذا الكلب

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما ياتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردّ على القصاري

تابع ما قبلهُ

فاذا كان هذا حال شيوع اليونانية في بدء الدولة السلوقية وبين اكثر الامم تمسكاً بتقاليدهم ولغتهم اريد بهم اليهود فما قولك بعد ان تأصلت العناصر اليونانية في البلاد قاصيها ودانيها وبعد ان سعى الملوك في نشر الآداب اليونانية في كل صقعٍ وناد حتى صيروا سوريا يونانيةً وحتى بلغوا قلب اورشليم . وبرهاناً على ذلك نعرب ما قالهُ تيلور الانكليزي المؤرخ المشهور (التاريخ القديم والحديث فصل ١٢ قسم ٧) ان ملوك سوريا من آل سولوقس كانوا يبذلون جهد المستطيع في توحيد العادات في كل انحاء ملكهم لتصبح كل النظامات المدنية والدينية على نهجٍ يوناني ولقد مرَّ بنا كيف انهم بذلوا الجهد بنشر العناصر اليونانية بين الفرس فحبطت مساعيهم وادَّى بهم ذلك الى خسران ملكهم في اسيا الغربية لكنهم لم يرعووا عن اطراد هذا القصد صوب اليهود حتى سنحت لهم الفرصة ايام كان عونيا حبرًا عظيمًا . اه . ويومئذٍ مدَّ انتيوخس ابيفانوس يدهُ وبعث لليهود رجلاً يقال لهُ ياسون وجعلهُ فيهم حبرًا عظيمًا وكان ياسون هذا يميل لليونان حتى انهُ غيَّر اسمهُ العبراني الاول فلما تولى اورشليم عدل عن الاعتناء في الهيكل بل بعث الذبائح والتقادم لهياكل الوثنيين في صور وانشأ في اورشليم مدارس يونانية

وفي ذلك يقول المؤرخ تيابانس (فصل ١٠ صفحة ٣٥٢) ما تعريبهُ : وكانت الحروب تنشب بين البطالسة والسلوقيين بقصد امتلاك فلسطين وفينيقية واليهود بينهم تارة يميلون لمصر وطورًا لسوريا فاخذت العناصر اليونانية بالدخول خلسةً بين احداث اليهود فنشأ من ذلك حزبٌ ميَّال للعادات اليونانية اصبح ينظر الى دين قومهِ وتقليدات آبائهِ نظر العدو اللدود

وبعد ذلك تقلد انطيوخس الرابع (ابيفانوس) منصب رئاسة الاحبار فصار يحسب كل المحافظين على دينهم القديم كعصاة مرقوا من طاعته ثم احتاج المال يدفعهُ للرومانيين لقاء الجزية التي اوجبوها على سلفهِ انطيوخس الثالث فسار على اورشليم وملكها سنة ١٧٠ ق.م واحرق الكتب المقدَّسة واعمل على ارغام اليهود حتى ثار القوم وقاوموهُ مقاومةً عنيفة ولكنهُ استظهر عليهم ومع انهم عادوا بعد حين وفازوا بارجاع حريتهم فان العناصر اليونانية تداخلت بينهم الى حد ان اضطروا الى انتحال النظام العسكري اليوناني والادارة الداخلية والطرق السياسية والمالية ولما صارت سنة ٧٨ ق.م. كانت اليهود قد خسرت كل شيء من خصائصها القديمة وبعد ذلك بنى هيرودوس ملك اليهودية في اورشليم مشهدًا للمصارعة وملعبًا ومرسحًا على شكل الانفيثياتر وكان يحتفل في كل اربع من السنين بالعاب عظيمة وبالاجمال انتحل الطريقة اليونانية على التمام اه . وغُلبت اليونانية على املاكها وقامت الدولة الرومانية مقامها الاَّ ان انتصار الرومان في القتال لم يظفرهم من الآداب اليونانية بطائل بل ظلت اللغة والعوائد اليونانية اثرًا لقومها الكرام ولسانًا عامًّا للناس في اليهودية وسائر الانحاء السورية وحسبك دليلًا ان جوسنس الطبري كان يخطب في قومهِ اليهود باللغة اليونانية ليحثهم على خلع طاعة الرومان حتى قال معاصرهُ يوسيفوس راوية هذا الخبر ان ادلته اعارت كلامهُ من الشعب آذانًا صاغية لانهُ كان فصيحًا يتدفق لسانهُ بالحكم ولهُ في اللغة اليونانية مشاركة حسنة . فكيف مع كثرة هذه الادلة وتعداد هاتيك البراهين يقال ان اللغة السريانية هي التي كانت شائعة في سوريا زمن المسيح وان السيد المسيح نطق بها مع انها لم تكن يومئذٍ شيئًا مذكورًا ولو كانت كذلك لكانت الاناجيل والرسائل كلها او معظمها مكتوبةً بها ولكنها كلها مكتوبة باليونانية ما ينسب الى احد امرين لا ثالث لها وهما اما ان المخاطبين وبينهم العبرانيون كانوا يفهمون اللغة اليونانية او ان كتَّاب تلك الاسفار المقدسة يضعون الاشياء في غير مواضعها لانهم يخاطبون قومًا في لغةٍ لا يفهمونها مع انهم اوتوا معرفة اللغات الكثيرة لتنطلق السنتهم من عقالها في ارشاد الامم

اما القول بان الذين الَّفوا في تلك الآونة كانوا كلهم يكتبون باللغة السريانية (صفحة ٤) ففيهِ نظر لانَّا نعلم ان بعض المحققين يزعمون ان الاسفار المختلف على قانونيتها انما كتبت باللغة اليونانية ودليلنا في صحة ذلك ما ذهب اليهِ بعض القائلين بقانونيتها وما اتخذهُ المعترضون من ادلة حداثتها. ثم ان نفي التأليف باليونانية عن كتَّاب ذلك العصر يخالف فحوى تاريخ يوسيفوس بن كريون اليهودي الذي نبغ في القرن الاوَّل بعد المسيح وكان من امرهِ انهُ رأى

الكتبة من قومهِ ومن غيرهم يتهافتون على تأليف التاريخ تقرُّبًا من الرومان فيغالون في الاطراء وتدبيج المديح غير متحرّين الحق المقصود في التاريخ فعدل عن جادَّتهم جميعًا واراد ان يظهر للناس كيف يكتب المؤرخون فألف في اليونانية كتاب الحروب اليهودية بعد ان كان قد جمع معدَّاتهِ وتعليقاتهِ بلغتهِ الاصلية الا وهي العبرانية وليس السريانية (راجع يوسيفوس في مقدمة الحروب اليهودية وكذلك الفصل الثالث من ردّهِ على ابيون) . وهب ان يوسيفوس كتب تاريخ الحروب اليهودية في لغتهِ فان اختفاء ذلك الاصل وبقاء النسخة اليونانية ثمَّ كتابتهُ سائر مؤلفاتهِ باليونانية رأسًا لمن الادلة القاطعة بان هذه اللغة كانت اكثر اللغات شيوعًا بين قومهِ والَّا لظلَّت النسخة العبرانية محفوظةً واليونانية اثرًا بعد عين لتداول الناس الكتابة التي يفهمون ونبذهم غيرها والله اعلم

وفوق كل هذا فان يوسيفوس يقول في الترجمة التي وضعها لذاتهِ مخاطبًا احد الوطنيين المسمى جوستس قائلاً فان ظننت ان تاريخك يتحرَّى الحقيقة اكثر من غيرهِ فلمَ لم تشهرهُ في حياة فاسباسيانوس وابنهِ تيطس اللذين كان بايديهما كل ادارة هذه الحرب او في حياة الملك اغريبا والمقرَّبين اليهِ وكلهم عالم محقق في اللغة اليونانية . اه

ومن كتبة ذلك العصر ايضًا فيلو جودابوس (اليهودي) الف كثيرًا في اللغة اليونانية وابان مع رصيفهِ يوسيفوس شأن العناصر اليونانية وتمكنها من السوريين لذلك العهد بما توفر بينهم من معدات نمائها اريد بذلك المدارس والملاعب والمشاهد

واما الاستشهاد بما ورد عن العبران من الاسماء السريانية الصيغة وحسبان الاسماء اليونانية واللاتينية دخيلة او مترجمة ففيهِ نظر من وجهين الاول ان جمهور العلماء الاعلام على ان اللغات العربية والعبرانية والسريانية والكلدانية والاشورية والارمية والفينيقية كلهنَّ جُمَع شقيقات لبعضهنَّ متجاورات في آسيا متصلات ببعضهنَّ بغير واحدةٍ من الصلات بحيث تداخل الواحدة في الاخرى فتاخذ منها وتعطيها . ونحن نعلم ان العبرانيين لما رجعوا من الاسر البابلي كانوا يعرفون اللغة البابلية اي الكلدانية فلا بدَّ ان يكون قد بقي في لغة اعقابهم بعض الشيء من الكلدانية وذلك الشيء ظلَّ في العبرانية حتى اليوم . ناهيك انهُ لما وقع الجلاء على العبران بعث الفاتح الى بلادهم شراذم من امم شرقية احتلَّت مواضعهم ولا يخلو ان اولئك سمَّوا بعض المحال بما خطر لهم من اسماء لغتهم او غيرها وان القوم لما عادوا من الجلاء استحبوا بعض اسماء الاشخاص لكنَّ كل هذا لا يخرج عن حدّ الظنون وهو لا يدل على ان هذا الاتصال جعل السريانية تؤثر في العبرانية بل يفسر علة تداخل الكلدية بالعبرانية واما السريانية

فغير ذلك . وما لم يُقِم العلاّمة صاحب التأليف الدليل القاطع المعطّل شهادة الكتابة الاثرية والابحاث العلمية اللغوية (Philologique) لا نسلم ان اللغة السريانية هي الكلدية المؤثرة بالعبرانية . ثانياً ان استشهاد الاسماء المزعومة سريانية وسلب الاسماء اليونانية حق تلك الشهادة امران متناقضان يخالفان مبدأ التأويل الذي اعتمده العلماء في ابحاثهم. واما خطبة بولس الرسول في اورشليم فلنا عليها اقوال اولها ان شيوع اللغة اليونانية في اورشليم وسائر سوريا لا يدل على انها لغة الناس اجمعين وانما هي اللغة الشائعة وان كان لكل امّة او شعب لسان خاص. يستدل على ذلك بما ورد عن تعجب اليهود من ان الرسل الاطهار كانوا يخاطبونهم على اختلاف اقطارهم كلاًّ منهم بلسان الامة التي يساكنها. واليهود خصوصاً ليسوا من الامم الذين يرغبون عن لغتهم لما فيها من شرائعهم وتقليداتهم على انهم كلما ساكنوا قوماً او دانوا لحكومةٍ فشت بينهم لغتها على ما هو مشاهد ليومنا هذا . ثانيها ان الامير سأله عن معرفتهِ اليونانيّة ليتحقق منهُ أهو المصري الذي اثار الفتنة من قبل كما يتضح من نغمة العبارة . ثالثها ان بولس الرسول لما شعر من الامير انهُ يتهمهُ بالشغب قال لهُ انهُ يهودي طرسوسي اي من النائلين الحقوق المدنية الرومانية فأذن لهُ في الخطابة ولذلك اندفع بلسانهِ العبراني يبين للناس سبل الهدى فاعاروهُ آذاناً صاغية لانهُ خاطبهم بلغة آبائهم وشريعتهم

ولا خفاء ان السريان الذين عرّفناهم ظلّوا محافظين بعض الشيء على عوائدهم ولغتهم الاّ انهُ ربما نزح السواد الاعظم من مجاوري دمشق الى جهات الرها لغلبة العنصر العربي في دمشق بسيادة بني غسان عليها . وفي تلك الآونة تفرق الحواريون للارشاد فذهب يعقوب صاحب الرسالة المعروفة بهِ الى الرها (ارنسيس) وسار بولس الى دمشق وظلّ يوحنا في اليهودية فمن تعاليم هؤلاء العُمُد الثلاث اتصلت النصرانية بالسريان فتعلموها وربما كثر المتنصرون منهم في نهاية القرن الاول للميلاد فصارت الامة في حاجةٍ الى الكتاب المقدس مترجماً الى لغتها كما احتاج اللاتين والمصريون والاحباش الى ترجماتٍ بلغاتهم فترجمت تلك الكتب المقدسة في عصرٍ واحدٍ او متقارب على ما قالهُ القديس اوغسطينوس ولعل هذا القول الذي لا ريب فيهِ يحسب برهاناً جديداً على ان اللغة السريانية لم تكن لغة اورشليم وسائر فلسطين في بدء النصرانية والاّ لما صبر المسيحيون الاوَل على الترجمة حتى الزمن الذي احتاجها فيهِ اللاتين والمصريون والاحباش. اما ما وجد من الكتب الطقسية باللغة السريانية فلا يبعد ان يكون من كتب البيعة السريانية قُبيل انفصالها عن سائر الكنائس او بعدهُ وليس في ذلك كبير امرٍ الاّ اذا برهنّا على شيوع العربية يومئذٍ في سوريا بما قرأنا عن القديس

ابرونيموس انهُ في اوائل الجيل الثاني للميلاد وجد ترجمةً عربية لانجيل متى فحسبها من تعريب القديس برثولماوس الذي ارشد العرب . فاذا تقرَّر ذلك عرف القراء الكرام ان اللغة الشائعة في فلسطين زمن السيد المسيح انما كانت اللغة اليونانية . نعم ان الحكومة الرومانية تولَّت سوريا عقيب السلوقيين ولكنها لم تغير شيئًا في لغتهم وعوائدهم كما ذُكر لان آداب الرومان لم تكن في اوَّل امرهم شيئًا مذكورًا فلما فتحوا بلاد اليونان في اوروبا واسيا عنوا لتلك الآداب الباهرة والعلوم والصناعات حتى صار من شعار عظماء رومية التأدب بالمعارف اليونانية ولذلك لايحتمل تقلُّص ظل اليونانية بفتوحهم بل ان بعض القياصرة بذلوا الجهد في احياء العلوم والفنون في اليونان شرقًا وغربًا ولبثت الفلسفة ضاربةً اطنابها والقوم يتهافتون على اجتناء المعارف والحكمة من رياضها الناضرة الآ ان تلك المعارف كانت في بعض الاحايين سببًا للبدع التي طرأَت على المسيحية منذ عصرها الاول كما يظهر للباحث في تاريخها . ومعظم اسماء تلك البدع وقياساتها وآرائها يونانية لاريب فيها ففي القرن الاول قامت بدعة آكتنوسيس واستندت على فلسفة اليونان وغيرها وانتشرت في سوريا وسواها . وفي القرن الثاني كان من الكتَّاب السوريين جوستينوس الشهيد وترتوليانوس وثيوفيلوس الانطاكي الذين كتبوا باليونانية كتبًا يضادون بها اليهود والوثنيين وهؤلاء كانوا يعرفون الفلسفة اليونانية وقد كتبوا في مقاومة المسيحية بتلك اللغة ايضًا . وبين العصرين الاول والثاني ترجم فيلو الجبيلي كتاب سانخونياثون الى اليونانية او الَّفهُ فيها على اختلاف الرواة . وفي القرن الثالث كان اوريجانوس يعلم في الناصرة ويؤلف ويفسر التوراة والانجيل ويطوف البلاد واعظًا باليونانية لانهُ لم يتعلم العبرانية الاَّ متأخرًا حين اذ اعمل جمع الاصل والترجمات في الكتاب المقدس الى كتابٍ واحد فنظم النسخ المأثورة عنهُ وهي Tetrapla, Octapla, Hezapla وتركها لافادة الناس مع كتبٍ أُخرى في الفلسفة والجدل كتبها باليونانية ايضًا وكذلك كتب بورفيري السوري من زعماء الفلسفة الافلاطونية كتابًا ضخمًا ضدَّ المسيحيين فنهض المسيحيون وعارضوا الوثنية والفلسفة الافلاطونية بكتب يونانية العبارة والنسق اذ اتخذوا الجدل اليوناني (ايكونوميا) لهم منهاجًا في ابحاثهم . ونبغ في هذا العصر ماني وبولس الساموساتي وكلاهما لما ارادا نشر تعاليمهما الدينية الفلسفية في الاقطار السورية اعتمدا اللغة اليونانية . وفي بدء الجيل الرابع كتب هيروكليوس ضد المسيحية فاعترضهُ ايسيبوس وكلا الكتابين باليونانية . وفي ذلك العصر شرح امبلكيس الكلوسي السوري كتاب افلاطون وزوَّر مقالات عنهُ وكذلك كتب في اليونانية ايدسيبوس ومكسيموس وغيرهما من السوريين منهم

اوسيبيوس اسقف قيصرية صاحب التاريخ اليوناني المشهور وكريس الاورشليمي مؤلف المواعظ ويوحنا فم الذهب الانطاكي الذي ادهش الناس بسمو معارفهِ الدينية والعلمية وبفصاحتهِ في المواعظ المشهورة حتى اسنأهل الارتقاء للبطريركية المسكونية . وفي هذا العصر انتشرت الآراء الاريوسية في سوريا وسائر المشرق فكانت كتاباتها يونانية وكذلك الردود عليها . ثم يومئذٍ نبغت شيعة سورية اخرى اسمها البسائرية اشتقاقًا من كلمة يونانية معناها صانع الحلوى لان مؤسسها ثيوتيسنس كان حلوانيًا سوريًا . وفي الجيل الخامس بلغت النصرانية من القوة والمنعة تحت ظل الحكومة الرومانية ما صدّ اعداءها عن الاجهار في مقاومتها الاّ ان المدارس اليونانية الوثنية ما انفكت تدس في عقول السوريين مبادئ الفلسفة المخالفة للعقائد النصرانية ناهيك ان العلم يومئذٍ كان قد انطفأت شعلتهُ من الغرب او كادت بما توالى على تلك البلاد من غارات البربر فلم يبقَ لهُ من مرتع خصيب الاّ بلاد الشرق اليونانية اخص منها سوريا فقد كانت المدارس عامرة بفتيان السوريين يرتضعون لبان العلم اليوناني فيخرجون رجالاً اشتهروا بمبادئهم الافلاطونية حتى اليوم — ومنهم من امتازوا في المعارف اللاّهوتية المسيحية وكتبوا فيها الكتب الجليلة كفكتور الانطاكي واندرياس القيصري وثيودورت وغيرهم الذين قال احد المؤرخين المتأخرين في سبب اجادتهم ما يأتي : وينسب هذا الى براعتهم في اللغة اليونانية التي كانوا يعرفونها منذ نعومة اظافرهم (موزاهيم ك ٢ قرن ٥ قسم ٢ فصل ٣)

على ان المدرسة الفارسية التي كانت مشيّدة في مدينة ارنسيس اي الرها كانت ترتأي آراء نسطور وترغب في دس تلك المبادىء في جوارها لمعاكسة الآراء اليونانية كان ذلك ما وسوس بهِ اليهم ملوك الفرس اعداء اليونان يؤيد هذا انتشار النسطورية فيما بين النهرين وفارس حتى اذا صار السواد الاعظم من اهل تلك الديار على رأيها أُخرجت الكتب النسطورية من اللغة اليونانية الى السريانية ليستعين القوم بهذه الترجمات على المزيد في نكاية اليونان وغلبتهم على لغتهم وآدابهم وكان مترجموها من جماعة المدرسة الفارسية . ولما كان الجيل السادس كان العلم اليوناني لم يزل مزدهرًا في سوريا حتى انهُ كان على زعامة الفلسفة الافلاطونية في مدرسة اثينا ثلثة من السوريين يتعاقبون المنصّة حتى امر جوستيانوس الملك باغلاق المدرسة وهؤلاء الرجال الثلثة هم مارنوس النابلسي وايذدور الغزي ودمسيوس الدمشقي فلما أُلغيت هذه المدرسة وقفت المدرسة الافلاطونية عن حدّها ومالت بعض شيع النصارى الى فلسفة ارسطو واعتمدها الشرقيون في مقاومة المجامع وتأييدًا لآرائهم فيها ترجموا بعض كتبها الى السريانية ونشروها بين ذويهم . على ان ظهور السريانية في مظهرها العلمي منذ اواسط الجيل

الخامس لم يمكنها من الامتداد الى سوريا بل لبثت مكانها في جوارادسا اذ لم تغنها دسائس الفرس شيئًا وظلت سوريا يونانية بحتًا يدلنا على ذلك كتابات ابنائها البارعين كيوحنا مكسنتيوس واغابيوس و بولوجيس وانستاسيوس سينانا وبروكوبوس الغزي وسفيروس الانطاكي وجوليانوس وغيرهم (ستأتي البقية)

—:0:0:0 -0:0:0:—

حل اللغز الاول المدرج في الجزء السادس

يا من نرى منهم عقولاً بها قد احرزوا العلياء بين الكرام
اليكمو حلاً للغزِ بدا في بسطهِ عشرٌ وعشرٌ تمــام
وجمل منهُ نراهُ غدا في قدّهِ المياس باهي القوام
اذا قطعنا الرأس منهُ نرى بالقلب قد ماس بغير احتشام
ومن عجيب انهُ قاطعٌ سيان معناهُ ومعنى الحسام

ابرهيم رمزي

وقد ورد حلهُ ايضًا من مصر القاهرة من جرجس افندي فارس الملواني ومن طنطا من الخواجه ميشل انطون صائغ ومن الاسكندرية من الخواجه نحله يوحنا الياس ومن بيروت من سليم افندي التنير ومن يوسف افندي زيدان

—:0:—

حل اللغز الثاني المدرج في الجزء السادس

انعم بلغزٍ قد اتى في الوحي حيًّا لا يموت
آياتهُ نادى بها آل الهدى اهل النبوت

بيروت يوسف حبيب زيدان

—:0:—

جمعية شمس البر

جاءنا في رسالة من بيروت ان جمعية شمس البر عقدت جلسة احتفالية في الرابعة والعشرين من شهر شباط (ففريه) خطب فيها جناب رئيسها الفاضل سليم افندي كساب خطبة انيقة في الجمعيات بيّن في مقدمتها افتقار الاعمال الكبيرة الى الجمعيات واورد

خلاصة تاريخية بيّن فيها سبق الجرمانيين الى انشائها والفرنسويين في تنظيمها والانكليز في التفنن فيها . ثم عدّد الجمعيات العلمية والطبية والتاريخية والدينية وفوائدها الكثيرة ومن هذه الفوائد اولاً جمع قوة الافراد في مجرًى واحد تنصب منهُ اثمار الافكار والاعمال . وثانيًا فتح مجال فسيح للدرس والاستكشاف وللمسابقة والمباراة . وثالثًا جمع الكلمة وتشجيع الاعضاء على الخطب والمناظرات . ورابعًا تقسيم المسائل العلمية والصناعية لتسهيل البحث فيها . وخامسًا التعاضد على الاعمال الخيرية دفعًا لنوازل الطبيعة . وسادسًا نشر المعارف الدينية التي يترتب عليها التمدن الصحيح والالفة والسعادة . وسابعًا نشر الكتب ونتائج الاختراعات والاكتشافات . وثامنًا التمرُّن على الصناعة والانقياد للنظام والشريعة وترقية الشهامة وعزة النفس . وبعد ان حث على السعي وحرَّض على العمل فاه بقصيدة طويلة جعلها لخطبتهِ ختامًا ومنها قولهُ

فهيَّا يا بني الاوطان نسعى الى روض المعارف والكمالِ

ومنها وسوريا رقت قدمًا بعزٍّ يقارنهُ النجاحُ على التوالي

ومنها فلا ترضوا لموطنكم مقامًا سوى اوج التمدن والجلالِ

فصالحنا بعزّتهُ انضامٌ وبذلٌ مع خلوصٍ وامتثالِ

مسأَلة في الحقوق

جناب الفاضلين منشئي جريدة المقتطف

سأَلت احد المحامين عن الحقوق عما اذا كان زيد البالغ العاقل اعترف طائعًا مختارًا بشيءٍ ما لبكر هل يكون اعترافهُ المذكور حجة عليهِ ومأْخوذًا بهِ ومرعيًا بالاوجه الشرعية ولو عدل بعد ذلك عن اعترافهِ المذكور ام لا

فأَجاب بان الاعتراف المذكور وان كان صادرًا من المذكور بالحالة المسطورة بالسؤَال لم يكن حجة عليهِ ولا مأْخوذًا بهِ ولا مرعيًا بالاوجه الشرعية اذا عدل عنهُ المذكور وقال انهُ وان كان صدر مني الاعتراف قبلاً لكن الآن قد تنازلت عنهُ . وفي هذه الحالة يجاب لطلبهِ

وحيث ان جواب حضرة المحامي لم يكن كافيًا للاقناع فاقتضى تحريرهُ لجنابكم ونرجو الافادة عن ذلك على لسان المقتطف ولكم الفضل

س . ل

بالمالية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مريم نمر مكاريوس

فراق الرفاق

بقلم السيدة ياقوت صرُّوف

دموعٌ سراها الشجوُ حتى كأنها   جداولُ تجري بينهنّ غروبُ
اذا ما أَردتُ الصبر هاجَ ليَ البكا   فؤادٌ الى اهل القبورِ طروبُ

ولكن لابدَّ من كفكفة الدمع وقطع الحنين والاعتصام بالصبر الجميل ولو الى حين عساني ان انشر من صفات فقيدتنا التي تزري بالمسك عرفًا وبالندِّ طيبًا ما أفي بهِ بعض واجب الحمد لها واخدم الطهر والذكاء اللذين كانت لهما مظهرًا والبها سراجًا نيّرًا فاقول

وُلِدَت مريم نمر مكاريوس في ربيع سنة ١٨٦٠ في حاصبيا مدينة وادي التيم بسوريا قبل حدوث المذبحة الشهيرة فيها ببضعة عشر يومًا . وتيتمت من ابيها بتلك المذبحة التي شابت لهولها الولدان فحملتها امها مع اخويها الى مدينة صيدا بعد ما فرّت بهم الى قرية مجدل شمس بقرب جبل الشيخ ثم اتت الى مدينة بيروت وهي تغذيها بالبان الحزن وتغسل وجنتيها بدموع الحسرات وقامت عليها وعلى اخويها تربيهم بما اشتهر عنها من الحكمة والذكاء الى ان بلغوا سن التمييز فادخلتهم مدارس القدس الشريف ليتعلموا فيها العلوم التي لم يكن لها (اي لامهم) حظٌ منها لانها ولدت وربيت في عصرٍ كان تعليم البنات محظورًا فيهِ بحجة انهُ غير لازم لهنَّ ويخشى منهُ عليهنَّ . كذا ظن اهل ذلك العصر وهو ظنٌّ اقبح من اثم . فلم تلبث الفقيدة في القدس الاَّ زمانًا يسيرًا حتى اختارت لها امها مدرسةً من خيرة مدارس بيروت ادخلتها اليها ولم ترضَ ان تخرجها منها قبل ان تتم دروسها كلها وتأخذ شهادتها فدرست من اللغات العربية

وفنونها الصرف والنحو والبيان والانكليزية كذلك ومن العلوم التاريخ والجغرافية والحساب والفلسفة الطبيعية والهيئة والميتورولوجيا والفسيولوجيا وتمرنت على الاعمال اليدوية من خياطة وتطريز ونحوها ونالت الشهادة المدرسية سنة ١٨٧٧

وكانت وهي في المدرسة مشهورة باخلاص النية وسلامة الطوية وذكاء العقل وشدة الحياء

خلقٌ كالمدام او كالرضابِ الـمسك او كالعبير او كالملابِ

وحياءٌ ناهيك من غير عيٍّ وحياً مشرقٌ بغير نصابِ

وهناك تعرّفتُ بها وتمكّنتْ بيننا المودّة وارتبط قلبانا بربط الحب الصادق التي حاول الموت قطعها فلم يستطع ولن يستطيع . وبعد خروجها من المدرسة بقليل اقترن بها الصديق الفاضل شاهين افندي مكاريوس فانشأت له بيتاً زينته بطلعتها ودبّرته بحكمتها وفتحت ابوابه للاصدقاء الادباء من رجالٍ ونساء فكانوا يجتمعون على مائدتها كأنهم في نادٍ من النوادي العلمية والمحافل الادبية وهي تطربهم بعذب كلامها وتسكرهم بخمرة معانيها . ورزقها الله ثلاثة اولاد ابنين وابنة فربتهم احسن تربية وعلمت كبيرهم مبادئ العربية والانكليزية وكانت عازمة ان تعلم اخاه واخته متى بلغا سن التمييز ولكن ابتدرتها المنية قبل تحقّق المنى فخسر اطفالها خسارة لن تُعوّض

وفي غرّة سنة ١٨٨٠ اتفقت مع البعض من صديقاتها وعقدنَ جمعيّة ادبيّة سمّينها باكورة سورية وانضمّ اليهنّ عددٌ من السيدات المهذبات فكنّ يتناوبنَ الخطب والمناظرات . ومن خطبها فيها خطبةٌ تاريخية انتقاديّة في الخنساء الشاعرة العربية الشهيرة جمعت فيها ما تفرّق في كتب الادب وشفعتهُ بانتقادٍ مكين يدل على توقد ذهنها ودقّة نظرها . وقد ادرجها المقتطف في سنته التاسعة ولها ايضاً مقالة عنوانها حرارة الماء أُدرجت في السنة الثانية منهُ ونبذ أُخرى ورسائل ومناظرة عنوانها بنات سوريا مع جناب البكباشي الدكتور سليم موصلي ومناظرة عنوانها دفاع النساء عن النساء مع جناب الدكتور شبلي افندي شميل مؤلف الشفاء لا يزال صداها يدوي في الآذان حتى الآن . وقد كان هذان الدكتوران الفاضلان طبيبيها الخاصين حتى ساعة موتها وقد بذلا كل الجهد والعناية حفظاً لحياتها الثمينة فاعياها الداء العياء . ولها في اللطائف مقالة رنانة في حياة زنوبيا ملكة تدمر ورسائل شتى لم تطبع

وقد اقتبستُ طرفاً يسيراً من اقوالها اظهاراً لسموّ افكارها وحسن اعتبارها . قالت في مطالعة النساء للقصص والكتب الفكاهية ما نصّهُ : "نحن نميل طبعاً الى قراءة سير الناس ولذلك نرى اكثر نساء العالم يقتبسنَ جلّ معارفهنّ وفوائدهنّ من قراءة الكتب التي من

هذا الباب . ولا يخفى عليكنّ ان المرأة العاقلة لا تقصد بمطالعة الروايات وسِيَر الناس مجرّد تسلية الخاطر واشغال المخيّلة بما يبهج الاطفال ويسلي الاولاد الصغار ولكنها تقصد اولاً تحصيل الفوائد اللازمة لها في حياتها مثل معرفة الاخلاق واختلاف الاحوال وصروف الزمان والتصرّف في النوائب وفضل ممارسة الفضيلة ووخامة مرتع الرذيلة واعتبار العواطف الشريفة والاقتداء بالذين فاقوا في حسن صفاتهم وكرم اخلاقهم وفازوا بجمال صبرهم وافادوا بحسن تربيتهم واهتمامهم بجبر القلوب الكسيرة وتشجيع النفوس الصغيرة وانهاض الهمم واصلاح الشؤون. هذه الفضائل وامثالها تقصدها المرأة الحكيمة اولاً في مطالعة الروايات والسير وتقصد الفكاهة والتسلية ثانيًا . واني طالما وددتُ لو كان لنا نحن بنات اللغة العربية ما لغيرنا من الروايات التي اذا قرأناها لم تعلُ وجوهنا حمرة الخجل ومن السِيَر التي نجد فيها ما يوسّع العقول ويهذّب الاخلاق ويلطّف العواطف ويكمّل الآداب ويعلّم احوال العالم ويكشف لنا خبايا الطبع البشري فلم أنل المنى الاّ في قليل مما وقفتُ عليهِ ولم ازل اضطرُّ الى مطالعة كتب الافرنج لتحصيل ما اشتهيهِ من هذا القبيل مع اننا في زمان تتبارى فيهِ اقلام الكتّاب ويتباهى بهِ اولو النباهة والذكاء"

وقالت ايضًا منتقدةً اغفال ذكر الامهات من تراجم البنين والبنات ما نصهُ "ولم يذكر لنا المؤرخون شيئًا عن اسم امها (اي ام الخنساء) ولم يكلفوا النفس الى كلمةٍ عن التي قاست الاهوال واحيت الليالي الطوال حرصًا على حياة بنتها وحبًا بتربيتها واحتمال اثقالها كأنّ الأمّ شخصٌ قُدّرَ عليهِ الخمول والنسيان فلا يليق ذكرها حتى مع بناتها . فاين الانصاف من ذلك وفضل البنت من فضل امها وقد قال الفيلسوف ان الباري اذا شاء ان يخلق في الارض عظيمًا خلق قبلهُ عظيمة تلدهُ . وما ادرانا ان الخنساء لولا فضل امها لم يكن فيها فضل تشتهر بهِ ولولا حسن تربية امها لها لما نبغت بما نبغت . نعم انها ولدت من نسل امرء القيس أشعر شعراء العرب والاقرب الى العقل ان تكون قريحتها قد اتصلت اليها بحكم الوراثة ولكنها أتصفت ايضًا بصفات ادبية اسمى من صفاتها العقليّة . وحضراتكنّ تعلمنَ ان امرء القيس لم يفق في آدابهِ ولو فاق الشعراء في شعرهِ . فالمتأمّل في سيرة الخنساء يجد مندوحة واسعة لاسناد الفضل الى امها وان يكن على سبيل الزعم والتخمين . ولو تنازل المؤرّخون الى ذكر أمّ الخنساء وصفاتها لظهر الحق وانتفت الظنون وكفى بذلك فائدة ان لم يكن من ذكر الأمّ غيرها"

وقالت ايضًا منتقدةً سكوت الكتّاب في السير والتراجم عمّا يحدث للانسان في صباهُ من الحوادث والنوادر ونحوها وهذه عبارتها "وقد ضربوا صفحًا ايضًا عن ذكر ما جرى لها في

صباها ولم يشيروا الى ايام حداثتها. والحال ان الانسان لا يستكمل الفائدة ولا اللذة من مطالعة سير غيره الآ متى اطّلع على احوالهم فعرف نقائصهم وفضائلهم وحسناتهم وسيئاتهم وما فاقوا فيه وما قصروا عنهُ وكيف طرأت عليهم التجارب والمصاعب فتخلصوا منها وتغلبوا عليها وكيف توسعت قواهم العقلية واستقامت قواهم الادبية ونمت ابدانهم واشتدّت قواهم الجسدية وما كانت نوادرهم ومزاياهم وسائر خصائصهم. وهذه الامور كلها تظهر في زمان الطفولية والصبا احسن ظهور ولذلك يجد القارئ معظم اللذّة والطلاوة — ان لم نقل معظم الفائدة ايضاً — في معرفة احوال الشخص في طفوليتهِ وحداثتهِ"

وقد عرّفت الزوجة الفاضلة في ردّها على الدكتور شبلي افندي شميل بقولها "فهي المعزّية الحزين المفرّجة المكروب الصابرة على مضض العيش ونغص الحياة الراضية بمشاركة الرجل في سرّائهِ وضرّائهِ المحافظة على ولائهِ الطالبة مسرّته الناسية نفسها في خدمتهِ الباذلة حياتها لمسرّتهِ وتربية عائلتهِ الممتازة بالوداعة والعفاف والطهارة" وهذه الاوصاف قد كان دأبها في حياتها ان تستكملها واحداً بعد واحدٍ كما يعلم ذلك اصدقاؤُها ومعارفها

وسنة ١٨٨١ انشأ بعض المحسنات الاميركانيات والوطنيات جمعية لتعليم النساء البائسات والتصدق عليهنَّ فشاركتهنَّ في هذا العمل المبرور وجعلت بيتها داراً لتلك الجمعية فكنَّ يجتمعنَ فيهِ كل اسبوع يتعلمنَ ويأخذنَ ما يتصدّق عليهنَّ بهِ من كساء ونقود

وفي اواخر سنة ١٨٨٥ اتينا كلنا الى الديار المصرية ولما استقرَّ بنا القرار عكفت على المطالعة والدرس استعداداً لعملٍ حميد كانت ناويةً ان تشرع فيهِ خدمةً لبنات عصرها لو فسح لها في الاجل. وكانت اذ ذاك اجودنا صحةً وانشطنا حركةً ولكن ماذا تنفع الصحة والبعوضة تدمي مقلة الاسد وماذا يجدي النشاط وهذا الباشلس يدخل الابدان مع الهواء وينشب في الرئتين اظفارهُ وهو المنية بعينها ولا دافع لهُ من دواء ولا رقى

امر ربٍّ يقضي بما شاء م تعالى عن الخلائق سرمدْ

فأرجعتْ مريضةً الى برّ الشام في الصيف الماضي ونزلت في قرية من اطيب قرى لبنان هواء وماء وانا يومئذٍ هناك انقلّب على فراش المرض والاطباء ينذرونني بالخطر لكن فسح الله لي في الاجل لاسمع باذني رنّة السهم في قلبي

ولسنا بأحيا منهمُ غير اننا الى اجلٍ ندعى لهُ فنجيبُ

فاقمنا على ربى لبنان نصارع الداء بجودة الهواء الى ان دخل فصل الشتاء وقال الاطباء قد ازف الرحيل ومصر لان كان مثل الفقيدة خير دواء فرجعنا بها الى مصر ومضينا بها الى حلوان

وعدنا الى القاهرة وامتحنَّا كل علاج قديم وحديث اشار به مهرة الاطباء وكلهم من صفوة المعارف وخلّص الاصدقاء ولكن ماذا ينفع الدواء والداء عياء

فاقرَّ الطبيب عنك بعجزٍ وتقضّى تردُّدُ العوّادِ

ولم يذهب المرض الطويل والالم الشديد بشيء من بشاشة وجهها ولا من طلاوة حديثها ولا من حصافة رأيها فكانت تبش بوجه العواد مهما كانت آلامها قوية وتسامرهم وتطايبهم وترتاي الآراء السديدة وتنصُّ الاحاديث المفيدة وهي عارفة بسير مرضها وبان الشفاء فيهِ نادر. ولما قطعت الرجاء من الحياة كاشفتنا بذلك فاردنا ان نقوّي آمالها فقالت اليكم عن المحال فقد ازف الرحيل وستحضرني الوفاة هذه الليلة ونادت زوجها واخاها وكل واحد من اصدقائها باسمهِ وتكلمت معنا كلاماً يلين الجماد ويفتّت الاكباد ثم اغمضت عينيها واسلمت الروح في الساعة الاولى من يوم ٢٣ آذار (مارس) في غرة فصل الربيع وهي في غرّة ربيع الحياة

قُصِفت ياغصنَ بانٍ في الصبا اسفًا لما انثنيت وقد مالت بك النسمُ

كنّا نرجّي ثمارًا منك يانعةً فسابقتنا المنايا وهي تقتحمُ

وكنتُ كلما نظرتُ الى جسمها الذي انحلهُ السقم ولم يبقِ الأصورة اللحم والدم وقابلتهُ بما كان عليهِ في الصيف الماضي من غضاضة الصبا ونضارة الحياة اهاج قذى عيني الاذكار وعصاني الصبر وفارقني الجلد

وعهدي بصبري في الخطوب يعينني فمالي اراهُ اليوم اظهر عصياني

و بتنا ذلك الليل نتقلّى على جمر الغضا ولسان حالنا يردّد قولَ من قال

فيالكَ من ليلٍ كأنَّ نجومهُ بامراس كتّانٍ الى صمّ جندلِ

وفي الصباح انتشر نعيها في القاهرة وتوارد علينا الاحباء والاصدقاء يشاركوننا في الاسى ويبردون جمرة الحزن و بعد عصر النهار ساروا بها الى حيث توارى الاجساد وواروها قبرًا تقيم فيهِ الى يوم المعاد

فياخير الرفيقات لولا امل التلاقي لفطر الحزن اكبادنا وقرّح الدمع آماقنا . لقد ذهبتِ في سبيل كل حي ولكنكِ ابقيتِ بعدكِ مآثر لا تفني واسمًا كريمًا طيب الذكرى وطهرًا وعفافًا وكرامة اخلاق والطافًا يتعزّى بها الانسباء ويتعظ منها المعارف والاصدقاء سقى الله ثراكِ طيب الرحمة والرضوان وافاض على قلوبنا وابل العزاء والسلوان

سَكَبَ الالهُ عليكِ رحمتهُ كما كانت مراحم قلبكِ المتواليه

باب الرياضيات

حل المسالة الجبرية المدرجة في الجزء الخامس

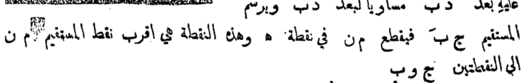
الاوزان الاربعة المطلوبة هي ١ و٣ و٩ و٢٧ حلقات سلسلة متوالية تصاعدية اسُّها ٣ وهذه يوزن بها من رطل الى ٤٠ رطلاً

محمد فوزي
باسكندرية

وقد ورد الجواب عليها ايضاً من قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال

حل المسالة الأُولى الهندسية المدرجة في الجزء السادس

نفرض ان النقطتين هما ج و ب وان احداها في جهة من المستقيم م ن والاخرى في الجهة الثانية منهُ فالبعد الاقرب المطلوب هو المستقيم الواصل بينهما ولذلك نبحث عن نقطة مثل بَ تحت المستقيم المفروض بحيث يكون ج بَ مساوياً للخط المنكسر المار بالنقطتين المفروضتين والمستقيم المعلوم



وهذه النقطة توجد برسم عمود ب د على مستقيم م ن وبمدّهِ على استقامتهِ . ثم يؤْخذ عليهِ بعد د بَ مساوياً لبعد د ب وبرسم المستقيم ج بَ فيقطع م ن في نقطة ه وهذه النقطة هي اقرب نقط المستقيم م ن الى النقطتين ج و ب

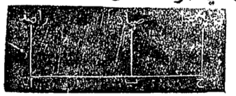
ولبرهان ذلك نأْخذ نقطة أُخرى منهُ مثل ي ونصل ج ي ب فمن الواضح ان ج ه ب = ج ه بَ و ج ي ب = ج ي بَ ومعلوم ان ج ي بَ > ج ه بَ فاذًا ج ي ب > ج ه ب وهكذا يبرهن ان كل مستقيم يرسم من غير النقطة ه يكون اكبر من ج ه ب فتكون النقطة ب من المستقيم م ن اقرب نقطة الى النقطتين المفروضتين ج ب وهذا هو المطلوب

وبالتأمل يظهر ان المستقيمين ج ه ب ه متساويا الميل على المستقيم المفروض

مصر ابرهيم مرزوق
تلميذ مدرسة الصنائع الخديوية

﴿المقتطف﴾ وقد ورد حلها ايضًا من قاسم افندي هلالي

حل المسألة الطبيعية المدرجة في الجزء السادس



لحلّ هذه المسألة نفرض ان الحل المحدود هو ا ح وان الراصد وقف في نقطة ا والصياد في نقطة ب ثم نبحث عن بعد الصياد عن الراصد وبعد الصياد ايضًا عن نهاية الحل كما في منطوق المسألة ولذلك نقول ان

اح − ب ح = اب

اح + ب ح = ٧″ × ٣٤٠ (١) لان سرعة الصوت ٣٤٠ مترًا في الثانية كما يعلم من علم الطبيعة

اح = اب + ب ح

اب + ب ح + ب ح = ٧ × ٣٤٠ لان ب ح مضاعف في ذهاب الصوت وايابه على الراصد

اب + ٢ ب ح = ٧″ × ٣٤٠

٢ ب ح = ٧ × ٣٤٠ − اب

ب ح = (٧ × ٣٤٠ − اب) / ٢ = (٢٣٨٠ − ١٠٢٠) / ٢

ب ح = ٦٨٠ ومن معادلة (١) اح + ٦٨٠ = ٧ × ٣٤٠

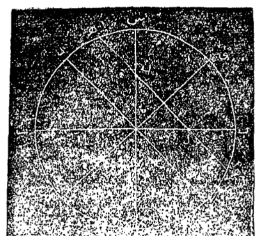
اح = ٧ × ٣٤٠ − ٦٨٠ واح = ٢٣٨٠ − ٦٨٠ = ١٧٠٠ وهو المطلوب

مصر قاسم هلالي
مهندس بديوان الاشغال

حل المسألة الفلكية المدرجة في الجزء السادس

لنفرض ان الدائرة ب ق س ه د الخ خط الزوال وق قَ محور العالم وب بَ دائرة الافق وس سَ دائرة اوّل السموت ود دَ دائرة المعدّل وه هَ دائرة مدار الكوكب وم المشرق الحقيقي

فحيث ان النجم طالع من نقطة ل في الافق ب بَ في سمت شمالي (اي شمالي الشرق) ٣٠ً ٤٥َ ١١° وبلغ نقطة ن من دائرة اول السموت س سَ اي لما كان في جهة الشرق تماماً كان ارتفاعهُ الصحيح ٣٠ً ٣٥َ ١٩° يحدث من سير النجم المثلث ل ن م وفيهِ ل م و م ن وزاوية م معلومة فنستعلم مجاهيل المثلث بحساب المثلثات ومتى عُلمت نقول ان زاوية ل ن م تساوي زاوية س ن ه



و س ن ه = س م د المركزية وتقاس بالقوس المحصورة بين ضلعيها فتكون هي عرض المكان الذي شوهد طلوع النجم منهُ وبالحساب يتضح ان عرض المكان هو ٤٥ً ٤٩َ ٣١° شمالي الاسكندرية وهو المطلوب قاسم هلالي

مصر مهندس بديوان الاشغال

حل الغريبة المدرجة في الجزء الماضي

اذا فرضنا ان عدد الشعر في رأس الاكثر شعراً ك يكون عدد البشر حسب منطوق الغريبة ك + ١ فإما ان يكون ك (اي عدد الناس الاكثرهم شعراً) اناساً متساوين كلهم في عددٍ من الشعر أقل من شعر اكثرهم شعراً او يكون اثنان منهم متساويَين في ذلك او يكون الجميع غير متساوين . فالبدُّ ظاهرٌ في الحالة الاولى والثانية والثالثة ايضاً لان التباين يستلزم ان يكون عدد الشعر في رأس كلٍ منهم على هذا السرد ١٢٣٤٥ . . . . . ك وواحدٌ منهم يعدل صاحب الاكثرية . وكل ما ذُكر على شرط ألاَّ يكون بين البشر شخصٌ أقرع

بيروت جرجس الخوري
تلميذ المدرسة الكلية

مسأَلة طبيعية

المفروض رقاصان (بندولان) متساويان وزناً وحجماً احدهما في باريس والآخر في كايين باميركا القوة الدافعة لهما واحدة ودرجة الحرارة كذلك والمطلوب معرفة مقدار تذبذب كليهما والقوة الجاذبة والدافعة المركزية الفاعلة في كلٍّ منهما . ولمن يريد الحل فرض قوتي الحرارة متساويتين وكذلك قوتي الدفع

طنطا محمد راغب

مسألة هندسية

المطلوب رسم مثلث قد عُلم زواياهُ الثلث ومجموع اضلاعهِ

المنصورة حسن الجبت

—ooo-ooo—

باب الزراعة

خلاصة البحث في زراعة القمح

ذكرنا غير مرة ان اثنين من اكبر علماء الزراعة في هذا العصر بحثوا في زراعة القمح بحثًا مدققًا مدة اربع واربعين سنة وادرجنا شيئًا من نتائج ابحاثهم في الاجزاء السالفة من المقتطف وقد وقفنا الآن على خلاصة هذه الابحاث بقلم مدير البحث وهي في اربعة وعشرين بندًا فعرّبناها لاهل الزراعة من قرَّاء المقتطف

(١) زُرِعت قطعة من الارض قمحًا اربعًا واربعين سنة متوالية بدون ان يضاف اليها شيء من السماد فكان معدل غلتها السنوية من كل فدان اربعة عشر بشلاً

(٢) كان في هذه الارض في السنين الاولى كمية كبيرة من المواد الآلية النيتروجينية اتصلت اليها من المواد النباتية المحلة وكان فيها كثير من المواد الجمادية التي يغتذي بها النبات

(٣) في الارض اجسام حية تحوّل شيئًا من المواد الآلية النيتروجية التي فيها الى املاح نيتروجينيّة

(٤) ان هذه الاملاح النيتروجينية التي تتولد في الارض بعضها يغتذي بهِ النبات وبعضها تجرفهُ المياه او يزول من الارض بطريقة أُخرى

(٥) اذا كانت السنة رطبة او كثيرة المطر زال الجانب الكبير من هذه الاملاح فكان النيتروجين في القمح قليلاً ولذلك فالسنون القليلة الرطوبة انفع للقمح من الكثيرة الرطوبة

(٦) ان مواد الارض الآلية النيتروجينيّة قلت كثيرًا بتوالي الزرع مدة خمس واربعين سنة كما ظهر بالامتحان الكيماوي مرارًا وكذلك املاح البوتاسا والحامض الفصفوريك

(٧) ولكن بقي في الارض من هذه المواد كلها ما يكفي لنمو القمح فيها

(٨) السماد الجمادي افاد الارض المشار اليها فائدة قليلة

(٩) السماد الذي فيهِ حامض نيتريك او مركب من مركبات النيتروجين السريعة التحول الى نيترانات افاد القمح كثيرًا

(١٠) ينتج من ذلك ان في هذه الارض مواد جمادية كثيرة ولكن القمح لا يستفيد منها لقلة ما في الارض من المواد النيتروجينية

(١١) السماد الذي فيهِ بوتاسا وحامض فصفوريك ونيترات الامونيا يفيد القمح فيخصب بهِ كثيرًا

(١٢) اذا كان النيتروجين في صورة حامض نيتريك فهو انفع للقمح مما اذا كان في صورة املاح الامونيوم

(١٣) لا يأخذ القمح الّا مقدارًا قليلاً من النيتروجين الذي يضاف الى الارض مع السماد

(١٤) كثرة الغلة تستدعي كثرة السماد

(١٥) اذا استعمل الزبل سمادًا لزم منهُ مقدار كبير لان النيتروجين الذي فيهِ ليس معدًّا كلهُ لتغذية القمح

(١٦) يخصب القمح من مقدار معلوم من النيتروجين اذا كان في صورة نيترانات اكثر مما يخصب اذا كان ذلك المقدار من النيتروجين في الزبل ولكن فائدة الزبل في المستقبل اعظم من فائدة النيترانات

(١٧) لا دليل على ان فائدة النيترانات اعظم من فائدة الزبل على وجه العموم

(١٨) اذا لم تكن الارض مزروعة فالبوتاسا والحامض الفصفوريك اللذان يضافان اليها يتحدان باتربتها ويبقيان الى السنين التالية وكذا اذا كان نباتها قليلاً وزاد عن احتياجهِ

(١٩) واذا لم تكن الارض مزروعة فالنيترانات واملاح الامونيوم لا تتحد باتربتها وتبقى فيها بل تجرفها الامطار او تزول بطريقة أُخرى وكذا اذا زادت عن احتياج النبات

(٢٠) ان اضافة النيترانات واملاح الامونيوم الى الارض لا تمنع تحوُّل المواد الآلية النيتروجينية التي فيها الى نيترانات

(٢١) ولذلك فالمواد النيتروجينية التي تكون في الارض طبعًا قد تقل سنة فسنة ولو سمدت جيدًا

(٣٢) ولكن اذا كان السماد كثيرًا خُزن بعضهُ في الارض فاستعاضت بهِ عما تفقدهُ من موادها النيتروجينية

(٣٣) واذا سمدت الارض سنة بعد أُخرى زادت مواد الغذاء فيها فامكن ان تزرع سنين كثيرة بعد ذلك بدون ان يقل خصبها

(٣٤) الزبل الذي يضاف الى الارض على الاسلوب الاعتيادي لا يزول فعلهُ من الارض الاَّ بعد سنين كثيرة

الاسطبل

تفنن الناس في بيوتهم على ضروب شتى ولم يزالوا يزيدون تفننًا فيها لحفظ صحتهم ودفع المرض عنهم . وتراهم يقتنون الخيول الاصائل بالاثمان الفاحشة وينفقون على عددها النفقات الطائلة ولكنهم يخلون عليها باسطبل يحفظها الصحة ويدفع عنها المرض ظنًّا منهم ان ابدان الخيل لا تتضرَّر مما يتضرَّر منهُ الانسان . والحقيقة ان ابدان الخيل وابدان كل الحيوانات الاهلية سريعة العطب معرَّضة للمرض والضعف مثل ابدان البشر ويجب ان تبنى مزاربها على اسلوب يحافظ لها الصحة ويدفع عنها المرض ما امكن . والقرميد افضل المواد لبناء الاسطبل ويتلوهُ الحجر ويجب ان تجعل الجدران مجوفة اي فارغة من داخلها دفعًا للرطوبة وتبريدًا للهواء في ايام الحرّ ويجب ان يكون الاسطبل واسعًا ما امكن وان تكون كوَّتهُ او كواهُ وراء موقف الفرس لا امامهُ لكي لا يأْتي النور الى عينيهِ رأسًا . وان يكون طول الاسطبل من الشمال الى الجنوب وتكون الكوَّة في الجهة الجنوبية لكي تدخل منها الشمس في الشتاء وتجفف الرطوبة من الاسطبل وتدفئهُ . ويحسن ان تسمر اربعة الواح معًا حتى تصير كالانبوب المربع الطويل وتوضع في احد جوانب الاسطبل حتى تنفذ من السقف ويكون طرفها الاسفل فوق الارض بثلاث اقدام . فالهواء الفاسد يصعد من الاسطبل بهذا الانبوب على الدوام . وبذلك يتجدد الهواء بدون ان يعرّض الفرس لمجاريهِ . وان لم يكفِ انبوب واحد لتنقية هواء الاسطبل يوضع فيهِ انبوبان

اما المعلف فيجب ان لا يكون عاليًا كثيرًا لئلاَّ يتعب الفرس برفع رأْسهِ ولئلاَّ تقع حبوب الشعير في عينيهِ والاولى ان يكون على موازاة رأْسهِ . واما ارض الاسطبل فالافضل ان يفرش فيها رمل فان الرمل جاف ولين فهو افضل من التراب ومن البلاط . والبلاط لا يناسب لصلابتهِ . والقش والتبن جيدان ايضًا ولكن يُشترط ان يُخرَجا ويُجفَّفا في الشمس يومًا بعد آخر ومتى فسدت رائحتهما يبدلان بقش جديد ويضافان الى الزبل

تقسيم الاراضي الزراعية

في الولايات المتحدة الاميركية نحو خمسة ملايين عزبة (حقل) مساحتها معًا نحو ٦٥٠ مليون فدان . وثلاثة ارباع هذه العزب يزرعها اصحابها والربع الباقي يزرعهُ المستأجرون . وأكثر من نصف العزب مساحة كلٍّ منها من خمسين فدانًا الى خمس مئة فدان

وفي بلاد الانكليز ٧٢ مليون فدان من الاراضي الزراعية وهي خاصة بمليون ومئة واربعة وسبعين الفًا من المالكين . و ٨٥٢ الفًا من هولاء المالكين يملك كلٌّ منهم اقل من فدان . وفي اسكتلندا اربعة وعشرون رجلًا يملك كلٌّ منهم اكثر من مئة الف فدان من الارض ورجل واحد منهم يملك قطعة من الارض مساحتها مليون ومئة وستة وسبعون الف فدان واربع مئة واربعة وخمسون فدانًا (١١٧٦٤٥٤) او اكثر من الف وثماني مئة ميل مربع

وفي فرنسا مئة مليون فدان من الاراضي الزراعية وملاكها يبلغون نحو ثمانية ملايين واكثر من نصفهم لا يملك الواحد منهم الا نحو اثني عشر فدانًا ولا يستغل من ارضهِ الا نحو ثمانين ريالًا في السنة ولولا اجتهاد الشعب الفرنسوي واقتصادهُ لكان فلاحوهُ من افقر الناس

باب الصناعة

السلاح المشطَّب (المجوهر)

التشطيب الحقيقي * اقطع قضبانًا من الفولاذ طول الواحد منها ١٢ قيراطًا وعرضهُ قيراط وسمكهُ $\frac{1}{12}$ من القيراط . ثم حضّر ٥ قضبان من حديد ليّن و ٤ من حديد قصم بمساحة قضبان الفولاذ ورتبها جميعًا على هذا النمط : ضع قضيبًا من الفولاذ على قضيب من الحديد اللين وعلى هذا ضع قضيبًا من الحديد القصم ثم من الفولاذ وهكذا الى القضيب السابع الذي يجب ان يكون من الحديد اللين . ثم ضع جميع القطع في النار واحمها حتى تلتحم معًا ثم طرّقها واحمها الى درجة البياض ماسكًا طرفها الواحد بالملقط وواضعًا الطرف الآخر في كلابة مثبتة ثم ابرم الطرف الذي بيدك بحيث تصير القطعة على شكل لولب وبعد ذلك طرّقها واجعلها على شكل قضيب واحد بعرض نصف الى ثلاثة ارباع القيراط وسمك $\frac{1}{5}$ الى $\frac{1}{4}$ قيراط ثم اقسمها الى قسمين متساويين وضع بينهما قطعة من الفولاذ بطول وعرض احدى القطعتين المذكورتين

وسمك ١/٨ قيراط واحم الجميع في النار وطرّقها الى ان تصير بالسمك المطلوب ثم اصنع مزيجاً من ماية درهم من الماء وثمانية دراهم من ماء الفضة وثمانية دراهم من ملح الامونيا واربعة دراهم ونصف من الشب الازرق في وعاء من النحاس وغطس القطعة المذكورة في السائل بعد ان تدهن الاماكن التي لا تريد تشطيبها بالفرنيش وابقها في السائل الى ان يؤثر فيها التأثير اللازم وحينئذٍ ارفعها منهُ واغسلها بالماء البارد ونشفها فلك من ذلك فولاذ مشطب تشطيباً حقيقياً

تقليد التشطيب * حضّر مزيجاً من اجزاء متساوية من فرنيش زيت بزر الكتان الجيد والراتنج الابيض والشمع ثم نظف الحديد الذي تريد تشطيبهُ جيداً واصقلهُ واكسهُ بقشرة من هذا المزيج ثم احفر في تلك القشرة براس محدد الخطوط والاشكال التي تظهر على الفولاذ المشطب تشطيباً حقيقياً . واصنع حول ما رسمت حافة من الشمع واسكب في وسطها مزيج اجزاء متساوية من الحامض النيتريك وعصير الليمون الحامض ومتى رأيت هذا السائل اخذ في الاسمرار انزعهُ واغسل قطعة الحديد جميعها بالماء . ثم ازل عنها الفرنيش بالتذويب واذا كانت غير منتظمة السطح او صغيرة جداً فغطسها في مزيج من ٨ اجزاء من الماء وجزء من الحامض النيتريك وجزء من عصير الليمون وابقها فيهِ حتى ترى السائل اكتسب لوناً مسمرّاً ثم اخرجها ونظفها

تبييض الزيوت والادهان

يمزج الزيت او الدهن في صناديق كبيرة من التنك بخو اثنين او ثلاثة في الماية من الملح الاعتيادي ثم يحرّك المزيج جيداً مدة ٥ الى ١٠ دقائق بعد ان يضاف اليهِ من ٢٥ الى ٥٠ في الماية من الماء ثم يترك من ٢٤ الى ٤٨ ساعة فيطفو الزيت النقي ويبقى الماء في اسفل الصناديق حاملاً للاوساخ فيرفع الزيت الى صناديق اخرى نظيفة ويغسل بماء بارد ويترك من ٦ الى ١٢ ساعة ثم يرفع

ومعالجة الزيت بالملح الاعتيادي على ما تقدم تفيد خصوصاً في زيت المائدة النقي الاّ انها تفيد ايضاً في كثير من الزيوت الاخرى مثل زيت بزر الكتان وغيرهِ

واذا انفذ في المزيج اثناء التبييض على الطريقة المتقدمة مجرًى كهربائي يتحلل الملح ويتولد من انحلالهِ مركبات جديدة لها قوة عظيمة على التبييض

واذا كان الزيت المراد تبييضهُ قد لحق بهِ فساد يصلح باضافة ٢ الى ٣ في الماية من بي كربونات الصوديوم الى مواد التبييض ويصحُّ عوضاً عن غسلهِ بالماء البارد المرة الثانية ان يغسل بانفاذ مجرًى من البخار المائي فيهِ مدة ٥ الى ١٠ دقائق وهذه المدة تكفي لزيت بزر القطن

اما زيت السمك فيلزمهُ ٣٠ دقيقة ويمكن التعويض عن البخار المائي بمزيج من الهواء الحارّ مع ٢٠ الى ٣٠ في المائة من الماء الحار يدخل الى الزيت بواسطة منفخ فاذا رشح الزيت المبيض على هذه الكيفية وحفظ مدة يكتسب طعمًا جيدًا ويصير لونهُ اصفر فاتحًا نقيًّا وينبغي عند الترشيح ان تكون المرشحة مكسوة جميعها بورق الترشيح

تنقية زيت الزيتون

الطريقة المعتادة لتنقية زيت الزيتون ان يؤتى بعدَّة صناديق في اسفل كلٍّ منها طبقة من القطن يوضع الواحد منها فوق الآخر ثم يسكب الزيت في الصندوق الاعلى فيرشح من صندوق الى آخر ولا يبلغ السادس حتى يكون نقيًّا صافيًا

ويستعمل بعضهم صناديق اسطوانية من التنك يسع كل منها ٣٠ رطلاً (ابريق) يدخل بعضها في بعض ويجعل في قعر كل منها مصفاة رقيقة من السلك ويوضع على كل مصفاة طبقة من القطن المندوف فيمر الزيت مرشحًا من صندوق الى آخر فينقى

ويمكن تنظيف زيت الزيتون ايضًا بواسطة نور الشمس فيكون لونهُ ضعيفًا غير ان هذه الطريقة لا يؤمن معها الضرر واذا كان الزيت مغشوشًا فلا بد من استعمال الحرارة الصناعية على انهُ اذا احمي مرَّةً ثم تعرَّض للهواء يكون عرضةً للفساد فيلزم حفظهُ في محل معتدل غير معرض لنور الشمس ولا للحرارة ويلزم حفظهُ في زجاجات تسد وتترك حيث لا تهزّ

الكشف عن الماء في الزيوت المستقطرة

لما كانت هذه الزيوت تستحضر من بعض اجزاء النبات بالاستقطار مع الماء كانت لا تخلو من قليل منهُ ولو ظهرت لنا تامة النقاوة والطريقة لمعرفة وجود الماء ومقدارهِ فيها ان يضاف الى كمية منها نحو ٣ او ٤ اضعافها من اثير البتروليوم الذي ثقلهُ النوعي ٠٫٦٧٦ الى ٠٫٦٧٥ فيتكدر المزيج بسبب انفصال ذرات الماء ومقدار التكدر يدل على مقدار الماء في الزيت وهذه الطريقة قلما تخطئ على بساطتها

يحمى زيت بزر الكتان في وعاء من حديد ثم يسكب فيهِ رصاص مصهور سكبًا بكميات قليلة متقطعة ثم يترك بضعة ايام في مكان حارّ فيرسب منهُ راسب ويبقى الزيت نقيًّا والزيت المستحضر على هذه الطريقة من شأنهِ الجمود حالاً فيناسب استعمالهُ في اصطناع انواع الڤرنيش

تنظيف الزيوت

يمزج زيت جوز الهند بالماء الحار جيدًا ويوضع المزيج في كيس ويضغط ثم يؤخذ

السائل الخارج من الكيس ويحمى لدرجة الغليان فيتبخر الماء ويبقى الزيت فينقى بواسطة السكر والشب . والزيت المستحضر على هذه الطريقة ابيض عديم الرائحة يصلح للاستعمال في العطريات

اما الزيوت الدهنية فتنقى على الوجه الآتي ذوّب ليبرتين من برمنغنات البوتاسيوم في ٦٥ ليبرة من الماء في وعاء واسع ثم اضف الى المذوّب ١٨٠ ليبرة من الزيت واخلط الجميع جيدًا واتركهُ يومين حتى يرسب وبعد ذلك اضف اليهِ ٤٠ ليبرة من الماء الحار مع ١ ليبرة من الحامض الهيدروكلوريك التجاري ثم اخلط الجميع معًا خلطًا جيدًا وبعد تركهِ عدة ايام ينفصل الماء منهُ ويؤْخذ الباقي ويغسل بالماء الحار لتنظيفهِ من الحامض

وتنقى هذه الزيوت ايضًا باحمائها مع ٢ الى ٣ في المائة من بيكبريتيد الصوديوم الى درجة بين ٧٧° و ٩٥° ف وتحرَّك ليفلت الحامض الكبريتوس ويبيضّ الزيت

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرِّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) ميت غمر . جرجس افندي حاوي . وقفنا في الجزء الرابع من مقتطفكم الاغر على تقريظ لكتاب القصارى فرأينا فيهِ انكم ايدتم رأي سيادة مؤَلفهِ في ان اللغة السريانية كانت الشائعة في اورشليم في زمان المسيح فاذا كان الامر كذلك فلماذا كان عنوان علة صليب المسيح مكتوبًا باليونانية واللاتينية والعبرانية ولم يكن مكتوبًا بالسريانية

ج . المراد من العبرانية المذكورة هنا نفس اللغة التي كان اليهود يتكلمونها حينئذٍ وهي الكلدانية او السريانية الشرقية وقد ذكر ذلك سيادة المطران في القصارى

(٢) لقصر . سليم افندي حنا . يحصل من النوم بعد الظهر راحة في البدن ويخف الم الرأس ولكن البعض يذمون النوم حينئذٍ فما هي الحقيقة

ج . لا باس بالنوم بعد الظهر في ايام الصيف ولكن يشترط ان لا ينام الانسان الا

وقتاً قصيراً من عشر دقائق الى عشرين دقيقة والاولى ان لا يستلقي على ظهره بل يتكئ على كرسي او نحوه ريثما يرتاح

(٣) ومنهُ . هل يضر النوم بلا دثار في ايام الحرّ الشديد

ج . كلاّ ولكن يشترط ان لا ينام الانسان في مجرى الهواء وان لا يفتح الكوى حيث يبرد الهواء في اخريات الليل

(٤) الفيوم . عبد الرحمن افندي الجعداوي . يوجد غربي الفيوم على شاطئ بركة قارون آثار يسميها العامة بقصر قارون فهل هي من آثار قصر قارون الحقيقي

ج . الارجح ان الاسم القديم لهذه البركة بركة القرن كما في كتب الافرنج لا بركة قارون على ما هو جارٍ على الالسنة . اما قارون ملك ليديا ويسمّى ايضاً كريسس فلم يذكر في التاريخ انهُ ابتنى او امتلك قصراً في مصر

(٥) مصر . ع . م . هل يدري المجنون بعد عودة عقله اليه انهُ كان مجنوناً

ج . المجنون فنون كما يقال فبعض الذين اصابتهم نوب الجنون وشفوا منها يقولون يذكرون الحالة التي كانوا فيها وهم في حال الجنون . وبعضهم نسيها تماماً كأن الوقت الذي مضى عليه وهو مجنون لم يكن من حياته وبعضهم ذكر بعض حوادثها ونسي البعض الآخر كمن استيقظ من حلم

(٦) قليوب . الخواجه حبيب ديمتري بولاد . أما من علاج للجمال الجربي غير الدهن بالسمن كما هو جارٍ هنا

ج . بلى . وهو الدهن بالقطران على ما هو جارٍ في بلاد الشام او الدهن بمحلول الحامض الكربوليك (الفنيك) المخفف او بمرهم الكبريت او زيت الكاز و يكرّر ذلك مراراً

ومنهُ . كم هو الفرسخ

ج . ثلاثة اميال

(٨) دمشق . ي . ج . نرجوكم ان تصفوا لنا كيفية تصفية الزيت وتنظيفهِ

ج . قد اجبنا طلبكم في هذا الجزء في باب الصناعة

(٩) ومنهُ . ونرجوكم ان تصفوا لنا كيفية قصر العاج

ج . قد وصفنا ذلك في باب الصناعة في الجزء الرابع من هذه السنة

(١٠) عكا . الخواجه اسبر بيوض . ما هي العلامات التي تدل على مقدمة الضرر الناتج عن التبغ حتى اذا ظهرت في الانسان علم ان التبغ يضرهُ وامتنع عنهُ

ج . التبغ يؤثر في الدم واللوزتين والمعدة والقلب والرئتين وفي المجموع العصبي وبقية اعضاء الجسد وهذا التأثير يكون شديداً عند اوّل استعمال الدخان ثم يخف رويداً رويداً حتى لا يكاد الانسان يشعر بهِ وقد يبقى شديداً فيظهر باصفرار الجلد من فعل الدخان بالدم وتهيج اللوزتين للسعال وضعف المعدة وقلة

القابلية وضعف القلب وتهيج الرئتين وضعف فعل المجموع العصبي عمومًا فاذا اصاب الانسان شيء من ذلك فليعلم ان التبغ قد اضرَّ بهِ

(١١) ومنهُ رأيت وانا اطالع جريدتكم الغراء في الجزء الاول من هذه السنة ان الحيوانات والطيور تنقطع عن الحركة حين كسوف الشمس فما سبب ذلك

ج . ان السبب غير معروف فقد يكون لان هذه الحيوانات تبيت في الظلمة وتنقطع عن الحركة وقد يكون لتأثير مغنطيسي يؤثر فيها اذ يقال انها تأخذ تضطرب عند رؤيتها الظل آتيًا من بعيد قبل بلوغهِ اليها

(١٢) ومنهُ . كيف استطاع القدماء ان يرفعوا الحجارة الكبيرة التي في ابنيتهم كحجارة بعلبك

ج . استعانوا على نقلها ورفعها بالعدد العديد من الناس و ببعض الآلات مثل العتلة لقلبها والعجل او الكرات المجرية التي كانوا يضعونها تحتها وقت جرها لتقليل الاحتكاك والسطح المائل لرفعها عليهِ رويدًا رويدًا . وقد ظن البعض حديثًا ان القدماء كانوا يبنون حول الحجر الثقيل حوضًا مرتفع الجدران ويملأونهُ ماء بعد ان يربطوا بالحجر اخشابًا خفيفة فيخف الحجر ويرتفع من نفسهِ او يقف منتصبًا كما في المسلات المصرية

(١٣) مصر . حسين بك غالب كيف تذهَّب الادوات النحاسية بدون بطرية وبلا ماء

ج . يذاب خمسة اجزاء وزنًا من الذهب الابريز وجزء من النحاس الاحمر النقي في اربعين جزءًا من ماء الذهب (الحامض النيتروهيدروكلوريك) وتبل خرق كتانية نظيفة بهذا المذوَّب وتحرَّق حتى تصير رمادًا فيكون الذهب في رمادها غبارًا دقيقًا جدًّا . ثم يلَيَّن النحاس بالنار ويصقل جيدًا ويفرك بفلينة بعد غطها في الماء الملح وفي غبار الذهب المذكور آنفًا ثم تصقل قطعة النحاس بصقلة من اليشب او الفولاذ الصقيل

(١٤) الفيوم . ابرهيم افندي رمزي . ما هي المواد التي تصنع منها العجينة المستعملة لنقل الخط وما مقاديرها وكيف تصنع

ج . تصنع من مئة جزء من الغراء الجيد و٥٠٠ جزء من الكليسرين و٢٥ جزءًا من مسحوق كبريتات الباريوم و٣٧٥ جزءًا من الماء . او تصنع من اربعة دراهم من الجلاتين تنقع في الماء مساء وفي الصباح ترفع من الماء وتوضع في ٢٥ درهمًا من الكليسرين وتغلى على النار في اناء موضوع في اناء آخر فيهِ ماء كما يذاب الغراء عادةً وتترك على النار ثلاث ساعات ثم تصب في اناء مسطح . راجعوا ايضًا ما كتبناهُ في الوجه ٢١٢ من المجلد الخامس و٢٤٠ من المجلد التاسع

(١٥) محمد افندي راغب . كم عدد النجيمات التي استكشفت من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٨ وما هي اسماؤُها ومواقعها ومداها وكمية

ضوء كل نجيمة منها على فرض ان نسبة الضوء في الاقدار الستة التي تشاهد بالنظر المجرّد هي ١٨١٩ في القدر الاول و ٦٤٣ في الثاني و ٣٢٧ في الثالث و ٧٠ في الرابع و ٧٨ في الخامس و ١٠ في السادس

ج . اما عددها فقد كان عدد المعروف منها في ختام سنة ١٨٦٩ ٱ مئة وتسع نجيمات وقد بلغ عدد كل ما كشف الى ٨ اذار (مارس) الماضي ٢٧٣ فيكون عدد ما كشف منذ ١٨٧٠ الى الآن ١٦٤ نجيمة . واما اسماؤُها الخ فسنذكر ما يعرف منها في مكان آخر

(١٦) ومنهُ . هل حصل تغيير في اسماء الصور الشمالية والمنطقية والجنوبية وهل وضعت اسماء للغير المشكَّل منها

ج . اما الاسماء فباقية على ما كانت عليهِ عند المتقدمين واما ما لم يكن لهُ صورة عندهم من الخفيَّة فقد تُوهّم لهُ صورة وسمّي باسم مخصوص عند المحدثين كاترون في رسم الكرات والخارتات الفلكية الحديثة

(١٧) السويدية . ميشيل افندي نقولا شكري . العجب نرى ماء البحر وماء نهر العاصي في جهاتنا يرتفعان شيئًا فشيئًا عند بزوغ الشمس او القمر من الافق وارتفاع احدهما في السماء ويبلغان اعظم ارتفاعهما متى بلغ كبد السماء ثم ينحطان شيئًا فشيئًا متى مال نحو الغروب واعظم ارتفاع الماء وانخفاضهِ يكون متى شرق النيران معًا وغابا معًا . فهل ما يجري عندنا يجري في بقية البحور وما سبب ذلك

ج . ان ذلك يعرف بالمد والجزر ويحدث في كل البحار المتسعة ولا سيما الابحر المحيطة وسببهُ جذب الشمس والقمر للماء فيرتفع من الجهة التي يكونان فيها والمقابلة لها وينحسر من الجهتين الأُخريين . ولنا في وصف ذلك كلهِ وفي بيان سببهِ مقالة منفصلة عنوانها المدّ والجزر وجه ٥١٢ من السنة السادسة من المقتطف فراجعوها هناك

كثرة توالد السمك

يصطاد الناس من نوع واحد من السمك عند شواطىء نيوفوندلند نحو ستين مليون سمكة كل سنة . ولكن هذا المقدار العظيم لا يقلل عدد السمك شيئًا يذكر لان كل سمكة تبيض نحو خمسة ملايين بيضة فلو فرضنا ان الناس انقطعوا سنة واحدة عن صيد هذا السمك وان نصف المصطاد كان اناثًا لباضت هذه الاناث وافرخت في سنة واحدة مئة وخمسين مليون مليون سمكة . وقد حسب الشهير بفون انهُ اذا تركت سمكة من نوع السردين لتبيض وتتكاثر مدة عشرين سنة بدون ان يهلك احد صغارها تولد منها سمك يساوي جرمهُ جرم كرة الارض كلها

اخبار واكتشافات واختراعات

وفاة كريم

ذكرنا في هذا الجزء طرفاً من ترجمة وليم كركوران الكريم الاميركي وقبل ان يصدر الجزء وردت الينا جرائد اميركا تنعى وفاته ويقال فيها انهُ وهب قبل وفاتهِ لدار التحف التي بناها تسع مئة الف ريال اميركي فكانت خاتمة هباتهِ

عش من فولاذ

لا يخفى ان بلاد سويسرا مشهورة بعمل الساعات وادواتها كالزنابر ونحوها والظاهر ان الطيور وجدت الزنابر فيها اكثر من الشعر والقش او اسهل منالاً فعمدت اليها تلتقطها وتبني عشاشها منها فقد وجد بعضهم عشاً في مدينة سوار مبنياً من زنابر الفولاذ . ويقال ان هذا العش موجود الآن في دار التاريخ الطبيعي في تلك المدينة

العمى الكهربائي

تستعمل الكهربائية اليوم لعمل الفولاذ في المعامل الاوربية فيجمعون ما يساوي اكثر من ١٠٠ الف شمعة من ضوءها في رقعةٍ صغيرة مساحتها بضعة سنتيمترات مربعة فيضيءُ اضاءة تبهر العيون وتخطف الابصار ولذلك يلبس العمّال العوينات الملونة اتقاءً للمضرة . غير انهُ لا يمضي عليهم ساعتان او ثلاث حتى يشتكوا الألم في اعناقهم ووجوههم وجباههم وتحمر جلودهم ويدكن لونها وتبهر ابصارهم فيعموا عن كل شيءٍ هنيهةً وسط الظهيرة ولا يستردوا بصرهم التام قبل ساعة من الزمان وتتهيج حمالیق اجفانهم وتحتقن يوماً بليلتهِ فيشعرون كانها ممتلئة قذًى وغباراً وتذرف عيونهم بالدموع ويتولاهم الارق طول ذلك النهار والليل من الالم والدموع . ثم تقشر ابدانهم واعناقهم وتزول الاعراض عنهم بعد خمسة ايام

علاج للحشرات القشرية

اذب اوقية من الصابون في ٢٠ اوقية من الماء واغلِ المذوَّب واضفهُ وهو يغلي الى اربعين اوقية من زيت الكاز وامزج ماء الصابون بالزيت بواسطة حقنة مزجاً جيداً فيمتزجا جيداً ويتكون منهما مستحلب يلصق بالزجاج . امزج الاوقية من هذا المستحلب بنحو عشر اواقي من الماء البارد وادهن بهِ الحشرات القشرية التي تلصق بالاشجار والاثمار فتموت

غرائب التلغراف

وقف رجل في ڤانكوڤر باميركا وتكلم مع رجل آخر في لندرا والمسافة بينهما بطريق سان فرنسسكو عشرة آلاف وثماني مئة ميل فورد

اليه الجواب منه بعد اربع دقائق . وهذه اعظم سرعة تكلم بها الناس حتى الآن على اطول خط من خطوط التلغراف

اكثر المدن سكانًا

ان في الارض خمسًا وثلثين مدينة عدد سكان كلٍّ منها من نصف مليون اي خمساية الف نسمة فصاعدًا ومن هذه المدن ١٤ مدينة في بلاد الصين و٥ في الولايات المتحدة باميركا و٣ في يابان و٣ في بريطانيا العظمى و٢ في روسيا وواحدة في تركيا وواحدة في فرنسا وواحدة في بروسيا وواحدة في النمسا وواحدة في اسبانيا وواحدة في جاوا وواحدة في سيام وهاك اسماء اكثر هذه المدن وعدد سكانها

المدينة	المملكة	السكان
لندن	بريطانيا	٣٩٥٥٨١٩
باريس	فرنسا	٢٢٦٩٠٢٣
كنتون	الصين	١٥٠٠٠٠٠
نيويورك	اميركا	١٤٠٠٠٠٠
أيشي	يابان	١٣٢٠٥١٠
برلين	بروسيا	١١٢٢٣٣٠
بطرسبرج	روسيا	٠٧٦٦٦٦٤
كلكتا	الهند	٠٧٦٦٢٩٨
ڤينا	النمسا	٠٧٣٠١٠٥
الاستانة	تركيا	٠٧٠٠٠٠٠
بكالنغا	جاوا	٠٥٠٥٣٠٤
مدريد	اسبانيا	٠٥٠٠٩٠٠
بنوك	سيام	٠٥٠٠٠٠٠

بنوك الاقتصاد

زادت رغبة الناس في بنوك الاقتصاد في اوربا واميركا . فقد حسبوا ان المال المذخور في بنوك الاقتصاد في اوربا بلغ سنة ١٨٨٥ نحو الفين وسبع مئة مليون ريال وفي الولايات المتحدة الاميركية بلغ سنة ١٨٨٦ اكثر من الفين ومئة وخمسين مليون ريال . والمال المدخر في هذه البنوك يزداد سنة فسنة

قوة الاستبداد

منذ نحو مئة سنة ارتأى العلامة بفون الفرنسوي في تكوُّن الارض آراءً نعدُّ اليوم من أثبت الاراء العلمية واصحها فكان جزاؤهُ ان انزلته مدرسة السربون عن مقامهِ واجبرهُ روساء ذلك العصر على امضاء هذه الفقرة وهي انني ارفض كل ما جاء في كتابي عن تكوُّن الارض . والذين حكموا عليه هذا الحكم كانوا يسلمون بقول الذين قالوا ان النحل تولدت من لحم البقر المنتن والخنافس تولدت من لحم الخيل والجنادب من لحم البغال والعقارب من لحم السراطين وما اشبه من الاقوال السخيفة

ضرر العفن

قرَّر بعضهم في جريدة اللنست الطبية انهُ رأى عائلة اكل اعضاؤها من خبز تولد فيهِ العفن فرضوا كلهم واصابهم اسهال وألم معدي معوي

فائدة تاريخية

لا يخفى على من توسع في تاريخ الاشوريين ان الملك الذي سقطت مملكة اشور في زمانه غير معروف عن ثقة. فالمؤرخون يقولون اليوم انهُ اشور إيد إلن بناء على ما عرفوهُ من الآثار وقال بيروسس المؤرخ انهُ سرقس وقال اليونانيون انهُ سردنابال. ولا يعلم ما اذا كانت هذه الاسماء اسم ملك واحد او ملوك مختلفين. والذي رواهُ اليونانيون ان هذا الملك كان رجلاً مخنثاً لاهٍ عن تدبير المملكة بلذاته ونسائه فهاجمهُ الماديون والعيلاميون فارعوى عن لهوهِ وافاق من غفلتهِ وقاتلهم وصدَّهم ولكن خانهُ قائدهُ في بابل فعجز اذ ذاك عنهم وحاصر في نينوى زماناً حتى طغى ماء دجلة ذات يومٍ وحمل جانباً من اسوارها فلما ايقن سردنابال بالهلاك اضرم ناراً عظيمة والقى نفسهُ ومالهُ ونساءهُ فيها مستجيراً الحريق على التسليم للاعداء وقد عدَّ كثيرون هذه الرواية بين الخرافات وترى جريدة العلم للكل انها لا تخلو من الصحة بدليل ان الموسيو أُبّرت المشهور بمعرفة آثار نينوى وبابل بعث حديثاً رسالة الى مجمع النقوش والفنون الفرنسوي نحواها ترجمة صك وجد على الآثار من عهد الملك ساوس توخن (سنة ٦٨٦ — ٦٤٧ قبل الميلاد) الذي احرق نفسهُ في قصرهِ وكان الجوع شديداً جداً والاشوريون قد شدَّدوا عليهِ الحصار في بابل (كذا). وتاريخ الصك سنة ٦٥٠ قبل الميلاد وقد ذكر الجوع فيهِ وقيل انهُ كان شديداً جداً حتى كانت الام تبخل بفتح بابها لابنها. انتهى ولا يخفى ان هذا الشاهد يحتاج الى زيادة ايضاح حتى يعوَّل عليهِ

الصور الفوتوغرافية الملونة

ان مسألة الصور الفوتوغرافية الملونة من اعوص المسائل التي حاول المصورون حلها مراراً كثيرة فرجعوا عنها خائبين. وقد ادَّعى الآن مصوّر انكليزي اسمهُ مابَل انهُ صوَّر صوراً فوتوغرافية ملونة بالوان الاشباح التي صورها والالوان كلها من الاصباغ الهيدروكربونية وهي تتولد من نفسها بفعل كياوي بلا استخدام قلم المصور فاذا صحت دعواهُ كان ذلك من من ابدع الاكتشافات الحديثة

الماس في مدينة نيويورك

قيمة الماس الذي في مدينة نيويورك باميركا خمسون مليون ريال اميركي او نحو عشرة ملايين ليرة انكليزية منها ما قيمتهُ بين ٣ و ٤ ملايين ليرة للمبيع والباقي في حلى الاهلين. والذي للمبيع منهُ ما قيمتهُ ثلثمئة الف ليرة انكليزية في مخزنين من اكبر المخازن

آلة كهربائية لتقييد الالعاب الشطرنجية

اخترع الدكتور فُرستنبرغ الزوركي السويسري آلة كهربائية لتقييد مشيات القطع الشطرنجية فكلما نقلت قطعة من هذه القطع قيدت الآلة مشيتها من تلقاء نفسها وبذلك تحفظ مشيات القطع كلها

تعرُّج البرق

لا يخفى ان البرق يظهر بخط متعرّج وكان المظنون ان سبب ذلك شدة مقاومة الهواء للمجرى الكهربائي الا ان الاستاذ متيو وليس ارتأى الآن رأيًا جديدًا وهو ان الرطوبة تختلف في الهواء فتختلف بذلك قوتهُ على ايصال الكهربائية . والمجرى الكهربائي يتبع الجهة التي يجد فيها المقاومة القليلة لجريهِ فيتعرّج على ما هو معهود

التكلم من الباطن

هذا يُعرَف عند الافرنج "بالفنترلكوزم" ومعناهُ التكلم من الباطن وفيهِ يخفي المتكلم صوتهُ عن السامعين فيوهمهم انهُ آتٍ من السماء او من تحت الارض او من عن يمينهم او يسارهم او غير ذلك كما تراهُ موصوفًا بالاسهاب في مقالةٍ لنا وجه ٢٢٠ من السنة الثانية . والشائع عند كثيرين من علماء الفسيولوجيا انهُ يحصل عند تكلم بعض الناس في الشهيق اي ادخال الهواء الى الصدر ولا يكون لتجويف الفم تأثير في ترديد صدى اصواتهم عند الكلام. وقد خالف مُيَرهذا القول في الجمعية الفسيولوجية في برلين وذهب الى انهُ يحصل عند الزفير وان المتكلم بهِ يحرّك فمهُ لترديد اصواتهِ . وانهُ مقدور لكل انسان رفيع الصوت طبعًا فيتعلمهُ بالمزاولة والتمرين

راس مال شركة ضمانة الحياة بمدينة نيويورك ٨٣ مليون ريال

الهند وسكانها

تقرَّر حديثًا ان مساحة الهند ١٣٨٢٦٢٤ ميلاً مربعًا وعدد سكانها ٢٥٣٨٩١٨٢١ اي اكثر من مئتين وخمسين مليونًا . وان فيها عشرة ملايين فدان من الاراضي الصالحة للزراعة التي لم تحرث ولم تزرع حتى الآن ومئة وعشرين مليون فدان من الارض الموات

كتاب الندى الرطيب
في الغزَل والنسيب

قد جمع هذا الكتاب من اشعار المتقدمين والمتأخرين الشاعر المجيد سليم افندي شاهين سركيس وصدَّرهُ بمقدمة في الحب والعشق واهداهُ الى حضرة رصيفنا الفاضل خليل افندي سركيس وطبعهُ في مطبعتهِ الادبية وهو يُباع فيها بسبعة غروش ونصف

الراوي
مجلة ادبية فكاهية

لصاحبها ومديرها ورئيس تحريرها

خليل افندي زينية

وقفنا على الجزء الاوَّل من هذه المجلَّة فرأينا فيهِ مقالات ونبذًا كثيرة علمية وادبية وفكاهية وفصلاً من رواية ادبية معربة من رواية للكونتة داش الفرنسوية وعبارة الراوي فصيحة ومعانيهِ رشيقة فنثني على همة صاحبهِ ورئيس تحريرهِ الكاتب البارع خليل افندي زينية ونتمنّى لهُ النجاح

المقتطف

الجزء الثامن من السنة الثانية عشرة

١ ايار (مايو) ١٨٨٨ = ٢٠ شعبان سنة ١٣٠٥

طول العمر واطالتهُ

وَلَيْسَ "الْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ"
وَلٰكِنَّهَا أَحْكَامُ رَبِّكَ فِي الْوَرَى فَمَنْ يَنْتَحِرْ يَهْلِكْ وَمَنْ يُوْسَ يَسْلَمِ

تقوم الحياة في الجسم بتغيرات كيماوية وطبيعية طبقاً لنواميس ثابتة . وغاية علم حفظ الصحة معرفة هذه التغيرات والنواميس المتسلطة عليها للتمكن من تأخير فعلها واطالة العمر . نقول ذلك ونحن على يقين ان كثيرين من القرّاء ينكرون علينا امكان اقتدار الانسان على اطالة العمر وتأخير الاجل ولكن لو تبصروا في الامر لرأوا انهم من اول المصدقين لهُ والاَّ فما فائدة صناعة الطب وما منفعة جميع الوسائط الصحية ان لم تكن الغاية منها كلها اطالة العمر وتأخير الأجل

ومتوسط عمر الانسان يختلف باختلاف البلدان وبحسب جودة هوائها وتقدمها في الحضارة والارجح انهُ زاد زيادة تذكر في البلدان التي رسخت قدمها في العمران فهو في فرنسا نحو ٣٣ سنة وفي انكلترا نحو ٣٣ سنة . وفي مصر نحو ٢٢ سنة فقط بحسب تعديلات ادارة الصحة

ومن الناس من يعمّر عمراً طويلاً فيبلغ المئة ويفوتها بل يبلغ المئة والعشرين والمئة والثلاثين ولا يسأم الحياة والحياة عزيزة محبوبة

واذا الشيخ قال افّ فما ملَّ الحياة ولكن الضعف ملاَّ

والمقدور لزيد لا يبعد ان يكون مقدوراً لعمرو اذا استنبطت لهُ جميع الوسائط التي استنبطت

لزيد من حيث البنية والمعيشة وبقية الاحوال الداخلية والخارجية . لان سُنَن الطبيعة تجري على سَنَن واحد ولا بدَّ ان تكون نتائج القوى المتشابهة متشابهة ايضاً

وهذا الموضوع ضروري لكل احد ويمكن البحث فيهِ من اوجه كثيرة ومن جملتها النظر في احوال الذين عاشوا عمرًا طويلاً لتُعلَم الاسباب التي كان لها علاقة في اطالة عمرهم فيُعتمد عليها ويُعدَل عما ينافيها . وقد بحث احد العلماء بحثًا دقيقًا في هذا الموضوع واستقصى احوال كثيرين من المعاصرين الذين فاتوا المئة فارسل اليهم والى معارفهم من الاطباء والقسيسين لوائح سألهم فيها مسائل كثيرة وطلب منهم الاجابة عليها فابى اكثرهم طالبةً بالتفصيل فجمع اجوبتهم في كتاب اودعهُ فوائد كثيرة وسنورد في هذه المقالة خلاصة هذا الكتاب من حيث علاقتهُ بموضوعنا ونبني عليها ما نتمُّ بهِ الفائدة فنقول

يظهر من الكتاب المذكور ان الذين يبلغون المئة او يجاوزونها عددهم ليس بقليل فقد ذُكر فيهِ ستة وستون شخصًا وكلهم من المعاصرين . وقد بحث بعضهم سنة ١٨٧١ عن عدد الذين بلغوا المئة او جاوزوها بين ثلاثة وعشرين مليونًا من الناس فوجد انهم مئة وثمانون شخصًا اي ان شخصًا واحدًا يبلغ المئة او يفوتها بين كل مئة وسبعة وعشرين الف نفس على المعدَّل

اما الستة والستون الذين ذكروا في هذا الكتاب فسبعة وعشرون منهم نحاف الاجسام وتسعة سمان والباقون اما معتدلو الجسم او لم يذكر عنهم شيءٌ من قبيل النحافة والسمن . والتسعة السمان نساء لا رجل بينهنَّ . ومن هولاء الستة والستين ثلاثون معتدلون في مقدار اكلهم واحد عشر قلالُ الاكل جدًا واثنا عشر كثار الاكل والثلاثة الباقون لم يذكر عنهم شيءٌ من هذا القبيل

والقامة منتصبة في تسعة وعشرين شخصًا من ستة وخمسين ومنحنية في سبعة وعشرين . والسمع جيد في تسعة وعشرين من سبعة وخمسين . والنظر جيد في اثنين واربعين من تسعة وخمسين . والاسنان وقعت كلها في اربعة وعشرين من ثلاثة واربعين وثلاث من النساء لم تقع لهنَّ سن احداهنَّ فرنسوية عمرها ١٠٨ سنوات ومنذ اربع سنوات انكسر عظم من عظامها ثم جَبِر جبرًا وجبرُ العظام نادر في الشيوخ

والهضم جيدٌ في تسعة واربعين من ستة وخمسين ومعتدل في السبعة عشر الباقين . والقابلية جيدة في ستة واربعين من ثمانية وخمسين ومعتدلة في عشرة من الباقين وضعيفة في اثنين فقط . وما قيل عن هولاء من جهة جودة القابلية يقال عن كثيرين غيرهم من الذين عمّروا عمرًا طويلاً

والصحة كانت جيدة في الستة والستين كلهم وقد عاش اربعة وثلاثون منهم هذا العمر كلهُ ولم يمرضوا في حياتهم قط . ومن اشهرهم زوجة الطبيب السر جمس سمث منشىء المجمع الطبيعي المعروف بمجمع لينيوس فانها ولدت سنة ١٧٧٣ وتوفيت في العام الماضي ولم تعرف المرض في حياتها . ولما بلغت المئة ارسلت اليها فكتوريا ملكة الانكليز كتابًا من تأليفها وكتبت عليهِ بيدها "من فكتوريا الى صديقتها لادي سمث في عيد ميلادها" . اما الذين اصابهم مرض من هولاء الستة والستين فكانوا يشفون منهُ حالاً ولم يُصَب احد منهم بالنقرس ولا بداء المفاصل مع ان هذين المرضين من امراض الشيخوخة

اما من جهة عوائد هؤلاء المسنين وبقية احوالهم العقلية والادبية فقد تقدم ان اكثرهم كان معتدلاً في طعامهِ ويزاد على ذلك ان اكثرهم لا يأكل من الاطعمة الحيوانية الاَّ قليلاً فثلاثة من سبعة وثلاثين لا ياكلون لحمًا ولا غيرهُ من الاطعمة الحيوانية مطلقًا واربعة ياكلون منها اقل من القليل وعشرون ياكلون قليلاً وعشرة ياكلون مقدارًا معتدلاً وواحد فقط ياكل كثيرًا منها . وخمسة عشر لم يشربوا المسكر قط واثنان وعشرون يشربون قليلاً منهُ واثنان يشربان اقل من القليل . وعشرة يشربونهُ بالاعتدال واربعة فقط يشربون كثيرًا واحد منهم عمرهُ ١٠٣ سنوات ويشرب كثيرًا من البيرا ولكنهُ لا يشرب غيرها . والثاني عمرهُ ١٠٣ سنوات ايضًا وشربهُ كثير والثالث عمرهُ ١٠٥ سنوات وهو انما يشرب كثيرًا في الاعياد والرابع عمرهُ ١٠٣ سنوات وهو يشرب كلما امكنهُ الشرب ولكنهُ فقير لا يتيسر لهُ الشراب الاَّ نادرًا

اما من جهة النوم فكل المسنين الذين اجابوا على هذه المسألة وعددهم ٥٤ ينامون جيدًا وينامون باكرًا ويقومون باكرًا ومعدل نوم كلٍّ منهم ثماني ساعات في اليوم او اكثر قليلاً . واكثرهم نومًا امرأة فرنسوية تنام اثنتي عشرة ساعة كل يوم اي من الساعة السابعة مساء الى السابعة صباحًا وقد بلغت من العمر مئة وثماني سنوات

واكثر هؤلاء المسنين من الذين يخرجون الى الاماكن المطلقة الهواء ويروضون اجسامهم فيها فان واحدًا وثلاثين منهم يروضون اجسامهم جيدًا وثمانية يروضونها ترويضًا معتدلاً وستة ترويضًا قليلاً . واكثرهم من النشيطين ذوي الهمة فقد ذكر عن امرأة منهم عمرها مئة سنة وسنة انها رقصت وغنّت في عيد ميلادها وعن اخرى عمرها مئة سنة وسنة انها سافرت مع الجنود الانكليزية الى الهند ومصر واسبانيا والبرتوغال وارلندا واسكتلندا ولم تتضرَّر بشيء ولما رجعت من الهند اصابها صداع انتابها بضعة اشهر وهو المرض الوحيد الذي اصيبت بهِ في حياتها

ومن الغريب ان اربعة فقط من هولاء الستة والستين كانوا من الاغنياء واربعة وثلاثين من الاواسط وعشرين من الفقراء . والمنتظر ان الاغنياء تسهل لهم اسباب الراحة واطالة العمر ولكن ترفهم وهم صغار يتلف ابدانهم فلا تحتمل الشيخوخة بعد ذلك

والقوى العقلية معتدلة في سبعة وثلاثين من ثلاثة وخمسين وقوية في اثني عشر وضعيفة في اربعة . والذاكرة جيدة في ثلاثين من خمسة واربعين ومعتدلة في تسعة وضعيفة في ستة . والطباع سلسة في عشرين من تسعة وثلاثين وحادة جدًّا في ثمانية ومعتدلة الحدة في احد عشر

والفريق الاكبر من هؤلاء المسنين نساء فان فيهم ثلاثة وعشرين رجلاً وثلاثًا واربعين امرأةً . وجاء في التقرير العام الذي صدر سنة ١٨٧٢ انهُ لم يكن الاَّ عشرة رجال من تسعة وثمانين شخصًا جاوزوا المئة سنًّا والباقون نساء . وزيادة عدد النساء على الرجال لا تُعلَّل الاَّ بقلة تعرُّضهنَّ للمشاق والمخاطر . ثم ان اثنين فقط من الثلاثة والعشرين رجلاً الذين بلغوا المئة او جاوزوها جاوزا ١٠٢ سنوات فبلغ واحدٌ منهما ١٠٤ سنوات والآخر ١٠٨ سنوات . واما النساء فتسعٌ منهنَّ بلغنَ سن ١٠٨ وواحدة سن ١٠٦ و٣ سن ١٠٥ و٣ سن ١٠٤

والظاهر ان تأثير الزواج يختلف في الرجال عنهُ في النساء فلم يكن من الرجال الثلاثة والعشرين المذكورين آنفًا الاَّ رجلٌ واحد عزب واما النساء الثلاث والاربعون فبينهنَّ اثنتا عشرة عزباء اي ان الزواج يطيل عمر الرجال ويقصّر عمر النساء

هذا ولنبحث الآن في الحقائق المتقدمة لنرى ما يمكن ان يُبنى عليها ويستنتج منها فنقول

يظهر مما تقدم ان الاعتدال في الطعام أدعى الى اطالة العمر من الافراط ولعلَّ ذلك من الاسباب التي تقلل عدد المعمَّرين بين الاغنياء وتكثرهُ بين الاواسط . وان ادمان المسكرات لا يوافق اطالة العمر الاَّ نادرًا والنادر لا يبنى عليهِ حكمٌ ولكن هذا لا ينفي استعمال القليل من الاشربة الروحية في سن الشيخوخة لانهاض القوى الحيوية . مثال ذلك ان كريدنال سالس رئيس اساقفة اشبيلية باسبانيا مات في السنة المئة والعاشرة من عمرهِ ولم تضعف قوة من قواهُ ما خلا حاسة السمع وكان ينسب اطالة عمرهِ الى الرياضة واعتدال المعيشة وانتظامها وكان يشرب كل يوم مئة وستين درهمًا من اجود انواع الخمر واذا كان البرد شديدًا شرب مئتي درهم او اكثر قليلاً

وقد ارتاب بعضهم في تأثير المسكرات لان بعض السكيرين عمَّر عمرًا طويلاً مثل مكلين الممثّل الذي عاش مئةً وسبع سنوات فانهُ كان ينام سكران طافحًا ليلتين كل اسبوع حتى ناهز المئة من عمرهِ . ورجل آخر اسمهُ هويتنتن كان من المدمنين للسكر ولم يشرب في حياتهِ سائلاً

غير المسكرات وعاش مع ذلك مئة وسبع سنوات . ولكن يردُّ على ذلك ان هؤلاء الاشخاص نادرون والنادر لا يبنى عليهِ حكم . وان السجلات الدولية السنوية ناطقة بان مدمني المسكرات واصحاب الحانات اقصر عمرًا من جميع الناس

اما الرياضة فتكون سببًا من اسباب اطالة العمر وتكون نتيجة من نتائج قوة البنية وجودة الصحة لان القوي البنية الجيد الصحة يميل الى الرياضة طبعًا . ومهما يكن من الامر فالافراط فيها مضر لانهُ يضعف القوى الحيوية ولاسيما في الشيخوخة كما ان الاسراف يقلل المال . وكثيرون من الشيوخ ماتوا ولا يعلم لموتهم سبب الاَّ انهم روَّضوا اجسامهم قُبيل موتهم مثل انهم مشوا بضعة اميال او تكلموا او ضحكوا كثيرًا او ان قواهم الحيوية ضعفت عن العمل في مدة النوم فتوقَّفت ولم تعُدْ الى حركتها فماتوا وهم نيام

ولسلاسة الطباع مع الهمة والنشاط علاقة كبيرة بطول العمر وهي ايضًا تكون سببًا وتكون نتيجة جودة الصحة . ومهما يكن من اصلها فلا مشاحة في انها تتصل بالوراثة وان التربية تقويها وتضعف ما ينافيها من شكاسة الطباع وفتور الهمة و بطء الحركة

قيل ان فنتنل الكاتب الفرنسوي الشهير الذي عاش مئة عام الاَّ اثنين وثلثين يومًا كان ضعيف البنية ولكنهُ كان ظريفًا سلس الطباع حتى قيل انهُ بقي شابًا الى يوم وفاتهِ . وكان غاية في الترتيب والجري في اعمالهِ ومعيشتهِ على سنة واحدة دائمًا فانهُ عيَّن اوقاتًا للاكل والنوم والعمل ولم يحد عنها قط . و يقال انهُ لم يضحك ولم يبكِ في كل حياتهِ مع بشاشتهِ وطلاقة وجههِ . ومن امثالهِ الدالة على سلامة نيتهِ قولهُ "كل شيء ممكن وكل الناس على هدًى". ولما حضرتهُ المنية ترحب بها ودعاها الى التعجيل

ومما لا يليق اغفالهُ تأثير الحرَف في طول العمر فان من الحرف ما يضرُّ بالجسم و يعجل الموت ومنها ما يقوي البدن و يدعو الى اطالة العمر . ففتح الحانات واستخراج المعادن وقص الشعور وعمل ادوات القطع وعمل الزجاج والخزف وسوق المركبات كل ذلك من الحرف التي تعرّض اصحابها للموت الباكر واما الفلاحة والتعليم وخدمة الدين فاصحابها طوال الاعمار غالبًا . ذكر الدكتور بو الذي كان اكثر اعتمادنا عليهِ في كتابة ما تقدم انهُ توفي في بلاد الانكليز في العشرين سنة الاخيرة تسعة عشر مطرانًا من مطارنة كنيسة انكلترا ومتوسط اعمارهم سنة وسبعون سنة وشهران وخمسة عشر يومًا . وسبعة منهم جاوزوا الثمانين و واحد جاوز التسعين واصغرهم سنًا مات وعمرهُ خمس وستون سنة

ومات في العشرين سنة الاخيرة تسعة واربعون قاضيًا من قضاة المجلس الاعلى وكان متوسّط

عمرهم اثنين وسبعين سنة وشهرًا واربعة عشر يومًا واكبرهم سنًّا بلغ الثالثة والتسعين واصغرهم مات في الثانية والاربعين

ومات فيها ١٨٨ رجلاً من اعضاء مجلس الاشراف وكان متوسط اعمارهم اثنين وسبعين سنة واربعة اشهر واربعة عشر يومًا . وسبعة منهم جاوز سنهم التسعين وواحد من هؤلاء بلغ الثالثة والتسعين

ومات اكثر من مائة قائد من قواد الحرب في الخمس عشرة سنة الاخيرة وسنهم كلهم بين الثمانين والثامنة والتسعين . واربعة وعشرون منهم تجاوزوا في اعمارهم السنة التسعين . وهذا من الادلة على ان ترتيب المعيشة والتعود على الرياضة في الاماكن الطيبة الهواء وحسن المكافأة في البلاد التي تحسن مكافأة رجالها كل ذلك له تأثير عظيم في اطالة العمر

واصحاب الاشغال العقلية اطول عمرًا من غيرهم فاكثر المصورين العظام عاشوا عمرًا طويلاً مثل ميكل انجلو الذي عاش تسعين سنة وتيسيان الذي عاش تسعًا وتسعين سنة ومات مطعونًا وكنراد روبيل الذي عاش مئة سنة . وكثيرون من الشعراء عمروا عمرًا طويلاً ايضًا مثل ڤولتير الذي عاش ٨٤ سنة ولامرتين الذي عاش ٧٨ سنة وفكتور هوكو الذي عاش ٨٣ سنة والعلماء والفلاسفة عمروا كثيرًا ايضًا فافلاطون عاش ٨٢ سنة وريد عاش ٨٦ سنة وشفرل بلغ مئة سنة وسنة ولم يزل حيًّا يرزق

وجملة القول ان اسباب طول العمر كثيرة بعضها طبيعي وبعضها مكتسب ومرجع اكثرها الى الاعتدال في المأكل والمشرب والرياضة والى اتقاء المخاطر والحرف المضرة . ولكن مهما اعتدل الانسان وتوقى لا بد من ان يصل الى سن تعجز فيهِ اعضاؤهُ عن القيام بالحياة

كلُّ ابن انثى وإن طالت سلامتهُ يومًا على آلةٍ حدباء محمولُ

الماء السخن والنبات

من الغريب المفيد ان النبات يحتمل الماء السخن الذي تميت حرارتهُ الحشرات . فاذا أُغلي الماء وصُبَّ على شجرة اضعفها المنُّ او السوس لم تلبث طويلاً حتى تعود قوتها اليها وتنضر كما كانت قبل ان ضربها السوس او غيرهُ من المضرات بالنبات . وقد اشارت جريدة الازهار الانكليزية باستخدام الماء السخن الذي حرارتهُ ١٤٥ درجة بميزان فارنهيت علاجًا للنبات الذي ضعف من حموضة الارض او من تولد المواد العفنية فيها يصبُّ على ارضها فتعود قوتها اليها

تاثير القمر في احوال البشر

العلم الكلي مبنيٌّ على المعارف الجزئية والمعارف مبنية على الاختبار . والاختبار قد يكون يقينيًّا مبنيًّا على رؤية العلة مباشرةً للمعلول كما اذا رأى الانسان النار تحرق الخشب واختبر ذلك مرارًا كثيرة فلم يرَ لهُ شواذ فحكم ان الخشب يحترق بالنار واما ان يكون مبنيًّا على توهم علة للمعلول كما اذا حدثت حرب في سنة تكاثر سقوط النيازك فيها فتوهم الانسان ان حدوث الحرب من نتائج تساقط النيازك . واكثر معارف البشر كان من هذا النوع الاخير ولكنهم محّصوها مع الزمان واثبتوا الصحيح منها ونبذوا الفاسد . وما اثبتوهُ من النوع الاوَّل والاخير بوَّبوهُ في ابواب وهي ابواب العلوم المختلفة التي اتسع نطاقها في هذا الزمان اتساعًا عظيمًا

وبعدُ فان الناس قد راقبوا كواكب السماء من اول عهدهم وراوا تغيرات القمر التي تتوالى شهرًا بعد شهر وسنةً بعد اخرى وحاولوا ان يعرفوا سببها وما لها من التاثير في شؤونهم . ولا يزال كثيرون يدَّعون ان للقمر تاثيرًا شديدًا في حياة الحيوان والنبات بحسب كونهِ هلالًا او ربعًا او بدرًا وبحسب كل تغيراتهِ من شهر الى آخر . وان لهُ تاثيرًا في هبوب الرياح ووقوع الامطار واختلاف الحر والبرد عدا عما لهُ من التاثير في المد والجزر . ويخافون من القيام في نورهِ اكثر مما يخافون من حرّ الشمس . ولهم في ذلك اقوال كثيرة اجروها مجرى القواعد العلمية واعتمدوا عليها في مداواة الاسقام وتزويج الانعام وقطع الاشجار واجتناء الاثمار

وقد بحث كثيرون من العلماء في حقيقة تأثير القمر واستنبطوا لذلك آلات يقيسون بها نورهُ وحرَّهُ فاتصلوا الى النتائج التي سنبسطها في هذه المقالة وهي كل ما يمكن اثباتهُ من تاثير القمر في احوال البشر

الاثر الاوَّل في المدّ والجزر * رأى الناس علاقة القمر بالمدّ والجزر من ايام يوليوس قيصر اي من منذ الفي سنة ولا يبعد انهم رأوها قبل ذلك بكثير ولكن لم تعرَف حقيقة هذه العلاقة قبل زمان الفلكي كبلر او الفيلسوف اسحق نيوتن الانكليزي الذي قام من منذ مئتين وخمسين سنة

ذكر المسعودي في مروج الذهب ان الناس "قد تنازعوا في علة المد والجزر فمنهم من ذهب الى ان ذلك من القمر لانهُ مجانس للماء وهو يسخنهُ وشبهوا ذلك بالنار اذا اسخنت ما في القدر واغلتهُ .... لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان

نضبها . . . وقالت طائفة أُخرى لو كان الجزر والمد بمنزلة النار اذا اسخنت الماء الذي في القدر و بسطته فيطلب اوسع منها . . . لكان (الماء) في الشمس اشد سخونةً ولو كانت الشمس علة مدهِ لكان يمدُّ مع بدء طلوع الشمس و يجزر مع غيبتها فزعم هولاء ان علة المد والجزر في الابحر تتولد من الابخرة التي تتولد من بطن الارض . . . وذهب آخرون من اهل الديانات ان كل ما لم يعرف له من الطبيعة مجرًى ولا يوجد له فيها قياس فهو فعل الاله يدل على توحيد الله عزَّ وجل وحكمتهِ فليس للمد والجزر علة في الطبيعة البتة ولا قياس . وقال آخرون ما هيجان البحر الّا كهيجان بعض الطبائع . وزعمت طائفة أُخرى ان الهواء المطلّ على البحر يستحيل ماء فاذا استحال عظُم ماء البحر وفاض عند ذلك واذا فاض البحر فهو المد وعند ذلك يتنفس و يستحيل ماؤهُ هواء فيعود الى ما كانَ عليهِ وهو الجزر . وهو دائم مترادف متعاقب لان الماء يستحيل هواء والهواء ماء . قالوا وقد يجوز ان يكون ذلك عند امتلاء القمر اكثر لان القمر اذا امتلأ استحال الهواء اكثر مما كان يستحيل . وانما القمر علة لكثرة المد لا للمد نفسهِ لانهُ قد يكون في محاقهِ" انتهى كلام المسعودي بالايجاز . و يستدل منهُ ان العرب الى ايامهِ لم يعرفوا علة المد والجزر الحقيقية مع انهم كانوا غير مقيَّدين باتباع اقوال الذين يضعفون همم اهل البحث والتنقيب بما يفرضونهُ لهم من الفرائض والاحكام . اما الفيلسوف اسحق نيوتن فاهتدى الى معرفة الجاذبية ميزان السماء والارض ولم يعسر عليهِ ان يعلل ارتفاع ماء البحر بجذب القمر لهُ . والآن قد اتضحت علة المد والجزر بجذب القمر والشمس لماء البحر وقد بينا ذلك بالاسهاب في غير هذا المكان . وللمد والجزر تأثير عظيم في الملاحة والتجارة وسيكون لهما تأثير اعظم في الصناعة اذا تمكَّن البشر من استخدام حركتهما لتحريك الآلات . هذا عدا عما لهما من التأثير العظيم في سواحل البحار . فالمد والجزر هما اعظم آثار القمر في احوال البشر

الاثر الثاني في الانواء * كما يؤثر القمر في ماء البحر يؤثر في هواء الارض ايضًا بجذبهِ واسخانهِ وهذه الحقيقة انكرها كثيرون من العلماء ولكننا لا نرى وجهًا لانكارها . اما جذبهُ للهواء فنتيجة لازمة لا مفرَّ منهُ ولكنها لا تظهر جليًا لوجود فواعل أُخرى تفعل بالهواء فيختفي معها فعل القمر . واما اسخانهُ للهواء فقد ثبت من تجارب ملوني و بيازي سميث واللورد رُص والاستاذ لنغلي وهم من مشاهير العلماء الباحثين ان ضوء القمر لا يخلو من الحرارة . والارجح ان هذه الحرارة تؤثر في طبقات الهواء العليا فينفذ فعلها هناك ولا يصل منها الى سطح الارض الّا ما لا يؤثر في موازين الحرارة العادية لقلتهِ . ومن ثم يتضح ما قالهُ هرشل الفلكي العظيم بعد طول المراقبة وهو ان الجو يكون صافيًا في الليالي التي يكون فيها القمر بدرًا وذكر ذلك الشهير همبلت ايضًا وقال

انهُ معروف مشهور عند الملاحين . اي ان حرارة نور القمر تمدد البخار المائي الذي في طبقات الهواء العليا فينتشر ويتلطف وتزول الغيوم فيظهر الجو صافيًا . واذا زالت الغيوم زاد اشعاع الحرارة من سطح الارض وبَرَد الهواء المباشر لها ولعلَّ ذلك تعليل ما قالهُ القزويني وغيرهُ وهو ان القمر يؤثر بواسطة رطوبتهِ كما تؤثر الشمس بواسطة حرارتها . وقد ظهر بعد طول المراقبة في مراصد اكسفورد وغرينوج وبرلين انهُ اذا كان القمر بدرًا هبطت حرارة سطح الارض درجتين من درجات الحرارة

ثم ان القمر قد يتخذ دليلًا على تغير الطقس وقرب وقوع المطر او هبوب الرياح وذلك اذا كان محاطًا بهالة وقد راقبنا الهالة مرارًا كثيرة في بلاد الشام وقلما كانت تظهر بدون ان يعقبها مطر او ريح بعد يوم او يومين . وقد يدل ايضًا على تغير الطقس اذا كان هلالًا وظهر حرف الجزء المظلم منهُ وسبب ذلك ان الجزء المظلم من القمر يستنير قليلًا بما ينعكس اليهِ من نور الارض فاذا كان في الهواء غيوم الى غربي الناظر عكست من نور الشمس الى القمر اكثر مما ينعكس اليهِ من سطح الارض عادة فيستنير الجزء المظلم منهُ . ومعلوم ان الانواء تجيء غالبًا من جهة المغرب فتكون استنارة الجزء المظلم من القمر دليلًا على قرب مجيء الغيوم والامطار

هذا ما ثبت من تأثيرات القمر في الكائنات الارضية ولكن جمهور الناس يزعم ان لهُ تأثيرات أُخرى كثيرة وقد ذكر منها القزويني التأثيرات الآتية في كتاب عجائب المخلوقات وهي

اولًا ان ابدان الحيوانات في وقت زيادة القمر وضوءهِ تكون اقوى والسخونة والرطوبة والنمو عليها اغلب وتكون الاخلاط في بدن الانسان ظاهرة والعروق ممتلئة وبعد الامتلاء تكون الابدان اضعف والبرد عليها اغلب والنمو اقل والاخلاط في غور البدن والعروق اقل امتلاء وذلك امرٌ ظاهر عند علماء الطب

ثانيًا ان الاطباء ذهبوا الى ان احوال البحرانات وتقارب ايامها مبنية على زيادة ضوء القمر ونقصانهِ وكتب الطب ناطقة بذلك وزعموا ان الذين يمرضون في اول الشهر ابدانهم وقواهم على دفع المرض اقوى والذين يمرضون في آخر الشهر بالضد

ثالثًا ان شعر الحيوانات يسرع نباتهُ ما دام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر واذا كان ناقص النور أبطأ نباتهُ ولم يغلظ

رابعًا ان الحيوانات تكثر البانها من ابتداء زيادة نور القمر الى الامتلاء وتزداد ادمغتها . وبياض البيض المنعقد في اول الشهر اكثر واذا نقص القمر نقصت غزارة الالبان ومادة الادمغة وكثرة بياض البيض

خامساً ان الانسان اذا اكثر القعود او النوم في ضوء القمر تولد في بدنهِ الكسل والاسترخاء ويهيج عليهِ الزكام والصداع واذا كانت لحوم الحيوانات بادية لضوء القمر تغيرت رائحتها وطعمها

سادساً ان السمك يوجد في البحار والانهار من اول الشهر الى الامتلاء اكثر ما يوجد من الامتلاء الى آخر الشهر ويكون في النصف الاول من الشهر اسمن منهُ في النصف الاخير

سابعاً ان حشرات الارض خروجها من اجحرتها في النصف الاول من الشهر اكثر من خروجها منهُ في النصف الاخير وكل حيوان يلسع او يعض فانهُ في النصف الاول من الشهر اقوى فعلاً منهُ في النصف الاخير وسمهُ اشد تأثيرًا

ثامناً ان السباع في النصف الاول اشد طلبًا للصيد منها في النصف الاخير

تاسعاً ان الاشجار اذا غرست والقمر زائد النور علقت واسرعت النشو والحمل وان وقع اللقاح والحمل والقمر زائد النور كانا جيدين وان وقع والقمر ناقص النور او زائل من وسط السماء لم يسرع النبات وابطأت في الحمل وربما يبست

عاشرًا ان الفواكه والرياحين والزرع والبقول والاعشاب زيادتها من وقت زيادة القمر الى الامتلاء اكثر من زيادتها ونموها من الامتلاء الى المحاق وهذا امر ظاهر عند ارباب الفلاحة حتى عند عامتهم فضلاً عن علمائهم فانهم يجدون تأثير ذلك ظاهرًا سيما في البقول والخوخ والبطيخ والسمسم والقثاء والخيار والقرع من اول الشهر الى نصفهِ يزيد اكثر ما يزيد من نصف الشهر الى آخرهِ

حادي عشر ان الفواكه اذا وقع عليها ضوء القمر اعطاها لونًا عجيبًا من حمرة او صفرة فالتي يقع عليها الضوء في النصف الاول من الشهر احسن لونًا ما يقع عليها في النصف الاخير

ثاني عشر ان نبات القصب والكتان اذا وقع عليهِ ضوء القمر في النصف الاول اشد نقطعًا ما اذا وقع عليهِ آخر الشهر . ومنها ان المعادن التي تتكوَّن يكون جوهرها وصفاؤها اشد اذا كان تولدها من اول الشهر ولو كان في آخرهِ لا يكون كذلك

هذه هي التأثيرات التي ذكرها القزويني . أمَّا ان ضوء القمر في الزيادة والنقصان يؤثر في النبات والحيوان فيسرع نموها فيحتمل ان يكون صحيحًا حملاً على ما ثبت من تأثير النور الكهربائي في النبات . واما تهيج الزكام والصداع من القعود في ضوء القمر والنوم فيهِ فالذي يظهر لنا ان سببهُ القريب برودة الهواء لا ضوء القمر هذا اذا ثبت وقوعهُ . وربما كان ظهور بعض الحشرات وافسادها اللحوم في الليالي المقمرة . وفي ما سوى ذلك لا يظهر لنا ان للقمر تأثيرًا حقيقيًا لان مجموع الساعات المقمرة في النصف الاول من الشهر القمري يعادل مجموع الساعات المقمرة في

النصف الثاني . ولكن اذا ثبتت هذه التأثيرات بالاستقراء الطويل لم يتعذّر ردها الى مسبباتها وقد ظهر للمتأخرين ان احوال الجوّ قد تتغير تغيرًا اسبوعيًّا ينطبق في بعض الاحيان على ارباع الشهر القمري ولكن لا دليل على ان للقمر يدًا في هذا التغيُّر

هذا ما امكننا ايرادهُ من تأثير القمر في احوال البشر فليكن جوابًا للذين يسأَلوننا عن هذا التأثير مرة بعد أُخرى

الذاكرة الصناعيَّة

الذاكرة الصناعية لفظ يوهم السامع خلاف المراد منهُ وقد اقترح علينا بعض القرَّاء انشاء مقالةٍ فيها فاقتطفنا المقالة الوجيزة التالية :

الذاكرة وتسمَّى الحافظة ايضًا قوَّة من قوى العقل يحفظ بها صور الاشياء ويحضر تلك الصور بعد غيبة تلك الاشياء عن الحواس وقد شرحناها شرحًا مطوَّلاً وافيًا في مقالات متتابعة عنوانها محاضرة في الذاكرة في السنة الثامنة من المقتطف فلا حاجة الى اعادة شيء من ذلك هنا . اما الذاكرة الصناعية فترجمة الاصطلاح الاوربي ويراد بها ذكر ما يصعب ذكرهُ طبعًا بحيلٍ ووسائط تسهل حفظهُ وتعين على ذكرهِ وهذه الحيل والوسائط عديدة متنوعة . وقيل ان اوَّل من نظر فيها واستنبطها سيمونيدس الشاعر اليوناني قبل الميلاد بنحو خمس مئة سنة . ويعرَف ما استنبطهُ بالذاكرة المكانية لانهُ قائمٌ باتخاذ الامكنة وسائط لتسهيل الحفظ والذكر . وقد اوضح كونتليانوس ذلك على نحو ما يأتي وهو

يختار الانسان دارًا رحيبة كثيرة الغرَف والمنازل عديدة الابواب والنوافذ ويتردَّد عليها طويلاً حتى ترتسم صورتها بكل ما فيها ارتسامًا واضحًا على لوح ذهنهِ ويسهل عليهِ تذكرها لاول فكرةٍ . ثم يعلّق بها ما يعسر عليهِ حفظهُ من اسماء او اعدادٍ ونحوها فيعلّق الاسم الواحد بهذه الغرفة والذي بعدهُ بما يليها او بنافذةٍ فيها وهكذا حتى ينتهي من تعليقها بها ويعيدها على ذهنهِ حتى يحفظها . قالوا وبهذه الحيلة يتسهل على الانسان الحفظ والذكر لان الانسان يستسهل من طبعهِ صورتين غريبتين اذا اقترنتا بصورة ثالثة مأْلوفة تربط بينهما ويستصعب حفظهما وذكرهما اذ لم تقترنا . ولذلك كانت علاقة الصور الغريبة بصور الاماكن المأْلوفة واسطة لتسهيل الحفظ

والذكر. وذلك وإن كان صحيحاً في ذاته لكن فيه نظراً من وجهٍ آخر وهو التثقيل على العقل بحفظ ما لا لزوم لحفظه من صور المنازل وما احتوت عليه من الغرف والمنافذ وغيرها

واهمّ ما تلزم الحيل والوسائط لحفظه هو ما كان منقطعاً لا رابط بينه كالاعداد واسماء المالك والملوك والابراج والسيارات والثوابت والعناصر والفصائل والمفردات والشذ وذو الشوارد وغيرها في العلوم الرياضية والتاريخية والجغرافية والفلكية والكيماوية والطبيعية والصرفية والنحوية واللغوية وغيرها. وذلك شديد اللزوم لدخوله ايضاً في الصنائع والمتاجر ونحوها. فالحيلة في تسهيل حفظ هذه الامور وذكرها مبنية على ربطها وتعليقها بعضها ببعض بحيث يعتمد العقل في حفظها وذكرها على امور ثابتة فيه يذكرها بلا جهدٍ ولا تكلُّفٍ كايرادها مثلاً على وجهٍ يفيد معنًى. او نظمها على وزنٍ وقافيةٍ إما وحدها او مع غيرها مما يمشّي بينها. او التعويض عنها بغيرها مما هو اسهل منها حفظاً

فلحفظ الاعداد وذكرها اعتمد المتقدمون على فرض قيمة عددية للحروف الهجائية وهو المعروف بحساب الجُمَّل. وقد ابدع العرب في تركيب هذه الحروف في كلمات ونظم الكلمات على وزنٍ وقافيةٍ وهو باب التاريخ في النظم. فأرخوا بذلك سني الولادة والموت والحوادث والوقائع وكل ما ارادوا تخليد حفظه وتسهيل ذكره. وقد استنبط غريغور الالماني في هذا القرن التعويض عن الاعداد بالحروف كما في حساب الجُمَّل عندنا ولكنه اختار عشرة من الحروف فقط للدلالة على الصفر والارقام التسعة وتحرّى في اختياره هذا ما كان من الحروف والارقام متشابهاً بوجه من الوجوه. وترك بقية الحروف لغواً لا قيمة لها. ثم كان اذا اراد تقييد عدد لتسهيل حفظه وذكره يتخذ كلمة لها علاقة به وتشتمل على الحروف المطابقة للارقام المطلوبة في القيمة والترتيب. مثال ذلك كأن نرمز بحرف الميم الى العدد ٢ لمشابهةٍ بينهما في الكتابة وبحرف الدال الى العدد ٦ لمشابهة بينهما غير بعيدة ايضاً ونفرض الحاء لغواً لا قيمة لها ثم نطالب كلمة بها يتعين تاريخ الهجرة من سنة الميلاد وهو سنة ٦٢٢ فنختار لذلك كلمة مأ لوفةً لها علاقة بالهجرة وليس انسب لذلك من كلمة "محمد" اسم صاحب الهجرة النبوية وهي تفي بالمطلوب لان الميم الاولى ٢ والثانية ٢ والدال ٦ وهذه الارقام اذا كُتبت متواليةً من اليمين الى اليسار حصل منها هذا العدد ٦٢٢ وهو المطلوب. فان لم تفِ الكلمة بالمطلوب يُبحث عن أُخرى تفي به. وللانسان مندوحة واسعة لانتقاء الكلمات الموافقة وبذلك يظهر براعته وطول باعه

ولحفظ الشواذ والاسماء ونحوها رأى بعض الاوربيين حيلةً لا تخلو من الفائدة وهي ان نسرد بحسب ما بينها من القرابة في اللفظ او المعنى. فلو فُرض انّا اردنا حفظ هذه الافعال

وهي تبع . جلس . خاط . ركض . ارسل . نهض . حرك الخ تسهل علينا حفظها بسردها على هذا النسق جلس . خاط . ارسل . حرك . نهض . ركض . تبع الخ لان كل كلمة من هذه الكلمات يمكن تعليقها في الذهن بمعنى ما قبلها . واذا لم يكن في الكلمات تقارب في المعنى يدخل معها حشو يفيد معنى ولو لم يكن مقصودًا بالذات في الحفظ ولكنه يثقل على الذاكرة كما لا يخفى فاجتنابه أولى

وقد احتال الناس كلهم من عرب وعجم على تسهيل الحفظ بالتركيب والوزن والتقفية كما ركّب صرفيو العرب احرف المضارعة الاربعة في قولك "انيت" واحرف الزيادة العشرة في قولك "سألتمونيها" وكما ركّب صرفيو العبرانيين الاحرف المزدوجة اللفظ في لفظ تداولوه وهو "بغدكفت" وعلى ذلك نظم العرب الصرف والنحو والطب وغيرها في اراجيز وجمعوا الاسماء المتفرقة وقيدوا الشوارد والاوابد في ابيات مقفاة كقول بعضهم في جمع الاعلام المعدولة

ان رمتَ الضبطَ لما نقلو ه الى فُعَلٍ عُمَرٌ زُحلُ
زُفَرٌ جُشَمٌ قُثَمٌ جُمَحٌ قُزَحٌ دُلَفٌ عُصَمٌ ثُعَلُ
وجُحَى بلَعٌ مُضَرٌ هُبَلٌ وتُهَيْمُ ما ذكروا هُذَلُ

وكقول الآخر في اسماء الابراج

حَمَلَ الثور جوزة السرطان ورعى الليثُ سنبلَ الميزانِ
ورمى عقربٌ بقوسٍ لجديٍ فسقى الدلو حوتة بامانِ

وكقول الآخر في اسماء السيارات عند القدماء

تلك الدراري زُحَلٌ فالمشتري وبعدُ مريخها في الاثرِ
شمسٌ فزهرةٌ عطاردٌ قمر وكلّها سائرةٌ على قَدَرِ

وغير ذلك كثيرٌ تضيق عنه بطون الصحف أضربنا عن ذكرهِ خوف الاطالة على غير طائل . هذا واللبيب يرى لاوّل وهلةٍ انهُ اذا استطاع تقوية ذاكرتهِ بالتمرين وحسن الرياضة دون ان يضعف بدنهُ او بنيةُ قوى عقلهِ كان ذلك خيرًا من الحيلة والتثقيل على العقل بحفظ كثيرٍ يقضي ثمين الوقت عليهِ وهو غير محتاج اليهِ

منافع التنويم ومضاره

اتى مصر القاهرة منذ شهرين مشعوذ فرنسوي أدهش الناس بخفة يدهِ ودقة صناعتهِ ولطف حيلتهِ وحيَّر العقول بما اتاهُ من عجائب التنويم وغرائبهِ . فقد كان مستصحبًا فتاةً هيفاء القد رقيقة القوام لينة العطف منكسرة الطرف نحيلة البدن ضئيلة الوجه تكاد انفاس السَحَر تهشم وجنتيها وانداء السماء تحني منكبيها . وكان يوقفها بمشهد من الناظرين ويحدق بمقلتيهِ اليها ثم يمرُّ يدهُ تجاه عينيها فتعتريها غيبة تصيرها كالصنم المنحوت من الجلمود او التمثال المسبوك من الحديد حتى انهُ يضع المسامير تحت اجفانها فلا تتألم ويغرز المسلات والابر في لحمها فلا تتوجع ويشبح يديها الزمان الطويل فلا تتعب ويركز رأسها على كرسي وقدميها على آخر ويقف بثقلهِ على صدرها وركبتيها فلا تنحني ويوجه بصرها الى نكتة في السقف فتشخص اليها ساعات ولا تطرف بعينيها ولا تحرّك مقلتيها ويشير اليها فتحملق في عيون الرجال وتصارعهم حتى تكرههم على النظر اليها ويجلسها بجانب الانسان فتلاصق بهِ قيامًا وقعودًا وسكونًا وحراكًا كأنها بعض جسدهِ او قطعة خيطت الى بدنهِ

والذي اجراهُ مع هذه الفتاة من الغرائب اجرى مثلهُ في نفر من الحاضرين فكانوا متى ناموا اطوع لهُ من يدهِ واتبع من ولدهِ كيفما مال مالوا معهُ وحيثما سار تبعوهُ وكلما تكلم صدقوهُ ومهما امر اطاعوهُ فاذا قال انتم في بلاد الثلوج ومنطقة الزمهرير والريح صرصر والبرد قارس شديد ارتجفوا والتفوا وطقطقوا بالاسنان وفركوا الابدان كأن الثلوج طمرتهم وكاد البرد يهرأهم. ثم اذا قال انتم في رمال محرقة ومفاوز ملتهبة تهب عليكم الحرور وتلفحكم ريح السموم نفخوا وفكوا الاثواب وروّحوا واتقوا مهاب السموم كمن كاد يفقع حرًّا . واذا قال اضحكوا ضحكوا وقهقهوا حتى اغربوا واضحكوا . واذا قال ابكوا بكوا واعولوا كمن نكب من الزمان شرّ نكبة حتى اقلقوا الناظرين . واذا قال اصابكم مغص شدوا على البطون وضغطوا الخواصر وشكوا وتألموا كأن احشاءهم تتمزّق فيهم . واذا قال قد اكل اسنانكم النقد والسلاق واشتد المها فتحوا افواههم وحاولوا اقتلاع اسنانهم وهم يضحكون الثكلى بحركاتهم وتغير هيئاتهم . واذا قال لهم انتم اعداء فتصارعوا تماسكوا وتصارعوا حتى لم تبقَ بهم قوة على الصراع الى غير ذلك من الافعال المضحكة المبكية المحيرة المدهشة

ولعظم ما في ذلك كلهِ من الغرابة لم يبقَ من الحاضرين راءٍ الا ارتاب في صحة ما رأى

واشتبه في كونهِ واقعيًّا خاليًا من التواطوء وسابق الاتفاق . ولذلك توارَدت علينا المسائل في حقيقة التنويم وصحة ما شوهد من مطاوعة المنوَّم للمنوِّم وخضوعهِ لهُ قولاً وفكرًا وفعلاً وانقيادهِ في كل الامور اليهِ كأنهُ آلة بين يديهِ او عاجز ألقى كل اعتمادهِ عليهِ . وقد حكمت علينا ضرورة الحال بتأجيل الجواب على تلك المسائل الى هذا الحين ولكنا لم نجد بأسًا من المجاوبة عليها الآن بعد فوات زمانها اذ الفائدة لا تنقص قيمتها طال عليها الزمان او قصر

اما التنويم فحقيقيٌّ وقد ثبت بتجارب لا تُرَد ولم يبقَ وجه للتكذيب في حقيقتهِ . واما ما أجراهُ المشعوذ الفرنسوي من الاعمال بين نوَّمهم فيعسر علينا ان نبتَّ حكمًا في ما اذا كان واقعًا صحيحًا او حاصلاً عن تواطوء واتفاق سابق بينهُ وبين الذين نوَّمهم اذ لم نتيسر لنا فرصة للبحث عن ذلك بحثًا مدققًا وافيًا . ولكن العلماء الثقات الذين يركن الى اخبارهم ويعتمد على تجاربهم قد رووا عن غرائب التنويم اخبارًا وحكايات لا تعد افعال هذا المشعوذ في جنبها شيئًا يذكر . ولذلك لا يكون التصديق بافعالهِ من قبيل التصديق بالخرافات والميل الى الترَّهات . وقد رأينا ان نضرب في هذه المقالة صفحًا عن ماهية التنويم واقوال العلماء فيها لانا طرقنا ذلك البحث مرارًا في مجلدات المقتطف الماضية وأن نقصر الكلام على ما تقرَّر للتنويم من المنافع والمضار ليكون القارئ على بصيرة في امرهِ ويحذر من التمادي فيهِ والتهافت على اربابهِ بلا رويَّة ولا هدًى

من أشهر خصائص التنويم ان نفس المنوَّم تنكشف لقبول ما يلقيهِ المنوِّم فيها من الاقوال والافكار وتمكنهُ منها تمكينًا متينًا حتى يستعصي فيها ويتملكها ويحفز صاحبها ويدفعهُ طوعًا منها او كرهًا عنها الى العمل بمقتضاهُ . فالقاء المنوِّم افكارهُ في ذهن المنوَّم وتلقي المنوَّم هذه الافكار التي تتملك عليهِ وتدفعهُ الى اتمامها طوعًا او كرهًا يسمى عند ارباب هذا الفن "بالاستهواء" وقد ادرك الاطباء ما في هذا الاستهواء من الفوائد الجلّى في معالجة بعض الامراض وشفائها وابدت ذلك مباحثهم وتجاربهم التي جرَّبوها في المنوَّمين في مستشفى السلبتريار الذي أُنشئَ بمساعي شركو الفرنسوي وغيرهِ في مدينة باريس . وقد كانت حقيقة ذلك معروفة منذ عهد بعيد لعلم المتقدمين والمتأخرين ان الوهم قد يتقبل صاحبهُ وأنهُ قد يفعل ما لا تفعلهُ الحقيقة قال الشاعر "وكم للوهم من حيلٍ تروجُ" ولطالما احرم الوهم الانسان لذيذ المنام واورثهُ الضنى والسقام او اضاع رشدهُ وذهب بعقلهِ وصيرهُ مثلاً بين جيرانهِ واهلهِ . وما الوهمُ في هذا المقام الاَّ فكرٌ قام في ذهن الانسان وتقوَّى حتى تمكَّن فيهِ واستعصى وغلب ما يقاومهُ من الافكار فطرد بعضًا وساد على بعض وبات صاحبهُ ذليلاً بين يديهِ وعبدًا لا يجترئُ ان يعصى عليهِ . فهذا الوهم او الفكر

المستعصي في الذهن هو من الفكر الذي يلقيهِ المنوّم في ذهن المنوَّم بالاستهواء غير ان الاول يلقى الى ذهنهِ من المؤثرات والعوامل على طرق شتى والثاني يلقى الى ذهنهِ من المنوّم على طريق التنويم . وقد تعرض للانسان احوال تنوّمهُ وتجعل لهُ من نفسهِ استهواء فيلقي الفكر و يتلقاهُ معًا(١)

فالاستهواء يؤثر في النفس تأثير الوهم فيها ولا فرق بينهما الاَّ بالاعتبار المذكور آنفًا ولذلك خطر للاطباء ان يدفعوا الوهم بالاستهواء على حدّ قول المثل القائل "لا يفلُّ الحديد الاَّ الحديد" وقول الشاعر

ولكل شيء آفةٌ من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبردُ

وقد تقدم ان الوهم يورث الانسان عللاً واسقامًا كثيرة. وقد استقصى الاطباء حقيقة افعالهِ فتحققوا انهُ اشد تأثيرًا مما هو شائع عنهُ وان تأثيرهُ يعم الحس والحركة والادراك في الانسان

اما تأثير الوهم في الحس فيتبيَّن مما حكاهُ فوكاشون الكيماوي الفرنسوي وهو انهُ الصق اوراقًا من طوابع البوسطة على كتف انسان نوَّمهُ ثم ثبتها بقدرٍ ضيقة من الحراريق وعصبها بعصابة بسيطة واوهمهُ بكلامهِ انهُ الصق حرَّاقة على كتفهِ وحينئذٍ ايقظهُ وراقبهُ عشرين ساعة ثم نزع العصابة فوجد ان طوابع البوسطة قد اثرت في كتفهِ تأثير الحراقة تمامًا وما ذلك الاَّ تأثير الوهم الذي حصل بالاستهواء لان طوابع البوسطة لا تميت بشرةً ولا تحمّر جلدًا ولا تسحب مادة سائلة كما حدث لهُ

واما تأثير الوهم في الحركة فيتبيَّن مما ذكرهُ الطبيب رسّل رينلدس سنة ١٨٦٩ وهو ان رجلاً غنيًّا نُكب من الدهر بفقد مالهِ فكثرت همومهُ واشتدَّت بلابلهُ حتى أُصيب بالفالج ولم يكن من يقوم بمعيشة عائلتهِ الآ ابنةٌ لهُ فوقع همُّ البيت على عاتقها وجعلت تجول من بيت الى بيتٍ معلّمةً . ولبعد المسافات كانت تتعب من المشي فتوهمت ان تعبها هذا ناتج عن ضعف اعصابها وانها ستفلج كما فلج ابوها وقوي هذا الوهم فيها تدريجًا حتى تمكن منها واستعصى وزادهُ استعصاء انشغال بالها بكبر المصيبة التي تحلُّ على بيت ابيها حينئذٍ . وما زال هذا الوهم يشتدُّ فيها حتى ضعفت رجلاها وعجزت عن المشي فلزمت البيت . واستدعت الطبيب رينلدس المذكور واخبرتهُ بما جرى لها . فعالجها معالجة ادبية ولم ينفكَّ عن السعي حتى تمكَّن من اقناعها بانها لم تفلج وانها قادرة على المشي ولما اقنعها بذلك اندفع الوهم من رأسها وعادت تمشي وتتعاطى اعمالها كجاري عادتها

(١) هذا جرى لبعض معارفنا بمصر القاهرة كما نظن . تجد تفصيل ذلك وجه ٣٥٩ من السنة الثانية من جريدة الشفاء و وجه ٧١٧ من السنة الحادية عشرة من المقتطف

واما تأثير الوهم في الادراك فيظهر من المثالين السابقين لانهُ لم يؤثر في اعصاب الحس ولا في اعصاب الحركة الا بعد تأثيره في الادراك وقد يكون اشد من ذلك كثيراً كما ترى في اصحاب السوداء والذين قاربوا الجنون وهو معلوم فلا لزوم للاسهاب فيهِ

وقد رأى الاطباء الباحثون اليوم ان يعالجوا مريض الوهم بالاستهواء لزوال الوهم الذي هو السبب فيزول عنهُ المسبَّب . بل قد ذهب بعضهم الى انهُ لا يوجد مرض وهميّ بل كل الامراض حقيقية وان من يتوهم ان بهِ علَّة ولا يجد الطبيب فيهِ علَّة انما يخلو من علَّة ظاهرة ولكن يكون بهِ علَّة حقيقية لم تبلغ درجة الظهور ويوجبون معالجتها بالاستهواء لازالة سببها اي الوهم اذا لم يفد لشفائها علاج آخر . فهذهِ فائدة عظيمة من فوائد التنويم تأول الى تقايل اسقام البشر وتخفيف آلامهم

ومن فوائدهِ ايضاً كشف الحجاب عن مسائل غامضة حيَّرت أُولي النُّهى وذوي الالباب . نريد بذلك كشف حقيقة العجائب والمعجزات التي يدَّعي بها كثيرون من اهل المشارق والمغارب في هذا الزمان فتارةً يبلغنا من الهند ان بعض دراويشها يشفون العرج والمفاوجين والمقعدين ويفتحون عيون العمي وآذان الصم ويبرئون السقام وتارةً نسمع ذلك من اهل اوربا وتارةً من اهل افريقية . وقد تواترت اخبار هذه العجائب كثيراً وتعدَّدت الشواهد عليها حتى صار المنكرون لها مترددين في انكارهم وقويت ادلَّة المثبتين لها وطالت دعاويهم وعرضت . فاهل الهند يقولون ان آلهتنا واوثاننا منحت الاطهار من دراويشنا قوةً على عمل العجائب واتمام المعجزات ويتخذونها ادلَّةً على صحة ديانتهم وقدرة معبوداتهم . واهل اوربا المصدقون لها يقولون انها معجزات وعجائب يصنعها الله على يد عبيدهِ كما كان يصنع قبلاً على يد انبيائهِ واوليائهِ ويتخذونها ادلَّةً على صحة ايمانهم . ومتوحشو افريقية ينسبونها الى معبوداتهم الطاهرة او النجسة . واما الذين ينكرون المعجزات والذين يعتقدون ان زمان المعجزات والعجائب قد تمَّ كما تمَّ عدد الانبياء والرسل فكانوا يكذّبون ما يُروى عن تلك الاخبار او يحملونهُ على المبالغة او قلة التثبُّت او الخداع او نحو ذلك

غير ان ابحاث العلماء في هذه الايام قد قرَّرت حدوث معجزات كهذه او اغرب فدفعت اقوى الشبهات التي كان يوردها المنكرون لهذه المعجزات الحديثة وصار التصديق بحدوثها اولى من الانكار له . ولكنها لم تثبت صدق القائلين بحدوثها حتى افسدت تعليلهم لها وابطلت الدعاوي التي بنوها عليها

ويظهر لنا ان بطلان دعاويهم هذه ثابت بالبرهان فضلاً عن التجربة والامتحان . لانَّا لو صدَّقناها فسلمنا انهم يعملون تلك العجائب والمعجزات بقوَّةٍ فائقة الطبيعة يؤْتونها من الله سبحانهُ للزمنا التسليم بحسن عقيدتهم وصحة دياناتهم وكونهم جميعاً على الايمان القويم . والحال انهم مختلفوا الملل متضادوا العقائد متنافوا الايمان وهو يبطل ما سلمنا لهم بهِ . ولا يصحُّ ان يقال ان بعضهم

صادق في عمل المعجزات والآخرون كاذبون لان تصديقنا بمعجزاتهم مبنيٌّ على شهادة العلم والعلم يشهد انها يمكن ان تحدث عند كل امة وفي كل زمانٍ ومكان . فبقي ان المعجزات التي يعملها البشر في هذه الايام لا تعمل بتوسط القدرة الالهيَّة الفائقة الطبيعة كاعمال المعجزات التي تمت على ايدي الرسل والانبياء في سالف الزمان . وهذا الذي يثبتهُ العقل بالبرهان قد ايدهُ العلم بالتجربة والامتحان فان اطباء السلبتريار اتوا بامرأة مقعدة منذ سبع سنين وكانوا متى نوَّموها يلقون الى ذهنها انها ستشفى دفعةً بعد الصلاة وممارسة بعض الفروض الدينية وما زالوا يستهوونها بمثل هذا الكلام حتى قام في ذهنها انها ستشفى دفعةً بعد التضرُّع والصلاة وآمنت بذلك ايمانًا ثابتًا. ولما انتهت من الصلاة يومًا في شهر ايار (ماي) قامت على رجليها وجعلت تمشي وتثب كأنهُ لم يكن بها فالج وانما بقي اثر ضعفٍ في عضلات جنبيها لسبب لا يخفى وهو طول انقطاع العضلات عن العمل فزال بعد ايامٍ قلائل وشفيت من كل ما كان بها . فهذا الذي تمَّ بالتجربة وتحقق بالامتحان هو من باب المعجزات التي تتمُّ على يد الاوربيين والهنود والافريقيين وغيرهم في هذا الزمان . وسبب الشفاء في الكل واحدٌ وهو الوهم او الاعتقاد الذي يرسخ في النفس فالمقعدة التي شفيت دفعةً بعد الاستهواء كالمقعد الذي يشفى دفعةً عند مشاهدتهِ رجلاً موصوفًا بعمل العجائب وكلاهما يشفى من اعتقادهِ ان فلانًا او الامر الفلاني يشفيهِ وليس من قوة في فلان او في ذلك الامر. فالعبرة هنا بالاعتقاد القائم في الذهن وليس بالمعتقَد بهِ. وهذا هو تعليل قول العامة المبني على الاختبار وهو "آمن بالحجر تبرأ" اذ الحجر لا يبرئ وانما البرء يحصل بالايمان او الاعتقاد الراسخ في النفس

هذا واللبيب يعلم ان شفاء العرج والعمى والصم يمكن ان يكون كشفاء الفالج بتأثير الوهم في الاعصاب وقلَّ من لم يرَ او يسمع عن اناس شفوا في زمانهِ بغتةً ونسبوا شفاءهم الى قوةٍ أُوتوها من فوق او الى اناس غيرهم أُوتوها دون غيرهم كأن الله اختارهم من بين اهل زمانهم ورقاهم الى مقام رسلهِ وانبيائهِ المصطفين. فليتدبَّر ما ذكرناهُ وبعرض الاقوال على محك البرهان وميزان العقل قبل التسليم بها والانتصار لمن يدَّعيها على من يرتاب فيها او ينفيها

فهذه بعض فوائد التنويم واما مضارهُ فغير قليلة وهي من شر المضار الادبية ولذلك نرى ما يراهُ كل من يغار على الشرف والعرض والانصاف والعفاف ان يمنع العامة عن التنويم كما هو ممنوع في بعض ممالك اوربا وان لا يسمح بهِ لغير المجرّبين والمطبِّبين من افاضل العلماء والاطباء حتى يصير الناس على بصيرةٍ من امرهِ وحذرٍ من مضارّهِ ويقينٍ من استعمالهِ بلا خطر ولا ضرر. فما يخشى منهُ انهُ يؤدي بالضعفاء الى هتك العرض وتعدي حدود الصيانة والعفاف لما تقرَّر من انجذاب بعض الذين ينوَّمون بمس جلدة راسهم او بالنفخ على وجوههم الى الذي ينومهم

وتعلقهم بهِ وارتياحهم الى القرب منهُ وقلقهم في البعد عنهُ . وهذا القلق هو مبدأ الوجد والشوق وقد ادرك الناس ضررهُ منذ مئة سنة واكثر فان اللجنة التي انتدبها ملك فرنسا لفحص اعمال ديلون تلميذ مسمر المشهور بالتنويم افاضت في الكلام على ما يخشى من هذا التعلق على العرض والعفاف في التقرير السري الذي رفعتهُ الى الملك سنة ١٧٨٤ ولا حاجة لنا لاطالة الكلام فيهِ

ومما يخشى منهُ ايضًا وقوع المنوَّم في كل شرك ينصبهُ لهُ المنوِّم فانهُ بالاستهواء يفعل كل ما يطلبهُ منهُ المنوّم فيعد بكل ما يطلب منهُ ويتعهد بانجاز وعدهِ بخطهِ وامضائهِ ويكتب على نفسهِ سندات لا صحة لها ويقرُّ لهُ بما يود كتمانهُ ويعترف بكل ما يطلب منهُ الاعتراف بهِ ولو كان في ذلك خراب بيتهِ وهلاكهُ وهلاك كل اقاربهِ وخلانهِ ويرتكب ما شاء منومهُ من الجرائم فيقتل ويسرق ويكذب ويلعن اتمامًا لما اوصاهُ بهِ في نومهِ . وهذه الامور تحققها المجربون في مستشفى السلبتريار حتى لم تبقَ شبهة في صحتها. فكانوا ينوّمون النساء ويسلمونهنَّ سكاكين من الخشب لقطع الورق ويوهمونهنَّ انها خناجر ويوصونهنَّ ان يطعنَّ بها اناسًا يسمُّونهم. فكانت المرأة متى افاقت من التنويم تغافل الرجل المسمَّى وتطعنهُ بسكين الخشب طعنًا عنيفًا حسب امر المنوّم حتى صاروا يطلبون ابطال هذه التجارب خوفًا من ان يأتي بعضها بما لا يُحمَد . ونوّم بعضهم امرأةً متزوجة واوصاها بالاستهواء ان تتزوج راهبًا شيخًا جليل الشان فلما افاقت اعرضت عن زوجها الاوَّل ولم ترضَ الاَّ الراهب الشيخ زوجًا لها ولم ترجع عن غيها حتى نُوّمت ثانيةً وأُوصيت بان تتزوج زوجها الاوَّل

وامر المنوّم امرٌ لا مردَّ لهُ عند المنوَّم ولا يحيد عنهُ يمنةً او يسرةً . اتى بعضهم بسطح صقيل لامرأةٍ نوّمها وقال لها خذي هذه المدية واغرزيها هنا في هذا السطح . ولم يكن في السطح نقطة ما وخوفًا من ان لا يهتدي الى النقطة التي اشار اليها عيّن مكانها بالقياس الدقيق على السطح . فلما افاقت المرأة فتحت نصلة المدية وغرزتها في النقطة التي عيَّنها تمامًا دون ان تخطئها بمقاس خط ولو قال لها اغمديها في نحر فلان لما تأخرت عن ذلك لحظةً . ولا سيما لان المنوَّمين لزيادة البلية يقدمون على اتمام امر المنوّم اقدام من عقد نيتهُ كل العقد على اتمامهِ او تحركت فيهِ اشد الحركات والعواطف فصار لهُ من نفسهِ دافع شديد يدفعهُ ويحفزهُ الى اتمامهِ فيندفع ولا يلويهِ عن عزمهِ معارض ولا يردُّهُ عن جماحهِ كابح ويستهون لهُ كل صعب ويستصغر كل عظيم ولا يقلق ولا يتردد كمن يقدم على امر من تلقاء نفسهِ ولا يخاف بأسًا ولا حرامًا وذلك كلهُ يسهّل عليهِ نوال غايتهِ ويقلل حذرهُ مغدورهِ منهُ . وقد علم ذلك الذين ينوّمون في السلبتريار فصاروا اذا ارادوا اتمام امرٍ وخافوا ان تفارقهم شجاعتهم ويقعدوا عن اتمامهِ جبانةً ومهابةً يطلبون الى رفاقهم ان يستهووهم ليتموهُ بعزم ثابت وبأس شديد

وما يزيد الطين بلَّة ان المنوَّمين لا يقدمون على اتمام هذه الامور كالآلة العمياء بلا تمييز ولا دهاء بل يعملون الفكرة ويلتجئون الى الحيلة لتنفيذ اوامر منوّمهم اذا فرض عليهم الامر ولم يبين لهم طريقة تنفيذهِ . فان طبيبًا نوَّم امرأَةً واعطاها كاس ماءٍ صرف واوهمها انها كاس سم وقال اسقيها لفلان ولم يبين لها كيف تسقيهِ اياها . فلما افاقت تعرَّضت للرجل المذكور وكان الفصل صيفًا فقالت له ان الحرّ هذا اليوم شديد فقال نعم قالت أَلا تريد ان تبرّد حرّ جسمك بشربة ماء فخذ اشرب هذه الكاس الباردة . وقيل لأُخرى اسرقي منديل فلان من جيبهِ ولم يُقَل لها كيف تسرقهُ فلما افاقت تظاهرت انهُ اصابها دوار وترنحت في مشيتها حتى وقعت عليهِ واختطفت منديلهُ من جيبهِ بسرعة النسيم . وقيل لأُخرى اسرقي منديل آخر فلما افاقت ركضت اليهِ وقالت ما هذا الذي على يدك فالتفت الى يدهِ فانتشلت منديلهُ من جيبهِ . وما يزيد البليَّة ان امر المنوّم يبقى فاعلاً في نفس المنوَّم ساعات بل اياماً فاذا اوصاهُ بسرقة امرٍ بعد بضعة ايام فقد تبقى وصيتهُ عاملة في ذهنهِ حاثَّة له على السرقة الى آخر تلك الايام كما ثبت بالتجربة

ومن حسن الاتفاق ان عدد الذين يقبلون التنويم من الناس قليل والاَّ لحقّ ان نخشى من ان تتفاقم الخطوب وتعم البلايا . ولكن هؤلاء القلائل لهم حقوق تقتضي العدالة مراعاتها فان المنوّم اذا قتل انسانًا بامر المنوّم لم يكن هو القاتل بل المنوّم لانهُ مدفوع الى القتل بقوةٍ لا يستطيع ردَّها ولا مخالفتها — قوة تحملهُ على ارتكاب افظع المنكرات التي يجتنبها في حال صحوهِ واستحلال اعظم المحرَّمات التي يستقبحها في سلامة عقلهِ . ولذلك يحكم العقل بداهةً بجناية المنوِّم لا المنوَّم . ولكن المنوَّم ينسى في اليقظة كل ما جرى له في التنويم ولا يعلم من نوَّمهُ ولا متى نُوِّم ولا ما أُلقي اليهِ من الاوامر ولا شيئًا من ذلك كلهِ . ولذلك كان المنوّم بأمن من الكشف والعقاب بعد ارتكاب اعظم الذنوب وافظع الشرور . نعم ان المنوّم يعود فيعلم كل ما جرى له في تنويمهِ اذا نوّم ثانية ويخبر باسم المنوّم واقوالهِ ووصاياهُ كلها غير ان ذلك لا يكون الاَّ اذا لم يوصهِ المنوِّم بنسيان كل ما امرهُ بهِ بعد اتمامهِ ولذلك يبقى المنوّم القاصد الشرّ بأمنٍ من الفضيحة والعقاب

وههنا مسأَلة تشكل على كبار المشترعين واعظم ارباب القوانين وهي اذا ادَّعى جانٍ انهُ ارتكب الجناية على اثر الاستهواء وطلب ان يستنطق بالتنويم ثانيةً ونُوّم تنويمًا لا شبهة فيهِ فهل يوثق بكل ما يقولهُ . والظاهر من التجارب التي جرّبت ان بعض المنوَّمين قد يقدرون على كتمان الحقيقة وربما قدروا على الخداع ايضًا . ولذلك يحتمل ان يكونوا هم الجانين ويتهموا المنوِّمين بالجناية فالأَولى أَن لا يقتصر على استنطاقهم بل يلتفت الى سائر الادلة والقرائن التي تثبتهُ او تنفيهِ كما ينظر الى استنطاق غيرهم من الناس

مضارُّ التبغ ومنافعهُ

لجناب الدكتور ابرهيم الصليبي

التبغ من المواد الفعالة الكثيرة الشيوع بين الناس كما اشار سعادة الدكتور حسن باشا محمود في مقالة في الجزء الاوّل من هذه السنة وهو من المكيفات وشأنهُ كشأنها اي ان القليل منهُ كثير النفع والكثير منهُ كثير الضرر . فالضرر لا يحصل في المعتدلين في شربهِ مطلقًا ان لم يكن فيهم علة بل في المفرطين كما اوضح سعادتهُ واما المنافع فتحصل في كل من يستعملهُ ان لم يكن على التساوي فعلى تفاوت باختلاف المدخنين وهذا اعتقادي فيهِ وهاك ادلتي على صحة ذلك

لا يخفى ان من يدخن التبغ يشعر بميل شديد اليهِ متى كان مغمومًا او مهمومًا او معيي من التعب فاذا دخنهُ زال غمهُ نوعًا وراقت افكارهُ وانفرجت همومهُ وتشددت قواهُ بل قد يخفّ جوعهُ اذا كان جائعًا وتنتبه قوى عقلهِ فيجيد النثر والنظم والتصوُّر وتتسع اخلاقهُ . واذا تركهُ برهةً اشتهاهُ شديدًا كما يشتهي الجائع الطعام ولا تطفأ هذه الشهوة الاَّ بهِ او بما يشبههُ فعلاً فمتى قضى وطرهُ منهُ بطلت تلك الشهوة واكتفى منهُ بل كره الزيادة غالبًا . فكيف تشتهيهِ النفس ان كان الجسد لا يحتاج اليهِ ولا يصلح بهِ بعض الخلل اولا يكتسب منهُ بعض المنافع وكيف تبطل الشهوة بعد استعمال كمية منهُ او كيف تتحوَّل الى كراهة لو لم يكن كالطعام للجائع والماء للعطشان . وهاك بيان اوجه نفعهِ بالايجاز

ان دخان التبغ يتضمن موادَّ مضادة للفساد كالكربون والنيكوتين والكرياسوت فاوَّل افعالهِ تطهير الفم بقتلهِ البكتيريا التي تنمو في مفرزاتهِ وبقايا الطعام التي فيهِ ويعين على جرفها منهُ بتغزيرهِ اللعاب فيقي الاسنان من النقد وربما افاد في منع العدوى من امراض كثيرة بقتل جراثيم البكتيريا التي تحدثها قبل ان يمتصها الغشاء المخاطي الذي في الفم والمسالك التنفسية وبغسل الفم منها باللعاب . ثم اذا كان مقدارهُ معتدلاً نبَّه المعدة تنبيهًا لطيفًا فحسنت الهضم بزيادة مفرزاتها ونشاط حركتها واما اذا زاد مقدارهُ زاد التنبيه فصار تهيجًا وهذا ضرر كما ان الاوَّل نفع . ودليل كونهِ نفعًا ان المعتاد عليهِ يطلبهُ بعد الطعام بشهوةٍ تشتد على نسبة كثرة الطعام وصعوبة هضمهِ فلا يرتاح حتى يدخن . وهكذا يفعل في الامعاء فيحسن الهضم المعوي ويمنع او يزيل التطبل بتنشيط الحركة الدورية ويحدث لينًا فكثيرون لا تدفع الامعاء فيهم في الوقت المعتاد الاَّ بمعونة الدخان فاذا امتنعوا عنهُ تأخر الدفع ولا يخفى ما لكل ذلك من الفائدة

وهو يؤثر في الدماغ فيزيل الهموم ويريح البال . والهموم تعيي الدماغ اكثر من سائر الانفعالات حتى لقد تلقي الانسان في وهدة اليأس فاذا دخَّن زال يأسهُ الذي كان يبعدهُ عن

مباشرة العمل فيعود الى السعي والكسب الاّ الجاهل الكسلان فانهُ يعتمد عليهِ لتفريج هموم وإراحة بالهِ فيكثر منهُ الى حد — **الافراط** — فيتعرّض للعلل التي ذكرها سعادة الدكتور حسن باشا محمود . ومع ان كثيرين من العظام العقول وذوي الهمم العظيمة يدخنون فلم نسمع ان الدخان اضرّ بهم وذلك لانهم يقتصرون على ما يريحهم منهُ ولا يفرطون وهم يقرّون بعظم نفعهِ في تنبيه قرائحهم وتحريك خواطرهم وشحذ ظبى عقولهم . ففوائدهُ فيهم لا تنكر . وكذلك يقال عن تأثيرهِ في القوى الجسدية حيث نرى ان كل من اعيا من سفرٍ او عملٍ شاقّ وكان معتادًا على التدخين شعر بشوقٍ متزايد اليهِ بمقدار زيادة اعيائهِ واستعمل منهُ كمية اعظم مما يدخن وهو مرتاح فيشعر بزوال جانب عظيم من التعب بسرعةٍ عجيبة . ولذلك ترى المسافر يموّن دخانهُ قبل زادهِ

هذا وقد ثبت ان للدخان فعلاً عظيمًا في التغذية فقد تحقّق بعضهم فعلهُ في تقليل دثور انسجة الجسد وانهُ اذا اقلّ الانسان طعامهُ عن المعتاد تناقص وزن جسمهِ يوميًّا (فوق نقص قواهُ) ولكن اذا اقلّ الطعام ودخّن باعتدال اخذ وزنهُ في الازدياد او امتنع النقص عنهُ (واخذت قواهُ في التنشط) . فبالنظر الى ذلك يعتبر الدخان من الاغذية الاضافية المهمة

فهذه منافع الدخان التي يحصل كل مدخن على كلها او بعضها واما مضارهُ فلا تكون الاّ في الافراط . وعليهِ لا يجوز حرمان الانام من منافعهِ ولا سيما لانهُ مادة خفيفة الحمل والثمن سهلة المنال على كل انسان مهما كان فقيرًا وارانى لست مغاليًا اذا قلت انهُ ربما كفّ الكثيرون بواسطتهِ عن استعمال غيرهِ من المكيفات المضرّة إضرارًا حقيقيًا . نعم يلزم منع الافراط منهُ واستعمالهُ بالاعتدال لتحصل منهُ الفوائد دون الاضرار وذلك سهل لانهُ ليس كغيرهِ من العقاقير المغرية التي لا تشبع منها الاّ النفوس الابية كالمسكرات التي تغري من ذاقها على عشق القدح فاذا واصلهُ تشبث بهِ ولم يفارقهُ ما لم يفارق الرشاد رغمًا عن ارتفاع اسعارها والعار اللاحق بهِ منها . واما الدخان فان المفرط منهُ اذا حدّثتهُ نفسهُ بتقليلهِ قللهُ بسهولة وان يكن تركهُ بالكلية من المستحيلات تقريبًا عند الاكثرين . ويستنتج ذلك من كون المفرطين قليلين بالنسبة الى كثرة شيوعهِ وقلة نفقاتهِ والمرجح عندي ان اكثر الافراط في التدخين لا يحصل عن طلب النفس بل من عوائد واسباب خارجة عن الانسان محملة على استعمال مقادير اكثر من مطلوب شهوتهِ . هذا ومعلوم ان للتدخين بعض المنافع الدوائية كما في الربو اذا استعمل في غير المعتادين عليهِ موقتًا وربما لم يخلُ اذا استعمل دائمًا من منافع غير مثبتة الآن . فعندي انهُ لا بأس من تجريبهِ في بعض العلل الناتجة عن كثرة الافكار والهموم كبعض حوادث الهستيريا وما اشبه من العلل العصبية . اما استعمال الدخان سعوطًا ومضغًا فلا خلاف في استهجانهِ

هذا ما رأيته في شأن هذا العقار المهمّ راجيًا من الكتّاب الافاضل الذين خالفت آراءهم ان يغضوا عن جرأتي هذه اذ لم اقصد بها الاّ الوصول الى الحقيقة التي من مثلهم ترجى وبأنوار معارفهم تنجلي . والأمل ان الذين يطالعون على هذه الاسطر من المدخنين يلاحظون ما ذكرت من تأثيرات الدخان لعلنا نهتدي بذلك الى الصواب

الحريق بلا محرِق

المشهور عند عامّة الناس ان كل احراق لا بدّ له من نار او ما ينوب منابها من مصنوعات البشر . ولذلك قام في اذهانهم ان كل ما يحترق في الارض فاحتراقهُ يكون إما بالبروق والصواعق او بمُحرِق مما صنعهُ البشر . وعليهِ تراهم كلما رأوا حريقة سأَلوا عمَّن احدثها ولو قيل لهم انها احترقت لذاتها بلا محرق من الصواعق او اعمال البشر لاستغربوا او كذّبوا . ولكن هذا الاحتراق قد تحقق عند اهل البحث حتى لم تعد شبهة في صحة وقوعهِ وقد اهتدوا الى معرفة اسبابهِ وعرفوا ما يوافقهُ ولا يوافقهُ من الاحوال فصار العاقل يعرف كيف يتّقي حدوثهُ ويدفع ضررهُ

وهذا الحريق بلا محرق كثير ولاسيّما في الاقطان الرطبة المحزومة حزمًا شديدًا والخِرَق المزيتة ونحوها مما سيذكر معنا . فقد عدُّوا انهُ احترق في خمس سنوات ست واربعون سفينة من السفن المشحونة قطنًا الى مدينة لفربول ببلاد الانكليز وكان احتراقها من احتراق القطن فيها لذاتهِ إما بُعَيد قيامها او قُبيل وصولها او بينها في عباب البحار . وقد وجد رجلٌ من كبار صيارفة الانكليز الذين لهم اطلاع واسع على متاجر العالم ان ما يحترق من السفن المشحونة حبوبًا واقطانًا وسمادًا وقنّبًا وكتانًا باحتراق هذه البضائع لذاتها يزيد معدَّلهُ عن معدَّل ما ذُكر آنفًا بكثير. ولما كانت تجارة الاقطان والخِرَق متسعة النطاق في ديار مصر والشام وغيرهما من البلدان التي يُقرأُ فيها المقتطف رأينا ان نورد يسيرًا مما عُرف عن الحريق بلا مُحرِق لعلّهُ يأتي بفائدة او يدفع غائلة

اذا غُمِست الاقطان والخِرَق في الزيت ثم تُركت لتجف سخنت وارتفعت درجة حرارتها . وذلك لان الزيت يحترق في جفافهِ احتراقًا بطيئًا على درجة واطئة من الحرارة فلا يشتعل واما اذا عرض لهُ ما يعجّل احتراقهُ فيشتعل ويشعل ما معهُ من الاقطان والخِرَق ونحوها . وقد ثبت ذلك بتجارب شتى منها انهم غمسوا القطن في زيت شحم الخنازير حتى شبع منهُ ثم ركموهُ فسخن حتى بلغت حرارتهُ ٤٢٨° بمقياس فارنهيت في اربع ساعات . وغمسوهُ في زيت اظلاف البقر ثم ركموهُ فسخن واشتعل لذاتهِ في ست ساعات ونصف ساعة . وغمس اثنان نسيجًا في زيت الكتان وركماهُ في صندوق وقفلا عليهِ فامضى ثلاث ساعات حتى تصاعد الدخان عنهُ ولما كشف عنهُ

ورأى الهواء اشتعل اشتعالاً شديدًا . واتى آخران بخرقةٍ مزيّتةٍ من القطن ومزجاها بخرقٍ جافة وضغطا الكل معًا فلم تبقَ الخرَق بضع ساعات تحت الضغط حتى ابتدأ الاحتراق فيها

فهذه التجارب وامثالها تدلُّ على ان القطن المزيّت ونحوهُ ما يحترق قد يحترق الذاتهِ في احوال مخصوصة . وهذا هو المشاهد ايضًا فقد شاهد بعض الثقات اشرعة السفن المزيّتة بزيت الكتان تحترق لذاتها وهي مرصوفة بعضها فوق بعض وذلك بعد نشرها وتجفيفها في الشمس يومين

وشاهد آخر كيسًا من الخرق الملوّثة بالزيت يحترق لذاتهِ وليس حولهُ شيءٌ محرق على الاطلاق . وشاهد آخرون اشياء كثيرة تحترق لذاتها واستدلوا من استقراء المشاهدات على ان الاقطان والمنسوجات الزيتية يمكن ان تحترق لذاتها في اي مكانٍ كان سواءٌ قفل عليها وحجبت عن الهواء او كشفت وعرّضت للهواء والشمس

ومما تقدم يتضح وجوب الحذر من رزم الاقطان وحزمها في بالات وهي رطبة او حزم الخرق كذلك وهي ملوثة بالدهن او الزيت اذ ذلك يقتضي ان تضغط ضغطًا شديدًا فيخشى ان تختمر بما فيها من الرطوبة والزيت وتبلغ حرارة الاختمار درجةً يحترق القطن والخرق عندها

هذا وقد روى الكيماوي الشهير دوماس وغيرهُ من الثقات ان مصورًا كان يمسح صورةً مطليةً بالفرنيش من جديدٍ بقطنةٍ فلما فرغ من مسحها رمى بالقطنة في الهواء فاشتعلت لذاتها كأنهُ اضرم فيها النار . وفسّروا اشتعالها هذا بان الهواء تكاثف في مسامها فاحدث تكاثفهُ حرارة كما هو مقرّر في علم الطبيعيات فاحرقت القطنة . وبمثل هذا عللوا احتراق ما يكون مشحونًا في عنابر السفن من الكتان والقنب والسماد والحبوب ونحوها حين تحترق ولا تتجاوز حرارة العنبر ٨٠° او ١٠٠° بمقياس فارنهيت. فان هذه الاجسام لا تحترق على تلك الحرارة ما لم يتكاثف الهواء او غاز آخر بين مسامها وخلاياها ويحرقها بحرارة تكاثفهِ . قالوا وهذا هو ايضًا سبب اشتعال فحم الحطب اذا قُفل عليهِ في محل محصور الهواء فانهُ يمتصُّ هواءً كثيرًا لكثرة مسامهِ فيتكاثف فيهِ ويحميهِ حتى يشعلهُ

ويحكى ان الكيماويّين الشهيرَين دوماس وشفرول فحصت امامهما بضاعة واردة من الصين من خضرٍ واجسام مجففة فلما اصابها الهواء اضطرمت في الحال . ولا يخفى ان التبن اليابس اذا وضع في عدلٍ حمي شديدًا وحموُّهُ من حرارة اختمارهِ . و يعلم اصحاب مخازن الفحم الحجري ان هذا الفحم كثيرًا ما يضطرم لذاتهِ وذلك لا يستغرب عند من يعلم انهُ يحتوي زيوتًا وكبريتًا وهيدروجينًا مكبرتًا ومكربنًا وكلها تقبل الاحتراق لاقل احراق و بعضها يحترق لذاتهِ هذا فضلاً عن كون سحيق الفحم من الاجسام التي تقبل الاشتعال قبولاً شديدًا

هيئات الفم ومعانيهِ

لجناب الدكتور شبلي شميل (تابع ما قبلهُ)

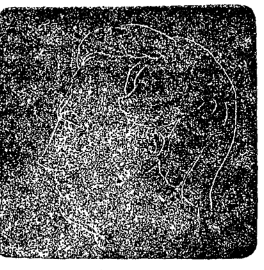
هيئة الاجتهاد * اذا عمل الانسان عملاً عضليًّا عنيفًا كما لو اراد مثلاً ان يشدّ في رجلهِ حذاء ضيقًا او ان يفتح بابًا صعبًا يقبض عضلات ذراعيهِ ويشد عنقهُ ايضًا ويصك اسنانهُ ويضغط شفتيهِ الواحدة على الاخرى. ومن الواضح ان هذه الحركات العضلية لا تساعد على بلوغ المراد غير ان الانسان متى استحضر قواهُ للتغلب على صعوبة بحركة جسدية فلا تقتصر قوة ارادتهِ على حصر الفعل في العضلات المبلغة الى النتيجة المقصودة بل تعمّ كل المجموع العضلي. وكل عضلة تنقبض انقباضها المعهود ولكن العضلات الضعيفة يزول فعلها بمقاومة العضلات القوية لها. وهذه الحركات المشتركة من دون قصد او غاية اشد ظهورًا في عضلات الوجه وخصوصًا عضلات المضغ حتى اذا اراد انسان ان يعمل عملاً عنيفًا ضغط فكهُ السفلي على فكهِ العلوي كأنهُ يريد ان يزرق شيئًا او يكسرهُ باسنانهِ. وانقبضت شفتاهُ بشدة وانقلبت حافتاها الحمراوان الى الباطن وضغطت الشفة السفلى الشفة العليا ضغطًا قويًّا وظهر وسط الشفة السفلى مرفوعًا. وتظهر ثنيتان تبتدئان من وسط الشفة السفلى وتتجهان منهُ الى الجانبين. وهاتان الثنيتان من العلامات الخاصة بهيئة الاجتهاد. وهذه الهيئة ليست خاصة بالاجتهاد الجسدي بل ترتسم على الوجه عند الاجتهاد العقلي ايضًا لان جميع افتكاراتنا واستحضاراتنا تظهر لنا كانها اشياء تشعر بها الحواس. غير ان المجهودات التي يعانيها المرء في الاشغال العقلية كما في الابحاث العلمية مثلاً قلما توجب شدة التأثير الموجب ضغط الشفتين والاسنان ضغطًا تشنجيًّا وانما هذا الامر يحصل عندما يستعد الانسان لخصام عقلي ويستدعي اليهِ كل قوى ارادتهِ لكي يؤيد آراءَهُ ويدفع اعتراضات سواهُ. ولا شك ان غاليلي لما أُجبر على انكار دوران الارض وقال هامسًا عبارتهُ الشهيرة "ومع ذلك فهي تدور" كان مغلق الفم مصطك الاسنان



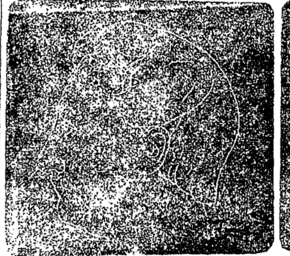
(شكل ٥)

وانغلاق الفم بشدة بالشفة السفلى المرتفعة يدل على التشبث والعناد والمكابرة والاصرار فاذا رأيت انسانًا اخذ هذه الهيئة فاعلم انهُ اصرَّ على ما عزم فاذا تركبت هيئة الاجتهاد مع التجعدات

العمودية في جلد الجبهة دلت على الغضب والعزم وعلى المدافعة عن سبب هذا الغضب كما ترى في الشكل السادس



شكل ٦

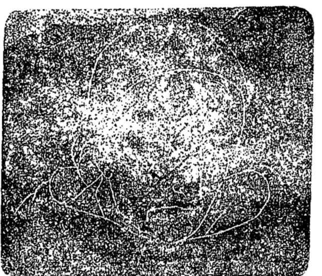


شكل ٧

واذا تركبت مع ارتفاع الحاجبين دلت على ان المرء مجتهد حتى لا يتحوّل عن نواياه وافكاره كما ترى في الشكل السابع

واذا تركبت مع التجعدات العمودية في الجبهة وهيئة الاستمرار دلت على ان الشخص مستمرٌ ومصرٌ وغضبان معًا كما ترى في الشكل الثامن

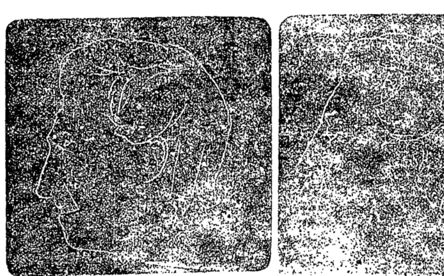
وهو منقول عن صورة غريغوريوس السابع وهو منفي في سلارنة فهيئة الفم فيه تدلُّ على الاصرار والتجعدات العمودية على الغضب والتجعدات العرضية على شدة الانتباه



شكل ٨

بقي علينا ان نصف الحركات العضلية المختلطة التي تصاحب الغيظ الشديد فالفكان يكونان مشدودين احدهما على الآخر دلالة على التأهب للقتال والعزم عليه والشفة العليا منهضة الى فوق مع جناحي الانف ومشدودة على محيط اللثة العليا والشفة السفلى مشدودة الى

فوق واسنان الفك العلوي ظاهرة[1] والمنخران منتفخين عادة لان حركات التنفس والقلب تسرع في الغيظ الشديد ولما كان الفم منطبقاً لاصطكاك الاسنان كان التنفس جميعهُ يتم بالانف فينتفخ المنخران تسهيلاً لمرور الهواء ويظهر على الجبهة تجعدات افقية علامة على الانتباه الشديد وتجعدات عمودية علامة على الغضب . وتلمع المقلتان او كما يقال "العينان تقدحان ناراً" علامة على تهيج الذهن او انهما تدوران في محاجرهما او تكونان شاخصتين ومحدقتين كما ترى في الشكل التاسع



شكل ٩ شكل ١٠

وهيئة الاجتهاد تتحوَّل بسهولة حتى تصير هيئة طبيعية . وذلك في الاكثر في الذين تكون اشغالهم الجسدية اليومية متعبة وعنيفة سواءكانت مما يتطلب زيادة قوة او زيادة انتباه واعتناء خصوصيًّا . لذلك قد ترتسم على صورة حدَّاد مثلما ترتسم على صورة امرأة تشتغل بالتطريز وعلى صورة حطَّاب كما ترتسم على صورة ناحت ولكن من الموكد ان من تكون به هذه الهيئة يكون مجتهدًا في عمله مخلصاً فيهِ ويشترط لاكتساب هذه الهيئة ان يكون نوع العمل الباعث عليها كثير التكرار طويل المدة . ولكنها اذا انطبعت شديدة دلت على ان صاحبها مكابر عنيد

هئية الاحتقار * ان هيئة الاحتقار ترتسم بعضها على العينين و بعضها على الفم . والمحتقر يرفع رأسهُ ويخفض نظرهُ الى موضوع احتقارهِ مظهرًا بذلك انهُ أرفع منهُ ولكنهُ لا ينظر اليهِ مواجهة بل شزرًا كأنهُ لا يراهُ مستحقاً ان يدير لهُ رأسهُ لكي ينظرهُ ويخفض اجفانهُ كأن بهِ نعاساً علامة

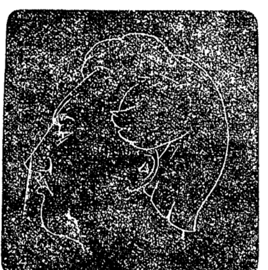
(١) من راي داروين ان هذا الفعل انما هو بقية لعادة كانت للانسان قبل ان يكمل انساناً اذ كان يقاتل باسنانهِ كما يفعل الكوريلا والاوران

على عدم اكتراثهِ بما هو محتقر لديهِ. على انهُ يكون بهِ مع ذلك نوع من الانتباه كما يدل عليهِ انبساط العضلات الجبهية وارتفاع الحاجبين والتجعدات العمودية في الجبهة كما ترى في الشكل العاشر

وهذه الدلالة في العينين كافية وحدها لاظهار الاحتقار اذا كان قليلاً فاذا كان الاحتقار عظيمًا ظهرت علاماتهُ في الفم ايضًا فترتسم هيئة الاستمرار على الشفة العليا كما لو كان الطعم رديًّا وتندفع الشفة السفلى الى امام وفوق كأنها تريد ان تبعد بذلك شيئًا قليل الاهمية يريد ان يقرب منها دلالة على اعتبار هذا الشيء عديم القيمة. ومع اطالة الشفة السفلى ينفخ الانسان عادة فيطرد بذلك شيئًا من الهواء كأن هذا كافٍ لطرد هذا الشيء المعدود أخف من الريشة . والشفة السفلى هنا كما في هيئة الاجتهاد تكون مرتفعة والرافع لها العضلتان الرافعتان الذقن[٢] غير انها في هيئة الاجتهاد تكون مجذوبة الى الباطن واما في هيئة الاحتقار فممدودة الى امام كما ترى في الشكل الحادي عشر

شكل ١١

وهيئة الاحتقار اذا تركبت مع التجعدات العمودية في الجبهة وتقوس الحاجبان ولم يكن في الجبهة تجعدات افقية دلت على الشعور بالغضب والاحتقار معًا وهي توجد طبيعيًّا في اصحاب الدعوى الذين يقيسون عادةً اعمال غيرهم وافكارهم على ما يعتقدونهُ في انفسهم من الرفعة التي لا يساويها شيء . وتظهر في العينين بارتفاع الحاجبين وتقوسهما و بانخفاض الاجفان وظهور تجعدات افقية في الجبهة . وتظهر في الفم باجتذاب الشفة السفلى الى فوق وانقلاب حافتها الحمراء الى الخارج قليلاً وظهور ثنية متقوسة تحتها محدبها الى فوق كما ترى في الشكل الثاني عشر * انتهى ملخصًا عن فصل من كتاب في علم فراسة الوجه لبيدريت الالماني



شكل ١٢

(عن الشفاء بتصرُّف)

(٢) هاتان العضلتان لهما شان عظيم في اظهار هيئة الاحتقار ولذلك سماهما المشرحون في القديم باسم العضلتين المعجبتين

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

ردٌّ على القصارى

(تابع ما قبلهُ)

وتوالت في الجيل السابع الاحن وتتابعت المصائب على العلم وذويهِ فذوى الَّا في الصوامع والاديرة وبين الرهبان الذين حفظوا منهُ شعلةً أُعدَّت لانارة الكون لهذا العهد وعدل السوريون عن فلسفة افلاطون ومالوا لارسطو وتمسكوا بمبادئهِ ودرسوا كتبهُ في اليونانية اما الكتَّاب فكانوا مكسيموس وابسيكوس اسقف اورشليم ودوروثيوس وانتيوخس وصفرونيوس واتخيوس وغيرهم وكلٌّ يعلم ان المدارس كانت كثيرة في سوريا لتعليم شبانها العلم والادب باللغة اليونانية لانها كانت لغة العلم والتجارة والهيئة الاجتماعية فيها كما حققهُ المؤرخون واما اللغة اللاتينية فكانت لغة الحكام في اعمالهم الرسمية ليس الَّا

فهذه شهادات التاريخ المكتوب لا تبقي مجالاً للزعم بانتشار السريانية في تلك الاحقاب ناهيك ان الكتابات الاثرية التي رآها اهل العلم بين انقاض المدن السورية القديمة تزيدنا برهاناً على غلبة اليونانية في كل الانحاء السورية منذ تسلط السلوقيين حتى الفتوح الاسلامي ومنها يتبين سقوط قول القصارى من انهُ لا يوجد رسم يوناني لمكانٍ في دمشق او في جوارها (القصارى صفحة ٢٤) والحال ان قرية معلولة التي يسكنها بقايا السريان الاقدمين حتى اليوم انما هي مدينة ماكلودا القديمة فاسمها يوناني كالكتابات الاثرية التي فيها ناهيك ان بلدان حوران المجاورة لدمشق هي اكثر بلاد سوريا محافظةً على الآثار اليونانية القديمة

وبرهاناً على ذلك نلخص بعض ما قرأهُ علماء الآثار بين تلك الانقاض فمن ذلك ان في قرية بران كتابات يونانية على جدران بعض البيوت القديمة منها كتابتان احداهما مؤرخة في

السابع من شهر ابيلاوس في السنة الخامسة والثانية في العاشر من شهر برليوس في السنة الثامنة. وهو معلوم ان كلا الشهرين من شهور المكدونيين فاستنتج الآثاريون ان التاريخ سلوقي ولذلك فبدؤهُ سنة ٣١٢ ق م اي زمن تأسيس الدولة السلوقية وهذه سنَّة الفاتحين في كل عصر ومصر ان يؤرخوا اعمالهم من سني" فتوحهم او جلوس ملوكهم او دولهم. وعلى ذلك يكون زمن الكتابة الاولى عام ٣٠٧ ق م والثانية عام ٣٠٤ وذلك عهد سحيق في القدم يدل على انتشار اليونانية منذ الفتوح المكدوني ثم ان في حوران بلدًا يقال لها البثنية وهي باتانيا او باتانيس اليونانية وقد وجد الباحثون ان كتاباتها اليونانية مبدوَّة باسماء الآلهة الوثنية فاستدلوا من ذلك ومن غيرهِ على ان تاريخ نقشها سابق للعصر المسيحي . ومثل ذلك وجدوا في ام الزيتون كتابات يونانية جمة كلها تفتتح باسم الهة السعد التي كانوا يعبدون في تلك البلاد تمثلاً ببصرى وهذا قبل المسيحية ايضًا. والظاهر ان العرب لما فتحوا البلاد وجدوا من بقايا عبدة هذا الوثن او عرفوا من آثارهم ما كانوا يعبدون فخلدوا ذلك بحفظهم حتى اليوم اسمًا يشير الى تلك العبادة الفاسدة ألا وهو دير الجنت فتأمل . وفي السويداء كتابة على بناء هلالي الشكل من عصر تراجانوس اي سنة ١٠٣ م وفي حت كتابة يونانية مؤرخة في السنة الرابعة عشرة للفتح الروماني ونحن نعلم ان بلاد حوران فتحت في عام ١٠٦ م فهذي الكتابة اذًا كتبت عام ١٢٠ م. ثم ان اللجا كانت تسمى تراخونيتس كأنها ترجمة الاسم العبراني (كورة ارجوب) دلالةً على انها ارض محجرة فهنالك كتابات يونانية احداها تقرأ هكذا : من يوليوس ساتورنينوس الى اهل فينو عاصمة تراخونيتس سلامٌ . وعلى كتابة اخرى ما عرف منهُ ان البناء كان في عصر القياصرة ماركوس اوريليوس انطونينوس ولوشيوس اوريليوس فاروس اي من سنة ١٦١ الى ١٦٩ ق م . وفي السويداء المذكورة كتابة تشير الى بناء هيكل على نفقة جماعة من التجار يسمون الشراكة الباتانية (البثنية) وذلك في عهد ولاية ساتورنينوس في السنة الحادية عشرة للملك اوريليوس اي عام ١٧١ وهناك كتابة أُخرى تذكر بناء هيكل لمنرفا في عهد قنصلية روفينوس وكستر عام ١٩٦ م . وفي قرية الصنمين كتابة على هيكل معبودة السعد تاريخها في زمن اسكندر سفيروس عام ٢٢٢ — ٢٣٥ وفي قرية الشهباء كتابات مؤرخة بين عام ٢٤٦ و ٢٤٩ م وفي قرية الشوكة وهي ساكيا اليونانية كتابات كثيرة اهمها تاريخ بناء كنيسة القديسين جورجيوس وسرجيوس سنة ٣٦٩ م وفي السويداء ايضًا كتابة تنبئ عن اشادة هيكل على نفقة الشركة الاسكندرية وذلك في عصر يوليانوس عام ٣٦١ الى ٣٦٣ م وفي عرمان وهي مدينة فيلوبوليس كتابات كثيرة اهمها واحدة تؤرخ نصبًا انشأهُ كاونوس من اعضاء السناتو (مجلس النبلاء) في هذه المدينة وذلك سنة ٢٥٩ م وفي الشوكة

تاريخ لكنيسة اخرى عام ٤١٦ م ثم ان في بصرى كتابة مبدوءة هكذا : بسم يسوع المخلص واما تاريخها فسنة ٤٨٧ م وفي كتابة اخرى ذكر بناء كنيسة عام ٥١٢ م وفي قرية اذرع كتابة مؤرخة سنة ٥١٦ وفي نجران سنة ٥٦٤ م فهذه بضعة من الكتابات اليونانية التي قرأها الآثاريون في حوران. وهاك بعضاً ماقرأوهُ في غيرها منها في باب الجريد بدمشق كتابة يونانية من عهد اركاديوس قيصر الذي تبوأ السرير عام ٢٩٥ وفي الجرش كتابات بين عام ١٢٨ الى ١٨٠ م وفي دير القلعة بجوار بيروت كتابة مآلها ان ذلك الموضع كان هيكلاً وثنيًا لبعلماركوس اله الصيد عندهم ولكن زمن هذه الكتابة مجهول . وفي بانياس كتابة تدل على ان نشأتها كانت تكرمةً لپان المعبود اليوناني . والبحث في آثار تدمر وحدها كافٍ لاظهار الحقيقة التي نحن بصددها فان مدافنها القديمة كانت ذات كتابةٍ تدمرية ولكنها لما صارت في الزمن السلوقي اصبحت الكتابات على ظاهر المدافن يونانية واما في باطنها فتدمرية وقد وجدت عدة اضرحة على هذا الطرز منها مدفن المسمى جيخوس مكتوبًا باليونانية ومؤرخًا عام ٣١٤ سلوقي اي في السنة الثانية الميلاد . وفي بعلبك كتابة يونانية تذكر زينودوروس بن ليسيناس فاختلف العلماء فيهِ فقال بعضهم انهُ زعيم اللصوص في اللجا (تراخونيتس) وذهب غيرهم غير ذلك فاذا كان الاول فتاريخ الكتابة يرتفع الى حدود العام ٣٠ م وكذلك على مقربةٍ من جسر المجر كتابة تاريخها سنة ٤٣ م . وفي حلب عند باب النصر كتابة تذكر قيام هيكل لارطاميس . فهذه آثار بلادنا السورية بما فيها دمشق وجوارها وكلها تنطق بغير لسان بسبق تعميم اليونانية فيها وان لم يكن الامر كذلك فلا نرى وجهًا للكتابات الاثرية بلغةٍ لم تكن لغة الناس ولا لغة حكامهم

ولما كانت البلاد السورية آهلةً بسكانها من الفينيقيين واليهود وغيرهم وكان لكل فريق منهم مدنٌ عامرة وقرًى حافلة ومزارع وضياع كان لا بد لهم من ان يطلقوا على تلك المواضع الاسماء التي يختارون ما يوافق لغاتهم فغلبت في اليهودية وجوارها الاسماء العبرانية وفي غيرها غيرها حتى جاء اليونان في زمن الاسكندر وخلفائهِ وكان حول السوريين قد تحوّل ومجدهم قد انحط عن عظمتهِ ورأوا ابهة الملك العظيم فما لبثوا ان امتزجوا باليونان حتى اخذوا عنهم لغتهم وعوائدهم وكثيرًا من مشاربهم كما مرّ واما الاسماء فوقع فيها شيء من التبديل والتغيير لموافقة اللغة او لامور اخرى ارادوها فكانوا اذا بنوا مدينة جديدة في موقع قديم تناسوا اسمها الاوّل وعرّفوها جديدًا واذا احبوا موضعًا خصّوهُ باسم جميل فكان علمًا لهُ او ابقوا الاسم القديم محرفًا عن اصلهِ . وهكذا تسنى لهم منذ السنين الاولى ان يغيروا في الاسماء وظل ذلك حالهم كل زمن دولتهم

والزمن الروماني من بعدهم حتى جاء الاسلام وافرج الرومان عن سوريا بما بقي من العناصر اليونانية لان الفاتحين كانوا لا يرضون للعربية بديلاً بل لا يصبرون على افسادها بطمطانيَّة الاعاجم . فما لبثوا ان نشروا لغتهم بين الباقين في سوريا ولم يمضِ الزمن الطويل حتى عادت بعض الاسماء الشرقية القديمة الى الظهور او تحرفت الاسماء اليونانية الى نهج عربي . فصارت اسماء المواضع السورية على حالة من ثلث الاولى ذات الاسم الشرقي الذي غلبهُ اليوناني فاخفاهُ سحابة عصرهِ الثانية ذات الاسم الشرقي المحرَّف الى اليوناني الثالثة ذات الاسم اليوناني البحت ومثال الاولى وادي الملح سماهُ اليونان باترا ثم تسمى بعدهم وادي موسى . ومثال الثانية الجولان العبرانية سماها اليونان كولانتس ثم استرجعت اسمها الاول ومثال الثالثة طرابلس واللاذقية وانطاكية وسواها . وعلى كلٍّ من هذه الحالات الثلاث امثلة كثيرة بين مدن سوريا وقراها وانهارها لا يبقى معها مجالٌ للزعم بان لا اثر لليونانية بين تلك الاسماء في سوريا (صفحة ٢٤ من القصارى)

واما كثرة الاسماء السريانية في لبنان فناتجة عن التجاء السريان اليهِ عقيب الاضطهاد الذي ثار عليهم في الجيل السابع للمسيح وحسبنا في ذلك ثبتًا قول استاذنا الفيلسوف الشهير ڤانديك في المرآة الوضية (الفصل الثالث وجه ١٤١–١٤٢) فاذا علم ذلك وان القوم كانوا مع اليونان على طرفي نقيض لم يبقَ من سبيل للريب في تمسكهم بلغتهم وعوائدهم حتى اذا لجأوا الى لبنان وانتشروا في اطرافهِ باشروا الهمة باقتلاع الجراثيم اليونانية منهُ ولم يكن ذلك صعبًا عليهم لان العناصر اليونانية كانت قد ضعفت من جوارهم والله سبحانهُ اعلم وبذلك يعلل حفظ بعض كتبٍ طقسية باللغة السريانية وبقاء شرذمةٍ من الناس في جوار دمشق يتكلمون بها

وما قيل ان العرب لما ملكوا بلاد سوريا واختلطوا مع اهلها ادخلوا في لغتهم العربية الفاظًا كثيرة غريبة من لغة اهل سوريا متعلقة بالديانة النصرانية ولغير ذلك وعربوها والحال ان هذه الالفاظ الشامية ليست يونانية لكن هي سريانية اه (القصارى صفحة ١٧) والذي نرى ان الكلمات المستشهد بها انما هي اربعة اضرب اولها كلمات عربية بحتة ثانيها كلمات تشترك في جرثومتها العربية وشقيقتاها العبرانية والسريانية ثالثها كلمات تشترك العبرانية والسريانية في اصلها رابعها كلمات اعجمية لغير واحدةٍ من اللغات كالفارسية وسواها . ولكن الموجود منها حقيقة في لسان العرب والسوريين المستعربين انما هي كلمات قديمة العهد بين العرب كانوا ينطقون بها في مواطنهم البادية وقد ورد بعضها في القرآن العزيز والاحاديث والاشعار ناهيك ان المسيحية كانت منتشرةً بين العرب منذ زمان طويل ومثلها اليهودية واصحاب كلا المذهبين لا بدَّ

لهم من معرفة كتبهم والوقوف على طقوسهم بلغتهم ولذلك يغلب على الظن ان معظم الكلمات المفهومة عند النصارى انما كانوا يعرفونها رأساً او قد استعاروها من اليهود الذين يجاورهم وكيف كان الحال لا وجه للظن بان القسم الاكبر من تلك الكلمات اخذهُ العرب عن سكان سوريا بل ان هذا القول يخالف الحقيقة على خط مستقيم. وهب ان النصارى السوريين لما لم يبقَ لهم صبغة يونانية واحتاجوا الى كلمات لتأدية المعاني المحدثة عندهم اخذوا بعض الكلمات السريانية فان البحث الدقيق في كتب اللغة يدلنا على شيء يكاد لا يذكر من تلك الكلمات والوجه في اخذهِ عن السريانية انها كانت من اخوات العربية وقريبة اليها وبهذا ايضاً لا يستدل على انتشارها في سوريا ابداً. واما القول انهُ او فرض ان العرب اتخذوا تلك الكلمات وهم في بلادهم فان ذلك لاتصالهم بالسريان في بلاد الشام (قصارى وجه حاشية ٣) ففيهِ نظران النظر الاول ان وجود تلك الكلمات في العربية قبل الفتح مما لا ريب فيهِ كما مرَّ والنظر الثاني انهُ سبق فبرهنا ان السريان لم يكونوا سائدين في سوريا ادباً ولغةً ليأخذ العرب عنهم ونزيد على ذلك بياناً ان العرب الذين كانوا يترددون على سوريا قبل الاسلام بقصد الاتجار انما كانوا يطرقون دمشق وفلسطين فاما بادية الشام فالعنصر العربي كان متمكناً فيها حيث مقام بني غسان وغيرهم فاذا دخل العربي المدينة او ضاحيتها يجد لسان اهلها يونانياً لا اثر للسريانية فيهِ واما فلسطين فتغلب فيها اليونانية والعبرانية بعض الشيء. وفي كلا القولين لا مجال لاتصال السريان بالعرب ليعطوهم من لغتهم واذا واصلوهم فعلى قلةٍ لا تؤثر في احداث شيء في اللغة. على ان ترداد العرب على سوريا في ابان ازدهاء اليونانية واختلاط القبائل العربية مع اليونان والرومان من بعدهم كل هذا جعل لليونانية سبيلاً الى العربية فاعطتها كثيراً من كلماتها كما يظهر للمطالع على كتب اللغة ودخول الكلمات اليونانية في اللغة العربية واقعيٌّ ولا يخلو اما ان يكون قديماً ايام كان العرب في بلادهم او جديداً حين اذ اجتاحوا سوريا واصاروها عربيةً.

وفي كلا الحالين يحسب من ادلة انتشار اليونانية في بلاد الشام وسنة اللغات في نقل الكلمات الغريبة اليها ان تحوّرها لتوافق منحاها في لفظها ومثل ذلك فعلت العربية في الكلمات الغريبة المأخوذة من اليونانية حتى بدا اكثرها في مظهرها العربي. ووجود مثل هذه الالفاظ في اللغة السريانية بحسب اللفظ الشرقي لا يدل على اخذ العرب تلك الكلمات عنها بل على ان السريانية نفسها لما كان متكلموها بين العالم اليوناني تعلموا منهم بعض كلامهم فحوروهُ على مقتضى الفاظهم

اما قول سيادة المطران (صفحة ٣٥) ان العرب الشماليين لم يكونوا سابقاً يقرأون ولا يكتبون لغتهم حتى تعلموا صناعة الكتابة في نحو القرن الخامس والسادس وتعلموها من السريان

الخ. ففيهِ نظر لاننا نعلم انهُ يريد بالعرب الشماليين اولئك الذين سكنوا بادية الشام وهم الضجاعمة وبنو غسّان وبنو كلب وبنو عاملة وكلهم من عرب اليمن نزحوا الى الشام بعد سيل العرم كما اثبتهُ مؤرخو العرب . ولا خفاء ان اليمن كانت معهد التمدن العربي القديم أبان سيادة الدولة الحميرية الشهيرة ذات الآثار المكتشفة منذ عهد قريب فليس غريبًا ان يكونوا قد حملوا معارفهم وعلمهم معهم الى منازلهم الجديدة . وهب ان عرب الشام لم يكونوا من الحميريين فان الكتابة كانت عامة لسائر القبائل منذ ازمنة متوغلة في القدم فقد ورد ان بني عاد غلبوا بني ثمود على بلاد اليمن واسسوا هنالك دولتهم الحميرية فارتحل بنو ثمود شمالاً واحتلوا بلاد الحجاز وتركوا من اخبار كتاباتهم قلمًا مخصوصًا بهم يعرف عند علماء الآثار بالقلم الثمودي . وقد وجد الرحالتان المشهوران روثي وهوبر كثيرًا من تلك الكتابات ممتدة من البادية الشامية حتى حضرموت ولكن معظمها في ضواحي مدينة الحجر في الحجاز وفي جهات خيبر وقد قرأها الآثاريون فاستدلوا على ان عصرها سابق للجيل السابع قبل المسيح ومثل ذلك وجد الباحثان كراهام وونسزستين في جبال الصفا شرقي دمشق . كل ذلك حمل العلامة هاليفي ان يقول لدن علماء المشرقيات في جلسة مجمعهم الشهير في مدينة ليدن من هولاندا سنة ١٨٨٣ : ان تلك الآثار على علاتها تحسب دليلاً كافيًا على انتشار الكتابة بين كل القبائل العربية بل ان بعض الآثاريين قرأوا كتابة حميرية وجدوها على صخور بلاد اليمن تنتهي الى زمن عبد شمس ولا خفاء انهُ كان يتولى حمير في بدء الجيل الرابع عشر قبل المسيح

كل هذا يبرهن شيوع الكتابة بين العرب قبل المسيح باجيال عدة وينفي القول بتعلمهم ذلك من السريان في سوريا بعد المسيح بزمن طويل سيما وان الكتابات التي وجدها كراهام في تلك البقعة حميرية الحروف [1]. فاذا تقرّر ذلك علم ان العرب الشماليين جاءوا بكتابتهم ولغتهم من بلاد اليمن الى ضاحية الشام فلا يبقى من مجال للقول باخذهم ذلك عن السريان لانهم عرفوها وهم في باديتهم والحميريون علموها لاهل الحبشة وليس للسريان من يد في ذلك كلهِ وحسبنا برهانًا ان علماء الآثار عندما أُشكلت عليهم قراءة القلم الحميري استعانوا على حلهِ بالاقلام الحبشية والفينيقية والعبرانية والكوفية ولم ينظروا فيهِ الى السرياني فتأمل . (انظر المقتطف الاغر السنة الاولى-وجه ١٩)

اما حسبان ابجد هوز الخ وقوتها العددية من الادلة المؤيدة لرأي المولى فلم نفقه له وجهًا

(١) (المقتطف) * منذ نحو ١٢ سنة وجد الاستاذ اسحق هول الاميركي حجرًا كريمًا في جوار دمشق عليهِ كتابة حميرية بالقلم المسند ارانا اياهُ حينئذٍ فقراناهُ اه

لانّا نعلم ان العرب كانوا يحسبون هذه الكلمات الموضوعة لجميع حروف هجائهم اسماء لملوك كانوا يتولونهم وقد اوردوا شعرًا يذكر مصرع احدهم كلمن مطلعهُ

كلمن هدم ركني هلكهُ وسط المحله

واما قوتها العددية بحساب الجمل فتخالف السريانية لخلو تلك من حروف ثخذ ضظغ وهب ان الابجديتين كانتا على نسق واحد لفظًا وعددًا فقد ذهب علماء العرب من اقدم عصورهم الى انها نشأة عربية فلا وجه لحسبانها سريانية لمجرد وجودها عند السريان

اما اسماء الحروف فهي في العربية والعبرانية والسريانية على لفظ واحد تقريبًا على ان معظمها مأخوذ عن القلم الفينيقي القديم تسمية للصورة المعبر عنها بذلك الحرف كالتاء مثلاً فانها مأخوذة عن سمة كالصليب تجعل في افخاذ الابل والخيل ويقال لها بالعربية التواء وهي صورة تلك السمة بالقلم الفينيقي القديم (ذكرهُ العلامة البستاني في محيط المحيط) وكغير هذه من الحروف الاخرى المسماة على هذا النحو مما ينفي سبق السريانية على غيرها ويؤيد استوائها في اخذهِ عن الفينيقية مع العربية والعبرانية .

وفوق كل ذلك لم يفتح علينا ما قرأنا في القصارى بمعرفة الزمن الذي عرف السريان الكتابة فيهِ فان كان استنباطها من صنع السريان الذين عرفناهم فلا اقلّ من التماس الدليل على ذلك وان كانت من استنباط الكلدان والاشوريين والبابليين فلا يخلو ان يكون هولاء اخوان السريان الشاميين او لا فان كانوا كذلك فاين آثار الشاميين الخالة على الصخور لتدل على بسطتهم الادبية وشأنهم العلمي فأنا عهدنا اخوانهم الشرقيين ينقشون اعمالهم على الحجارة شاهدًا دهريًّا على ما كانوا يعملون فلمَ لم يتعدَّاهم السوريون منهم مع انهم اعرق فضلاً واكثر تسوُّدًا على آداب الامم وعاداتهم ولغاتهم (كذا رأي القصارى) وان لم يكونوا اخوان السريان الشرقيين بل لكل منهم شأن مخصوص فما بالنا نأخذ من فضل اولئك النابغين لاحياء ذكر هولاء الخاملين

واني لاقتصر عن الاتيان بالادلة القاطعة المؤيدة نسبة الحروف للفينيقيين لان المقتطف الاغر قد خاض في ذلك ببراعة لا تترك لمثلي مجالاً وحسب القراء الكرام من نفثات اقلام العلامتين البارعين منشئي هاته المجلة الوضاء ثبتًا يؤيد الحق وجهيزة تقطع قول كل خطيب انتهى

طرابلس جرجي بني

مقياس الاعتقاد

(وهو جواب المسألة البيانية الواردة في الجزء السادس)

كما ان للحرارة مقياسًا نعرف به درجات قوتها وضعفها وللهواء مقاسًا نعرف به درجات ضغطهِ وللفكر كما في الجزء الاخير من المقتطف مقياسًا نعرف به سرعتهُ كذلك للاعتقاد مقياس تعرف به درجاتهُ وهو التاكيد

ولا يعلم بالتحديد الزمن الذي اخترع فيهِ هذا المقياس ولا من سبق الى اختراعهِ غير انهُ يمكن ان يقال انهُ ظهر مع ظهور اللغات ولذلك اعتبرهُ جميع الامم (لا العرب وحدهم) مقياسًا يعرف به السامعون درجة جزم المتكلم بما يتكلم بهِ

فاذا سمعنا انسانًا يقول	عبد الله فاضل	(٠)
وثانيًا يقول	ان عبد الله فاضل	(١)
وثالثًا يقول	ان عبد الله لفاضل	(٢)
ورابعًا يقول	والله ان عبد الله لفاضل	(٣)

لا نفهم من كلام الاول درجة جزمهِ بفضل عبد الله لانهُ لم يقم عليهِ دليلاً وانما نفهم الخبر مجردًا ويعتبر التعرُّض للجزم بفضل عبد الله صفرًا. ونفهم كلام الثاني ان جزمهُ بالفضل في الدرجة الاولى ومن كلام الثالث ان جزمهُ بهِ ارقى فيكون في الدرجة الثانية ومن الرابع ان جزمهُ في الدرجة الثالثة وهكذا

فقد امكننا بهذا المقياس تعرُّف درجات جزم المتكلم بما يتكلم بهِ ولنا بعد ذلك ان نصدقهُ وان نكذبهُ لانهُ لم يسق كلامهُ ليحملنا على اعتقاد صدقهِ بدون ان يقيم برهانًا وانما ساقهُ ليعرفنا ما عندهُ من الجزم بالخبر وعليهِ ان يقيم الدليل اذا رأَى ان في الامر حاجة اليهِ

ولا يخفى انهُ لا يحسن من المتكلم ان يتعرَّض لبيان ما عندهُ من الجزم اذا كانت غايتنا من كلامهِ مجرَّد الخبر لانهُ يكون فضولاً لزيادتهِ عن قدر الحاجة كما لا يحسن منهُ ترك التعرُّض لهُ اذا آنس منا شكًّا او انكارًا لان ذكر الخبر مجردًا في هذه الحالة يكون ضربًا من تحصيل الحاصل لأنَّا كنا شاعرين بهِ من قبل

هذا سبيل التأكيد كلها واللغات المعروفة لهذا العهد يوجد فيها ذلك فالتأكيد في مواضعها من جملة الاصول اللغوية الواجب لحاظها في الكلام وليس ذلك قاصرًا على التاكيد البياني بل التاكيد النحوي كذلك ألا ترى انك اذا اردت ان تخبر بانك قابلت السلطان

واستشعرت من مخاطبك استعظام الامر تجد لسانك ينطق على البديهة بقولك قابلت السلطان نفسهُ وترى انك قد وفيت الكلام حقهُ لانك بينت حقيقة ما تريد فلم يبقَ للسامع ان يصرف قولك عن ظاهرهِ ذاهبًا الى ان مرادك وزير السلطان او كاتبهُ مع ان كلمة نفسهِ ليست برهانًا على الدعوى

ويختلف هذا المقياس عن غيرهِ من المقاييس بان دلالتهُ على درجة جزم المتكلم انما هي بحسب ما يريدهُ المتكلم ويقصد اظهارهُ للسامع لا بحسب الواقع ونفس الامر دائمًا فاذا شاء ان يظهر للسامع ان عندهُ جزمًا يقينًا اكد لهُ وان لم يكن ذلك الجزم عندهُ في الواقع . والتوكيد كما يكون بإن ولام الابتدا يكون بأن واحرف التنبيه والقسم والحروف الزائدة وقد ونون التوكيد واما الشرطية والتكرير والالفاظ السبعة التي تذكر في النحو النفس والعين وجميع وعامة وكل وكلا وكلتا

وهذا السوال يقع كثيرًا لطلاب البيان ويشتبه عليهم موضع التوكيد وموضع البرهان . نقل ان احد ملوك العجم قال لبعض الائمة ان في لغة العرب فضولاً والفاظًا زائدة تارةً يقولون عبد الله قائم . وتارةً ان عبد الله قائم وتارةً ان عبد الله لقائم فقال لهُ ان اللغة وضعت الاول لخطاب خالي الذهن والثاني للشاكّ والثالث للمنكر فراق بعين الملك ذلك الجواب وكان من اعظم الاسباب لاشتغال اهل ذلك الزمان بفنون البيان

مصر حفني ناصف

مدرّس الانشاء في مدرسة الحقوق

المرء مؤاخذٌ باقرارهِ

حضرة منشئي جريدة المقتطف الفاضلين

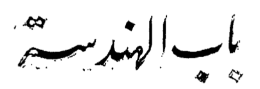
طالعت في جريدتكم الغرّاء مسألة فقهية مفادها هل يقبل شرعًا العدول عن الاعتراف الصحيح المستكمل للشروط الشرعية . وقد ذكر حضرة السائل انهُ عرض هذه المسالة على احد المحامين فاجاب بالايجاب اي بقبول العدول وعدم اعتبار ذلك الاعتراف الاّ انهُ لما لم يقتنع بهذا الجواب طرح المسألة في المقتطف ليرى رأي قرائهِ فيها

فجوابًا عن ذلك اقول انهُ اذا كان المراد بالاعتراف "الاقرار" فقد اصاب حضرة السائل في عدم اقتناعهِ من الجواب الذي ذكرهُ لان الشرع يصرّح بمواخذة المرء باقرارهِ (المادة ٧٩ من مجلّة الاحكام العدليّة) عدل عنهُ او لم يعدل لان الاقرار عند الفقهاء هو "اخبار الانسان

عن حق عليهِ لآخر" (مادة ١٥٧٢ مجلة) فاذا اقرَّ بالغ عاقل حرٌ مستكمل لصفات الاقرار الشرعية بحقٍ للغير بقولهِ مثلاً اني اقرُّ برضاي واختياري لفلان بالحق الفلاني وكان ذلك الحق ما يصح الاقرار بهِ ثبت هذا الحق عليهِ شرعًا والزم بهِ لان حب ذات كل انسان وعقلهُ وحريتهُ لا تسمح لهُ بان يقرَّ للغير بحق عليهِ غير صحيح ويلزم نفسهُ بهِ دون داعٍ وافعال العقلاء تصان عن العبث ولهذا لم يعتبر الاقرار عن الغير ملزمًا المقر عنهُ لان المقرّ لا يلحقهُ باقرارهِ عن غيرهِ اثر الغرم الذي يغرمهُ غيرهُ بهِ فقد يكون اقرارهُ غير صحيح وقد قيل "البينة حجة متعدية والاقرار حجة قاصرة" (مادة ٧٨ مجلة)

ذلك ومن يراجع اقوال الفقهاء في هذا الباب لا يرى قط ذكرًا لسقوط الاقرار بالعدول عنهُ بل يرى صريحًا الزام المقر بما اقرَّ بهِ ولو عدل عنهُ بعد ذلك كما في المادة ١٥٨٨ من المجلة حيث يقول "لا يصح الرجوع عن الاقرار في حقوق العباد وهو انهُ اذا اقرَّ احدٌ لآخر بقولهِ ان لفلان عليهِ دينًا ثم رجع عن اقرارهِ فلا يعتبر رجوعهُ"

هذا ما نراهُ في جواب هذه المسألة واذا كان عند احد رأي غير هذا فليبدهِ مشفوعًا بالبرهان فنوليهُ عظيم الشكران مصر ابرهيم ميخائل جمال



اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوَّر) (تابع ما قبلهُ)

وفي سنة ١٨٨٥ عقدنا شروطًا مع شركة "الري بالبحيرة" بتجريف ترع اقليم البحيرة اي تطهيرها بالكراكات وشروطًا أخرى مع متعهدين انكليزيين وهما فوكس واندرسن لتجريف باقي ترع الوجه البحري وكان الغرض الاهم من عقد هذه الشروط الوصول الى تطهير الترع الصيفية المذكورة انفًا والتمكن من تطهير ترعتي المحمودية والاسماعيلية التي كانت الحكومة فيما سبق تباشر تطهيرها سنويًا بجرافاتها وكذا تجريف رياح البحيرة على اننا نقول ونحن في قولنا آسفون ان

اعمال الشركة والمتعهدين قد حبطت فلم تأتِ بالغرض المقصود ولم يدرك موظفو الري ولا المتعهدون قبل الشروع في التجريف ما سيصادف تطهير تلك الترع الصيفية من الصعوبة والمشاق . فان الجرافات التي سلمتها الحكومة الى الشركة والمتعهدين قد استخدمت اثناء العام الخالي في تجريف ترعتي المحمودية والاسماعيلية لكن لم يتيسر استخدامها في كثير من الترع الاخرى فلم تأتِ بمنفعة قط . وفي هذا العام ايضاً (٨٦ — ٨٧) لم يزد المتعهدون عن التجريف الذي كانت الحكومة تباشرهُ من قبل الاَّ قليلاً ولما اقبلوا على رياح البحيرة (وهو من الترع القليلة التي لم يسبق تطهيرها للآن بالتجريف) ليطهروهُ وشرعوا في العمل فما لبثت القديمة من تلك الجرافات ان قصرت عن ذلك فابطلوها . اما الجرافات الجديدة فلم يستحسن فيها الاَّ اطراز بريستمن وهذه ايضاً لم تأتِ مع ذلك بالفائدة المطلوبة . قال المسيو فوستر مفتش ري القسم الثالث ان اسباب ذلك ثلاثة اولاً عدم ملاءمة آلات تلك الجرافات للعمل الموضوعة هي له ثانياً النقص في ادارتها ومناظرتها وثالثاً جهل المتعهدين ماهية الاعمال التي يباشرونها (انتهى)

هذا ولما قصر المتعهدان (فوكس واندرسن) عن تجريف الترع الصيفية آلت بنا الحال الى استنجاد رجال السخرة في شهري ابريل ومايو لتطهير ترع الشرقاوية والباسوسية والساحل وبحر مويس وام سلمه والصافورية وعولنا على ان ننقدهم اجرهم فانفقنا في سبيل ذلك ثمانية آلاف وستة وسبعين جنيهاً مصرياً على معدل غرشين اثنين للمتر الواحد المكعب . وهذه طريقة مستحدثة في القطر المصري لم يعهد لها مثيل من قبلُ . وقد ابان الموسيو جارستن مفتش ري القسم الاول كيفية توزيع هذا المبلغ على المسخرين قال وكنا نجعل لكل بلد جدولاً بعدد الرجال المسخرين منهُ وكمية المكعبات التي يكونون قد عملوها ثم نرسل باحد الرجال المعينين على العمل مصحوباً بوكيل المديرية فيأتي البلاد التي اشتغل رجالها في تطهير تلك الترع ويوزع على كل بلد منها ما يصيبها من الأَجر نعم قد يحتمل ان هذه المبالغ لم تصل جميعها الى ايدي المسخرين بل كان المشايخ ومن سوَّلت له نفسهُ اختلاس متاع الغير يلتقفون منها شيئاً فيلتقمونهُ ولكن في اعتقادي ان القسم الاكبر كان يدفع لا محالة الى اولئك المسخرين والدليل على ذلك انهم قبل الدفع كانوا يأتون الينا افواجاً سائلين ومستفسرين برغبة واشتياق عن اجرهم وميعاد دفعها . ولما دفعناها على الكيفية المتقدم ذكرها كفوا عن المجيء الينا ولم أرَ منهم من تشكى وتضرَّر من ان اجرتهُ لم تدفع اليهِ . انتهى — اقول ولم يزل في الامل ان ستأتي ايام فيها نتمكن من تطهير هذه الترع الصيفية جميعاً بالجرافات

لا خفاء ان الاراضي في شهر نوفمبر تكون منغمرةً بمياه الفيضان فلا تحتاج اذ ذاك الى الري

بل الى تصريف تلك المياه عنها وتجهيزها للزراعة ولهذه الغاية تُسدّ رؤوس الترع حتى لا يسير فيها ماء فتُستخدم حينئذٍ لصرف تلك المياه فيها. وفي هذا الاوان لا يُباشر قط شيء من التطهيرات لاسباب اخصها ان الجمعيات العمومية لا تكون قد التأمت للنظر في العمليات العمومية وتقريرها وتقرير مكعباتها . فلما جاء الشهر المذكور وتبين للموسيو جارستن ان منسوب المياه سيهبط كثيرًا في بعض ترع تفتيشهِ بسبب سدّ الترع الاخرى المجاورة لها تهيأ لهُ ان يباشر تطهير تلك الترع على سبيل التجربة والامتحان فعهد بخمسٍ منها عسرة التطهير جدًّا وهي ترع مشتول وبهباي والسعدي والدنضاطية والصافورية الى مقاولين نجح امرهم في تطهيرها (الاّ الصافورية) وارتفاع الطمي في قيعانها ١٫٢٥ متر باجرةٍ متفاوتة من اربعة الى خمسة غروش المتر الواحد المكعب وكانوا قبلما يبتدئون بتطهير جزء منها يجففون ذلك الجزء بالطلمبات اولاً. اما الصافورية فلم يتمكن المقاولون من تطهيرها بثلاثة غروش للمتر الواحد المكعب كما تعهدوا فاقتضت الحال ان زدنا عليهِ لئلاَّ تفوت الفائدة المقصودة من تطهير هذه الترعة

هذا وان المناقصة بالمقاولات بما وصلت اليهِ الآن من المضاربة والمناظرة قد خفَّضت كثيرًا أُجَر الحفر والردم فصارت اجرة المتر الواحد المكعب في الوجه البحري من غرشين الى ثلاثة غروش عن حفر ترع جديدة ومن غرش ونصف الى غرشين ونصف عن تطهير ترع ناشفة ومن اربعة غروش الى ستة عن تطهير الترع الصيفية تحت الماء . اما في الوجه القبلي فكانت الأَجرا اوطأ مما في الوجه البحري فقد جاءتنا كتابات من الكبتن براون مفتش ري القسم الرابع يُعرب فيها عن ارتياحهِ الى ان اعمال التطهير وترميم الجسور في اقليم جرجا جاءت على اتمّ المراد ويشير الى ان اشغال الحفر والردم فيهِ بلغت ١٢٧٨٥٥١ مترًا مكعبًا أُنفق عليها مبلغ قدرهُ ١٨٠٠٩ جنيهات اعني غرشًا واحدًا واثنتي عشرة فضة ونصف تقريبًا للمتر الواحد المكعب. قال في معرض الكلام على المقاول الذي تولى هذه الاعمال ولقد ثبت على مقاولتهِ فلم يواطئ غيرهُ تنازلاً لهُ عنها لربحٍ ينقدهُ اياهُ كما فعل رصفاؤهُ من المقاولين في الاعمال التي رست عليهم مناقصتها . فاقام على العمل نظارًا يراقبون الفعلة يتدبَّر الواحد منهم طائفة معلومة من اولئك الفعلة وبيدهِ دفتر مخصوص للاعمال مقسومة صفحاتهُ كلٌّ منهنَّ قسمين يدوّن في الاول منهما (وهو القسم الخارجي) نوع العمل واسم العامل ثم ينزعهُ من محل التصاقهِ بالقسم الثاني (وهو الداخلي) ويدفعهُ الى ذلك العامل عند شروعهِ في العمل . ويدوّن في الثاني خلاصة ما دوّنهُ في الاول ويبقيهِ ملصوقًا بالدفتر الى ان ينتهي العمل فيقدم العامل ورقة القسم الاول التي بيدهِ مبينًا فيها ما يستحقهُ من الاجرة فيصادق عليها الناظر ويدفعها اليهِ وهو (اي العامل) يقدمها

الى الصرّاف المعيّن على العمل و بموجبها ينقد له استحقاقهُ عن كامل ايام اشتغالهِ وتكون ورقة القسم الثاني التي بقيت في دفتر الناظر عند مراجعة الحسابات دليلاً على مقدار ما دفعهُ الصراف الى العامل" الى ان قال "و بهذه الطريقة كان العامل يستولي على اجرة أوفى مما لو كانت المقاولة قد آلت من المقاول الذي رَسَت عليهِ المناقصة (تنازلاً منهُ) الى مقاول آخر" انتهى . ثم اننا قد اتخذنا ما في وسعنا لاقناع مشايخ البلاد وغيرهم من الاهالي وتحريضهم على الدخول في المناقصات (كباقي المقاولين) عن اشغال تباشَر في حدود بلادهم فذهب سعينا ادراج الرياح فقلَّ من اصغى الى قولنا وعمل بتحريضنا فان غالبهم هيّوبون لا يقدمون على الامور بهمة ثابتة ولا يدرون الاَّ ما قلَّ من القضايا الحسابية . قال الموسيو جارستن "ولم أرَ بين واحد وعشرين مقاولاً دخلوا في المناقصات في هذا العام الاَّ واحدًا فقط وطنيًّا" . وذكر الكبتن براون ان بعضًا من المقاولين الوطنيين قد عهد اليهم باعمال في اقليم اسيوط بسعر غرش واحد واربع وعشرين فضة المتر الواحد المكعب فانجزوا تلك الاعمال وفاقًا لشروط مقاولتهم

اما اسعار الاعمال في الوجه البحري للمتر الواحد المكعب فصارت الى ما ترى في هذا الجدول

نوع العمل	متوسط	غروش	
	غروش	الى	من
بنا الطوب بالجير	١٠٠	١٢٠	٧٨
خرسانة بالجير	١١١	١٢٥	٨٠
تكسية بالاحجار على الناشف	٦٠	٨٣	٣٨
بناء بالحجر النحت	٣٥٠	٤٠٠	٣٠٠

اختراعات هندسية صناعية

اخترع القبطان لمسن سمث واسطة تقي المراسي من التفاف زناجيرها عليها وهي في قاع البحر وذلك انهُ يوصل بكل مرساة قطعتين مثلثتين من الحديد فاذا علقت المرساة في الارض من ريشتها الواحدة ارتفع المثلثان واحتضنا الريشة الاخرى منها حتى لا يعلق بها الزنجير كيفما التفّ . قال المخترع انهُ استعمل هذا الاختراع منذ سنة فرآهُ وافيًا بالغرض

واخترع بيمت أَلِن من صانعي الآلات بمنشستر آلةً لصفوة الماء من الاكدار التي تطفو عليهِ والتي ترسب منهُ وهو في خلقين (اظان) الآلة البخارية

واستنبط توماس بولمر من مدينة نيورك آلة يضع فيها المواد المتفرقعة ويستخدم قوة تفرقعها لتحريك الآلات في السفن او في طلمبات رفع الماء او نحو ذلك من الآلات التي تدور بالبخار

واخترع تشالس هوت من بوكبسي بنيو يورك آلة لعمل نعال الخيل وهي تأخذ قطعة الحديد وتلويها وتصكها صكًّا كما تصك النقود فتخرج نعلة كاملة

واخترع هرمن شمبس الجرماني واسطة لجعل الواح التوتيا (الزنك) تقوم مقام البلاط في طبع الحجر (الليثوغرافيا) وذلك بتعريض الواح التوتيا لفعل مزيج من الحامض النيتريك والكبريتيك ثم لفعل ملح من املاح النوشادر

وجاء في الرفوسينتفيك ان الدكتور كفن جمّد البتروليوم واستعمله وقودًا فجاء شديد الحرارة عديم الدخان . اما تجميدهُ فباغلائهِ مع ثلاثة في المئة من الصابون الى ان يصير بقوام الشحم ثم يقطع قطعًا كالواح الصابون ويستخدم للوقود واحتراق هذا الوقود ابطأ من احتراق الفحم الحجري ولكن حرارته اشد من حرارة الفحم الحجري :

باب الزراعة

الزراعة في محلة روح

اسعدنا الحظ بزيارة الوزير الخطير والفلاح الشهير دولتلو افندم رياض باشا في ابعديتهِ في محلة روح فاثبت لنا بدليل المشاهدة ان فاكهة مصر انما هي يوسف افندي والبرتقال والتمر والعنب والموز والرمّان واما بقية انواع الفاكهة التي نباهي بها في بلاد الشام ونشكي من عدم جودتها هنا وهي التفاح والمشمش والخوخ والاجاص (الكمثرى) والدراقن وما اشبه فلا تنمو جيدًا مهما اعتني بامرها . والظاهر ان هذه الاشجار معتادة على اقليم ابرد من اقليم مصر فلا تبلغ في اقليم مصر من النمو وجودة الثمر ما تبلغهُ في الاقاليم الباردة . ورأينا هناك القنا الهندي قد بلغ مبلغًا عظيمًا من النمو فان ارتفاع القناة منهُ خمسون او ستون قدمًا ومحيطها نحو قدمين ورأينا اشجار الابلنس التي شرحنا كيفية زرعها وعظيم فائدتها في المجلد السابع من المقتطف عند الكلام على الغابات ولا نتذكر اننا رأيناها في مكان آخر في القطر المصري . وكل ما رأيناهُ في بساتين دولتلو او في اراضيهِ الزراعية يشهد بشدة عنايتهِ باراضيهِ ومزروعاتها ولا عجب فان العظمة الحقيقية تظهر في تربية النبات الصغير كما تظهر في سياسة الشعب الكبير

الجراد

الجراد من الحشرات الشديدة الضرر والتي لا تخلو من النفع اما ضررهُ فمن اكلهِ للزرع ولكل نبات اخضر يقع عليهِ . واما نفعهُ فمن تسميدهِ للارض التي يمرُّ عليها ومن انهُ يمكن استخدامهُ طعامًا . واكلهُ محلَّل في الشريعة الموسوية والمحمدية وغير ممنوع في الشريعة المسيحيَّة وما في اكلهِ ضرر ولا فيهِ طعم بهجة الذوق كما شهد كثيرون من الذين اكلوهُ

وضررهُ فاحش جدًّا لانهُ اذا وقع على ارض لم يبقِ على شيء اخضر حتى اوراق الزيتون المرَّة وقشور اغصانهِ يأْكلها كلها كما رأينا ذلك مرأى العين مرارًا كثيرة . واذا اقام في ارض ولم تسُقهُ الرياح منها ولا البشر تزاوج فيها وقد شاهدناهُ متزاوجًا مرارًا كثيرة ومجتمعًا بعضهُ فوق بعض على الطرق وجوانبها كانهُ حزَم الحصيد مكدسة للدراس. ثم تموت الذكور وتغرز الاناث اذنابها في الارض وتسرأُ بيضها وتموت ايضًا و يبقى حول الثقب الذي تسرأُ فيهِ البيض شيء من الزبد كرغوة الصابون . والبيض هنات صغيرة كحبوب الكمون او اكبر قليلاً منتظمة بعضها على بعض كسنبلة الشعير . ثم ينفقس البيض عن دود ابيض والدود يستحيل الى حشرات سوداء صغيرة كالذبان فتخرج من الارض وتشرع في التهام ما عليها من النبات وتكبر اجسامها رويدًا رويدًا وتظهر اجنحتها والوانها وتتقلَّب على اطوار شتى الى ان تبلغ اشدها وتقوى اجنحتها على الطيران . واشد ضررها وفتكها بالمزروعات يكون بين خروجها من الارض وطيرانها فانها تنتقل من ارض الى أُخرى زحفًا ووثبًا بحسب درجاتها من النموّ وتلتهم كل عشبة خضراء وتتسلق الاشجار فتجردها من اوراقها ومن قشورها ايضًا

ومنذ عشر سنوات جاء الجراد على بلاد الشام فنشرنا حينئذٍ بعض الوسائط لاهلاكهِ وهي مقتطفة من تقرير اللجنة التي عيَّنها لذلك المجلس العالي في الولايات المتحدة الاميركية وقد رأينا الآن ان نعيد ذكر هذه الوسائط لانها من انفع ما ثبت نفعهُ بالتجربة

الواسطة الاولى والاسهل حرث الارض حيث يمكن حرثها لان البيض المعرَّض للشمس يفسد . (اما استئصال البيض من الارض بالمعاول فعمل شاق لا يفي بالتعب) . وهي الواسطة الوحيدة الممكنة ما دام الجراد بيضًا واما اذا فقس فلهُ وسائط كثيرة للاشاتهِ منها ان تُحدل الارض بمحدلة ثقيلة لان الحدل يميت منهُ شيئًا كثيرًا ولا سيما في العشرة الايام الاولى من فقسهِ وفي الصباح والمساء بُعَيد ذلك . ومنها ان يخبط بالمخابيط والرفوش وكل اداة عريضة تفي بالغرَض . ومنها ان يساق الى سياج او هشيم ويحرَق بهِ وسوقهُ سهل الى الغاية . ومنها

ان يُرَش عليهِ من زيت الكاز فيموت حالاً . ومنها ان تحفر لهُ خنادق عرض الخندق منها ذراع وعمقهُ ذراع ايضًا وحافتاهُ قائمتان كجدران البيت ويجب مراعاة هذه الشروط الثلاثة لانهُ اذا كان اعرض من ذلك او اوطأ او كانت حافتاهُ مائلتين سهل على الزحّاف الخروج منهُ ما لم يكن فيهِ ماء . وتحفر الخنادق حول الحقول والبساتين الخالية منهُ فان قصدها وقع في الخنادق ومات . ومتى تكاثر في الخنادق يطمر بالتراب ويجرف الى ناحية عميقة منها والافضل ان يحفر فيها حفر عميقة لكي يجرف اليها الميت وان كان الجراد في الحقل يساق الى الخنادق فيقع فيها ويهلك . ومنها استعمال الشباك والاشراك والاكياس والماء الغالي وقد استعملوها في اميركا ونجحوا نجاحًا غريبًا ولكن ذلك غير ميسور لاكثر اهالي بلادنا فاضربنا عن شرحهِ

اما حفظ الاشجار من سطوة القمص والزحاف والغوغاء فعسر ومن الطرق المستعملة لذلك ان تلف سوق الاشجار بسير صقيل من تنك (صفيح) عرضهُ نصف قدم وارتفاعهُ عن الارض ذراع وان كانت الساق ذات غصون وخاريب تطيّن حوالي التنك وتدهن الساق من التنك الى الارض بزيت او عقار سام كزيت الكاز ونحوهِ . ومنها ان تلف الساق بالليسين او بنسيج ذي زَغَب فتعثر بهِ وتقع . ومنها ان تلف الساق بورق مدهون بالقطران ولكن التنك الصقيل اللامع افضل الجميع . وعلى كلٍّ فلا بد من الاحتراس التام وهز الاشجار صباحًا ومساء وحرث الارض جيدًا وابقائها ناعمة ما امكن لان من خصائص الجراد الصغير الابتعاد عن الارض الناعمة التي تعيق جريهُ فيتركها من نفسهِ ويسعى في طلب ارض صلبة . ومن افضل الوسائط لاهلاك الجراد وافعلها الطيور وبعض الدبابات لانها تاكل منهُ ما يقضي بالعجب ومهما شددت الحكومة في منع صيد الطيور في بلاد ينتابها الجراد كبلادنا كان افضل لخير البلاد والعباد

هذا ما ادرجناهُ في المقتطف منذ عشرة اعوام ونزيد الآن على ذلك انهُ يتسلط على الجراد طائر صغير يسمى طائر السمرمر فيفتك بهِ فتكًا ذريعًا ويتسلط عليهِ ايضًا نوع من الحشرات يبيض في بدنهِ ويخرج بيضهُ مع بيض الجراد ويستحيل دودًا ياكل بيض الجراد . وقد راقب ذلك قنصل اميركا في اسيا الصغرى ونشرنا هذا الخبر في وقتهِ في المجلد الخامس من المقتطف . والوسائط المستعملة في بلاد الشام لاهلاك الجراد مثل قتلهِ كبيرًا وجمعهِ بيضًا واتباعهِ صغيرًا وطمرهِ في الخنادق او حرقهِ في السياجات كلها من الوسائط القوية لاهلاكهِ . ولا شيء من الحشرات يقوى على الانسان اذا قابلهُ الانسان بالهمة والنشاط

هذا من قبيل اهلاك الجراد اما استعمالهُ طعامًا فقديم جدًّا فقد جاء في الاصحاح الحادي

عشر من سفر اللاويين ما نصهُ "هذا ما تاكلون الجراد على اجناسهِ". وقيل عن يوحنا المعمدان (النبي يحيى) ان طعامهُ كان جرادًا وعسلاً بريًّا . وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري ان المسلمين اجمعوا "على اباحة اكلهِ" وفيهِ ايضًا انهُ جاء "في الموطإِ من حديث ابن عمر ان عمر سُئِل عن الجراد فقال وددت ان عندي قفة آكل منها" والعرب ولا سيما البدو ياكلونهُ حتى يومنا هذا مقليًّا ومشويًّا ومقددًا في الشمس

وقد امتحن بعض المحدثين من الافرنج اكلهُ فاكلوهُ مسلوقًا ومقليًّا ومشويًّا ومطبوخًا على اساليب أُخرى وشهدوا انهُ من الذ الاطعمة وان الانسان يستطيبهُ بعد ان ياكل منهُ مرة او مرتين. وان الذين ينفرون منهُ ينفرون لمجرد الوهم كما ينفر بعضهم من لحم البقر. قال بعضهم صنعت من الجراد طعامًا ما يصنع عادة من الفريدس البحري ودعوت صديقين من اصدقائي فاكلا معي وهما لا يشكان انهُ من الفريدس لان طعمهما واحد. ثم عثر احدهما على فخذ من افخاذ الجراد فاشمأز من ذلك اشد الاشمئزاز واما الآخر فضحك منهُ حتى استلقى على ظهرهِ وظل ياكل حتى شبع

هذا والجراد شديد الوثب قوي على الطيران وتساعدهُ الرياح على الانتقال من بلاد الى أُخرى. وقال المتكلمون في طبائع الحيوان من العرب ان فيهِ خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفهِ وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا ايل وصدر اسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وفي ذلك يقول الشهرزوري

لها فخذا بكرٍ وساقــا نعامةٍ ... وقادمتا نسرٍ وجؤجوءُ ضيغمِ
حبتها افاعي الارض بطنًا وانعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفمِ

ديون الفلاحين

الدَّين شَرَك يقع فيهِ اكثر الناس فلا ينجو منهُ الفلاحون الاَّ نادرًا. ومن اكبر البلايا على القطر المصري ان فلاحيهِ مستغرقون في الدين فيدفعون الربا الفاحش ويضطرون ان يبيعوا غلات ارضهم المداينين باقل من ثمنها ويتحكم المداينون في السعر والوزن. واذا رحمهم المداينون وقللوا الربا زادوا توغلاً في الدَّين وفي مطلهِ. وقد تمكن هذا الداء وكادت ثروة البلاد تستنزف بهِ ولو كان المداينون كلهم من الوطنيين لبقيت الاموال التي يأخذونها من الفلاحين في البلاد ولم تخسر من ثروتها الاَّ قليلاً. اما واكثر المداينين من الاجانب فالارباح التي يربحونها من الفلاحين تخرج من البلاد فتقل بها ثروتها. وكل ما يسهل الدين على الفلاحين يضرّ بهم ضررًا عظيمًا وكل ما يعسّر الدين عليهم حتى يصرفهم عنهُ يعود بالنفع عليهم وعلى البلاد

قيل ان الفلاحين الاميركيين وهم من اغنى الفلاحين واكثرهم اجتهادًا واقتصادًا تسهّل لهم باب الدين فوقعوا في اشراكهِ و بلغت ديونهم الفي مليون ريال ولكن غلة اراضيهم في سنة واحدة تزيد على اربعة آلاف مليون ريال فلا خوف عليهم من الافلاس . واما فلاحو هذه البلاد فتنبئك عن حالهم نظرة واحدة الى الجرائد الحالية فلا ترى فيها الاَّ اعلانات عن مبيع الاطيان الفلانية والاطيان الفلانية لان اصحابها توغلوا في الدين فلم تعد غلتها تكفي لوفاء دينهم فوضع المداينون يدهم عليها وعرضوها للمبيع

قيل انهُ لما انشئ بعض البنوك هنا لتسليف الفلاحين عارض احد الوزراء انشاءهُ مخافة ان يسهل عليهم سبل الدين فيقودهم الى الخراب . فياحبذا لو منعت كل الوسائط التي تسهل للفلاحين سبل الدين انقاذًا لهم من شرهِ ودفعًا للفقر عن البلاد والعباد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ترجمة المرحومة مريم نحاس نوفل

وردت علينا هذه الترجمة فادرجناها بحروفها

هي ابنة المرحوم جبرائيل نصر الله نحاس ولدت في بيروت في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ (يناير) وتهذبت في المدارس الانكليزية السورية مدة ثماني سنوات بين خارجية وداخلية فتعلمت اللغتين العربية والانكليزية مع التاريخ والجغرافيا والحساب والبيانو وجميع اشغال الابرة واليد وفي ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧٢ اقترنت بجناب نسيم افندي نوفل في المركز الصيفي لمتصرفية جبل لبنان اذ كان والدها وقرينها المذكور من متوظفي الحكومة اللبنانية

وفي خلال سنة ١٨٧٣ شرعت بتأليف كتاب عام لاحياء ذكر بنات جنسها اللطيف وسمتهُ بكتاب معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء وهو يتضمن تراجم شهيرات النساء من الاموات والاحياء مرتبًا على نسق القواميس الافرنجية وقد اعلنت في اكثر الجرائد عن هذا المشروع المبتكر وصرفت ماضي عزيمتها على الاشتغال بو باذلة في سبيلهِ كل ما احرزتهُ من الحلى

والجوهرات حتى لا يقال ان للرجال العلم والادب وللنساء الجمال والذهب . وربما اصبح القسم الاول منهُ على وشك النهاية رفعتهُ الى من اشتهرت بعضد بنات جنسها مؤسسة المدرسة السيوفية في مصر القاهرة التي كان فيها نحو الثلاثمائة تلميذة يغتذين من البان معارفها وآدابها حضرة عصمتلو دولتلو جشم افندي هانم ثالث حرم سمو اسمعيل باشا الخديوي السابق فافاضت عليهِ من نعم القبول ما حمل مقدمتهُ الى نشر جميل الشكر والامتنان في جريدة الاهرام الغراء ذاكرة ما اوعدت بهِ الاميرة من المكارم والاحسان. وفي شهر حزيران (يوليو) سنة ١٨٧٩ طبع بامر دولتها مثال للكتاب يتضمن المقدمة وترجمة حياة الاميرة المشار اليها وتراجم بعض النساء الشهيرات وقد وُزّع في كثير من البلدان العربية

غير ان سفر جناب الخديوي السابق مع آل بيتهِ الكريم الى نابولي في تلك السنة اوقف السعي باتمام القسم الثاني من تراجم الاحياء ومن ثم فان الحوادث العرابية التي اضاعت قسماً من المعدات والصور التي حفرت لتزيين الكتاب اضطرّت المؤلفة ان تصبر على مضض الايام وفي صدرها حزازات من حكم الزمان ومن كساد بضائع الآداب في البلاد المشرقية

وهذه الاسباب والمسببات التي قضت بطي هذا الكتاب الى حين من الزمن ما برحت تتردد مع الايام في فكر المؤلفة حتى توفاها الله في صباح يوم الاثنين من شهر ابريل (نيسان) سنة ١٨٨٨ بعد ان اوصت قرينها باتمام مشروعها الذي قضت بين محابرهِ ودفاترهِ ملةً من العمر

وقد رثاها حضرة الشاعر الاريب الياس افندي نوفل بقصيدة رنانة فمن جملة ما قال فيها عن وصف الفقيدة

كانت لها التقوى كابهى حلةٍ وصنيع ايديها اجلُّ خضابها

وجمالها عنوان سرّ جميلها وبياض باطنها كلون ثيابها

وروت سماحةُ وجهها عن قلبها وبدت معارفها بطيّ كتابها

حبر اسود لا يمحى

امزج جزئين ونصف جزء من حجر جهنم (نيترات الفضة) بمثلها من الطرطير وعشرة اجزاء من ماء النشادر القوي واضف الى هذا المزيج مزيجاً آخر مؤلفاً من ستة اعشار الجزء من السكر وعشر جزء من الصباغ وعشرة اجزاء من الماء . فيحصل من ذلك حبرٌ يكتب بهِ على الثياب الكتانية فلا يزول عنها

اقلام يكتب بها على الزجاج

اذب في صحن ٤ اجزاء من دهن السمك و ٣ من الشحم و٢ من شمع العسل واضف الى مذوبها وانت تحركها ٦ اجزاء من الرصاص الاحمر وجزءا من البوتاسا وادم احماءها بعد ذلك مدة ثم صبها في انابيب صغيرة من الزجاج حجمها مثل حجم اقلام الرصاص ومتى بردت ادخلها في انابيب صغيرة من الخشب وابرها كما تبري اقلام الرصاص واكتب بها على الزجاج فتترك اثرها عليه

تنظيف الكفوف

يمكن لربة البيت ان تنظف ما عندها من الكفوف دون ان تبلها وتبقي عليها آثارًا هكذا: تخلط ترابة القصار بمسحوق الشب الابيض وتمد الكفوف على الواح ويوضع خليطها على خارجها وداخلها بفرشاة خشنة ثم يمسح عنها ويذر عليها نخالة جافة حتى تغطيها وتمسح عنها بفرشاة ايضًا فتنظف جيدًا اذا لم تكن اوساخها في الاصل كثيرة جدًا

واذا كان عليها دبوغ وبقع (طمول) تزال عنها بفركها بقشر الخبز المحمص ومدقوق الفحم الحيواني . ثم تفرك بخرقة نظيفة من الصوف مغطوطة في خليط الشب الابيض وترابة القصار المتقدم ذكرها آنفًا

باب الصناعة

الفوتوليثوغرافيا

الفوتوليثوغرافيا لفظة افرنجية مركبة يراد بها طبع الصور الشمسية بطابعة الحجر وطريقة ذلك هي كما يلي : يؤتى بطلحية من الورق الجيد الذي يستعمل في الليثوغرافيا عادةً ويجب ان تكون سميكة خالية من النشا والأولى ان تصنع لهذه الغاية . ثم يدهن وجهها الصقيل بنشا الحنطة المطبوخ او بمطبوخ دقيق الحنطة وذلك بوضع النشا المطبوخ في اناء مربع ووضع الورقة على سطحه بتأنٍ حتى لا يبقى تحتها فقاقيع من الهواء . ثم تُرفَع وتلقى على وجهها الآخر على مائدة نظيفة وتترك حتى يجف النشا عليها وبعد ذلك يصب عليها من مذوب بيكرومات البوتاسا حتى تتشرب منه . ويجب ان يكون ذلك في غرفة مظلمة ثم تعلّق في هذه الغرفة بدبوس وتترك

حتى تجف . ثم توضع على بلاطة الليثوغرافيا ووجهها المنشَّى الى جهة البلاطة وتضغط جيدًا بإمرارها مرارًا كثيرة تحت محدلة الآلة او تحت عارضتها حسب نوع الآلة حتى تصقل جيدًا ويجب ان يجري كل ذلك في الظلام . ثم توضع تحت الصورة السلبيَّة في البرواز الاعتيادي (شاسي) وتعرَّض لنور الشمس حتى تصير الاجزاء النافذ اليها النور من الصورة السلبيَّة سمراء قاتمة . وتوضع بعد ذلك في مغاطس متعددة من الماء حتى تصير الاجزاء التي لم يؤثر فيها النور بيضاء ناصعة والتي أثَّر فيها مخضرَّة . وان لم يتَّصل الى هذه النتيجة بالماء البارد يُستعمل الماء الفاتر او الحار ثم تعلَّق حتى تجف وتوضع بعد ذلك على ظهر الماء وظهرها الى اسفل حتى تبتل وتبسط على لوح من زجاج او على بلاطة صقيلة ويزال عنها الماء الزائد بالورق النشاش ويذاب المصطكى بالكحول الصرف ويصب على الورقة ويمد عليها بقطعة قطن ويترك حتى يجف . ثم يمزج الحبر الليثوغرافي بقليل من الأُولين (Oleëne) ويبسط على بلاطة وتدهن به محدلة (محبرة) خشبيَّة ملبَّسة بنسيج الفلانلا وفوقهُ نسيج من المخمل (القطيفة) القطني او الحريري (ولا بدَّ من تغيير هذا المخمل مرارًا) وتُمرّ المحدلة فوق الورقة وهي رطبة فلا يلصق الحبر الاَّ بالاجزاء السوداء منها واذا لصق بمكان آخر لعدم نظافته يزال عنهُ باسفنجة مبلولة . ثم تجفف الورقة بالورق النشاش وتُنقَل الصورة او الكتابة عنها الى بلاطة الليثوغرافيا ويجري العمل كما هو معروف في طبع الحجر . هذا ولا بدَّ لذلك من معرفة صناعة الفوتوغرافيا والليثوغرافيا

جعل الانسجة الصوفية مشمَّعاً

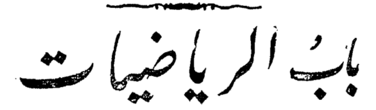
ذكرت جريدة السينتفك اميركان ان الالمانيين يجرون على الطريقة الآتية لجعل الثياب الصوفية مشمَّعًا لا يخرقهُ الماء وهي : يذوَّب ١٠٠ جزء من الشب الابيض و ١٠٠ جزء من الغراء و ٥ اجزاء من التنين وجزءان من الزجاج القابل الذوبان . وذلك بأن يذوَّب الشب في مقدار معتدل من الماء الغالي و ينقع الغراء في الماء البارد حتى يمتص مضاعف وزنهِ منهُ ثم يذوَّب بالحرارة . ثم يوضع التنين والزجاج القابل الذوبان في مذوب الغراء و يحركان و يضاف مذوَّب الشب الى الكل معًا ويحرك . و يترك الكل حتى يبرد فيصير لزجًا . ثم يوخذ كيلو منهُ و يغلى على النار مدة ثلاث ساعات في ١٠ لترات او ١٥ لترًا من الماء وكلما قل الماء الغالي بتجفره يضاف اليهِ ماء جديد قدر ما تبخر عنهُ . و بعد انتهاء المدة المذكورة يترك حتى يبرد الى درجة ٨٠° سنتكراد وتغمس فيهِ الثياب الصوفية وتترك نصف ساعة من الزمان ثم ترفع وتعلق حتى يقطر منها السائل مدة بضع ساعات . ثم تنشف وتجفف على درجة ٥٠ من الحرارة وتكوى بعدما تجف بامرارها بين اسطوانتين حاميتين فتصير مشمَّعًا ينفذهُ الهواء ولكن لا ينفذهُ الماء . و يزيد ثقلها عما كان

لحم الكهرباء

اذا اردت لحم قطعة مكسورة من الكهرباء فادهن سطحي كسرتيها اللذين كانا متصلين بقليل من زيت بزر الكتان المغلي واضغطها جيدًا واربطها بشريط من الحديد واحمها على نار الفحم فيلتصقا جيدًا

دَهن التوتيا (الزنك)

امزج جزءا من نيترات النحاس وجزءا من كلوريد النحاس وجزءا من كلوريد النوشادر واذب هذه الاجزاء في ٦٤ جزءا من الماء الذي أُضيف اليهِ جزء من الحامض الهيدروكلوريك التجاري وادهن التوتيا بهذا المذوب وبعد نحو عشرين ساعة يصير صالحًا لان يدهن باي دهان كان من الادهان الزيتية فتلتصق بهِ جيدًا



حل المسالة الرياضية المدرجة في الجزء السادس وجه ٣٦٥

ان الجسر الذي قطعهُ ا ب ج د واقع عليهِ ضغط ٣٠ قدمًا انكليزية يعرف اذا كان يبقى ثابتًا او ينهدم او يزل او يدور حول المحور ما يأتي نفرض ان

س	عرض الجسر
وع	ارتفاعهُ
ور	ارتفاع ضغط الماء
ومَ	ثقل المتر المكعب من الماء الحلو مقدرًا بالكيلو جرام
وم	ثقل المتر المكعب من الطين " " "
وي	عامل الثبات

وحيث كان عرض الجسر مساويًا لارتفاع ضغط الماء في جذر ارتفاع ضغط الماء في ثقل المتر المكعب من الماء في عامل الثبات مقسومًا على ثلاثة امثال ثقل المتر المكعب من الطين في ارتفاع الجسر يكون

$$س = ر \sqrt{\frac{ر \times مَ \times ى}{٣ \times م \times ع}}$$ وهي معادلة عرض الجسر

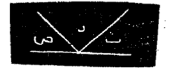
وبالتعويض عن هذه الكميات بقيمتها على فرض ان عرض الجسر هو المجهول في هذه المعادلة يكون $س = ٦٩ \sqrt{\frac{٩ \times ١٫٠١٤ \times ٠٫٠٢٥}{٣ \times ٢٫٠٢٢٥ \times ٩٢٦٠}}$

وباتمام العمل يكون س = ٠٫٠٧٨٢ . فهذا هو عرض الجسر اللازم لاحتمال الضغط المفروض . فاذا قورن بالعرض المفروض في منطوق المسألة الذي هو ٣٫٢١ متر تبين ان العرض المفروض اعظم منهُ باكثر من ١٧ مرَّةً فاذًا يبقى الجسر ثابتًا

حسين جاد

مهندس تفتيش تاريع القليوبية والجيزة

حل المسألة الهندسية المدرجة في الجزء السابع



لتكن ت . د . ص زوايا المثلث المطلوب رسمهُ والخط ن ج يعدل مجموع اضلاعهِ ارسم عند النقطة ن الزاوية ج ن ي تعدل نصف الزاوية ت وعند النقطة ج الزاوية ن ج ي تعدل نصف الزاوية د وعند ي الزاوية ج ي ب تعدل الزاوية عند ج وارسم الزاوية ن ي م تعدل الزاوية عند ن فالمثلث ي ب م هو المطلوب . لان م ي يعدل ن م اذ هما ساقا مثلث متساوي الساقين وايضًا ي ب يعدل ج ب والزاوية ي م ب تعدل مضاعف ن أي ت والزاوية ي ب م تعدل مضاعف ج أي د فالباقية م ي ب تعدل الباقية ص وهذا ما علينا ان نرسمهُ

نجيب

بيروت متري الصابجي

[المقتطف] وقد ورد حلها ايضًا من قاسم افندي هلالي مهندس بديوان الاشغال ومصطفى افندي صادق تلميذ بمدرسة الفنون والصنائع الخديوية

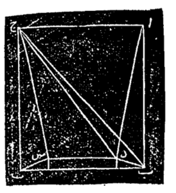
مسألة فلكية

لو فرضنا ان الشمس والقمر ابتدأا في سيرهما في وقت واحد من مبدإ برج الحمل حتى وصلت الشمس الى نقطة تبعد بها عن خط الاستواء (دائرة المعدل) ١٢° ١٥′ ٣″ ولم تجاوز بذلك نقطة الانقلاب الصيفي فما هو مقدار صعود القمر المستقيم وبعدهِ عن خط الاستواء المذكور

مصر محمود قبودان بهجت

سواري وابور قنا سابقًا

مسالة هندسية



امامنا مربعان الاول ا ب ت ج متساوي الاضلاع اي ان كلاً من اضلاعهِ ١٠ وقطرهُ ج ب والمربع الثاني ا د س ج داخل المربع الاول وحاصل عنهُ ثلاثة من اضلاعهِ متساوية والضلع الرابع بقدر نصف ضلعٍ من الثلاثة اي ان اد = ١٠ وكذا اج و ج س وس د = ٥ فما هي النسبة بين القطرين ج ب و ج د او اذا فرضنا القطر ج ب = ١٤ فكم يكون القطر ج د وما هو البرهان الهندسي على ذلك

الناصرة صالح فرح

مسالة طبيعية

المفروض مخروط من الحديد نصف قطر قاعدتهِ ٦٠٫٠ م وارتفاعهُ ٢٠٫٠ م راسهُ مغمور في الزئبق والمطلوب معرفة نسبة ارتفاع المخروط الصغير المغمور في الزئبق الى الارتفاع الكلي للمخروط الاصلي . الثقل النوعي للحديد ٧٫٧٩ والثقل النوعي للزئبق ١٣٫٥٩٦

مصر احمد متولي

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرِّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) شبراخيت . لطف الله افندي ناصيف . شاهدنا العنكبوت يصل خيوطهُ بجدارين منفصلين كل الانفصال او بشجرتين فكيف يتمُّ لهُ ذلك على صغر جسمهِ

ج . قد شوهد العنكبوت ينسج خيطاً طويلاً ويطلقهُ في الهواء فيحركهُ الهواء ويعلّقهُ بمكان آخر فيكون جسراً للعنكبوت . وشوهد العنكبوت ايضاً ينسج خيطاً ويتعلق بطرفهِ ويترك نفسهُ في الهواء فتعبث بهِ الرياح لخفتهِ وتوصلهُ من مكان الى آخر . اما سؤَالكم الثاني

فني ثبت لكم بتكرار الامتحان ننظر في سببهِ

(٣) ... ابرهيم افندي رمزي . هل من حبر ذهبي بدل الحبر البنفسجي المستعمل لنقل الخط من عجينة المطبعة المعروفة

ج . لانعلم بوجود حبر ذهبي لهذه الغاية

(٣) ومنهُ . حصل لشخص المرض المعروف بداء النقطة فاصابهُ من جرى ذلك شلل في يدهِ ورجلهِ اليمنيين ولسانهِ وصار لا يميّز بعض الاشياء التي كان يعرفها حال الصحة معرفة تامة اما كلامهُ ففي غالب الاحيان يماثل كلام المتكلم معهُ فاذا قيل لهُ مثلاً سلّم على زيد قال سلّم على زيد فما الواسطة لشفائهِ

ج . هذه العلّة من نوع الهستيريا الصرعية ويحتمل انها تشفى بالاستهواء المشار اليهِ في هذا الجزء في مقالة منافع التنويم ومضارّهُ

(٤) مصر . روفائيل افندي ليثي وغيرهُ . نرجوكم ان تدرجوا مقالة منصّلة في الذاكرة الصناعية

ج . قد اجبنا طلبكم في هذا الجزء

(٥) طنطا . ا . س . اني احب المطالعة وافضي معظم الوقت في تقليب الكتب ولكنني سريع النسيان اذا قرأت مقالةً لا البث ان اتركها حتى انسى كل ما قرأتهُ فما دواء ضعف ذاكرتي

ج . قللوا المطالعة وكرّروا قراءة كل نبذة ما تقرأون وساعدوا ذاكرتكم بكتابة ملخص تلك النبذة حتى اذا رسخت في ذهنكم تنتقلون الى قراءة غيرها

(٦) مصر . بشاي افندي بقطر . لماذا ينبت الشعر بغزارة في رؤُوس البعض ويقل في رؤُوس غيرهم

ج . ان مرجع ذلك الآن الى الوراثة فالابوان الغزيرا الشعر يلدان اولادًا غزار الشعر . وان لم يرث الاولاد ذلك من والديهم فربما ورثوهُ من اجدادهم . والاسترسال في هذا الموضوع يقضي بشرح نواميس الوراثة ولا محل لذلك الآن

(٧) مصر . يوسف افندي دباب . لماذا يرضى الانسان بعيشتهِ مهما كانت

ج . الغالب ان الناس على عكس ذلك اي انهم لا يرضون بعيشتهم وهذا يتخذهُ البعض دليلاً على ان الانسان مخلوق لحياة اسمى من هذه الحياة الدنيا فلا ترضيهِ هذه الحياة

(٨) بيروت . سليم افندي الشامي . ماذا يصنع الافرنج للبوزه (الكريما) حتى تجمد جيدًا ويسهل وضعها في الورق

ج . يطيلون تبريدها في مزيج الثلج والملح ومتى ذاب المزيج يبدلونهُ بآخر فتجمد جدًّا

(٩) الاسكندرية . ل . ب . لماذا يستنكف الناس من آكل لحوم اناث الضان

ج . ان سبب ذلك اقتصادي آكثر ما هو طبيعي اي ان ترك الاناث للانتاج آكثر ربحًا لاصحابها من ذبحها . وزد على ذلك ان لحم الاناث يكون نحيفًا في جانب كبير من السنة

وفي ما سوى ذلك لا نجد فرقًا بين لحم الكباش ولحم الشياه

(١٠) دمشق الشام . رفعتلو مصطفى افندي واصف مدير مطبعة سورية . ما هي عملية الفوتوليثوغراف اي نقل الخطوط بواسطة الفوتوغراف ثم نقلها الى الليثوغراف

ج . قد اجبناكم على هذا السؤال بنبذة في باب الصناعة في هذا الجزء ولا بدّ من معرفة صناعة الفوتوغراف حتى يمكن النجاح في الفوتوليثوغراف

(١١) السويدية . نقولا افندي شكري . افيدونا عن دواء يزيل الكَلَف التي تظهر في وجه النساء وهنّ حوامل

ج . هذه الكلف تزول من نفسها غالبًا ويمكن تعجيل زوالها بالغسل بمذوب الحامض البوريك والكليسرين

(١٢) ادفو . محمد افندي عوض . كثيرًا ما جرَّبنا زرع البرسيم في جهات ادفو في الارض النيلية فكان ينبت وحينما تهبط مياه الفيضان يضعف شيئًا فشيئًا الى ان ييبس فما سبب ذلك وما السبيل الى النجاح في زراعتهِ

ج . الظاهر ان اراضيكم عالية عن النيل فيهبط ماؤُهُ قبلما تشبع الارض منهُ واذا هبط ارتفعت مياهُ "النشع" بالجاذبية الشعرية الى التربة العليا وهي مالحة فاماتت جذور النبات . ولا علاج لذلك على ما نرى الاَّ بالاحتيال على ماء النيل حتى يبقى عليها زمانًا اطول او بريّها مرارًا كثيرة بالوسائط الصناعية حتى تتغلّب المياه الحلوة على مياه النشع المالحة

(١٣) العطف . اسكاروس افندي ابرهيم . اذا كان السماك الرامح يتأَخر طلوعهُ دقيقة كاملة كل ١٨ سنة فيتأَخر طلوعهُ ليلة واحدة بعد ٢٥٩٢٠ لا بعد ٢٥٨١٧ سنة كما ذكرتم في الجزء السادس من هذه السنة فما قولكم في ذلك

ج . ان الفرق ليس دقيقة كل ١٨ سنة تمامًا بل "كل نحو ١٨ سنة" كما ذكرنا هناك فيبلغ ليلة كاملة في مدة ٢٥٨١٧ سنة كما ذكرنا

(١٤) الفيوم . اديب افندي حنا . ج . يقال انهُ اذا بطنت الاحذية بجلود مشربة بالحامض السليسيليك بطل عرق الرجلين وزالت الرائحة

(١٥) قليوب . محمود افندي انيس . هل السماوات هي الكواكب او غيرها

ج . ان الكواكب قد تسمى السماء بمعنى انها غير الارض لا بمعنى انها ضد جهنّم . اما السماء مسكن الصالحين والابرار فلا يعلم مكانها احدٌ من البشر

(١٦) شبين الكوم . نجيب افندي طاسو . هل يبقى طول الليل والنهار اربعًا وعشرين ساعة دائمًا او ينقص و يزيد على مرّ الايام وان كان الثاني فما سببهُ

ج . ان مدة الليل والنهار اي مدة دوران

الارض على محورها دورة تامَّة بالنسبة الى نجمٍ ثابت كانت تعتبر ثابتةً لا تتغير على مرّ الايام والاعوام ولكن قد بدا للعلماء ما رابهم في صحة ذلك منذ سنتين او ثلاث سنوات فيحتمل ان تكون هذه المدة متغيرة لاسباب غير معلومة

(١٧) ومنهُ . ذكرتم في الجزء الرابع من هذه السنة في مقالة عنوانها "كم من مخترع بين الاسراب والترع" المثقب الهوائي الذي يستعمل لحفر الاسراب بواسطة الهواء المنضغط فنرجوكم تفصيل الآلة التي تثقب الارض بواسطة الهواء المنضغط

ج . ان الآلات المستعملة لذلك مختلفة ولكنَّ مبدأها واحد وهو ان يضغط الهواء في اساطين متينة بواسطة آلة بخارية فالقوة التي استُعملت لضغطهِ تبقى مخزونة فيهِ الى ان يطلق سبيلهُ فتظهر منهُ وتحرّك دولاباً والدولاب يحرّك المثقب واما وصف الآلات بالتدقيق فيحتاج الى رسوم يتعذَّر حفرها في هذه البلاد

(١٨) ومنهُ . هل النفع الناتج من اعمال نبوليون الاول كلها اكثر من الضرر الناتج منها ام الضرر اكثر من النفع

ج . ان هذه المسأَلة مثل كثير من المسائل الادبية لا يمكن بت الحكم فيها ولاسيما لان هذا النفع وهذا الضرر نسبيّان يختلفان باختلاف الاماكن والشعوب

(١٩) شبين الكوم . مرقص بك يوسف ما هي اسباب ثوران الرياح وسكونها . نرجوكم ان تفصلوا ذلك في مقالة مسهبة

ج . قد فصَّلنا ذلك قبلاً في الكلام على الانواء في الصفحة ٣٢٥ من المجلد الثاني وسنشرحهُ ثانيةً في جزء قادم

(٢٠) طبرية . نجيب افندي الخوري نصار . ذكرتم في الجزء السادس من المقتطف الاغرّ صفحة ٣٨٨ ان بزرة العنب قد تكون سبباً لقتل الانسان فما قولكم في بزر الصبر هل يخشى منهُ ذلك

ج . نعم ولكن وصول البزور الى الزائدة الدودية المشار اليها نادر جدًّا ولا يخشى منهُ على الانسان اكثر مما يخشى من الصواعق او الرعن اي ضربة الشمس او افتراس الضواري

لدينا مسائل أُخرى لم يذكر فيها اسم السائل ولا مكانهُ فاذا اراد اصحابها ان نجيبهم عليها فليكتبوا فيها اسمهم واسم مكانهم بخط واضح وإذا ارادوا ان لا نذكر اسمهم لا نذكرهُ

نباهة الكلبة

وجد السنيور لو بجي الصيدلاني (بطنطا) في صباح احد الايام كلبة مجروحة امام باب صيدليتهِ فاخذها الى بيتهِ وغسل جرحها ودهنهُ بالمرهم . فجعلت الكلبة تأتيهِ كل صباح وتقرع الباب بيدها حتى يفتح لها ويغسل جرحها ويدهنهُ ودامت على ذلك الى ان شفيت تمامًا فلم تعد تأتي وتقرع الباب

ن . ش

اخبار واكتشافات واختراعات

انعام على مستحق

التمدن حقيقة اختلف العقلاء في تعريفها وتعيين مقياسها وقد ذهب جماعة من مشاهير الفلاسفة في هذه الايام الى ان "البوسطة" احسن مقياس للتمدن واتخذوا انتظامها دليلاً على انتظام الامة واختلالها دليلاً على اختلالها. ولا يخفى ان الجرائد والمراسلات العلمية افضل واسطة لنشر العلوم من بلاد الى بلاد وتعميم المعارف بين الافراد ولا ينكر ان هذه الجرائد والمراسلات لا تفي بغايتها الاَّ اذا تيسَّرت لها البوسطة وسائر المعدَّات. ولهذا يُعدُّ كل تحسين في ادارة البوسطة خدمةً للعلوم وكل ما يخفف نفقاتها تخفيفًا لاثقالها عن كاهل خَدَمة العلم والمعارف. وهذا ما حدانا الى اشهار السرور بان الحضرة الخديوية الفخيمة انعمت برتبة ميرميران الرفيعة على الشهم النبيل صاحب السعادة يوسف باشا سابا مدير عموم البوسطة المصرية جزاء لما ابداهُ من الهمة والاقدام في اصلاح شؤون البوسطة المصرية وتقليل نفقات الجرائد والمطبوعات عند النقل. وهذا الانعام من جملة الادلَّة القاطعة على تعلُّق السوريين مستوطني القطر المصري بالجناب الخديوي العالي واخلاصهم الخدمة له وعلى ان سموهُ ناظر الى خدمهم وراضٍ عنهم. والسوريون عمومًا يشكرون للعائلة الخديوية الجليلة تعطفها عليهم ومواصلتها اياهم بالنعم من ايام المغفور له محمد علي باشا جد العائلة الخديوية شكرًا تنادي به السنتهم وتشهد به اقلامهم وافئدتهم

الجمعية الطبية المصرية

انشأ الاطباء المصريون جمعية طبية يتذاكرون فيها في ما يتعلق بصناعتهم فاجتمعت اجتماعها الاول الرسمي في ٢ ابريل الماضي في القاعة المعدة لها في ديوان المعارف تحت رياسة العالم العامل كبير الاطباء المصريين صاحب السعادة الدكتور سالم باشا سالم طبيب الحضرة الخديوية الخاص. وافتتح الاجتماع حضرة وكيل المعارف المصرية صاحب السعادة يعقوب باشا ارتين بخطبة وجيزة ابان فيها فضل الجمعيات وحرَّض على الثبات ثم تلاهُ حضرة الرئيس بخطبة الرئاسة فابان فيها غاية الجمعية وتلاهُ العالم العامل صاحب السعادة حسن باشا محمود بمقالة في داء الديابيطس السكري وعلاجهِ وجرت بعد ذلك مذاكرة في هذه المقالة اشترك فيها سعادتلو اباتي باشا وعزتلو غرانت بك وعزتلو علوي بك وكان الاجتماع حافلاً بالعلماء والفضلاء

يتقدمهم حضرة صاحب السعادة المفضال عبد الرحمن باشا رشدي ناظر المعارف والاشغال العمومية فخرجوا يثنون على الذين انشأوا هذه الجمعية ويتمنون لها النجاح

بلغنا ان الشاب النبيه قسطنطين افندي شدودي تلميذ المدرسة الكلية السورية ذهب الى الاستانة العلية وامتحن في فن الصيدلية في المكتب الطبي الشاهاني فنال الديبلوما السلطانية الموذنة له بتعاطي هذه الصناعة فنتمنى له النجاح

مدرسة البنات بالفجالة

احتفلت جمعية الاقتصاد الخيري القبطية بافتتاح مدرسة للبنات انشأتها منذ بضعة اشهر فغصت دار المدرسة بالمدعوين وكلهم من كرام الانام حتى اذا انتظم عقد اجتماعهم جعل التلميذات يتناوبن بتلاوة الخطب والاشعار وعرضت على الجمهور مصنوعات ايديهنَّ وهي من المصنوعات المتقنة الجميلة. وقام بعض الحضور فخاطبوا الجمهور في فوائد مدارس البنات واثنوا على اعضاء جمعية الاقتصاد الخيري التي انشأت هذه المدرسة وعلى حضرة معلمتها ثناء طيبًا ونحن نكرّر صدى ثنائهم ونتمنى للجمعية وللمدرسة اتم النجاح

المطر في مصر

انتشرت السحب في سماء القاهرة ليلة التاسع والعشرين من الشهر الفائت وهطلت الامطار الغزيرة هزيعًا من الليل وقد دخل شهر ايار (مايو) ولم تزل السماء تمطرنا على مهل. وذلك نادر الوقوع في هذه الايام

نجاح اهل الشرق في الغرب

ابان المقتطف مرارًا كثيرة ان اهل الشرق لا ينقصهم عن مجاراة اهل الغرب الاَّ قلة الوسائط واما استعدادهم النظري فمثل استعداد اهل الغرب واستشهد على ذلك بكثيرين من اهل سورية ومصر الذين ذهبوا الى اوربا واميركا ففاقوا الذين جاروهم من اهاليها ان كان في الدرس او في الصناعة او في التجارة . وقد اطلعتُ الآن على شاهدين آخرين الاوَّل ان الشاب النبيه احمد افندي فهمي حاز قصب السبق في مدرسة الفنون في باريس والثاني ان الوجيه الخواجه نقولا فرنيني البيروتي نزيل منشستر قد انتخب عضوًا في مجلس التجارة في تلك المدينة . فهذا نجاح اهل الشرق في الغرب اذا توفرت لهم الوسائط وزالت من امامهم الموانع ن . ش

اصطناع الحرير وزرع الاسفنج
او ضربتان على سورية

الاولى استنبط المسيو ده شاردونه ان يصنع مادة تشبه الحرير اتم المشابهة وذلك باضافة مذوب بركلوريد الحديد الى مذوب ايثيري من السلولوس النيتراتي ثم باضافة مذوب الحامض التنيك في الكحول الى المزيج

وصب ذلك كله في اناءٍ له ثقب دقيق متصل باناء آخر فيه ماء محمَّض بالحامض الكبريتيك فيخرج من الاناء الاول خيط حريري دقيق متين جدًّا والمظنون انه يقوم مقام الحرير فاذا تحقق الظن كان من اكبر الضربات على تجارة سورية

الثانية . ذكرنا غير مرة ان الافرنج حاولوا زرع الاسفنج زرعًا ونجحوا في ذلك وقد ثبت الآن نجاحهم فيه بعد اختباره ثلاث سنوات متوالية فان الاستاذ اوسكار شميت مستنبط طريقة زراعته زرع قطعًا صغيرة جدًّا من الاسفنج منذ ثلاث سنوات فعاشت ونمت وبلغت مبلغًا عظيمًا جدًّا وظهر له ان زرع اربعة آلاف اسفنجة لا يحتاج الى نفقة اكثر من ٢٢٥ فرنكًا . وقد عجبت حكومة النمسا والمجر من هذا النجاح العظيم وامرت بحماية شطوط دلماتيا حيث يزرع الاسفنج وهذه ضربة أُخرى على تجارة سورية فان جانبًا من اهاليها يتعيش من استخراج الاسفنج وبيعهِ

مضار الصواعق في اواسط افريقية

كتب الدكتور امين باشا من اواسط افريقية الى جريدة نانشر الانكليزية يذكر لها مضارّ الصواعق التي شاهدها في تلك البلاد مدة اقامته فيها من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨٦ وهي انها قتلت رجلين وامرأتين وابنين وابنتين وحرقت تسعة بيوت واقتلعت اربع اشجار وعمودين من اعمدة الاعلام وحرقت اعضاء رجلين ورضّت اعضاء رجل آخر وضربت ابنة بالفالج وحرقت عدة من العجول . وقد ذكر الدكتور امين باشا ذلك لينقض بهِ ما قاله العالم فون دنكلمن في جريدة نانشر منذ ثلاث سنوات وهو ان مضار الصواعق قليلة في اواسط افريقية اذ لا يذكرها احد من الذين كتبوا عن تلك البلاد . ثم استشهد بشوينفرت الذي ذكر في احد كتبهِ ان صاعقة اصابت ست نساء فقتلتهنَّ جميعًا . اما كتاب الدكتور امين باشا فلم يبلغ بلاد الانكليز الاَّ بعد ان مضى عليهِ ثمانية اشهر

ماء باريس

باريس جنة الدنيا على ما يقول واصفوها ولكن ماءها كدر ولا يتم الصفاء بلا الماء ولا عند شاربي الصهباء ولذلك ارتأى احد المهندسين ان يجلب اليها الماء عن امد ثلث مئة واثني عشر ميلاً من بحيرة في سويسرا فتكون قناتهُ اطول من كل قناة صنعها البشر وتكون نفقاتها ثلث مئة مليون فرنك . والماء الذي يجري الى باريس في هذه القناة يروي ظمأ اهاليها ويدير كل آلاتهم بدل البخار وينير شوارعهم ومنازلهم بالنور الكهربائي لانهُ يصل المدينة مرتفعًا عن حياضها مئة قدم فيحصل من انحدارهِ قوة كافية لجميع هذه الاعمال

نباهة السرطان

قرَّر احد العلماء انهُ اراد صيد سرطان كبير من سراطين البحر فوضع له طعمًا امام

بحجرٍ ووضع على فم الحجر انشوطة لكي يصطادهُ بها حال خروجهِ فاخرج السرطان مخلبهُ ليتناول الطعم فانعقدت الانشوطة عليهِ فعالج السرطان سحبهُ منها حتى اخرجهُ ونجا . ثم اعاد الرجل الانشوطة والطعم ولكن السرطان لم يمد مخلبهُ بل مد رجلاً من ارجلهِ وجعل يلمس الانشوطة بها حتى عرف حدودها ثم مدَّ مخلبهُ من تحتها واختطف الطعم

قناني الورق

استخدم الورق لعمل الصناديق والبراميل والعجلات والاذلي والطسوت ونحو ذلك من الآنية وقد قرأنا الآن انهُ استخدم لعمل القناني وان العمال يصنعونها منهُ بسرعة تفوق الوصف و يبيعونها باثمان بخسة جدًّا ومزية هذه القناني انها لا تنكسر فلا يخشى عليها في النقل

غريبة من غرائب السمك

ان في بحيرة طبرية من بحيرات سورية نوعًا من السمك يبني عشوشًا لصغارهِ من الاعشاب والاوراق والاصداف وقطع الخشب ويلصقها بصخرٍ او بجذر شجرة على الشاطئ ويجعلها بيضية الشكل ويطينها بالطين ويدلي منها هنة كالبيضة تترجرج في الماء كما يترجرج السربر ويبيض بيضهُ فيها فينقف البيض عن مئات من الاسماك الصغار ولا يزال ابواها يعتنيان بها حتى يريا انها صارت قادرة على السباحة ثم يفتحان لها الطريق الى الماء ويخرجان معها يدفعان الضيم عنها على اسلوب ليس اغرب منهُ . وذلك انهُ اذا دنا منها عدوٌّ واوجست منهُ خيفة ركضت الى امها فتفتح امها فاها وتبتلعها حتى اذا جاوزت الخطر بصقتها من فيها من غير ان ينالها سوءٌ

باب الهدايا والتقاريظ

كتاب حضارة الاسلام في دار السلام

تاليف جميل افندي نخلة المدوَّر

نحن في زمان انتعشت فيهِ المعارف بعد الذبول و بزغت فيهِ شموس التأليف والتصنيف بعد الأفول فلم نطمع ان نحظى في ايامنا بتأليفٍ في الأدب نضاهي بهِ الكتّاب الاولين ونباهي كتبة الاعاجم المعاصرين ونخلّفهُ اثرًا يذكر لمن يلينا من المطالعين حتى فاجأتنا رسائل "حضارة الاسلام في دار السلام" مبلغةً للمنى محقّقةً للأحلام منتقاةً من خمسة وثمانين مؤلفًا من أسمى مؤلفات العرب في كل فنٍّ ومطلب منسوجة على ابدع منوال في الرواية والاخبار والوصف والنقد والاسناد جامعة لمحاسن التعبير والتأليف في كتب العرب ولبدائع الوصف والنقد والتنسيق

في كتب الافرنج تشوق المطالع العربيّ المثقف بعلوم المغرب كما تروق الذي لم يعرف غير آداب المشرق . ولا عجب فإن مؤلفها قد ربي منذ نعومة الاظفار على سلامة الذوق ورضع آداب العرب والعجم مع اللبن وأوتي قريحة وقّادة لا تخبو نارها بسلاسة عبارته وبصيرة نقّادة لا يخفى شرارها بطلاوة نوادره وحسن فكاهته وجدّاً يستسهل المتاعب وثباتاً يغلب المصاعب .

والغرض من هذا الكتاب اظهار طرف من مآثر العرب ومفاخر الاسلام ايام هرون الرشيد والبرامكة وقد جعله المؤلف رسائل وضعها" عن لسان امير من الفرس قدم العراق في المئة الثانية للهجرة وتقلّب بالمناصب في دولة البرامكة الى ان نكبهم الرشيد" وفحوى هذه الرسائل وما تضمنته من عظيم الفوائد التاريخية والادبية والوصف والاخبار يستفاد من فهرس الكتاب الذي نوزعهُ مع هذا الجزء من المقتطف ليطلع القارئ عليهِ ولذلك نجتزئ بهِ عن التعرُّض لها والتطويل فيها . ونختم الكلام عن هذا الكتاب ببيان المزايا التي لم نرَها في غيره من مؤلفات هذا العصر العربية وغير العربية ولم يحوِها كتابٌ واحد من كتب المؤلفين المتقدمين وهي :

اولاً ان هذا الكتاب يكشف للقارئ تمدن الاسلام في عصر هرون الرشيد ويصف له ملك المسلمين وعلومهم وآدابهم وعوائدهم ومتاجرهم في بغداد دار السلام وفي غيرها من مدائنهم الى غير ذلك مما لم يجتمع في كتاب واحد من كتب المؤرخين المتقدمين والمتأخرين

وثانياً . انهُ مؤلف على منوال رحلة لرحّالة متفقّه بالعلوم والآداب فيصف المدن والآثار والمعابد والمشاهد والمباني والسفن والموائي وهيئات الملوك والوزراء والعلماء والمغنين والشعراء وطباعهم واميالهم وافعالهم وخصالهم كما وصفهم بهِ الواصفون من ابناء زمانهم والمعاصرين لهم

وثالثاً . انهُ جامع لكثيرٍ مما تقرُّ بهِ العين وترتاح اليهِ النفس من الفكاهات والنوادر والاخبار المحققة والنقد الصائب والرأي السديد . وكل ذلك بالفاظ مستعذبة وعبارة بليغة مهذبة تحكي عبارة ابلغ كتّاب العرب بلا سجع خالية من الالفاظ الغريبة على السمع . ولذلك كان من أصلح الكتب لقراءة تلامذة المدارس وتهذيب ذوقهم وتمرينهم على الانشاء

ورابعاً . انهُ لم يُذكَر فيهِ حقيقة ولم تسطر قضية ولم تقرَّر فائدة الاَّ أُسندت في الحاشية الى المؤلف الذي أُخذت عنهُ من المؤلفات الخمسة والثمانين المذكورة آنفاً وانها لنعم المزية

ففوائد هذا الكتاب لازمة للخاصة والعامة والكبار والصغار يجد فيهِ المؤرخ والمطالع والمتفكه والكاتب والطالب حاجتهُ . وزد على ذلك انهُ واضح الحرف حسن الطبع متقن التجليد جميل الشكل في المكاتب ثمنهُ عشرون غرشاً ميريّاً في القطر المصري وخمسة فرنكات وربع في الخارج ويطلب من ادارة المقتطف في مصر ووكالتها في بيروت

مطلع الدراري بتوجيه النظر الشرعي على القانون العقاري

تأليف الاستاذ الابرع والمصنف الاروع الشيخ التونسي السيد محمد السنوسي

يعلم أُولو الاطلاع ان الدولة السنيّة التونسيّة عقدت لجنةً مؤلفة من وزرائها وشيخي الاسلام التونسيين من المالكية والحنفية والقضاة والحكام وخاصّة المحامين فاجتمعت هذه اللجنة في ٩ شوال سنة ١٣٠١ هجرية ونظرت في احكام تسجيل العقار على الوجه الذي اقتضتهُ حينئذٍ الاحوال فقرّ قرارها على اثباتها وصدرت الاوامر العلية من لدن سمو باي المملكة التونسية بتنفيذ تلك الاحكام والعمل بمقتضاها في صيانة املاك الانام . ولما كان هذا القانون العقاري الجديد يوهم من لا يتروّى في حقائق الامور انهُ ينافي ما في الشريعة الغراء وكان دفع هذا الوهم واجبًا على العقلاء العلماء ولاسيما من كان طبعهُ لا يميل الاّ الى اظهار الحقائق وتقرير الفوائد كصديقنا المؤلف السابق الى دفع هذه الاوهام في صفحات الرائد عمّا اجزل الله فوائدهُ الى تحرير هذا الشرح الضافي الذيول مقتطفًا من كتب العلماء منظورًا فيهِ من الوجه الشرعي الاسلامي . وهذا الشرح يحتوي على ٢٧٢ صفحةً وقد قسم قسمين كبيرين تحتهما ابواب وفصول ومطالب ومباحث ومدار اولهما على كليّات تسجيل العقار والنظر في احكامها وتفاصيل اعمالها ومدار ثانيهما على اقسام القانون العقاري الاربعة عشر والنظر في ما يدخل تحتهُ من الاحكام الشرعية التي لم تخرج عنها مصالح الامم على اختلاف الاحوال والاجيال . وقد صدّرهُ بمقدمة في جامعيات الاحكام ومقالتين فريدتين في وصلة الرومانيين بالتوراة وفي كمال التوسّع الذاتي للشريعة الاسلامية ورسوخ اصلها

هذا ولم تبقَ حاجة الى الاقتباس من هذا الكتاب المستطاب لبيان حالهِ ففي ما تقدم من وجيز الاشارة غنى عن الاسهاب وليس مرادنا تقريظهُ بما هو جدير بهِ من الثناء والاطراء فقد سبقنا الى ذلك علماء تونس ووجهاؤها من كبار الوزراء ونظّار المعارف والمالية والقضاة ومفتي المالكية وقاضي المجالس المختلطة التونسية وغيرهم كثيرون من السابقين في حلبة المعارف ومضمار الحضارة والآداب . وانما نذكر هنا ان هذا الكتاب جاء على غاية ما يرام . وافيًا بحاجةٍ كانت البلاد التونسية في اشد الافتقار اليها كما صرّح بذلك حضرة الوزير المقيم في المملكة التونسية من لدن الجمهورية الفرنسوية وغيرهُ من اعضاء شورى فرنسا وعلماء القانون . شاهدًا بحسن عناية سموّ باي تونس المفخم وكمال اهتمام سعادة الوزير المقيم الذي ننشر لهُ ولحضرة المؤلف المفضال رايات الثناء على تكرمهما بهذه الهدية الغراء

كتاب بلوغ المرام في جراحة الاقسام

تأليف الجرّاح الشهير محمد بك دري حكيم عيادة الجراحة باسبتالية القصر العيني وخوجة الجراحة بالمدرسة الطبية المصرية

هذا هو الجزء الاوّل من كتاب تاقت اليه نفوس الطلاّب قبل صدوره وفاح بين الجراحين والاطباء مسك عبيره لما يعهدون من طول باع مؤلفه في هذا الفن وسعة اطلاعه وحسن اختباره حتى ذلّت له صعوباته وحُلّت لديه معضلاته . وقد حوى هذا الجزء كلامًا مجملاً في تشريح اقسام الراس كالقسم المؤخري الجبهي والقسم الصدغي والحلمي وغيرها . وشرحًا مطولاً لامراض الجمجمة والسلسلة الفقرية والجهاز السمعي والجهاز الشمي . وقد اشبع الكلام على امراض هذه الاعضاء وبوّب فيها وفصّل حتى استغرقت اربع مئة وستًّا وستين صفحة بقطع كبير وحرف صغير . وزينها بالصور والرسوم لايضاح ما يعسر تصورهُ بدونها من صور الاعضاء والامراض والعدد والآلات ما نُقل بعضهُ عن المشاهدات الاوربية وبعضهُ عن مشاهدات المؤلف الخصوصية

هذا وان ما هو مشهور عن المؤلف من المهارة في الجراحة ودقة البحث وحسن البيان يغني عن الاسهاب في وصف هذا الكتاب فنحضّ طلاّب مصر والشام على اقتنائهِ وورود صافي مجيلاتهِ

تاريخ مصر الحديث

من فتوح الاسلام الى هذه الايام

لما رأى صديقنا الهمام جرجي افندي زيدان مؤلف كتاب الالفاظ العربية والفلسفة اللغوية ان تاريخ مصر الحديث غير موجود بين ايدي الطلاّب والقرّاء مع شدة الافتقار اليهِ شرع في تأليف مطوّل في تاريخ مصر الحديث يفي بحاجة الطالب والمطالع معتمدًا في تأليفهِ على كتب اشهر المؤلفين من العرب وثقات الرواة المعاصرين للدوَل الاسلامية منذ بدء ظهورها الى هذا العهد واستعان بكتب المؤلفين الاوربيين الذين يوثق باخبارهم عن الحروب الصليبيّة وحسن اطلاعهم واختبارهم للاحوال الشرقية . ولم يقتصر على كتب القوم بل تفقّد بنفسهِ الآثار الاسلامية والمشاهد المصرية التي لم تزل اطلالها وخرائبها باقيةً في القاهرة والفسطاط وضواحيها من الجوامع العظيمة والقصور الباذخة والاسوار المنيعة والقلاع الحصينة . واملنا ان هذا الكتاب يروق في عيون القرّاء وينيل مؤلفهُ البارع حسن الجزاء

بلاغ الامنية بالحصون الصحية

تأليف الدكتور احمد بك ابن محمد الشافعي الحكيم

هذا كتاب بديع المنوال عزيز المثال قد حوى من الفوائد ما لا يستغني عن معرفتهِ طبيب ولا طالب وقد نظر مؤلفهُ الفاضل اجزل الله ثوابهُ الى الغرض المطلوب من الطب من وجهيهِ وجه العلاج الذي يقوم بوصف الدواء بعد وقوع الداء ووجه الصحة الذي يقوم بالتحوُّط والاستعداد لدفع الداء قبل وقوعهِ ولاتقائهِ حين يخشى وقوعهُ . وهذا الوجه الثاني هو الذي يشترك فيهِ الطبيب والعليل والخاصَّة والعامة والافراد والجماعات . وقد ادرك حضرة المؤلف شدة افتقار العربية الى كتاب مطوَّل في هذا الفن فجاد بكتاب بلاغ الامنية بالحصون الصحية اوصف الداء وبيان طرق التحفظ والانقاء قاسمًا الامراض التي عليها مدار الكلام الى ثلاثة اقسام: امراض الجهة الاصل وهي التي تحصل عن دخول سمّ ذي اصل حيويّ الى بنية الانسان كالحميات والجدري والحصبة والدفتيريا والتدرُّن والهواء الاصفر وغيرها . وامراض غذائية الاصل وهي التي يظهر انها مسببة خصوصًا عن رداءة الغذاء في كمّهِ او كيفهِ كالامراض المسببة عن اللحوم الفاسدة وعن المشروبات الروحية والاسكربوط والنقرس او داء الملوك وغيرها . وامراض جوية الاصل وهي التي يظهر انها مسببة خصوصًا من تأثير البرد او الحر او سائر الاحوال الجوية كالالتهاب الرئوي والكبدي والدوسنطاريا وغيرها . فلمؤلفهِ الفاضل طيّب الثناء ونطلب لهُ جزاء الخير وخير الجزاء

الكنوز الابريزية في متن اللغتين العربية والانكليزية

تاليف سليم افندي كساب وجرجس افندي همام

انتشرت اللغة الانكليزية في بلاد المشرق وكثر طلاَّبها وهذا ما حدا كثيرين الى تأليف الكتب التي تسهل تعلمها على المتعلمين ولم يشتهر كتاب في متن العربية مترجم الى الانكليزية مثل اشتهار مطوَّل اللغوي لاين لكنهُ فات الغاية المطلوبة اذ هو غالي الثمن يتعذَّر على الطلاب اقتناؤهُ . ولذلك اشتغل غيرهُ في وضع كتب مختصرة لهذه الغاية وفي جملتهم اللغويان المشهوران بالجد والنشاط سليم افندي كساب وجرجس افندي همّام فوضعا كتابًا وافيًا بتلك الغاية . وقد بعثا الينا بنسخة منهُ فاذا فيها ثماني مئة صفحة ونيف ونحو اثنين وثلاثين الف كلمة وقد وعدا باردافهِ بمعجم مطوَّل يحيط بمفردات اللغة العربية من مأنوس الالفاظ وغريبها فنتمنى لهما النجاح ولكتابيهما الرواج بين طلبة هاتين اللغتين

الجزء السادس من النقش في الحجر

تأخر صدور هذا الجزء حتى صرنا نتطلب وروده تطلب الولهان او الرائد الظمآن ولما تصفحناه وجدناه حاويًا لزبدة علم الفلك مفصلة في عشرين فصلاً مرتبة في مئة واثنين وعشرين بندًا . وهو كسائر الاجزاء التي سبقته حسن المنوال سهل المنال يقرّب الاقصى بلفظ موجز ويبسط العسر فيدنيهِ الى فهم الصغير ويرضي العالم النحرير يجد فيهِ الطالب الوقوف على الحقائق ما لا يستغنى عن معرفتهِ من الكلام المفصل عن حركتي الارض اليومية والسنوية وما يحصل عنهما من الليل والنهار وفصول السنة الاربعة وحركات الكواكب في الظاهر. وعن القمر وحركاتهِ واوجههِ وبعض اوصافهِ والخسوف والكسوف والسيارات الدائرة حول الشمس مثل عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وغيرها وذوات الاذناب والشمس والنجوم الثوابت والابراج والصور والفنونات والسدام وتعيين مواقع الاجرام بالصعود المستقيم والميل والطول والعرض الى غير ذلك من الفوائد العديدة القديمة والجديدة . فعلى كل من اراد ان يثقف ذهنهُ بمعرفة الحقائق الفلكية وعجائب الاجرام السماوية ان يطالع هذا الكتاب المستطاب ويدعو معنا بالصحة وتمام العافية لمؤلفهِ المعروف بعلمهِ وفضلهِ واحسانهِ الفيلسوف الكبير استاذنا الدكتور كرنيليوس ڤان ديك الشهير

لائحة مدارس الارثوذكس في دمشق

لوكيليها الياس بك عبده قدسي وميخائيل نقولا افندي كليله

اطلعنا على هذه اللائحة الصادرة في شهر شباط ١٨٨٨ فعلمنا منها اولاً ان عدد التلاميذ في مدارس الروم الارثوذكس بدمشق الشام ٣٥١ ومدارسهم اربع دوائر وعدد التلميذات ١٥٠ ومدارسهنّ ثلاث دوائر ويعلم فيها اللغات الاربع العربية والتركية واليونانية والفرنسوية بفروعها وبعض العلوم الرياضية واملنا انهم عن قليل يعلمون العلوم الطبيعية فيها ايضًا . وثانيًا ان الواردات بلغت في السنتين الماضيتين ١٢١٧٢٧ غرشًا والمصروفات مثلها

هذا وقد مضى على هذه المدارس خمس عشرة سنة وهي في عهدة وكيليها المقدامين الهامين وكل من عرف ما كانت عليهِ وما صارت اليهِ يشهد انهما لم يذكرا عن تحسينها الاَّ الحق وان ثناء الطائفة لهما حقيق بها وبهما أحق

المقتطف

الجزء التاسع من السنة الثانية عشرة

١ حزيران (يونيو) سنة ١٨٨٨ = الموافق ٢١ رمضان سنة ١٣٠٥

احكام الوراثة ونتائجها

لا يكاد الولد يفصح بالكلام حتى يشرع يسأل عن علل ما يراهُ من الحوادث حاسبًا ان لكل معلول علة ولكل حادث سببًا . ولا يختص ذلك بالاولاد الصغار بل ان كبار العلماء والفلاسفة ينحون هذا النحو ايضًا وشأنهم البحث عن علل المعلولات واسباب المسبَّبات . وكل من يرى في الدنيا غير الطعام والشراب وتسمو نفسهُ الى غير التضمخ بالعبير والملاب ينتبه الى حوادث الكون المختلفة ويتطلب معرفة اسبابها . وتشهد بذلك المسائل الكثيرة التي ترد علينا كل شهر من مشتركينا الكرام

وكأنَّ العقل يكره تعديد الاسباب ويحاول ردها الى سبب واحد او الى اسباب قليلة العدد وقد نجح في ذلك اي نجاح فبعد ما كانوا يزعمون ان لكل حادث سببًا خاصًّا بهِ بل الهًا متسلطًا عليهِ حصر العلماء الاسباب في عدد قليل وردُّوا الجزئيات الى كلياتها وانصلوا الى كشف ما يُعرف بنواميس الطبيعة اي الشرائع الثابتة التي بموجبها يجري نظام هذا الكون . ومن اشهر هذه النواميس واعمها ناموس الوراثة الذي اتخذناهُ موضوعًا لبحثنا في هذه المقالة انجازًا لما وعدنا بهِ في الجزء الماضي . ويراد بالوراثة الناموس الطبيعي الذي بموجبهِ يولد الولد مشابهًا لوالديهِ خَلقًا وخُلقًا كانهُ أُفرغ في القالب الذي أُفرغ فيهِ والداهُ . وهذه المشابهة مهما اشتدَّت لا تبلغ حدَّ الكمال بل لا بدَّ من ان يختلف الولد عن والديهِ واخوتهِ اختلافًا كافيًا لتمييزهِ عنهما . فكل افراد العائلة الواحدة يشبه بعضها بعضًا اكثر مما تشبه افراد ايَّة عائلة أُخرى ولكنها تخالف بعضها بعضًا حتى لا يلتبس احدها بالآخر

وسبب الوراثة غير معلوم حقيقةً وللعلماء فيهِ ظنون منها ان النطفة الاصلية التي يتكوَّن منها الحيوان تحتوي جراثيم صغيرة آتية من كل عضو من اعضاء والديهِ ومن كل جهاز من اجهزة جسميهما . فالجهاز الذي يلوّن شعر زيد بالسواد تنبعث منهُ جراثيم صغيرة الى النطفة التي يتكوَّن منها جسم ابنهِ عمرو وتميل الى ان تلوّن شعرهُ بالسواد . وتنبعث الى هذه النطفة جراثيم صغيرة من الجهاز الذي يلوّن شعر امهِ هند بالشقرة وتميل ان تلوّن شعرهُ كما لوَّنت شعر امهِ. فإما ان تتغلَّب الجراثيم الاولى على الثانية فيكون شعر عمرو اسود او تتغلب الثانية على الاولى فيكون شعرهُ اشقر او يمتزج فعل الاولى بفعل الثانية فيكون بينَ بينَ . وكذا اذا كان الاب اسمر اللون والام بيضاء فانهُ ينبعث الى النطفة التي يتولد منها جسم ولدهما جراثيم من الجهازين اللذين يلونان جسميهما . فإما ان تتغلب جراثيم الجهاز الاول فيكون جسم الولد اسمر او جراثيم الجهاز الثاني فيكون جسم الولد ابيض او يمتزج فعلاهما فيكون بينَ بينَ . وقس على ما ذكر سائر الاوصاف والخواص الجسدية والعقلية والادبية

ثم ان الجراثيم التي لا يظهر فعلها في الولد قد تبقى كامنة فيهِ وتنتقل الى النطَف التي يتولَّد منها اولادهُ فيظهر فعلها فيهم ويرث الاولاد عن اجدادهم صفات لم تظهر في والديهم إما لان جراثيمها كانت كامنة في الوالدين اولان فعلها كان مخفيًّا بفعل جراثيم أُخرى متغلّبة عليها . وقد يستكنُّ فعل هذه الجراثيم زمانًا طويلاً ثم يظهر بعد اعقابٍ عديدة وذلك ما يسمَّى بناموس الرجعة

وربَّ معترض يقول ان هذا الفرض يستلزم ان تكون الجراثيم التي يشار اليها هنا صغيرة الى حد يفوق التصديق حتى يمكن ان يجتمع الوف كثيرة منها في النطفة الصغيرة التي يتكوَّن منها الجنين . والجواب ان جواهر الاجسام صغيرة الى حد يجعل هذا الفرض في حد الامكان فان البيضة التي يتكوَّن منها جنين البشر قطرها نحو جزء من مئة وعشرين جزءا من القيراط وقطر الجوهر الفرد نحو جزء من خمسين مليون جزء من القيراط فالبيضة الواحدة تسع سبعين الف الف الف الف جوهر من الجواهر الفردة . فلو فرضنا ان الجرثومة الواحدة موَّلفة من مئة مليون جوهر من الجواهر الفردة لامكن للبيضة الواحدة ان تحتوي سبعين مليون جرثومة منها فمهما تعددت اجهزة الجسم يحتمل ان تحتوي النطفة جراثيم كثيرة منبعثة من كل جهاز منها

وكل حي من نبات وحيوان خاضع لناموس الوراثة هذا ولناموس آخر تأثيرهُ مضادٌ لتأثير ناموس الوراثة . ونريد بهِ ناموس التغير . فانهُ مهما اشتدت مشابهة الولد لوالديهِ فلابدَّ من ان يخالف عنهما بعض الشيء في كل عضو من اعضائهِ وصفة من صفاتهِ . وهذا الاختلاف

قد يكون طفيفًا جدًّا يخفى على غير الناقد البصير ولكن من يمعن نظرهُ في المخلوقات كلها لا يجد بينها فردين متماثلين تمامًا كل المماثلة . هذه الذبان التي كادت تملأُ البيوت في هذا الفصل تظهر لغير الناقد متماثلة تمامًا ولكن لو نُظرت بآلة تكبرها كثيرًا لوجد بينها اختلاف كبير في كل عضو من اعضائها . وهذه الاوراق التي اكتست بها اشجار النوع الواحد تظهر لغير المتأمل متماثلة تمامًا ولكن لدى امعان النظر لا يوجد منها كلها ورقتان متماثلتان تمامًا . ويقال ان كل ما حدث من التنوُّع في طوائف الحيوان والنبات يمكن تعليلهُ بهذين الناموسين وهما ناموس التغير وناموس الوراثة

وقد عرف الناس فعل الوراثة من قديم الزمان فقد جاء في شرائع مانو الهندي ان الولد يتصف بصفات والديهِ وان الدنيء الاصل والمولود من امٍّ بغيٍّ يُعرف باعمالهِ . وقال الشاعر العربي

لا تخطبنَّ الأَكريمة معشرٍ ... فالعرقُ دسَّاسٌ من الطرفينِ

او ما نظرتَ الى النتيجة انها ... تبع الاخسّ من المقدمتينِ

وقال هرون بن علي بن يحيى المنجم

ارى ولدي تشابه من عليٍّ ... ومن يحيى وذاكَ بهِ خليقُ

وان يشبهها خَلقًا وخُلقًا ... فقد تسري الى الشبه العروقُ

وقال صاحب الصادح والباغم

ما طاب فرعٌ اصلهُ خبيثُ ... ولا ذكا مَن مجدهُ حديثُ

الّا انهُ لم يبحث احد في حقيقة الوراثة واحكامها غير اهل هذا الزمان واشهرهم العلامة داروين الانكليزي وقد انصل ببحثهِ الى الكليات الآتية وهي

اولاً ان ما يظهر في الوالدين في سنٍّ معلوم يظهر غالبًا في نسلهما في ذلك السن عينهِ ويدوم فيهِ كما دام فيهما . فما يظهر في الحيوان حين حداثتهِ يظهر في نسلهِ في حداثتهِ وما يظهر فيهِ في سن البلوغ او الشيخوخة يظهر في نسلهِ في سن البلوغ او الشيخوخة . مثال ذلك ان اسنان اللبن تظهر في الشهر السابع او الثامن من عمر الانسان وتظهر في نسلهِ في هذا السن ايضًا وشعر العارضين ينبت في سن البلوغ ويوخط بالشيب في سن الكهولة ويشيب في سن الشيخوخة وذلك يكاد يكون مطردًا واذا تغيرت هذه المواقيت بتقديم او تأْخير فالغالب ان تغيرها لا يدوم كثيرًا لانهُ اذا حدث في اعمام زيد أُصلح بها برئة زيد من اخوالهِ . ولكن اذا ظهر الشيب في عائلتين قبل ميقاتهِ بسنين واقتصرت هاتان العائلتان على التزوج احداها من الاخرى مدة اعقابٍ كثيرة

رسخ التغير في نسلها وصار الشيب يظهر فيهِ قبلما يظهر في غيرهِ . وتعليل ذلك سهل بناموس الوراثة

ثانيًا ان ما يظهر في الوالدين في فصل مخصوص من السنة يظهر في نسلها في ذلك الفصل عينهِ . مثال ذلك ان فراء الحيوانات الشمالية تبيضُّ وتكثف في فصل الشتاء وذلك موروث فيها وفي انسالها. والوان بعض الطيور تزهو في فصل الربيع ولا تزهو في غيرهِ وبعضها لا يغرّد الاّ في فصل الربيع اي في ايام المزاوجة وتلك خاصة موروثة فيهِ

ثالثًا ان صفات الوالدين العمومية تنتقل الى نسلها كلهِ ذكورًا واناثًا والصفات الخاصة بالذكور تنتقل الى الذكور من نسلها والخاصة بالاناث تنتقل الى الاناث وهذا يصدق على الصفات الطبيعية والصفات المكتسبة بالتربية كطول قرون الحملان وقصر قرون النعاج . ولا يعلم لاي سبب تنتقل بعض الصفات الى الذكور والاناث معًا وبعضها الى الذكور فقط وبعضها الى الاناث فقط ولكن قد وُجد بالاستقراء ان التغيرات التي تظهر اولاً في الذكور بعد بلوغها تنتقل الى الذكور فقط من نسلها وكذا التي تظهر في الاناث بعد بلوغها تنتقل الى الاناث من نسلها وذلك على وجه التغليب لا الاطراد . واما التغيرات التي تظهر في سن الحداثة سواء كان في الذكور او في الاناث فانها تنتقل الى الذكور والاناث من نسلها على السواء . وتعليل ذلك بموجب المذهب المتقدم ان اعضاء الذكر والانثى تكون في حداثتها متشابهة كثيرًا فالجراثيم التي تنفصل من اعضائها بعد حدوث التغير فيها وتخزّن في نطفة نسلها يسهل عليها ان تنتقل الى اعضاء النسل سواء كان ذكرًا او انثى لانها خرجت من اعضاء مشابهة لها . ولكن اذا حدث التغير المذكور بعد ان يبلغ الذكور والاناث فالجراثيم التي تخرج من يد زيد البالغ يسهل عليها ان تتحد بيد ابنهِ البالغ اكثر مما يسهل عليها ان تتحد بيد ابنتهِ البالغة لان يد الابن البالغ تشابه يد ابيهِ اكثر مما تشابهها يد ابنتهِ البالغة. وعليهِ فالطفل يشبه الطفلة اكثر مما يشبه الرجل المرأة لان التغيرات التي تطرأ على الطفل سواء كان ذكرًا او انثى تنتقل الى نسلهِ على السواء فتبقى الاطفال متشابهة ذكورها واناثها واما التغيرات التي تطرأ على الرجل فلا تنتقل الى ابنتهِ كما تنتقل الى ابنهِ وكذا التغيرات التي تطرأ على المرأة لا تنتقل الى ابنها كما تنتقل الى ابنتها . فاذا عرض للرجال ما يطيل شعور لحاهم انتقل ذلك بالوراثة الى ابنائهم غالبًا لا الى بناتهم واذا عرض للنساء ما يصغر اقدامهنَّ انتقل ذلك الى بناتهنَّ لا الى ابنائهنَّ . وسواء عرض التغيير للرجال او النساء لا ينتقل منهُ شيء الى اطفالهم غالبًا

وهذا القانون اي ان الذكور والاناث تتشابه صغارًا اكثر مما تتشابه كبارًا يكاد

يكون مطرداً في كل انواع الحيوان من الانسان الى الاسماك والحشرات واما انتقال التغيرات وانحصارها في البالغين او في الذكور او في الاناث فغير مطرد كما قدمنا لانهُ قد يحدث في البالغ وينتقل الى الطفل وقد يحدث في المرأة وينتقل الى الرجال من نسلها . ولكن الغالب ان ما يحدث في البالغ اذا انتقل الى طفلهِ لا يكون نافعاً للطفل فيهلك بسببهِ كما اذا تزوّقت صغار الطيور مثل تزوق كبارها فان تزوقها يكشفها لاعدائها فتفتك بها وكما اذا نبتت قرون صغار الوعول فانها تستلب قوتها الحيوية على ضعفها . وكذا ما يحدث للرجل في سن البلوغ كطول العارضين فانهُ لا ينفع ابنتهُ اذا انتقل اليها بل يضرُّ بها . وما يحدث المرأة كنهد الثديين فانهُ لا ينفع ابنها اذا انتقل اليهِ بل يضرُّ بهِ . والتغيرات التي تضرُّ هذا الفرد من الحيوان او ذاك لا ترسخ فيهِ لان تنازع البقاء يعرّضهُ للهلاك امام غيرهِ بدون ان يخلف نسلاً من نوعهِ

تقدم معنا انهُ لا يوجد انسانان متماثلان في كل شيء تمام المماثلة وظاهر الامر ان هذا القول يخالف الاحكام المتقدمة لانهُ ان كان زيد وعمرو اخوين بل توأمين لزم ان يكونا متشابهين في كل شيء تمام المشابهة . ولكن اذا امعنَّا النظر وجدنا انهُ يستحيل ان تفعل بزيد جميع الفواعل التي تفعل بعمرو على السواء حتى يرث كل منهما من ابيهِ ومن امهِ كما يرث الآخر تماماً وقدر ما يرث . فاذا اتينا بمئة كرة حمراء ومئة كرة بيضاء وخلطناها والقيناها على الارض معاً ثم جمعناها وخلطناها والقيناها مرة ثانية وثالثة ورابعة وهلمَّ جرًّا الى ما شاء الله تعذر ان تجتمع في مرة من هذه المرات كما اجتمعت في مرة اخرى تماماً . هذا اذا كان عدد الكرات الحمر كعدد الكرات البيض فكيف اذا كنَّا نخالف بين عدديها في كل مرة نلقيها فيها على الارض فانها لن تجتمع في مرة كما اجتمعت في مرة أُخرى من حيث اوضاعها بعضها مع بعض . والانسان مركب من صفات وخواص عديدة بعضها من ابيهِ وبعضها من امهِ فلا عجب اذا تركبت في زيد على غير ما تركبت فيهِ في عمرو

ومهما اختلف زيد عن اخيهِ عمرو او عن اختهِ هند فانهُ يشبههُ ويشبهها اكثر مما يشبه ايّ رجل آخر او ايّ امرأة أُخرى . وهذه المشابهة تكون على اتمها خَلْقاً وخُلْقاً بين التوائم . ذكر احد الكتَّاب ان رجلين توأمين اختصما على امر طفيف وافترقا والغيظ آخذ منهما كلَّ مأخذ وبعد ما افترقا فكَّر كلٌّ منهما في سبب غيظهِ فندم على ما فرط منهُ وجلس وكتب لاخيهِ مكتوب اعتذار وارسل كلٌّ منهما مكتوبهُ الى اخيهِ مع البريد الاَّ ان احدهما قرأ مكتوبهُ قبل ارسالهِ فندم على ما فيهِ من الاعتذار وزاد عليهِ حاشية يبرر نفسهُ فيها ويلوم اخاهُ والآخر فكَّر في ما كتبهُ لاخيهِ بعد ان ارسل المكتوب فاستدركهُ بمكتوب آخر يبرر فيهِ نفسهُ ويلوم اخاهُ .

قال الراوي لهذه القصة انهُ رأى المكاتيب الثلاثة في الصباح فوجد معانيها وتعابيرها واحدة كانها مكتوبة بيدٍ واحدة . وفي القاهرة الآن اخوان توأمان يضطر احدهما ان يلبس طربوشاً والآخر برنيطةً لكي يمكن تمييز احدهما عن الآخر وقد سمعناهما يتكلمان في موضوع واحد وكلٌّ منهما يكمل عبارات الآخر كانهُ ينطق بلسانهِ او كانهما شخص واحد ولكن مع شدة تشابههما وتشابه كل التوائم لا يتعذر وجود فروق كثيرة بينهما جسداً وعقلاً لدى امعان النظر وتدقيق البحث

وذكر الكاتب المشار اليهِ آنفاً حادثةً أُخرى حدثت لاخوين غير توأمين ولكن متشابهين مشابهة شديدة خَلقاً وخُلقاً وهي ان هذين الاخوين رأَيا فتاةً بديعة الجمال في مرسح من مراسح الرقص وكانت لابسة لباساً ازرق جميلاً فوقعت في عيني كلٍّ منهما موقعاً عظيماً وتقدم كلٌّ منهما على انفراد الى رجل واحد من الحضور وطلب منهُ ان يعرفهُ بتلك الفتاة . ولما طلب منهُ ذلك لم يقل لهُ عرفني بالفتاة اللابسة الازرق على جاري عادة اهل المراسح في تعريف النساء بل قال لهُ عرفني بالفتاة الجميلة الاذنين ولما تعرفا بها طلب منها كلٌّ منهما ان تعطيهُ زهرة من طاقة ازهار كانت بيدها واختار كلاهما زهرة واحدة بعينها . ثم لما خرجا من قاعة الرقص وقد شغف حبها قلبيهما ذهب كلٌّ منهما وكاشف شخصاً من معارفهِ بما خامر فؤَادهُ فظهر انهما كاشفا شخصاً واحداً . وهذا اغرب مما يروى عن التوائم

مخادع النفس

اثبتنا في مقالة سابقة عنوانها "العلم في دار الفلسفة" ان فلاسفة هذا الزمان عدلوا عن طريقة الفلاسفة الاقدمين طريقة الاستدلال بمقدمات موضوعة وعوَّلوا على طريقة العلماء الطبيعيين طريقة الاستقراء والامتحان ولذلك سميت فلسفتهم بالفلسفة الامتحانية . ولدينا الآن موضوع من مواضيع الفلسفة بحث فيهِ احد العلماء المسمى فرنسيس سير بحثاً امتحانياً استقرائياً فرأَينا ان نلخص ما اثبتهُ لانهُ يعلل كثيراً من الحوادث التي قلَّ من لم يعرض لهُ شيءٌ منها

لا يخفى ان الانسان قد يعتاص عليهِ حل مسئَلة من المسائل او تذكُّر اسم من الاسماء فيهمل ذلك ويشتغل عنهُ بموضوع آخر وفيما هو مشتغل بهذا الموضوع يعرض لهُ الحل الذي اعتاص عليهِ او الاسم الذي ذهب عنهُ كأَنَّ الحل والاسم كانا مختفيين في مخادع نفسهِ فبعث العقل ببعض حجابهِ ففتش عنهما واحضرهما والانسان غافل عن ذلك كلهِ مشتغل عنهُ بامر آخر . فرأَى العالم المشار اليهِ آنفاً ان يكتب بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع ويبعث بها الى عدد

عديد من العلماء والفهماء ويرى ما يكون من جوابهم عليها فارسل المسائل الى سنمئة شخص فأتته اجوبة مختلفة من مئة واثنين منهم وبعضهم من اكبر اساتذة المدارس الجامعة كالرئيس مكوش والرئيس روبنصن والاستاذ فشر والاستاذ أسبرن ونحوهم وهاك بعض المسائل التي بعث بها اليهم

اذا اعتاص عليك تذكر اسم شيء فصرفته عن ذهنك بقولك لا بأس فهل تشعر ان في ذهنك ما يفتش عنه وهل تشعر بتعب من جراء ذلك وإن كنت لا تشعر ان في ذهنك ما يفتش عنه ثم تذكرته فهل يظهر لك ان الاسم المذكور اتاك عفوًا بدون ان ينبهك اليه منبه بائتلاف الافكار

هل بحثت وانت نائم بحثًا منطقيًا في موضوع من المواضيع واستنتجت نتيجة من النتائج ثم تذكرت درجات الاستدلال والنتيجة حينما استيقظت

ايمكنك ان تستيقظ في ساعة محدودة تعينها لنفسك قبل النوم ولا تستيقظ قبل الساعة المعينة وهل ذلك عادة فيك وهل تشعر بشيء قبل الاستيقاظ او تنتقل من النوم الى اليقظة بغتة

اذا تعذّر عليك حل مسئلة رياضية او علمية او حل لعبة من العاب الشطرنج او لغز من الالغاز او نحو ذلك وتركت الاشتغال بالحل والتفتّ الى موضوع آخر ثم عدتَ الى الحل فهل تحله بسهولة حالاً

هل تعلم انك اخترعت في زمانك اختراعًا علميًا او استنبطت شيئًا من شعر ونحوه او حللت مسئلة رياضية او فعلت شيئًا من مثل ذلك صدفةً بدون ان تتقصدهُ

وقسم الاجوبة التي اتته الى اربعة اقسام الاول ما يظهر فيهِ فعل الارادة باسترداد المعارف السابقة . الثاني ما يظهر فيهِ فعل قوة خفية تقابل بين الحقائق وتستدل بها . الثالث ما يظهر فيهِ فعل قوة تتابع بين الافكار السابقة وتتدرَّج بها الى ان تصل الى نتيجة صحيحة . الرابع ما يظهر فيهِ فعل قوة تبحث وتستدل الى ان تصل الى نتيجة مبتكرة بدون ان يكلف الانسان نفسهُ الى ذلك او يشعر بكيفية الاستدلال ومن **القسم الاول** الاجوبة التالية

ج ١ امس كنت على المائدة وحاولت ان اتذكر اسم "ازمولات خان" فلم اتذكر الاَّ المقطع الاول وهو از وبعد جهد قليل التفتُّ الى موضوع آخر اشغل افكاري وفيما انا كذلك قلت بصوتٍ عالٍ ازمولات خان ولم اكد اشعر انني لفظت بهذه اللفظة لانني نطقت بها بغتةً

ج ٢ قصدتُ مرةً ان اذكر اسم كتاب ولما لم يخطر على بالي تركتهُ وبعد نصف ساعة كنت

اتكلم في موضوع آخر فنطقت باسم الكتاب بغتةً ولم يكن لاسمهِ علاقة بالموضوع الذي كنت اتكلم فيهِ ولا كنت حينئذٍ مهتمًّا بذكرهِ

ج ٣ سئلتُ مرةً عن اسم مؤلف الكتاب المعنون "لا ظلم في الجزية" فلم يخطر على بالي حينئذٍ مع انني كنت اعرفهُ جيدًا و بعد يومين كنت اكتب خلاصة مرافعة قضائية فنطقتُ بغتةً باسم الدكتور جنصن مؤلف الكتاب المذكور وحينئذٍ التفتُّ الى ما كتبتهُ فلم اجد فيهِ شيئًا لهُ علاقة بالدكتور جنصن او بكتابهِ

ج ٤ سُئلت بالامس عن اسم فتاةٍ فلم يخطر ببالي مع انني كنت اعرفهُ جيدًا وفيما انا مارٌّ في احد الشوارع سمعت ولدًا يقول لآخر كلامًا يحصل من توالي بعض الفاظهِ لفظة تماثل الاسم فشعرت حينئذٍ كأن لها علاقة بشيء كنت افكّر فيهِ قبلاً . و بعد نحو ساعة من الزمان كنت اكتب كتابًا فخطر ببالي ان اسم الفتاة ليلى وانتبهت حينئذٍ الى مشابهة هذا اللفظ بالعبارة التي سمعتها في الشارع

والذين اجابوا على المسائل التي تدخل تحت هذا القسم خمسة وتسعون شخصًا ثلاثة منهم قالوا انهُ لم يقع لهم شيء من ذلك واثنان وتسعون انهُ وقع لهم وقال ثمانية وثلاثون من هؤلاء انهم كانوا يشعرون بتضايق واهتمام قُبيل ان خطر على بالهم ما كانوا يتطلبونهُ ولكنهم لم يستطيعوا ان ينسبوا خطرانهُ على بالهم حينئذٍ الى شيء مخصوص . وقال سبعة واربعون انهم لم يشعروا بشيء من الضيق ولكن اربعة عشر منهم قالوا ان الامر المطلوب كان يخطر على بالهم بعد الراحة او النوم . وكل الذين اجابوا على هذه المسائل قالوا ان هذه الحوادث كثيرة الوقوع حتى انهم لم ينتبهوا اليها

ومن **القسم الثاني** الاجوبة التالية

ج ١ انني استيقظ في الوقت المعين او قبلهُ او بعدهُ ببضع دقائق ولا اتعب في ذلك

ج ٢ انني اعيّن ساعة القيام واتلفظ بها مرة او مرتين قبلما انام . وقلما استيقظ قبل الساعة المعينة ولا اتأخر عنها البتة وحالما استيقظ انتبهُ انتباهًا كاملاً

ج ٣ انني استيقظ في الوقت المعيَّن او قبلهُ بدقيقة او بعدهُ بدقيقة

ج ٤ اوصاني الطبيب ان اسقي الدواء لزوجتي (المريضة) كل ساعتين نهارًا وليلاً وان احافظ على الوقت بالتدقيق التام وانا من الذين يستغرقون في النوم عادة ولكنني كنت استيقظ كل ساعتين واسقيها الدواء ودمت على ذلك مدة ستة اسابيع ولم اخالف الميعاد قط وفي كل مرة كنت استيقظ بغتةً ثم اعود الى السبات بعد تجريعها الدواء

والذين تدخل اجوبتهم في هذا القسم اربعون في المئة منهم يدعون انهم قادرون ان يستيقظوا في اي ساعة ارادوا ونصف هولاء يقولون انهم يقلقون قليلاً قبلما يستيقظون والنصف الآخر انهم لا يقلقون ابدًا ولا يشعرون الاَّ وقد استيقظوا بغتةً . والستون في المئة الباقون يقول نصفهم انهم اذا حدَّدوا وقتًا للقيام ناموا مضطربين تزعجهم الاحلام والنصف الآخر انهم ينامون بالراحة الى الوقت المعين او قبلهُ بقليل او بعدهُ بقليل فيستيقظون حينئذٍ من انفسهم

هذا وقد فات السائل ان يسأَل هولاء عمَّا اذا كانوا يعرفون الساعات وهم مستيقظون بدون ان يلتفتوا الى الساعة الموقتة فان من الناس من اذا سأَلتهُ في اي وقت ما هي الساعة الآن من النهار او من الليل اجابك بالتدقيق او بما يقرب منهُ . فان كانوا كذلك غلب على الظن انهم يقدرون الوقت نيامًا كما يقدرونهُ أيقاظًا

ومن القسم الثالث الاجوبة التالية

ج ١ كنت اقابل بين الدخل والخرج في دفاتري فوجدت فرقًا قيمتهُ ستون فرنكًا فبحثت عن سبب هذا الفرق حتى اعياني التعب وخيَّم الليل وكان ذلك السبت مساءً وفيما انا نائم في الليل حلمت انني راجعت حسابي فوجدت علة الفرق المذكور وحينئذٍ اخذت الوم نفسي ثم اصلحت الحساب وزال الحلم من نفسي . ولما اصبح الصباح قمت على جاري عادتي ولبست ثيابي ومضيت الى الكنيسة وفيما انا في الطريق خطر على بالي الحلم فذهبت من ساعتي الى حيث دفاتري وفتحتها وللحال وجدت سبب الفرق كما وجدتهُ في الحلم فاصلحتهُ

ج ٢ سئلت مرة مسأَلة جبرية فيها ستة مجاهيل فاشتغلت بها المساء كلهُ ولما عجزت عن حلها تركتها ونمت على جاري عادتي فحلمت بطريقة لحلها ولما استيقظت في الصباح جربت تلك الطريقة فحللتها بها

ج ٣ حينما اسمع لغزًا لا احاول حلهُ بل اعيهِ في ذهني فلا يمضي وقت طويل حتى اهتدي الى حلهِ بدون تأمل

ج ٤ كنت منذ سنتين في مدرسة وستمنستر وكان عليَّ ان اترجم نحو سبعين بيتًا من ديوان فرجيل فلم اترجم منها خمسة عشر بيتًا حتى تعبت تعبًا شديدًا وتمكن مني النعاس فنمت وفيما انا نائم ترجمت بقية الابيات واستيقظت وانا عارف بترجمتها

ج ٥ كنت مرة مشتغلاً بحل مسئلة هندسية فلم اهتدِ الى حلها وفيما انا نائم حلمت انني مشتغل بحل بعض المسائل الهندسية وفي جملتها تلك المسئلة فحللتها وفي الصباح تذكرت الحل فاذا

هو صحيح

ج ٦ كثيرًا ما اسمع اقوالاً لا افهم مؤداها ثم تخطر على بالي بعد ايام وارى حينئذٍ مؤداها على غاية الوضوح

وخمسة وثمانون في المئة من الذين اجابوا المسائل التي تدخل في هذا القسم يقولون انهم ابتدأوا باعمال وهم منتبهون واتموها وهم غير منتبهين واستنتجوا نتائج لا تستنتج الاَّ باعمال الفكرة وتستلزم وجود قوة مدركة تعمل اعمالها وهم غير شاعرين بعملها

ومن القسم الرابع الاجوبة التالية

ج ١ كثيرًا ما استيقظ من النوم وانا ناظم ابياتًا كثيرةً او مؤلف مقالة ومرة او مرتين استيقظت وانا ناظم قصيدة طويلة

ج ٢ كنت مرة احاول كتابة مقالة علمية لاحدى المدارس واقترب الوقت المعين لتقديم المقالة قبل ان اختار الموضوع وفيما انا نائم ذات ليلة حلمت انني اخترت موضوعًا وانشأت فيهِ مقالة طويلة فقمت في الصباح وكتبتها كما حلمت فجاءت على احسن ما اشتهي

ج ٣ كنت مرة اقرأ جريدة من الجرائد فعثرت فيها على لغز فقرأتهُ بصوت عالٍ ولم احاول حلهُ بل التفتُّ الى غيرهِ وواصلت القراءة ولم افتكر باللغز قط وفي الصباح التالي كنت افكر في حلم حلمتهُ في الليل فخطرت على بالي كلمة ولم يكن لها علاقة بالحلم ولا بشيء من افكاري ولما فكرت بها قليلاً وجدت انها حلُّ اللغز المذكور آنفًا

وثلاثون في المئة فقط من الذين اجابوا على المسائل المتقدمة يدَّعون ان بهم قوة مستنبطة وان فعلها ظهر فيهم فجأةً اي انهم لم يشعروا بها وهي تشتغل فيهم لانهم كانوا مشتغلين بامور اخرى واربعون في المئة لم يجيبوا على هذه المسائل وثلاثون في المئة اجابوا سلبًا . والذين اجابوا بالايجاب لم يذكر الاَّ ثلثهم امثلة عليها اي ان الذين بهم هذه القوة هم عشرة اشخاص من ست مئة شخص

هذا ويروى عن كثيرين من العلماء والشعراء والكتَّاب امورٌ في حدّ الغرابة تدخل تحت قسم او اكثر من الاقسام المتقدمة . قيل ان دياس الكاتب الفرنسوي الشهير كان اذا اعيا من القراءة والتصنيف يدخل سفينة ويبحر بها في البحر المتوسط فيصيبهُ شبه غيبة فينام اياماً كثيرة ثم يستيقظ بغتةً ويشرع في تصنيف رواية من رواياتهِ والافكار تتدفق من ذهنهِ تدفُّق السيل كأنها تجمعت فيهِ وهو في حالة السبات حتى ملأتهُ فلما استيقظ فاضت حتى ملأت صفحات القرطاس . ويشبهُ ذلك ما رواهُ ابن ابن الفارض قال كان ابي (اي ابن الفارض الشاعر

المشهور) في غالب اوقاتهِ لا يزال دهشاً و بصرهُ شاخصاً لا يسمع من يكلمهُ ولا يراهُ فتارةً يكون واقفاً وتارةً يكون قاعداً وتارةً يكون مستلقياً على ظهرهِ مغطًّى كالميت ويمرُّ عليهِ عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة و يكون اول كلامهِ انهُ يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليهِ . وقال جماعة ممن صحبوهُ و باطنوهُ انهُ لم ينظمها على حد نظم الشعراء اشعارهم بل كانت تحصل لهُ جذبات يغيب فيها عن حواسهِ نحو الاسبوع والعشرة الايام فاذا افاق املى ما فتح الله عليهِ منها من ثلاثين واربعين وخمسين بيتاً ثم يدع حتى يعاود ذلك الحال . انتهى

وخلاصة ما يقال في تعليل هذه الحوادث وامثالها ان في مخادع النفس قوة مدركة غير الافعال المنعكسة تشتغل اشغالاً عقلية على غير انتباه منا اليها وان كل معلوماتنا التصورية والتصديقية تحفظ في الدماغ فان لم نتصل اليها بالذاكرة فقد نتصل اليها بهذه القوة

اغنياء الدُّنيا وكيف اغتنوا

حبُّ المال مازج لنفوس الرجال فانهُ عون الانسان على قضاء حاجاتهِ

ما أرسل الانسان في حاجةٍ أقضى من الدرهم في كمّهِ

ومعززٌ لمقامهِ بين اقرانهِ

ولا يساوي درهماً واحداً من ليس في منزلهِ درهمُ

وواسطةٌ لتفريج الهموم وتخفيف المصائب وتوفير الحسنات وتكثير المنافع الى غير ذلك مما لا يخفى على اللبيب . وقد صدق القائل " من زعم انهُ لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقهُ واذا ثبت صدقهُ فهو عندي احمق" . واصاب ابن زياد حيث اجاب وقد سُئل لِمَ تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال هي وان ادنتني منها فقد اغنتني عنها . فالعاقل لا يكره المال ولكنهُ يحلهُ محلهُ فيعطيهِ من المحبة ما يستحقهُ ولا يبذل دونهُ عزّة نفسهِ وكرامة اخلاقهِ ولا يستخيرهُ على ما يرقي مداركهُ ويهذّب اطباعهُ

والغنى مراتب وقد كان اصطلاح الناس قديماً ان يعدُّوا كلَّ من كان مالهُ فوق الكفاف

غنيًّا ومَن كان مالهُ كفافًا لا غنيًّا ولا فقيرًا ومن كان مالهُ دون الكفاف فقيرًا ولا يزال هذا اصطلاح اكثر الامم الى اليوم . ولكن الذين سبقوا في استثمار الاموال وتوفرت عندهم الخيرات بما استعانوا بهِ من الاختراعات والاكتشافات كاهل اوربا واميركا مثلاً انهالت عليهم ميازيب الثروة انهيالاً وافضى توزُّع الاموال بينهم الى تجمُّعها عند قوم دون آخرين فعظم التفاوت في مراتب الغنى عندهم وصاروا لا يعدُّون الرجل غنيًّا الا اذا زاد مالهُ على كفافهِ كثيرًا ولا يعترفون لهُ بالتبريز في الغنى الّا اذا بلغ مالهُ الف الف ليرة انكليزية (جنيه) فصاعدًا وهو ما يُعرف بالمليونار عندهم لان مالهُ يبلغ المليون . وفي هؤلاء الاغنياء كلامنا الآن

كل الامم تتسابق في حلبة الغنى ولكن الانكليز اسبقهم وقد مرَّ عليهم مئات من السنين وهم مستأثرون باعظم الثروة والمال ولا يزالون لهذا العهد اكثر الامم اغنياء واغنياؤُهم اكثر الناس مالاً الّا انسباءهم من اهل الولايات المتحدة باميركا فان اغنى اهل الارض الآن من الاميركيين وليس من الانكليز . وقد توفي منذ سنة ١٨٦٤ الى غاية ١٨٦٦ سنة وثلاثون رجلاً من الذين بلغت تركة الواحد منهم مليون ليرة انكليزية فما فوق وسجلت كذلك في سجلات المواريث وكلهم من اهل انكلترا والولايات المتحدة . وتوفي في انكلترا منذ خمس عشرة سنة ثمانية عشر شخصًا من هؤلاء الاغنياء وبلغت تركة اغناهم وهو البارون روتشيلد مليونين وسبعمئة الف جنيه وتركة اقلهم غنًى — وان شئت فقل افقرهم — وهو السر داود بكستر مليونًا وثمانية وتسعين الف جنيه . وتوفي ثمانية عشر غيرهم قاربت تركة كلٍّ منهم المليون وبُظن انها لم تكن اقل من المليون ولكن بعضها أُخفي عن الحكومة تخفيفًا لما تأْخذهُ على المواريث . فيكون عدد الذين ماتوا من الانكليز وخلفوا مليون جنيه اثنين واربعين من خمس عشرة سنة الى الآن

وقد يتوهم القارئُ ان معظم هؤلاء الاغنياء من اشراف الامة الذين انصلت اليهم الثروة بالارث . ولكن ذلك مخالفٌ للواقع فان ثلثة منهم ورثوا الثروة وراثةً وهم البارون روتشيلد المذكور توفي سنة ١٨٧١ ودوق بورتلاند ترك ثروةً قيمتها تنيف على مليون وخمسماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٨٠ وامير ديسارت ترك ما ينيف على مليون وسبعماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٧٨ . واما الباقون فكلهم حصلوا المال بالسعي والتكسب كوليس الكرنوالي جمع في حياتهِ مليونًا وستماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٨٠ وهبود الليڤربولي كسب مليونًا وتسعماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٧٧ وثوماس بارنج اللندني حصَّل ما ينيف على مليون وخمسماية الف جنيه وتوفي سنة ١٨٨٢ وغيرهم . وثروة اشراف الانكليز غير نامية في زماننا هذا فالذين وقفوها للسلالة وحرموا الورثة من غير الربا فثروتهم باقية على ما كانت عليهِ او متصاغرة . والآخرون يخشى

على ثروتهم من النفاد كما جرى لبعض النساء الشريفات مثل لادي غرانفل غوردون فانها لما تطاير مال ابيها عمدت الى التجارة ففتحت محلاً للازياء (الموده) وجعلت تعيش بما تكسبهُ منهُ. واخرى من شريفات اسكوتلاندا رأت ان الضامنين اراضيها الموروثة قد عجزوا عن تأدية الضمانات لما اعترى الارض من المحل والجدب ففتحت مخزناً للازياء ايضاً وصارت تعيش ممن يخالف اليه من نساء الاشراف وربات اللبس وقد استنبطت زيّاً جديداً يقال انهُ سيكسبها ثروةً تساوي ما ورثتهُ عن ابيها

على ان قصدنا بيان حال الذين فاقوا اغنياء الانكليز في غناهم وهم ذوو الثروة واليسار من اهالي الولايات المتحدة باميركا ولذلك لا نطيل بذكر اغنياء الانكليز وانما نسهب بذكر الاميركيين افادةً للمطالعين: فاقدم هؤلاء الاغنياء عهداً رجل يسمّى وليم فيبس ولد سنة ١٦٥١ في قريةٍ من ولاية ماين من الولايات المتحدة وهي يومئذٍ تخص الانكليز وكان ابوهُ عاملاً فقير الحال كثير العيال ولد واحداً وعشرين ابناً وخمس بنات وكان وليم التاسع عشر بين اخوتهِ . فترك بيت ابيهِ صغيراً وجعل يرعى المواشي لبعض اصحاب الاراضي في ايام شارلس الثاني ملك الانكليز . فلم يقم طويلاً حتى سئم رعاية المواشي واعجبت بهِ بلابل الاسفار وركوب الاخطار وخوض عباب البحار طوعاً لهوًى في نفسهِ ولكن ضاق عنْ ذلك ذرعاً لجهلهِ فن الملاحة وادارة السفن فلم يرَ خيراً من ان يكون اجيراً لنجّار صانع سفن استعداداً للملاحة

وكان حسن القد جميل الوجه فرأتهُ ارملة غنية فاحبتهُ واحبها ثم اقترن بها املاً ان يكون مالها عوناً لهُ على البذل لاخوتهِ واخواتهِ فانكرت امرأتهُ عليهِ ذلك قائلةً يكفيك اني وجدتك فاعلاً واجيراً فصيَّرتك رب بيتٍ واملاك فرضخ لحكمها كرهاً وجعل يترقب الفرصة حتى كان ذات يوم على الرصيف قرب البحر فسمع اثنين من الملاّحين يتكلمان في امر سفينةٍ اسبانية اغرقها القرصان قرب جزائر بهاما وكان بها غنى وافر ومال كثير فتناول طرف الحديث معهما وما زال يكاشفهما بما يعرفان عنها حتى وقف على كل ما عندهما ثم عاد الى بيتهِ غائصاً في لج الافكار والهواجس غوص تلك السفينة في لج البحار . وصمم على البحث عنها والغوص عليها لعلهُ يدرك الغنى على عجل ويحقق المنى على اقرب سبيل . فكاشف امرأتهُ بما يجول في ضميرهِ واقنعها بحسن رأيهِ بعد جهد طويل ثم باع بيتهُ واراضيهُ واشترى سفينةً وجهزها بالعدد والرجال واعدّاً اياهم بجانبٍ مما يجدون

فساروا على السعي تارةً والتوكل طوراً حتى اصابوا السفينة الغرقى في جون قريب القعر واستخرجوا ما كان بها واكياساً كثيرة من المال تقنع من اعتدلت مطامعهُ ولكن لا تقنع من كان

كصاحبنا المترجم به . وبينا هو عائد الى مدينة بستن بلغهُ ان سفينةً غرقت منذ خمسين سنة قرب مينا لابلاتا وكان فيها شذور كثيرة من الذهب والفضة ولكن لم يستطع احد من المخبرين تعيين المكان . فلما نزل في مدينة بستن شاع خبرهُ وبالغ الرواة في مقدار ما اصاب من المال حتى صار الناس يعدونهُ اغنى مما كان كثيرًا . فحدثتهُ نفسهُ ان يستفيد من المبالغات المروية عنهُ ويذهب في طلب السفينة التي تحقق غرقها ولما رأى ان المال يعوزهُ سافر الى مدينة لندن وقصد الملك فكاشفهُ بما في نفسهِ وطلب منهُ ان يمدهُ بسفينةٍ ورجالٍ واعدًا اياهُ بمالٍ كثير . وكان الملك في احتياج دائم الى المال لافراطهِ في البذخ والترف فاجاب طلبهُ طمعًا في توفير ثروتهِ وسلمهُ سفينة حربية بعشرين مدفعًا ومئة رجل بين ملاح ومقاتل . فأقلع فبس من لندن قاصدًا بحار الجنوب محاذيًا للسواحل يتنسم الاخبار ويتطلب الآثار منتقلاً من مكان الى مكان على غير هدى ولا جدوى حتى صغرت نفوس الرجال واعتراهم الملال وقال بعضهم لبعض انَّا اعتدنا كسب المال بمنازلة الرجال ومصاولة الابطال لا بسبر الاعماق وجرف الاوحال وهذا الغرُّ قد اضاع رشدهُ في تطلب المحال والجري وراء الاظلال فتعالوا نلقي بهِ في هذا البحر الخضمّ ونخر بهذه السفينة في عباب اليمّ نصطاد السفن ونقتنص الزوارق شأن الشجعان من القرصان . ولم يكن بينهم مخلص لفبس غير نجار السفينة فلما علم بكيدهم اخبرهُ بها فقبض فبس على كبار المتمردين منهم وانزلهم على السواحل وسار بالباقين يبحث في الجهات . ولكن لما قلَّ معهُ الرجال لم يستطيعوا القيام بكل الاعمال وتعذَّر عليهم تطويل السفر والتفتيش فاضطرَّ ان يعود بهم الى لندن بخفي حنين . ولكن خيبة مسعاهُ لم تقلل ثقتهُ بالفوز ولم تثنهِ عن عزمهِ فرفع الى الاميرالية تقريرًا يعيد بهِ طلبهُ ويؤكد لها النجاح

فتباطأت لهُ الحكومة بالكلام واكثرت لهُ من المواعيد ولكنهُ لم يلقَ منها الاَّ مماطلة ومطلاً فعمد الى الوسائط وما زال يقصد انسانًا بعد انسان ويتعلق باهداب مسعًى بعد اخفاق آخر حتى فاز بعقد شركة تحت حماية دوق البمارل فجهزت لهُ سفينة وعاد يخوض بها بحار الجنوب مبتدئًا حيث انتهى بهِ السفر في السفينة الاولى قبل باربع سنين وآلى على نفسهِ انهُ ان لم يظفر بالمطلوب جعل تلك المياه لهُ قبرًا لا يعود منهُ . وسار يطوي الايام والاسابيع باحثًا وكلما مرَّ يوم ولم يظفر بشيءٍ تقوى عزيمتهُ على الانتحار حتى كاد صبرهُ ينفد ولم يبقَ لهُ في الحياة رجاء . وبينا هو يتطلع يومًا عن جانب السفينة الى البحر والانتحار نصب عينيهِ رأى شيئًا يطفو على وجه الماء كانهُ عالق بنخاريب صخر فامر بعض الغواصين من الهنود ان يرى ما هو فعاد قائلاً هو شريط مكتسٍ بالطحالب والاعشاب البحرية ورأيت من خلالهِ ما يشبه ان يكون مدفعًا

مستقرًّا على قعرٍ من الرمال . فتناقل رجال السفينة قولهُ وكان فبس قد اخترع ناقوس الغواصين الذي ينزل فيهِ الى اعماق البحار على غير علم منهُ باختراع غيرهِ لهُ فهيأَوهُ وغاص فيهِ هندي من امهرهم ثم عاد بعد قليل وفي يدهِ قضيب غليظ من الفضة فصاح فبس الحمد لله فقد بلغنا المنى ونلنا الغنى . واسرع الرجال من ضباط وملاحين وهنود فغاصوا واستخرجوا ما قيمتهُ ٣٠٠ الف ليرة انكليزية من سبائك الذهب والفضة في ايام يسيرة . وكان ذلك المبلغ كبير القيمة جدًّا في تلك الايام

وعاد فبس مسرورًا ظافرًا فتلقاهُ الناس بالبشر والترحيب ولكن حاشية الملك طمعت بهِ لان الملك كان في احتياج شديد الى المال لينفق على معشوقاتهِ ويستعد لحرب كان يخشى حدوثها . فجعلوا يتسابقون الى تحبيبهِ بهم لظلم فبس المسكين واستحلال اتعابهِ وقالوا ان هذا المال يحق للملك وحدهُ لان فبس لم يعين مكان السفينة الغرقى فاكتشفتها سفينة الملك ولذلك صارت مالاً حلالاً للملك . فقاومهم فبس ولم يتنازل عن حقوقهِ حتى انصفهُ الملك دون اهل بلاطهِ واعطاهُ نصيبهُ من المال وجعلهُ شريفًا من اشراف الانكليز ثم عينهُ واليًا على ولاية مسشوستس. فاستغنى فبس حتى فاق الاقران غنًى وابتاع اراضي في بلاد الانكليز تعالت اسعارها جدًّا بعد ذلك فتركها لورثتهِ الملقبين اليوم بمركيزات نورمنبي وهي تعدُّ من اعظم المواريث في بلاد يُنيف ربع ميراث الواحد من اغنيائها وهو دوق وستمنستر على ٥٠٠ الف فرنك في اليوم فتأمل

فهذه سيرة اقدم الذين اغتنوا في اميركا وتجد فيها بيانًا أوفى في فصل عنوانهُ العمل واهل السيادة من كتاب سرّ النجاح . واغتنى بعدهُ رجلٌ يُسمّى ستيفن جرارد وقد ذكرتهُ جريدة اللطائف وجه ٢٤١ من سنتها الثانية ونزيد ذكرهُ اسهابًا هنا فنقول

وُلد جرارد هذا في بوردو احدى اساكل فرنسا سنة ١٧٥٠ وابوهُ ربّان سفينةٍ . ولما بلغ العاشرة من عمرهِ سافر الى نواحي الولايات المتحدة الاميركية اجيرًا في سفينة وهو لا يكاد يعرف القراءة ولا الكتابة . وكان موصوفًا بالذكاء والمثابرة وقوّة الارادة فتقلّب في وظائف الملاحة حتى صار ربّانًا ثم اقتنى سفينة وجعل يتاجر بها حتى جمع مبلغًا من المال في عشر سنين من الزمان فتنحّى عن الملاحة وتزوّج واستوطن مدينة فيلادلفيا تاجرًا . ولما اشتهرت الحرب بين انكلترا والولايات المتحدة واحترقت فيلادلفيا احترق مخزنهُ فخسر كل مالهِ فعاد الى الملاحة عاقدًا النية على تجديد ثروتهِ . وكان صارمًا على نفسهِ وعلى غيرهِ وكانت زوجتهُ شديدة العناد كثيرة اللجاج فغادرها مهجورة وماتت بعد حين مجنونة في مارستان. ولما انحلّ قيدهُ وانطلق جناحهُ هام على وجههِ لا يبالي بامر غير جمع المال . ويظهر من وصف اخلاقهِ ان فيهِ اتفقت المتفرقات

واجتمعت الاضداد فانهُ كان جافيًا خشن الجانب مخلصًا قليل الظنون والاوهام . يعامل بالشرف . وكرم الاخلاق ويأتي الدنايا لنوال غايتهِ . يجود بكرم عظيم ويقتّر ببخل ذميم . عاف الراحة واللذّة ولم يثنِ عن نوال بغيتهِ عنانًا

وابتدأ غناهُ من يوم حدوث الفتنة في مدينة سان دومنكو وثوران السود بالبيض اصحاب الاراضي . وكان جرارد اتاها يومئذٍ بسفينتين فتقاتل البيض والسود مدة ثم غلب السود وفتكوا بالبيض فتكًا ذريعًا وذبحوهم ذبحًا فظيعًا . ولما رأى ذلك اصحاب السفن الراسية في الميناء خافوا ان تلمّ النازلة بهم فاطلقوا الاشرعة لسفنهم وطلبوا عرض البحر الّا جرارد فانهُ لم يبرح من مكانهِ وتهدَّد كل من يقارب سفينتهُ من الثائرين بالموت الاحمر من افواه البنادق وتوعَّد من يتمرَّد من ملاحيهِ بمثل ذلك ووعد من يطيع بثواب عظيم . فتزاحم الناجون من تجار البيض ومزارعيهم على السفينتين فقبلهم جرارد تحت شروط اشترطها عليهم ووعدهم انهُ لا يبرح من مكانهِ حتى يعودوا بنسائهم وعيالهم فصدَّقوهُ وودعوا عندهُ ما كان معهم من المال والاشياء الثمينة ورجعوا تحت جنح الظلام لاستخلاص العيال فاحسَّ بهم السود وذبحوا كثيرين منهم ونجا مَن نجا بعيالهِ . وظل جرارد ينتظرهم حتى جاؤُوا جميعًا ثم أمر فاقلعت السفينتان وجاءتا الى مدينة اورليانس الجديدة من مدن الولايات المتحدة . فانزلهم هناك وأخذ على كلٍّ منهم مالًا وافرًا واستملك الودائع التي ذُبح اصحابها ولم يعودوا فأثرى اثراء عظيمًا وفتح بنكًا في مدينة فيلادلفيا واقام بها

وفي سنة ١٧٩٣ فشت الحمّى الصفراء في فيلادلفيا فملأت قلوب الناس رعبًا لشدَّة فتكها فهاربوا من المدينة افواجًا ولم يبقَ احدٌ من الحكام وولاة الامور والاطباء والمرضين ونفدت الادوية ولم يعد يوجد مَن يدفن الموتى وامست حال المدينة فوضى وانغمس الباقون من الرعاع في الفواحش وعكفوا على السكر تسكينًا لمخاوفهم . فلما اشتدَّت الازمة تحرَّكت النخوة في صدر جرارد فتولى ادارة المدينة في المستشفى وجمع واقام حولهُ رجالًا من اهل المروَّة والحميَّة فردَّ النظام وقضى ليلهُ ونهارهُ بين المصابين يتفقَّد مرضاهم ويحمل موتاهم ويدفنهم بيديهِ ليحذو غيرهُ حذوهُ وينفق على المحتاجين من سعتهِ ويبذل مالًا بغير حساب على الادوية واجرة الاطباء والمرضين الذين اغراهم على المجيء اسخائهِ . واستمرَّ على ذلك شهرين وهو يخاطر بحياتهِ افتداء لحياة غيرهِ وينفق من مالهِ احسانًا لوجه الله حتى زال الداء وارتفع البلاء فاضحى اوَّل رجل منظور في المدينة قريب من قلوب الجميع

وفي سنة ١٨١١ اشترى البنك العموميّ واعلنت انكلترا الحرب حينئذٍ فحصل رعب في المالية فافلست بنوك كثيرة واما بنكهُ فبقي آمنًا وزاد ثروةً وجاهًا لانهُ كان لا يدين غير المأمونين .

وفرغت خزينة البلاد وكان جرارد من اشدّ الناس حبًّا باميركا وطنهِ الذي شبَّ فيهِ واثرى فعرض مالهُ وخدمتهُ على الحكومة فنجّى الجمهورية من الانحلال وعضدها وحدهُ خمس سنوات يستقرض لها الاموال على مسأوليتهِ ويدبّر نفقاتها ويجهّز لوازمها حتى انعقد الصلح واسترجع ديونهُ فصار اغني رجل في الولايات المتحدة كلها . وانشأ من مالهِ مدرسةً للايتام مسمّاة باسمهِ يُعلَّم فيها خمسماية يتيم وبناها بالمرمر الابيض جاعلاً طولها ٦٨ مترًا وعرضها ٥٠ مترًا وارتفاعها ثلثين وضمّ اليها حديقة مساحتها ٤٢ فدانًا واوصى لها بعشرة ملايين فرنك و٤٥ فدانًا من الارض ولم يشترط عليها غير إفراد قاعة لحفظ ما كان عندهُ من الامتعة اليسيرة والكتب القليلة ومات ولهُ ثلث وثمانون سنة من العمر

قيل ان الفقر خلّة الادب ولكن ذلك لا يصدق على كثيرين من اهل الادب في هذا الزمان وشاهدنا عليهِ جيمس غوردون بَنت منشئ الجريدة المسماة نيويورك هرَلد فانهُ السابع بين اغنى اهل الارض نعني بهم اغنياء الولايات المتحدة كما سبق وقد لخصنا معظم سيرتهِ وما يليها من مقالة للموسيو دوفاريني الفرنسوي في الثروات الطائلة عند اهل الولايات المتحدة

وُلد بنت المذكور في اسكتلندا سنة ١٧٩٥ واراد ابواهُ ان يدخلاهُ الكهنوت فارسلاهُ الى مدرسة من مدارس اللاهوت الكاثوليكية فتعلم فيها ولكنهُ لم يهوَ الكهنوت فعدل عنهُ واتى مدينة بستن باميركا . وكان قد قرأ سيرة فرنكلين الطبيعي الشهير وكلف بهِ كلفًا شديدًا فلما اتي مقرّهُ بستن كان كمن نزل ديار صديق لهُ . وجعل يطوف في شوارعها وازقتها حتى نفد مالهُ فدخل مصححًا في احدى المطابع . ولما جمع يسيرًا من المال انتقل الى مدينة نيويورك حيث تعاطى التعليم والخطابة في علم الاقتصاد السياسي والانشاء والتأليف دون ان يصيب ابواب النجاح . وكانت الجرائد يومئذٍ في بدء نشأتها هنالك تشبه اكثر جرائد الشرق عندنا في هذه الايام يحرّرها ويديرها اصحابها ويطبعها نفر من جامعي الحروف واذا فاقت انتشارًا ونفوذًا عينت مكاتبًا في مدينة وشنطون يبعث اليها باعمال مجلس الامة عند اجتماعهِ ويقبض منها من خمسة وعشرين فرنكًا الى اربعين في الاسبوع ويلتزم بنفقات المراسلة واجرة الانتقال . اما الآن فبلغت مبلغًا من الثروة والاقتدار يعز ان يكون لهُ نظير فصارت تدفع للمكاتب الواحد من خمسة وسبعين الفًا الى مئة الف فرنك في السنة

فلما رأى بَنت ان اعالهُ تلك لم تفلح ذهب الى وشنطون مكاتبًا لاحدى الجرائد السياسية فاحسن مكاتبتها واكسبها اسمًا طيبًا كل ذلك واسمهُ مكتوم . واقتصد في نفقاتهِ حتى جمع نحو ثلثماية ريال او الفًا وخمسماية فرنك سنة ١٨٢٥ ففكر في عمل يستقل بهِ مثل انشاء جريدة سياسية

وقصد مصححًا في احدى المطابع اسمهُ هوراس غريلي (وهو الذي انشأ بعد ذلك جريدة نيويورك تريبيون وصيّرها من اشهر جرائد اميركا) . قال غريلي المذكور "اتاني بنت وانا واقف امام صندوق الحروف ومدّ يدهُ الى جيبهِ ولم يفه بكلمة ثم اخرجها ملآنة دراهم وبذرها امامي فكان فيها ذهب يسير وفضة كثيرة وسند بخمسين ريالاً وقال هذا المبلغ بين مئتي ريال وثلث مئة فهل لك ان تشاركني في انشاء جريدة سياسية اكون انا منشئها وانت طباعها . فقلت ان هذا المبلغ لا يكفي فتركني ومضى . ثم بلغني بعد ايام قلائل انهُ انشأ جريدة نيويورك هرلد"

وجعل بنت ادارة جريدتهِ في قبوٍ اثاثهُ كرسي من الخشب وبرميلان عليهما لوح يغنيهِ عن مكتبةٍ يكتب عليها وعارضة يطوي الجريدة عليها . وكان يحرّر الجريدة ويدبرها ويجمع اخبارها ويمسك حسابها ويبيع نسخها ويقضي لوازمها ويحرّر اعلانات الذين يعلنون فيها من الامين وحدهُ دون مساعدة احد غيرهِ . ولم يبلغ دخلهُ مع ذلك شيئًا يذكر حتى انهُ كثيرًا ما كان يخاف ان يأتي يوم السبت ولا يكون معهُ ما يدفعهُ ثمن الورق واجرة الطباع . قال "وكم من مرة لم يكن يفضل معي في آخر الاسبوع غير فرنك وربع بعد اشتغال ثماني عشرة ساعة كل يوم" ذلك وهو قد ناهز الاربعين من العمر . وكان من طبعهِ قليل الالفة غير خبير باساليب المعاشرة واكتساب صداقة الناس واجتذاب قلوبهم اليهِ ولكنهُ كان ثبيتًا على العمل لا يشكو تعبًا ولا مللاً . ولم يكن يعوزهُ لاطمئنان بالهِ غير عضد يتكفل بوفاء دين الاسبوع فوجدهُ بعد قليل لحسن حظهِ وكمال توفيقهِ . وذلك ان صيدلانيًا ركّب حبوبًا لشفاء كل داء وعرف ان لا سبيل لرواج حبوبهِ هذه خير من الاعلان عنها في الجرائد فجاء الى قبو بنت وعرض عليهِ مبلغًا يدفعهُ كل اسبوع اجرةً عن اعلانهِ فكان ذلك طبق المرام فوافقهُ عليهِ بلا محاولة في الكلام وابتدأ من ثمَّ يرقى مراقي النجاح فلم يأتِ عليهِ حول حتى كبّر جريدتهُ فضاعف عدد صفحاتها وضاعف عدد النسخ المبيعة منها فصار يطبع عشرين الف نسخة في الاسبوع فيدخل عليهِ خمسة آلاف فرنك منها

وفي سنة ١٨٣٨ اتت اول سفينة بخارية من اوربا الى ميناء نيويورك في اميركا ثم تلتها أخرى بعدُ ببضع ساعات فركب بنت الباخرة الاولى وسافر الى انكلترا وفرنسا حيث اقام مكاتبين لجريدتهِ ثم عاد الى نيويورك واشترى زورقًا سريع السير لملاقاة السفن الواردة بالاخبار من اوربا واستلام الاخبار وايصالها اليهِ قبل وصولها الى المدينة وجعل ينفق المال بلا حساب ليفوق مناظريهِ وينشر الاخبار قبلهم ولو ببضع ساعات او بضع دقائق فصارت جريدتهُ اكثر الجرائد قرّاء في الولايات المتحدة كلها . ومما زادها نفوذًا وانتشارًا انهُ عرف حال البلاد فراعى ميل القراء فيها ليس بمداراتهم والتملق لهم واخفاء الحقيقة عنهم ارضاء للبعض منهم بل بموافقة ذوقهم العقلي

وشوقهم الفطري . فالاميركيون مستقلون في افكارهم يأبون الانقياد لآراء غيرهم بمجرَّد التسليم لهم ولذلك يهمهم الوقوف على الاخبار والحوادث ليبنوا عليها الاحكام ويستنتجوا منها النتائج بانفسهم اكثر مما يهمهم الاطلاع على آراء غيرهم وما يبنونهُ عليها ويستنتجونهُ منها . فجعل بنت دأبهُ نشر الاخبار وسرد الحوادث تاركًا الحكم فيها للقراء فنجح أتمَّ النجاح . ولنجاحهِ كثر خصومهُ وفي سنة ١٨٤٠ اعتصب عليهِ تسعٌ من اشهر جرائد نيويورك وناصبتهُ العداوة وسلقتهُ بألسنة الملام فما كان يجيبها الاَّ بالارقام قائلاً اني ابيع في اليوم واحدًا وخمسين الف نسخة من جريدتي وهي كلها لا تبيع غير ٣٦٥٠٠ . فأنا اقدر من اصحابها فلمَ اعبأ بهم وزمام المطبوعات بيدي فلا بد لي من اصلاح حال المطابع . واكثر من المباحث التجارية والمالية والسياسية والعلمية والادبية وأفرد للاعلانات بابًا مخصوصًا ووسع نطاقها ولم يأتِ يوم ١٣ نيسان (ابريل) ١٨٦٩ الاَّ وكان العدد من جريدتهِ يتضمن ٩٦ عمودًا ٥٠ منها اعلانات وبلغت نفقة ترتيب حروفها ثلاثة آلاف فرنك في اليوم ووزن ورقها احد عشر طنًّا

ثم مدَّ السلك البرقي في البحر فربط اوربا باميركا وانتشبت الحرب بين الولايات الاميركية الشمالية والجنوبية ثم بين بروسيا والنمسا ثم بينها وبين فرنسا ثم بين روسيا وتركيا فكان مآلها كلها الى زيادة جريدتهِ نجاحًا وشهرةً في الاقطار . ففي الحرب الاميركية افرز مليوني فرنك لتنفق على المراسلين والمكاتبين وناقلي الاخبار . ولما خطب امبراطور جرمانيا المتوفى خطبتهُ المعلنة الصلح بعد واقعة سادوفا بين بروسيا والنمسا أُرسلت اليهِ الخطبة بالتلغراف فانفق عليها ٣٦٥٠٠ فرنك . وتولَّى ابنهُ جيمس غوردون بَنِت الاصغر مساعدتهُ في ادارة الجريدة وشاركهُ عليها سنة ١٨٦٦ واستقلَّ بها بعد موتهِ فلما كانت الجنود الانكليزية تحارب في قلب افريقية سنة ١٨٦٨ سبقت جريدتها جريدة التيمس وكل الجرائد الانكليزية وغير الانكليزية الى نشر خبر انتصار الانكليز على اعدائهم وكانت هي اول مُبلغٍ اخبار النصرة للوزارة الانكليزية نفسها

وامر هذه الجريدة مع ستنلي الرحالة الافريقي اشهر من نارٍ على علَمٍ عند العارفين بمجاري الاحوال في هذه الايام . وتحرير الخبر ان ستنلي كان مكاتبًا لها وبينما هو يراسلها بالاخبار من مدريد عاصمة اسبانيا اتى بَنِت الاصغر الى باريس وارسل اليهِ رسالة برقية ليوافيهُ اليها في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٦٩ فوافاهُ واتفق وصولهُ نصف الليل فدخل غرفة منامهِ توًّا فقال بَنِت من انت . قال انا ستنلي . فقال اجلس . ثم القى رداءهُ على كتفيهِ وجلس مقابلهُ ودار بينهما الحديث التالي

— اين يكون لفنستون الآن ياستنلي

— لست ادري

— أتظن انهُ ميت

— يمكن ان يكون ميتًا ويمكن ان يكون حيًّا

— انا اظنهُ حيًّا ومرادي ان ارسلك لتفتش عنهُ

— افتش عن لفنستون ! ذلك يلزم لهُ الدخول الى قلب افريقية

— نعم ولكن قد قيل لي انك انت تجدهُ اينما كان وانك تأتيني باخباره . ثم لا يبعد ان يكون في احتياج فخذ ما تزوّدهُ بهِ . دبّر كما ترى ولكن جئني باخباره

— أتأملت في ما يلزم لذلك من النفقات

— كم يلزم

— ان برتن وسبيك (سائحين) انفقا ما بين ٧٥ الفًا و١٢٥ الف فرنك ونحن لا يلزم لنا اقل من ٦٥ الف فرنك

— لا بأس . خذ الآن ٢٥ ألف فرنك ومتى نفدت خذ خمسة وعشرين الفًا أُخرى ثم أُخرى واخرى ولكن جئني بلفنستون

وكان كذلك فان ستنلي بحث عن لفنستون حتى وجدهُ ورجع باخباره . ولما اذاعت جريدة بنت أنباء ذلك في اقطار المسكونة اعلمهُ ستنلي انهُ وعد لفنستون بان يوصل رسائلهُ المفتوحة التي أمنهُ عليها الى بيتهِ حال صدور الجريدة فاجابهُ بنت ابعثها اليهم بالتلغراف فقال ان ذلك يكلفنا خمسين الف فرنك . قال لا بأس فاننا ننجز وعدك للفنستون فأرسلت اليهم بالتلغراف

ومات بنت الاكبر سنة ١٨٧٢ وترك ثروةً وافرة وجريدة من اشهر جرائد العالم واكثرها ربحًا . وشاع يومًا ان بنت الاصغر عازم على بيعها فسألهُ ستنلي أصحيح ذلك فقال ان الذين يشيعون هذه الاخبار في ضلال فان نيويورك كلها لا يساوي ثمنها * هذا ما كانت عليهِ جريدة بنت في اصلها وما صارت اليهِ في عهدنا بهمة اصحابها وموافقة الموطن والاحوال . ومتوقع مثل هذا النجاح لجرائد الشرق متعلق باهداب المحال لانهُ لو وجد السعي والهمة لم يوجد الذين يجودون بالمال للقراءة ويسخون بالاجرة للاعلان وان وجدت القوة لم يوجد لها حيّز ولا مكان

(ستأتي البقية)

ثارت عواصف شديدة على الولايات المتحدة في شهر آذار (مارس) الماضي فصبَّ ربَّانو السفن زيتًا في البحر فسكنت الامواج وشهد كثيرون منهم انهُ لولا الزيت لانكسرت سفنهم

البَرْق والبَرَد

في السادس من الشهر المنصرم تكاثفت السحب في سماء القاهرة وابرقت البروق ودمدمت الرعود ورشقت السماء الارض بحب الغمام فكستها حلةً من اللجين لم ترها في سالف الايام. فخطر لنا ان نكتب مقالة بسيطة في البرق والرعد افادةً للراغبين في درس الاحداث الجوية

اذا فركتَ قضيباً من الزجاج بمنديل من الحرير وادنيتَ القضيب من قشة معلّقة بخيط من الحرير جذبها الى نفسهِ ثم دفعها عنهُ ولم يجذبها بعد ذلك. واذا فركت حينئذٍ قضيباً من شمع الختم الاحمر وادنيتهُ من القشة بعد ان دفعها قضيب الزجاج رأيتها تنجذب الى قضيب الشمع ثم تندفع عنهُ وحينئذٍ تنجذب الى قضيب الزجاج ثم تندفع عنهُ وتنجذب الى قضيب الشمع وهلمّ جرّاً. فهذه القوة الجاذبة التي تهيجت في الزجاج والشمع حالَ فركهما هي الكهربائية. و يظهر مما تقدم انها على نوعين مختلفين نوع يظهر بفرك الزجاج ونوع يظهر بفرك الشمع الاحمر او الراتينج. وقد وجد بالاستقراء ان كل جسم يظهر من فركهِ نوع من هذين النوعين من الكهربائية ويظهر على ما فُرك بهِ النوع الآخر وسمّي النوع الاوّل بالكهربائية الايجابيّة والثاني بالكهربائية السلبيّة. وهاتان الكهربائيتان تميلان دائماً الى الاتحاد فاذا كانتا شديدتين هجمت كلٌّ منهما على الاخرى ولو عن بعد ولشدة هذا الهجوم وسرعتهِ تظهر منهُ شرارة متقدة يختلف طولها من نقطة صغيرة اذا اصابت عينك لم تؤثر فيها الى خط متعرج متشعب طولهُ اقدام كثيرة اذا اصاب برجاً عظيماً دكّهُ الى الحضيض وذلك بحسب قلة الكهربائية وكثرتها

واذا فركتَ ظهر هرّة في ليلة حالكة الظلام شديدة الجفاف رأيت الشرر يتطاير منهُ كانك تقدح بزناد. واذا كسرت قطعة سكر في الظلام رأيت النور ينبعث منها حال كسرها. والشرر الذي يتطاير من ظهر الهرة والنور الذي يتأتّى من كسر السكر والبرق الذي يومض في عنان السماء من اصل واحد وسبب الجميع الكهربائية — هذه القوة العجيبة التي قرّبت القاصي واخضعت العاصي. واوّل من اثبت ان البرق من نتائج الكهربائية وان في الجوّ كهربائية مثل الكهربائية التي تهيج بالفرك هو عالم اميركيٌّ اسمهُ فرنكلين. وقد قال بذلك كثيرون قبلهُ ولكن "لا يثبت القول ما لم يصدق العمل" اما فرنكلين فقال واثبت القول بالامتحان وذلك انهُ صنع طيّارة كما يصنع الصبيان — والعلماء الكبار لا يستنكفون من اعمال الاطفال الصغار اذا ارادوا كشف الحقائق العلمية — وانتظر انتشار الغيوم ووقوع النوء الكهربائي الكثير البروق والرعود فاطار طيارتهُ وكان انهُ حينما ابتلَّ خيطها بماء المطر جرت الكهربائية من الجوّ عليها ووصلت

الى يدهِ فاغرورقت عيناهُ بالدموع من شدَّة الفرح على حدّ قول من قال

طَفَحَ السرور عليَّ حتى انهُ من فرط ما قد سرَّني ابكاني

وكان قد نشر رسالة في هذا الموضوع قبل ان امتحن الامتحان المذكور و بلغت الرسالة واحدًا من الفرنسويين فنصب قضيبًا من الحديد في مكان بقرب باريس فجرت عليهِ الكهربائية من الجو وكانت الشرارات الكهربائية تصدر منهُ بكثرة . ولما شاع امتحان فرنكلين جربهُ كثيرون غيرهُ وفي جملتهم احد العلماء في بطرس برج فنزلت عليهِ الكهربائية بشدة وصعقتهُ فاماتتهُ ولم تبقَ شبهة ان البرق والرعد من نتائج الكهربائية

وقد ثبت الآن ان كهربائية الجوّ والغيوم اللطيفة التي فيهِ تكون غالبًا ايجابية وكهربائية الارض سلبية وان الغيوم السود التي ترتفع عن الارض تكون كهربائيتها سلبية غالبًا فاذا دنت من الغيوم اللطيفة التي فوقها كما حدث في السادس من الشهر المنصرم تجاذبت الكهربائيتان وهجمت الايجابية على السلبية فتولّد من ذلك شرارة طويلة وهي البرق . وكانت خطوط البرق في اليوم المشار اليهِ طويلة جدًا كثيرة التعرُّج لشدة الكهربائية وكان لونها ابيض بنفسجيًّا دلالة على لطافة الهواء . اما الرعد الذي يصحب البرق غالبًا فسببهُ ان دقائق الهواء تسخن كثيرًا من شدة حمو الشرارة الكهربائية فتتمدد بغتةً فيحدث من حركة تمددها ذلك الصوت الشديد الذي يصمُّ الآذان وينعكس صداهُ عن الغيوم والجبال والاودية فيتكرَّر مرارًا كثيرة

هذا من قبيل البرق اما البرَد فللكهربائية دخل شديد في تكوُّنهِ على الارجح وذلك ان دقائق المطر التي تتكوَّن في الغيوم السفلى من الغيوم المتقدم ذكرها تجذبها الغيوم العليا لان كهربائيتها تكون سلبية وكهربائية الغيوم العليا ايجابية فاذا ارتفعت اليها بردت وجمدت وصارت كهربائيتها ايجابية فتدفعها الغيوم العليا وتجذبها الغيوم السفلى فيتكاثف حولها البخار المائي من الغيوم السفلى ثم تندفع وتجذبها الغيوم العليا ولا تزال تعلو وتهبط حتى يكبر جرمها كثيرًا فتخرق الغيوم وتقع على الارض . و يظن بعضهم ان البرَد يتكوَّن على اسلوب آخر وهو ان الغيوم تتحرَّك في بعض الاحوال حركة دولابية فتعلو نقط المطر معها وتهبط وكلما علت بردت وصارت جليدًا وكلما هبطت تكاثف حولها البخار المائي حتى يكبر جرمها ولا تعود الغيوم قادرة على حملها فتقع على الارض وربما كان للبرد سبب آخر غير ما تقدم

والبرد الذي وقع في الشهر المنصرم كان اكثرهُ كمثري الشكل ابيض اللون غير شفاف قطر الواحدة منهُ نحو سنتيمتر فاكثر و بعضهُ مستدير مسطَّح يظهر كأنهُ مركب من حبوب كثيرة وقد التقطنا كثيرًا منهُ ووضعناهُ في صحاف ملساء فكان بعضهُ يدور على محورهِ دورات كثيرة

وهو آخذ في الذوبان ورأينا واحدة دارت ثماني دورات كاملة.

وفيما نحن نكتب هذه الاسطار وردت علينا الجرائد الانكليزية وفيها انهُ عصفت في هذه الاثناء زوبعة كهربائية في بلاد الهند خرَّبت الوفًا من البيوت وكسرت كثيرًا من السفن وصحبها بَرَد كبير الحجم جدًّا بلغ وزن حبَّة منهُ رطلاً وربعًا ووزن حبة اخرى اكثر من رطلين (ليبرتين) فقتل في مراداباد نحو مئة وخمسين شخصًا وفي بنغالا السفلى عشرين شخصًا وجرّح مئتين جراحًا بليغة وانكسر بهِ في احد بيوت الحكومة مئتا لوح من الزجاج

هياكل ثيبة ومدافنها(1)

لجناب الدكتور يوحنا ورتبات

عضو المجمع الطبي الجراحي في ادنبرج ومجمع الامراض الوافدة في لندن الخ

قطعنا اربعماية وخمسين ميلاً من القاهرة حتى رست بنا السفينة تحت هيكل الاقصر الشهير في ظهيرة يوم الجمعة الواقع في ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٨٨٨ فخرجنا نجول بين اطلال ثيبة التي طار ذكرها في الآفاق وكانت عاصمة مملكة مصر العليا كما كانت مدينة منف عاصمة مصر السفلى. وقد بقي من آثار ثيبة الى يومنا هذا ما لم يبقَ لهُ مثيل في بلاد مصر او غيرها من البلدان فلعظم ما فيها من الهياكل الباذخة والمدافن الواسعة والتماثيل والمسلات والاعمدة والكتابات والنقوش الباهرة يخال الناظر اليها انهُ فارق عالم الحقيقة ودخل عالم الخيال وينسى المكان الذي جاء منهُ والزمان الذي هو فيهِ ويتوهم انهُ معاصر لقوم كانوا في زمان مطابق لزمان بدء الخليقة في حساب البعض وانهُ مخالط لاولئك الذين لم تزل معرفتهم ومهارتهم سرًّا غامضًا عند اهل زماننا والذين سرى تمدنهم ودينهم وعلمهم الى كثيرين من اشهر امم الارض معرفة وتمدنًا. ومهما طالع الانسان عن هذه الآثار واستجلى امورًا كثيرة تخفى عليهِ اذا لم يسترشد بكتب الباحثين فانهُ متى وطئ خرائب ثيبة لا يتمالك عن ان يندهش ويسحر كمن اصابهُ سحر او أُخذ برقيةٍ لما يرى حولهُ من الآثار والخرائب

وثيبة احدث من منف عهدًا ولكنها كانت مدينة عامرة كبيرة قبلما نزل ابرهيم الخليل الى مصر وقد وصفها اوميرس الشاعر اليوناني في ديوانهِ بالغنى الواسع والثروة الوافرة وقال ان لها مئة باب يخرج من كل باب منها مئتا مقاتل بعددهم وخيولهم ومركباتهم . وهي واقعة بهيا كلها

(1) اقتطفت من خطبة لهُ خطبها على الجمعية الانكليزية في بيروت

ومدافنها في سهل فسيح بين سلسلتي الجبال اللتين تحفان بوادي النيل شرقاً وغرباً ويخترقها نهر النيل فيشطرها شطرين ولكون الجانب الغربي منها فيه المدافن التي لا مثيل لها بين مدافن مصر القديمة وفيه هياكل اكثر جداً من هياكل الجانب الشرقي فالارجح ان الشطر الغربي كان مدينة الموتى والشطر الشرقي كان مدينة الاحياء فيعبر موتاهم نهر النيل من الشرق و يدفنون في الغرب حيث يجتمع عالم الارواح في ما كان يسمى عندهم أمنتي

ويوجد الآن في مكان ثيبة اربع قرى وهي الاقصر والكرنك على الجانب الشرقي ومدينة ابو وجرنه على الجانب الغربي والسيّاح يتقاطرون اليها لمشاهدة هياكلها . اما الهياكل المصرية فمبنية كلها من كبيرة وصغيرة وقديمة وحديثة على مثال واحد بسيط . ويظهر هذا المثال واضحاً اتمّ الوضوح في الهياكل البسيطة حيث يكون الهيكل مؤلفاً من اربعة اجزاء وهي الباب والممرُّ والهيكل الخاص والقدس او المحراب . ويحدق به و بما حوله من الارض سورٌ عالٍ وتزرع الارض اشجاراً و يجعل فيها بركة او بحيرة تجتمع اليها مياه النيل للتطهير والاغتسال . والباب يكون له ركن من هنا وركن من هناك على شكل مخروط مقطوع من اعلاهُ و يتصلان من اعلاهما بعتبة من حجر واحد ينقش عليه صورة قرص رمزاً الى الشمس وصورة جناح منشور عن جانبه الواحد وجناح آخر منشور عن جانبه الآخر . وفي الهياكل القديمة يخفض هذان الجناحان على صورة الفلك المقدّس رمزاً الى القوة الالهية الواقية فيما يظن . والباب يؤدي الى الممرّ وهو زقاق مفروش بالبلاط يكون على كل جانب من جانبيه رواق من الاعمدة او التماثيل المنحوتة على شبه ابي الهول وهو يؤدي الى الهيكل الخاص . وهذا الهيكل عبارة عن قاعة واسعة يستتر بها المذبح هي ومدعمة باعمدة شبه سوق البرديّ ورؤوسها تشبه النيلوفر ازراراً او ازهاراً . وفي الهيكل بابٌ يتدلى عليه سجفٌ ثمين و يؤدي الى القدس او المحراب وهو غرفة مظلمة يغلب ان تكون من الحجر الحبب المعروف بالكرانيت يوضع فيها الفلك المقدّس ولا يدخل اليها الاّ رؤساء الكهنة . واتجاه الهياكل عادة شرقاً وغرباً

هذا هو المثال البسيط الذي بنيت عليه كل الهياكل المصرية ولكنهم كانوا يزيدون عليه كثيراً متى شاؤوا فيعدّدون الابواب والممرّات مثلاً عوضاً عن ان يقتصروا على باب واحد وممرّ واحد و يبنون برجين مكان ركني الباب . وينصبون التماثيل والمسلاّت والاعمدة الكثيرة و يبنون حول المحراب غُرَفاً عديدة لاخفائه عن عيون الناظرين من العامّة ولوضع ما يختص بالهيكل من الكتب والكنوز والتحف والبخور والملابس . ويقيمون في اراضي الهياكل هياكل أُخرى اصغر منها . فهياكل كثيرة بناها الملوك وزادوا فيها وكبّروها خلفاً عن سَلَف قياماً بفروض التقوى او شكراً لآلهتهم

حتى صار يتعذر على الناظر ان يستقصي المثال الاصلي فيها لكثرة ما زيد اليها . ومن ذلك الهيكلان الشهيران المعروفان بهيكل الاقصر وهيكل الكرنك الكبير وهما اجل ما شادهُ المصريون القدماء من الهياكل واعظمهُ وكلاهما في الشطر الشرقي من ثيبة . ولما كان المقام ضيقًا لا يحتمل التطويل اقتصر على وصفهما بوجه الاجمال لتحصل لهما صورة عامة في ذهن القارئ فاقول

ان هيكل الاقصر مبنيٌّ على ربوة بجانب النيل تطلُّ على النيل والسهل الواقع غربيهُ بما فيهِ من الآثار والهياكل حتى تصل الى صحراء ليبية واوّل مَن بناهُ الملك امونوف الثالث من ملوك الدولة الثامنة عشرة وزاد عليهِ رعمسيس الثاني زيادات كثيرة بعدهُ . يُقبل عليهِ الداخل اليوم من الشمال فيرى امامهُ مسلة من حجر الكرانيت الاحمر علوها ينيف على ثمانين قدمًا وهي مغطَّاة بالنقوش العميقة الغائرة فيها قيراطين بالقلم القديم المعروف بالهيروغليف ولم تزل هي ونقوشها برونقها القديم كأنها قد نُحتت امس وقد مرَّ عليها نحو ثلاثة آلاف وخمسماية سنة . وكان لها أُخت مثلها فنُقلت الى باريس ونُصبت هناك

وهاتان المسلتان كانتا منصوبتين امام باب الهيكل ثم يليهما تمثالان عظيمان قاعدان بينهما وبين الباب وقد شوههما صروف الزمان ونوائب الحدثان . ثم الباب ولهُ برج عن كل جانب وعرضهُ ببرجيهِ مئتا قدم وارتفاعهُ خمس وسبعون قدمًا . ويُدخل منهُ الى ممرّ جميل حولهُ من هنا رواق من صفين من الاعمدة ومن هناك رواق آخر مثلهُ وطولهُ مئة وسبعون قدمًا وهو يؤدي الى قاعة عظيمة طولها ١٦٠ قدمًا وعرضها ١٤٠ ويحف بها ثمانية واربعون عمودًا عن كل جانب اثنا عشر . وفي هذه القاعة كان العامة يجتمعون للعبادة ولم يكن يسمح لهم ان يتعدَّوها . ثم يتلوها رواق على اربعة اعمدة يؤدي الى الهيكل الخاص وهو قاعة مسقوفة ذات اثنين وثلثين عمودًا . ووراء هذا الهيكل القدس او المحراب وهو اليوم مكشوف وقد جُعل كنيسة للقبط في سالف الزمان

والذي يتأمل خرائب هذا الهيكل لا يكاد يضبط نفسهُ عن الدهشة والعجب فسواء نظر الى فخامة بنيانهِ او تناهي جمالهِ واحكام اتقانهِ او كثرة اعمدتهِ وعظمها ومهابة هيئتهِ او نقوشهِ وكتاباتهِ التي لم يخلُ حجر واحد منها مع تناهيهِ في الضخامة يجد ما يقضي بالعجب ويثير عواطف النفس الى اعمق اعماقها . وكثرة النقوش والكتابات لا تقتصر على هيكل الاقصر بل هي عامة لكل هيكل وقبر في ديار مصر . ولو نقلت كتابات ثيبة وحدها الى الكتب لما وسعتها الاَّ مكتبة عظيمة. والتماثيل المنحوتة هناك بديعة الصنع تكاد لبراعة صناعها تحكي الكائنات الطبيعية في كل اوصافها وبعضها بقدر الكائنات الطبيعية وبعضها اضخم جثة وكانت مدهونة بالالوان . واكثرها تماثيل ملوك وجنود يتقاتلون وصور معارك وحروب فترى فيها صور الفراعنة والجنود تارة مصطفين

لمقابلة الاعداء وتارة متلاحمين معهم وتارة منصورين عليهم وقد استباحوهم قتلاً واسرًا . وتارة مهاجمين المدن المحاصرة وقد نصب الجنود السلالم وارتقوا على الاسوار ثم دفع العدو بعضهم عن شرفات الاسوار والبعض الآخر تمكنوا من الصعود عليها . ثم ترى صور الايدي والالسنة متراكمة بعضها فوق بعض مقطوعة من الاعداء موتى او احياء وكاتب يكتب عددها . ثم صورة الملك راجعًا في مركبتهِ امام جيشهِ والاسرى وراءهُ مربوطين بالامراس . ثم صورة موكب عظيم آتٍ لزيارة الهياكل والمعابد وقد وقف فيهِ الملك او سجد امام الاله امون ومدَّ يسراهُ ملأى بالتقادم وبسط كف يمناهُ نحو الاله ضارعًا لقبول تقدماتهِ . وامون ينظر اليهِ بوجهٍ يفيض رحمةً وحبًّا ماسكًا رمز الحياة في يدهِ وهو صليب ذو مسكة ليباركهُ ويتوجهُ بتاج مصر العليا والسفلى . وهناك رأيت اقدم قصيدة من نظم البشر نظمها بنتاور شاعر الملك رعمسيس الثاني وهو فرعون الطاغية الذي ظلم بني اسرائيل فيما يظن ويقال انها نظمت سنة ١٣٥٠ قبل المسيح وقد ترجمت الى لغات شتى من اللغات الاوربية . ويطول بي الكلام ويعجز القلم عن وصف ما شاهدت في هذا الهيكل من النحت والنقش ودقة الصناعة واحكام الهندسة واتقان البناء وصور الحوادث والمواقع فاكتفي بما ذكرت

واما هيكل الكرنك فهو افخم هياكل مصر واجملها ولعلَّ ذلك هو ما حمل المصريين على تسميتهِ بمحراب المملكة . واقدم اسم منقوش على حجارتهِ اسم اوسرتاسن الاول اوَّل فراعنة الدولة الثانية عشرة وذلك قبل المسيح بالفي سنة واحدث اسم منقوش عليهِ اسم الاسكندر المكدوني من ملوك الدولة الثانية والثلثين . وهناك اسماء كثيرين ممن ملك في غضون ملك هذين الملكين وزاد على بناء الهيكل بعض المباني مثل اسم امونوف وتثمس والملكة طحاسو والملك سيتي الاول ورعمسيس الثاني والثالث . فلم يتكامل بناؤهُ اذًا الاَّ بعد مضيّ الفي سنة من اول الشروع فيهِ . وهو يبلغ ١١٨٠ قدمًا في الطول وكان يحدق بهِ سورٌ من الحجر دورهُ ميل ونصف وهو والسور مغطَّيان بكتابات بالقلم القديم . وكان لهُ باب عظيم على كل جهةٍ من الجهات الاربع ويُدخَل اليهِ اليوم من ممرٍّ محفوف عن الجانبين بتماثيل ابدانها كابدان الاسود ورؤُوسها كرؤُوس الكباش ويقال ان هذا الممرَّ كان يمتد بين هذا الهيكل وهيكل الاقصر فيصل بينهما . واما مدخلهُ الاصلي فمن جهة الغرب حيث يُطل على النيل . فاذا اقبل عليهِ الانسان من هذا المدخل فاوَّل ما يرى منهُ باب شاهق ركناهُ برجان فخيمان وعرضهُ من طرف البرج الواحد الى طرف الآخر ٣٧٠ قدمًا وعلوهُ ١٥٠ قدمًا وسمكهُ ٥٠ وهو يؤدي الى قاعة مكشوفة فسيحة لها رواق مسقوف على اعمدة من الشمال وآخر مثلهُ من الجنوب وقد بنى رعمسيس الثالث هيكلاً صغيرًا داخلاً في الرواق الجنوبي المذكور

وفي الشرق من هذه القاعة باب عظيم ذو برجين ايضًا يؤدي الى القاعة الكبرى وهي الهيكل الخاص وافخم بناء بناهُ البشر وسنعود الى وصفهِ عن قريب . وفي الشرق منهُ ايضًا باب آخر ذو برجين في ضخامة الباب الذي في الغرب وفخامتهِ يؤدي الى قاعة فيها مسلتان من الگرانيت الاحمر احداها قائمة والأُخرى واقعة وطول كلٍّ منها ٧٥ قدمًا . وفي الشرق من هذه القاعة ايضًا بابٌ رابع ذو برجين يؤدي الى قاعة أُخرى تحيط بها اعمدة من كل جهاتها وداخلها مسلتان احداها قائمة لهذا العهد . وهما اطول مسلات الدنيا علو كلٍّ منها ٩٢ قدمًا وعرضها ثماني اقدام . وفي الشرق من هذه القاعة باب خامس ذو برجين اصغر من الذي قبلهُ ويؤدي الى قاعة أُخرى والقاعة الى دهليز والدهليز الى باب من الگرانيت وهذا الى قاعة اخرى والقاعة الى القدس او المحراب وهو من الگرانيت الاحمر محاط بعدد عظيم من الغُرَف والمخادع . ووراءهُ هيكل آخر قائم على اعمدة بناهُ الملك تحتمس الثالث

هذا ولنعد الى وصف القاعة او الهيكل الخاص الذي وعدنا بإشباع الكلام عليهِ . فهذا الهيكل متناهٍ في الجلالة والفخامة طولهُ ٣٢٩ قدمًا وعرضهُ ١٧٠ وسقفهُ قائم على ١٣٤ عمودًا منها اثنا عشر عمودًا في وسطهِ يبلغ علوُّ كلٍّ منها ٦٢ قدمًا خلا تاجهِ وقاعدتهِ وعلوُّ كلٍّ ما بقي نحو اثنتين واربعين قدمًا ونصف ودورهُ ٢٨ قدمًا . وكلها قائمة الاَّ واحدًا منها سقط فارتكز على رفيقهِ وهو ساقط ولم يزل كذلك الى اليوم . على ان ما ذكرتهُ من الاقيسة والاعداد لا يؤدي شيئًا الى ذهن القارىء مما يخالج ضميرهُ عند ما يقف بين تلك الاعمدة ويراها ناطحة رؤُوس السحاب كانها شجر في غاب . فحينئذٍ يشعر بتأثير العجب والاستعظام في نفسهِ اعظم تأثير ويعترف بسموّ العقول التي استنبطت مثالها واحكمت هندستها وبناءها ونحتها . وقد زرت هذا الهيكل ثلاث مرَّات وآخر مرة كان القمر بدرًا والجوُّ صحوًا فتمشيت بين تلك الاعمدة مع رفاقي وتفرَّقنا في جوانب الهيكل كالاخيلة التي تلوح في جوانب الغاب يتأمل كلٌّ منا عظمة ما حولهُ متخيلاً انهُ انتقل من ديار الانس وعالم الحقيقة الى ديار الجن وعالم الخيال . ورجعت بي الافكار الى ذلك الزمان الذي كان فيهِ هذا الهيكل معبدًا للجماهير منذ ٣٥٠٠ سنة فقلت في نفسي ترى كيف كان منظر هذا الهيكل ودخان البخور منعقد في جوانبهِ انعقاد الغمام في جوانب السماء واصوات المنشدين والمرنمين تصدح في قاعاتهِ والقاعات الخارجية غاصَّة بجماهير المصلين من عامة الناس ورئيس الكهنة في القدس يصلي ويمارس اسرارهُ التي لا يعلمها غير الكهنة المرسومين والفلك محمولٌ من القدس على اكتاف الكهنة اللابسين ملابسهم البيضاء والملك نفسهُ خارج في صدر موكبهم بالجلال والفخار . هذه الصور كلها مرَّت امام مخيلتي وانا اتمشَّى بين الاعمدة في جوانب ذلك الهيكل الفخيم

وهي كلها صور منقولة عن حقائق قد اقتبسها عنهم غيرهم من اليهود والنصارى

هذا في الشطر الشرقي من مدينة ثيبة فلنعبر نهر النيل وننظر ما في الشطر الغربي من الهياكل والمدافن . اما الهياكل فستة وقد تخرَّب بعض جوانبها ولا يزال البعض الآخر قائمًا . وقد بُنِيت كلها تباعًا بتوالي الملوك على تخت مصر . فمنها هيكل بنته الملكة حطاسو من الدولة الثامنة عشرة وزاد عليهِ مَن تلاها من الملوك حتى اتمَّهُ حكورس احد ملوك الدولة التاسعة والعشرين فاستغرق بناؤُهُ الفًا وثلثمئة سنة من الزمان . ومنها هيكل بناهُ رعمسيس الثاني وهو من اجل هياكل مصر ونصب بجانبهِ تمثالاً هائلاً ثقله ٩٠٠ طن وهو منحوت من قطعة واحدة من الحجر الاصواني وقد تحطم الآن وتساقط متكسرًا حول البقعة التي نُصِب فيها . وقد قُطِع هذا الحجر من مقالع اصوان على بعد مئة وثلاثة وثلاثين ميلاً ونُقِل على ضخامتهِ من هناك الى هنا بوسائط يجهلها المهندسون في هذه الايام

ومنها هيكل بناهُ رعمسيس الثالث وهو ايضًا من الهياكل الجميلة وفيهِ من الصور المنحوتة شيء كثير كصور المعارك والحروب وصورة تتويج هذا الملك وصورتهِ جالسًا على كرسي يلعب لعبة الداما مع نساء من بلاطهِ . ومنها هيكل يسمَّى اليوم هيكل جرنه بناهُ الملك سيتي الاوَّل وانشأ بجانبهِ مدرسة جامعة تضاهي المدرسة التي كانت منشأة في هليو بوليس (المطرية) والتي قيل ان موسى الكليم تعلم فيها وتفقه بحكمة المصريين . وكان يدرس في تلك المدرسة الجامعة ثمانماية كاهن ونيف ويدبرها ثلاثة من انبيائهم ومن هؤلاء الثلاثة رئيس كهنة الهيكل وهو حبرهم الاعظم وكان رئيس المدرسة ايضًا . وكان يعلَّم فيها من العلوم النحو والبيان والفلسفة والفلك والهندسة العملية وفن البناء وعلم الشريعة والطب واللاهوت . وكان الذين يتعلمون فيها يلقبون" الكتبة "كما ان من يتعلم في المدارس الكلية في هذه الايام يلقب "بكلوريوس علوم" مثلاً . وكانوا كلهم يختصون برتبة من رتب الكهنوت . واما الطلبة فكانوا يلبسون ثوبًا من الكتان الابيض وهو شعارهم الذي يمتازون بهِ ويقرب من ثوب الكهنوت

وكان الكهنة في تلك الايام اصحاب السلطة والقدرة كما كانوا في كل زمانٍ ومكانٍ وكان لهم مراتب شتَّى مثل الاحبار العظام او رؤساء الكهنة والانبياء بمراتبهم والكهنة ويلقبون "بقدس الاب" والكتبة والاطباء . ولما كانوا مستودع اسرار العلم والحكمة في زمانهم كانوا هم مستشاري الملوك وكثيرًا ما كانوا يرأسون ارباب المناصب السياسيَّة العليا . وكان رئيس كهنة ثيبة ثاني فرعون الملك نفسهِ في السلطة وكان فرعون جامعًا في ذاتهِ رئاسة الكهنوت والمُلك معًا معدودًا من ذرية الآلهة . وكان الكهنوت ينتقل بالارث من الأب الى بنيهِ كما كان عند العبرانيين بعد

ذلك . ولباس رئيسهم جلد نمر على كتفيهِ فوق الكتان الابيض وقوانينهم صارمة في الاغتسال والطعام محافظةً على النظافة والصحة . ومعاشهم من ريع الاملاك التابعة للهياكل التي هم فيها وكان لهم غُرَف في الهياكل يقيمون فيها اوقات قضائهم لواجباتهم ويذهبون الى بيوتهم وعيالهم بعد قضاء تلك الواجبات . وكان يحل للعامة التزوج باكثر من امرأة واحدة واما الكهنة فحرَّم عليهم ذلك .
وكانت اشغالهم خدمة الهيكل وحمل الفلك المقدس في الاحتفالات الدينية والدرس والتدريس والظاهر انهم كانوا يعرّفون الشعب ويحلّونهم من آثامهم ويفرضون عليهم افعال التوبة والندامة

وكان من ارفعهم رتبة الكهنة المرسومون وشعارهم ريشة نعام في رؤوسهم ولهم تسلّم اسرار الدين فيما يتعلّق بالرموز المقصودة من طقوسهم وشعائرهم وآلهتهم المتعدّدة المعدودة اوصافًا "للاله الواحد الحي الحقيقي الصانع الكلّ وغير المصنوع" وهذا الاله كان إمّا مجهولاً عندهم او لا يجوز لهم التلفّظ باسمهِ تعظيمًا لشأنهِ فيشيرون اليهِ بلفظٍ معناهُ "هو الكائن" ويطابق قول العبرانيين "يهوه" في اسم الجلالة ومن ألقابهِ المنقوشة على الآثار المصرية ما يوافق "أهيه الذي أهيه" او "انا الذي انا" الواردة في التوراة

وفي الشمال من هذا السهل الواسع تمثالا امونوف والمظنون انهما كانا موضوعين اصلاً امام باب هيكل كبير . وهما قاعدان ملتفتان شرقًا وعلوّ كلٍّ منهما ٦٢ قدمًا وقيل ان الشمالي منهما كان يصوت اصواتًا مسموعة كصوت العود او الرباب عند شروق الشمس من صبيحة كل يوم . وقد عللوا ذلك بتعاليل شتى حسب اعتقاداتهم منها انهُ يصوت بقدرة اله الشمس ومنها انهُ كان يصوت بتقلّص مادّتهِ ليلاً وتمددها عند شروق الشمس ومنها انهُ يصوت بحيلة من حيل الكهان كالحيل التي لا نزال نراها عند البعض حتى الآن

وكان الملوك يبنون هذه الهياكل قرب مدافنهم التي لا تزال اسماؤهم مكتوبة عليها ليقدموها للآلهة قرابين عن نفوسهم . وكانت عادة المصريين القدماء جميعًا ان يبنوا قبورهم في حياتهم استعدادًا لحفظ جثثهم فيها بعد موتها وتحنيطها . وحفظ الجثة كان لهُ عندهم اعظم الاعتبار لاعتقادهم ان النفس تعود اليها بعد مفارقتها فاذا لم تجدها تاهت في فيافي الفضاء شقية تعيسة الى ابد الدهر . ولذلك كانوا يسمون بيوتهم منازل الضيافة وقبورهم المنازل الخالدة وهذا الاعتقاد باقتران النفس والجسد لنوال السعادة ودوام شقائها بدونهِ خاص بالمصريين من بين الامم القديمة ولا ريب انهُ كان رادعًا لهم عن الشر حاملاً على عمل الخير والصلاح كما كانت آدابهم التي لم تقصر عن آداب الوصايا العشر في سموّها وجودتها . الّا أنّا لا نعلم الى اية درجة بلغوا من الجودة والصلاح والعمل بموجب اعتقادهم وآدابهم المشار اليها وانما نعلم انهم كانوا كثار الخطايا

والشرور محتاجين الى الصفح والغفران والمعاملة بالرحمة الفائقة كغيرهم من البشر . والظاهر انهم هم انفسهم كانوا يشعرون بافتقارهم الى ذلك كما يتبيّن من وصفهم لالههم هرماخيس بانهُ فادي البشر الذي بهِ يتبرّرون بالايمان

وكانت مدافن المصريين كهياكلهم على غاية الضخامة والمتانة لا تنخرها انياب الزمان الاّ اذا فاجأتها الزلازل والطوارق الطبيعية وشاهد ذلك الاهرام التي هي مدافن الملوك المتقدمين ومدافن ثيبة التي هي قبور الملوك المتأخرين . وهذه المدافن تبتدئ عند سفح جبال ليبية مرتفعة عن حدّ النيل عند فيضانهِ وهي آبار محفورة في الارض تؤدي الى غرف تحت الارض تحتوي جثثًا محنطة وهذه كانت مدافن عامة الناس . واعلى منها مدافن الاغنياء الذين هم ارفع من اولئك طبقةً منقورة في الصخور ووراءها الى الغرب قبور الملوك واولادهم والملكات والكهنة منقورة كلها في جوانب ثلثة اودية هناك في صخر اصم من الرمل الاحمر . وكانت جثثهم المحنطة تدفن في قلب الارض بعد نقب جوانب الاودية مسافة مئات من الاقدام وقد بلغ بعد احدها في جانب الوادي مسافة ثمانماية قدم . وقد فتح من هذه القبور شيء كثير ولكني لم ادخل غير خمسة منها وهي قبر الملك سيتي الاوّل وقبر منفتاح المظنون انهُ فرعون الذي خرج بنو اسرائيل من مصر في ايامهِ وقبور رعمسيس الثالث والرابع والتاسع وكلها منحوتة على مثال واحد ولذلك اقتصر على وصف واحد منها لايضاح البقية فلكل قبرٍ مدخل كان يسدُّ سدًّا محكمًا و يخفى عن عيون الناس قدر الاستطاعة وهو يؤدي الى ممرّ مربع عالٍ وواسع ومنحدر تحدرًا طفيفًا تتخللهُ احيانًا قاعات على اعمدة و يكون بجوانبهِ غرف متعددة حتى تصل الى آخرهِ و بعدما يقطع الداخل مسافة قصيرة من هذا الممر يشتد الظلام حتى لا يرى ما امامهُ الاّ بنور صناعي شديد مثل نور المغنيسيوم . وحينئذٍ يرى ان مهندسي تلك الايام لم يتركوا واسطة الاّ اتخذوها لاخفاء جثة الملك المدفون عن اللصوص ولم يكن يمكن لاحد وجودها الاّ بعد مكابدة العناء الطويل في الحفر والنقب . ومما يزيد الداخل تعجبًا كثرة ما يراهُ حولهُ من الكتابات والصور المنحوتة التي لا تزال باهية الالوان كما كانت منذ ثلاثة آلاف سنة وكلها نحتت وصوّرت على نور صناعي شديد لا محالة وقد قُدّر ان مساحة الحجار المنقوشة بالكتابات والمصورة بالصور المنحوتة تبلغ ١٥ الف قدم مربعة في كل مدفن واذا علمت انهُ يوجد هناك قبور كثيرة العدد تبين لك ما بذلهُ اولئك الناس من التعب والعناء على اعمالهم العجيبة هذه

ومدار كل تلك الصور على ثلثة اشياء الاول صور الملك وهو يسجد و يوفي نذورهُ و ينال البركات من آلهتهِ . والثاني صور احوال الانسان والحوادث التي تمرُّ عليهِ في حياتهِ كالمعارك برًّا وبحرًا

والحراثة والزراعة والصناعة والتجارة بكل تفاصيلها وملذات الصيد والقنص وطبخ الاطعمة الكثيرة الالوان والولائم والافراح والرقص والعزف والغناء وشرب السيدات للراح وقيام جواريهنّ على مساعدتهنّ وهنّ واقعات نشاوى بين الاقداح والكلام في شأن السيدات لا يؤمن معهُ العثار فالأولى ان نولي عنهُ ونختم المقال بان المصريين القدماء كانوا كأولادهم في هذه الايام لطيفي المزاج ميَّالين الى البسط والسرور . اما وجود هذه الامور كلها في قبور الموتى فلعلَّ القصد منهُ تذكير النفس عند عيادتها الجسد من حين الى حين بمشاهد وحوادث حدثت لها عند اقترانها بهِ في الحياة . والثالث صور ما يتعلق بالنفس بعد الموت . فانهم كانوا يعتقدون بخلود الانفس وثوابها وعقابها في الآخرة وخلاصها ورجوعها الى جوهر الله الذي انبثقت منهُ الى غير ذلك مما لا نطيل الكلام عليهِ هنا فنقتصر على ما ذكرنا (٢)

اصل الفساد

خطب الدكتور دلنجر العالم الميكرسكوبي المشهور خطبة الرئاسة على الجمعية الميكرسكوبية الانكليزية في شهر شباط (فبراير) الماضي قرَّر فيها امرين تهمُّ معرفتها كلَّ من يهمهُ امر الأحياء الصغيرة الميكرسكوبية . احدها ان الفساد الذي يحدث في الاجسام الحيوانية والنباتية سببهُ اجسام حية وحدوثهُ كحدوث الاختمار وبعبارةٍ اخرى ان الفساد نوع من الاختمار واما الاجسام الحية المحدثة لهُ فهي من البكتيريا . وهذا امر معروف ولكن الدكتور المذكور قد زاد ذلك تحقيقًا فابان ان نوعًا مخصوصًا من البكتيريا (ويسمى ترمو) يبتدئ الفساد في الاجسام ثم تتلوهُ انواع اخرى تختلف عنهُ اختلافًا عظيمًا من اوجهٍ شتى ولا تزال تزيد الفساد فيها حتى تبليها ولا تبقي لها اثرًا . فعوامل الفساد انواع شتى من الاحياء وليس نوعًا واحدًا

والامر الآخر نفي ما اثبتهُ غيرهُ وهو ان بعض الانواع الميكرسكوبية يمكن ان تكون على صورة ثم تتحول الى صورة أُخرى بعد عقب واحد او بضعة اعقاب كما زعم بعضهم ان نوعًا من الميكروب يمكن ان يكون عقبهُ من غير نوعهِ لاسبابٍ مجهولة . فذلك في رأْي الدكتور حاصل عن الوهم وقلة الاستقراء ومخالف لما هو معروف ومقرر من نواميس الكون

---

(٢) (المقتطف) تجد تفصيل ذلك بالاستيفاء وجه ٨٦ من السنة العاشرة من المقتطف

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) . انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

فحص الرد على كتاب القصارى

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأنا في الجزء السادس من السنة الثانية عشرة من مجلَّة المقتطف فصلاً عنوانهُ "ردٌّ على القصارى" اظهر فيهِ مؤلفهُ الماهر اللبيب رفعةلو جرجي افندي ينى طول باعهِ في علوم التاريخ . الآن من يقرأ هذا العنوان الذي بهِ افتتح المؤلف فصلهُ يتوهم من اول لمحة ان جنابهُ لا بدَّ من انهُ اتى فيهِ ببينات تبطل كتاب القصارى برمّتهِ وتفنّدهُ من عين اصلهِ . ولكن اذا شرع في قراءة الفصل حتى يأتي على آخرهِ لا يجد شيئاً ما يدل عليهِ العنوان . وآداب الرد تقتضي ان تُفحص البينات المبنية عليها اقوال الكتاب الذي يراد الرد عليهِ واحدةً واحدةً ويُبيَّن خطأُها او فسادها واما صاحب الفصل الذي الكلام عنهُ فلم يفعل شيئاً من ذلك ولا كلف نفسهُ النظر في واحدة من البيّنات والبراهين الكثيرة التي اوردها صاحب القصارى لاثبات مقالاتهِ . فمن ذا القبيل يرى كل احد ان هذا الفصل لا يستحق ان يسمَّى ردًّا بل لا يستحق ان يُلتفت اليهِ من جهة انتقاد كتاب القصارى . ومع ذلك فلزيادة الفائدة نستأْذن مؤلف الفصل الفاضل ان نفحص بكل ما يمكن من الاختصار في هذه المقالة ما أتى بهِ ممَّا ظنهُ ردًّا على كتاب القصارى ونقدمها لجنابهِ بالاحترام الواجب ونفوّض اليهِ الحكم فيها

(١) في وجه ٣٥٥ سطر ٩ انكر صاحب الرد زادهُ الله رفعةً على صاحب القصارى قولهُ ان اليهود بعد رجوعهم من جلاء بابل لم يكونوا يتكلمون باللغة العبرانية لكن بالآرامية — اجيب يأخذني العجب العجاب من ان صاحب الرد الفاضل مع كونهِ "من المشتغلين في دراسة التاريخ"

يجهل هذا الامر التاريخي المشهور الذي يعلمهُ كل من له ادنى المام باخبار الأمّة اليهودية القديمة. والكتب التي تذكرهُ لا يحصى عددها . وان احب صاحب الرد اعزَّهُ الله ان نذكر له كتاباً وكتابين من الكتب الكثيرة المعتمد عليها التي يرجع اليها ويقال ذلك فيها فعندهُ الغراماطيق السرياني للعلّامة هفمن (Hoffmau) الجرماني في وجه ٤ (طبعة سنة ١٨٢٧) . وعندهُ كتاب رينان (Renan) المشهور بمعرفة العلوم الشرقية الذي عنوانهُ Histoire générale des langues sémitiques وجه ١٤٤ (طبعة خامسة) . ولا يهمنا الآن ان هذا المؤلف لشدة حبهِ المذاهب الغريبة زعم خلافاً لما قرَّ عليهِ حكم العلماء في كل الاماكن والازمنة وهو ان اليهود لم يتعلموا اللغة الآرامية في جلاء بابل بل في فلسطين نفسها . وان كان صاحب الرد يشك بعد في هذه الحقيقة التاريخية فليسأَل احد علماء اليهود (ولا بدَّ من ان يوجد منهم في طرابلس) فيعلمهُ ان كتابهم الكبير المشهور الذي يقال له التلمود قد كتب جانب عظيم منهُ لا بالعبرانية بل بالآرامية التي تسمّيها عامة اليهود الترجوم . وان اليهود عند ما يجتمعون في كنائسهم للصلوة يتلون قطعاً آرامية بين القطع العبرانية . وان التواريخ التي يكتبونها على قبور موتاهم فيها الفاظ آرامية مع العبرانية

(٢) في وجه ٣٥٠ سطر ٧ من تحت انكر صاحب الرد على صاحب النصارى قولهُ وجه ٣ ان اللغة السريانية او الآرامية التي استعملها اليهود من غير العبرانية "يسميها بعضهم الكلدانية" — اجيب ان هذا هو الاسم الشائع لهذه اللغة في كل مدارس اوربا ونواديها العلمية منذ نشأَت فيها العلوم الجديدة الى يومنا هذا . والعجب ان صاحب الرد لم يعلم هذا الذي لا يجهلهُ صغار الطلبة في مدارس اللغات الشرقية باوربا . ولو اردنا ان نذكر له كتاباً واحداً من الكتب التي لا تحصى التي منها يمكنهُ ان يتعلم هذه الحقيقة لخبَّرنا الكثيرة . لكن لا باس ان نذكر له كتب العلماء المعاصرين او القريبين من هذا العصر . مثلاً بكسترف (Buxtorff) جسينيوس (Gesenius) ميخائيلس (Michaelis) بيترمن (Petermann) نلدكي (Nöldeke) . وان كان صاحب الرد حرسهُ الله يقتني عندهُ القاموس العبراني الانكليزي للعلّامة المذكور جسينيوس المطبوع في بستن باميركا والذي يُستعمل في المدرسة الكلية الاميركية ببيروت فنرغب اليهِ ان يلقي نظرةً في عنوانهِ فيزول عنهُ الشك . اما ان صاحبنا لا تعجبهُ هذه التسمية لانهُ رأى في كتاب رولنسن (Rawlinson) اشياء عن الكلدان غريبة لا يتفق ظاهرها مع هذه التسمية فذلك لا يُنفي الواقع الاكيد ولا يبطلهُ . واقول لتعزيتهِ باذنهِ ان علماء عصرنا كثير منهم يخطئون هذه التسمية ومع ذلك فهم لا يرون بدًّا من استعمالها لشيوعها

(٣) اما ان هذه اللغة التي يسميها علماء الافرنج كلدانية هي آرامية حقًّا اي سريانية فذلك

ايضاً امر مشهور لا يجهلهُ احد من علماء عصرنا وتلامذتهم . وان لم يرد صاحب الرد ان يتعلم ذلك مني فانا ادلّهُ مثلاً على كتاب فينر (Viner) الجرماني في نحو اللغة الكلدانية الذي عنوانهُ : (Grammatick des Chaldaismus) وان لم يكتفِ بهذا الكتاب فندلّهُ على كتاب آخر قريب العهد منا في نحو آرامية التوراة وعنوانهُ (Grammatik des Biblisch-Aramäischen) للعلاّمة كونتْش (Kautzch) طُبع في ليبسغ سنة ١٨٨٤

(٤) وجه ٣٥١ اتى صاحب الردّ بشرح طويل في امّة الكلدان القدماء — اجيب ان كل ذلك خارج عن مجال بحث كتاب القصارى لان مؤلف هذا الكتاب لم يتعرّض لذكر هذه الامة القديمة . وكل بحثهِ مقصور على زمان المسيح وما بعدهُ . وهنا فليأذن لنا صاحب الرد الفاضل ان نذكّرهُ ان ما نقلهُ جنابهُ عن رولنسن قد اسقط اكثرهُ العلماء المحققون الذين اتوا بعدهُ ومن جملتهم رينان المذكور الساعة . واما اللغة الاثورية (صاحبنا يقول اشّورتبعاً لما اصطلح عليهِ اهل المدرسة الكلية الاميركية ببيروت) التي استخرجها رولنسن هذا من الكتابات الحجرية التي وُجدت في نينوى وبابل — والتي لنورمان (Lenormant) واپرت (Oppert) ومينان (Menant) ورفقاؤهم يزعمون اليوم انها لاتختلف عن لغة بابل التي قرأوها في الكتابات المذكورة الاّ بما لا يُحتفَل بهِ فنقول لصاحب الرد مع الاحترام الواجب لهُ ان هذه اللغة العامّة على قولهم للاثوريين والبابليين ليست اكيدة قاطعة كل ريب كما يتوهم وقد نفاها نفر من العلماء المحققين في اوربا ومن جملتهم رينان الذي تقدم ذكرهُ . وحسبنا حجةً الشك في صحة هذه اللغة انها لغة غير آرامية كما يعترف اصحابها . والحال ان لغة بابل ونينوى اي آثور صوّرتها لنا التواريخ لغةً آرامية في كل زمان . اما لغة اهل نينوى اي الاثوريين فيشهد لنا بكونها آرامية ما جاء في تواريخ اليهود في سفر الملوك الثاني ١٨ : ٢٦ وهو ان زعماء اورشليم اذ كان الاثوريون يحاصرونها طلبوا من رؤساء جيش الاثوريين ان يكلموهم بلغتهم الآرامية لئلاّ تفهم عامّة اليهود . واما اهل بابل فيشهد سفر دانيال صريحاً في ٢ : ٤ ان لغتهم كانت الآرامية . ذلك كلهُ قبل المسيح باكثر من خمسة قرون . وها ان خلفاء اهل اثور وبابل الباقين الى اليوم ليس لهم لغة اخرى الاّ الآرامية التي هم يسمونها السريانية

(٥) وجه ٣٥١ سطر ٣ من تحت نسب صاحب الرد الى صاحب القصارى الزعم بان السريان والعبرانيين هم شيء واحد — اجيب ذلك وهمٌ غريب من صاحب الرد صادر من عجلتهِ في قراءة كتاب القصارى . فان مؤلف هذا الكتاب فرق بينهما في مواضع كثيرة . وجه ١٠ سطر ١٢ و ١٤ مثلاً

(٦) وجه ٢٥٠ سطر ٥ من تحت انكر صاحب الرد على صاحب النصارى قوله في وجه ١٤ ان الاساطير التي وجدت من قريب في فلسطين الحاوية قطعاً من طقس الروم هي مكتوبة بالسريانية — . اجيب الغالب ان صاحب الرد لم يرَ هذه الاساطير ولا يعرفها فليس له ادنى وجه ان يحكم فيها . واما انها بالتاكيد سريانية بحسب اللهجة الخصوصية لاهل فلسطين فيشهد بذلك العلماء الذين يعرفونها . وحسبنا ان نذكر ان واحداً وهو (لند) (Land) الهولندي ادرج هذه الاساطير برمتها في كتابه الكبير الذي عنوانه (Anecdota Syriaca) اي المنثورات السريانية وهي المجلد الرابع منه . وعندنا شاهد لا ترد شهادته من القدماء على ان اللغة التي يقال لها الفلسطينية المكتوبة بهذه الاساطير هي لغة سريانية وهو ابن العبري المشهور الامام العظيم في العلوم السريانية حيث انه عند عده انواع اللغة السريانية الثلاثة في كتابه المسمى تاريخ الدول عدّ من جملتها اللغة الفلسطينية المذكورة

(٧) وجه ٢٥٢ سطر ٣ جزم صاحب الرد قاطعاً "ان اهل الجزيرة ليسوا سرياناً" اجيب : يشق عليّ ان ارى نفسي مائزاً ان ابيّن كل هذه المرّات عدم خبرة صاحب الرد بهذه الامور التي تحرّى البحث عنها أفلم يعلم حرسه الله ان اشهر علماء اللغة السريانية نبغوا من الجزيرة . وحسبنا ذكر افرام امام الادب السرياني المشهور . ورابولا . ويعقوب السروجي . ونرسي . ويعقوب الرهاوي . وان العلوم السريانية كان لها مدرستان شهيرتان في الرها ونصيبين بالجزيرة تتقاطر اليها الطلبة من كل النواحي . وها ان في الشام اليوم خلقاً كثيراً من سكان الطور من الجزيرة وهم معروفون عند كل الناس بانهم يتكلمون بالسرياني

(٨) وجه ٢٥٢ و٢٥٣ سرد صاحب الرد شرحاً في مختصر تاريخ سورية القديمة — اجيب : لا بأس في هذا الشرح . لكن لا ادري بأي وجه يستنتج من ذلك ان اهل سورية لم يكونوا سرياناً او لم يتكلموا بالسريانية . واسأل حضرته باذنه محترماً : انت تعلم (لاني اراك خبيراً باليونانيات) ان هذه البقعة من اسيا الغربية اول من سماها باسم سورية (Συρία) هم اليونانيون وهذا الاسم قديم فان هيرودتس اول مؤرخي اليونانيين يذكره في كتابه وهو عاش في القرن الخامس قبل المسيح . فلماذا لم يسموها حيثية او كنعانية او امورية او فرزية او باسم أمة أخرى من الامم الكثيرة التي عددتها . أليس لان اليونانيين رأوا ان السواد العظيم من اهل هذه البقعة يتكلمون بالسريانية فاشتقوا لفظة Συρία (سورية) من لفظة Σύροι (سريان) مثلما سميت بلاد اليونان هلاس مثلاً من سكانها الهلينيين مع انه كان فيها امم كثيرة غير هلينية اي غير يونانية وها هنا حضرت الفرصة لتفنيد زعم جماعة من علماء الافرنج حيث يذهبون الى ان اسم Συρία

اخترعهُ اليونانيون اختراعًا و وضعوهُ على البلاد وسكانها .فان الصحيح هو ان هذا الاسم مأخوذ عن اهل البلاد نفسها . وكذلك الامم الكثيرة التي تتكلم باللغة الآرامية في الجزيرة وآثور ليس عندها اسم آخر للسانها الاَّ اسم السرياني . ولا يقبل العقل ان كل هولاء الامم تعلموا من امة غريبة بعيدة عنهم كل هذا البعد اسم جيلهم ولغتهم . فعدم وجود هذا الاسم في اسفار العهد القديم العبرانية ليس هو حجة للزعم ان اليونانيين استنبطوهُ وعلموهُ لغيرهم . اما ان اليونانيين خلفاء الاسكندر تسلطوا على سورية زمانًا فذلك لا يستوجب ان اللغة الاصلية اي السريانية انقرضت من تلك البلاد . فان اللاتينيون ايضًا استولوا عليها مدة اطول بكثير ومع ذلك فلم تتغلب عليها اللغة اللاتينية . ألا ترى ان لغة هذه البلاد لم تضح تركية مع ان الترك استولوا عليها كل هذه المدة من الزمان وعمالها وارباب الحكم فيها هم كلهم ترك

(٩) فلا تتعجب من اننا نرى العلماء المحققين قد اجمعوا على ان اللغة اليونانية لم تتغلب على هذه البلاد مع تسلط الملوك اليونانيين على بلاد فلسطين وسورية . اما فلسطين فحسبنا شاهدًا لها رينان المتقدم ذكرهُ انظر وجه ٢٢٩ من كتابهِ المذكور . ومن العلماء الذين ألفوا في هذه السنة نفسها نذكر العالم الفرنسوي (ڤيگورو) Vigouroux في كتابهِ الذي عنوانهُ (Manuel Biblique) حيث قال وجه ١٤٥ من المجلد الاول "ان اليهود في زمان المسيح كانوا يتكلمون بالسريانية الكلدانية اي الآرامية". واسفار العهد الجديد نفسها تشهد انهُ كان في اورشليم جماعة من اليهود كان لسانها اللغة اليونانيَّة (طالع قصص الرسل ٦ : ١ و ٩ : ٢٩) وكان يقال لهذه الجماعة الهلّنستيُّون .ومن ذلك يتضح ان بقيَّة اليهود لم يكونوا يتكلَّمون باليونانيَّة

(١٠) واما سوريَّة فقد روى فيلون اليهوديّ الاسكندريّ الذي ألَّف الكتب باليونانيَّة ان هيردوس اغريبا الذي كان ملك اليهود في القرن الاوَّل للمسيح لمَّا وصل الى الاسكندريَّة شرع اهلها يسخرون بهِ لسخافة عقلهِ وينادونهُ بقولهم ماري ماري اي سيّدي سيّدي في السريانية لعلمهم انهُ سوريّ الجنس وانهُ كان مالكًا على جانب عظيم من سورية . انظر كيف ان اهل بلاد مصر كانوا يعلمون ان اهل سورية كانوا يتكلَّمون باللغة السريانية . ونعلم من مؤلَّفات مار يوحنا فم الذهب ان انطاكية نفسها اليونانية كان فيها مَن يعرف السريانية (طالع خطبتهُ السابعة في انجيل متى في الفصل الثاني) وانهُ كان هو بنفسهِ يقرأ الكتاب المقدَّس في السريانية (طالع الفصل الثالث من تفسيرهِ الاول لمزمور ٤٨) وان اهل ضواحي انطاكية لم يكونوا يتكلمون باليونانية فكانت لغتهم السريانية طالع الفصل الاوَّل من خطبتهِ في الشهداء.وقال ثاودور بطس المؤرخ واللاهوتيّ الشهير الذي عاش في القرن الخامس : "ان الرهاويين واهل سورية واهل

بلاد الفرات والفينيقيين يستعملون اللغة السريانية" (في تفسير سفر القضاة)

(١١) لكن صاحب الردّ ظنّ في وجه ٣٥٤ انهُ قد وجد بينةّ قوية لاثبات تغلب اللغة اليونانية في فلسطين في قصة ترجمة التوراة اليونانية التي يقال لها السبعينية — اجيب: باذن صاحب الردّ اقول لهُ ان هذه القصة المنقولة عن يوسف الاصفر المؤرخ يشكّ اليوم العلماء المحققون في صحتها ومنهم مَن ينكرها رأساً(١) وحال الامر يوجب نفي هذه القصة. فانهُ لو فرضنا المحال وهو ان اللغة اليونانية دخلت وعمّت في فلسطين منذ استولى عليها ملوك مصر اليونانيون البعيدون عنها فانهُ لم يكن ان يوجد في امة اليهود في هذا المقدار القليل من السنين وهو نحو خمس وثلاثين سنة فقط اثنان وسبعون رجلاً منتخبون من اثني عشر سبطاً بارعون هكذا بمعرفة اللغة اليونانية حتى يمكنهم ان يترجموا كتاباً مثل التوراة. فانّ اليهود دخلوا في ولاية ملوك مصر في نحو سنة ٣٢٠ قبل المسيح. وبطليموس فيلادلفس الذي بهمتهِ على ما يقال صارت الترجمة التي الكلام عنها جلس سنة ٢٨٥ ونحن نعلم من شهادة التلموذ ويوسف الاصفر المؤرخ ان اليهود في اليهودية لم يكن جائزاً لهم ان يدرسوا اللغة اليونانية درساً متعمّدًا

هذا ما يستحقّ البحث عنهُ في ردّ جرجي افندي يني على كتاب القصاري. ولنا امل انّ الكاتب الفاضل لا يتخذ انتقادنا هذا الاَّ بحسب النيّة التي بها تكلفنا وهو ايناس الخواطر بالمباحث العلمية الخالية من كل غرض. ويقرّ مخلصاً انّ كتاب القصاري لم ينقص شيئاً عن استحقاقهِ بمقالتهِ هذه مع كل ما اجهد نفسهُ ان يشحنها بهِ من الفوائد التاريخية

دمشق في ١٥ اذار (مارس) سنة ١٨٨٨ احد المشتركين

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

عندنا امرأة لها من العمر نحو ثمانٍ وعشرين سنة أُصيبت عقيب الولادة بمرض الصرع الهستيري وكانت تنتاب كل يوم عند الساعة العاشرة قبل الظهر وتستمر النوبة من ١٢ — ١٦ دقيقة وهي في هذه المدة فاقدة كل الحواس تقريباً وحينما تفارقها النوبة تعود الى حالتها الطبيعية غير عالمة بما حصل لها سوى ضيق الصدر. فاخذ يعالجها بعض المنجمين الدجالين مدة طويلة ولما لم تستفد اقنعتها واهلها بلزوم كشف امرها لطبيب ماهر درس الطب على اهلهِ ليعرف المرض وينظر في علاجهِ واخيرًا بعد عناءٍ كبير سلّموا الامر اليّ فاستحضرت لها طبيباً مشهورًا

(١) ولا بأس من ذكر نفر منهم: Valesius, Scaliger, Salmeron, De Castro, Vives: هؤلاء من الكاثلكيين. واما البروتستنيون فكلهم قاطبةً Vigouronx, Jahu, Hody, R. Simon

وبعد ان عاينها حكم بانها مُصابة حقيقةً بالصرع المستيري واخذ يعالجها ببعض مستحضرات البوتاسا وحرضها على تجنب الحزن والبكاء وغيرهِ مما يساعد سريان هذا المرض وانا اخذت على نفسي اعطاءها الدواء في الاوقات التي عينها لها الطبيب بكل دقة وحينئذٍ رغمًا عن عدم اتمام اوامر الطبيب بالتمام من جهة الاكل والشرب والحزن وغير ذلك ظهرت عليها علامات تقدُّم عجيبة منها تأخُّر ميعاد النوب وتقصير مدتها وتقليل اعراضها واستمرَّت على ذلك مدة نحو ثلاثين يومًا . الَّا ان عائلتها ايقنت ان لا فائدة من علاج الطبيب لانها لم تحصل على الشفاء التام في هذه المدة فبذلتُ ما في وسعي لاقنعهم بوجوب الاستمرار على استعمال هذا الدواء ولكن لم يجدِ ذلك نفعًا فتُركت وشأنها بدون استعمال شيءٍ وحينئذٍ ازداد معها المرض جدًّا الى ان صارت النوبة تنتابها كل اربعٍ وعشرين ساعة خمس مرَّات او ستًّا . ولما كان اليوم الرابع من شهر فبراير (شباط) سنة ٨٨٨ استحضروا لها رجلًا من الدجالين فاخذ يعالجها على الطريقة الآتية

عندما انتهت النوبة في اليوم المذكور وضعها امامهُ مستعينًا ببعض اقاربها لحفظها من ضرر نفسها او غيرها ووضع يدهُ على رأسها وفمهُ في اذنها وصار يتلو الاسماء والافعال الكاذبة بصوتٍ مرعب ليوهم الحاضرين بقدرتهِ وكان يحرق في هذه الاثناء مقدارًا وافرًا من الحلتيت ويجعلها تشتم رائحتهُ بغزارة ويستمر على هذه الحالة الى ان تفارقها النوبة وهكذا صار يعمل معها الى اليوم الثالث فانهُ عمل معها العملية المذكورة واخيرًا اخذ يتكلم معها امام الحاضرين على مسمع مني الكلام الآتي

الدجال . اخرج ايها الشيطان بحق الاسماء الخ

المريضة . حاضر ساخرج منها ولا اعود اليها ثانيًا

الدجال . تعهد امام الله وملائكتهِ ان لا تعود اليها ثانيًا

المريضة . تعهدتُ باني لا اعود اليها

وحينئذٍ فارقتها النوبة وعادت الى حالتها الطبيعية ومن ثمَّ الى الآن لم يصبها ادنى ضرر ولا عاودتها النوبة قط

فلما رأيت ذلك شرعت ابحث عن السبب الذي شفيت به لاني على يقين من بطل كل تلك الخزعبلات الكاذبة فسألت الطبيب الذي عالجها سابقًا فاخبرني ان ذلك ناتج من كثرة ما دخل جسمها من الحلتيت وايضًا من الوهم بقدرة ذلك الدجال على شفائها وان لا بدَّ من رجوع المرض اليها مرة ثانية فصرت انتظر رجوعهُ حسب قوله ولكن مضت الآن مدة تنيف على اربعة اشهر ولم تعد النوب اليها قط

ولما كانت هذه الحادثة من الحوادث العجيبة قصدت باب مقتطفكم الاغر للافادة عن سببها وعما اذا كان للحلتيت قوة على شفاء هذه الامراض وان كان الامراض تشفى به فلماذا لم يستعملهُ الاطباء كغيرهِ من العقاقير الطبية كاتبه

اسيوط ٣٠ مايو سنة ١٨٨٨ احد المشتركين

✻ المقتطف ✻ يظهر لنا من وصفكم ان هذه المرأة شفيت "بالاستهواء" على ما فصلناهُ في الجزء الماضي في المقالة التي عنوانها "منافع التنويم ومضارهُ". وربما كان للحلتيت فائدة في تهييج المراكز العصبية او تسكينها . وهذا البحث حديث لا يمكن الجزم فيهِ حتى الآن

باب الزراعة

دود القطن وعلاج جديد لهُ

نما القطن ودنا الوقت الذي تظهر فيهِ الدودة وهي الدُّ اعداء الفلاح وهو الدُّ اعدائها . فاذا قابلها بالثبات وصارعها بالعزم تغلّب عليها او خفف ضررها على الاقل . وقد وصفنا غير مرة الطرق الكثيرة التي يمكن استخدامها لاتلاف هذه الدودة . منها ان نتلف وهي بيض على ورق القطن وان تجمع وهي صغيرة وتتلف وان يرش نبات القطن وهي عليهِ بمستحلب زيت الكاز . وهذه الطرق ولا سيَّما الطريقة الاخيرة منها هي نفس الطرق التي اشار بها ديوان الزراعة في اميركا اشد ماالك الارض اهتمامًا بزراعة القطن (انظر تفصيل ذلك في الجزء ٢ و٣ و٤ من المجلد الحادي عشر) ونحن قد امتحنا مستحلب زيت الكاز الممزوج بالماء مرارًا كثيرة فوجدناهُ يميت الدود حالاً وامتحنهُ كثيرون غيرنا على حسب ما اشرنا فوجدوهُ يميت الدود كما وجدنا ولكنهم تشكوا من صعوبة استعمالهِ في الزراعات الكبيرة التي تبلغ مئات من الفدادين فاذا كانت هذه الصعوبة حقيقةً فلا بدَّ من جلب آلات ميكانيكية مما اخترع في اميركا لهذه الغاية فان هذه الآلات تمزج الزيت بالماء وترشهُ على نبات القطن قطرات صغيرة لا تضرُّ بالنبات بل تضرُّ بالدود وتميتهُ . والرجل الواحد يقدر ان يشغّل آلة كبيرة من هذه الآلات . وحبذا لو اهتمت شركة المحصولات العمومية بذلك وجلبت آلة او اكثر من هذه الآلات وامتحنتها

وهنا علاجٌ جديد . لا يخفى ان دود القطن ينحدر الى الارض وقت حرّ النهار ويختفي في التراب ثم يتعرّش على اشجار القطن في المساء ويقيم عليها الليل كلهُ يلتهم اوراقها . فلو وجدت

مادة اذا لُفّت حول ساق القطن منعت الدود عن الصعود عليها ثانيةً لمات الدود جوعًا .
ولا يخفى ايضًا ان القطران من المواد المميتة للدود ويمكن دهن ساق القطن بهِ بسهولة صرفًا او ممزوجًا فاذا اغتُنِمت فرصة نزول الدود على الارض ودُهنت ساق القطن مما يلي الارض تمامًا بقليل من القطران ومُدَّ القطران عليها قدر قيراطين فالارجح عندنا ان الدود يمتنع عن التعرُّش على القطن المدهون او انهُ يموت من ملامسة القطران له وقد نبّهنا الى استعمال القطران جناب صديقنا الخواجا يوسف بولاد واخبرنا انهُ كان مستعملاً في القطر المصري منذ سنين كثيرة لاماتة دود البرسيم . واذا صبّ القطران في الماء الذي يُسقى بهِ القطن قبل ظهور الدودة فيهِ فلا يبعد ان ينجو منها لان فراشة الدود لا تضع بيضها الاَّ على قطن الاراضي المروية فاذا اشتمّت رائحة القطران فمن المحتمل انها تتجنبها ونحن لسنا على ثقة تامّة ان القطران يمنع الدود منعًا تامًّا عن التعرُّش على القطن ولا انهُ غير مضرّ بنبات القطن لاننا لم نمتحنهُ ولا سبيل لنا لامتحانهِ في هذه الاثناء ولكن الامر يستحق الامتحان فنطلب من قرّائنا الكرام الذين تهمهم زراعة القطن و يسهل عليهم امتحان فعل القطران ان يمتحنوهُ في قطع صغيرة مفرزة من اراضيهم ويروا ما يكون من نتيجتهِ ويوافونا بتفصيل ذلك

الديك الرومي

اصل الديوك الرومية التي تعرف في بلاد الشام بالديوك الحبشية هو من اميركا وتوجد فيها برية حتى يومنا هذا . وقد رأى المعتنون بتربيتها انهُ اذا تزاوجت البرية منها بالاهلية حسن نوع الاهلية وكبر جسمها جدًّا . ومنذ مدة فتح معرض للدجاج في نيويورك وأُعطيت فيهِ الجوائز لاصحاب الديوك الرومية الكبيرة ترغيبًا لهم في اتقان تربية الدجاج فنال الجائزة الاولى ديك ثقلهُ ثمانية واربعون رطلاً ونصف اي نحو ست عشرة اقة

منُّ النبات

المنُّ من اصغر المخلوقات واشدها بطشًا فانهُ قد يسطو على البقول والانجم والاشجار فيمتص عصارها ويميتها سقمًا . وانواعهُ كثيرة وليس من قصدنا ان نصفها وصفًا علميًّا بل وصفًا يفهمهُ كل قارىء من المشتغلين بالزراعة . فمنها نوع اخضر اللون او اسودهُ يسطو على اكثر انواع البقول كالخيار والكوسا وعلى الانجم والاشجار كالورد والصفصاف . والغالب ان النمل الاسود الصغير يجول و يضعهُ على هذه النباتات قصد امتصاص المادة العسلية التي تقطر منهُ . وعدوّ هذا المنّ الالدّ نوعٌ صغير من الحشرات المرقطة وقد سميناهُ قبلاً آكل المن وربما سُمّي في بعض الجهات بقرة فرعون . وآكل المن هذا يكون في دور من ادوار حياتهِ دودًا مخروطي الشكل طول

الدودة منهُ سنتيمترًا او اكثر او اقل قليلاً وفتكهُ بالمن غريب جدًّا . رأينا مرة وردةً علاها المن حتى كسا اغصانها فتأسفنا وايقنّا بهلاكها وتمنينا لو اننا آكلة المن وانقذت الوردة من فتكهِ وكان واحد واقفًا فسألنا عن آكلة المن فوصفناها لهُ فجاءنا في الصباح التالي وقال اظن اني رأيتها على الوردة فذهبنا ورأينا عليها نحو عشرة منها وبجانبها قشور المن معلقة بالاوراق وفي اليوم التالي لم يبقَ على الوردة شيء من المن . فخير دواء للمن الاعتناء بهذه الحشرات

وكثيرًا ما تصفرُّ اوراق النبات وتذبل اغصانهُ ويموت سقمًا ولا سبب لذلك في ظاهر الامر ولكن اذا التفتّ اليهِ جيدًا رأيت النمل الاسود ينزل في الارض بجانب ساقهِ واذا كشفت الارض عن الجذور بتأنٍّ رأيت المنّ عليها فان النمل كثيرًا ما يحمل المن وينزل بهِ الى جذور النبات ويلقيهِ عليها ليمتص عصارتها فاذا انتبه اليهِ وأُزيل المنُّ عن الجذور عاد النبات الى نضارتهِ والاَّ مات او عاش سقيمًا

ومن المن نوع لا يلقي اعتمادهُ على النمل لينقلهُ من مكان الى آخر بل يعتمد على نفسهِ فان الطبيعة انبتت لهُ اهدابًا بيضاء طويلة جدًّا كنسج العنكبوت فيطلقها للهواء ويطير بها فتحملهُ الرياح وتلقيهِ على الاشجار فان وجدها مناسبة لمعيشتهِ التصق باوراقها يغتذي بها والاَّ نشر شراعهُ للرياح فتحملهُ وتلقيهِ على شجرة اخرى

اهتمام الممالك بالمواشي الاصيلة

جاء في تقرير جمهورية اميركا عن السنة الماضية ان بلاد ايطاليا ابتاعت منها فرسين باربعة آلاف ريال اميركي وجمهورية ارجنتين ابتاعت ثلاثة افراس بثلاثة آلاف وستمئة ريال وحَمَلين بثمانمئة ريال وحكومة برازيل ابتاعت عشرين فرسًا بخمسة وعشرين الف ريال و١٨٣ خروفًا ابتاعت كلاًّ منها بمئة واثنين وخمسين ريالاً . والغرض من دفع هذه الاثمان الفاحشة هو جلب انواع اصيلة من الخيل والغنم الى بلدانها ترقيةً لاسباب الزراعة وتوفيرًا لثروة الاهالي

نجاح اميركا الزراعي

كان عدد اهالي الولايات المتحدة سنة ١٨٦٠ واحدًا وثلاثين مليونًا وكانت قيمة الصادر من بلادهم من الحاصلات الزراعية نحو ٢٥٦ مليون ريال فبلغ عددهم في السنة الماضية اي سنة ١٨٨٧ ثمانية وخمسين مليونًا وبلغت قيمة الصادر من بلادهم من الحاصلات الزراعية ٥٢٣ مليون ريال . وفاقت التجارة الداخلية في الولايات المتحدة على تجارة انكلترا وجرمانيا وروسيا وهولندا والنمسا وبلجكا معًا . ومساحة الاراضي الزراعية في الولايات المتحدة الآن تساوي مساحة مملكة انكلترا وفرنسا وبلجكا والنمسا والمجر والبرتوغال . وكانت مساحة الاراضي المزروعة

حبوبًا في العام الماضي مئة وواحدًا وثلاثين الف فدان منها ٣٧ مليون فدان للقمح و٧٦ مليون فدان للذرة و٣٢ مليون فدان للهرطمان . وكانت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا اثني عشر مليون فدان والمزروعة بطاطا مليونين و٢٧٠ الف فدان والمزروعة تبغًا ٧٥٠ الف فدان . وقيمة غلة هذه المزروعات الف مليون ريال وقيمة الكلإ وحدهُ ٣٩٠ مليون ريال وقيمة القطن وحدهُ ٢٧٠ مليون ريال . وكان فيها من الخيل سنة ١٨٦٠ نحو سبعة ملايين ونصف وبلغ عدد الخيل فيها منذ ثلاثة اشهر نحو ثلاثة عشر مليونًا فالزيادة ليست كثيرة وذلك لكثرة ما احدث فيها من السكك الحديدية فانهُ كان فيها سنة ١٨٦٠ اما طولهُ ٣٠٦٣٥ ميلًا فبلغ طول السكك الحديدية عام ١٨٨٧ نحو مئة وخمسين الف ميل

باب الصناعة

فوائد صناعية

بقلم رفعتلو رشيد افندي غازي كاتب رديف طرطوس المقدم

الطلاء العطري للرسوم والتصاوير

يؤخذ من المصطكى ٣٦٠ جزءًا ومن التربنتين ٤٥ جزءًا ومن الكافور ١٥ جزءًا ومن التربنتين العطري الف جزء وتوضع الاجزاء في اناء وتذاب وتصفّى وهذا الطلاء مخصوص بدهن الرسوم والصور

الطلاء العطري للمعادن والاخشاب

يؤخذ من القرمز العادي ١٢٠ جزءًا ومن السندروس او من المصطكى ١٢٠ جزءًا ومن دم الاخوين ١٥ جزءًا ومن الزعفران جزءان ومن التربنتين ٦٠ جزءًا ومن القوتلامبا جزءان ومن التربنتين العطري ٩٨٠ جزءًا وتوضع في وعاء وتذاب وتصفى وهذا الطلاء مخصوص بدهن المعادن والاخشاب

الطلاء العطري للمعادن والاخشاب المذهبة

يوخذ من القلفونة ١٥ جزءًا ومن الكهرباء ٦٠ جزءًا ومن صمغ التفاح ٣٠ جزءًا ومن

التربنتين العطري ٧٥٠ جزءًا وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب وهذا الطلاء مخصوص بالمعادن والاخشاب المذهبة

الطلاء الزيتي الاصفر

يؤخذ من المصطكى البيضاء ٦٠ جزءًا ومن السندروس ٦٠ جزءًا ومن الصبر ٣٠ جزءًا ومن زيت بزر الكتان ٥٠٠ جزء ومن التربنتين العطري مقدار كاف وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب. و يستعمل

الطلاء الزيتي القوبالي

يؤخذ من القوبال الذائب ٦٠٠ جزء ومن المصطكى ١٨ جزءًا ومن مدقوق حصى اللبنى ٣٠ جزءًا ومن مدقوق الحبة السوداء ٣٢ جزءًا ومن مطبوخ زيت بزر الكتان ١٠٠٠ جزء وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب و يستعمل

شمع احمر للختم

يؤخذ من الراتينج ٤٨ جزءًا ومن التربنتين ١٢ جزءًا وتذاب على نار خفيفة ويضاف اليها ٣٦ جزءًا من الزنجفر الاحمر وجزء من بلسم الطولو وتحرك وتصبّ في قوالب مدهونة بالزيت وتترك الى ان تجمد واذا أُريد ان تكون سوداء يضاف اليها بدل الزنجفر جزء من الهباب

شمع احمر اين للختم

يؤخذ من شمع العسل الابيض ٤ اجزاء ومن التربنتين جزء ومقدار كاف من الزنجفر الاحمر وتوضع الاجزاء في وعاء وتذوب و يستعمل

المينا البيضاء

يؤخذ من الرصاص ١٠٠ جزء ومن القصدير ١٥ او ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ وتذوب حتى تتأكسد ويؤخذ من هذا الاكسيد ١٠٠ جزء ومن ملح الطعام ٢٥ او ٣٠ ومن الرمل المخلوط بربع وزنه بالطلق ١٠٠ جزء وتمزج كلها وتذاب في تنور والناتج من ذلك هو الميناء البيضاء (تنبيه) كلما كثر اكسيد الرصاص في هذه المينا كان ذوبانها اسهل والمينا المذكورة تدهن بها المعادن ويطلى بها العجمي والفخار

ملاط للبلور

يؤخذ محلول غراء السمك والمصطكى المحلولة في السبيرتو ويخلطان معًا وهذا الملاط يلصق به البلور

ملاط للرخام

يؤْخذ من غبار الآجر ٩ اجزاء ومن الزيت الحار جزء ويخلطان معًا وهذا الملاط نلصق بهِ حجارة الرخام ويترك ثمانية ايام فيصلب ويحمل الحرارة الخفيفة

ملاط للمرمر

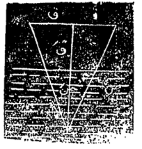
يؤْخذ بياض البيض والكلس الحي ويخلطان ويؤْخذ الجبس والكلس الحي ويخلطان وهذان المعجونان يستعملان لالصاق الحديد المرمر وما اشبه فالاوَّل لا توثّر بهِ الرطوبة والثاني خاصيتهُ المتانة والتصلب في الماء

ملاط لحنفيات الماء

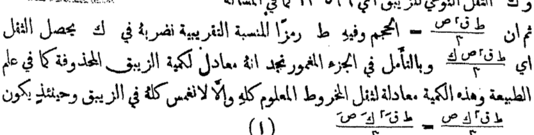
يؤْخذ من كل من صمغ الصنوبر ومن الشحم ومن القلفطار عشرة اجزاء ومن غبار الآجر عشرة اجزاء وتعجن على النار

باب الرياضيات

حل المسالة الطبيعية المدرجة في الجزء الثامن



ليكن ق نصف قطر المخروط الحديد المعلوم اي ٠٫٦ . و قَ نصف قطر المخروط الحديد المغمور و ص ارتفاع المخروط الحديد المعلوم اي ٢٫٠ و صَ ارتفاع المخروط الحديد المغمور و ك الثقل النوعي للحديد اي ٧٫٧٩ و كَ الثقل النوعي للزيبق اي ١٣٫٥٩٦ كما في المسألة



ثم ان $\frac{\text{ط ق}^2\text{ص}}{3}$ = الحجم وفيهِ ط رمزًا النسبة التقريبية نضربهُ في ك يحصل الثقل اي $\frac{\text{ط ق}^2\text{ص ك}}{3}$ وبالتأمل في الجزء المغمور نجد انهُ معادل لكمية الزيبق المحذوفة كما في علم الطبيعة وهذه الكمية معادلة لثقل المخروط المعلوم كلهِ والّا لانغمس كلهُ في الزيبق وحينئذٍ يكون

$$\frac{\text{ط ق}^2\text{ك ص}}{3} = \frac{\text{ط قَ}^2\text{كَ صَ}}{3} \quad (1)$$

وقٓ ك ص = قَ٢ كَ صَ وقَ٢ = $\frac{\text{ق}^2\text{ك ص}}{\text{كَ صَ}}$ وعندنا ابضًا $\frac{\text{صَ}}{\text{ص}} = \frac{\text{قَ}}{\text{ق}}$ او $\frac{\text{صَ}^2}{\text{ص}^2} = \frac{\text{قَ}^2}{\text{ق}^2}$ ومنها قَ٢ = $\frac{\text{صَ}^2\text{ق}^2}{\text{ص}^2}$ وبالتعويض عن قَ٢ بقيمتهِ فيكون $\frac{\text{ق}^2\text{ك ص}}{\text{كَ صَ}} = \frac{\text{صَ}^2\text{ق}^2}{\text{ص}^2}$

وبالاختصار يحدث $ص'^{٢} = \frac{ق^{٢} ص^{٢} ك}{ق'^{٢} ك'}$ او $ص'^{٢} = \frac{ص^{٢} ك}{ك'}$ او $ص' = \sqrt[٢]{\frac{ص^{٢} ك}{ك'}}$

نعوّض عن كل حد بمقداره فيكون $ص' = \sqrt[٢]{\frac{٧٢٧٩ \times ٢٣^{٢}٠}{١٣٢٥٩٦}} = ١٦٦^{٢}$ فيعلم ص َ فيمكن استخراج ق َ من هذه المتناسبة ق : ق َ :: ص : ص َ او ٦٠^{٢} . ق َ :: ٢٠^{٢} : ١٦٦^{٢} .

ومتى علم ق َ نضع مقداره في معادلة (١) ونجري عليها العمل بمقادير ص َ و ق َ فالطرف الاوّل يعادل الطرف الثاني اعني ان ثقل الزيبق المحذوف يساوي ثقل المخروط وهو المطلوب

قاسم هلالي

مصر مهندس بديوان الاشغال

ردٌّ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

ابدي اني نظرت في حل المسألة الرياضية المدرج في الجزء الثامن بقلم حضرة الفاضل حسين افندي جاد احد مهندسي التاريع فوجدت ان حضرتهُ بنى حساباته على قانون الحيطان السائدة لمياه ذات الوجهين الراسيتين وحيث ان وجهي الجسر احداها راسية والاخرى مائلة كما هو مفروض في ابعاد الجسر فلا يمكن تطبيق هذا القانون على المسألة التي نحن بصددها. هذا فضلاً عن تحريف القانون وعدم تطبيقه بصحة . لان القانون المذكور ناتج عن اخذ عزم كل من المياه والحائط على فرض ان وجهيها راسيتان بالنسبة لمحور دورانها فتكون معادلة العزم المضبوطة هي

$$\frac{م ر^{٢}}{٢ \times ٢} = \frac{س^{٢}}{٢} ع م'$$ والرموز هنا كالموضوعة في حل حضرته

ثم لاجل الثبات والامن الدائم ضرب عزم المياه في مقدار اكبر من الواحد محصور بين ٢ و ١٫٠ حسب نوع مقاومة مادة الحائط وسمى هذا المقدار معامل الثبات ورمزهُ ي فاذا ضرب العزم في ي كما سبق نتج

$$س = ر \sqrt{\frac{م ر ي}{٢ م ع}}$$

فسها حضرته عن ضرب القانون في ر واتخذ معامل الاحتكاك الذي هو ٥^{٢} عوضاً عن معامل الثبات الاكبر من الواحد وذلك لا يصح لان معامل الاحتكاك مهما كان يلزم ان يكون اقل من الواحد بخلاف معامل الثبات فانهُ يلزم ان يكون اكثر من الواحد

وكذلك لم يراعِ حضرته نوع مقاومة مادة الجسر اذ لا يخفى ان القوانين العمومية تبيّن

حالة توازن القوى الواقعة على الجسم فقط سواء كان توازناً نظرياً او توازناً ثباتياً ولا يدخل نوع المادة في هذه القوانين. فاذا تحقق التوازن الثباتي او الدائمي ينظر بعد ذلك في نوع المادة هل تحتمل الضغط الواقع عليها والمسموح به في الاعمال او لا. وفي مسئلتنا هذه قد وقع على الجسر قوتان احداهما افقية والثانية راسية فحاصلهما طبعاً قوة مائلة ونقطة تقابلها بقاعدة الجسر الاسفل هي التي يكون فيها الضغط اكبر ما يمكن فيلزم النظر في تلك النقطة هل الوحدة السطحية من مادة الجسر تحمل الضغط الواقع عليها ام لا . وقد تعجبت ايضاً من نتائج حسابات حضرته حيث كان مآلها ان يعطى لسمك حائط من الطين ساند لمياه ارتفاعها تسعة امتار وكسور مقدار ٠٫٧٨ متر وزعم حضرته ان السمك المعطى للجسر من اعلى اكبر من الواجب اعطاؤهُ بسبع عشرة مرة ولكن "لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة" ولما كانت جريدتكم ميدان العلوم والفنون فلتمام الفائدة المقصودة من نشر العلوم بين اربابها جئت راجياً نشر هذا الرد لنقف على الحل المفيد لهذه المسألة حيث انها احدى مسائل الري المهمة وكثيراً ما نقع في اعمال الري ولا يخفى ما لاعمال الري من الاهمية وخصوصاً في بلادنا

ابرهيم عباسي
مهندس بالاعمال الصناعية
بديوان الاشغال
مصر القاهرة

مسئلة هندسية طبيعية

زجاجة متكونة من مخروطين واسطوانة ارتفاعها على التوالي ١٢ متر و٤ متر و٠٫٧ متر ومحيطات قواعدها ٣٧ متر و٢٣ و١٣ والمطلوب اولاً معرفة ما تحتوي عليهِ هذه الزجاجة اذا ملئت ماء وثانياً مقدار وزن ما يخرج منها من الماء اذا سقط فيها عشر كرات قطر الواحدة منها ١٢

الاسكندرية

صالح هلال
خوجه وضابط بمدرسة الاسكندرية
الاميرية

[المقتطف] لم ندرج غير هذه المسألة لبقاء مسألتين في الجزء الثامن غير محلولتين

او قيل كيف ترخص اسعار المصنوعات ولو زادت اجرة صناعها وارتفع سعر موادها لقيل الاسعار تتغير كتغير اجرة الصناع واسعار المواد بالاستقامة وبحسن الآلات الصانعة بالقلب فبتحسين الآلات ترخص المصنوعات

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

ولقد اشتغل مفتشو الري عاملين الفكرة في تقدير المبالغ التي يجب على الحكومة تخصيصها لاعمال المقاولات (ما عدا اعمال جسور النيل وخفرها زمن الفيضان) لتخلص الاهلين كلهم من العونة اي السخرة فاجمعوا على انهُ لو خُصص لكلٍّ من سنتي ١٨٨٨ و ١٨٨٩ مبلغ قدرهُ ثلاثماية وثمانون الف جنيه مصري (وهو اكثر ما كان يخصص للآن بماية وثلاثين الف جنيه) لوفى ذلك المبلغ بالغرض المقصود فاغني عن السخرة في تينك السنتين . اما سنة ١٨٩٠ وما يتلوها من السنين فلا اكثر من ثلاثماية وسبعة وعشرين الف جنيه مصري لان الاصلاحات التي قد بوشرت للقناطر الخيرية تكون حينئذٍ قد قاربت النجاز والرياح التوفيقي قد انتهى حفرهُ وسالت فيهِ المياه

قلنا في تقريرنا لسنة ٨٥ — ٨٦ (صحيفة ٣٧) انهُ في السابع والعشرين من شهر تموز (يوليو) صدر امرٌ عالٍ يقضي بتخصيص مبلغ مليون جنيه استرليني (انجليزي) ليُنفَق في سبيل اعمال الري الصناعية التي استقدمت لها الحكومة المصرية من الهند الانجليزية جناب الكولونل وسترن مديرًا عامًّا ومعهُ ثلاثة مهندسين اتباعًا له وهم المستر ريد والمستر دِمستر والمستر ألجي وابتدأُوا جميعًا بادارة تلك الاعمال في شهر اوكتوبر من تلك السنة . ونقول الآن في هذا الصدد ان اول امرٍ صممنا على اتخاذهِ والاستمساك بمغزاهُ هو الاسلوب العام الذي نهجهُ من قبلنا ساكن الجنان محمد علي باشا فانهُ رحمهُ الله قد اشار باقامة قناطر في انحاء مختلفة من نيل مصر السفلى (الوجه البحري) يحبس بها مياههُ عند الاقتضاء فتعلو عند تلك القناطر وتندفع في الترع التي اقامها فوقها وتسير في تلك الترع سيرًا طبيعيًّا يتمكن بهِ من ري اراضي ذلك المصر . ولم يقل رحمهُ الله عليهِ باقامة طلمبات لرفع المياه من النيل وارسالها في الترع كما يُشاهد ذلك في اقليم البحيرة فهو اسلوبٌ تناولتهُ الحكومة المصرية من عهد ليس ببعيد فاقامت في ذلك الاقليم وحدهُ طلمبات ضخمة لري اراضيهِ خاصة ونقول ان هذا الاسلوب لو اختير اتباعهُ في كامل اقاليم مصر السفلى

(الوجه البحري) لاقتضى للطلمبات المقامة لهذا الغرض نفقةٌ قدرها مايتان وثمانية واربعون الفًا من الجنيهات المصرية كما قدّرنا ذلك . فاول قناطر شددنا اليها رحال فكرتنا القناطر الخيرية البديعة المشادة في النيل عند رأس الدلتا . تلك التي اشرنا في تقاريرنا السابقة الى تبيان خللها منذ سنة ١٨٦٧ عيسوية لكننا مع ذلك اوضحنا كيف تيسر لنا في سنة ١٨٨٤ رفع المياه بها زمن التحريق الاقصى مترين وعشرين سنتيمترًا بنفقةٍ بلغت خمسة وعشرين الفًا وسبماية وواحد عشر جنيهًا مصريًا وكيف توصلنا في سنة ١٨٨٥ الى رفع تلك المياه ثلاثة امتار بنفقةٍ قدرها ثمانية عشر الفًا ومئتان وستة واربعون جنيهًا مصريًا وكل ذلك ونحن على يقين من اختلال تلك القناطر ووَهنها وعلى علمٍ من ان الوسائل التي نتخذها على هذه الصورة إنْ هي الاَّ وقتية لا توفي تمامًا بالمقصود . وبناء عليهِ كان من البديهي ان نتناول باكورة المليون جنيه المتقدم ذكرهُ فنخصصها لاتمام تلك القناطر الخيرية واصلاحها

هذا ولم يكن عندنا ادنى ريب او إشكال في ان قناطر فرع الغرب هي ضرورية وذات اهمية كبرى غير ان الموسيو ولككس مفتش ريّ القسم الثاني جاءنا برأيٍ آخر قال وعندي ان تُعمل شمالي بنها وعلى مسافة بعض الاميال منها قناطر أُخرى تحبس عليها المياه اري اقليم الدقهلية والاجزاء الشمالية (البحرية) من اقليم الشرقية ذلك اقل نفقة واولى من اتمام واصلاح فرع الشرق واحداث رياح فيهِ عند هذا الفرع جنوبًا (قبلي) ممتدًا الى مدينة بنها ثم بحر مويس . انتهى . اما نحن فرأينا ان هذا الاقتراح حَريٌّ بان يُقتبَس ويُبحث فيهِ فعينا الموقع الذي يجب ان نقام فيهِ تلك القناطر اولاً ثم باشرنا بتقدير النفقة التفصيلية التي لا بدَّ منها . فاذا بتلك النفقة لا تنقص عن مبلغ قدرهُ مئتان وخمسة وثمانون الف جنيه مصري فراعنا ذلك وهالنا امرهُ فطرحناهُ جانبًا واتخذنا تصميمنا الاصلي وهو اتمام قناطر فرع الشرق واحداث الرياح الشرقيّ المنوه عنهما آنفًا . هذا وان الصعوبات التي كان الكولونل وسترن والمستر ريد يتوقعان حدوثها في اثناء تقوية قناطر فرع الغرب جعلتها يتساءلان عن ايّ الامرين ارخص واوفق مباشرة تلك التقوية او ترك القناطر المذكورة وشأنها واقامة قناطر أُخرى الى شمالها وعلى مقربةٍ منها . فلكي يتسنَّى لهما الحكم بين الامرين عَمَدا الى تحرير مقايسةٍ عنهما فلما اتماها تبيَّن ان نفقة القناطر المستحدثة تبلغ ثلاثمئة واربعة وعشرين الف جنيه مصري ونفقة التقوية المذكورة مايتي الف جنيه مصري قال الكولونل وسترن في هذا الصدد ونحن في ريب من امكان مباشرة التقوية المذكورة . انتهى . اقول واني لا أخال الريب الذي نوَّه عنهُ جناب الكولونل وسترن الاَّ ناشئًا عن قلة المعلومات الدقيقة بالحالة الراهنة لقناطر فرع الغرب ازاء ما تبيناهُ من انخساف فرشها وانصداعهِ في نقط

متعددة ومرور المياه تحتهُ قاذفةً في مرورها ما صادفتهُ من التربة تحت الاساسات . ومع كل ذلك قد أُقدِمنا على اعمال التقوية لا يُثنينا عنها امرٌ من الامور مهما عظم الريب

(ستأْتي البقية)

الكهربائية لرفع الاثقال

لايخفى ان المغنطيس يجذب الحديد ويحملهُ وان الحديد اللين اذا جرى حولهُ مجرًى كهربائي صار مغنطيسًا واذا انقطع المجرى الكهربائي فارقتهُ المغنطيسية . فاذا لفَّ سلك دقيق مفصول حول قطعة من الحديد اللين وجرت الكهربائية على السلك صار الحديد مغنطيسًا واكتسب خاصة جذب الحديد وتبقى فيهِ هذه الخاصة مادامت الكهربائية جارية على السلك ولكن حالما ينقطع المجرى الكهربائي يفقد الحديد قوتهُ المغنطيسية وجذبهُ للحديد . وهذه الحقيقة مكتشفة منذ زمان طويل ولكن لم يستعملها احد لرفع الاثقال الا منذ برهة وجيزة وهي ان مدير معامل الحديد في كلفلند استعان باحد علماء الكهربائية وصنع آلة فيها قطعتان من الحديد اللين طول كلٍّ منهما اربعة عشر قيراطًا وقطرها ثلاثة قراريط ولف عليهما سلكًا مفصولًا مما يستعمل لاجراء المجرى الكهربائي وعلقهما برافعة الاثقال وجعل يجري عليهما المجرى الكهربائي ويدنيهما من قطعة الحديد التي يريد رفعها ونقلها من مكان الى آخر فيجذبانها ويحملانها فيدير الرافعة الى الجهة التي يريد طرح الحديد فيها ويخفض المغنطيسين حتى تصل قطعة الحديد الى الارض ثم يقطع المجرى الكهربائي فتقع قطعة الحديد حالًا ثم يدير الرافعة ويعيد المجرى الكهربائي ويلتقط بالمغنطيس قطعة اخرى ويحملها ويلقيها في المكان المعد لها وهلمَّ جرًّا وهذان المغنطيسان كافيان لرفع قطعة حديد ثقلها ثماني مئة ليبرة . وولد صغير كافٍ لتحريك الرافعة وإيصال المجرى الكهربائي وقطعهِ فهو يغني عن عشرات من العملة

جرُّ المراكب في البرّ عند القدماء

لم يزل فريق كبير من مهندسي اميركا يعترض على فتح ترعة بناما ويدَّعي انهُ كان اولى ان يُوصل بين الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي بسكة حديدية تجرُّ عليها المراكب جرًّا فتعبر من بحر الى بحر . وقد ذكر احد المهندسين ان البنادقة القدماء ارسلوا مراكبهم في القرن الخامس عشر من خليج البندقية الى بحيرة كاردا مسافة مئة ميل وذلك ان اهالي ميلان حاصروا مدينة برشيا (Brescia) وكانت سفنهم في بحيرة كاردا بقرب برشيا واراد البنادقة

ان يتجدولوا اهالي برشيا فلم يجدولوا الى ذلك سبيلاً فقام احد المهندسين واقنع رؤساء البنادقة بامكان نقل المراكب برًّا الى بحيرة كاردا فاختاروا له سفينتين كبيرتين من الطراز الاول واربع سفن متوسطة وخمسًا وعشرين سفينة صغيرة فسافر بها في نهر اديج ضد مجراهُ الى ان بلغ اقرب نقطة الى بحيرة كاردا فرفع السفن الى البر وسحبها عليهِ سحبًا بواسطة الثيران وكان يربط السفينة الكبيرة بستمئة ثور والصغيرة باقل من ذلك ويجرها بواسطتها . وكان البرد قد جمّد الارض فسهل جرّ السفن عليها . وسار بها على هذا النمط ثلاثين ميلاً في ارض منبسطة الى ان بلغ جبل بندا فاختطّ لها طريقًا على هذا الجبل وضاعف عدد الثيران وجرّ السفن عليهِ ثم انحدر بها على الجانب الآخر وفي انحدارها افلتت سفينة منهــــا وتدهورت وتحطّمت تحطّمًا واما بقية السفن فنزلت الى السهل سالمة وجرّت فيهِ اثني عشر ميلاً الى ان بلغت البحيرة وكان ذلك في شهر فبراير (شباط) سنة ١٤٣٩

وهذه السفن لم تكن صغيرة لان الكبيرة منها يبلغ طولها مئة وخمسين قدمًا انكليزية وعرضها اربعين قدمًا . فتعجب من إقدام الاقدمين ومهارتهم

نقل منزل كبير

بالقرب من مدينة نيويورك منزل كبير (هوتل) طولهُ اربع مئة وخمس وستون قدمًا انكليزية وعرضهُ مئة وخمسون قدمًا وثقلهُ خمسة آلاف طن وفيهِ ثلاث طبقات وخمسة ابراج . وهذا المنزل الكبير مبني على شاطىء البحر على ارض رملية والظاهر ان امواج البحر تعدت الى الارض التي تحت اساسهِ فخيف عليهِ من السقوط ولم يرَ اصحابهُ سبيلاً لسلامتهِ الاَّ بنقلهِ الى مكان آخر فلم يتعذر عليهم ذلك لانهُ مبني من الخشب فحفروا تحتهُ وسندوهُ على عجلات كثيرة من الحديد وربطوهُ بست آلات بخارية من آلات السكك الحديدية وجروهُ في يومين متواليين مسافة مئتين وتسعًا وثلاثين قدمًا ثم جروهُ بعد ذلك مسافة ثلاث مئة وست وخمسين قدمًا

ما ياكلهُ البشر من القمح

قدّر بعضهم ان البشر ياكلون كل سنة الفين ومئة وخمسة وستين مليون بشل من القمح . اي انهم ياكلون من القمح ما لو كوّم اهرامًا مثل الهرم الكبير من اهرام مصر لحصل منهُ ستون هرمًا . واكثر غلة القمح من اميركا وزراعتهُ فيها تزيد سنة فسنة

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعيّن حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

وردت الينا رسالة من جناب يوسف افندي دياب الحلبي يتبرأ فيها من السؤال الذي أُدرج في الجزء الماضي منسوباً الى "يوسف افندي دياب"

(١) مصر . محمد افندي منيب وكيل تفتيش ري قسم خامس . مَن المخترع لكل لغة من اللغات الموجودة الآن وما تاريخ الاختراع واسبابهُ

ج . ان اللغات لم تخترع اختراعاً بل نمت نموًّا واشتق بعضها من بعض مع الزمان وتجدون فصولاً مطولة في ذلك في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف في الكلام على "تولد اللغات ونموها"

(٢) ومنهُ . ما هي الاسباب التي اوجبت ترك التكلم باللغات القديمة كالعبرانية واللاتينية .

ج . انقلبات السياسة وجلاء الشعوب وتغلب بعضهم على بعض فاليهود لما جاءوا الى بابل نسوا لغتهم الاصلية وتعلموا لغة البابليين واللاتينيون لما فسدت شؤُونهم واختلطوا بغيرهم من الامم كثر اللحن في لغتهم فصارت الى اللغة الطليانية وكذا يقال في اللغة اليونانية القديمة

(٣) ومنهُ . هل كان الورق والحبر مستعملين في مكاتبات الامم التي قبل الطوفان

ج . ان العلم البشري المبني على البحث والتجربة لا يعرف شيئاً مقرَّراً عن احوال تلك الامم

(٤) ومنهُ . هل كان النيل موجودًا قبل الطوفان

ج . ان مسئَلة زمان الطوفان غير مقطوع بها عند الجيولوجيين ولكن اذا ثبت ان الطوفان المذكور في التوراة هو الطوفان الذي ذكرناهُ في المجلد الثامن من المقتطف في مقالة الجيولوجيا والطوفان فالنيل كان موجودًا قبلهُ بزمان طويل

(٥) المنصورة . تادرس افندي حبلب .
من المعلوم ان جسم الانسان يتغير كل مدة فلو فرضنا ان انساناً عاش خمسين سنة فكم مرة يتغير جسمهُ في كل هذه المدة . واذا كان في جسمهِ آثار كآثار الجدري مثلاً فلماذا لا تتغير

ج . ان وزن الانسان المعتدل القامة نحو ٢٢ الف درهم ووزن ما ينحل منهُ كل يوم نحو ٤٢٠ درهماً وعليهِ فالجسد يتجدد كل نحو

خمسين يومًا ولكن بعض اجزائهِ يتجدد مرتين او اكثر في هذه المدة وبعضها لا يتجدد الاَّ كل سنة او سنتين او عدة سنين وربما لم يتجدد بعض الاجزاء في مدة الخمسين سنة . اما بقاء آثار الجدري ونحوهِ فسببهُ المشهور ان الدقيقة الجديدة تحل محل الدقيقة القديمة تمامًا فتتكيف تكيفها وبذلك تبقى هيئات الندوب على شكلها الاول او على ما يقاربهُ ولكن اذا كانت الدقائق تتغير كثيرًا كما في دقائق الكف فان الآثار المذكورة تزول منها غالبًا

(٦) لماذا لا تنكسر البيضة اذا ضغط عليها من رأسيها

ج . اذا كان الضغط شديدًا تنكسر بلا شك ولكن يلزم لها ضغط من رأسيها لكسرها اكثر مما يلزم لها من بطنها لان قطرها الاطول هو بين رأسيها ومتانة الاجسام تتغير كمربع عمقها

(٧) ومنهُ . قرأنا في الجزء الماضي من المقتطف مقالة عنوانها منافع التنويم ومضارهُ وقرأنا عن التنويم كثيرًا في الاجزاء السابقة من المقتطف ولكنكم لم تذكروا كيف يتم اي كيف ينوّم الواحد الآخر فنرجوكم ان توضحوا لنا ذلك

ج . قد اوضحنا ذلك في الصفحة ١٥٩ و ١٦٠ من المجلد التاسع وكلمة "مسمرة" هناك ترادف كلمة تنويم . وسنزيدهُ وضوحًا في مقالة تالية

(٨) مصر . بشاي افندي بقطر وغيرهُ . ايهما اكثر موافقة في امر الزواج ان تكون الزوجة اكبر سنًّا من الرجل ام اصغر منهُ سنًّا وهل يتعلق ذلك بالصحة

ج . الاولى ان يكون الزوج اكبر سنًّا من الزوجة لانها تراهق قبلهُ وتبلغ سن اليأس قبلهُ وكل قاعدة طبيعية اذا خولفت لم يؤْمن مخالفها الضرر ولكن لا يخفى ان القواعد الطبيعية لا تخلو من شواذ كثيرة

(٩) مصر . م . ش . صفوا لنا دواء يقتل الصراصير وما سبب وجودها في بعض الاماكن دون غيرها

ج . قطعوا الخيار قطعًا وادهنوها بالزرنيخ وارموها حيث تكثر الصراصير فتأكلها وتموت وهي تكثر حيث تكثر الرطوبة والعفونة وحيث تجد ما تغتذي بهِ ولا يجدها ما يغتذي بها

(١٠) زحلة . الخواجه منصور الصائغ . امتحنا المزيج المذكور في الصفحة ٥٤ من المجلد التاسع من المقتطف فلم يصح فنرجوكم ان تفيدونا كيف يصنع

ج . تقطع المعادن المذكورة هناك قطعًا صغيرة جدًّا وتمزج جيدًا وتحمى معًا . ونحن لم نجرب هذا المزيج ولكن جربنا امزجة أُخرى منها مزيج من جزئين (وزنًا) من البزموث وجزء من القصدير وجزء من الرصاص . ومزيج من ثمانية اجزاء من الرصاص و١٥ من البزموث واربعة من القصدير وثلاثة من الكدميوم

(١١) المنصورة . حنا افندي فهمي . أيعيش السمك في البحار والانهار بواسطة الماء فقط ام بالهواء ايضًا وكيف يأتيهِ الهواء وهو في قلب الماء

ج . يوجد في الماء قليل من الهواء والسمك يبلع الماء ويمرهُ في خياشيمهِ فيمتص دمهُ الهواء منهُ ولذلك اذا طال بقاء السمك في قليل من الماء ولم يتجدد الماء مات السمك اختناقاً لانهُ يأخذ كل الهواء من الماء . ويسهل عليكم تحقق وجود الهواء في الماء من انكم اذا اسخنتم الماء قليلاً على النار ترون فقاقيع الهواء تظهر فيهِ وتخرج منهُ بكثرة وذلك قبل ان يغلي ويبتدئ تولد فقاقيع البخار فيهِ

(١٢) ومنهُ . سمعنا انهُ يوجد مركَّب يدعى الدرياق يبطل فعل السم فما هو هذا الدرياق

ج . كان عند القدماء ادوية كثيرة تسمى ترياقاً وتجدون تفصيل كثير منها في المقالة الاولى من الجملة الاولى من الادوية التي ذكرها ابن سينا في القانون . اما علاج السموم فيعوَّل فيهِ الآن على ادوية خصوصية مضادة لفعل السم او مخرجة لهُ من البدن ولكل سم علاج خاصٌ بهِ تقريباً وتجدون كلاماً كافياً في هذا الموضوع في الصفحة ١٨ من المجلد الثامن من المقتطف

(١٣) ومنهُ . قد اطلعنا على مقالة في الجزء السابق من المقتطف عنوانها "طول العمر واطالتهُ" اثبتّم فيها ان الطب والوسائط الصحية غايتها اطالة العمر وتأخير الاجل . وذكرتم بعض الوسائط التي من شأنها اطالة العمر كالرياضة والاعتدال في الطعام الخ مع اننا نرى كثيرين يمارسون هذه الوسائط بكل تدقيق ويموتون في ريعان الشباب وكثيرين يعيشون بدون ترتيب في مآكلهم ومشاربهم ولا يكثرون من الرياضة ويعيشون عمراً طويلاً وليس هذا نادراً حتى يقال ان النادر لا يقاس عليهِ فما قولكم في ذلك

ج ان الاحكام المذكورة في المقالة المشار اليها مبنية على الاستقراء الطويل (ككل الاحكام الطبيعية) لا في عشرة اشخاص ومئة شخص بل في ملايين كثيرة ولذلك صحَّ الاعتماد عليها وذكرت في الكتب والجرائد العلمية . ولنوضح ذلك بمثل . لنفرض اننا جمعنا اعمار كل الجرمانيين الذين ماتوا في السنوات العشر الاخيرة وقسمنا مجموع اعمارهم على عددهم فوجدنا ان متوسط اعمارهم ٣٥ سنة ثم جمعنا اعمار كل الفرنسويين الذين ماتوا في السنوات العشر الاخيرة وقسمنا مجموع اعمارهم على عددهم فوجدنا ان متوسط اعمارهم ٣٢ سنة فاننا نحكم ان الجرمانيين اطول عمراً من الفرنسويين ولا ينتقض هذا الحكم بقولنا ان فلاناً الفرنسوي عاش اكثر من فلان الجرماني ولا اذا وجدنا ان الف شخص من الفرنسويين عاشوا اكثر من الف شخص من الجرمانيين لان الحكم هو على الاكثرية

ثم لنفرض ايضاً ان متوسط عمر الجرمانيين كان قبل شيوع الوسائط الصحية بينهم اقل من ثلاثين سنة وان متوسط العمر قليل ايضاً بين كل الشعوب التي لم تشع بينها الوسائط

الصحية كشيوعها في البلدان الجرمانية فيلزمنا الحكم بان انتشار الوسائط الصحية في البلاد علة من علل اطالة العمر بين اهلها بل يترجح لنا انهُ اقوى تلك العلل وتتشبث بذلك الى ان نجد علة اخرى اقوى منها . ولذلك ترون دول الارض المتمدنة قد اعتمدت على هذه العلة وصارت تهتم اهتماماً شديداً بنشر الوسائط الصحية بين رعاياها وباستقصاء معدل المواليد والوفيات منهم ومتوسط اعمارهم لكي ترى هل هي سائرة في الطريق السوي نحو توفير راحتهم واطالة اعمارهم . ثم لنفرض اننا جمعنا اعمار مئة الف شخص من الذين يعيشون عيشة صحية غالباً كخدمة الدين والاطباء والقضاة فوجدنا ان متوسط اعمارهم ستون سنة . ثم جمعنا اعمار مئة الف شخص من الذين لا يعيشون عيشة صحية غالباً كاللصوص والنوتية واصحاب الحانات فوجدنا ان متوسط اعمارهم اربعون سنة فيلزمنا الحكم حينئذٍ بان الحرَف الاولى والمعيشة الصحية تأول الى اطالة العمر والحرَف الثانية والمعيشة غير الصحية تأول الى تقصير العمر . هذا وقد تبين بالاستقراء ان متوسط اعمارنا نحن سكان هذه البلاد نحو عشرين سنة ومتوسط عمر الفرنسويين اكثر من ثلاثين سنة ومتوسط عمر اليهود في اوربا اكثر من اربعين سنة فما هو سبب ذلك يا ترى ان لم يكن السبب هو ما تقدم . واذا امعنتم النظر وجدتم انكم انتم وكل اصحاب الاعمال التجارية والزراعية تعتمدون في احكامكم على المعدَّل او المتوسط لا على الجزئيات والحوادث المفردة . فاذا كان متوسط غلة الفدان في الارض السوداء خمسة قناطير قطن ومتوسط غلتهِ في الارض الحمراء ثلاثة قناطير حكمتم ان الارض السوداء اجود لزراعتهِ من الحمراء ولا ينتقض هذا الحكم بوجود اراضٍ حمراء يغلُّ فدانها ستة قناطير في السنة . وكذا يقال ان تجارة الحرير اربح من تجارة الجلود اذا كان متوسط ربح المئة في تجارة الحرير اربعين ومتوسط ربح المئة في تجارة الجلود عشرين ولا عبرة بكل ما يخالف ذلك ما دام المتوسط الاول اكبر من الثاني

(١٤) مصر . ابرهيم افندي رمزي . ما هو السبب في اتجاه مغنطيسيَّة الارض من الشمال الى الجنوب

ج المرجح الآن ان مغنطيسية الارض قوة كهربائية وان مجاريها متجهة من الشرق الى الغرب بحسب اتجاه الشمس في دورتها الظاهرة لا من الشمال الى الجنوب . وان المجرى المغنطيسي الذي في الابرة المغنطيسية يجري حول الابرة على عرضها فتتجه قسرًا شمالاً وجنوباً لكي توازي مجاريها مجاري كهربائية الارض

(١٥) ومنهُ . رجل لهُ اربع بنات خرس وابنان احدهما اخرس والآخر ناطق . اما البنات والابن الخرس فقد ارضعتهم امهم واما الابن الآخر فقد ارضعتهُ أُخرى ولم يتم سن الطفولية العادي حتى تكلم فما سبب ذلك

ج الخرس آفة وراثية غالبًا والآفات الوراثية لا تنتقل الى النسل كلها دائمًا بل قد تنتقل الى بعضهِ وتخطي البعض الآخر وقد يكون الخرس آفة تقليدية اي انها تصيب الولد اذا ربي مع مرضع خرساء لا تكلمهُ الا بالاشارات فاذا عُرفت احوال الام والاب وتاريخ عائلتيهما فلا يتعذَّر تعليل حدوث الخرس في البنات واحد الابنين ونجاة الابن الآخر منهُ

(١٦) دمشق . م . ع . هل من طريقة لجعل شعر الخيل ابيض اذا كان اسود

ج اذا اردتم بذلك الطريقة لنمو الشعر الابيض مكان الشعر الاسود في الخيل فالسبيل الى ذلك ان يزال الشعر ويُفسد سطح الجلد بالسكين او بشيء من الكاويات فالشعر الذي ينبت بعد ذلك يكون ابيض في الغالب واذا اردتم به كيف يبيض الشعر الاسود نفسهُ فالجواب انهُ يبيض بغطهِ مرارًا في ماء الكلور او في مذوب اكسيد الهيدروجين الثاني وهو اصلح من الاول

(١٧) بنها . أ . أ . كيف نزيل الصدأ عن الانتيكا القديمة اذا كانت نحاسًا اوفضة او ذهبًا

ج يزال الصدأ عن النحاس بنقعهِ في الزيت مدة ومسحهِ ثم يعاد نقعهُ ومسحهُ الى ان يزول تمامًا. وتزال الكدرة عن الفضة بفركها بالطباشير الناعم او بالاسفيداج او باكسيد القصدير الابيض اما الذهب فلا يصدأ واذا تكدَّر سطحهُ قليلاً يجلى بقليل من الروج والجلد الناعم

(١٨) بعلبك . ملحم افندي سعيد . هل من طريقة لازالة الوشم عن جلد الانسان

ج وصف بعضهم حديثًا ان يدق على الوشم باللبن الحليب وقال انهُ اذا كرر ذلك مرارًا اختفى الوشم

(١٩) ومنهُ . يقول قوم ان ثمر الكمأة ينمو كثيرًا في السنة التي تكثر الرعود فيها فما سبب ذالك

ج اذا كان صحيحًا فيحتمل ان يكون سببهُ كثرة المواد النيترجينية وذلك ان الكهربائية التي تسبب الرعد تركّب جانبًا من نيتروجين الهواء مع اكسجينهِ فيذوب مركبها في ماء المطر ويقع على الارض والكمأة من النباتات الفطرية التي تغتذي بالمركبات النيترجينية فيكثرها الغذاء

(٢٠) كفر الزيات . جرجس افندي مينا . المصطلح عليهِ في حساب التاريخ العربي انهُ في كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة ويعول على السنة التالية لها كما حصل في سنة ٧٢ هلالية فانها تحولت الى سنة ٧٣ فما سبب ذلك الاسقاط والتحويل

ج ان السنة الهلالية اقصر من السنة الشمسية بنحو احد عشر يومًا . فكل ٣٣ سنة هلالية تساوي ٣٢ سنة شمسية فقط . فاذا اجرينا السنين الشمسية على الحساب الهجري كما في حساب التاريخ العربي الذي اشرتم اليهِ لزم ان نسقط سنة كل ٣٣ سنة

(٢١) بيروت . احد المشتركين . من المعلوم

ان الفرق بين الحساب الشرقي والغربي للسنين ١٢ يوماً وان هذا الفرق يتزايد على مر السنين حتى يبلغ ١٣ و١٤ وهلمّ جرّاً فماذا يعمل الغربيون بهذه الزيادة متى بلغت اليوم الكامل ألا يكبسون شباط خلافاً للشرقيين فيحصل من ذلك زيادة اليوم أم لذلك طريقة أُخرى

ج انهم حينئذٍ يعدون السنة الكبيسة عند الشرقيين سنةً اعتيادية . فالشرقيون يعدون كل سنة تقسم على ٤ كبيسة واما الغربيون فيعدون كل سنة تقسم على ٤ ولا تقسم على ١٠٠ بلا باقٍ سنة كبيسة وكل سنة تقسم على ١٠٠ ولا تقسم على ٤٠٠ بلا باقٍ سنة اعتيادية . انظر تفصيل ذلك في مقالة عنوانها الحساب الشرقي والحساب الغربي وجه ٢٢٥ من السنة الخامسة من المقتطف

لدينا مسائل فلسفية من دمشق الشام من اديب افندي نظمي ومن مصر من ابرهيم افندي رمزي ومن غيرها عن حقيقة الزمان والخلاء واقوال الفلاسفة فيها . وسننشئ في ذلك مقالة مسهبة في الجزء التالي

اخبار واكتشافات واختراعات

يُعطى العالِم حقهُ تحت البلى

ورد حديثاً في الصحف العلمية الفرنسوية ان الفرنسويين يسعون في نصب تمثال تذكاراً لجاك داقيل الذي استنبط عملية استخراج الكاتركتا (الماء الازرق) من العينين ورد البصر الى الكفيف بها وذلك سنة ١٧٥٢ * وان مدينة باريس شرعت في اقامة نصب اكراماً لاتيان دولي المؤلف والطبّاع الفرنسوي المشهور الذي علقوهُ واحرقوهُ سنة ١٥٤٦ بدعوى انهُ اتبع الهرطقة فندم الآن الابناء على ما فعلهُ الآباءُ في جهلهم وغلاظة رقابهم واعترفوا بفضله فشادوا لهُ تذكاراً في عين البقعة التي احرقهُ آباؤُهم فيها فصدق فيهم قول مَن قال انتم تبنون قبور الانبياء واباؤُكم قتلوهم

لا يجد القومُ الفتى الاّ متى
مات فيعطى حقهُ تحت البلى

ضفدع هائلة

روت جريدة "العلم للكل" الفرنسوية انهم وجدوا في أعمال كوريز بفرنسا ضفدعاً هائلة الكبر لم نسمع بضخامةٍ مثل ضخامتها بين الضفادع فقد وزنوها فكان ثقلها ٢٩ كيلوغراماً و٢٧٥ غراماً تماماً وقاسوها فكان طولها من عجم ذنبها الى آخر رأسها ٦٧ سنتيمتراً ومحيط

جثتها ٩٢ سنتيمترًا وقد اشتراها بعضهم بقيمة ١٧٢٥ فرنكًا ويتقاطر الناس من كل فج لمشاهدتها. وقيل ان نقيقها غليظ جدًّا يشبه هرير الكلاب.

استخراج اللآلئ

قد ربحت الحكومة الانكليزية ٨٠٠ الف ربيّة من استخراج الاصداف اللؤلوئية في جزيرة سيلان في الفصل الماضي. ويقال ان الاصداف المذكورة كانت هذه السنة وافرة المقدار سهلة الاستخراج

التلفون بين باريس ومرسيليا

فرغ الفرنسويون من مد خط التلفون بين مدينتي باريس ومرسيليا ولما حاولوا التكلم به انقطع عند مدينة اڤنيون الواقعة بينهما فربطوا طرفي شعبتيهِ الممدودتين بين مرسيليا واڤنيون بحيث تمت الدورة بين المدينتين المذكورتين وكان المتكلم يتكلم فيعود ويسمع كلامهُ واضحًا بعد ان يدور الدورة كلها من مرسيليا الى اڤنيون ثم من اڤنيون الى مرسيليا مسافة ٢٠٠ كيلومتر. ولا يخفى ان المسافة بين القاهرة والاسكندرية هي دون ذلك كثيرًا فيصحّ مد التلفون بينهما لا محالة.

تزيين الاسنان بالالماس

لا يخفى ان اسنان الاميركيين من اضعف اسنان البشر واكثرها تعرضًا للنقد والحفر وغيرها من آفات الاسنان ولذلك قلما تنظر الى اسنان احدهم الاَّ رأيتها مرقَّعة بالذهب او القصدير او غيرها وقد خطر لفتيات مدينة نيويورك ان يحلّين اسنانهنَّ بالالماس حتى يشغل الناظر اليهنَّ بلمعان الالماس عن رؤية عيوب الاسنان ويقال أن هذه العادة الغريبة شاعت بينهنَّ منذ سنة من الزمان وانتقلت من مدينة نيويورك الى غيرها من المدن الكبيرة

احدى معجزات الذاكرة

توفي في العام الماضي رجل اميركيٌّ اسمهُ دانيال مكرتني عن سبعين سنة من العمر وكان على ما يروي اهل بلادهِ معجزة من المعجزات في قوة الحفظ وحسن الذكر. قيل ان جماعةً من العلماء والحسَّاب ارادوا امتحانهُ يومًا فاحضروا ماشاؤُوا من القوائم والجداول والزيجات والمذكّرات وجلسوا يسأَلونهُ وعمرهُ يومئذٍ اربع وخمسون سنةً فتبيَّن لهم انهُ لم ينسَ شيئًا قط من كل ما مرَّ بهِ منذ اربعين سنة فاذا ذكروا لهُ اسم الشهر من السنة وعدد اليوم من الشهر ذكر لهم اسم ذلك اليوم على الفور واذا سُئل عن تاريخ حادثةٍ من الحوادث الشهيرة التي جرت في ايامهِ اجاب حالاً وقال ان الطقس كان كذا قبل الظهر وكذا بعدهُ من كل يوم. قيل ان بعضهم سأَلهُ عن اسم يوم من الايام قبل بست عشرة سنة فقال الجمعة فقال الرجل بل الخميس وهو يوم عرسي فلما راجعوا الرزنامة وجدوا انهُ قد اصاب والرجل قد اخطأ. وسأَلوهُ عن آيات

عديدة من التوراة والانجيل فاجاب عن اماكنها واصاب . وسأَلهُ بعض الفلكيين ماذا كنت تفعل يوم كذا من سنة كذا قال كنت انظر الى الخسوف وكان كذلك

وكان يرقّي كل عدد تحت ٤٠ الى القوة السادسة بداهةً بلا نظر ولا حساب وكل عدد تحت ١٠٠ الى القوة السادسة في بضع دقائق من الزمان. قيل لهُ ما القوة السادسة من ٨٩ ففكر قليلاً ثم قال ٤٩٦٩٨١٢٩٠٩٦١ . وكتب بعضهم ستة صفوف من الارقام في كل صف سبعة ارقام وقرأَها على مسمعهِ مرّة فحفظها واعادها طردًا وعكسًا وسُئل عنها في اليوم التالي فاعادها عن ظهر قلبهِ عاجلاً . وحفظ مئتي اغنية وكان يغنّي مئة وخمسين لحنًا ويذكر ما اكلهُ على عشائهِ وغدائهِ كل يوم مدة اربعين سنة . وكان يعرف انساب الاعداد بلا حساب ولا كتاب . وقد حصّل كل معارفهِ بالسمع ولم يتعلّم شيئًا بالقراءة لانهُ كان ضعيف البصر اعشى العينين وعاش فقيرًا ومات فقيرًا ولم تغنِ ذاكرتهُ فتيلاً

صيدلية جديدة

عمل بعضهم صيدلية بديعة الصنع جزيلة النفع وهي خزانة على وجهها ازرار عديدة وعلى كل زر اسم الداء والدواء الذي يوصف لهُ رغمًا فيضع الشاري الثمن في شقّ علبة ويضغط الزرّ فينفتح درجٌ امامهُ محتوٍ على الدواء المطلوب فياخذهُ وينصرف ويعود الدرج الى ما كان عليهِ. ولا يخفى انهُ اذا شاع استعمال هذه الخزانة لم يعد الصيدلاني يغلط في الدواءِ وتركيبهِ واذا وقع غلط كانت مسأُولية على الشاري لا عليهِ

مدرسة الحدث

كتب الينا من الحدث ان مدرسة الروم الارثوذكس التي فيها وهي على نفقة الدولة الروسية احتفلت بفحصها السنوي في الثالث عشر من الشهر الماضي بحضور جم غفير من اكابر جبل لبنان فظهر من نجابة التلامذة وتقدمهم ما اطلق الالسنة بمدح الذين ينفقون على هذه المدرسة والذين يعلمون فيها. هذا ولم يمض على السوريين من حين نهضوا نهضة العلم اكثر من عشرين او ثلاثين سنة ومع قصر هذه المدة قد جنوا من ثمارها اليانعة ما احلّ ابناءَهم في المراتب الاولى في كل بلاد حلّوا فيها فعليهم ان يثابروا على تعزيز شأن العلوم لكي يمكنهم ان يجاروا فرسان هذا العصر والعصور التالية ويستردوا مجد الفينيقيين الاقدمين

تألق الجواهر

قال المسيو برثلو الكيماوي انهُ وجد في كتب كيماويي اليونان وصف طريقة لجعل الجواهر الكاذبة تنير وتتألق في الظلام وهي ان تدهن بصدإِ النحاس ومرارة السلحفاة او فانوس البحر

ضربة الجرذان في الصين

ذكرنا غير مرة ان بلاد استراليا بليت بالارانب فافسدت حرثها وزرعها حتى ضاقت بها ذرعًا وعينت الجوائز الطائلة لمن يستنبط طريقة لاهلاكها . وقد قرأنا الآن ان بلاد الصين بليت بالجرذان فلم تبقِ على شيء اخضر وخددت الارض اخاديد حتى اضطرّ فرسان الحكومة ان يهجروا البلاد التي كثرت الجرذان فيها اذ لم يبقَ فيها مرعى لخيولهم وهم لا يستطيعون الجولان فيها لان خيولهم تتعثر كيفما سارت من تخدد الارض

امرأة كهربائية

بعث بعض الاطباء الى الجمعية البيولوجية الفرنسوية يقول انه رأى امرأة اذا مسّ المشط شعرها في الظلام تطاير الشرر منهُ وتباعد بعضهُ عن بعض واذا قرب ثوبها من بدنها سُمع لهُ صوت كصوت زفير النار وفرقعة الشرار ثم لصق ثوبها بجلدها حتى يعوقها عن الحركة احيانًا ولاسيما اذا كان الطقس جافًا والبرد شديدًا جدًّا . وتطاير الشرر يتزايد بامرار المشط في الشعر وفرك اليد باليد او بالثياب واذا كانت الثياب محصورة لا تفلت الكهربائية منها يتطاير الشرر منها عند ادناء موصل اليها . وتشتدّ الكهربائية في المرأة المذكورة اشتدادًا اعظم ما ذكر بتهيج عواطفها الادبية

اعمار بعض الملوك

كان امبراطور المانيا المتوفي اكبر ملوك اوربا سنًّا ويتلوهُ البابا لاون الثالث عشر وعمرهُ ٧٩ سنة ثم ملك هولاندا وعمرهُ ٧١ وملكة الانكليز وعمرها ٦٩ سنة وملك دنمرك وعمرهُ كعمرها وملك اسوج وعمرهُ ٥٩ واصغر الملوك سنًّا ملك اسبانيا الفونس الثالث عشر وعمرهُ سنتان فقط

عدد الالات المحركة في العالم

جاء في تقويم قلم الاحصاء البرلبني ان اربعة اخماس الآلات البخارية المستخدمة في العالم صنعت منذ ٢٥ سنة فاكثر وان الآلات الخاصة بفرنسا ٤٩٥٩٠ آلة من غير المتنقلة و٧ آلاف آلة جارة للقُطُر على السكك الحديدية و ١٨٥٠ محركة للسفن . والخاصة بالمانيا ٥٩ الف آلة غير متنقلة و ١٠ آلاف للقطر و ١٧٠٠ للسفن . والخاصة بالنمسا ١٢ الف آلة غير متنقلة و ٢٨٠٠ متنقلة

اما قوّة الآلات البخارية فمنها في الولايات المتحدة ٧ ملايين ونصف مليون حصان وفي انكلترا سبعة ملايين وفي المانيا اربعة ملايين ونصف وفي فرنسا ثلثة وفي النمسا مليون ونصف . هذا خلا قوة الآلات التي تجر القطارات وعددها ١٠٥ آلاف آلة وقوّتها تساوي قوة ٣ ملايين حصان . ثم ان قوة الحصان البخاري تقدّر بقوة ثلاثة احصنة طبيعية او واحد وعشرين رجلاً . فقوة الآلات البخارية كلها تساوي قوة الف مليون من البشر او ثلثي سكان الارض فقد اغنت عن الف مليون عامل

اكتشافات حديثة في الآثار المصرية

قضى مستر بيتري اربعة اشهر في الفيوم يبحث عن الآثار وينقب الاراضي على نفقة ادارة العاديات الانكليزية . فعثر على اشياء جديرة بالذكر اتحف بها الانتيكخانة المصرية منها اثنتا عشرة صورة من الصور المتقنة البديعة الجمال المدهونة بالالوان وتاريخها عصر الرومان بين سنة ١٠٠ و ٢٥٠ للمسيح وهي احسن واثمن من كل ما هو معروف من نوعها ومنها ناووس كبير من الخشب مكتوب كلهُ بالقلم القديم المعروف بالهيروغليف وهو عظيم الاعتبار لانهم لم يكتشفوا كتابة هيروغليفية تستحق الذكر في الفيوم قبل هذه . ومنها تحف أُخرى ثمينة عند العارفين بامرها اهديت الى دار التحف ببولاق فاستحق مهدوها الثناء الجميل لانهم خدموا باهدائها اهل مصر وباكتشافها عالم العلم ونفعوا بالبحث عنهـا والنقب عليها من استخدموهُ من العمال والرجال من اهل الوطن

وقد عين مستر بيتري مكان اللابرنث وهو التيه او اللغز المشهور وبيّن انهُ كان جنوبي هرم هواره وان الابنية التي في بينها اصلها قواعد علوها ٧ امتار لتماثيل كانت قاعدة عليها علوها ١٢ مترًا فكان علوّ كل تمثال وقاعدته ١٩ مترًا . والذي نصب هذه التماثيل هو الملك عمنحات الثالث من ملوك الدولة الثانية عشرة وهو ايضًا باني هرم هواره وقد ورد عنهُ انهُ حرّر مياه بحيرة الفيوم التي سماها اليونانيون بحيرة موريس فكان يتصرّف في زيادة مائها وقلته حسب ارادتهِ واخبرنا مستر بيتري المذكور انهُ عازم على فتح هرَم هواره في السنة القادمة ان شاء الله . واملنا ان يكون ذلك بابًا لكشف حقائق عديدة تاريخية وغير تاريخية

وقد ساءنا ما يسوء كل محب للمعارف وهو ان الامطار التي هطلت عندنا في الشهر الفائت اضرّت بكثير من الآثار التي اكتشفها هذا الفاضل لعدم وقايتها وهي معروضة للفحص والنظر في معرض بولاق فما بذل دون قليلهِ طويل التعب والعناء تلف كثيرهُ بقطرات معدودة من الماء

سكان الصين

ذكرت جريدة التيمس الصينية ان عدد سكان الصين بلغ ١٩٦ مليونًا سنة ١٧٦٠ و ٢٧٥ مليونًا سنة ١٧٩٦ فزاد عددهم مليونين في السنة مدة تلك السنين التي ساد فيها السلم والامان . و ٣٥٥ مليونًا سنة ١٨٢١ فبلغ معدل زيادتهم ٣ ملايين في السنة . و ٤١٣ مليونًا سنة ١٨٤٩ . ثم تسلطت عليهم المجاعات وثارت بينهم الفتن والحروب مدة فتناقص عددهم عما كان عليهِ . ومع ان سنيهم الاخيرة كانت سني خير وسلام فعددهم لا يزيد الآن عن ٣٨٠ مليونًا

مطرة دم

بعث الموسيو توراند الى المجمع العلمي الفرنسوي رسالة يقول فيها ان السماء امطرت عليهِ دماً في ٢١ كانون الاول (ديسمبر) ١٨٨٧ وهو مسافر الى مدينة تي تنه في بلاد الصين وسيأتي معنا تفصيل ذلك وما ورد في تواريخ العلماء عن الامطار الدموية في الجزء التالي ان شاء الله

الطيران مقدور للانسان

كتب الاستاذ بروكتر يقول ان طيران الانسان في البالون وانتقالهُ بهِ من مكان الى آخر وافقتهُ الرياح ام لم توافقهُ ضرب من المحال لان البالون كبير الجرم جدًّا فاذا ضادَّتهُ مجاري الرياح مزقتهُ او عجز ما فيهِ من الآلات عن صدها . ولكن لا يبعد ان يتمكن الانسان من الطيران بالاجنحة الصناعية او ان يتصل الى ما هو انفع من ذلك وهو ان يخترع آلة تتحرك في في الهواء بتحريك اجزائها فيهِ كما يطير الطائر بحركة جناحيهِ . قال وذلك ليس بالامر المستحيل على الانسان الذي صار يقطع البرَّ والبحر بسرعة تفوق سرعة النسيم

البالون للتصوير

نجح الالمانيون بتصوير الصور الشمسية من بلون ارتفاعهُ في الجوّ الفان وخمس مئة متر ولا يخفى ان ذلك يعينهم في الحرب على معرفة مواقع العدوّ

التخدير في الصين

يدَّعي الافرنج انهم اول من اكتشف المخدرات وذلك في الولايات المتحدة باميركا ولكن قد ظهر بعد البحث في مكتبة بكين بالصين ان الجراحين الصينيين كانوا يستعملون بعض مستحضرات القنَّب لتخدير العليل فيغيب بهِ عن كل حس ويمسي كالجثة التي لا حياة بها ومكتشف هذا المخدر طبيب من اطبائهم عاش في القرن الثالث بعد المسيح . والبنج عندنا امرهُ مشهور

نعال من المعدن

اخترع رجل من اهل نورمبرج اختراعاً لعمل نعال الاحذية من خيوط معدنية مطلية بمادة تشبه الكاوتشوك ويقول انهم جربوها في جيش المانيا وهولاندا فوجدوها امتن من الجلد ونفقتها كنصف نفقتهِ ولذلك تقدم بعض رجال الثروة الى مخترعها بالمال لعملها والمتاجرة بها

ابطال الدروع

لا يخفى ان الدروع لا تزال تلبس الى يومنا هذا عند بعض الفرق في الجيوش الاوربية وقد جُرّب تأثير رصاص البنادق الصغيرة في هذه الدروع منذ زمان وجيز فوجد ان الرصاص ينفذها الى لابسها ولذلك طلب المجربون ابطالها بداعي انها لا تقي اللابس بل تزيدهُ ضررًا بما يتطاير منها مع الرصاص الى جسمهِ فيجعل الويل ويلين

باب الهدايا والتقاريظ

ديوان نسمات الاوراق

لجناب الشيخ خليل اليازجي

كل مَنْ تصفَّح من هذا الديوان وجهًا حكم من فورهِ بان صاحبهُ شاعر مطبوعٌ ذو قريحة وقَّادة وبصيرة نقَّادة ونظم ذلَّت لهُ القوافي ويراع انقادت لهُ المعاني والالفاظ ولا غرو فانهُ خليفة الشاعر اللبناني المشهور المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ناظم قلائد الدر والمرجان في دواوينهِ الحسان . ومنظوماتِ هذا الديوان قصائد مدح واغزال ومقاطيع وتواريخ جزلة اللفظ عذبة المعنى لطيفة التشبيه بديعة التضمين كثيرة المبتكرات وخصوصًا في المعاني الطبيعية فمن ذلك قولهُ من قصيدةٍ صدَّر بها ديوانهُ في مدح الحضرة الفخيمة الخديوية

دبوان شعرٍ ثنا علياك صيرهُ　　عقود درّ وياقوتٍ ومرجانِ
والشمس تلقى قطار الماء تبرزها　　احجار ماسٍ بانوارٍ والوانِ

وقولهُ مستهلًا قصيدتهُ في مدح العلامة المشهور الدكتور كرنيليوس فان ديك

لو استطعتُ جعلتُ البرقَ لي قلما　　والجوَّ طرسًا وحبري الغيثَ حين َهمى
ورحتُ املأ آفاقَ السماء ثنا　　عليكَ منتثرًا طورًا ومنتظما

وقولهُ وقد ابدع

اما اذا اختلفَ التوازن في الهوى　　ما بيننا ومضى على علَّاتهِ
فكما اذا اختلف التوازنُ في الهوا　　ومن المحالِ توقُّعٌ لثباتهِ

وقولهُ في الكون والجاذبيَّة

والكونُ أجمعُ مثل جسمٍ واحدٍ　　منصولة اجزاؤهُ بخلاء
والجاذبيَّةُ انما هي الفةٌ　　بين الجواهر عند الاستقصاء

وقولهُ في المعجب بنفسهِ الذي لا يرضيهِ احدٌ

مَثَلُ الجاهل في اعجابهِ　　مَثَلُ الواقفِ في راس الجبل
ينظر الناس صغارًا وهو في　　اعين الناس صغيرًا لم يزل

طُبع بمطبعة المقتطف بحرف واضح معظمهُ بالشكل

الدروس النحويَّة لتلامذة المدارس الابتدائيَّة

تأليف حضرات حفني افندي ناصف ومحمد افندي دياب والشيخ مصطفى طموم من معلمي المدارس الاميرية ومحمد افندي صالح من مفتشي نظارة المعارف العمومية

هذا الكتاب سهل المأخذ بسيط العبارة لطيف الاشارة جعلهُ مؤلفوهُ الافاضل ثلثة اجزاء للفرق الثلث من طلبة المدارس الابتدائية الاميرية . وقد راعوا حال الطلبة من السن والفهم والادراك واعتبروا الزمان المعين لهم لدرسها ولزوم حفظ الاهم من القواعد ومعرفة المهم منها فنسجوا هذا التأليف على منوال يتكفَّل بذلك كلهِ فجعلوا ما يلزم حفظهُ في قواعد مستقلة وما يحتاج الى معرفتهِ إما استيضاحًا او توسعًا في شروح على تلك القواعد وزادوا في الجزئين الاولين تمارين تثبّت الطلبة في فهم القواعد وتمكنهم من العمل بها بعد علمها فجاء كتابهم شبيهًا بكتب الاوربيين الابتدائية وافيًا بالغاية المقصودة مقربًا لهذا العلم من الافهام مذللًا لمصاعبهِ . ولذلك حقَّ لحضرات مؤلفيهِ طيب الشكر وخالص الثناء . وقد وقع مسعاهم موقع القبول عند العلماء والعقلاء فصدَّق عليهِ حضرة الامام العلاَّمة شمس الدين الشيخ الانبابي شيخ الجامع الازهر وبلغنا انهُ اتخذهُ في الجامع مرقاةً الى ما هو اسمى منهُ من المؤلفات ومرشدًا للمبتدئين في درس المطولات

الخلاصة الطبيَّة

اطَّلعنا على الكتاب الاول من الخلاصة الطبية في علل الجهاز التنفسي تأليف الفاضل الدكتور دي برون مدرس الطب في المدرسة الطبية الفرنسوية في بيروت واحد اطباء المستشفى الفرنسوي فيها وقد ترجمهُ من الفرنسوية الى العربية حضرة البارع خير الله افندي فرج صفير معاون المستشفى الفرنسوي المذكور وهذَّب عبارتهُ وكلَّف نفسهُ تعريب الفاظ شتى ما اصطلح اطباء الشرق على مجاراة الافرنج فيهِ . وفصول الكتاب خمسة في علل الانف والحنجرة والشعب والرئتين والبليورا اي الغشاء المصلي المبطن للصدر والمغلف للرئة وتحت كل فصلٍ من هذه الفصول مباحث شتى فنثني على حضرة مؤلفهِ ومترجمهِ ثناء جميلًا

اطلعنا على رسالة بليغة العبارة انيقة الانشاء لحضرة الناثر الناظم وهبي بك ناظر مدرسة حارة السقائين القبطية في " ترجمة الامير الجليل المرحوم عريان بك افندي باشكاتب نظارة المالية سابقًا " . وقد ختمها برثيةٍ عدَّد بها افضال الفقيد وفواضلهُ ومنظومةٍ مدح بها حضرة صاحب العزة باسيلي بك ذاكرًا طرفًا من مآثرهِ وآثارهِ . ومما قالهُ في رثاء الفقيد

لا تطلبنّ لهُ ندًّا يساجلهُ ولا تطف لسواهُ اليومَ في حَرَمِ
عزمٌ وحزمٌ وآثارٌ وفيض ندًى وعزّةٌ صدرت من مورد الشممِ

وما ذالهُ في مناقب الممدوح

لك رأيٌ في المعضلات اصيلٌ واطلاعٌ يثني على اعمالك
لا يجاريكَ في السياسة الَّا من يباريكَ في فريِّ سجالك

تاريخ الحرب السودانيَّة

تأليف رفعتلو جبرائيل افندي حداد

هذا تاريخٌ لطيف جامعٌ لخلاصة ما حدث من المعارك والمواقع بين الجيوش المصرية والانكليزية وبين القبائل الثائرة السودانية مع بيان اسبابها والدواعي التي افسدت القلوب واثارت الفتنة . وقد اتى مؤلفهُ الفاضل على وصف اشهر المدن السودانية والذين اشتهروا في هذه الحرب بالرأْي والشجاعة والاقدام واسهب في وصف المواقع متحرّيًا ذكر الحركات العسكرية ذكر الخبير بالفنون الحربية . ونسق الحوادث نسقًا لطيفًا سلسًا حتى يخال القارئ انهُ يقرأُ رواية من الروايات ويتفكّه بما فيها من الفكاهات . وقد طُبع هذا التاريخ فصولاً متتابعة في جريدة النطائف . ثم ضمّ مؤلفهُ فصولهُ معًا في كتاب واحد وقدّمهُ لحضرة اخيهِ النطاسي الشهير الدكتور اسعد افندي حداد اعترافًا بفضلهِ عليهِ واداء لفروض شكرهِ لهُ

يباع في ادارة المقتطف وثمن النسخة المجلدة عشرة قروش ميرية

رواية شفاء المحبين

لمعربها الكاتب الاديب حنا افندي عنحوري الدمشقي

رواية "ترجمت شفاء المحبين وعناء العاشقين وما اصابهم من التفرُّق والتشوُّق والتحسُّر والتحرُّق وما نالهم من الخطوب قديمًا فرعوا بها روض الغرام يانعًا وهشيمًا" . يظنها من يسمع باسمها ويقرأُ اهداءها انها كبعض الروايات الغرامية خالعة العذار متهتكة الاستار فيجدها لدى مسامرتها قد خاطت من الآداب اثوابًا ولبست من الحشمة والحياء جلبابًا . وتحلّت برشيق المعاني وبديع المباني . ولم يؤَخرنا عن تقريظها الى الآن الّا انتظارنا المجلد الثاني منها فلناظم عقدها الثناء العاطر والشكر الوافر

اصلاح خطاء . وجه ٤٦٩ من هذه السنة سطر ٩ "بغد كشت" صوابها "بغد كفت"

المقتطف

الجزء العاشر من السنة الثانية عشرة

١ تموز (يوليو) سنة ١٨٨٨ = الموافق ٢١ شوال سنة ١٣٠٥

الوزارة الرياضيَّة

التعاوُن فطري في الناس يلجأُون اليهِ اطفالاً وشبَّاناً وكهولاً وشيوخاً . ولولاهُ ما اجتمع شملهم ولا رسخت في الحضارة قدمهم . وامير القوم القائم باموره الحامل لهامهم احوجهم الى الاستعانة برأي الحكماء منهم والاعتضاد بهم في تنفيذ اوامره ولذلك لا تخلو دولة منيعة من وزراء يعاونون ملكها ويشدون إزرهُ . هذا كان شأن الدوَل القديمة من الفرس والروم قبل الاسلام فلما جاء الاسلام وصار الامر خلافةً ذهبت خطط الوزارة كلها اوَّل الامر بذهاب رسم المُلك الا ما هو طبيعيٌّ من المعاونة بالرأي والمفاوضة فيهِ فلم يمكن زوالهُ اذ هو امر لا بدَّ منهُ فكان الرسول يشاوِرُ اصحابهُ ويفاوضهم في مهامهِ العامَّة والخاصَّة ويخصُّ مع ذلك ابا بكر الصديق بخصوصيَّات أُخرى حتى كان العرب الذين عرفوا الدول واحوالها في كسرى وقيصر والنجاشي يسمُّون ابا بكر وزيرهُ[1] . ثم لما استفحل مُلك العرب دعا الى وضع خطط الوزارة على ما كانت عليهِ عند الفرس والروم وبلغت الدولة الاسلاميَّة اوج مجدها في ايام هرون الرشيد ووزيرهُ يومئذٍ يحيى البرمكي الفارسي ثم ابنهُ جعفر . ويحيى هذا هو الذي قلَّد الرشيد الخلافة وعزَّز لهُ اركانها بعد ان مهَّد لهُ السبيل اليها وفي ذلك يقول ابرهيم الموصلي النديم

ألم ترَ ان الشمس كانت مريضةً فلما الى هرون اشرق نورُها
تلبَّستِ الدنيا جمالاً بملكهِ فهرون واليها ويحيى وزيرُها

وخلفهُ في الوزارة ابنهُ جعفر وكان جامعاً لخصال الخير بارعاً في مهمَّات الامور ذكيًّا فطناً فبلغت

(١) مقدمة ابن خلدون الفصل الثالث من الكتاب الاول

دولة الرشيد في ايامهِ اوج مجدها وهو الذي قرّب العلماء وادنى المترجمين فترجموا له كتب اليونان وصنع لهم الورق ليكثر استنساخها ويعمّ نشرها ونفعها

وكان الخلفاء الاوّلون يستوزرون من رجح عندهم عقلهُ وتوسموا فيهِ سمات الخير ولو كان من عامّة خدمهم كما جرى للمعتصم مع ابن الزيّات وكان كاتباً ببابهِ . وما احسن ما قالهُ الخليفة المأمون في وزير استوزرهُ وهو "التمستُ لاموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذا عفة في خلائقهِ واستقامة في طرائقهِ قد هذّبتهُ الآداب واحكمتهُ التجارب ان اؤتمن على الاسرار قام بها . وان قُلِّد مهمات الامور نهض فيها . يُسكتهُ الحلم ويُنطقهُ العلم وتكفيهِ اللحظة وتغنيهِ اللمحة . لهُ صولة الامراء . واناة الحكماء . وتواضع العلماء . وفهم الفقهاء . ان أُحسن اليهِ شكر وان ابتُلي بالاساءة صبر . لا يبيع نصيب يومهِ بحرمان غدهِ . يسترق قلوب الرجال بخلابة لسانهِ وحسن بيانهِ" انتهى وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف فاوجزها ووصف بعض وزراء الدولة العباسيّة بها فقال

بديهتهُ وفكرتهُ سواءٌ اذا اشتبهتْ على الناس الامورُ
واحزمُ ما يكون الدهر يوماً اذا اعيا المشاور والمشيرُ
وصدر فيهِ للهم اتساعٌ اذا ضاقت عن الهم الصدورُ

وقد عدّد الامام الماوردي اوصاف الوزير في كتابهِ الموسوم بالاحكام السلطانية فقال الاول الامانة حتى لا يخون في ما اؤتمن عليهِ ولا يغش فيما قد استنصح فيهِ . والثاني صدق اللهجة حتى يوثق بخبرهِ فيما يؤديهِ لمولاهُ ويُعمَل على قولهِ في ما ينهاهُ عنهُ . والثالث عدم الطمع حتى لا يرتشي فيمايل ولا يخدع فيتساهل . والرابع ان يسلم في ما بينهُ وبين الناس من عداوة وشحناء فان العداوة تصدّ عن التناصف وتمنع عن التعاطف . والخامس ان يكون ذكوراً في ما يؤديهِ الى مولاهُ وعنهُ لانهُ شاهد لهُ وعليهِ . والسادس ان يكون ذكيّاً فطناً حتى لا تدلَّس عليهِ الامور فتشتبه ولا تموَّه عليهِ فتلتبس فلا يصح مع اشتباهها عزم ولا يصح مع التباسها حزم وقد افصح بهذا الوصف وزير المأمون محمد بن زياد حيث قال

اصابة معنى المرء روح كلامهِ فان اخطأ المعنى فذاك مواتُ
اذا غاب قلب المرء عن حفظ لفظهِ فيقظتهُ للعالمين سباتُ

والسابع ان لا يكون من اهل الاهواء فيخرجهُ الهوى من الحق الى الباطل ويتدلس عليهِ الحق من المبطل وما احسن ما قيل

أنَّا اذا قلّت دواعي الهوى وانصتَ السامع للقائلِ
واصطرعَ القوم بالبابهم نقضي بحكمٍ عادلٍ فاصلِ

لا نجعل الباطل حقًا ولا نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف ان نسفه احلامنا فنجهل الدهر مع الحامل

الثامن ان يكون محنكًا مجربًا لان الحنكة والتجربة تؤديان الى صحة الرأي وصواب التدبير وفي التجارب خبرة بعواقب الامور

هذا والمقتطف وقرّاؤهُ الذين يُعدُّون بالالوف وكلُّ من يحب هذا الوطن ويتمنى له النجاح يشهدون بلسان واحد ان الشرائط اللازمة للوزارة قد اجتمعت في شخص رجل مصر السياسي الشهير والوطني الصادق الوطنية صاحب الدولة والاجلال **رياض باشا** فانهُ امين مولاهُ الصادقُ النصيحة الصادق اللهجة العفيف النفس الشديد الحزم. الذي اجمعت قلوب الناس على مدحهِ ومهابتهِ. الخبير بضروب السياسة واحوال الممالك وما يرفع شأنها وما يحط قدرها. الجامع في صدرهِ تاريخ بلادهِ بل تاريخ كل رجل من رجالها. المتوقد ذهنهُ فطنةً وذكاء حتى لا تخفى عليهِ خافية من احوال مجالسيهِ. الذي صار الحزم صفة مميزة له عند مشاهير كتَّاب الافرنج لما علموا من انهُ لا يميل مع الاهواء ولا يحول عن مبادئهِ الحقَّة. الذي تقلَّب في مناصب البلاد وحنكتهُ التجارب فزادتهُ حكمةً على حكمةٍ ودعةً على دعةٍ

ولما ذاع الخبر بان الحضرة الخديوية الفخيمة قد اقالت دولتلو نوبار باشا واستدعت دولتلو رياض باشا لتأليف وزارة جديدة جعل الناس يهنئ بعضهم بعضًا بدنوّ اوقات الخير والصفاء لا لان الوزارة القديمة كانت عابثة بمصالح البلاد بل لان آمال الناس وطيدة بان دولة الوزير الجديد أعلم بداء البلاد ودوائها فيساعد اميرها على علاجها واعادة ايام النعيم اليها

والمقتطف لا يقف موقف رجال السياسة ولا ينظر الى احوال البلاد من وجهتهم لان له موقفًا بين اهل المعارف ووجهة النظر في احوال البلاد الادبية والعلمية والصناعية والزراعية. ومن هذا الموقف يرى رجل مصر مترحبًا بهِ(٢) حاثًا الجميع على الاقبال عليهِ شاهدًا على رؤُوس الملا ان خير البلاد في الحال والاستقبال متوقف على انتشار العلوم والآداب فيها وتوطيد اركان الزراعة والصناعة على المبادىء العلمية . ومن هذا الموقف يرى الحمل الثقيل الذي أُلقي على عاتق وزير مصر واخوانهِ الوزراء العظام الذين اختارهم لمعاضدتهِ — يرى ان ثروة البلاد آخذة في النقصان لان وارداتها مع ما تدفعهُ ربا دينها تزيد على قيمة صادراتها — يرى ان

(٢) اشارة الى الرسالة التي كتب بها الينا يوم نقلنا المقتطف الى مصر وقد ادرجناها في صدر الجزء السادس من المجلد التاسع من المقتطف

الزراعة وهي مصدر ثروة البلاد تقبل الاتساع اضعاف ما هي متسعة والاتقان اضعاف ما هي متقنة — يرى الصناعة وهي مصدر آخر للثروة منفية من البلاد كأنها ارتكبت احدى الكبائر — يرى العلم وهو اساس النجاح ضعيفاً ضئيلاً عائشاً بالرسم والتقليد — يرى حانات المسكرات غاصّة بالذين باعوا وقتهم وعقلهم ودفعوا الثمن من جيوبهم — يرى مغائر المقامرة تسلب اموال اغرار الوطن وتهيلها على نفر من رعاع الناس — يرى كل ذلك ويسأل الحق سبحانه ان يحقق آمال امير البلاد في وزيره ورفاقه الوزراء ليقوموا معه بعبء هذا الحمل الثقيل ويداووا ادواء البلاد ويردوا اليها ايام الخير والاسعاد

المكان او الفضاء

رغب الينا بعض القرّاء الكرام في معرفة اقوال فلاسفة هذه الايام في الفضاء او المكان هل هو محدود ومتناهٍ وهل له وجود حقيقي الى غير ذلك من الامور التي تتضح من مطالعة هذه المقالة المنشأة اجابةً لرغبتهم فنقول

ان مَن ينظر الى كواكب السماء لا يسعه الّا الحكم قطعاً بانها موجودة في مكان هو فضاء القبة الزرقاء وكلّما امعن في استقصاء هذا الفضاء وجد تصوُّرهُ قاصرًا عن بلوغ اطرافه عاجزًا عن الاحاطة به فيحكم بانهُ غير متناهٍ ولا محدود لانهُ لا يتصوَّر لهُ حدًّا ولا نهاية . وهذا الحكم يقنع المجادل ولكن ترى هل هو منطبق على الواقع حقيقةً اي هل عدم استطاعتنا ادراك حدّ ونهايةٍ للمكان يوجب ان يكون المكان بالذات غير متناهٍ ولا محدود

ولايضاح هذه المسألة نبحث عما قالهُ فلاسفة هذه الايام في ماهية المكان وكيفية علمنا بوجوده فنقول : ان للفلاسفة في ذلك اقوالاً اشهرها قولان احدهما ان علمنا بوجود المكان بديهي لا يحتاج الى نظر وكسب والآخر ان علمنا به يكون بعد النظر والاختبار كعلمنا مثلاً بالصوت واللون والحرارة والثقل الى غير ذلك . فاصحاب القول الاول يذهبون الى انهُ متى رأى الانسان المرئيات ولمس الملموسات حكم فورًا بوجودها في مكان . وصورة المكان هذه لم يحصل عليها بالرؤْية او باللمس بل هي موجودة في نفسهِ بالفطرة ولكنهُ لم يعلم بها الّا بعد رؤْيتهِ المرئيَّ او لمسهِ الملموس . وبعبارةٍ أُخرى ان صورة المكان تكون مطبوعةً على النفس من حين فطرتها قبلما تنطبع عليها صور المحسوسات الخارجية المدركة بالحواس ولكن العقل لا يعلم بوجودها فيهِ وانطباعها عليهِ الّا بعد ما تؤَثر فيهِ المحسوسات من مرئية وملموسة . فتأْثير المحسوسات في النفس شرطٌ لتصورنا

المكان اي لعلمنا بما هو قائمٌ في النفس من قبل ان تؤثّر فيهِ تلك المحسوسات . وعلى ذلك لا نحصل على صورة المكان بالبصر ولا باللمس ولا بحاسة أُخرى من الحواس التي بها ندرك وجود الاشياء الخارجية بل بداهةً بلا تعلُّم ولا حسّ . ومما يثبت كونهُ بديهيًّا اثبات كل عاقل لهُ بلا استثناء علاوةً على ان العلم بهِ ضروري بإن ما يدرك بالحواس يمكن توهُّم عدمهِ ولا يمكن ان يُتوهَّم عدم المكان . فمن يرى الشمس يحكم بوجودها في مكان ضرورةً اذ لا يُتصوَّر الجسم الاَّ في مكانٍ ويستطيع ان يتوهَّم ان الشمس عُدِمت من الوجود ولكنهُ لا يستطيع ان يتصور ان مكانها عُدِم كذلك

والمحصل مما تقدم ان الانسان لا يرى المكان ولا يلمسهُ ولا يحس بهِ بحاسة أُخرى ولا يتصل الى ادراكهِ من تحليل المحسوسات او تركيبها بل هو مفطور على ان يثبت وجودهُ بداهةً حين رؤْيتهِ او لمسهِ جسمًا من الاجسام . ولمَّا كان العقل يحكم بوجود المكان بداهةً فالمكان موجود حقيقةً وليس وهمًا من الاوهام التي لا حقيقة لها . ووجودهُ مقرَّر بحكم البديهة كما ان وجود المحسوسات مقرَّر بشهادة الحواس . ولما كان العقل لا يتصور لهُ نهاية كان بلا نهاية في ذاتهِ اذ هو مطابق في ذاتهِ للمرسوم في الذهن كما ان الاشياء الخارجية مطابقة لصورها المرسومة في النفس

واصحاب القول الثاني يذهبون الى ان صورة المكان ليست بديهيَّة في الانسان بل مكتسبة بالتجريد من الاجسام ذات الامتداد طولاً وعرضًا وعمقًا كما ان صورة الجاذبية تكتسب بالتجريد من الاجسام المتجاذبة وصورة العدالة بالتجريد من الافعال العادلة وهلمَّ جرًّا وان ما يزعم اصحاب القول الاول حصولهُ بالبديهة يحصل بالحواس عند من يتدبَّر حقيقة الحسّ والحواس ويعلم ان كلاًّ من حاستي البصر واللمس مقترنة بالحس العضلي وغير مقتصرة على اللمس والابصار. ويقولون سلمنا ان الباصرة ترى الوان الاجسام ولا ترى المكان واللامسة تشعر بخشونة الاجسام وملاستها ونحو ذلك ولا تشعر بالمكان ولكن كلاًّ منها مقترنة بعضلات تبذل قوةً عند نظر الباصرة الى الاجسام او لمس اللامسة لها فيُشعَر عند بذل هذه القوة بامرين وهما المقاومة والامتداد في الطول والعرض والعمق . اذًا صورة الامتداد تحصل في النفس باللمس والبصر كما تحصل صور الخشونة والملاسة والالوان مثلاً بهما

ومتى حصلت في النفس صور الامتداد لاجسام عديدة بعضها منفصل عن بعض بابيان مغيزة ممتدة ولكن غير مشغولة باجسام مثل تلك فحينئذٍ يجرّد العقل منها صورة كلية للامتداد كما يجرّد صورة كلية للجاذبية من رؤْيتهِ الاجسام المتجاذبة . وهذا الامتداد طولاً وعرضًا وعمقًا

تتصورهُ العقل في حيّزٍ فارغٍ بعد التجريد فتحصل بذلك صورة المكان او الفضاء الذي نحن بصددهِ . ولذلك كان تجريد الامتداد مختلفًا عن تجريد الجاذبية والعدالة ونحوهما لانهُ يكون في حيّزٍ فارغ تحقق وجودهُ من انتفاء المقاومة فيهِ لما يتحرّك منا . واما الجاذبية فلا نتصوّر الاّ في الاجسام المتجاذبة ولا العدالة الاّ في الافعال العادلة

والمحصّل من ذلك ان المكان شيء موجود في الخارج نتوصل الى ادراكهِ بالتجريد من الاشياء المحسوسة وهو يطابق صورة الحيز الفارغ التي ترتسم في الذهن بعد التجريد

ويذهب جماعةٌ من اشهر الفلاسفة الطبيعيين والرياضيين في زماننا ان المكان شيء موجود في الخارج حقيقةً ويدرك بالحواس مباشرةً وان لهُ صفات وخصائص يمكن ان نعلم بالآلات والوسائط كما نعلم صفات سائر الاجسام خلافًا لمن يقول ان ليس لهُ صفات ولا خصائص. وعندهم ان المكان على انواع شتى نعلم منها ما كان ذا ثلاثة ابعاد. وقد اشتهر هذا بيننا واعتدنا عليهِ خصوصًا في هندسة اقليدس لانهُ يسهل تحقيقهُ كل حين بالاختبار والتجربة اذ الموجودات والمشاهدات المعتادة تطابق كلها المكان المثلث الابعاد . ولكن يحتمل ان نشاهد مع الزمان اشياء لا تطابق هذا المكان ولا تتضح حقائقها ولا تنكشف اسرارها اذا اقتصرنا عليهِ في تعليلها . وهذا المحتمل قد وقع فعلاً في حكم جماعة منهم فان بعض الظواهر البصريّة والمغنطيسيّة وغيرها من الظواهر الطبيعية لا تقبل التعليل الاّ اذا فُرِض انها حادثة في حيّز ابعادهُ اكثر من الثلاثة . وكذلك كثيرٌ من المعجزات التي يفعلها بعض الناس مثل عقد عقدٍ غريبة والتخلص من الرُبط الشديدة لا تفسر بما هو مألوف ومعتاد وانما يسهل تفسيرها اذا فُرِض حدوثها في مكان ذي اربعة ابعادٍ

وعندهم ان الشمس وما يتبعها من السيارات والاقمار يحتمل ان تمرّ في سيرها على مكان مختلفٍ بالصفات الجوهريّة عن المكان الذي هي فيهِ الآن. ولكي يتّضح لك بعض ذلك نورد هنا نبذة ممّا قالهُ الاستاذ تيت احد مشاهيرهم وهي "ان العلماء الرياضيين مثل ريمان وهلمهلز بحثوا عن الخاصّة التي يعرَّف بها المكان المطلق وكلُّ حيز وهي انهُ ذو ابعاد ثلثة طول وعرض وعمق فتبيّن لهم ان الجزم بهذا الحكم على كل ناحية من نواحي المكان تحكّم لا يؤيّدهُ برهان وانهُ يصحُّ ان يكون لبعض نواحي المكان اكثر من هذه الابعاد الثلثة. ولتصوُّر ذلك خذ ورقة من القرطاس المستوي وافرضها مكانًا ذا طول وعرضٍ فقط وافرض ان كائنًا من الكائنات الصغيرة عائش في هذا المكان . فيكون مسكنهُ في مكان ذي بعدين فقط . ثم ادعك الورقة يسيرًا حتى ينتزع الاستواء من بعض اجزائها ويصير بعضها مستويًا وبعضها منحنيًا . فعند مرور الساكن تدريجًا من محل مستوٍ الى محلٍّ منحنٍ لا يقدر ان يشعر ان لهُ غير بعدين ولكنهُ لا بد ان يجد فرقًا في الشعور عند

مروره من محلّ الى آخر . وهكذا الشمس وتوابعها تمرُّ في سيرها على جهات من فضاء السماء مختلفة في خصائصها عن الجهات التي هي فيها الآن بان يكون فيها مع الابعاد الثلثة ما يشبه الانحناء مع البعدين في القرطاس الذي مثّلنا بهِ فيقتضي للاجسام المتحيزة في مكان تلك الجهات ان تتشكل بشكلٍ يزاد فيهِ بعدٌ او اكثر على الابعاد الثلثة " انتهى

والمحصّل من اقوالهم هذه ان المكان شيءٌ وجوديٌّ متعدد الاشكال تعرف صفاتهُ بالتجربة والملاحظة كما تعرف صفات سائر الاجسام الى غير ذلك مما لا نسهب فيهِ خوف الاطالة على غير طائلٍ

كتابات البابليين واحوالهم المعاشيّة

كان البابليون في اول امرهم يكتبون على ورق البردي مثل المصريين ولكنهم وجدوا ان رطوبة الهواء في اقليمهم تفسد هذا الورق فاستعاضوا عنهُ بصفائح من الخزف ينقشون الكتابة عليها نقشًا باسمة من الخشب. ولذلك حُفظت مكتوباتهم حتى يومنا هذا اكثر مما حفظت مكتوبات المصريين على البردي مع رطوبة هواء بابل وجفاف هواء مصر . وقد وجد علماء الآثار مكاتب متسعة من صفائح الخزف البابلية وفي جملتها صفائح صغيرة عليها كتابات شخصيّة كالصكوك والعهود ونحوها وكان البابليون يذكرون في صكوكهم المال الذي يستدينونهُ ووقت دفعهِ او اوقات دفعهِ اذا دفعوهُ اقساطًا ومقدار رباهُ . واذا دفع المستدين قسطًا من الدين في وقتهِ اعطاهُ الدائن وصلاً والاَّ كتب عليهِ تعهدًا بذلك ليقيم عليهِ الحجّة الشرعية اذا اراد . واحيانًا كانوا يكتبون السند ويأخذون من المديون رهنًا بيتًا او مصاغًا او نحوهُ . وكان عندهم حجج لمبيع العقار وسندات لايجارهِ يذكرون فيها مساحة الاراضي ويصفون حدودها واسماء اصحاب الاراضي المتاخمة لها واذا باعوا عقارًا وصفوا كل ما فيهِ من مرتخص وغالٍ وذكروا ما اذا كان دفع الثمن نقدًا او اقساطًا

وبين هذه الصفائح مكاتيب تجارية يذكر فيها الكاتب مثلاً انهُ ارسل بضاعة بثمن كذا وكذا ويطلب من المرسلة اليهِ ان يقيّد قيمتها لحسابهِ . او يطلب بها ان ترسل لهُ بضاعة معلومة ويطلب من احد عملائهِ ان يكون حاضرًا وقت تقويم البضاعة . ومن هذه الصفائح صفائح او حوالات تُدفع قيمتها حال الاطلاع عليها او بعد اجلٍ معيّن

ومنها عقود للزواج وفيها ذكر جهاز الزوجة من فضة وعبيد وامتعة والمهر الذي يهرها

اياهُ الزوج من بيوت وعبيد ونحوها . ومنها صكوك هبات من الرجال لنسائهم حتى اذا افلس الرجل تبقى زوجتهُ في سعة من العيش . ومنها صكوك التبني وفيها يتبنّى الرجل ابن رجل آخر او ابنتهُ ويشترط ان يكون ذلك برضاء زوجة المتبنّي

وكانت الشريعة البابلية تبيح لكل احد ان يوصي باموالهِ لمن يشاء . ولم يزل كثير من رسوم هذه الوصايا الى يومنا هذا . وتبيح لهم ايضًا ان يتصرفوا بعبيدهم كيف شاءوا من بيع وهبة وكتابة

وجميع اعمال الحكومة والقضاء كانت تسطَّر في هذه الصفائح فكان المدعي يرفع دعواهُ بصحيفة مكتوبة ممضاة بامضاء الشهود وكاتب المحكمة. والمدعى عليهِ يجيب كتابةً والقاضي يصدر حكمهُ كتابةً ويختمهُ بختمهِ . وكان يجوز للمحكوم عليهِ ان يستأنف دعواهُ الى الملك نفسهِ . وقد بقي الى يومنا هذا كثيرٌ من الصفائح رفعها المحكوم عليهم الى ملوكهم يشكون اليهم جور القضاة او يطلبون ان يعاملوهم بالرحمة

وقد اكتُشِف كثير من المكاتيب الخصوصية من ذلك مكتوب من فلَّاح الى فلاح آخر يخبرهُ بهِ عن غلَّات ارضهِ ومكتوب آخر من بعض الوكلاء يخبرون موكليهم عن اشغالهم . وكثير من المكاتيب المرسلة الى الملك بعضها يتعلق باشغال الدولة وبعضها لا علاقة لهُ بالسياسة مثل اخبارهِ عن صحة بعض خواصهِ او عن حالة البناء في بعض مبانيهِ

ويظن البعض ان البابليين تعلموا الكتابة من المصريين وكانت كتابتهم في اول امرها صورية مثل القلم المصري القديم المعروف بالهير وغليف ثم اختصر البابليون صورها واشتقوا منها رسومهم المعروفة بالقلم السفيني لمَّا ابدلوا البردي بالخزف والقلم بالسمة ولم يحاولوا ان يحسّنوا هذه الكتابة بعد ذلك . ومعظم الصعوبة في تعلُّم كتابتهم لنظهم الصورة الواحدة على ضروب شتى

وكانت كتاباتهم على نوعين نوع تكتب فيهِ الكلمات بحروف تدل على لفظها ونوع تكتب فيهِ بصورة او علامة تدل عليها الاختصار . والاولى كانت تستعمل في الكتابات التاريخية والثانية في الكتابات الخصوصية والتجارية . وشاعت الطريقة الثانية في ايام اليونان وكاد البابليون يقتصرون عليها حينئذٍ ولذلك ولكثرة اللهجات التي اختلفت باختلاف الزمان كثر التعقيد في كتابتهم وكثر استعمالهم للعلامات فقد عُرِف منها حتى الآن نحو ست مئة علامة . ومن ثمَّ كان الكاتب البابلي لا يتقن صناعتهُ ما لم يمارسها حياتهُ كلها . ولكن لاهمَّية الكتابة عندهم كانوا يتعلمونها وينتفعون بها مهما قضوا على تعلمها من المشقة

كلام عن الشِّعْر الهندي

بقلم جناب ديمتري افندي خلاط

الهند مهد التمدن ومقام العجائب ترتاح النفس بمشاهدها الطبيعية ويأنس العقل بمناظرها الزاهية فيزهر التصور فيها بمعانٍ شعرية تفتح اكمامها انوار شموسها الساطعة في رياضها البهجة اليانعة وقد كان هذا دأبها من سالف الاحقاب وكانت خصيبةً بالشعر والحكمة خصبها في الحاصلات والرياحين

ومن اطَّلع على كتب الهنود ومصنفاتهم الدينية والادبية علم ان وراء سجوف الرموز وحجب الخرافات فرائد معانٍ وخرائد آداب من دونها سلب عقل المتأمل البصير واكم فُتن بها من الامم في سالف الزمن فعانق بهواها الشرق والغرب وتجاريا لارتشاف رحيق رضابها الرائق وتزاحم الفرس واليونان للاستقاء من بحر حكمتها الطامي . ولقد كانت اشعار الهند محجوبة عن المتأخرين بغيوم الخفاء حتى بزغ في المعارف علماء شمَّروا عن ساعد الهمة لابراز هذه الغادة من خدرها وفي مقدمة هؤلاء الفحول مكس مولر وويبر المشهوران ولكنها لا تزال مجهولة عند كثيرين لا سيما عند قرَّاء اللغة العربية فرأيت ان آثر شيئاً عنها وان انظم في عقد اللغة العربية بعض فرائدها الحسان واحلي بمعناها الاصلي جيد اللغة وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

فالشعر الهندي عريق في القدم واشرفه حسبًا ما انتسب الى كتبهم الدينية ونسج حللاً بهية على منوال الغناء في الفيدا والحكَم في مناكوسترا والحماسة في الرامايانا والمهابهرتا . اما الفيدا فأم مصنفات الهنود واسماها مقامًا واذكاها عرفًا وهو مجموع اغانٍ حمتها الغيرة الدينية من نوائب التحريف واستلمها الخلَف من السلَف بيد الحرص وقد تغنَّى بها قدماء الارياس وهم بدوٌ رعاة يصعد تاريخهم الى سلم منتهية في القِدَم تبلغ درجات اجيالها خمس عشرة قبل التاريخ المسيحي وتنوقلت من يد الى أُخرى مضمومة في اربعة مجلدات مقدسة اهمها الريغ فيدا او كتاب المديح وُجِّه الخطاب به الى تودره (السماء) وانيس (النار) وفايوس (الهواء) وفارونا (الماء) وسوريا (الشمس) وشندره (القمر) وبرسفي (الارض) واوشا (الصباح) ونيسا (الليل) واسفينوس (الشفق) وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسوية بقلم لانغلوا والانكليزية بقلم ولسون والالمانية بقلم مكس مولر وممن خاض في بحره وسبر غور معانيه المدقق النحرير برتلمي سنت ايلار صديق حميم لتيرس ووزير على عهد غمبتا

واما المناكوسترا فوضعهٔ موسى الهنود مانو وهو ابن برهما او مثالهٔ على حسب عقيدتهم وذلك في الجيل الخامس والسادس قبل التاريخ المسيحي وغالب الظن انهٔ مجموع تآليف متعددة وليس انشاء كاتب واحد لاختلاف الاقوال فيهِ عن الخليقة ولتناقض نصوصهِ وليس شعرهُ بليغ العبارة بديع التصوُّر بل محكم الوضع لتسهيل حفظ الحِكَم والوصايا في خزائن الذاكرة . ويحتوي كتاب مانو على كثير من الآيات الجليلة مبنًى ومعنًى يلتذُّ بها العالِم ويستفيد منها المتشرّع كما انهٔ يشمل تعاليم مضرَّة بهيئة الاجتماع ينبذها الذوق نبذ النواة فما اشبههٔ بزقٍ امتزج فيهِ الخلُّ والخمر معًا . وقد ظلَّت نصوص هذا الكتاب مرعية الاجراء مرفوعة اللواء حتى الآن رغمًا عن نكبات الهند السياسية وغارات الغرباء عليها ولا يزال عنوان اخلاق الهنود وراسم هيئة اجتماعهم بصورة جسم كامل رأسهُ البراهمة اهل الكهانة والكهنوت وذراعاهُ الاشراف ذوو السيف وبدنهُ حاملو المحراث اهل الزراعة ورجلاهُ عامة الشعب ذوو النير في الرقاب

وقد ورد وصف مانو في الكتاب الثالث من المهابهرتا فقيل عنهُ انهُ كان ملكًا وحكيمًا عظيمًا امير الرجال وانور الخلق كأنهُ برهما بنفسهِ وانهُ فاق اسلافهُ بما أُوتيهِ من القوَّة والعظمة والغبطة والتقى فعاش سنين طوالًا رافع الذراعين قائمًا على ساقٍ واحدة بلا شكوى ولا ملل بل عن رغبة في التوبة ورهبة من الخالق وقد كان حكيمًا عاقلًا بصيرًا . فمن تعاليمهِ ان الروح العليا خلاصة الآلهة وبها يقوم الكون وتتمُّ اعمال المخلوقات وان الكائن الاسمى ربُّ كل شيء لا يُدرَك بالحس بل بالتصوُّر لانهُ ادقُّ من الذرَّة وابهر من الذهب وانهُ يدعى على مذهب البعض انيس (النار) وعلى قول آخرين مانوس (الروح الخالقة) وعلى قول غيرهم اندره (ملك السماء) والبعض يسمونهُ برانا (نسمة الحياة) والآخرون براهم (الابدي) وانهُ الصائغ الذي يسبك الكائنات في قالب من قوالب عناصر الاجسام الخمسة ويجري عليها حكم الدور في الولادة والنموّ وان الانسان الفاضل الورع المصنِّف الشفوق على بني جلدتهِ يكون شاعرًا بحلول الروح العُليا بهِ فيأتي البرَّ ويسلك الصراط المستقيم حتى يبلغ محجَّة الكمال والغبطة النهائية بامتزاج روحهِ في الروح العامة الابدية

واما الرمايانا والمهابهراتا فهما معلَّقتان من اجود النظم ولكنهُ صيغتا في عصر صليل الاسلحة وسل السيوف عصر حماسي في الهند عقب عصر السلام الذي صيغت بهِ فريدة المناكوسترا بعقدها البهي وهما عنوان الحماسة الهندية نُظمتا في الجيل الثامن او العاشر من التاريخ المسيحي وظلَّتا لنا ككوكبين يبعثان اشعة ذلك الزمن او كمرآة تطلعنا على هيئة اجتماعهم في ذاك الاوان . والمهابهراتا اطول جسمًا واجسم قدًّا من شقيقتها مع انها اقصر عمرًا واحدث ولادةً وهي مؤلفة من الف بيت شعر وموضوعها الاصلي تنازع فرعينْ من سلالة بهراتا على تخت الملك في

هاستينابوره التي لاتزال رسومها بادية بقربة من دلهي . وعقيب ذلك النزاع تنازل بندو عن سرير الملك لاخيهِ الاصغر دهير بستره حقنًا للدماء وحسمًا للخصام مشترطًا صيانة حقوق اولادهِ الخمسة في الميراث واسماؤهم يوديستيره وبهيما وارزونا ونا كولا وسهاديفا نموذجات العدل والقوة والحكمة والمروءة والإخاء حتى انهم اكتسبوا بفضائلهم الانتساب الى آلهة الفضائل فقيل ان آباءهم ياما وفايوس واندره والاسفينين

ولكن ابناء دهير بستيره و يبلغون المائة عدًّا تولاهم شيطان الطمع فأبوا الاَّ اضطهاد بني عمهم والجور عليهم لاسيما كبيرهم خور بوحنانا فقد كان اشدّهم قسوة واستمرّت الشحناء بينهم منذ نعومة الاظفار حتى خضاب العذار فاضطرَّ نسل بندو العزلة في الآجام والتوغُّل فيها وهناك توالت عليهم المحن والاهوال فعوّدتهم شظف العيش والبسالة والاقدام واعتصموا بالصبر والفضيلة فتنوّرت منهم الاذهان فتنكّروا واتُّوا اميرًا غريبًا يجاهدون تحت لوائهِ ويخدمون بين يديهِ فعرفهم بعض مريديهم وجرأُوهم على صدام اخصامهم وقد كان اخصهم تنشيطًا للقتال مستشار ارزونا ومؤتمنه الوفيّ الخفيّ امرة كريشنا. فتقحموا حربًا هائلة شابت لهولها الولدان قُهر بها اعداؤهم اشد امراء الهند اقتدارًا وعظمةً مثل بهيما ودرونا وفرنا وصاليا حتى ان خور بوحنانا نفسهُ تجندل قتيلاً بيد بهيما ونجا اسفاتمان من مخالب الحِمام ففرَّ وكمن مع بعض ذويهِ . ولما اسدل الليل سرادقهُ انسلُّوا من مكمنهم واوقعوا بالبندويين غدرًا ولكن أبت عين العناية الاَّ السهر على ذوي الفضل والاخذ بناصر المظلومين فاعانتهم تحت جنح الدجى وتمّت الغلبة لهم واستتبّ الملك ليود يستيره فاقام الولائم وضحّى الضحايا وطلب عونهُ الاكبر كريشنا ليكافئهُ فلم يجد لهُ اثرًا على الارض وبلغهُ انتقالهُ معرّجًا لعليين وايقن ان صاحبهُ المذكور لم يكن غير فيشنو متجسدًا ليصلح فساد النفوس ويقوّم ما نابها من الاعوجاج فأنفت نفسهُ من الفخار الدنيوي واعتزل الملك لواحد من بني اخيهِ وسار مع اخوتهِ وامرأتهِ الى شعاب جبال حملايا ليتقرّبوا منها الى السماء ولم تثبت اقدام اخوتهِ وامرأتهِ في معارجهم الى مقام النعيم لتزعزع ايمانهم فهبطوا ولم يبلغ عليين سوى يوديستيره وحدهُ ومنها نزل الى الجحيم وانقذ بكرامتهِ نفوس الذين كانوا اعزاءهُ بالارض وصالح اعداءهُ واقام بين رهط الآلهة محفوفًا بالسعادة

قصيدة في مصرع ياندات

هذه قصيدة من قصائد الرمايانا بسيطة المبنى بليغة المعنى مؤثرة في النفس كاحسن تآليف قدماء اليونان ونحواها ان دثارات ملك ابودهيا وابورامما وعد زوجة ثانية لهُ واسمها كيكي بقضاء امنيتين تتمناها عليهِ فاقترحت عليهِ اعطاء الملك بعدهُ لابنها بهاراتا وان ينفي ابن ضرّتها

المدعى راما مدة اربعة عشر عامًا فاضطرَّ دثارات الى انجاز الوعد ثم ندم على ما فرط منهُ ولات ساعة مندم فساد عليهِ الغمُّ وملكتهُ الكآبة فقص لامرأتهِ قوصاليا امّ راما هذه القصة المحزنة علّة مصابهِ بابنهِ وقد اوثقت هذه الفعلة عقلهُ بسلاسل الكدر واحترق قلبهُ بنار النوى فانطلق لسانهُ بالنواح والرثاء فخاطب امرأتهُ الثاكل بهذا الكلام المنظوم

ارالكِ في يقظةٍ من لوعة الألمِ | اني شبيهُكِ مكلومٌ فَعِي كَلِمي
أصغي ولا تعجبي ما أُصبتُ بهِ | اني سعيتُ الى حتفي على قدمي
وقد حصدتُ ثمارَ الوجدِ يانعةً | لمّا زرعتُ بزور الضرّ والنقمِ
وهكذا الذنب مشفوعٌ بنقمتهِ | وصاحب البرّ ان يشقى ولم يضمِ
تبًّا لها ساعةً لمّا نفيتُ بها | راما نفيتُ الكرى معهُ فلم انمِ
انّ الجنون فنونٌ كيف حيلةُ مَن | شام آيةَ نورهُ أطفاءُ ثمّ عَمِي
إني سلكتُ سبيل الغيّ عن عجلٍ | ضللتُ فيها شبيه العيْرِ والبهمِ
وقد ملأتُ كؤوس اللهو مترعةً | رشفتها فشربتُ السمّ في الدسمِ
حاكيتُ طفلاً رأى حبلاً فمدّ له | عُنقًا فكان بهِ لحمًا على وَضَمِ
ساطانةَ الهند لمّا كنتِ يافعةً | وكان فيكِ هيامي غيرَ مكتتمِ
كنتُ امرءًا قاعدًا عن همّ سلطنةٍ | خليّ بالٍ شجيّ الحبّ والنغمِ
والقلبُ في فرحٍ والجسم في مرحٍ | والخصمُ في ترحٍ والاهلُ في نِعَمِ
وكنتُ من شغفي في حبّ فاتنتي | أهيمُ للقنص في الآجامِ والأكمِ
فذات يوم تأبطتَ الكنانةَ وآلَ | قوس الموتّر يُصبي طائر الرَّخمِ
وإذ وجدتُ مليكَ النور منهزمًا | والليل اقبلَ مع أقياله الدُّهمِ
أممتُ نهر السرابو علّ ذا ظمأٍ | من الاوابد يأتي الماء في أممِ
لبثتُ مختليًا للقنص مرتصدًا | حتى سمعتُ وعاءً في المياهِ رُمي
حَسِبتُ خرطومَ فيلٍ جاء مُستقيًا | صوّبتُ سهمي وُقيتِ ساعةَ الوَهَمِ
أطلقتهُ فسرى والشؤمُ يحملهُ | على غرابٍ بجنح البينِ ملتزمِ
أصابَ سهميَ لا فيلاً ولا أسدًا | بل ناسكًا ناطقًا من خيرة الأممِ
ألقى بدلوهِ في الماء القراحِ لكي | يملأهُ منهُ فأسقي من إنا العدمِ
سمعتُ أنّتهُ يشكو أذى ألمٍ | وصاحَ من حَرَقٍ "يا خائض الأجمِ
حلّلتَ ما حرّم العقلُ السليم بهِ | فالصيدُ في الليلِ مثل الصيدِ في الحرَمِ

إن كنتَ عامد قتلي ليس من سببٍ   يُبرّئُ القتل في شرعٍ لذي ذُممِ
يا نهرُ يا نهرُ ما هذا المصاب فقد   وجدتُ حرَّ الرّدى في مائكَ الشَّبِمِ
ولستُ أبكي على فقد الحياة فقط   أُمّي كذاك أبي في حالة الهرَمِ
أبكي فراقهما اذ كنتُ عونهما   عند الشدائد والاحزان والسقمِ
فمَن يعولهما بعدي وضيفهما   ضيفُ العمى بئس ضيفًا غير محتشمِ"
تفتَّتت مهجتي من ذا العويل وذي   الشكوى فبتُّ كسكرانٍ وذي لممِ[1]
لم أدرِ هلْ طبَّقت ارضٌ عليَّ أم انـــقضّت عليَّ من الاعلى كُرى[2] الرُّجُمِ
فسرتُ نحو مهبّ الصوت مضطربًا   قهرًا كلا الراجفين[3] الهولِ والندمِ
وجدتُ ملقى صريعًا في المياهِ فتًى   على محيَّاهُ سيما الفقرِ والشيمِ
لمّا رآني اليه مقبلًا وبدا   وجهي كبحرٍ بموج الغمّ ملتطمِ
رنا اليَّ بلحظٍ كاد يحرقني   شرارهُ بلهيب الحزن مضطرمِ
وقال لي "يا كميًّا قد فتكتَ بمَن   نحو القريب ونحو الله لم يصمِ[4]
أرشتَ سهمًا وكان السهم مصرعهُ   ثلاث قتلى تباعًا خاف بعضهمِ
أين الندا أين نسكي ما انتفاعي به   وقد قُتلتُ بلا ذنبٍ ولا أثمِ[5]
قد كنتُ قرّة عينِ الوالدين غدا   ابي تعيسًا فقيد الرشدِ والحُلمِ
وما انتفاع أخي الدنيا بعيشته   اذا استوت عندهُ الانوار بالظلمِ[6]
أقصِرْ عناك فان تبغي معالجتي   أخفقتَ والموتُ داء مُحبطُ الهممِ
والمرء كالغصنِ ان قُدَّت ارومتهُ   بالفاس مات واضحى مطعم الضرَمِ
لكن اذا كنتَ ترجو الآن مغفرةً   لدى إلهٍ رحيمٍ باذخ الكَرَمِ
فسِرْ الى والدي من ذي السبيل وسلْ   منهُ السماح وقل يا كامل الشيَمِ
أتيتُ معترفًا فيما اقترفتُ وقد   رضيتُ حكمكَ يا خصمي ويا حَكَمي
عسى اعترافكَ يُقصي عنك ادعيةً   عليك هطّالةً بالشؤم كالدِيَمِ
قف لا تسِرْ وحديد النصْل يلذعني   كحيّةٍ فنعتْ باللَّدغ والسمِ[7]
أنسله من كبدي وارفع اذاهُ ولا   تُلحمهُ فيَّ كسدْيٍ مُحكَمِ اللزمِ[8]"
سَللتُهُ من فؤادٍ خافقٍ ألمًا   فسال منهُ دما داعي حِمادِ دمي

(١) اللمم الجنون (٢) جمع كرة (٣) الراجف الحمى برعدة (٤) يعيب (٥) تضمين مصراع بيتٍ لصفي الدين الحلي (٦) ابداع بيت المتنبي مع تصرف في معناهُ (٧) السم قبل الادغام (٨) اي لاتبقِ النصل ملتحمًا في جسمي التحام السدي المحكم الصنع

وأستسلم الروح في شرخ الصبا فسرتْ ... الى العُلا وانا في ارض ذي سَلَمِ (١)
مُصفرّ وجهٍ ومحمرّ العيون ومسودّ م ... الجبين ومزرقّ اللمى وفي
من الكآبة قد خيطَ اللسان به ... والأذنُ صُمّت فمن البُكم والصممِ
لما صحوتُ من البلهِ المُلمّ ومن ... خطبٍ مهولٍ يدقّ العظمَ باللحمِ
يممتُ مثوى أبيه حاملاً بيدي ... وعاءهُ فوجدتُ الشيخَ في الخيمِ
مع القرينة أمّ الظبي وأسفي ... كلاهما من تداعي العمر كالرِّممِ
نومَ الشيخُ في وقع الخُطى خطأً ... وخالني ياندانا صاح عن زعمِ
"يا ياندانُ لما أبطأتَ يا ولدي ... ودأبُ عَدْوِك كالسيّارة الرسُمِ (٢)
وانتَ تعلمُ أنّ الانسَ مُفترقٌ ... عنّا اذا كنتَ معنا غير ملتئمِ
فانتَ روحٌ لنا راحٌ لراحتنا ... ريحانُ نسمتنا لولاك لم ندمِ
هاتِ الإناءَ وقرّبْ إنني ظمِئٌ ... إليك كالماء رطّبْ بالدنوّ فمي
مالي اراك بعيدًا صامتًا بجفنا ... وانتَ لي دائمًا بالطوع كالقلمِ"
فغام وجهي وصال الرعد في بدني ... وسال دمعيَ ذرفًا سيل منسجمِ (٣)
أجلْ وحاكيتُ فُلكًا بالعُباب غدا ... من وطأة الريح لم يهدأ ولم يعمِ
وطّنتُ نفسي على ردّ الجواب له ... فقلتُ يا مَن بغير الزُهد لم تهمِ
لستُ ابنك الفاضل المشهور فضله بل ... يا سيدي دائرانا فارسٌ وكمي
قصدتُ قنصًا وحظي راكبٌ زُحلاً ... فالنحس رافق سيري غير منفصمِ
وفي مهاوي الجوى ألفيتُ وا أسفي ... سأصرفُ العمر طرًّا غير مبتسمِ
وبعد فاتحة التأسّا رويتُ له ... حديثَ فاجعتي فازورّ كالحجمِ (٤)
وقام يزأر مثل الليث مختبطًا ... والأمُّ بانت من التأثير كالصنمِ
ظلّا صريعين من مفعول صاعقةٍ ... يشيبُ منها اشتعالاً اسودُ اللممِ
فريثما خمدت نيرانُ حزنهما ... آلا لحال بعقد الرشد منتظمِ
وايقنا بوجودي وافقًا وجلاً ... وما جُهلتُ لدى ذي حكمةٍ فهمِ
فقال والدُهُ "إعلم بانك او ... ما جئتَ معترفًا بالقتل والهدمِ (٥)
وتائبًا في براءٍ عن تعمّده ... اصريتَ بالحال كالصفوان والحممِ

(١) ارض الشوك (٢) السريعة الوخد (٣) التقدير سيل غيث منسجم (٤) جمع أجحم اي شديد حمرة العينين (٥) هدر الدم

لانَّ برهم مَن بالاوج مسكنهُ يهوي بأدعيتي من حالق النِّمِ
فقرَّ بالاَ سنحيي سيّدًا ملكًا ولستُ منكَ بمنصٍ ومنتقمِ
لكن خُذِ النصح مني لا تُصب احدًا من برهميين تَهلِكْ[1] فاستفد حِكَمِي
والآن خذ بيدي سرْ بي مع آمرأتي الى قبيل ذليلٍ كان ذا شَمَمِ
حتى نودّعهُ والقلب نودعهُ امانــةً فوفــاهُ غير منصرمِ
هيّا بنا لعزيزٍ كان مقتحمًا لاجلنا الضرَّ أمسى غير مقتحمِ
هيّا بنا لعزيزٍ كان مصرعهُ ضمن الكبود مثيرَ الغمّ والسَأمِ
قد كان عكّازنا ملجا مخاوفنا مصباحَ ظلمتنا من أحسن الخدمِ
هيّا نُعانقهُ نطوي غدائرهُ[2] نزورهُ قبل ياما[3] قابض النَسمِ
سِرنا أقودُهمُ والحزن شاملنا حتى وصلنا وكانت فكرتي تهمِ
فَمُذ دنوا من فتاهم ولولوا وبكوا حتى دوى الأفقُ رعدًا من دويّهمِ
واحدقوا واحاطوا في مُقبَّلهِ كما تحاط خصور الناس بالحزمِ
ثمَّ تلا النعيُ قالت امهُ ولدي جئنا إليكَ لما يا روح لم تقمِ
وما تعوّدتُ منكَ الصدَّ في طلبٍ وما أُجبتَ ندائي غيرَ بالنَّعمِ
قد كان حبّك لي عشقًا بلا عذلٍ وقد رضعتَ هيامي غيرَ منفطمِ
فهل رضيتَ النوى قل لي أعن مللٍ جلّت صفاتك لا ارميها بالتّهمِ
وضمَّ والدهُ منهُ كواهلهُ وصاح يا مهجتي إنّا لديك شمِ
قبّلْ وعانِقْ وصافحْ بُسْ وحيّ وقِفْ إسلَمْ وسلّمْ وسلْ سالِمْ وعِشْ ودُمِ
بالله دع ذا الجفا عاشرتنا بصفا والطبع منكَ الوفا قولاً بلا قسمِ[4]
فمَنْ يؤانسنا ان غبتَ يا ولدي ومَنْ يصلّي لنا في أرخم الرّخمِ
ومَن يقينا من الفقر الملمّ بنا والجوعُ ضارٍ فتولّ غير مُرتحمِ
ومَنْ يقودُنا في الليل البهيم وفي الصبح المنير ويجلو ظلمةَ الغشمِ
يا زهرةً ذبلتْ قبل الاوان ويا غصنًا نضيرًا ذوى ليتَ الفدا بدمي
أتحسب العيش بعد النأي محتملاً فالجورُ فاض وغاض الصبرُ فاحتكمِ
لا ريب انك غادٍ للعلاء لكي تلقى ذوي الفضل والآداب والحكمِ

(١) في مذهب الهنود من قتل برهميًا هلك (٢) عادة الهنود ضم شعر الميت (٣) ياما الاله القابض الارواح (٤) اي انك لاتحتاج في الوفاء الى القسم فمتى قلت فعلت

الى مقـــام معدِّ الأُلى قعدوا ... عن الملاهي وقاموا في ذكاتهم
نظير يايا وناهوسا[1] اللذين هما ... بالبرّ اشهر من نارٍ على علمِ
من كان مثلك لا يهوي لهاوية ... فانها منزل القاتول ذي الجرمِ
ما انجز الوالدان النعي حتى بدا ... فتاها رافلاً في حلة النعمِ
وراكبًا من جياد الخيل مركبةً ... تروم أُفق الفضا مرخيّة اللجمِ
وبالدات جليسٌ فوق مقعدها ... مفترٌّ ثغرٍ نظيم الدر مبتسمِ
يقول يا والديّ الصبرَ فاجتنبا ... هذا الاسى وانظراني ما اربق دمي
وما قتلتُ ولكن قد حييتُ بذا ... امرٌ الا لو قضى[2] من سالف القدمِ
انا سبقتُ وانتم لاحقون الى ... دار الضيا هربًا من منزل الظلمِ
ثم ارتقى صعدًا بالبشر ملتثمًا ... ككوكب بشعاع النور ملتثمِ
فبعد ان غاب عن مرآهما صرخا ... ها رزقنا أفليس الرزق بالقسمِ
وصليا وعليه استمطرا سحبًا ... من الرضى المعتلي بالقدر والقيم[3]
عقيب ذلك مـــال الشيخ ملتفتًا ... نحوي وسيآؤهُ شئمت عن الاضمِ[4]
وقال تب لولي الامر عن زللٍ ... واعدل بصيد لك بين الذئب والغنمِ
ستفقد الابن مثلي تبتلي بجوى ... يحكي اذاهُ اذا حرّ الوطيس حمي
وتشتكي مرّ طعم البين عن ولدٍ ... مستكمل الحب من كل العيوب حمي
وحشرجت نفسهُ مع نفس زوجته ... وغادراني جسمين بلا نسمِ
فبتُّ في هذه الآجام منفردًا ... وبين اجيافهم[5] كالابله الوجمِ[6]
اقول من وجل الانباء مرتعشًا ... يانفس توبي وبالاحسان ذا عتصمي
ثم انثنيت الى داري اطارد من ... فكري النبوة او ترديد ذكرهمِ
حتى بليت بما يضني فواحرقي ... والبس البين جسمي مطرف السقمِ
بئس الحياة فتاة لا ثبات لها ... فقدت منها رجائي منتهى عشمي[7]
وقد طسمت[8] اتخامًا من زخارفها ... والموت ينشا عن الافراط والتخمِ
دنت وفاتي ابا زوجي وها نفسي ... يضيق بالصدر تصعيدًا فلا تلمي
أقررت بالذنب فاعفي جاء ني اجلي ... فأجعل العفو منك حصن مختتمي

(١) هما من قدماء امراء الهند المشهورين بالتقوى (٢) الهنود يعتقدون بالقضاء والقدر
(٣) رضى الوالدين ثمين جدًّا (٤) الحقد والغضب (٥) الجميع عائد الى الثلاثة (٦) الصامت عن عجي ورعدة (٧) طمعي (٨) طسم افرط من الاكل والتخمُ

اغنياء الدُّنيا وكيف اغتنوا

(تابع ما قبله)

ان اغنى اهل اوربا واميركا رجلٌ اميركيٌّ يسمّى گولد تبلغ ثروتهُ ٣٧٥ مليون فرنك ودخلهُ السنوي سبعين مليون فرنك وعمرهُ خمسون سنة واصلهُ ابن فلاح في مدينة نويورك . لم يتوسم ابوهُ فيهِ النجابة من صغرهِ ولا قدَّر لهُ النجاح فاعطاهُ عشرة قروش وحلةً من الثياب والقى لهُ الحبل على الغارب قائلاً اذهب في طلب رزقك وابحث عن رغيفك بسعيك فالانفاق عليك لا يغني فتيلاً . فخرج من بيت ابيهِ وهو ابن احدى عشرة سنة وعارك ابناء الزمان عراك الابطال الكبار لا الاولاد الصغار فلم يتمَّ سنتهُ الرابعة عشرة حتى تملك ارضًا وصار عونًا لبيت ابيهِ فاقام اباهُ مدبّرًا لارضهِ وتعلّق على دراسة الهندسة العالية والمرانة عليها بعزم ثابت وجدّ فائق حتى حصَّل شهادة المهندسين وباشر الاعمال العمومية وهو ابن ثماني عشرة سنة وتولّى امر العمال والخبير سياسة الرجال فثقلت عليهِ وطأة الاتعاب والمّت بهِ حمى شديدة ولكنهُ لم ينفه حتى عاد الى الاعمال بعزم احدّ وجهد اشدّ فانشأ مدبغةً واسّس مدينةً سمّاها باسمهِ وحصَّل من الثروة مئة الف ريال (او عشرين الف ليرة انكليزية) وزادها عشرة اضعاف في سبع سنين وامتلك سككك الحديد الممتدة بين الاساكل الواقعة على سواحل بحيرة آري وبين المدن التي في داخل الولايات

ولما كثر مالهُ كثر حسّادهُ وقوي خصومهُ كما هي حال المفلحين من البشر فاراد ان يوصل خطًّا من الخطوط بخط سكة الحديد المتصل بنهر سسكوهنّا فنازعهُ خصومهُ واقاموا عليهِ دعوى منعوهُ بها من اتمام مرادهِ . فلما رأى انهُ لا يستطيع مشترى الخط وان خصومهُ يرومون التنكيل بهِ أبى الاَّ تسيير القطار عليهِ قوةً واقتدارًا واقام رجالهُ واعوانهُ على الطريق فامتنع عليهِ خصومهُ وقاموا لدفع القوة بالقوة وصد قطارٍ لقطار بالاقتحام والاصطدام فاحمى گولد قطارهُ حتى تلبّد بخارهُ واطلقهُ في مئةٍ ونيف من اعوانهِ من طرف الخط الواحد واحمى خصومهُ قطارهم واطلقوهُ في مئةٍ ونيف من اعوانهم من طرف الخط الآخر فاصطدم القطاران في اواسط الخط وحطّم اقواهما واسرعهما اضعفهما وابطأهما وقُتل كثيرون من العمال والاعوان وخرج گولد فائزًا منصورًا من معمعة هذا القتال الغريب الحال والاهوال . ثم رافع خصومهُ ويقال انهُ اشترى بالمال القضاة وولاة الاحكام واصحاب الجرائد فأيّدوا دعواهُ واغضوا عن مساوئهِ

ولكنهُ ما ابث ان خاطر بحياتهِ فدى المال حتى خاطر بمالهِ كلهِ فدى الجاه وزيادة الثروة والكسب وذلك انهُ بعد انتصار الولايات الاميركية الشمالية على الولايات الجنوبية وقيام الجنرال گرانت رئيساً على الجمهورية كانت المعاملة بالاوراق اعم من المعاملة بالفضة والذهب وكانت قيمة الذهب عالية جدًّا لاحتكار فئةٍ صغيرة لهُ من اهل الثروة اغناهم واقواهم گولد المترجم بهِ حتى كان زمام النقد كلهِ بيدهِ يديرهُ كيف شاء وإنما فاتهُ التصرُّف بخزينة الجمهورية فوضع على رئيسها العيون والارصاد لينتبعوا سياستهُ ويعلموا ما يكون حكمهُ في تصريف مال الخزينة ولكن خفيت سياسة الرئيس عليهم فارجس گولد خيفةً في نفسهِ وظنَّ ان في ذلك شركًا لهُ . لان هبوط سعر الذهب يفضي الى هبوط اسعار اسهم السكك الحديدية التي كان لهُ جانب كبير منها وكانت الامَّة تلحُّ على الحكومة ان تدفع لها ذهبًا وفضةً وتستهلك جانبًا من القراطيس التي عليها حتى يتعامل الناس بالحجر ويهبط سعر الذهب عما كان

وكان گولد يسعى ليعلم ما اذا كانت الحكومة تجيب طلب الامة او ترفضهُ فاخفق مسعاهُ ولذلك اولم وليمة فاخرة طنطنت بها الجرائد واذاعت خبرها في الآفاق ودعا اليها رئيس الجمهورية واعيان البلاد آملاً ان يستشف ما في نفس الرئيس في اثناء الحديث او ان يوهم الامة بانهُ على اتفاقٍ مع الحكومة . وفي اثناء الوليمة اكثر هو واعوانهُ الاسئلة على الرئيس فلم ينالوا المطلوب ولكن لحظوا انهُ يقصد اجابة طلب الامة . ويقال ان گولد عرض في الغد نصف مليون من الذهب على رجلٍ ذي مكانة عند الرئيس على شرط ان يقنع الرئيس والوزراء بالتزام الحيادة والاغضاء عن مطالب الامة فابوا

وكان سعر المئة من الذهب يومئذٍ يساوي سعر ١٤٠ من القراطيس فعلم گولد يومًا من بعض الذين يثق بهم ان الحكومة عازمة على ترويج الذهب بين الناس اجابةً لمطالبهم ففاجأَهم في شهر ايلول (سبتمبر) برفع سعر الذهب وابلغهُ في عصيرة ذلك اليوم الى ١٤٤ مشتريًا مبلغ ١٢٠٠ مليون فرنك . وكان ذلك امرًا لم يسبق اليهِ في تلك البلاد فتوقفت الاشغال والاعمال ايامًا وتحولت كل الانظار الى گولد وكان الذهب يتدفق عليهِ من اوربا وسائر الاقطار تدفق السيول الغزار حتى قل الوارد منهُ على بنكي لندره وفرنسا . وكان التلغراف ينقل اخبار الشراء والمبيع بالملايين . وما زال سعر الذهب يتصاعد حتى زاد ٢٠ في يومين فبلغ ١٦٠ وگولد يبتاعهُ بالملايين فهاجت الامة وماجت وعلّق الناس الاعلانات في الشوارع يطلبون رأس گولد بدعوى انهُ يروم هلاك الامة وانتقاض الجمهورية وهو جالس في غرفةٍ محفوفة بالرجال الاشداء المسلحين ليدفعوا عنهُ هجوم الرعاع غير مبالٍ بالتهديد والوعيد ولا قلق بهرجهم ومرجهم يصدر

اوامرهُ بالبيع والشراء والتلغرافات تتوارد عليهِ من جهات العالم كلهِ وكان بعض السماسرة الالمانيين قد اشترى لهُ بقيمة مئتي مليون من الذهب في بضع ساعات فجنَّ مما سمع من التهديد والوعيد واصابت سمسارًا آخر رصاصة في رأسهِ فاطارت دماغهُ

ولما رأى الصيارفة والتجار ما فاجأهم من ارتفاع سعر الذهب وانحطاط اسعار القراطيس توقَّف سبعة وعشرون بنكًا من بنوكهم عن الدفع وافلس عدد عديد من اعظم بيوتاتهم التجارية وخرجوا يشكون الى الحكومة ما اصابهم بدهاء كولد واقتدارهِ فاجتمع الرئيس والنظار حالاً وامروا ناظر المالية ان يبيع ما عندهُ من النقد ويسلم الصيارفة مبلغ ٣٢٠ مليونًا. ولكن كولد سبقهم الى التخوُّط وفاز على الشعب والحكومة وخرج من تلك المعمعة التجارية ظافرًا غانمًا رابحًا من الثروة ما لم يربحهُ احد سواهُ وسبق اهل الارض في المال والغنى وسُمّي بملك سكك الحديد بلا مناظر ولا شريك

وكما يلقَّب جاي كولد بملك السكك الحديدية يلقب كرنيليوس فندربلت بملك السفن التجارية ولو لم يفقهُ كولد في السكك الحديدية لاستبدَّ وحدهُ باللقب في الاثنين فانهُ قضى خمسين سنةً من عمرهِ فائقًا في الغنى جميع ابناء بلادهِ سابقًا لهم في الجاه مترئسًا على اهم خطوط السكك الحديدية متملكًا لاشهرها. ولد سنة ١٧٩٤ وأبوهُ هولنديٌّ مهاجر الى الولايات المتحدة وولد ثمانية عشر ولدًا غيرهُ وكان فلاحًا فقير الحال ينقل حاصلات ارضهِ بزورق على نهر هدصن فسلَّم ابنهُ الذي نحن بصددهِ الزورق فجعل يعبّر بهِ الناس من ضفة الى ضفةٍ فعُرف بينهم ببراعتهِ في الملاحة وقوتهِ وشدة نشاطهِ وجراءتهِ واقدامهِ ولذلك فُوّض اليهِ تموين ست قلاع بالزاد والذخائر في حرب سنة ١٨١٢ فحصَّل من المال ما يكفيهِ لفتح بيت وتزوج وهو ابن تسع عشرة سنة

ولما بلغ الثالثة والعشرين من العمر كان مالهُ تسعة آلاف ريال وكان لهُ زوارق كثيرة شراعية ثم دخلت السفن التجارية فادرك فضلها وعلم ان زوارقهُ لا تستطيع سبقها ولا مجاراتها فباعها كلها واستخدم في باخرةٍ من تلك البواخر واقام فيها الى سنة ١٨٢٩ وحصَّل ثروةً تذكر

وفي سنة ١٨٤٦ كانت ثروتهُ تساوي ٧٥٠ الف ريال وكان من اهالي نيو يورك المعدودين اذ لم يكن بها غير ستة عشر من الذين فاقت ثروتهم مليون ريال وهي ثروة لا تذكر اليوم بين اهالي تلك المدينة. وولد اربعة صبيان وتسع بنات فربَّاهم تربية صارمة اذ كان بالطبع صارمًا عاتيًا ولم يكن يحب بكرهُ وليم هنري وكان يكره ابنهُ الثاني ويحب ابنهُ الصغير فعلَّمهُ وهذَّبهُ في مدرسةٍ من مدارسهم الكلية واما ابنهُ الثالث فمات صغيرًا. ووضع بكرهُ في بنكٍ منذ نعومة اظافرهِ باجرة مئة وخمسين ريالاً (٧٥٠ فرنكًا) في السنة وكان ابنهُ هذا مثالهُ في الثبات والهمَّة فافلح

و بلغت اجرته الف ريال في السنة بعد مضي ثلاث سنين من دخوله البنك . ثم هوي فتاة وكلم اباهُ بزواجها فقال له ابوهُ وبمَ تعيشان ومالهُ يومئذٍ ينيف على المليون . قال بالتسعة عشر ريالاً التي اقبضها كل اسبوع فقال له اني أُعيد عليك ما قلتهُ لك مرارًا وهو انك أبله احمق وستبقى ابله احمق كل ايامك . وهذه كانت بركتهُ التي باركهُ بها وهذه كانت هدية عرسهِ منهُ فتزوج الفتاة وتكاثرت عليهِ الاشغال فمرض وتعذَّر عليهِ العود الى اشغالهِ فاضطرَّ ابوهُ ان يبتاع له قطعة ارضٍ ويهبهُ اياها قائلاً أقم على حراثتها فقد قُدّر على هذا البيت ان يكون كل اهلهِ حرَّاثًا سواي

وفي سنة ١٨٤٨ اكتشفت مناجم الذهب على ضفاف نهر سكرمنتو فهاجر الناس اليها افواجًا وكانت شركة الباسيفيكي تنقل الركاب من مدينة نيو يورك الى مدينة سان فرنسسكو باجرة ثلثة آلاف فرنك على الراكب فجعل فندربلت ينقلهم بنصف تلك الاجرة فربح تلك الارباح الفاحشة حتى بلغ دخلهُ السنوي خمسة ملايين واستمرَّ كذلك سنين عديدة . وخطر له سنة ١٨٥٣ ان يستريح من اتعابهِ ويسافر الى اوربا سائحًا متنزهًا وكان يومئذٍ من اغنى الناس يساوي دخلهُ دخل كبار الملوك ولا تقابل نفقاتهُ بنفقاتهم . فابتنى باخرة من الباخرات الحسان جعل حمولها الفي طنٍ وزينها بابهج زينة وزخرفها بابهى الزخارف حتى صارت كالقصر المزين على متن الامواج ثم سافر بها مع عائلتهِ سائحًا في انكلترا وفرنسا وايطاليا وروسيا وتركيا وادهش اوربا بما كان فيهِ من الابهة والجاه والترف والنعيم . ولكنهُ لم ينسَ ما كان عليهِ وهو فقير الحال رثُّ الاسمال فلما بلغ مدينة نيو يورك راجعًا ارسى بباخرتهِ تجاه الكوخ الذي كانت والدتهُ فيهِ واطلق لها واحدًا وعشرين مدفعًا سلامًا واحترامًا وقضى عندها يومًا كاملاً يقصُّ عليها ما شاهدهُ في سفرتهِ من العجائب والغرائب

ويتبيَّن ما كان فندربلت عليهِ من الحزم والاقدام والصرامة والجفاء من النادرة التالية وهي انهُ لما انتشبت الحرب الاهلية بين اهل الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ارسلت الولايات الجنوبية على الشمالية بارجةً حربيةً سريعة السير خفيفة الحركة اسمها مرياك فاوقعت ببوارجهم الحربية واستأسرت سفائنهم التجارية وارهبت ملاَّحيهم حتى بعثوا عليها بارجتهم المسماة مونيتور فضيَّقت عليها وحصرتها في بعض الجوَن . ولكن خشي اهل الشمال انها تخرج من الجون وتفلت من يد المونيتور لزيادة خفتها وسرعتها فتعود الى ما كانت عليهِ من المضرَّة والسلب . فاستدعى لنكن رئيس الجمهورية يومئذٍ فندربلت الذي نحن بصددهِ وسألهُ قائلاً كم تطلب منا اجرة مضايقتك للبارجة مرياك وحصرها حتى لا تستطيع الحراك . فاجابهُ قائلاً اذا رمتَ مساعدتي فاني ما كنت لا بيعها بالمال ولا لاساوم في ثمن الافراج عن وطني. فوجم الرئيس ولم يعلم

باذا بكلمة . ثم استأنف فندربلت الكلام فقال عندي سفينة تضارع المريلك حجماً وسرعةً فمدّني بالرجال وانا اتولّى حصرها في مكانها وانما اشترط عليكم شرطًا واحدًا وهو ان اكون مستقلاً في افعالي وحركاتي غير متعلق باوامر وزارة البحرية

فاجابهُ الرئيس الى ذلك شاكرًا وبعد ستٍّ وثلاثين ساعةً من مقابلتهما كان فندربلت في مدخل الجون الذي كانت المريلك فيهِ راكبًا سفينة فندربلت وهي امتن سفنهِ واسرعها رسم بناءها بنفسهِ وانفق عليها ما لم ينفقهُ على غيرها وسمّاها باسمهِ وكان يفضلها على كل سفائنهِ . وتولّى ادارتها حينئذٍ بنفسهِ وعمرهُ سبعٌ وستون سنة . فلما دخل الجون فرح حامية القلعة التي هناك واتاهُ قائدهم يقول ماذا تطلب مني ان افعل امدادًا لك . فقال لهُ على جاري عادتهِ ان تلزم الهدوّ وتكفّ عني اثقالك لاقضي امري بنفسي ثم حاصر بارجة العدوّ وضايقها مضايقةً شديدة حتى لم تجسر على مجاولتهِ فسلمت لهُ كرهًا

ثم انهُ ولّى بعض القوّاد ادارة سفينتهِ واباح للحكومة استعمالها الى نهاية الحرب التي ثكل فيها باصغر بنيهِ واحبهم اليهِ . وبذل على الحرب كثيرًا من المال تبرّعًا . ولما انعقد السلم ابقت الحكومة سفينتهُ في قبضتها وقرّ قرار مجلس الامة على ان تذهب لجنة منهم اليهِ وترفع شكر الامة لهُ على كرمهِ وبذلهِ فقابلهم فندربلت بوجه عبوس قائلاً اكذا يكون تصرف الامم العظيمة باموال رعاياها فكيف يحق لكم ان تملكوا ما ليس لكم بل هو عارية عندكم فخجلت اللجنة من كلامهِ وقالت ان الحكومة لم تبقِ سفينتك عندها الاّ عن خطا في الفهم وستردها غدًا اليك فاجابهم ابقوها لكم ما زلتم قد اخذتموها فعندي كثير غيرها وانا في غنًى عنها . وكان عندهُ نحو مئة سفينة غيرها تجوب البحار كل الاقطار

ولما رأى ان أحب بنيهِ اليهِ قد قتل علق آمالهُ بابنهِ الاكبر فجعل يراقبهُ في اعمالهِ دون ان يساعدهُ بشيءٍ او يريهُ اهتمامًا . وكان ابنهُ يحمل المشاق في فلح ارضهِ وزرعها وهو مع ذلك في هناء وطيب عيش . واتفق انهُ اتى اباهُ يومًا طالبًا ان يشتري منهُ زبل اسطبلاتهِ سمادًا لارضهِ وينقلهُ في زورق استأجرهُ فقال ابوهُ كم تعطيني ثمن الحمل قال اربعة ريالات فقال بعتك وهو يقول ان ابني هذا لا يصلح لعمل وان يصلح فمن سمع ان الحمل يباع باكثر من ريالين . وفي الغد وقف ليرى ما الذي نقلهُ ابنهُ فوجد زورقهُ ملآن وهو ينشر الشراع للسير فيهِ فقال لهُ كم حملاً اخذت قال لم آخذ الاّ حملاً واحدًا فقال ان في الزورق اكثر من ثلاثين حملاً قال انما الحمل ملء الزورق وهذا الذي قاولتك عليهِ واطلق الشراع وسار وغادر اباهُ ينظر اليهِ مبهوتًا وبقي ابوهُ شاخصًا اليهِ ببصرهِ حتى غاب عنهُ ومن تلك الساعة غيّر ظنهُ فيهِ . وبعد ايام قلائل دعاهُ

الى مدينة نيو يورك بشركة في اشغاله والقى حملها على عاتقه تدريجًا . ولما بلغ السبعين من العمر باع كل سفنه واشترى اسهمًا في سكة الحديد فقال اصدقاؤه انه سيخسر فيها كل ماله لجهله احوالها ولكنه ربح بها ربحًا فاحشًا فزادت ثروته اضعافًا وزاحم مناظريه وانتصر عليهم وخسَّرهم خمسة واربعين مليون فرنك صفقة واحدة وربح في خمس سنين ١٢٥ مليون فرنك . وجاوز الثمانين وهو كبير الهمة شديد البأس فائق القوة لا يشتكي هرمًا ولا عجزًا وعاش كل ايامه سريع الذكر شديد الحفظ قلما يحتاج الى مراجعة الدفاتر مع اتساع اشغاله وكثرة علاقاته وكان يستعمل دفترًا صغيرًا يخط عليه حسابه بارقام غريبة لا يعرفها غيره ولم يحسن تهجية الالفاظ فكان يغلط في تهجية ابسطها واكثرها استعمالاً ولكنه كان صريح الانشاء كثير الاختصار في الكتابة يغيظه طول التقارير غيظًا شديدًا ويحتقر الذين يسهبون فيها

ومن مناقبه الحسان انه لم يكن يتكلم عن نفسه الاَّ نادرًا قيل انه لم يفتخر في حياته الاَّ مرة وهو ابن احدى وثمانين سنة بقوله اني منذ ولادتي كنت اكسب مليون ريال في السنة على وجه التعديل والذي يزيدني سرورًا اني كنت أكسب بني وطني ثلثة اضعاف ما اكسب وكان يومئذٍ اغنى اهل بلاده فاوصى باكثر من ٧٥ مليون فرنك وصيات خصوصية وترك ٤٥٠ مليون فرنك لابنه وليم فندربلت

فلما دخل وليم هذا على اموال ابيه وجدها حملاً ثقيلاً لا يطاق وشاغلاً عن ملذات الحياة فكان يجلس في قصره الملكي محفوفًا بكل ما ابتدعته عقول البشر من انواع الزخارف والمحاسن والزينة والابهة ويتحسر على ايام مضت وهو يفلح ارضه ويتمتع بلذات العيش ونعيم الراحة في كوخه . وكان كابيه في قوة العقل وجودة الراي في ادارة الاشغال والصبر والثبات على اتمامها وكامه في كرامة الاخلاق ولين الطباع ولكنه لم يكن كابيه قادرًا على خوض الاشغال في اوقات الاشغال وعلى اعتزالها وصرف الفكر عنها الى السرور والحبور في اوقات الانس والراحة فكنت تراه دائم القلق كثير الهواجس منشغل البال مضطرب البلبال ليلاً ونهارًا لا يكف عن الشغل والحساب على نحافة جسمه ولطافة بنيته فزادت ثروته ونمت نماء عظيمًا ولكن نحل جسده وانحطت قوته . ومما زاد عيشه كدرًا ونغصًا مناصبة المناظرين وسعاية الوشاة ومكايد الحسَّاد وطموح الطامعين وغدر الماكرين ووعيد المبغضين حتى حُرم لذة الحياة وحسب ثروته مصدر شقائه وبلائه فكتب الى بعض اصدقائه يقول اني اجد مئتي مليون ريال حملاً ثقيلاً لا يحمله انسان فقد سحقني سحقًا وموتني تمويتًا حتى اني لأحسب تحمله لولد من اولادي اثمًا وظلمًا اذ لست اجني منه لذة ولا احصل نفعًا ولا اراني اسعد من صاحب نصف المليون في

شيء بل اراهُ اسعد مني في كل شيء يلذ بملاذ الحياة ويتمتع بنعيمها و يسكن بيتاً كبيتي ويتمتع بصحة احسن من صحتي و يعيش عمراً اطول من عمري ولا يخاف ان يركن الى اصدقائهِ وانا اخاف ان اركن الى احد فاذا متُّ وخلفت همُوم هذا المال واثقالهِ لاحد اولادي كان بلية عليهِ لا سعادة لهُ" اه

ومات بعد كتابة ما تقدم بسنة تاركًا لكل من ابنيهِ ٢٥٠ مليون فرنك علاوة على الاموال الطائلة التي حشداها في حياتهِ واوصى بخمس مئة مليون فرنك للبر والاحسان والهبة لاناس عينهم وكان نبأُ وفاتهِ افخم من نبإِ وفاة الملوك . قالت جرائد بلادهِ في تركتهِ "ولم نسمع ان احدًا من البشر ترك كما ترك فلطالما سمعنا ان الملوك ماتوا عن ثروات طائلة والسلاطين فرّقوا بخزائن الامة واموالها و وزراء المالية كوموا المال عندهم كومًا والصيارفة ضاقت خزائنهم عن اموالهم ولكننا لم نسمع قط ان انسانًا واحدًا يهب ما وهبهُ هذا الانسان من الهبات التي تُعد فيها الالوف على الالوف والملايين على الملايين وينهال فيها النضار انهيال المياه في مجاري الانهار حتى يبهر عقول الناظرين ويحير عقول الحاسبين" اه

حقيقة التنويم وطرقهُ

سَتُبدي لك الايام ما كنتَ جاهلاً ويأْتيك بالاخبارِ من لم تزوّدِ
ويأْتيك بالاخبارِ من لم تبِعْ لهُ بتاتًا ولم تضربْ لهُ وقتَ موعدِ

العالِم المجرّب كالقاضي العادل لا يحكم بصحة الدعوى او فسادها ما لم يتفحصها جيدًا . وغير خافٍ ان بعض الناس يدَّعون عمل اعمالٍ غريبة مخالفة لمجرى الحوادث الطبيعيَّة المأْلوفة كالرقية والزار والمندل والتنويم وهذه الاعمال تعرَض على رجال العلم ليبدوا رأْيهم فيها و يبينوا سببها وعليهم ان ينظروا فيها من وجهين الاول من حيث حقيقة حدوثها والثاني من حيث سببها الحقيقي . وقد صاروا كفأً للبحث في هذه المسائل والحكم فيها من حين أُطلقت لهم حرّية البحث وابداء الرأْي واما قبل ذلك فكان البحث والحكم مقيدين بقيد التقاليد والسلطة الدينية والمدنية . ونتج من حرّية البحث التي أُطلِقت لاهل العلم أن عُرِفت اسباب بعض الحوادث التي كانت مجهولة السبب او منسوبة الى اسباب وهميَّة فصارت تستقدَم كبقية الاسباب الطبيعية . وكل ما عُرِف جيدًا من هذا القبيل قليل جدًّا ولكن معرفتهُ قد مهَّدت السبيل الى معرفة غيرهِ ولذلك

نسمع كل يوم بنبإٍ جديد

ومن الحوادث الغريبة التي عرف سببها حديثًا التنويم على اختلاف صورهِ من المسمرزم والهبنوتزم والاودلزم وغيرها ومرادنا الآن ان نصف بعض الاساليب التي يستخدمها المنوّمون لتنويم الناس اجابةً لمسائل وردت علينا في الشهر الماضي مقتصرين على ذكر ما يهم القارئ معرفتهُ

قام مسمر النمساوي منذ مئة وعشر سنوات ونيف وادَّعى ان في الكون سائلاً لطيفًا يمغنطبهِ جسم الانسان كما يمغنط الحديد بالمغنطيس وهو الدواء الشافي لكل الامراض فسُمّي بالمغنطيسية الحيوانية . وكان مسمر يمغنط المرضى بالتحديق اليهم بنظرهِ او بتحريك يدهِ امامهم فيحدث لهم حوادث مختلفة فبعضهم ينام وبعضهم يفقد الشعور بالملموسات وبالمنبهات واو كانت مؤلمة وبعضهم يصيبهُ شلل او تيبُّس او تشنُّج وهلمَّ جرًّا . وراجت بضاعة مسمر ايَّ رواج ولاسيما بين النساء والمصابين بالامراض العصبية . والآن قد أُهل اسم المغنطيسية الحيوانية من اكثر الدوائر العلمية وصار يعبَّر عن هذه الحالة بالمسمرزم نسبةً الى مسمر او بالهبنوتزم اي الذهول تبعًا للدكتور بريد الانكليزي الذي بحث في هذا الموضوع سنين كثيرة وبناهُ على قواعد علمية ثابتة . وبما اننا استعملنا كلمة التنويم في المقالة التي ادرجناها في الجزء الثامن من هذه السنة فسنستعملها في هذه المقالة ايضًا لهذه الغاية

غاية المنوّم الاولى ان يُضعِف ارادة المنوَّم حتى يزول سلطانها عن مجموعهِ العصبي وعن جسمهِ كلهِ سواءٌ كان بشرًا او غير بشرٍ ومتى ضعف سلطان الارادة امكن تنبيه اي مركز كان من المراكز العصبية بسهولة . اما سلطان الارادة هذا فيضعف بتهييج بعض المراكز العصبية التي فعلها مضاد لفعل الارادة اما بمهيج خارجي كما في اللمس والاشارات التي يستعملها المنوّم واما بمهيج داخلي كما في توهم المعتاد على ان ينوَّم ان منوِّمهُ آخذ في تنويمهِ في مكان آخر ولو لم يكن منوِّمهُ يفعل ذلك . اما كون تهييج بعض المراكز العصبية يُبطِل فعل البعض الآخر فظاهر في حوادث كثيرة نراها يوميًّا

هذا من جهة حقيقة التنويم اما اساليبهُ فكثيرة مختلفة من ذلك طريقة بريد الانكليزي وهي

أجلِسْ من تريد تنويمهُ وامسك بشمالك جسمًا صقيلاً لامعًا وابعدهُ عن عينيهِ نحو قدم وارفعهُ قليلاً حتى اذا حدَّق اليهِ بنظرهِ يضطر ان يفتح عينيهِ جهد ما يمكنهُ فتحهما فاذا حدَّق اليهِ وصب عليهِ افكارهُ كلها تنقبض حدقتاهُ في اول الامر ثم تنبسطان جدًّا . وحينئذٍ ابسط اصبعي يمناك السبابة والوسطى وافتحهما قليلاً وحركهما من الجسم الى عينيهِ فالغالب ان ينطبق جفناهُ حالاً بارتجاف وبعد عشر ثوانٍ او خمس عشرة ثانية لا يعود قادرًا على تحريك اعضائهِ فتبقى

على الوضع الذي وضعها فيه ويشتد انتباه كل حواسهِ ما عدا حاسة البصر ثم يعقب هذا الانتباه سبات اشد من سبات النوم . وهذه هي حالة الذهول التام. وقد يزال تيبس الاعضاء وينبه المجموع العصبي باجراء الهواء على العضو الذي يراد تنبيههُ ثم تعود الحواس الى حالها الطبيعي بالراحة . واذا لم ينتبه المنوَّم باجراء الهواء على وجههِ يُضغط جفناهُ ويفركان ويلطم على ذراعهِ وساقهِ فينتبه وقد شاهدنا بعضاً من اشهر المنوّمين يوقظون المنوَّم من نومهِ بالنفخ في وجههِ فقط فيستيقظ منتفضاً كمن رشق وجهه بالماء . وليس من فعل خصوصي للجسم اللامع الذي ينظر اليهِ المنوَّم لانهُ اذا حدَّق بنظرهِ الى نقطة في الحائط مهما كان شكلها نام من تلقاء نفسهِ اذ ان الفاعل الحقيقي هو توجيه ارادتهِ الى شيء ما توجيهاً طويلاً متصلاً حتى يتعب ذهنهُ فيقع عليهِ السبات من جهة ويبقى منتبهاً للانفعال بالفواعل الخارجية من جهة اخرى . والفواعل الخارجية تنبه افكارهُ وافكارهُ هي التي تتسلط عليهِ لا افكار المنوِّم لان افكار المنوِّم لا تؤَثر في المنوَّم ما لم تبلغ اليهِ على طريق السمع او اللمس او غيرهما من الحواس . فاذا حاول المنوّم ان ينوّم شخصاً في مكان آخر ولم يكن ذلك الشخص عالماً بذلك لم ينم مهما اجتهد المنوّم ولكن اذا قيل لشخص ان فلاناً المعتاد على تنويمك سينومك في الساعة الفلانية نام في تلك الساعة ولو لم يحاول المنوّم تنويمهُ فيها لان افكار المنوَّم هي التي تؤَثر فيهِ . والمنوَّم يطيع اوامر المنوِّم اكثر مما يطيع اوامر غيرهِ لانهُ كان واضعاً ذلك في ذهنهِ قبلما نام

الآن المنوّمين لا يقتصرون على اتباع طريقة بريد المتقدم ذكرها بل يتبعون طرقاً أُخرى مثل القبض على ابهامي من يريدون تنويمهُ والتحديق اليهِ بنظرهم او تحريك ايديهم امامهُ ترديداً كمن يأْخذ منهُ شيئاً ويطرحهُ الى الخارج او تحريك قطعة معدن او جسم متبلور امام عينيهِ . والذي ينام مرة يسهل عليهِ ان ينام مرة أُخرى ومتى تكرَّر تنويم انسانٍ لآخر سهل تنويمهُ على المنوّم حتى انهُ يصير ينومهُ بمجرد النظر اليهِ او رفع يدهِ امامهُ ولكن الذين ينامون قلال جداً لا يزيدون عن خمسة في المئة من البشر

ويتدرَّج من ينام هذا النوم على سبع حالات متفاوتة شدّةً الاولى حالة الاستيقاظ ويكون نومهُ فيها خفيفاً جداً حتى كأنهُ غير نائم . والثانية حالة بين اليقظة والنوم وفيها يزول سلطان الارادة عن العينين فلا تعودان تبصران واما بقية الحواس فتبقى على حالها الاّ قليلاً . والثالثة حالة النوم المغنطيسي او السمنبولزم وفيها يفقد المنوَّم الشعور وتأْبى اعضاءُ حواسهِ ان تقوم بوظائفها . والرابعة حالة السمنبولزم البسيط وفيها يقوى انتباه المنوَّم ويرجع اليهِ الشعور ويصير بين النائم والمستيقظ . والخامسة حالة الاستنارة ويقال ان المنوَّم يصير فيها عالماً باحوالهِ

الداخلية العقلية والجسدية و يعرف امراضهُ وعلاجها . والسادسة حالة الاستنارة العامة ويقال ان المنوَّم يصير فيها قادرًا على رؤْية الاشباح القريبة والبعيدة . والسابعة حالة السبات التام وفيها يزول سلطان المنوّم على المنوَّم ويفقد المنوَّم الشعور ويضعف نبضهُ كثيرًا حتى لا يُشعَر بهِ ويخف نبضان قلبهِ وقد تنتهي هذه الحالة بالموت اذ يتعذر على المنوّم ان ينبه المنوَّم

النور البرجي

حينما تتوارى الشمس بالحجاب ويضعف نور الشفق يُرَى في الغرب نور ضعيف مستطير شبه مخروط قاعدتهُ حيث غابت الشمس ورأْسهُ ممتد نحو الهاجرة على جهة منطقة البروج . ويرى هذا النور ايضًا في الشرق عند الفجر قبل شروق الشمس فهو تابع لها محيط بها يُرَى وراءها بعد ما تغيب وامامها قبلما تشرق . وقد اختلفت الاقوال في علتهِ وكان من رأي بعضهم انهُ سديم من جملة السدام وان الشمس في مركزهِ كبعض السدام التي تُرَى الشموس في مراكزها . قد كاد يثبت الآن ان الشمس محاطة باجرام صغيرة جدًّا لا يمكننا رؤْيتها الا اننا لصغرها والنور ينعكس عنها فتظهر مستنيرة ونورها هذا هو النور البرجي المعروف ويظهر هذا النور على اوضحهِ في الربيع مساء وفي الخريف صباحًا لان المنطقة المجتمعة فيها هذه الاجسام عدسية الشكل فيكون محورها اقرب الى العمودية على افقنا في هذين الفصلين . وقد تفحّص بعض العلماء هذا النور بالآلة المعروفة بالسبكترسكوب فوجد انهُ مثل نور الاجسام الجامدة القليلة الحمو لا مثل نور الاجسام الغازية ورأَى فيهِ عالمان آخران بريقًا يشبه بريق الهباء في حبل النور الداخل الى غرفة مظلمة فقالا ان الاجسام التي فيهِ متحركة حتى يظهر منها هذا البريق ورأَى غيرهما امواجًا من النور مستطيرة في طول المخروط

وللعلاّمة متيو ولبمس راي في علة هذا النور او وجود هذه الاجسام اوردهُ في جريدة الاخبار العلمية الصادرة في الشهر الماضي . قال ان المواد الغازية المحيطة بالشمس ينبعث منها احيانًا السنة نارية متولدة من اشتعال غاز الهيدروجين تمتد مسافات شاسعة جدًّا تبلغ مئة الف ميل او اكثر وعند قواعد هذه الالسنة ابخرة كثير من المعادن الذائبة في الشمس كما ثبت بالسبكترسكوب فاذا بعدت هذه الابخرة عن الشمس تكاثفت وصارت جوامد فتندفع اكثر مما تندفع السنة اللهب كما ان رصاص البنادق يبعد اكثر مما يبعد لهب البارود . وقد ثبت

بالحساب ان القوة الدافعة لهذه المعادن المتكاثفة تكفي لايصالها الى فلك الارض بل الى فلك النجيمات بل الى ابعد من ذلك كثيرًا حتى تخرجها عن دائرة جذب الشمس لها فانهُ منذ نحو سبع عشرة سنة كان الاستاذ بن يراقب نتوًّا من النتوات التي تظهر على سطح الشمس ثم دُعي لامرٍ ما وعاد الى المراقبة بعد نصف ساعة فقط فرأى ان النتوّ قد انفجر وانبعثت منهُ السنة بلغ امتداد بعضها مئة الف ميل وكانت لم تزل آخذة بالابعاد عن الشمس بسرعة لاتدركها الابصار فامتد واحد منها امامهُ مئة الف ميل أُخرى في عشر دقائق وكان معدل سرعتهِ عشرة آلاف ميل في الدقيقة ولا بد من انها كانت اشد من ذلك كثيرًا في بداءة امتدادهِ

اما سبب هذه الالسنة النارية فهو بحسب رأْي متيو وليمس اتحاد هيدروجين الشمس باكسجينها وعندهُ ان الاكسجين موجود في الشمس قطعًا ولو عجز السبكترسكوب عن اظهارهِ والابخرة المعدنية التي في هذه الالسنة او المشاعيل تصير اجسامًا جامدة ومنها تتكوّن المنطقة المحيطة بالشمس التي تسبب النور البرجي

ترع المرّيخ

كثر لغط الجرائد السياسية في الشهر الماضي في امر السيّار المعروف بالمرّيخ ونقلت عنها الجرائد العربية ان الفلكي فاي الفرنسوي اكتشف في المريخ تُرَعًا احتفرها سكانهُ بعضها تام كترعة السويس وبعضها لم يزل العملة آخذين في حفرهِ كترعة بناما. واثبتت احدى هذه الجرائد ان اهالي المريخ يستعملون الفؤوس والمجارف والمعاول الى غير ذلك مما يُنسج من خيوط الباطل. ويا وَيل الحقائق العلمية اذا تداولتها الجرائد السياسية فانها تخبطها خبطًا حتى لا يُعرَف رأْسها من ذنبها. وقد كثر تساؤل الناس في هذا الامر وبعث بعضهم يسأَلنا عن حقيقتهِ فرأَينا ان نبينها كما هي

يُرَى على سطح المريخ في بعض الاحيان بقاع شبيهة بالجزائر والقارات تفصلها وتخرقها خطوط مستقيمة شبيهة بالتُّرع. واول من رأَى هذه الترع ونبَّه الناس اليها السنيور شباريلي مدير مرصد ميلان بايطاليا وذلك سنة ١٨٧٧. وقد يكون طول الترعة من هذه الترَع اربعة آلاف ميل وعرضها ستين ميلًا وهي تمتد الى هذا البعد الشاسع في خط واحد غير متعرج. ثم ظهر للموسيو ثربي من مراقبة رسوم المريخ القديمة ان الفلكيين دوس وسكّي وهُلْدن رأَوا هذه الترع قبل شباريلي ولكنهم لم ينتبهوا اليها جيدًا

ثم ظهرت هذه الترع في ميلان في ختام سنة ١٨٨١ وغرة سنة ١٨٨٢ فوُجد ان عشرين منها مزدوجة اي ان كل ترعة منها ترعتان متوازيتان بينهما من مئتي ميل الى اربع مئة ميل. وقد اختلفت الآراء حينئذٍ في سبب هذه الترع وكان رأي شبارلي وغيره ان المريخ عالم جديد لم يزل في حال التكوُّن كما كانت ارضنا في العصور الجيولوجية القديمة فيصير برُّهُ بحرًا وبحرهُ برًّا وتتجدد ارضهُ بالفواعل الطبيعية

ومنذ مدة وجيزة كتب المسيو بروتين انهُ اعاد تفحّص ترَع المريخ التي تفحّصها منذ سنتين فوجد انها لم تزل حيث رآها سنة ١٨٨٦ ولم تزل على وضعها بعضها مفرد وبعضها مزدوج وبعضها متقاطع على زوايا مختلفة وبعضها اختلف منظرهُ عما كان عليهِ سنة ١٨٨٦ فكاد يختفي. ولكن حدث في سطح المريخ ثلاثة تغيرات واضحة في هاتين السنتين الاوَّل اختفاء القارَّة المسماة ليبية في خريطة شبارلي وهي مثلثة الشكل والظاهر ان البحر المتاخم لها قد غمرها وكان لونها محمرًّا فامسى ازرق قاتمًا مثل لون البحر المريخ وكان بجانب احد الترع بحيرة كبيرة فاختفت ايضًا والبقعة التي حدث فيها هذا التغير اكبر من مملكة فرنسا كلها ولكن البحر لم يغمرها حتى انحسرت مياههُ عن الجهات الجنوبية منهُ فصارت شبيهة بالبر في لونها

والثاني ظهور ترعة في الجهات الشمالية من هذه القارَّة حيث العرض ٢٥ درجة طولها نحو عشرين درجة وعرضها من درجة الى درجة ونصف ولم تكن هذه الترعة ظاهرة لما رسم شبارلي خريطتهُ. والثالث ظهور ترعة في القطبة الشمالية البيضاء من قطبتي المرّيخ موصلة بين بحرين من البحر تلك القطبة. وحتى الآن لا نعلم حقيقة هذه التغيُّرات. ومن رأي المسيو فاي الفلكي الشهير انهُ يحدث في بحار المرّيخ مدٌّ شديد بسبب قرب قمرهِ الصغير منهُ فتنشقُّ مياه بحارهِ البرَّ فتتكوَّن هذه الترع من جرَّاء ذلك. هذا كلُّ ما ارتآهُ فاي ولكن الجرائد وضعت في فمهِ كلامًا لا يمكن ان ينطق بهِ عاقل

جاء في السينتفك اميركان ان في ولاية نفادا من ولايات اميركا خيولاً بريَّة متأجلة اجالاً في كل اجل منها نحو مئتي فرس وعليها احصنة كبيرة تتولى قيادتها وهي تهجم على مزارب الخيل الاهلية وتغريها على الافلات والفرس الذي يفلت ويذهب مع هذه الخيول يصير بريًّا مثلها. ويقال ان صيد هذه الخيول البرية عسر جدًّا لشدة حذرها ودهائها فقد اجتمع خمسة عشر فارسًا في الربيع الماضي وخرجوا يطلبون صيدها بالرصاص ليتخلصوا من شرها فلم يمكنهم ان يصطادوا منها الا فرسًا واحدًا في مدَّة عشرة ايام

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن برآءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

فحص الردّ على كتاب القصارى

(تابع ما قبلهُ)

وجه ٤٢٨ نحو الوسط قال ان يُسْطس[1] اليهودي كان يكلم اليهود باللغة اليونانية ويغريهم بالعصيان — اجيب لم يُذكر عن يُسطس هذا انهُ كلم اليهود باليونانية . لكن انهُ صنَّف تاريخاً بهذه اللغة . وشتان ما بين هذا وهذا . واما اللغة التي كان اليهود يتكلمون بها في ذلك العهد فكانت لغتهم العبرانية الآرامية كما اثبت صاحب القصارى ويشهد يوسف اليهودي المؤرّخ (في عدد ٣ من الفصل التاسع من الباب الخامس من كتاب الحروب) ان طيطس الملك اذ كان يحاصر اورشليم ارسل يوسف هذا الى اليهود اهلها ليكلمهم بلغتهم . وفي عدد ٣ من الفصل السادس من الكتاب السادس ان طيطس الملك لما اراد ان يكلم اورشليم استعمل ترجماناً . وفي عدد ٤ من الفصل الثاني من الباب السادس انهُ كان على واجهة هيكل اورشليم

(١) صاحب الرد كتب جوستس · وفي ذلك نظر من وجهين · الاول انهُ لفظ هذا الاسم كأنهُ اسم انكليزي وكل احد يعلم انهُ اسم لاتيني . ومثل ذلك قولهُ في مواضع اخرى جودايوس وطراجانوس بدل يودايوس وطرايانوس . والعتب في ذلك على المدرسة الكلية الاميركية البيروتية التي تلامذتها تعودوا ان يلفظوا الاسماء اليونانية واللاتينية لفظ الانكليز المشهور بغرابتهِ في اوربا وهكذا شحنوا الكتب الصادرة من قلمهم باسماء مستهجنة. الامر الثاني هو ان صاحب الردّ جعل في اسم يسطس ساكنين متواليين وهما الواو والسين وذلك مخالف لطبع اللغة العربية · وها ان العرب المتقدمين كتبوا سقراط . ارسطو . مرقس . بطرس . ابقراط . قسطنطين مثلاً لا سوقراط · ار بسطو · مارقس · بيطرس · ابوقراط · قوسطانطين · وعلى ذلك فيجب ان يقال بسطة . برت . برَّه اوغسطين وما اشبه ذلك · لا بوسطة · بورت · بيرّه · اغوسطين · وهذا الانتقاد اللغوي لا يقع على صاحب الرد الفاضل بنفسهِ لكن على اكثر كتاب العصر . ولا ينكر ان العيب مهما شاع وانتشر لا يبطل ان يكون عيباً . ولا ينكر ايضاً ان اوربا نفسها التي هي اليوم محوى العلوم لا تخلو من عيوب لغوية مثل هذه · فسبحان الله الذي استأثر بالكمال وحدهُ

تنبيه للغرباء مكتوب باليونانية وبلغة اليهود . وفي عدد ٥ من ذلك النصل انهُ لما خاطب الملك طيطس اهل اورشليم ليقنعهم بالتسليم ترجم يوسف المذكور لاهل اورشليم خطاب الملك . واما ان اسفار العهد الجديد لا نعرفها الاَّ في اللغة اليونانية فسبب ذلك ان ما كتب منها في الاصل باللغة اليونانية انما كُتب بهذه اللغة لان الكاتب او المكتوب لهم كانوا يونانيين . اعني ان لسانهم كان يونانيًّا . كذا لوقا وبولس . وما كُتب منها بغير اليونانية فُقد اصلهُ المكتوب بلغة اليهود وحُفظ في ترجمتهِ اليونانية بسبب الغضب على هذه الامَّة كما فُقدت كُتُب لاتحصَى ولا تُقدَّر من كتب القدماء حتى من الكتب المنزلة المكتوبة بالعبرانية

وجه ٤٢٩ في نحو الوسط استشهد بفيلون اليهودي ليثبت ان اليهود في فلسطين كانوا يكتبون باليونانية — اجيب قد فات صاحب الرد ان فيلون هذا لم يكن من يهود فلسطين لكن من يهود الاسكندرية . ومجرى البحث في كتاب القصارى هو عن يهود فلسطين لا يهود بلاد مصر. وقد ذكر صاحب كتاب القصارى ان اليهود في بلاد مصر ولاسيما الاسكندرية كانت لغتهم اليونانية(٢)

وجه ٤٢٩ بعد الوسط حاول ابطال البرهان المبني على وجود الاسماء السريانية في لغة اهل فلسطين بقولهِ ان اللغة العبرانية والسريانية والعربية والباقيات هي من اصل واحد وشقيقات بعضهنَّ لبعض — اجيب قد قرأ صاحب الردّ في بعض الكتب وجود هذه المشابهة بين اللغات المذكورة لكن قد اساء حيث استنتج من ذلك ان ما هو سرياني هو ايضًا عبراني اوعربي اوكلداني الخ — كلاَّ ثم كلاَّ . ليتكلَّف صاحبنا اعزَّهُ الله ويدرس هذه اللغات فيرى ان موسى مثلاً اذ كتب التوراة في العبرانية لا يجوز ان يقال انهُ كتب في السريانية او العربية . وان مار افرام كتب في السريانية لا في العبرانية ولا في العربية وان القرآن مكتوب في العربية ولا يصح ان يقال انهُ مكتوب في العبرانية او السريانية . ولايضاح ذلك اكثر نورد هنا قطعةً عبرانية من الزبور بالحروف العربية ونشارط جميع علماء العربية الذين في العالم وصاحب الردّ نفسهُ ان يفهموها ان كانوا لم يدرسوا اللغة العبرانية درسًا متعمَّدًا . وهي هذه : نَأُم يهوه لأَدُنِي شِبْ لِيمِيني عاذ آشِيتْ أُيبيخَا هَدُوسْ لِرَغْلِيخَا مَطّا عُزِخا يِشْلَحْ يهوه مِصِّيُّون رِدِي بِقِرِب أُيبيخا . ولولا خوف الاملال لاوردنا هذه القطعة نفسها باللفظ السرياني ثم باللفظ العربي ليفهم صاحب الرد ان ما قرأهُ في الكتب من مشابهة هذه اللغات بعضها لبعض ليس معناهُ ان ما هو من

(٢) قد اجمع اليوم العلماء المحققون ان التوراة التي يقال لها السبعينية لم يترجمها اليهود الفلسطينيون لكن اليهود المصريون الذين بلا مراء كانوا يتكلمون باليونانية

اللغة الواحدة منها هو سواءٌ في اللغتين الاخريين

وجه ٤٢٠ ووجه ٤٣٢ سمّى مدينة الرها باسم ارنسبس — اجيب هذا الاسم لم يسمع الى الآن . وانما الاسم القديم لهذه المدينة عند اليونانيين هو Ἔδεσσα . وفي السريانية اسمها أُرهاي . فمن اين اتى هذا التحريف

وجه ٤٢٠ نحو الآخر ردّ شهادة الكتب الطقسية المكتوبة في السريانية للملكيين بقوله لعلها من كتب البيعة السريانية قُبَيل انفصالها عن سائر الكنائس او بعدهُ — اجيب ان العلماء متى امكنهم تحقيق الامر الذي يبحثون عنهُ لا يكتفون بعسى ولعلّ. فكان الواجب على صاحب الردّ ان ياتي ببيّناتٍ قاطعة يكذّب بها ما قالهُ صاحب القصارى لو امكنهُ ذلك وهو ان الكتب التي الكلام عنها هي للملكيين فليعلم صاحب الردّ حرسهُ الله و يتيقّن ان هذه الكتب هي بالحقيقة للملكيين لا لغيرهم . فاما ان يصدّق صاحب القصارى واما ان يبين غلطهُ . وان كان لا يريد ان يصدّق قول صاحب القصارى ولا يقدر ان يحقّق صدق قوله بنفسهِ لانهُ لا يعرف لغة تلك الكتب ولا طقس السريان فليصدّق العلماء الذين رأوا تلك الكتب وقد تداولوها وطالعوها وفحصوها . ونذكر لهُ من جملتهم العلّامة الانكليزي White الذي وصف الكتب الموجودة في خزانة لندن المشهورة المسماة British Museum وصفًا شافيًا في كتاب حاصل من ثلاثة مجلدات . انظر في المواضع التي استشهدها من هذا الكتاب صاحب القصارى وجه ٣٢ . ونذكر لهُ ايضًا فهرست الكتب الواتيكانية ليوسف سمعان السمعاني المشهور وان استزاد شرحًا زدناهُ

وجه ٤٠٣ اكثر صاحب الردّ من ذكر المؤلفين باليونانية الذين ظنهم كلهم من بلاد الشام — أُجيب قد عُلم (واعترف به صاحب القصارى) ان المؤلفين في القرون الاولى للميلاد كتبوا غالبًا في اليونانية لتغلّب آداب هذه اللغة في البلاد لا لسبب ان الناس كانوا يتكلمون بها في كل مكان مثلما حدث للامة الاسلامية في امر اللغة العربية في كل البلاد التي دخلها الاسلام . ولا حاجة الى بيان التيه الذي وقع فيه صاحب الرد عند سرده هناك اسماء الذين ألّفوا في اليونانية في القرون الاولى بعد المسيح

وجه ٤٨٥ زعم ان صاحب القصارى قال بانهُ لا يوجد رسم يوناني في دمشق وجوارها — أُجيب ان صاحب القصارى في الموضع المستشهد بها لم يقل لا يوجد "رسم" بل قال لا يوجد "اسم" — وقال ايضًا صاحب الرد هناك ان معلولة التي يتكلم اهلها بالسريانية الى اليوم اسمها يوناني — أُجيب ان اسم معلولة لا يمكن ان يكون اسمًا يونانيًا لان فيه حرف العين والعين

لا توجد في اليونانية ولا سائر اللغات غير السامية . ولا يوجد في بلاد الشرق كلها اسم يونانيّ الاصل تُلفظ فيهِ العين بتّةً . ثم اجهد هناك صاحب الرد نفسهُ لايراد طرف من الكتابات الاثرية اليونانية التي وُجدت في بلاد الشام وما يجاورها . وكل ذلك ليس في محلهِ باذن صاحب الرد المكرَّم . فان صاحب القصارى قد اعترف بوجود هذه الكتابات اليونانية ونعلم انهُ اكتشف هو بنفسهِ على شيءٍ منها في قرية قلعة جندل وضيعة عين البرج المجاورتين لدمشق وغيرها واطلع عليهِ العلماء باوربا . ولكن كان واجبًا على صاحب الرد اما ان يقتنع بما قالهُ صاحب القصارى وجه ٣٢ عن الآثار القديمة واما ان يفنّد قولهُ ببراهين مقنعة . وهو لم يفعل هذا ولا هذا . ولو اردنا مباراتهُ لاوردنا لهُ لا بضعةً لكن مئات بل الوفًا من الكتابات السريانية التي وجدها العلماء في آثار بلاد الشام بكل اصقاعها واحرزوها ونشروها بالطابع في مجلدات

وجه ٤٨٨ قال" ان كثرة الاسماء السريانية في لبنان ناتجة عن التجاء السريان اليهِ في الجيل السابع" — أُجيب لو صحَّ قول صاحب الرد لنتج من ذلك امران . الاول ان السريان كانوا يتكلمون بالسريانية في القرن السابع . فاذًا لم يتكلموا قبل ذلك القرن باليونانية لانهُ لا يتصوَّر انهم وجدوا قبل القرن السابع سببًا لابدال لغة بلغة . ولو صحَّ هذا الابدال لصحَّ في ابدال السريانية من اليونانية لا في العكس . انظر كيف ان الحق اضطرَّ صاحب الرد اعزَّهُ الله الى نتيجة لم يكن يريدها وان ينقض قولهُ بنفسهِ . وليست هذه اول مناقضة وقع فيها . الثاني انهُ في لبنان لم يكن اسماء سريانية قبل القرن السابع . لانهُ لو صحَّ ان الاسماء السريانية اتت الى لبنان في القرن السابع اذن باي لغة كانت الاسماء فيها قبل ذلك . ليتفضل صاحب الرد ويعلمنا بذلك ان امكنهُ . والصحيح ان الاسماء السريانية ليست قليلة في انحاء أُخرى من سورية غير لبنان . فان صاحب القصارى قد عدَّ كثيرًا منها في الناحية الدمشقية نفسها . والغالب على الظن انهُ لو جمعنا كل الاسماء السريانية التي في بلاد سورية وقابلناها بالاسماء السريانية التي في الجزيرة والتي في آثور لغلبت اسماء سورية في العدد كلًّا من الصنفين الآخرين

وجه ٤٨٨ أتى صاحب الرد بكلام كثير طويل ليردَّ البرهان الساطع المبنيَّ على وجود الالفاظ السريانية في اللغة العربية — أُجيب كان واجبًا على صاحب الرد ان يستقري هذه الالفاظ التي ذكرها صاحب القصارى لفظةً لفظةً ويبيّن انها ليست سريانية لو كان صاحب القصارى قد اخطأ فيها . ولكنهُ هو معذور في اضرابهِ عن ذلك اذ ان ذلك يقتضي اطلاعًا قويًّا باللغة السريانية . فكل ما سوَّد بهِ صاحب الرد نصف الصحيفة والصحيفة من الكلام الطويل العريض ليدفع قوَّة هذا البرهان لم يحصل منهُ على نتيجة

وجه ٤٨٩ نحو الآخر وما بعده أُتي بشرح طويل في صناعة الكتابة لدى العرب — أُجيب لو سلّمنا بصحة كل ما اورده هنا صاحب الرد ليظهر غزارة علمهِ وطالعتهِ الكتب التاريخية (ولا ننكر ان اكثره صحيح) لم يفسد بذلك قضية صاحب النصارى وهي ان العرب تعلموا من السريان الخط الكوفيّ الذي منهُ تولد الخط النسخيّ (٢) الذي يستعملهُ العرب اليوم . وهذه حقيقة تاريخية قد اثبتها جميع العلماء ولم يقدم احد على انكارها الى اليوم . فقد خرج هنا صاحب الرد من مجال البحث . وأرغب الى صاحب الرد الفاضل ان يتفضل علينا بذكر اسم واحد من العلماء المحققين زعم بان الخط الكوفيّ ليس اصلهُ من الخط السريانيّ وان العرب لم يتخذوا من السريان ترتيب حروفهم ابجد هوز الخ وانهم لم يتعلموا من السريان حساب الجُمَّل بصُوَر الحروف الابجدية وزادوا عليها ثخذ ضظغ ان كان يمكنهُ ذلك . ولن يمكنهُ ذلك . لان العلماء المحققين ليس من عادتهم ان يحرّفوا المباحث العلمية لمجرّد المماراة والمناقضة . فاذا اتضحت لهم حقيقة علمية لم تجد فيهم مَن ينكرها او يشبّث بزعزعة اساسها تعرُّضًا

والحاصل من كل البحث المشروح الى الآن انهُ اذ كان صاحب الرد لم يتيسَّر لهُ ان يردَّ الأعلى جانب من براهين كتاب النصارى فقد اعترف بصحة الباقي منها وهذا الباقي باقٍ على قوتهِ . وانَّ ما حاول الرد عليهِ اذ لم يمكنهُ ان يبين عدم صحتهِ ببراهين مقنعة فهذا الآخر ايضًا باقٍ على قوتهِ حتى ما قالهُ صاحب النصارى مقترحًا لا قاطعًا . كل ذلك مع الاعتراف بان صاحب الرد اتى بالفضل واجاد في التنقيب والتفتيش والجمع . لكن كان حقهُ ان ينضّد ما جمعهُ تنضيدًا حسنًا وينظم بعضهُ الى بعض ويتحف الجمهور بثمرة اجتهادهِ في غير السبيل الذي سلكهُ فسقط في التيه والحيرة وهو سبيل الرد على كتاب لم يرَ فيهِ ما رآهُ هو احدٌ من العلماء البارعين الذين طالعوهُ ومن جملتهم اصحاب جريدة المقتطف الذين يعترف لهم الشرق والغرب بالفضل واحراز قصب السبق في كل العلوم البشرية القديمة والحديثة باصولها وفروعها

وبذلك اختم كلامي مع صاحب الردّ اللبيب ملتمسًا منهُ المعذرة والعفو ان كان قد شرد القلم مني الى ما لم يكن في نيتي من تقليل الاحترام الواجب لجنابهِ الكريم

ملحق * اعترض بعضهم بما جاء في متى ٢٧ : ٤٦ ومرقس ١٥ : ٣٤ وهو انهُ لما نطق يسوع

(٢) ان من علماء اوربا اليوم من يزعم ان الخط النسخيّ لم يتولد من الخط الكوفي لكن قام بذاتهِ بدون علاقة بالخط الكوفيّ . وهذا المذهب المستغرب صادر من ولع الاتيان بالمذاهب الجديدة الذي خالج قومًا من اهل اوربا . وكيفما كان الامر فان الذين هذا مذهبهم يقرّون ان القلم النسخي هو سرياني الاصل . والمعلوم ان من ادباء العرب من اعترف بان صناعة الخط تعلمها العرب من السريان ومن جملتهم ابن عبد ربهِ في العقد الفريد

بالسريانية وهو على الصليب قائلاً الهي الهي لماذا تركتني لم يفهم قوم من الحاضرين ذلك الخ . ولو كانت هذه اللغة لغة اهل اورشليم لفهمها الحاضرون . فنجيب ان الذين لم يفهموا قول يسوع لم يكونوا يهودًا بل كانوا من الجنود الرومانيين . والشاهد لوقا ٢٣ : ٣٦ حيث ذكر ان الجند سقوهُ خلاًّ . واولئك الذين ذكر عنهم متى ومرقس انهم لم يفهموا قول المسيح وظنوا انهُ ينادي شخصًا اسمهُ ايليا (ولا حاجة ان نعني بهِ ايليا النبي) هم الذين اتوا الى يسوع بخل وسقوهُ . ولا عجب ان الجنود الرومانيين لم يكونوا يفهمون لغة اورشليم اذ كانوا غرباء واميين . ونسأل الخصم ان ينعم ويجاوبنا : لو لم تكن اللغة السريانية التي تكلم بها يسوع على الصليب لغتهُ الاهلية لماذا نطق بها . وتلك لغة غريبة لغة أُميين والكلمة التي نطق بها هي آية من الكتاب المقدس المكتوب بالعبرانية التي هي اللغة الاصلية لامتهِ . بل لو نطق باللغة اليونانية لكان ذلك اقرب الى التصديق فاذًا اما ان تكذب الانجيل (حاشا ثمَّ حاشا) ونقول ان المسيح ما نطق بالسريانية وهو على الصليب واما ان نقرَّ ان المسيح انما نطق بهذه اللغة لانها كانت لغتهُ الاهلية . وقس على ذلك سائر الكلمات السريانية الموردة في العهد الجديد عن نطق يسوع المسيح او تلاميذهِ

دمشق احد المشتركين

في المقتطف

[المقتطف] انا نشكر حضرة الكاتب الجليل على ما اجزلهُ علينا من المدح وهو اجدر بهِ ونستأذنهُ بدفع التهمة التي اوقعها على تلامذة المدرسة الكلية في الحاشية المدرجة في الصفحة ٦١٢ من هذا الجزء فنقول اولاً انهُ الاولى عندنا في كتابة الالفاظ الاعجمية المعرَّبة اتباع لفظ اصحابها الاصليين ، ولكنَّ قوانين التعريب لا تضطرُّ المعرِّب الى اتباع لفظ قوم من الاعاجم دون غيرهم . فحرف j يلفظهُ اللاتينيون على وجه والايطاليون على آخر والانكليز على آخر والارجح ان اللاتينيين كانوا يلفظونهُ ياء كما يلفظهُ الجرمانيون ولكن يظن البعض ان لفظهم لهُ تغيَّر في اواخر مدنهم . فليس ثمَّ ما يوجب النكير على تلامذة المدرسة الكلية اذا جروا على اللفظ الفرنسوي دون غيرهِ . وثانيًا ان زيادة حرف المد قبل الحرف الساكن في الكلمات المعرَّبة غير مستهجن ألا ترى انهم كتبوا أُوقليدِس بالواو اللينة قبل القاف الساكنة . كذا ضبطها الفيروزابادي في فصل القاف من باب السين ولم يعبأ باجتماع الساكنين . فان كان اتباع لفظ قوم من الاعاجم دون غيرهم مستهجنًا فحذف بعض الحروف من الكلمات المعرَّبة خطأ لا موجب لهُ

لغة اليهود

حضرة الفاضلين منشئي المقتطف الاغر ايدهما الله

قلتم في انتقادكم لكتاب القصاري نقلاً عن المجلد السادس من المقتطف ان اللغات التي كانت شائعة في فلسطين اثنتان اللغة اليونانية وضرب من اللغة الكلدانية . . . الخ . ." فاتجرأ على ان أُضيف الى قولكم ما علمتهُ وتيقنتهُ من تاريخ اليهود ولا سيما من كتاب اصل التلموذ المسمَّى بالمسنى والكتاب المسمَّى بالمِدرَس وهو ان اللغة التي كانت رائجة بين اليهود من وقت خراب البيت الثاني الى القرن السادس بعدهُ هي اللغة العبرانية مختلطة باللغة السريانية والفاظ يونانية . فان اكثر اليهود اهملوا اللغة العبرانية ونسوها وهم في جلاء بابل حيث كانت اللغة السريانية شائعة بين جميع الناس فلما عادوا الى ارض يهوذا علَّمهم عزرا الكاهن التوراة الشريفة فشرعوا في تعلم اللغة العبرانية والتكلم بها ولكنهم لم يزالوا يخلطون بها كلمات ومعاني كثيرة من اللغة السريانية . وبعد ان حاصر الاسكندر المكدوني جميع البلاد والامصار ودخلت اليهود تحت حكم اليونان ضمُّوا الى لغتهم كلمات كثيرة من اللغة اليونانية واكثرها اسماء لا افعال مثل سينهدرين وبازيلقا واستورلوجيا وركبوا كلمتين او ثلاثًا وصيروها كلمة واحدة مثل فروزبول وغيروا بعض كلمات يونانية ووضعوها على وزن عبراني مثل قناس وغير ذلك كثير

وفي سنة ١٢٦ ق . م ملك يوحنان هيركنوس من بني حشموناي على اليهود وتسلط على جميع بلاد فلسطين وضمَّ الى مملكتهِ البلاد والمدُن المجاورة لها فافرغ رؤساء اليهود جهدهم في تعليم اللغة العبرانية فنمت وارتقت وتعلمها كل اليهود وألفوا كتبهم وانشدوا اشعارهم بها . وفي هذا الوقت صنف اليهود كتبًا عديدة في تاريخ امتهم واعمال اعلامهم وكرامهم فلا محالة ان الكتاب المسمى بسفر المكابيين الاول قد أُلّف في هذا الزمان — ولما ملك هيردوس الاول على فلسطين بنى بها عدَّة قصور وهياكل على نمط اليونان والرومان وشيَّد مراسح لمبارزة الحيوانات فتقاطر اليها اليونانيون والرومانيون من كل البلاد وامتزجوا باليهود وامتزج اليهود بهم فكثر الأخذ من اللغة اليونانية . وكان أناسٌ قليلون من اليهود يعرفون هذه اللغة تعلمًا وتفلسفًا [1] وسموا بلادهم واولادهم باسماء يونانية اكرامًا للملوك والامراء والوزراء فصارت اللغة العبرانية مختلطة اختلاطًا تامًّا ومرتبطة ارتباطًا عامًّا باللغة السريانية وبعض كلمات اللغة اليونانية . وكان اليهود

(١) قال المؤرخ يوسيفس في آخر كتابهِ اوائل اليهود انهُ في ايامهِ لم يعرف اللغة اليونانية الا اثنان من اليهود بل هو نفسهُ قال في كتابهِ ضد افيون انهُ لم يستوعب علوم اللغة اليونانية ومعرفتها

يشرّفون اللغة السريانية و يعظّمون قدرها حتى انهم لم يجلوا لاحد ان يكتب (في غير اللغة العبرانية الشريفة) الامور المقدسة عندهم الاّ في اللغة السريانية

وفي هذا الوقت ترجم العالِم يوناتان بن عوزئيل تلميذ الشيخ هيلل كل التوراة الشريفة الى اللغة الكلدانية وخلط بها كلمات والفاظًا عبرانية . واما انقلوس المعروف بكتابهِ " الترجوم " فكان كما يظن اكثر المؤرخين في وقت خراب البيت الثاني وقال بعض علماء التلمود انهُ لم يكن يهوديًّا فهاد بعد ان خرب تيطوس القدس وترجم خمسة اجزاء التوراة الشريفة الى اللغة الكلدانية النقية ولذلك يسميهِ اكثر اليهود "بانقلوس الصابيء" قال كثيرون انهُ في هذا الزمان كان رجل آخر يسمى عقيلوس وانقلوس وكان يوناني الاصل وابن اخت تيطوس فهاد بعد الخراب وترجم التوراة الشريفة الى اليونانية وقال آخرون ان عقيلوس هو انقلوس الذي ترجم التوراة الشريفة الى السريانية والله اعلم

وفي سنة ٥٠ او ٥٥ ب . م صنف احد الغيورين كتابًا باللغة السريانية ورسم بهِ اعياد اليهود التي عيدوها تذكرة لظفرهم ونصرهم على عِدَاهم فلا بدَّ من انهُ ارسل الكتاب الى جميع يهود سوريا ليثيرهم على العصيان وينهضهم للحرب

ولما جلي اليهود ثانيًا وانتشروا وتشتتوا في جميع الآفاق والاطراف تكلموا في كل ناحية لغة سكانها وتكلموا بلغتهم المختلطة في بلاد سوريا وفارس الى ان استولى العرب على هذه البلاد وشاعت اللغة العربية فيها

عن يهود (بفلسطين) آشير اللاوي

جواب المسالة البيانية الواردة في الجزء السادس

استاذيَّ المحترمين

بدا لي وجه في جواب المسألة البيانية الواردة في الجزء السادس منظور فيهِ من غير الموقف الذي وقف فيهِ جناب الاستاذ الفاضل حنفي افندي ناصف مدرّس الانشاء في مدرسة الحقوق فاحببت ايرادهُ قربَ يكون الجواب من موقفين اشمل منهُ من موقف واحد مع اعترافي للافندي المذكور بمزيد الفضل

لا يخفى ان لنا لغتين احداهما اللغة الطبيعية وهي لغة الاحساس والانفعالات والاخرى الاصطلاحية وهي لغة الالفاظ والعبارات والاولى اشدُّ فعلاً فينا وتأثيرًا من الثانية فبكاء زيد مثلاً اشد تأثيرًا فينا من قولهِ اني حزين وادل على حزنهِ من سائر ضروب العبارات اللفظية التي يتأتى لهُ ايرادها بيانًا عما هو فيهِ من الكآبة والغم ومثل ذلك ضحكهُ فانهُ ادل على سرورهِ

من سائر العبارات الدالّة على ما هو فيهِ من المسرّة والحبور وكذا الحال مع انينهِ وتململهِ وشهيقهِ وزفيرهِ وصياحهِ وسكونهِ وغير ذلك من مظاهر الانفعالات الطبيعية

ثم ان اللغة الاصطلاحية قلما تخلو فينا من ان يمازجها شيء من اللغة الاولى وعلى قدر ذلك المازج لها من لغة الانفعالات يكون تأثيرها اشد في النفس وادعى لاقتناع السامع ما تنفث عنهُ الفاظها من المداولات فلا يتوقف اقتناع السامع على حسن سبك الالفاظ وايرادها في ابلغ التراكيب الكلامية كما يتوقف على ما يلازمها من غنّة صوت المتكلم وشيء من ملامح وجههِ وحركات يديهِ

فلو قال قائل لآخر يحاول منعهُ من الحركة والانطلاق في حال سبيلهِ مثلاً "ما انطلاقك الاّ رغماً عن ارادتي ومسبب لي غيظاً شديداً يوجب من استعمالي القوة والعنف في صدّك عن الذهاب وسوقي الى مبادهتك بما تكره فلذلك ارى لك التوقف فانهُ اولى بك واجدر واحمد عاقبةً" ما أثّر فيهِ كل ذلك معشار ما يؤثّرهُ قولهُ " قف في مكانك " لكن مع غنّة في صوتهِ تدل على انفعالهِ وغضبهِ . ويزيد ذلك التأثير شدة اذا رافق غنّة الصوت تلك شيء من حركاتهِ البدنية كأنْ يضرب بمقبوض كفهِ على مائدة امامهُ مثلاً او يرفس الارض شديداً برجليهِ فالتأثير هنا ليس للكلمات بل لغنّة الصوت المعلومة إما وحدها او مصحوبة بغيرها من الحركات كما لا يخفى

وانهُ لمن المعلوم ايضاً ان تأثير الخطيب قد لا يتوقف على قوة برهانهِ ودموغ حججهِ الكلامية كما يتوقّف على غنّة صوتهِ وسائر حركاتهِ الأُخر واختلافها كاختلاف انفعالاتهِ فانّ لذلك من التأثير في نفس السامع والناظر ما يسوقهُ الى الاقتناع او الشك على ما يريد الخطيب او غير هذين من الترغيب والترهيب والميل والنفور وما شاكل ذلك من الاغراض التي يساق الكلام من اجلها. بل قد يكون البرهان الكلاميّ خلوّاً من آثار اللغة الطبيعية (اعني غنّة الصوت وغيرها من ملامح الوجه وحركات البدن) ما يدعو الى الشك بدلاً من اليقين او الى النفرة بدلاً من الميل وهكذا على حين يكون التأثير المرغوب فيهِ لغنّة الصوت وان كانت العبارة خلوّاً من قوّة البرهان كما في الاول . فلغنّة صوتنا في قولنا واللهِ ان هذا الصحيح ما يحمل السامع على اعتقاد الصحة اكثر مما لو جئناهُ باجلى البراهينَ العقلية واثبتها وهاتهِ الغنّة الصوتية التي ترافق لفظ اسم الجلالة في القسم ومن بعدهِ انّ واللاّم هي التي تفعل على نفس السامع وتؤثّر فيهِ التأثير المطلوب من اعتقاده الصحة في الخبر لما قدمناهُ من تأثير غنّة الصوت في النفس وفعلهِ بها . قلنا وعلى هذا مدار التوكيد وفائدة الالفاظ الموضوعة لهُ لا لسرّ في نفس الالفاظ لانهُ في مثل قولنا زيد محبٌّ لك وانّ زيداً محبٌّ لك يتهيا للمتكلم في الجملة الثانية ان يدسّ في صوتهِ غنّة مخصوصة ترافق لفظ

انّ فتضاف الى مفهوم الجملة وتجعله اشد تأثيرًا منهُ بدونها عند السامع . واذا زدنا على الجملة الثانية والله وقلنا والله انّ زيدًا محب لك كان في غنّة الصوت المرافقة لفظ اسم الجلالة زيادة تأثير في نفوسنا منهُ بدونها وهكذا . فالمفهوم هنا وان يكن واحدًا على ما ترى من الجمل الثلاث الّا انهُ يتأتّى لنا في الجملة الثانية زيادة غنة في الصوت عن الاولى وكذلك في الثالثة عما في الثانية فتزيد تلك الغنة من التأثير في نفس السامع على قدر مدلولها من اللغة الطبيعية وموافقتها لمقتضى الحال منها

واعلم ايضًا ان الجملة الواحدة المؤكدة قد تؤثر فينا تأثيرين مختلفين كاختلاف غنّة الصوت مرّةً دون أُخرى فقولنا والله زيد محب لك مع الاسراع في لفظ اسم الجلالة لا يؤثر فينا جزء ما تؤثره العبارة نفسها لكن مع مدّ الصوت في لفظة "والله" والغنة المعلومة مما لا اظنهُ يخفى على متمعن

ثم نرجع فنقول ان القارئ اذا وقع نظرهُ على كلٍّ من الجمل الاربع الآتيات وهي زيدٌ محبٌّ لك وانّ زيدًا محبٌّ لك ووالله زيد محبٌّ لك ووالله انّ زيدًا لمحبٌّ لك قد تؤثر فيهِ جميعها تأثيرًا واحدًا وذلك اذا لم يفطن لاختلاف غنّات الصوت مع كل جملة فيمر على جملة زيد محبٌّ لك مثلًا كما يمرُّ على جملة ووالله انّ زيدًا لمحبٌّ لك على انهُ اذا خطر في باله هيئة المتكلّم وصوتهُ في جملة ووالله انّ زيدًا لمحبٌّ لك مثلًا ورافق ذلك ما كان يحرّك فيهِ من الانفعالات عند سماعها فعلًا كان لها حينئذٍ من التأثير ما هو طبق المقصود من التوكيد والّا فلا

وعليهِ فالتوكيد طبيعي في اللغة ومدارهُ على ما يضاف الى مفهوم الالفاظ والعبارات الاصطلاحية من الفاظ اللغة الطبيعية . ومراتبهُ قد لا تنحصر في ثلاث بل قد تكون اقل من ذلك او اكثر وفاقًا لطباع كل قوم ولطباع لغتهم والسرّ فيهِ ليس لذات اللفظ كانّ واللام في العربية بل السر لما يمكن ان يعلّق على الفاظ التوكيد منهُ من اللغة الطبيعية اعني غنّة الصوت التي هي مظهر الانفعال الطبيعيّ وهو زائد على مدلول الالفاظ الاصطلاحية وعلى قدر زيادتهِ وانتباهنا اليها يزداد مفهوم الجملة تأثيرًا في نفوسنا والله اعلم

عن مدرسة كفتين بلبنان جبر ضومط

الحاشيش في الصرع الهستيري

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

انهُ بينما كنت اسرّح الطرف في حدائق مقتطفكم الاغر عثرتُ على نبذةٍ فيهِ لأحد المشتركين يسند فيها شفاء امرأة كانت قد أُصيبت بداء الصرع الهستيري الى احد الدجالين وانهُ بمجرد

القول أُخرجْ يا شيطان خرج الشيطان منها . وهذا امرٌ منكرٌ ولذلك فقد اجتمعوُ بالرأي السديد ولكن لكي تحقق المسألة اتيتكم بما سمعتهُ من احد الاصحاب الذي قرأت لهُ النبذة عينها فاجابني بما يأتي . انهُ منذ ثلاث سنين أُصيبت شقيقتهُ بهذا المرض وأُغمي عليها في احدى النوبات وانقطع كل رجاء من شفائها اذ ان دقات نبضها قد انقطعت ولم تَعُد تبدي حركة قط . على ان الطبيب كان امامها يهتمّ في امر علاجها فلم يجد واسطة لذلك فخطر بباله ان يحقنها بالحلتيت وحالما اجرى لها هذه العملية عادت الى الصحة ومن مضيّ ثلاث سنين الى الان لم تَعُد اليها النوبة . وقد ظهر للطبيب حينئذٍ ان للحلتيت فائدة كبرى في معالجة هذا المرض . وعليهِ فالسر في شفاء تلك الامرأة المنتهي شفاؤها الى الدجال لم يكن الاّ من قبيل الحلتيت وانها لو حقنت بهِ لما بقيت ثلاثة ايام تكابد هذا المرض عكا اسبر بيوض

استفهام

حضرة الفاضلين منشئي جريدة المقتطف

ذكرتم في الجزء الثامن من السنة الثانية عشر جوابًا على سؤال ابرهيم افندي رمزي المدرج بالمقتطف بخصوص الشخص المصاب بشلل في يدهِ ورجلهِ اليمنيين ولسانهِ ان هذا المرض من نوع الهستيريا الصرعية ولربما انها تشفى بالاستهواء . حال كون المريض أُصيب بسكتة دماغية كما يفهم من السؤال وان الشلل نتيجتها ولربما نسبب عنها تفرق اتصال في الجوهر الدماغي بسبب البورة التي تكونت عند حدوث النزف وتغيرّ مادي في الالياف الدماغية المحيطة بالبورة السكتية فهل يمكن والحالة هذه شفاء المريض بالاستهواء وهل للعلماء معالجة واقوال خصوصية حديثة بهذا الصدد تمنون بشرحها في جريدتكم الغراء ولكم الفضل ابرهيم خليل الخوري

طبيب بلدية حيفا

[المقتطف] اذا كان هذا الشخص مصابًا بداء النقطة الذي هو الصرع كما هو منطوق السؤال فالمسئلة تحتمل الوجهين والارجح الوجه الوظيفي الذي اخترناهُ بناء على تكرير المصاب للكلام مَن يخاطبهُ . واذا كانت الاعراض متناوبة كما فهمناهُ من نص السؤال قبل طبعهِ (والظاهر انهُ سقطت منهُ كلمة نوب من قبل كلمة شلل) فالشلل من قبيل الصرع الهستيري كما لا يخفاكم . اما شفاء السكتة بالاستهواء فلا نعلم ان احدًا ذكرهُ

لغز بأحجية

ما اسم سداسي لنور عاطر ببياضهِ باهى اللجين وقد صُقِلْ
دُعيت بهِ الحسناء يحكي وجهها ومحاجباً تدعو سميًّا يا عَيِلْ

غ . ج

لغز ثان

ألا يا ذكيًّا فاق بالعزم والجدِ وجلَّ عن الامثال في الحزم والجدِّ
ترى ما اسمُ شيء كلما مرَّ ذكرهُ يهيم بهِ قلب المتيم ذو الوجدِ
يزور الملا في كل عام مواعدًا وانفسهم تشتاق دومًا الى الوعدِ
بهِ خلعوا ثوب المذلةِ وارتدوا بجلباب عزٍّ اودعوهُ شذا الندِّ
وقد تركوا ذكرى الهوى وتغزُّلاً بليلى ووافوهُ على القرب والبعدِ
بتصحيفهِ يبدو من الغيد تارةً وطورًا تراهُ حالك الوجه كالعبدِ
وليس بانسانٍ ولا بمجسَّمٍ على انهُ للناس اغلى من الشهدِ
بعيدٌ عن الاقطار ان زيد رابعًا قريبٌ اذا ما خصَّ بالنقص في العدِّ
فحُلَّ رموز اللغز ياسيد الملا ودمْ كل عامٍ في تهانٍ وفي سعدِ

الفيوم ابرهيم رمزي

باب الصناعة

الحجر الصناعي

الطريقة الاولى * اجبل مئة جزء من الكلس (الجير) الناعم بالماء حتى يصير قوامهُ سائلاً واضف اليهِ ٢٥٠ جزءًا من الحصى الدقيقة وخمسين جزءًا من رماد الفحم الحجري وامزج الجميع جيدًا واضف الى المزيج نحو مئة جزء من الماء وصبهُ في القوالب واتركهُ الى ان يشتد قوامهُ ويجف

الثانية * اجبل ١٢٥ جزءًا من الكلس الناعم بالماء واضف اليها ٢٥٠ جزءًا من مجروش الاصداف و١٥٠ جزءًا من الرماد وما يكفي من الماء لجعل المزيج ٥٠٠ جزء ثم افرغ المزيج كلهُ في قوالب واتركهُ فيها حتى يجمد

الثالثة * خفف الحامض الكبريتيك بالماء جزءا من الحامض بمئة جزء من الماء ثم اخلط جزءا من السمنتو بثلاثة من الكلس واجبل المزيج بالحامض المخفف واضغطهُ ضغطًا شديدًا وصبهُ في قوالب وجففهُ يومين في الهواء ثم غطسهُ في الحامض المخفف وجففهُ بعد ذلك

الرابعة * اطحن عشرة اجزاء من الكلس الحي مع ثلاثة اجزاء من الماء وامزجها باربعين او خمسين جزءا من الرمل الجاف واربعة او خمسة اجزاء من السمنتو المائي واطحن هذا المزيج ثانية وصبهُ في القوالب

الخامسة * اذب جزءا من الشب الابيض في ١٥ جزءا من الماء واضف الى المذوّب جزئين من الكلس الناعم و ١٠ من الرمل وجزءا من السمنتو وافرغ المزيج في القوالب واحفظهُ فيها واتركهُ ٢٤ ساعة وهذه الحجارة لا تصلح للبناء الاَّ بعد اسبوعين او اكثر

السادسة * امزج اربعة اجزاء من الرمل الخشن وجزءا من السمنتو بالحصي واجبل المزيج بماء الكلس حتى يصير طينًا وافرغهُ في قوالب وغطِّ سطحهُ بمزيج من جزءين من الرمل الناعم وجزء من السمنتو وجزء من مادة معدنية ملونة واذا اريد ان يكون وجه الحجر منقوشًا يجعل النقش في اسفل القالب ويفرغ فيهِ المزيج الاخير اولاً ثم المزيج الاوَّل. وحينما يقرب الحجر من الجفاف التام يدهن بقليل من مذوب الزجاج المائي

السابعة * امزج ٣٠ جزءا من رمل الكوارتز وجزءا من اكسيد الرصاص بعشرة اجزاء من الزجاج المائي ثم اضف الى المزيج شيئًا من مادة ملونة واضغطهُ وعرضهُ لحرارة شديدة مدة ساعتين

الثامنة * احمِ كربونات المغنيسيا الطبيعي في فرن الى درجة الاحمرار نحو ٢٤ ساعة ثم اسحقهُ وامزجهُ برمل وحصي وما اشبه او بصوف وقطن وما شاكلها من المواد الليفية بنسبة واحد الى ٤٠ او الى ٣٠ حسب الاحتياج ثم بلّ المزيج بمحلول كلوريد المغنيسيوم واضغطهُ في القوالب

التاسعة * امزج ٤ اجزاء من نحاتة الغرانيت بجزء من السمنتو البورتلاندي وكمية كافية من الماء لتجعل المزيج بقوام العجين ثم افرغهُ في قوالب واتركهُ مدة بضعة ايام ليجف تمامًا وعند ذلك يغمس في محلول سلكات الصودا

العاشرة * نظف الرمل وما شاكلهُ من المواد السلكية ثم امزجهُ بسليكات الصودا بواسطة طاحون المزج وافرغ المزيج في قوالب ومتى جفَّ اغمسهُ في محلول كلوريد الكلسيوم فاذا كانت القطع كبيرة يسهل امتصاصها للمحلول بواسطة الطلمبا الهوائية والحاصل من ذلك سليكات

الكلسيوم غير القابل الذوبان وكلوريد الصوديوم و ينفصل هذا الاخير بالغسل في الماء وهذا ضروري ويجب الاعتناء به لئلاَّ يبقى من كلوريد الصوديوم ما يشوّه وجه الحجر المطلوب

الحادية عشرة * امزج سمنتو بورتلاند بالرمل ورطبهُ بمذوّب اللك ثم اضف اليهِ ماء ليصير بقوام العجين ثم افرغهُ في قوالب و بعد برهة يسيرة يصير المزيج صلبًا جدًا

الثانية عشرة * خذ ٤٠٠٠ جزء من الرمل و٥٢٨ جزءا من الحجر الكلسي و٦٠ جزءا من الدلغان المحروق ومن ١٢٠ الى ٣٥٠ جزءا من الزجاج المائي وامزج الجميع كما تقدم

الثالثة عشرة * امزج الكلس الناعم بالرخام المسحوق واضف الى المزيج محلول الشب ومادة ملوّنة ثم امزج قطعًا ملوّنة بالوان مختلفة فيصير من ذلك حجارة شبيهة بالمرمر المجزَّع

البيرو غرافير

البيرو غرافير اي الحفر الناري طريقة جديدة لحفر الصور بواسطة ابرة محماة بالكهربائية مثل الابر التي تستعمل الكي في الجراحة . فيمسك المصور هذه الابرة ويمرها على الخشب كانهُ يصور عليهِ تصويرًا فيحترق الخشب حيث ماسهُ راس الابرة . والذي اخترع هذه الطريقة عرضها على مجمع ترقية الصنائع وحفر بها صورة امام الاعضاء

تليين قطع الفولاذ الصغيرة

احمِ القطع احماء بطيئًا وضعها وهي محماة بين لوحين من الخشب واضغطها بالملزمة ضغطًا شديدًا فتحرق اللوحين وتغور فيها وحينما تبرد توجدانها قد لانت كثيرًا ويمكن ان تلين اكثر باعادة العمل مرةً أُخرى

دهان للخشب

اذا اردت ان تدهن الخشب الابيض حتى يصير بلون الماهوغنو فاغلِ سبعين درهمًا من الفوة و٢٤ درهمًا من قطع خشب البقم في نحو ٦٠٠ درهم من الماء وادهن الخشب بهذه الغلاية وهي سخنة وحينما يجف ادهنهُ بمذوب ملح البارود (درهم من الملح في ٣٠٠ درهم من الماء)

حبر يكتب بهِ على الزجاج

امزج اجزاء متساوية من الهباب وقشور الحديد بمذوب غروي مزجًا جيدًا فيكون منها حبر يكتب بهِ على الزجاج . و يصنع حبر من فلوريد الامونيوم وكبريتات الباريتا والحامض الكبريتيك يكتب بهِ على الزجاج فتغور الكتابة فيهِ وتحفر فيهِ حفرًا يجعلها

حبر الختم

يشترط في هذا الحبر ان لا يجف على الخرقة التي يوضع عليها ولا ينشو على الورق وهو يصنع

باذابة ستة عشر جزءا من الانيلين الازرق او الاحمر او البنفسجي في ثمانين جزءا من الماء السخن ثم يضاف اليهِ سبعة اجزاء من الغليسرين وثلاثة من الشراب ويحرَّك جيدًا وهي تضاف اليهِ

ورق وحبر لا يقبلان الاشتعال

يُصنع هذا الورق من جزء من الالياف الخشبية وجزئين من الاسبستوس وعشر جزء من البورق وعشري الجزء من الشب الابيض ويصنع الحبر من ٢٢ درهمًا من البلمباجين الناعم و ١٢ قمحة من الكوبال او نحوهِ من الصموغ الراتنجية ودرهمين من كبريتات الحديد ودرهمين من صبغة العفص وثمانية دراهم من كبريتات النيل تمزج معًا بالماء الغالي

باب الزراعة

المزروعات في القطر المصري

القطر المصري قطر زراعي محض وعلى زراعتهِ يتوقف غناهُ وفقرهُ . وهاك اشهر ما يزرع فيهِ من الحبوب والبقول وبقية انواع المزروعات مع ذكر مساحة الاراضي التي زُرعت فيها في السنة الماضية

القمح . يزرع القمح في الوجه القبلي والوجه البحري على السواء وكانت مساحة الاراضي المزروعة قمحًا في السنة الماضية ٦٢٣٤٩٥ فدانًا في الوجه القبلي و ٦١٧٦٠٥ افدنة في الوجه البحري ومجموع ذلك نحو مليون فدان ومئتين وواحد واربعين الف فدان . وغلة القمح لا تكفي البلاد الآن فقد اصدرت منهُ في العام الماضي ما قيمتهُ مئة الف جنيه وجلبت من الخارج ما قيمتهُ ١٤٥ الف جنيه . ويقال ان زراعتهُ آخذة في الازدياد ولكن لا فائدة من توسيع زراعتهِ ما دام سعرهُ آخذًا في الهبوط في كل الدنيا . بل الفائدة من تأصيلهِ لان القمح المصري دون القمح الروسي في مقدار ما فيهِ من الغذاء ومن التحكّم في مقدار زرعهِ حتى لا تزيد غلتهُ عن احتياج البلاد الاَّ قليلاً

البرسيم . كانت مساحة الاراضي المزروعة برسيمًا في الوجه القبلي ٣٤٧٩٨٦ فدانًا وفي الوجه البحري ٥٩٢٢٣٦ فدانًا ومجموع ذلك اكثر من تسع مئة وواحد واربعين الف فدان . والبرسيم حياة الاراضي والمواشي فان جذورهُ تغور في الارض فتزيد تخلخلها واوراقهُ تستمد اكثر غذائها من الهواء فيزيد بهِ خصب الارض فضلاً عما يُذخر فيهِ من الغذاء للمواشي . وقد أُرسل

نبي لامن بزورهِ الى اميركا وزُرع فيها مكان النفل فأعجب الاميركيون بما رأوهُ من شدة خصبهِ وكثرة ما فيهِ من الغذاء للمواشي . وستزيد زراعتهُ شيوعًا حتى تصير راحة الارض بزراعة البرسيم فيها

القطن . كانت مساحة الاراضي المزروعة قطنًا في الوجه البحري ٧٩٧٣٦٥ فدانًا وفي الوجه القبلي ٦٨١٨٩ فدانًا فقط . والمأمول ان توجد طريقة لرفع مياه الري في الوجه القبلي حتى تنتشر زراعة القطن فيهِ انتشارها في الوجه البحري لان القطن معتمد البلاد الاول . وقد بلغ الصادر منهُ في العام الماضي اكثر من ثلاثة ملايين قنطار وبالتحرير ٣٠٦٧٠١٣ قنطارًا و ٤٢ رطلًا واذا عدَّلنا ثمن القنطار ٢٦٠ غرشًا ميريًّا فثمن القطن الذي صدر من القطر المصري في العام الماضي نحو ثمانية ملايين جنيه اي نحو ثلاثة ارباع كل ما صدر منها لان قيمة الصادرات كلها عشرة ملايين و٨٧٦ الف جنيه و٤١٧ جنيهًا . ومهما كثرت اقطان اميركا والهند لا يستغني النسَّاجون عن القطن المصري لان لهُ المحل الاول بين اقطان الارض ولا خوف من هبوط اثمانهِ كثيرًا لانها كادت تبلغ اجرة العملة . ويظهر من التعديل السابق ان غلَّة الفدان بلغت اكثر من ثلاثة قناطير ونصف او نحو عشرة جنيهات . والفلاح ينتفع ايضًا بيابس نبات القطن ويجب ان ينتفع من بزرهِ اكثر مما ينتفع الآن لاستخراج الزيت وسماد الارض وتعليف المواشي وتسمينها

الفول * كانت مساحة الاراضي المزروعة فولًا ٤٥٠٩٩٥ فدانًا في الوجه القبلي و٣٠٤٨٧٣ فدانًا في الوجه البحري . والفول كثير الغذاء وزراعتهُ لا تفقر الارض لانهُ يستمد جانبًا كبيرًا من غذائهِ من الهواء كغيرهِ من النباتات القرنية ويميت بعض الاعشاب التي تضر بغيرهِ من المزروعات ويقال ان بعض فلاحي اميركا اغتنوا من زراعة الفول لوفرة غلتهِ . ويجب التحكم في زراعتهِ لكي لا تزيد غلتهُ عن احتياج البلاد اذ سوقهُ في الخارج غير رائجة

الذرة الصفراء * كانت مساحة الاراضي المزروعة ذرة صفراء ٥٧٠٣٩٢ فدانًا في الوجه البحري و١١٣٤٢٤ فدانًا فقط في الوجه القبلي وهي من اكثر الحبوب غذاء والفريق الاكبر من البشر يغتذي بها فلا باس بتوسيع زراعتها كثيرًا لانها اذا زادت عن طعام الناس والمواشي لا يصعب استخراج النشا والكحول والسكر منها

ستأتي البقية

اهتمام فرنسا بالزراعة

كان المال المرتَّب لنظارة الزراعة في فرنسا في العام الماضي خمسين مليون فرنك فلا عجب اذا ارتقت الزراعة فيها وزادت ثروة اهاليها

تجارة غربي افريقية

بلاد الراس وهي الطرف الجنوبي من قارَّة افريقية مساحتها نحو مئتين واربعة عشر الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون نفس كانت قيمة صادراتها في السنة الماضية اكثر من سبعة ملايين وثلثمئة الف جنيه وقيمة وارداتها اقل من ثلاثة ملايين وثماني مئة الف جنيه. واكثر صادراتها من الصوف والحنطة وقد صدر منها من الالماس سنة ١٨٨٦ ما قيمتهُ ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات وسنة ١٨٨٧ ما قيمتهُ خمسة ملايين من الجنيهات ومجموع قيمة ما صدر منها من الالماس في العشرين سنة الاخيرة واحد واربعون مليون جنيه. فلا عجب اذا رغب اهالي اوربا في هذه القارة الغنية وحثوا اليها الركاب بين انكليز وفرنسويين والمانيين وهولنديين وتسابق رجالهم الى كشف مجهولاتها وسياسيوهم الى الاستيلاء على ولاياتها فان المال معشوق الناس وضالَّتهم يلجون لاجلهِ كل فج ويخوضون كل لج. وغنى هذه القارة الحقيقي في خصب اراضيها لا في كثرة معادنها

زيت النعنع

تُجمَع اغصان النعنع في شهر اوغسطس (آب) وتترك في الشمس نحو ثماني ساعات ثم توضع في آنية واسعة وتترك فيها يومًا او يومين حتى تذبل جيدًا ولكن يجب ان لا تترك فيها حتى تختمر. ثم توضع في اناء من الخشب مثقوب من اسفل ومن اعلى وفي الثقب الاسفل انبوب متصل باناء يتولد فيهِ البخار بقوة وفي الاعلى انبوب يخرج البخار منهُ بعد ان يمر على النعنع ويمتزج بزيتهِ فيخرج الزيت مع البخار ويمران في اناء مبرَّد فيسيلان ويطفو الزيت على وجه الماء لانهُ اخف منهُ

بستانيو باريز وبستانيو القاهرة

يشتري بستانيو باريز زبل الخيل من شركات المركبات باثمان بخسة جدًّا لكثرتهِ في المدينة ويبسطونهُ على الارض حتى يعلو عليها قدمًا ونصفًا ثم يضعون فوقهُ ترابًا جيدًا من تراب الزراعة الى عمق قدم ويزرعون البقول والخضر في هذا التراب في فصل الشتاء فصل البرد والزمهرير ويغطونها بالواح من الزجاج. فتشتد حرارة التربة من حمو الزبل تحتها وتنمو البقول والخضر من الخس والفجل والقنبيط والمليون والقثاء والبطيخ والفطر في غير اوقاتها ويبعثون بها الى اسواق لندرا وبرلين وموسكو وبطرسبرج ويبيعونها باثمان فاحشة. وزبل الخيل الذي يضعونهُ تحت التربة لا يخسر شيئًا من فائدتهِ بل تزيد قيمتهُ باختمارهِ. وبستانيو القطر المصري ولاسيما الوجه القبلي لاحاجة لهم الى احماء الارض في ايام الشتاء لان حرارة

الشمس تحميها نهاراً وليس عليهم الاّ ان يغطوها بشيء يقيها من برد الليل اي يمنع افلات الحرارة منها وحينئذٍ يمكنهم ان يزرعوا جميع انواع البقول والخضر في اشد شهور الشتاء برداً فيكفوا حاجة مدنهم ويرسلوا منها الى المدن البعيدة . ولكن مع توفر الحرارة وجودة التربة لا يندر ان يبتاع اهالي القاهرة بقولاً وخضراً مجلوبة من مدن اوربا ولو دفعوا ثمنها ثقلها فضة

مدارس عمل الجبن

يعلم جمهور القرّاء ان بلاد الدانيمرك من اشهر البلدان الزراعية وان جبنها وزبدتها من افخر انواع الجبن والزبدة والسر في ذلك اعتناء الحكومة بامر الزراعة واستخراج الزبدة وعمل الجبن فان للحكومة عشر مدارس لتعليم الفلاحين طرق استخراج الجبن والزبدة وما اشبه تنفق عليها من خزينتها . وقد بلغ الصادر من بلاد الدانيمرك الى بلاد الانكليز في العام الماضي اكثر من مئتي الف قنطار (مصري) من الزبدة مع انهُ لم يبلغ منذ عشر سنوات الاّ نحو واحد وثمانين الف قنطار

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حالة المرأة عند اليونان

بقلم السيدة انيسة صيبعة

لا يخفى ان التمدُّن الاوربي الحديث متولد من التمدُّن اليوناني القديم ولكنهُ مخالف لهُ من اوجه كثيرة . فالناس يستحسنون الآن ما كان يستهجنهُ اليونان في عصرهم ويستهجنون ما كانوا يستحسنونهُ . ومما طرأ عليهِ التغيُّر الشديد وتصرَّفت فيهِ ايدي الزمان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية فهي الآن في اوربا ارقى منها في ايام اليونانيين الاقدمين ومع ذلك فحالتها السابقة ارقى كثيراً من حالتها في بلاد المشرق في هذه الايام كما يستدل من شعائر الديانة اليونانية الآتي ذكرها

من المعلوم ان زفس ويعرف عند الرومانيين بجوبيتر كان بحسب معتقد اليونان اب الآلهة والناس فكان يهز أُسس الارض بحركتهِ ويرجف كل الخلائق بصواعق غضبهِ حتى ان

الالهة هيرا ملكة الآلهة كانت ترضى وجهة . وفي ما سوى ذلك كان الالهات نافذات الكلمة في الناس اجمع وكانت سلطتهنّ مساوية لسلطة الآلهة تمامًا بل كانت تفوقها في بعض الاحيان .

ومن هذه الالهات ثلاث مخيفات تلابث الحيّات على شعورهنّ كانوا يخافونهنّ كثيرًا لانهنّ كنّ يسقن الناس كغنم للذبح و يعبثنَ بآمالهم كما تعبث العواصف بالسفن ولكنهنّ كنّ يشبهنَ النساء تمامًا حينما يغيّرنَ اطوارهنّ ويستحلنَ من الهات العقاب الى امهات شفوقات . ومنهنّ ايضًا هستيا (وتعرف عند الرومان بفستا) آلهة البيت . والبيت مركز الهيئة الاجتماعية ومقدس العائلة البشرية وفي هيكلها كانت تقام رسوم الزواج والجنازة وكانوا يأتون اليها بالاطفال المولودين حديثًا و يطوفون بهم حول عرشها المقدّس علامةً للترحّب بهم . والى هيكلها كان يلتجئ كل اسير خاف من سيده وكل غريب تعذّر عليه ان يجد مَن يجيرهُ ليحتميا بجاهها و يستظلا بظلها . وكان اليونان يقربون لها اول ذبائحهم وآخرها دلالة استحقاقها لها كلها وكانت هي تدنو منهم في احلامهم تحرسهم وتدبر امورهم وتجمع صلواتهم كما تجمع الشمس قطرات الندى عن الازهار ولم يشعر احد بوحدة ولا بوحشة ما دامت النيران تُضرَم على مذبح هذه الآلهة العذراء العفيفة وهذا اقوى دليل على ان ديانة اليونان سلّمت صولجان الملك للمرأة لا لغيرها

وكان عند اليونان اربع الهات يمثلن بهنّ النساء على اختلاف احوالهنّ ومن وصفهنّ تظهر حالة المرأة عند اليونان على اجلى بيان . اولاهنّ هيرا (عند الرومانيين) وتعرف بيونو وهي رمز عن النساء الفاضلات المحصنات المحجبات العائشات في الرفاهة والترف المترفعات عن شظف العيش . وهنّ في الغالب جليلات متكبرات يؤاخذنَ بالسيئة ولا يتأخرنَ عن الاحسان مثل بنات الشرف القائدات الجمعيات العليا في مدن اوربا في هذه الايام

الثانية اثينا وتعرف عند الرومان بمنرفا وهي رمز الى النساء العالمات المحبات للشهرة والرفعة المحتقرات للشهوات العائشات لتعزيز السلطة او لتثقيف العقل او لترقية الوطن كعذارى فستا الرومانيات ورئيسات الاديرة وقائدات الاحزاب السياسية او الدينية مثل دبورة و يهوديت وجان دارك ومدام رولاند ولادي مونتاجيو وكثيرات غيرهنّ من الزوجات والايامى ذوات العقول الثاقبة والمطالب السامية . وقد كثر عددهنّ في هذه الايام بين النساء اللواتي يشتركنَ في الجمعيات و يرتقينَ المنابر و يشتغلنَ في المباحث العلمية

الثالثة ارطاميس وتعرف عند الرومان بديانا وهي رمز الى النساء الخفيفات الحركة المحبات للزهو والنزهة واليها ينسب كل العذارى قبلما يظهر الحب في عيونهنّ وتكدّر الهموم عيشهنّ فان ارطاميس يلوذ بها كل العذارى الطاهرات الضاحكات على الزمان اللواتي لانهنّ

الشهرة ولا تحلهنَّ الهموم بل يعشنَ في يومهنَّ كطيور السماء وازهار الحقول وان الفتن الى امسهنَّ فليتذكرنَ طفوليتهنَّ الزاهرة ولكنهنَّ لا يطقنَ النظر الى ظلمات الغد ولا يفتكرنَ في هموم المستقبل فيكتفينَ بالحياة ويحسبنها لذةً وسروراً لانهنَّ طاهرات القلب صحيحات الجسم فيحولنَ كل حوادث الحياة الى سرور وجذل

الرابعة افروديت وباسمها الرومان فينس وهي رمز الى الحسان ذوات الغنج والدلال الشاربات خمرة الحب والحباب منضَّد فوق رأسها لئلاَّ تشفَّ عما فيها من الاكدار والثمالة ولكنَّ ايام الجمال قليلة لها دولة معلومة ثم تذهب فاذا ذبل قوامهنَّ وضويت نضرة صباهنَّ علَّقنَ مراياهنَّ في هيكل افروديت وجعلنَ يتأسفنَ على الحياة . وكل ما له بداية له نهاية حتى ان افروديت نفسها غاصت في البحر واختفت من حيث ظهرت لما حان وقتها . هؤلاء اشهر آلهات اليونان وما بقي منها فاقمار حول هذه الشموس واضافات لهذه الاركان وهنَّ اوضح مثال لما كانت عليهِ المرأة في تلك العصور الخالية (ستأتي البقية)

غسل الامتعة الثمينة

غسل الاطلس والحرير

افرك ما تريد غسلهُ بمح البيض ثم اغسلهُ بماء فاتر واشطفهُ وانشرهُ حتى ينشف . واذب جزءا من الكثيراء في جزء من خل الخمر والماء النقي وصفِّ المذوّب في خرقة ويجب ان لا يكون قوامهُ شديداً ثم غطّس ما تريد غسلهُ في هذا المذوب حتى يبتل بهِ واعصرهُ وابسطهُ على لوح صقيل بواسطة فرشاة ودعهُ ينشف بسرعة اما في الشمس او امام النار

غسل خرج الحرير المخلوط بخيوط الذهب او الفضة

امسح الخرج بماء فيهِ قليل من العسل لكي لا يتغير لونهُ بالغسل ثم اغسلهُ في مذوب الصابون ومرارة الثور وابسطهُ باحدى يديك وصبَّ عليهِ ماء غزيراً بالاخرى وغطسهُ في ماء فيهِ قليل من الصمغ وضعهُ بين قطعتين من القماش واضغطهُ بآلة مما يستعمل لصقل الثياب ثم انشرهُ وعلّق بطرفهِ ثقلاً لكي لا ينكمش

صفة صابون لغسل الحرير

قطع ١٥٠٠ جزءا من الصابون حتى تصير كالنشارة واذبها على النار واذب معها مقدارها من مرارة الثور و ١٦٥ جزءا من العسل و ١٥٠ من السكر الناعم و ½ ٣٥ من التربنتينا البندقي وافرغ المذوب في قالب بعد ان تبطنهُ بخرقة مبلولة بالماء البارد فيجمد الصابون في مدة ٢٤ ساعة ويصير معداً لغسل الحرير

غسل الملس الابيض

ضع الملس بين قطعتين من القماش وضع عليهِ قليلاً من نشارة الصابون الجيد وضع الجميع في اناء وصب عليهِ ماء فاترًا وضع عليهِ قطعة أُخرى من القماش وجسمًا ثقيلاً ومتى برد الماء اصب عليهِ ماء فاترًا وكرّر العمل مرارًا كثيرة ثم اتركهُ تحت الجسم الثقيل ليلة كاملة وبعد ذلك اشطفهُ بماء فاتر مرارًا عديدة وعرضهُ لبخار الكبريت كما تقدم

غسل الموزلين والكتان والباتست

بلها اولاً بماء نقي ناعم ثم اغلِ رطلاً (ليبرة) من الصابون وستة دراهم من الشب الابيض و١٢ درهمًا من كربونات البوتاسا واصنع من ذلك اقراصًا وافرك الانسجة المذكورة بها. ثم اشطفها مرارًا كثيرة واضف قليلاً من النيل الى آخر ماء تشطفها بهِ. ثم اعصرها واضربها بيدك وانشرها في الظل حتى تنشف

غسل القطيفة (المخمل)

اغلِ مرارة الثور مع قليل من الصابون والعسل والماء وانت تحرك هذا المزيج جيدًا وابسط القطيفة على لوح نظيف مبلل وادهنها بالمزيج المذكور بخرقة ولفها على اسطوانة آلة الصقل واصقلها جيدًا حتى يزول الوسخ عنها. ثم اجزها في الماء واصقلها ثانية وانشرها حتى تنشف قليلاً ثم رطبها بمذوّب غراء السمك ولفها بقطعة قماش واصقلها حتى تنشف وافركها بقطعة قماش حتى ينفش خملها

غسل خرج الذهب والفضة

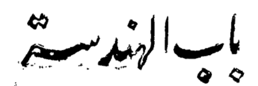
ضع الخرج في اللبن الخاثر ٢٤ ساعة ثم اذب نشارة الصابون الجيد في نصف اقة من ماء المطر واضف الى المذوّب عسلاً ومرارة الثور وسخنهُ ساعة من الزمان فاذا اشتدّ قوامهُ فزد الماء واتركهُ ١٢ ساعة ثم افرك بهِ الخرج بفرشاة ولف خرقة مبلولة حول آلة الصقل ولف الخرج عليها ثم لف خرقة أُخرى حولهُ واصقلهُ وانت ترطبهُ من وقت الى آخر وتدهنهُ بالمزيج المتقدم ذكرهُ. ثم انقع صبغ الكثيراء في الماء ٢٤ ساعة وصفهِ واضف اليهِ مقدارهُ من السكر وغطس الخرج فيهِ واصقلهُ بين خرقتين نظيفتين كما تقدم وانشرهُ حتى ينشف

غسل خرج الذهب

انقع الخرج في الخمر ليلة كاملة واغسلهُ كما تقدم في غسل خرج الذهب والفضة ويعاد لون الخرج ولمعانهُ اليهِ باحماء قليل من العرق في اناء واضافة مسحوق الصمغ العربي والزعفران اليهِ ثم يبسط الخرج على مائدة ويدهن بهذا المذوب بفرشاة ثم ينشر لينشف

غسل الحرير الابيض المعروف بالكرب Crêpe

اذب الصابون في اللبن الحليب وانقع الحرير فيهِ ليلة كاملة ثم امسحهُ باسفنجة بدون ان تعصرهُ وضعهُ في مذوب الصابون بالماء مدة ١٢ ساعة واعصرهُ بلطف وضعهُ في سلة بين خرقتين مبلولتين وضع قليلاً من الكبريت في اناءٍ من الحديد وضع الاناء في برميل او نحوهِ وغطِّ البرميل بقطعة من القماش بعد ان تطويها اربع مرات وعلق السلة التي فيها الحرير فوق الكبريت ثم احرق الكبريت ليمرّ دخانهُ على الحرير فانهُ يبيضهُ وبعد ذلك ابسط الحرير على لوح مغطًّى بقماش واضغطهُ عليهِ باسفنجة مغطوطة في النشاء المغلي



اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصوّر) (تابع ما قبلهُ)

هذا ولعلمنا انهُ مهما حفرنا في قاع النيل على اعماق بعيدة الغور لا نصادف الاَّ طبقات من الطين راسبة بعضها فوق بعض وخوفاً من انهُ اذا احتفرنا هذه الطبقات حول تلك القناطر لنبني تحتها اساسات اعمق من اساساتها تدمرت القناطر وسقطت عزمنا حينئذٍ على اتخاذ الطريقة المعتمد عليها الآن في الهند الانكليزية لقناطر الانهار الكبيرة وذلك بان نكسو سطح الفرش الحالي طبقة من الخرسانة المعالجة بالسمنتو البورتلاندي الجيد جاعلين سمكها متراً واحداً وربع متر ونطبقها بدكة من حجر نحت تراشيني مندمج المادة استقدمناهُ لهذا الغرض من مدينة تريستا من اعمال ايطاليا وعلى هذه الكيفية عينها نكسو الجزء الخلفي للفرش وامتدادهُ من حائط القناطر اثنتا عشرة قدماً . ثم نقيم الجزء الامامي ممتدًّا عن حائط القناطر مسافة خمسة وعشرين متراً ونصنعهُ كالجزء الخلفي غير ان دكتهُ تكون من حجر الدبش لا من حجر النحت ومن ثم نرصف جزءًا من هذا الفرش الكثيف بحجارة ضخمة وذلك بين العواميد ومن امام القناطر وخلفها مسافة عدة امتار عن حائطها . وبذلك كلهِ نوطد اساسات القناطر حتى لا تتزحزح ولا تتقلقل ولا تحدث المياه فيها خلايا فتنخرها ويصير في امكاننا ان نحبس مياه النيل

عليها حتى تعلو عن المياه خلفها اربعة امتار كاملة و يتيسر لنا جعل منسوبها اعني ارتفاعها عن سطح البحر المتوسط (مهما هبطت مياه التحريق) اربعة عشر مترًا اي اعلى من منسوبها في سنتي ١٨٨٥ و١٨٨٦ بمتر واحد ومن منسوبها في اية سنة من السنين التي سبقت سنة ١٨٨٤ بمتر وثمانين سنتمترًا . ثم نجعل في عيون القناطر ارتاجًا زلّاجة اي مغالق او بوابات تحرك صعودًا نزولاً لحبس المياه بقدر الاقتضاء وهذه الارتاج كما لا يخفى تستدعي اعمالاً كثيرة تستغرق وقتًا طويلاً لان عيون القناطر الخيرية كثيرة العدد ففي فرع الشرق واحد وسبعون عينًا (قنطرة) وفي فرع الغرب واحد وستون وكل واحدة فيها يقتضي ان يعمل لها رتاج قائم بنفسه — اما ارسمة هذه الاعمال جميعًا وتقدير نفقتها فباشرها جناب الكولونل وسترن مدير عموم الاعمال الصناعية بوزارة المسنر ريد مدير تلك الاعمال في القناطر الخيرية

اقول وفي سنة ١٨٦٧ عيسوية استبانت العين الثامنة والاربعون[1] والعين السابعة والخمسون وما بينهما من العيون في فرع الغرب عن خلل ناشىء من انخفاض اساساتها فظهرت في حيطانها عموديًا وافقيًا شقوق تسع خلاياها اثني عشر سنتيمترًا او اربعة اعشار القدم . فاسرع رجال الري حينئذٍ الى تدارك هذه النازلة بأن جعلوا حول العشر القناطر المذكورة حبسًا من خشب تمنع به شدة ضغط المياه عنها . اما نحن فاول امر طمحت اليه امانينا ان نطلع اذا امكن على حالة فرش القناطر في تلك النقطة الخطيرة لعلنا ندبر له طريقة لاصلاحه ولا خفاء ان مقتضيات الري تدعو الى جعل منسوب المياه امام القناطر بفرع الغرب اثني عشر مترًا وثمانين سنتيمترًا الى ثلاثة عشر مترًا الامر الذي لا تخفى صعوبته ومن حيث ان منسوب الفرش نحو ثمانية امتار وعشرين سنتيمترًا ومنسوب المياه خلف تلك القناطر لا ينقص مطلقًا عن عشرة امتار او تسعة امتار وخمسة وسبعين سنتيمترًا فكانت الحال اذ ذاك تقضي بان يكون الفرق بين ارتفاع المياه امام القناطر وارتفاعها خلفها مترًا واحدًا وثمانين سنتيمترًا . او مترًا واحدًا وخمسة وخمسين سنتيمترًا ولكن زيادة حجز المياه على تلك القناطر قد زاد ذلك الفرق فصار الى اربعة امتار وستة وستين سنتيمترًا

هذا وفي الرابع والعشرين من شهر مارس (آذار) شرعنا في اعمال الاصلاح فاقمنا سدًّا من تراب بدأنا به على الشاطىء الغربي الى الامام داخلين به في النيل ثم عطفناه حتى احاط بعشرين قنطرة من تلك القناطر واقمنا سدًّا آخر اصغر منه الى الجهة الخلفية انحصرت فيه السبع القناطر الاخيرة . وكان الفراغ من عمل السدين في اوائل شهر مايو (ايار) ولما نزحنا الماء من مشتمل

(١) اعلم ان قناطر الغرب تعد من اليمين الى اليسار او من الشرق الى الغرب

السدين وانكشفت ارضها للعيان تبين ان فرش ست من تلك القناطر وهي ٦١ و٦٠ و٥٩ و٥٧ و٥٦ و٥٥ مكسوٌّ كما قلنا آنفًا بخراسانة ودكة من احجار . وان قنطرة ٥٨ لا خراسانة على فرشها ولا دكة وكانت قد أُهملت تسهيلاً للعمل . وان الفرش من امام تلك القناطر وخلفها لم يعمل فيهِ شيءٌ اصلاً . اما فرش الست القناطر الاخيرة المذكورة فلا عوار فيهِ ولا تخديد ما عدا فرش قنطرة ٥٥ والعمود الكائن بين هذه القنطرة وقنطرة ٥٤ فانهما مشرَّخان تشريخًا وربما

سنأتي البقية

الحصون الحديثة

تفنن الناس في المدافع تفننًا جعلهم يلغون الحصون القديمة البديعة المنظر البالغة حد الاعجاز في الزينة والاتقان ويبنون عوضًا عنها حصونًا لا جمال فيها ولا رونق وما هي الاَّ قطع مربعة او معينة او بيضية ثخينة الجدران الى حد يفوق التصديق حجارتها صغيرة مرصوصة رصًّا وعلى كل حصن منها برج او برجان من الحديد وفي كل برج مدفع كبير . والبرج يدور على محورهِ كلما أُطلق مدفعًا حتى لا يهتدي العدو الى مكان المدفع فيعطلهُ . والمدفع يدور ايضًا على البرج ويطلق قنابلهُ على نقطة واحدة كيفما دار البرج فيهِ . وربما ركب البرج على آلات ترفعهُ وتخفضهُ فكلما اطلق مدفعًا انخفض وغاب عن الابصار ثم يرتفع ويطلق مدفعًا آخر ويخفض ثانيةً وهلمَّ جرًّا حتى لا يرى العدو سبيلاً لتعطيل مدفعهِ

وستنار هذه الحصون بالنور الكهربائي وتجعل ابوابها تحت الارض وتوضع مهريتها من البارود والقنابل في مكان تحت الارض لا يمكن ان تصل قنابل العدو اليهِ وكذا الاماكن التي يقيم فيها الحامية وتوضع فيها اطعمتهم واسلحتهم تكون تحت الارض والارجح ان البارود سيكون كلهُ من نوع الديناميت الذي لا دخان لهُ . ولا يبعد ان تصفَّح الحصون بالحديد كما تصفح البوارج الحربية وحينئذٍ لا مطمع بفتحها ولو بالقنابل الكبيرة المحشوَّة بالديناميت كما ثبت بالامتحان

التلغراف البصري

اخترع المسيو فيلكس لامبوتان الفرنسوي اختراعًا لطيفًا لنقل الرسائل التلغرافية تحت جنح الظلام . وهو آلة بسيطة توضع فيها صورة الرسالة التلغرافية او غيرها من الرسائل السرية فتلقى صورتها على محل بعيد عنها بواسطة النور الكهربائي او النور الاكسيهيدروجيني . وحينئذٍ تصوَّر بالفوتوغراف عن ذلك المحل وتوزع صورها على الجهات او ينظر اليها بالنظارات من جهات مختلفة فتقرأ . ولا يخفى ما لهذه الآلة من الاهمية في الحروب فانها تبعث رسائل الجيش حيثما اراد في حالك الظلام وتعلم البلاد باخبارهِ دون ان يستطيع العدو صدَّهُ والعادة ان تنقل الرسائل ايام الحروب بواسطة الحمام الزاجل ولكن هذا الحمام لا يسير في حالك الظلام وقد لا ينجو من رصاص الاعداء

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مصر فرج افندي ابرهيم . اذا مرض احد واشرف على الموت جعلت كلاب الشارع الذي هو فيهِ تنبح نباحاً اشبه بعواء بنات آوى منهُ بنباح الكلاب وتستمر على ذلك الى ان يموت المريض فتكفّ عن العواء وتعود الى النباح العادي فما سبب ذلك

ج . ان هذه الخرافة شائعة ولكن لا نظن ان احداً استقرى الاوقات التي تعوي فيها الكلاب عواءً ووجد انها تكون بقرب منزل المريض المشرف على الموت اكثر ما تكون بقرب منزل غيرهِ . فاذا امكنكم او امكن احداً اثبات ذلك بالاستقراء الطويل فلا يعسر اكتشاف العلاقة التي بينهما . ويقال في هذه المسئلة كما يقال في مسائل كثيرة على شاكلتها "أثبتِ الامرَ اوّلاً ثم علّلهُ" واثباتهُ يكون على هذه الصورة — لنفرض ان شارعاً من الشوارع مات فيهِ شخص واحد في السنة بعد ان مرض اسبوعاً واحداً فاذا ثبت ان كلاب ذلك الشارع عوت في ذلك الاسبوع اكثر ما عوت في اي اسبوع آخر من اسابيع السنة ننظر الى شارع آخر وآخر الى خمسين شارعاً فاذا وجد ان الكلاب تعوي فيها كلها او في اكثرها حينما يكون فيها مرضى مشرفون على الموت اكثر مما تعوي في اي وقت آخر غلب على الظن انهُ توجد علاقة بين عواء الكلاب وموت الناس وجاز البحث عن هذه العلاقة .

وان قيل كيف شاع هذا الاعتقاد عند الناس ان لم يكونوا قد رأوا هذه العلاقة بالاستقراء اجبنا ان الانسان ميال طبعاً الى معرفة علل الحوادث فان لم يعرف عللها الحقيقية تشبث بالحوادث المعية اي التي تحدث معها وحسبها عللاً لها سواء كان حدوثها معها كثيراً او قليلاً

(٢) ومنهُ . يحدث للبعض اكلان في ايديهم فيقولون لا بدّ من ان يحضر احد اقاربي ويسلم عليَّ فيكون كما قالوا فكيف يحصل ذلك

ج . هذا ايضاً من قبيل المسألة الاولى فان الاكلان يحدث كثيراً ولا نظن ان احداً اثبت انهُ يحدث قُبيل حضور الاقارب اكثر ما يحدث في وقت آخر فمن العبث ان نحاول تعليل امرلم يثبت حدوثهُ ولو اعتقد بحدوثهِ

جميع الناس . وبقولنا هذا لا نثبت عدم حدوثهِ لان انكار الشيء بلا بيّنة كاثبات الحدوث بلا بيّنة

(٣) ومنهُ . هل يوجد في قطرنا فروع لبنوك الاقتصاد التي نوهتم بذكرها في اللطائف

ج . اخبرنا سعادتلو سابا باشا مدير البوسطة المصرية انهُ عازم على انشاء هذه البنوك او الصناديق والحاقها بالبوسطة

(٤) دمشق . عبد القادر بك المؤيد . بحثنا عن دواء لاهلاك الذبان فرأينا في بعض التذاكر الطبية ان مغلي الخشب المرّ يميتهُ اذا أُغري على العب منهُ بوضع شيء حلو فيهِ فجربناهُ فكان يموت القليل منهُ . فاشترينا من عند الصيادلة ورق الذبان فلم يفد بالمقصود فنرجوكم ان تذكروا لنا دواء فعالاً لاهلاك الذبان

ج . يذاب جزء من زرنيخات البوتاسيوم او زرنيخات الصوديوم وجزءان من السكر في عشرين جزءا من الماء ويبل بهِ الورق السميك غير المصمغ او الورق النشاش ويوضع في صحفة فكل الذبان التي تحوم عليهِ تموت . والنظافة افعل الوسائط لتقليل الذبان والارجح ان نفع الذبان اكثر من ضررها لانها تطهر البيت من المواد الفاسدة التي فيهِ ومن كثير من جراثيم الفساد فان كان البيت نظيفاً من المواد الفاسدة فقلما تكثر الذبان فيهِ

(٥) الاسكندرية . محمد افندي طاهر . اطلعتُ في مقتطفكم الاغر على نبذة في عدد الآلات المحركة في العالم فوجدت فيها ان قوة الحصان البخاري تساوي قوة ثلاثة خيول حقيقية مع انهُ مقرَّر في علم الميكانيكا ان الجهد المتوسط للحصان البخاري يساوي جهد خمسة خيول ونصف حقيقية حسب ما استنبط من التجارب القديمة فما سبب تقدير جهد الحصان البخاري في هذه النبذة بجهد ثلاثة خيول

ج . ان العلماء مختلفون في تقدير جهد الحصان البخاري اكثر مما تظنون فبلتن ووط جعلاهُ ٣٣٠٠٠ رطلاً قدمياً في الدقيقة (او ٥٥٠ رطلاً قدمياً في الثانية وهي تعدل نحو ٧٥ كيلوغرامترًا) ودوبسون جعلهُ ٢٢٤٤٠ رطلاً قدمياً . ودزاغوليه ٤٤٠٠٠ وسميتون ٣٢٠٠٠ وتردغولد ٢٧٥٠٠ . ويرجح بعض المتأخرين انهُ ١٧٠٠٠ فقط . وكتب الميكانيكا تعتمد على التقدير الاول غالبًا اي تقدير وط . واذا حسبنا ان جهد الحصان البخاري بحسب التقدير الاول يساوي جهد خمسة خيول ونصف فالجهد بحسب التقدير الاخير يساوي ثلاثة خيول فقط . وهذه التقديرات لا تذكر غالبًا في كتب التعليم بل في المطوَّلات

(٦) اسيوط . غبريال افندي فيليب . ما هو سكر العنب واين يباع

ج . هو سكَّر اقل حلاوةً من سكَّر القصب وقد تكلمنا عليهِ وعلى بقية انواع السكر بالتفصيل

في الصفحة ٥٩٠ وما بعدها من المجلد السابع من المقتطف . ويباع في الصيدليات

(٧) ومنهُ . ما هي حشيشة الدينار وهل لها اسم دارج

ج . هي نبات فيهِ مادة مرّة تستعمل لعمل البيرا ولذلك كثرت زراعتهُ في اوربا واسمهُ باللاتينية Humulus lupulus وبالانكليزية Hop وبالفرنسوية Houblon ولا نعلم لهُ اسماً عربيّاً غير الاسم المذكور

(٨) الشويفات . طانيوس افندي سعد . ما الواسطة لاخلاء برك الماء من الضفادع

ج . اذا كانت البرك مما يمكن تفريغ الماء منهُ فلا افعل من تفريغها من وقت الى آخر وتنظيفها جيدًا والَّا فيربي السمك فيها فانهُ متى كثر تغلب على الضفادع

(٩) داريّا . ميخائيل افندي عبد الله . من اخترع المطرقة والسندان وايهما صنع اولاً اذ لا يمكن عمل الاداة الواحدة بدون الاخرى

ج . ان البشر اهتدوا الى سبك النحاس قبلما اهتدوا الى سبك الحديد وكانوا يسبكونهُ سبكًا بلا مطرقة ولا سندان اي انهم كانوا يذيبونهُ ويفرغونهُ في القوالب ثم لما اهتدوا الى سبك الحديد كانت ادوات النحاس والبرنز كثيرة عندهم فطرقوهُ بها وصنعوا منهُ المطرقة والسندان.ولا عبرة حينئذٍ في ايهما صنع اولاً لامكان عمل الواحد بلا الآخر

(١٠) عكا . اسبر افندي بيوض . كيف امكن لربانيّ سفن اميركا ان يسكنوا امواج البحر بواسطة الزيت وكم هو مقدار الزيت الذي صبوهُ على البحر اذ يقتضي بحسب ظننا ان يكون عدة قناطير

ج . ان استعمال الزيت لتسكين امواج البحر قديم جدًّا حتى ذهب عند الافرنج مثلاً ولكن قد أُهمل استعمالهُ حتى نسي امرهُ ولم يُنتَبهْ اليهِ ثانية الَّا منذ بضع سنين. والفضل للاميركيين في تنبيه الناس اليهِ وحثهم على استعمالهِ . اما المقدار اللازم من الزيت فاقَّة واحدة تكفي اكبر السفن ساعة من الزمان بحيث يكون سمك طبقة الزيت على الماء نحو جزء من مئة الف جزء من الميليمتر . والطريقة الشائعة الآن لصب الزيت على البحر هي ان يُعلَّق في جهات مختلفة من المركب اكياس صغيرة فيها قليل من الزيت فتطفو على وجه البحر ويتحلَّب منها الزيت ويطفو على وجه الماء

(١١) ومنهُ . ذكرتم في الجزء الماضي ان بعض حب البرد الذي وقع في بلاد الهند هذه السنة كان وزن الحبَّة الواحدة منهُ رطلاً وربعًا ورطلين فان كان كذلك فكيف يمكن لسطوح البيوت ان تثبت وللانسان ان يحيا بعد سقوط حبات متتابعة

ج . ان الحبتين المذكورتين من اكبر ما وقع وقد ذكرناها لغرابتهما والرطل المذكور

هو الرطل المصري وهو نحو ليبرة او نحو اوقيتين شاميتين . والبرَد المذكور خرَّب البيوت وقتل الناس ولو لم تكن منطقتهُ ضيقة جدًّا لنجمت منهُ اضرار جسيمة

(١٢) ومنهُ . قال البعض ان الفاعل في اختلاف اصوات الكثيرين من اهل الوطن الواحد هو الهواء وقال غيرهم هو الماء فهل ذلك صحيح

ج . لا يبعد ان يكون لكلٍّ من الهواء والماء شيءٌ من التأثير ولكن التأثير الاول هو لنفس بنية الاوتار الصوتية وبقية اعضاء الصوت وهذه خاضعة لاحكام الوراثة والسن والتغيرات الطبيعية الكثيرة الاسباب

(١٣) بيروت . امين افندي طاسو . هل من غياب الشمس اليوم الى غيابها في اليوم التالي ٢٤ ساعة ام اكثر ام اقل

ج . ان الوقت الظاهر وهو من غياب الشمس الى غيابها ثانيةً لا يكون اربعًا وعشرين ساعة تمامًا الاَّ اربع مرات في السنة اي بقرب ١٥ نيسان (ابريل) و ١٤ حزيران (يونيو) و ٣١ آب (اوغسطس) و ٢٤ ك ١ (دسمبر) ويكون معظم الفرق بين الوقت الظاهر والوقت الاوسط ١٦ دقيقة و ١٧ ثانية وذلك بقرب اليوم الثالث من ت ٢ (اكتوبر)

اخبار واكتشافات واختراعات

خسوف القمر الكلي

يخسف القمر خسوفًا كليًّا في ٢٢ يوليو (تموز) ١٨٨٨ وهذا تفصيل اوقات الخسوف في مصر القاهرة

في مصر القاهرة	اليوم	الساعة	الدقيقة
مماسة القمر الاولى للظليل في	٢٢	٣	٢ مساء
مماسة " " للظل	٢٢	٦	.
اول الخسوف الكلي	٢٢	٦	٥٩
وسط الخسوف الكلي	٢٢	٧	٥٠
آخر الخسوف الكلي	٢٢	٨	٤٠
المماسة الاخيرة للظل	٢٢	٩	٣٩
" " للظليل	٢٢	١٠	٣٨

مقدار الخسوف ١٫٨١٦ على فرض قطر القمر واحدًا . ولما كان الخسوف الكلي ينتهي نحو الساعة الثامنة وثلث بعد الظهر وذلك بعد الغروب بزمان غير طويل فالاكثرون لا يرونهُ وانما يرون الخسوف الجزئي . وهذه الاوقات تقرب من اوقات الخسوف في سائر مدن القطر المصري واما في بيروت فتتأخر عما هي هنا ١٧ دقيقة

هبة غني

اشترى البارون البرت روشيلد النظارة الكبيرة التي صنعت حديثًا في باريس باربعين

الف فلورين واهداها الى مرصد فينا وبنى لها مكانًا في المرصد وكان مجموع ما انفقهُ في هذا السبيل اكثر من ثمانية آلاف جنيه انكليزي

الريان بن الوليد والآثار المصرية

ذكرنا غير مرة مكتشفات المسيو نافيل في تل بسطة وما لها من الوقع العظيم عند علماء الآثار ونقول الآن ان الموسيو نافيل عاود التنقيب في اواخر فبراير الماضي فكشف في مدة شهرين عرض الهيكل كلهُ والقاعة الثالثة التي بناها اوزركون الاول وهي من الكرانيت الاحمر . واثمن الآثار التي اكتشفها ثلاثة تماثيل من تماثيل الملوك الرعاة (الهكسوس) واحد منها جالس على عرش واسمهُ منقوش عليهِ وهو **الريّان** . وهنا منتهى العجب فان مؤرخي العرب كابي الفدا والمسعودي وابن الاثير وابن خلدون ذكروا انهُ لما بيع يوسف الى مصر كان فرعون مصر حينئذٍ **الريّان** بن الوليد رجلاً من العماليق . فمن اين هذا الاتفاق الغريب وكيف عرف مؤرخو العرب ان اسم ملك مصر كان الريان وعمَّن نقلوا ذلك من المؤرخين

البكتيريا والاشتعال

وجد احد العلماء ان المواد العضوية التي تشتعل من نفسها تتولد فيها الحرارة اولاً بسبب البكتيريا حتى تبلغ ١٢٢ درجة فارنهيت ومن ثمَّ يقوى الفعل الكيماوي الى ان تبلغ الحرارة الناتجة عنهُ درجة الاشتعال فتشتعل المادة

الصبر على النار

لا ألم اشد من الم الحرق . والشجاع الشجاع من يمسك الجمر بيَدَيْهِ او يغمس يدهُ في الرصاص المصهور ولكنَّ كثيرين قد فعلوا ذلك منذ القدم . قيل ان زردشت (زروستر) اراد ان يفحم خصومهُ مرةً فصبَّ على بدنهِ نحاسًا ذائبًا وهو عارٍ فلم ينلهُ منهُ مكروهٌ . وان كثيرين من الصناع يغطسون ايديهم في الرصاص الذائب ولا يتضررون وبعضهم يسدُّ بيدهِ ثقبًا خرج منهُ الحديد الذائب في مسابك الحديد ولا ينالهُ منهُ اذًى . ومن المؤكد ان تلميذ الفرنسوي دخل فرنًا حرارتهُ تكفي لشي اللحم في مدة ١٢ دقيقة واقام فيهِ مدة ساعة وفعل تشنتري مثل ذلك في بلاد الانكليز وكانا كلاهما لابسين ثيابهما فلم يتألما ولكن لم يمكنهما ان يمسكا شيئًا معدنيًا وهما في الفرن بدون ان يحترقا . وقال اليونان والرومان ان الالهة ديانا مشت على الجمر . وقال الهنود ان سيتة زوجة رام مشت على الحديد المحمى حافية لتبرر نفسها من تهم اتُّهِمَتْ بها فصار الحديد تحت قدميها كالورد لانهما كانتا محاطتين بالطهارة . وبعض كفرة افريقية يُثبِت براءتهُ الآن بمسك الحديد المحمى

وسنة ١٦٧٧ كان في باريس رجل اسمهُ رتشردصن كان يمشي على الجمر حافيًا ويذيب الكبريت ويصبهُ على كفهِ ثم على لسانهِ ويضع الجمر على لسانهِ ويشوي عليهِ قطعة صغيرة من

اللحم ويمسك بيدهِ قطعة حديد محماة الى الحمرة ثم يمسكها باسنانهِ

وفي بداية هذا القرن كان رجل مشعوذ في نابلي اسمهُ ليونتي وكان يضع الحديد المحمى على راسهِ فلا يحترق شعرهُ ثم يضعهُ على ذراعهِ وساقهِ وكان يشرب الزيت الغالي ويغمس اصابعهُ في الرصاص المصهور ويصب نقطاً منهُ على لسانهِ ولكنهُ كان يضع مسحوقاً اسود على رأسهِ ويديهِ وساقيهِ ولسانهِ فبحث الاستاذ سمنتيني استاذ الكيمياء في مدرسة نابلي عن سر هذا المسحوق فوجد ان مزيج الصابون والسكر يقي الجلد من الاحتراق ويقال انهُ عمل الاعمال التي عملها المشعوذ امام تلامذتهِ . ويمكن تعليل الصحيح من الحوادث المتقدمة تعليلاً طبيعياً على هذه الصورة وهي انهُ اذا اصاب الماء جسماً حامياً جداً لم يستحل الماء بخاراً بسرعة بل اخذ هيئة كروية ولبث على هذه الصورة مدة من الزمان. وجلد الانسان مندّى غالباً بنقط صغيرة من العرق فاذا لامسهُ جسم شديد الحمو اخذت هذه النقط الهيئة الكروية وفصلت بين الجلد والجسم الحامي وليس على الانسان الّا ان يكون صبوراً متأنياً في ملامستهِ للاجسام الحامية حتى لا تفلت نقط العرق هذه من بين جلدهِ والجسم الحامي ولا يخفى ان الذين يستطيعون ذلك قلال جداً

صابون يمنع الفساد

كثيراً ما حاول الصناع خلط الصابون باملاح الزيبق السامّة لكي يصير مميتاً لجراثيم الفساد فلم ينجحوا لانهُ يتركب من الزيبق والحامض الزيتيك الذي في الصابون مركب لا يميت جراثيم الفساد . ومنذ مدة وجيزة قرأ بعضهم مقالة في جمعية كلاسكو الصناعية الكيماوية ابان فيها انهُ يمكن مزج الصابون بيوديد الزيبق الاحمر فيكون من اشد المواد فتكاً بجراثيم الفساد لان بوديد الزيبق اسمّ من السليماني . وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا غمس خيط في سائل فيهِ من جراثيم الفساد والامراض ثم غسل بالماء جيداً وغمس في سائل جلاتيني فالجراثيم تنتقل على الخيط الى هذا السائل الاخير ولا تُزال عن الخيط بالغسل ولكن اذا غسل الخيط بهذا الصابون ماتت كل الجراثيم التي عليهِ فاذا وضع حينئذٍ في سائل جلاتيني لا يتولّد فيهِ شيء

البلاتين الشفاف

اذا أُحمي كلوريد البلاتين والغليسرين في اناء زجاجي رسب البلاتين المعدني على الاناء وكان شفافاً فينفذهُ النور متلوّناً بلون ازرق رمادي. هذا ومعلوم ان اوراق الذهب تشف عن النور ويظهر لونهُ بها اخضر

المذوِب العام

ادّعى الكيماويون القدماء بوجود مادة تذيب جميع الاجسام ويظن البعض الآن ان هذه المادة هي عنصر الفلور وان القدماء كان يعرفون طريقة استخلاصهِ على صعوبتها

استخراج الالومينيوم

اكتشف بعضهم طريقة سهلة لاستخراج معدن الالومينيوم وهي ان يذاب كبريتات الالومينيوم (الشب الابيض) في الماء ثم يرسّب اكسيد الالومينيوم الهيدراتي من المذوب بواسطة الامونيا ويغسل هذا الاكسيد جيدًا ويذاب في الصودا الكاوي ويضاف اليهِ سيانيد البوتاسيوم ويُغلى ثم يضاف اليهِ بي كربونات البوتاسيوم ويغلى نحو ١٦ ساعة حتى يروق جيدًا ثم يضاف اليهِ مذوب غاز الحامض الهيدروسيانيك فيرسب الالومينيوم المعدني

ولا يخفى ان الالومينوم من اكثر المعادن وجودًا وانهُ مثل الفضة لونًا وقوامًا واخف منها كثيرًا ويمكن ان تصنع منهُ الآنية التي تصنع منها او من النحاس

اشجار اللبن والزبدة

من غرائب الاشجار ان لبعضها لبنًا كلبن البقر او اثمارًا طعمها كطعم الزبدة من ذلك نوع من السنديان في افريقية اسمهُ كاريتة ثمرهُ كالبلوط فاذا حُمّص في الفرن حتى ينزع قشرهُ ودق وديف بالماء البارد طفا على وجه الماء وصار كالزبدة قوامًا وطعمًا والذين ذاقوهُ من السياح يقولون انهُ مغذٍ مثل الزبدة . وفي فنزولا من اميركا شجرة لها عصار لبني دسم جدًا طيب الطعم والرائحة وفي غينيا الانكليزية شجرة عصارها غزير جدًا وهو لبني القوام والطعم ومغذٍ مثل اللبن

اللبن الازرق

اذا نزعت القشدة عن اللبن واضيف اليهِ ماء ازرقّ لونهُ قليلاً والغالب ان الذين يفعلون ذلك يضيفون الى اللبن شيئًا من النشا لكي يرجع لونهُ ابيض . الَّا ان ازرقاق اللبن قد يحدث من علَّة مرضيَّة فيخرج من درة البقرة بلونهِ العادي ثم اذا مضى عليهِ نحو ١٢ ساعة ازرق لونهُ من تلقاء نفسهِ وهذا اللبن مضر ولاسيَّما بالاولاد

الكرَم الحميد

مات رجل من الاغنياء في مدينة منشستر واوصى بمالهِ لتعمل بهِ الاعمال النافعة للمدينة واهلها فقرَّ رأي الاوصياء على انشاء بستان كبير للمدينة وانشاء متحف للفنون والصنائع فيه وتوسيع مدرسة الفنون الحاليَّة وبناء مدرسة للصنائع ومدرسة للتعليم متوسطة بين المدارس الابتدائية ومدرسة الصنائع المذكورة . ونفقات جميع ذلك نحو ثلثمئة الف جنيه قدَّم الاوصياء منها ١٢٥ الف جنيه وتعهدوا بتقديم البقية وتقديم النفقات السنوية وهي عشرة آلاف جنيه . هذا كرَم حميد يجب ان يُذكَر ويفتخر بهِ

سكَّر البنجر

يصنع الآن سبعماية الف طن من سكر البنجر (الشمندور) في فرنسا واكثر من مليون طن في جرمانيا

طوائف الناس

خطب الموسيو لابوج في مجمع العلوم الطبيعية في منبليه خطبة قال فيها ان الناس غير متساوين طبعاً والمساواة المزعومة فرض لا حقيقة له بل ينقسمون الى اربع طوائف كبيرة الاولى طائفة المبتكرين وهم روّاد البشر يسيرون امامهم في الطرق غير المطروقة وتراهم يفتشون دائماً عن الحقائق المجهولة ويسعون وراء الاكتشاف والاستنباط فهم مرشدو البشر وكثيراً ما ينفعون غيرهم ولا ينتفعون . والثانية طائفة العقلاء الذين لا يستنبطون شيئاً ولكنهم يأخذون ما استنبطته الطائفة الاولى وينتفعون به ويشيعون نفعه والثالثة طائفة المحذورين الذين لا يستنبطون شيئاً ولا يستعملون استنباطاً جديداً الاَّ بعد ان يشيع استعماله وتراهم لا يسيرون الاَّ في الطريق المطروق ولا يقابلون الامور الجديدة الاَّ بوجه عبوس والرابعة طائفة الذين لا يتعلمون ولا يستفيدون من التعليم والتهذيب . ولا يخفى انهُ لا يمكن ادخال كل انسان تحت طائفة واحدة من هذه الطوائف ولكن شعوب الارض تختلف تقدماً بحسب كثرة من فيها من كل طائفة منها فالطائفة الاولى كثيرة في الشعوب الشقراء الشعور الطويلة الرأس اي التي قطر رأسها من امام الى خلف اطول منهُ من جانب الى جانب وهي التي حكمت في مصر وبابل واشور وفارس والهند والصين واليونان والرومان وعليها تتوقف الآن عظمة فرنسا وانكلترا وجرمانيا واميركا وهي كثيرة ايضاً في الشعوب السامية التي رسخت قدمها في الحضارة قبل شقر الشعور . واما بقية الشعوب العريضة الرؤُوس فالطائفة الاولى قليلة بينها ولذلك لم تتقدم ولا رسخت في الحضارة قدمها

دهاء الكلب

ذكر الجرنال الطبيعي ان كلباً اصابهُ زكام شديد وسعال فابقاهُ اصحابهُ في البيت واعتنوا بهِ حتى شفي فصار كلما ارادوا طردهُ يتظاهر ان بهِ زكاماً ويسعل ويتنهد كمن أُصيب بالربو . وفي الآخر طردوهُ من البيت فحالما خرج الى خارج خلع ثوب الرياء واختلط مع ابناء جنسهِ

طَرَشٌ غريب

كتب بعضهم الى جريدة السينتفك اميركان يقول "بي طرش شديد حتى انني لا اسمع الكلام العادي اذا كنت انا ومكلمي في غرفة لا صوت فيها ولكن اذا كان في الغرفة غناء او عزف اسمع الكلام كغيري من الناس. واذا كنت مسافراً في سكة الحديد فقد اسمع كلام الذين يتكلمون خلفي مع ان الجالسين بجانبي لا يسمعون شيئاً . وقد ناهزتُ السبعين مضى عليَّ وانا اطرش اكثر من خمسين سنة . واعرف كثيرين طرشهم مثل طرشي

مدرسة البنات الخيرية الواصفية باسيوط

جاءنا في رسالة من اسيوط ما نصهُ — "العمران دار فسيحة تشيدها ايادي الناس وعقولهم والمدارس تؤهل الجميع لتشييد تلك الدار فلا بدَّ منها لكل شعب قصد الترقي في مراقي العمران . وفي ١٥ يونيو كان احتفال مدرسة البنات الخيرية الواصفية (١) فغصت قاعتها بالمدعوين من الرجال والنساء وجرى الامتحان تحت ادارة القس اسكندر مدير المدرسة الكلية الانجيلية باسيوط فسرَّ الجمهور من جودة الالقاء في مبادىء الحساب والصرف والجغرافية واللغة الانكليزية وتخلل الامتحان مباحثات وروايات وخطب نفيسة اظهر التلميذات فيها فوائد تعليمهنَّ . ثم قام جناب النبيه الخواجه جُرجي خياط احد اعضاء العائلة التي اسست هذه المدرسة والقى خطبة بليغة بيَّن فيها وجوب تعليم البنات فكان لها وقع عظيم عند الحضور . ثم ختم الاحتفال جناب يوسف افندي بشتلي بالشكر لهذه العائلة التي خلدت لها الذكر الجميل بانشاء هذه المدرسة . ثم دخل الحضور غرفة أُخرى لمشاهدة اشغال التلميذات اليدوية في الخياطة والتطريز فرأَوا ما يدهش الابصار ويحير الافكار من الاشغال الدقيقة المتقنة وخرج الجميع مسرورين شاكرين". ونحن نشاركهم بالثناء على هذه العائلة الكريمة وعلى جميع الذين يسعون في رفع شأن المرأَة في بلاد المشرق

(١) نسبة الى الفاضل الكريم الخواجه واصف خياط الذي اوصى ببناء هذه المدرسة والانفاق عليها من ماله

مدرسة البنات الاميركية في القاهرة

في التاسع والعشرين من الشهر المنصرم احتفل حضرات المرسلين الاميركيين بالامتحان السنوي لمدرستهم الكبرى التي يعلمون فيها البنات فكانت قاعة المدرسة غاصة بالمدعوين رجالاً ونساء ومزدانة بالازهار وبمصنوعات التلميذات من موشًّى ومطرَّز مما يدهش الابصار بحسن منظره ويختلب الالباب بدقة صنعته . وجرى امتحان التلميذات علانيةً في العربية والانكليزية والفرنسوية والموسيقى والكلستانس وتلونَ خطباً ومحاورات في هذه اللغات الثلاث شهدت لهنَّ بالبراعة فيها فسرَّ الجمهور مما سمع ورأَى وخرجوا يثنون على حضرات المرسلين الاميركيين الذين شيدوا هذه المدرسة وعلى حضرات المعلمين والمعلمات الذين اعتنوا بتعليم تلميذاتها وتهذيبهنَّ

لقاء فاضل

انسنا في هذه الاثناء بلقاء السيد الجليل المطران بطرس الجريجيري الغيور على نشر العلوم والمعارف في الديار الشاميَّة . قدم الينا من اوربا ولم يقم هنا الاَّ ريثما رأَى مشاهد مصر العظيمة

بُعد نجم القطب

النور ينطع في الثانية من الزمان نحو مئتي الف ميل والنور الصادر من نجم القطب اذا سار الينا بهذه السرعة لا يبلغ ارضنا الاَّ بعد سير سبعين سنة

التلغراف والتليفون

جرت مسابقة بين التلغراف والتليفون بين مدينة نيو يورك ومدينة بوستن باميركا . فنقل التلغراف الى ادارة جريدة الشمس ٣٣٠ كلمة في عشر دقائق ابلغها اليها معد للطابع ونقل التلفون الى تلك الادارة ٣٤٦ كلمة في تلك المدة عينها ولكن كلمات كثيرة من الكلمات التي نقلها التلفون كانت غير واضحة فحكم بالسبق للتلغراف

الغاز الطبيعي في الصين

لما بلغنا ان اهالي اميركا ثقبوا الارض واستخرجوا الغاز الطبيعي منها واستعملوهُ لتوليد الحرارة استعجبنا ذلك واكبرنا امرهُ ولكن الظاهر ان اهالي الصين يثقبون الارض ثقوبًا ضيقة جدًّا فيخرج منها الماء الملح ويثقبون بجانبها ثقوبًا أُخرى ابعد غورًا منها فيخرج منها غاز مثل غاز الضوء فيشعلونهُ ويسخنون الماء الملح بهِ حتى يجف الملح منهُ وذلك قديم عندهم

عمر طويل

مات شيخ بوراقيا من بلاد النمسا عمرهُ ١٤٣ سنة ولهُ ابن حيٌّ عمرهُ ١١٥ سنة وحفيد عمرهُ ٨٥ سنة

ما يستخرج من الفحم الحجري

يستخرج من الطن من الفحم الحجري ٨٠٠٠ قدم مكعبة من الغاز و ١٥٠٠ ليبرة من الكوك . ويستخرج من هذا الغاز حال تنقيتهِ ٤٥ جالونًا من ماء الامونيا و ١٣٠ ليبرة من قطران الفحم . ويستخرج من هذا القطران ٧٠ ليبرة من القار و١٨ ليبرة من الكرياسوت و٩ ليبرات من النفط و١٣ ليبرة من الزيوت الثقيلة و٩ ليبرات من النفثالين و٤ من النفثول وليبرتان من الاليزارين ونحو ليبرة من الفنول وليبرة من الآورين وليبرة من الانيلين وثمانون درهمًا من التولويدين وثمانية واربعون درهمًا من الانثراسين ومئة درهم من التولوين وقد استخرج منها حديثًا الهيدروكوينون وهذه المواد المختلفة كثيرة الاستعمال في الصناعة والطب

غرائب الصاعقة

اصابت صاعقة رجلاً في اميركا فمزَّقت ثيابهُ كل ممزَّق من الرداء الى القميص ومزَّقت حذاءهُ ايضًا وكان جديدًا وصرعتهُ فاكبَّ على وجههِ والجميع يظنونهُ ميتًا ولكنهُ لم يمت ورُفع عن الارض واذا بدنهُ ملطَّخ بالحروق فبقي اربعة اشهر بين حي وميت وهو يشكو من ألم شديد في رأسهِ وظهرهِ وفي كل بدنهِ كانهُ يشك بالابر وبعد سبعة اشهر صار قادرًا على استعمال اعضائهِ ثم شفي تمامًا . وقد رأينا صورة ثيابهِ فاذا هي اسمال كاسمال الشحاذين

غريبة في لسع النحل

نشرت جريدة العلم الاميركية رسالة تكاد لا تصدَّق لغرابتها وهي ان الانسان اذا قطع نَفَسهُ ومسك بيدهِ زنبورًا او نحلةً او زرقطةً لم تستطع لسعهُ ما دام قاطعًا نَفَسهُ لا لانها لا تحاول لسعهُ بل لان حمتها لا تدخل في جسمهِ مهما اجتهدت على ادخالها . قال الكاتب لهذه الرسالة انهُ اختبر ذلك منذ عشرين سنة وعلَّمهُ لكثيرين غيرهِ فكانوا يمسكون النحل بايديهم فلا تلسعهم ما داموا قاطعين نَفَسًا وعندهُ ان قطع النفس يسد مسام الجلد فيتعذر ادخال الحمة فيهِ انتهى . ونحن نذكر اننا منذ خمس عشرة سنة رأينا واحدًا من اصدقائنا يقطع نَفَسهُ ويشد على اسنانهِ ثم يمسك الزنبور بيدهِ فلا يلسعهُ وجرَّب ذلك كثيرون غيرهُ امامنا فلم تكن الزنابير تلسعهم

جمعية فكتوريا الفلسفية

اجتمعت هذه الجمعية اجتماعها السنوي في الرابع من الشهر المنصرم في مدينة لندن تحت رئاسة الاستاذ ستوكس فقرأ صديقنا القبطان بتري كاتب الجمعية وقائع السنة الماضية واشار الى نجاحها المستمر والى ان اعضاءها بلغوا ١٢٠٠ وهم من اشهر العلماء والفضلاء فشكر لهُ الجميع على ما ابداهُ في هذا المعنى ثم تلا السر مونير وليمس خطبة في الديانة البوذية وبيَّن مصدرها واوضح معاني شعائرها ورسومها والغاية مما تفرضهُ من التقشف وهي اخضاع الجسد للنفس . ومما ذكرهُ في هذا الصدد ان المسمرزم والهبنوتزم والسبرتزم ونحو ذلك مما شاع في اوربا في هذه السنين وُجدت مبادئهُ في بلاد الهند منذ الفي سنة

احتفال المدارس الاميركية باسيوط

جاءنا من اسيوط ان المدرسة الاميركية احتفلت فيها في الرابع والعشرين من الشهر الماضي احتفالاً حضرهُ جمهور غفير من وجهاء المدينة فخطب فيهم الاديب الفاضل الخواجه اخنوخ فانوس خطبة موضوعها الانسان الحقيقي فاختلب الالباب بحسن بيانهِ . وفي اليوم التالي احتفلت مدرسة البنات الاميركية احتفالها السنوي وجرى امتحان التلميذات في الجغرافية والتاريخ والحساب والنحو واللغة الانكليزية والموسيقى فاظهرنَ من البراعة ما اطلق الالسنة بالثناء على حضرات المرسلين الاميركيين موسسي هذه المدرسة وعلى حضرات المعلمات فيها

غلة البن في الدنيا

تبلغ غلة البن في الدنيا ٦٥٠ الف طن ويبلغ ثمنها اكثر من ١٢٠٠ مليون فرنك واكثر من نصف هذه الغلة من برازيل

ديوان الخنساء

هذا الكتاب الذي تشوّقت النفوس الى رؤياهُ وودّ محبو الادب لو اكتحلت عيونهم برؤياه ديوان الشاعرة العربية التي بكت اخويها فابكت الجماد وعدّدت من آثارها ما يكشف القناع عن افكار الاعراب في الحال والمعاد. من ذلك قولها في اخيها صخر

لا تكذبنّ فان الموت مخترمٌ   كل البرية غير الواحد الباقي
انتَ الفتى الماجد الحامي حقيقتهُ   تعطي الجزيل بوجهٍ منك مشراقِ

وقولها فيهِ ايضًا

لا يقصر الفضل على كفهِ   بل عندهُ مَن نائلٍ في فضولْ
ورأيهُ حكمٌ وفي قولهِ   مواعظٌ يذهبنَ داء الغليلْ

وقد اعتنى بضبط هذا الديوان وتبويبهِ احد الاباء الجزويت وضمّ اليهِ مراثي ستين شاعرة من شواعر العرب وطبع في مطبعة الجزويت في بيروت طبعًا متقنًا فنشكر لجامعهِ وناشرهِ شكرًا جزيلاً

واتفق صدور هذا الكتاب بعدما اتى مطبعتنا شابان اديبان من ابناء مصر قضيا الايام الطوال على جمع هذا الديوان وطبعا منهُ طبعًا واحدًا فاريناها الكتاب فاضطرّا ان يعدلا عن طبع كتابهما وذهبت اتعابهما ضياعًا وفاز بالربح الاباء الكرام الذين نذروا التقشف والعفة والفقر طول الايام

الف ليلة وليلة

هذا الكتاب اشهر من نار على علم وهو على علاتهِ لا يخلو من الفائدة والفكاهة. ولذلك طبع في مطابع مصر والشام وراجت بضاعتهُ ولكن لم يدُر في خلدنا ان الجزويت يزاحمون ابناء البلاد على طبعهِ واكتساب ارباحهِ وهم يدعون انهم انما اتوا البلاد لتنوير اهاليها وتحسين احوالهم. ألم يكن الاولى بهم ان يطبعوا لهم كتابًا في الطبيعيات او الكيمياء او الصناعة او الفلاحة او نحو ذلك من العلوم والفنون. أوَلا يعلمون ان البلاد في حاجة الى اخص الحاجيات ومتى اكتفت من الحاجيات فالكماليات ميسورة لها وابناؤها اقدر على تقديمها لها من الاجانب. ولولا اننا نحب ان نظن في الناس خيرًا لقلنا ان هذا الكتاب وامثالهُ من كتب الادب ما اعتنى اولئك الآباء بنشرها الاّ ليزاحموا ابناء البلاد عليها ويسبقوهم الى الربح منها ويلهوا بها القرّاء من اهل الوطن عن طلب ما ينفعهم نفعًا حقيقيًّا. فعسى ان يُشفعوا هذا الكتاب بكتب علمية مفيدة مثل الكتاب الطبي الذي طبع في مطبعتهم وقرظناهُ في الجزء الماضي فيكسبوا الاجر والثواب

المقتطف

الجزء الحادي عشر من السنة الثانية عشرة

١ آب (اوغسطس) سنة ١٨٨٨ = ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٠٥

تسهيل الاعمال واصلاح الاحوال

"سيروا بني الحاجات ينجح سعيكم غيث سحاب الجود منهُ هتونُ"
"فالحادثات بوبلهِ مصفودةٌ والمحلُ في شؤبوبهِ مسجونُ"
علمٌ دعيتم لاقتطاف ثمارهِ "بالعزم وهوَ على النجاح ضمينُ"
فاسعوا بلا فشلٍ فما من طيبٍ الاَّ وللأخباث فيهِ كمينُ

وهذا شأن كل ما في الدنيا الطيبات ممزوجة بالخبائث ولا بدَّ دون الشهد من ابر النحل . فقد انتشر رواق العلم فسهَّل الاعمال واقام الآلات مقام العمَّال فعلت شكوى الصانع والتاجر وقلَّت ارباح الفلاح والمالك ومع ذلك فالنفع اعم واوسع نطاقًا . وها نحن واصفون مضار تسهيل الاعمال ومنافعها تيمُّنًا بغلبة المنافع على المضار وتفاؤلاً بعصر جديد دخلت فيهِ هذه الديار

ذكرنا في جزء سابق ان رخص المنسوجات الافرنجية قد ابطل صناعة الحياكة من مصر والشام واضرَّ بالوف من الصنَّاع الذين معيشتهم من هذه الصناعة . ونقول الآن ان ما حدث في بلادنا حدث في غيرها ايضًا فكان في مدينة واحدة من مدن سكسونيا سنة ١٨٧٥ لا اقل من ٤٥١٦ حائكًا وكان عند كلٍّ منهم نحو خمسة صنَّاع فلما انتشرت انوال النسج الجديدة اضطرَّ هؤُلاء الحاكة ان يستغنوا عن الصناع ويقتصروا على العمل بايديهم وما زالت احوالهم تزيد ضيقًا حتى اضطروا ان يخدموا في المناسج الكبيرة . ووجد اصحاب هذه المناسج ان الفتى الصغير يغنيهم عن الحائك الكبير فتُرِك الحاكة الكبار الى رحمة الفقر والعوز يتضوَّرون جوعًا ويشكون من

تسهيل الاعمال الذي اودى بهم الى المتربة

وهذه الحقائق وامثالها كثيرة ولكنَّ تاريخ البشر لا يخلو منها . فكلما خطا العمران خطوةً داس على اعناق كثيرين . وما حدث في هذه الايام حدثت نظائرهُ في السنين الغابرة وستحدث نظائرهُ في السنين التالية . تلك نتيجة طبيعيَّة لا مفرَّ منها ما دام البشر جادّين في مضمار العمران والاَّ لزمهم ان يوقفوا سير الحضارة ويعودوا الى حال التوحُّش والبربرية . ومهما يكن من شدَّة المضار الناتجة عن تسهيل الاعمال بالاكتشافات والاختراعات الجديدة فمن تسهيل الاعمال نتائج أُخرى اعظم من هذه مآلها النفع العميم والخير العظيم . اي ان النفع العام اكثر من الضرر الخاص بما لا يقدَّر . ولا بدَّ من الاسهاب لايضاح هذه الحقيقة

في اوائل هذا القرن اخترع بعضهم آلة لنسج الجوارب فقام عليهِ صنَّاع الجوارب الذين كانوا ينسجونها بايديهم وكسروا آلاتهِ وحرقوا بيوتها وتهددوهُ بالقتل . ولم يكفَّ شغبهم ولا انكفأَت ثورتهم الاَّ بقوة الحكومة التي قبضت على رؤَساءِ اهل الفتنة وقتلت بعضهم ونفت البعض الآخر . ومن يلوم هولاء الصنَّاع وهو يعلم ان خمسين الفًا منهم تعطَّلت اعمالهم وامسوا في حالة يُرثى لها هم ونساؤُهم واولادهم . ولم يتخلصوا من الفقر المدقع الذي الَمَّ بهم من جرَّاء ذلك ومن نتائجهِ الوخيمة الاَّ بعد نحو اربعين سنة . مَن يلومهم والجوع عضوض والرجل يخاطر بحياتهِ لاجل عيالهِ . ولكن الضرر الذي نتج من آلة نسج الجوارب لا يوازي قيراطًا من النفع الذي نتج منها . فان عدد الصنَّاع الذين يعملون بها الآن قد صار عشرة اضعاف عدد الذين كانوا يعملون بايديهم . وكل واحد من الذين يعملون بها الآن يأْخذ اجرة سبعة اضعاف ما كان يأْخذهُ العامل بيدهِ . واحوال ناسجي الجوارب الآن لم تخطر على بال اسلافهم ولا بالحلم لما فيها من الراحة والرفاهة بالنسبة الى حالة اسلافهم

تقدم ان عددًا عديدًا من العملة في بلاد سكسونيا قد تعطلت اعمالهم باختراع الانوال الجديدة ولكن جمهور الاهالي قد تحسنت احوالهم عمَّا كانت عليهِ قبلاً في سكسونيا وفي كل بلاد جرمانيا . وهذا يقال ايضًا على اهالي بلادنا اي انهم ليسوا الآن اسوأَ حالاً منهم وقتما كانت منسوجاتهم رائجة في بلادهم وفي غيرها بل بالضد من ذلك قد صلحت احوال الاكثرين وكثر دخلهم ونفقاتهم

ثم ان المضار التي لحقت بالحاكة وغيرهم من الصناع بسبب اختراع الآلات الحديثة لا تُحسَب شيئًا في جنب الاضرار التي لحقت باصحاب الآلات القديمة . فانهُ اذا اخترع رجل نولاً للنسج اقل نفقة من انوال النسج الموجودة اليوم او اسرع منها فعلاً ولو بعشرة في المئة اضطرَّ

كلّ اصحاب الانوال القديمة ان يهملوها ويستعيضوا عنها بانوال جديدة والاّ قصّروا في ميدان السباق وافلسوا . وهنا الخسارة الحقيقية لان الصانع اذا انسدّ في وجهه باب من ابواب الرزق يمكنه ان يفتح بابًا آخر واما الآلة التي لا تستعمل فلا تفرق قيمتها عن قيمة حديدها مهما كانت ثمينة. وقد عجب البعض من ان الحكومة المصرية باعت بعض سفنها للتجار فكسروها وباعوا حديدها وخشبها . ولكنّ هذا هو الاقتصاد بعينه ان لم تكن قد باعتها باقل من ثمن حديدها وخشبها لان استخدام السفن القديمة الكثيرة النفقات ضربٌ من الاسراف

ومن الغريب ان غلاء اجرة الصنّاع هو الذي يدعو الى اختراع الاختراعات الجديدة ولكن هذه الاختراعات لا ترخّص اجرة الصناع بل تزيدها غلاء مع انها ترخص المصنوعات . مثال ذلك انّ الطرق التي اخترعت حديثًا لسبك البلور وتقطيعه قد رخّصت ثمنه نحو ثمانين في المئة اي ان ما كان ثمنه مئة غرش صار ثمنه الآن عشرين غرشًا . ولكنها لم ترخّص اجرة الصناع بل زادتها نحو تسعين في المئة وقلّت ساعات العمل عما كانت قبلاً ولم تقل ارباح اصحاب المعامل بل زادت . والذي وفى بكل ذلك هو كثرة المصنوع . ومن امثلة ذلك ايضًا ان اجرة نسج المتر من صوف المرينو كانت في فرنسا سنة ١٨١٦ ستة عشر فرنكًا وكانت اجرة العامل حينئذٍ فرنكًا ونصفًا في اليوم فصارت اجرة نسج المتر سنة ١٨٨٢ فرنكًا وخمسة واربعين سنتيمًا واجرة العامل خمسة فرنكات في اليوم

ثم ان البلدان التي تعتمد على استعمال الآلات الجديدة اكثر من غيرها وقد تسهلت فيها الاعمال اكثر من غيرها حتى يُظن لاول وهلة انها صارت في غنى عن الصنّاع لم يقلّ عدد سكانها بحسب المنتظر بل قد زاد كثيرًا . نعم ان ميزان التجارة قد اضطرب منذ سنة ١٨٧٣ فهبطت الاسعار هبوطًا فاحشًا مستمرًا وقلت الارباح ورخصت الاملاك ولكنّ مقدار التجارة الذي يتوقف عليه عدد المشتركين في الارباح قد زاد كثيرًا وبزيادته زاد عدد الصنّاع والعمّال . فقد كان عدد الصناع في ثلاث وثلاثين مدينة من اميركا ٢٩٣ الفًا سنة ١٨٨٠ فبلغ مليونًا و١٤٦ الفًا سنة ١٨٨٥ ومليونًا و٤٥٠ الفًا في بدءة سنة ١٨٨٧ وزادت اجرة كل صانع في هذه المدة زيادة تذكر فزادت اجرة الصانع في مناسج الصوف من ١٠ الى ١٥ في المئة وفي مناسج القطن والحرير ومعامل الحديد ١٥ في المئة وفي مناجم الفحم وغيره من المعادن ٢٠ في المئة

وقد زادت الاعمال في اوربا اكثر مما زاد السكان ففي بلاد الانكليز زاد استخراج الفحم الحجري من سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٨٥ عشرين في المئة واستخراج الحديد ١٦ في المئة واجرة البضائع المنقولة في السكك الحديدية ١٨ في المئة لكل واحد من السكان والبضائع المنقولة الى

المواني الاجنبيَّة ٣٢ في المئة "ومقطوعيَّة" الشاي ½ ١٢ في المئة لكل نفس من السكان ومقطوعيَّة السكَّر ١٩ في المئة لكل نفس من السكَّان ايضًا واما السكان انفسهم فلم يزيدوا في هذه المدة الاَّ عشرة في المئة

والظاهر انهُ لم يتأخر في اوربا من كل الاعمال الاَّ الزراعة وسبب ذلك رخص الغلال الاميركية وسهولة نقلها الى اوربا حتى اضطرَّ عشرون الف فلاح من فلاحي الانكليز ان يتركوا مزارعهم ويهاجروا الى المدن وأُهمل اكثر من مليون فدان من الارض لانهُ لم يوجد من يستأجرها . وهذا هو سبب الاضطراب الجاري في ارلندا فان الفلاح الارلندي لم يعُد قادرًا أن يدفع اجرة الارض ويعيش هو وعائلتهُ لرخص الغلال الفاحش . وكان عدد اهالي ارلندا سنة ١٨٤٧ اكثر من ثمانية ملايين نفس فاصبحوا الآن اقل من خمسة ملايين لكثرة النازحين منهم . ومع ذلك لم تزل الارض ضيقة بسكانها والارجح انها لا تقوم باكثر من ثلاثة ملايين منهم . وهذا شأن الزراعة في فرنسا فقد عَدَل الناس عن ابتياع الارض فيها وصاروا يحاولون بيعها . ويقال ان عشر اراضي اسن وهي اغنى ولاية في فرنسا قد أُهملت زراعتهُ لان ثمن الغلال لا يفي بنفقات زرع الارض . وهذا شأنها في سورية ايضًا ولولا ان الفلاحين يكتفون باقل من القليل في مروج سورية وصعيد مصر لابطلوا زراعة الحنطة فيهما وما ذلك لزيادة الاجور والضرائب ولا لمحل المزروعات بل لرخص ثمن الغلال الذي ادَّى اليهِ اتقان آلات الزراعة والنقل . ولكنَّ هذا الضرر الذي لحق بعض الفلاحين لا يوازي المنافع الكبيرة الناتجة من اتقان الزراعة ورخص الاطعمة وتغذية الناس غذاء جيّدًا كافيًا

ورب قائل يقول انهُ اذا دام الحال على هذا المنوال اي اذا كانت الآلات الصناعية تزيد اتقانًا والمصنوعات تزيد رخصًا وطرق الزراعة تزيد اصلاحًا وغلاَّت الارض تزيد بخسًا فالخلل الذي حدث في حالة الزراعة والصناعة والتجارة سيزيد تفاقمًا مع الزمان. والجواب ان اتقان الاعمال جارٍ جريًا حثيثًا بتقدُّم العلوم والمعارف وستزيد غلات الارض ومصنوعات البشر رخصًا على رخص ولكن المقطوعية ستزيد ايضًا ولا سيَّما في الكماليات لان الفريق الاكبر من البشر يكتفي حتى الآن بالحاجيات ولكنهُ سيهبُّ نحو طلب الكماليات حالما ترخص اثمانها فيتمتع الصانع والفلاح بالموائد والكراسي والكتب والاثاث الفاخر كما يتمتع جارها الغني . وقد جرى ذلك فعلاً كما يظهر من الامثلة التالية

من المعلوم ان ثمن السكر هبط نحو الثلث بين سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٦ ولكن زادت المقطوعية على نسبة الانحطاط تقريبًا فكانت مقطوعية الشخص في الولايات المتحدة ٣٩ رطلاً في

السنة بين سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٨٢ فصارت خمسين رطلاً بين سنة ١٨٨٢ و١٨٨٢ وسنة ١٨٨٧ . وهذه الزيادة في المقطوعية تبلغ اكثر من مئة مليون رطل في السنة ولا بدّ من انها اقتضت عمل اناس كثيرين لزرع المواد الذي يستخرج السكر منها ولتكرير السكر ونقلهِ وبيعهِ . وما قيل في السكر يقال في كل العروض التجارية . اي ان المقطوعية تزيد بزيادة رخص الثمن . وهي تنقص بارتفاع الاثمان ففي سنة ١٨٨٥ كان ثمن رطل البن في الولايات المتحدة نحو غرشين وكان الوارد اليها منهُ ٥٧٢ مليون رطل . وسنة ١٨٨٧ غلا البن فصار ثمن الرطل نحو اربعة غروش فقلّ الطلب عليهِ وبلغ الوارد منهُ ٤٢١ مليون رطل فقط . وهذا شأن النحاس فانهُ لما رخص ثمنهُ زادت المقطوعية كثيرًا حتى خيف من ان المستخرج منهُ لا يكفي المطلوب . ثم لما غلا ثمنهُ في اواخر السنة الماضية قلّت المقطوعية كثيرًا . وهذا شأن الشاي ايضًا فان الحكومة الانكليزية كانت تأخذ شلنًا وربعًا على كل رطل من الشاي وذلك سنة ١٨٥٢ فخفضت هذا الرسم حتى جعلتهُ نصف شلن فزادت مقطوعية البلاد من ٥٨ مليون رطل الى ٢٢٧ مليون رطل سنة ١٨٨٥

ويظهر تعلّق المقطوعية على الرخص من اوجه أُخرى مثال ذلك ان الاميركيين صنعوا جسرًا بين مدينة نيويورك ومدينة بروكلين انفقوا عليهِ خمسة عشر مليون ريال وقطعوا اجرة المرور عليهِ خُمس غرش للماشي وغرشًا للراكب في مركبة فكان الدخل في السنة الاولى من اجرة المرور اربع مئة الف ريال لا غير ولم يزد عليها في السنة التالية الَّا قليلاً جدًّا . ثم رخصوا اجرة المرور فجعلوها نصف غرش للراكب في مركبة وخُمس خُمس الغرش للماشي فكانت النتيجة ان زاد الدخل حتى بلغ سنة ١٨٨٧ اكثر من ثماني مئة وخمسين الف ريال

وينتج من ذلك كلهِ ان اتقان الآلات وطرق العمل والنقل يرخص الغلال والمصنوعات والمنقولات والرخص يزيد المقطوعية وزيادة المقطوعية تزيد الاحتياج الى العملة الماهرين وزيادة العملة الماهرين تزيد اجورهم . وفي خلال ذلك يتعطل بعض العمال والآلات والادوات فيكون منهُ ضرر خاص نحملهُ الشفقة على اعتبارهِ واغضاء الطرف عن المنافع العمومية المحيطة بهِ

ثم ان الناس ساعون وراء الراحة والترف في المأكل والمشرب والملبس والمأوى وكل اسباب الراحة والرفاهة فقد كان عدد المكاتيب التي أُرسلت بالبريد سنة ١٨٦٥ نحو ٢٣٠٠ مليون فبلغت سنة ١٨٨٢ ثلاثة آلاف وثلثمئة مليون وسنة ١٨٨٦ نحو سبعة آلاف مليون . وهذا العدد العديد يقتضي لهُ من العملة في البريد نحو خمس مئة الف نفس وقدرهم من صانعي مواد الكتابة . ونصف ذلك لم يكن لازمًا منذ عشرين سنة . وكل يوم يُخترَع زيٌّ جديد في اللباس والاثاث ومواد الزينة على اختلافها وهذه كلها تقتضي عددًا عديدًا من الصناع والعمال

وتؤول الى ترويج الاعمال واصلاح الاحوال

والذين اكتفوا من الحاجيات واندفعوا الى الكماليات لم يزالوا الاجزاء صغيراً كما تقدم والفريق الاكبر من الناس لم يزالوا في حاجة الى اخص الحاجيات . ومتى اكتفوا منها لا بدّ ان يندفعوا الى طلب الكماليات ويجب ان لا يمنعوا عنها ولا يضيّق عليهم بوجه من الوجوه . فالغني لا يلام اذا لبس الملابس الفاخرة واكل المآكل الطيبة وزين بيته بالكتب والتحف . والصانع لا يلام اذا طلب شيئاً من الكماليات بعد اكتفائهِ من الحاجيات ولا بدَّ من ذلك ترويجاً للاعمال . والخلل الذي يحدث من كثرة المصنوعات يصلح نفسهُ بنفسهِ . ففي سنة ١٨٨٦ فاض في بلاد الانكليز اربع مئة مليون يرد من المنسوجات القطنية وللحال فتح التجار ابواباً جديدة لارسالها فيها فزادت مقطوعية البشر من المنسوجات القطنية . والآن لا يزيد المصنوع منها على المطلوب . وكان مقدار السكر الزائد على المقطوعية سنة ١٨٨٥ اكثر من مليون طن اي نحو اربعة وعشرين مليون قنطار مصري فنقص هذا الزائد سنة ١٨٨٧ ولم يبقَ منهُ الاّ نحو نصف مليون طن والمظنون انهُ لا يأتي شهر اكتوبر هذه السنة حتى ينفد كلهُ فيصير المصنوع بقدر المقطوعية

وجملة القول ان اتقان الاعمال يؤول الى اصلاح الاحوال وان الضرر القليل الذي يلحق بالبعض لا يقاس بالنفع الكثير الذي يشمل الجميع . ورجاؤنا ان تعود ايام الرخاء ورواج الاعمال في ظل خديونا المعظم ووزرائهِ الكرام

الماس السماء

لما كثر وقع النيازك بين العاشر والثاني والعشرين من شهر سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٨٦ وقع في جنوبي روسيا الشرقية ثلاثة حجار نيزكية أُرسل احدها الى معرض المعادن في بطرس برج فامتُحن امتحاناً معدنياً وكيماوياً وظهر من التقرير الذي رُفع الى مجمع العلوم ان ثقلهُ اربعة ارطال ومقطعهُ اسود فيهِ نقط بيضاء وفيهِ مادة فحمية بعضها بلمباجين وبعضها الماس وكلاهما ذرات صغيرة جداً . وعُرف الالماس من صلابتهِ الشديدة فانهُ كان يخدش الياقوت ولا يخدشهُ الاّ الالماس ومن ثقلهِ النوعي فانهُ مثل ثقل الالماس ولما أُحمي في الاكسجين احترق كما يحترق الالماس فيهِ وتولّد من احتراقهِ حامض كربونيك . ولذلك حكم علماء المعادن في روسيا انهُ الماس ولكن مقدارهُ في الحجر لا يزيد عن جزء في المئة وبما ان وزن الحجر ١٧٦٢ غراماً ففيهِ نحو ١٧ غراماً ونصف من الالماس او نحو ٨٥ قيراطاً ونصف . ويقال ان احد العلماء اكتشف الالماس قبل ذلك في حجر نيزكي وقع في بلاد المجر . وسيكون لهذا الاكتشاف فائدة في اصطناع الالماس

تسكين الامواج بالزيت

منذ نحو مئة سنة لاحظ فرنكلين العالم الاميركي الشهير ان السفن التي يقع منها مواد زيتية ودهنية يكون البحر حولها هادئاً اذ ذهب الى بركة كبيرة تنشر الريح عليها زرداً وصب عليها ملعقة من الزيت فسكن سطح الماء وصار كالمرآة. ومنذ سنين قليلة انتبه بعضهم الى هذا الموضوع ثانية وكثر الكلام فيهِ في الجرائد حتى انتبهت اليهِ الحكومة الاميركية والانكليزية والفرنسوية وجعلتهُ موضوع الامتحان واثبتتهُ اثباتاً ينفي كل ريب اما تعليلهُ فكما ترى

اغسل صحفة بيضاء بالماء والرماد او بالماء والصودا حتى تنظف جيداً من اثر الزيت والدهن. وصب فيها ماء نقياً من الحنفية وضع الصحن امام الشباك او امام مصباح فبعد قليل يقع على الماء قليل من الهباء الطائر في الهواء ويطفو على وجههِ. ادهن قلماً بالزيت والمس برأسهِ سطح الماء في مركزهِ فللحال ترى دقائق الهباء الطافية عليهِ تندفع الى جوانب الصحفة تدفعها اليها طبقة زيتية رقيقة انتشرت من القليل من الزيت الذي لمست بهِ الماء. وهذا الزيت اقل من نقطة واقل من ان يرى بالعين ومع ذلك انتشر وغطى كل وجه الماء ودفع دقائق الهباء امامهُ. واذا كان على القلم نقطة من الزيت ولمست بهِ الماء حتى وقعت النقطة على وجهِ الماء فهي ايضاً تنتشر على وجههِ ولكن انتشارها يكون بطيئاً ويرى بالوان متموجة مثل الوان قوس قزح او عنق الحمام. وكلما زاد انتشار الزيت ورقّت طبقتهُ ضعفت هذه الالوان حتى تتلاشى. والنقطة الواحدة التي ثقلها حبَّة تنتشر على سطح مساحتهُ خمسون او ستون قدماً مربعة فاذا صارت طبقة الزيت رقيقة حتى لا تظهر ملونة فسمكها اقل من سمك موجة النور. وسمك موجة النور اقل من جزء من خمسة عشر مليون جزء من القيراط فسمك طبقة الزيت اقل من ذلك

وسيأتي في المقالة التي عنوانها "حركة الاجسام الطافية على وجه الماء" انهُ توجد قوة تجاذب بين دقائق وجه الماء. فاذا تحركت الرياح فوق الماء وفركت عليهِ تحرَّك سطحهُ بحسب قوة التجاذب التي فيهِ وبحسب حركة الهواء. واذا زادت حركة الهواء عنفاً زادت حركة الماء فماج ويتوقف شكل موجهِ وسرعتهُ على عمقهِ وقوة حركة الهواء فاذا كان الماء عميقاً والحركة غير عنيفة كان تموجهُ صعوداً وهبوطاً لا غير اي اذا كان على سطحهِ فلينة صعدت وهبطت بتموجهِ ولم تتحول عن موقفها لان الماء لا يبعد عن مكانهِ بل يصعد فيهِ ويهبط. واذا وصل هذا التموج الى الشاطئ اختلف شكلهُ لان ارض الشاطئ تقاوم حركة الموج فينحني سطحهُ الى نحو البرّ ويزداد انحناؤهُ باقترابهِ من البر حتى ينحني على نفسهِ وحينئذٍ يتقدم مسرعاً الى البر ويتنفّس

عليهِ . وبناء على ذلك يكون سبب تنفس الموج عند البرّ مقاومة ارض البحر لحركة الماء . وهذه المقاومة لا يُشعَر بها في قلب البحر لشدة عمق البحر هناك . ولكن اذا تكونت الموجة في قلب البحر بعصف الرياح وابثت الرياح تعصف بشدة زاد جرم الموجة بفعل الريح المتواصل وبما ان حركة الريح افقية اي من جانب الى جانب وحركة الموجة سمتية اي من اسفل الى اعلى ومن اعلى الى اسفل فحركة الريح تضاد حركة الموجة من اعلاها مضادة جانبيَّة فتكون بمثابة البر الذي يقاوم حركة الامواج فتتنفس عندهُ . ولذلك تتنفس الامواج في قلب البحر عند اشتداد الرياح

وسيأتي في المقالة المشار اليها ان قوة تجاذب سطح الماء تخف بفعل الزيت الطافي على وجهه مهما كان مقدارهُ قليلاً ولذلك فالامواج نفسها المتوقفة على هذا التجاذب تخف كثيرًا بفعل الزيت الطافي على وجه الماء . هذا هو تعليل فعل الزيت في تخفيف امواج البحر ولا يظهر لنا ان لذلك علة أُخري . ويجب ان يكون الزيت منتشرًا على مساحة واسعة في الجهة التي تعصف الرياح منها . وقد ظهر بالامتحان ان الزيوت الحيوانية كزيت السمك والنباتية كزيت الزيتون افضل من الزيوت المعدنية كزيت الكاز واذا كان زيت الكاز نقيًّا ففائدتهُ قليلة جدًّا . وفائدة الزيت في قلب البحار اكثر من فائدتهِ بقرب الشاطىء بل قد لا تكون منهُ فائدة بقرب الشاطىء على الاطلاق او تكون منهُ فائدة قليلة جدًّا

وقد نشرت نظارة البحرية بالبلاد الانكليزية منشورًا عن استعمال الزيت لتسكين امواج البحر ضمنتهُ الامور التالية

(١) ان فائدة الزيت كبيرة جدًّا حيث الماء عميق جدًّا واما في الرقارق وبقرب الشاطىء فطفيفة

(٢) ان الزيوت الكثيفة المتماسكة اكثر فائدة من الخفيفة اللطيفة وزيت البترول ايوم النقي فائدتهُ قليلة جدًّا واما غير النقي فمفيد ولكن فائدتهُ لا توازي فائدة الزيوت النباتية والحيوانية

(٣) الكمية القليلة جدًّا تكفي بشرط ان تستعمل على اسلوب تنتشر بهِ حالاً على وجه الماء

(٤) يمكن استعمال الزيت والسفينة واقفة او جارية

(٥) البرد الشديد يقلل سيلان الزيت وانتشارهُ فيقلل فعلهُ

(٦) افضل الطرق لاستعمال الزيت ان يوضع في اكياس من الجنفيص محشوة بنسالة القنّب تعلق على جوانب السفينة حتى تطفو على وجه الماء وتخرق بابر كبيرة حتى يتحلب الزيت منها قليلاً قليلاً

جزيرة نياس وسكانها

الانسان يرتاح بالطبع الى الوقوف على احوال ابناء نوعهِ . وكلما شطَّ عنهُ مزارهم وغرُبت لديهِ اخبارهم زاد ارتياحًا الى معرفة احوالهم . ولذلك ضرب السيَّاح في الاقطار وتجشموا مشاق الاسفار وكانت الغاية محصورةً في جمع غرائب الاخبار وتسهيل السُّبل للارتحال والاتجار . ثم تولّدت من وراء ذلك غاية علميَّة جليلة وهي درس طبائع الناس للوقوف على احوالهم العقليَّة والادبيَّة ولاكتشاف الاسباب التي رقَّت نوع الانسان في مراقي الكمال . ولذلك ترى الكتَّاب والفلاسفة يحتفلون باخبار اهالي جزيرة صغيرة من جزائر البحر المحيط كما يحتفلون بتاريخ امَّة كبيرة . وهذا ما حدانا الى اثبات المقالة التالية في سكان جزيرة نياس وان كانوا من اقل الشعوب عددًا

جزيرة نياس اكبر الجزائر الصغيرة المنتشرة امام الشاطىء الغربي من جزيرة سومطرة . طولها نحو ٧٥ ميلاً وعرضها نحو عشرين ميلاً وارضها جبليَّة صخرية كثيرة النبات ليس فيها من الحيوانات الاهلية سوى الخنزير والكلب والهر والدجاج وقليل من الماعز . وليس فيها من الحيوانات المفترسة سوى التمساح وفيها الخنزير البري ايضًا وهو كثير الضرر بالحقول والمزارع . واهاليها يبلغون ثلثمئة الف نفس وهم يشبهون المغول في شكلهم والرجال منهم يشتملون الصَّاية بشملة تغطي احقاءهم . والنساء يأتزرنَ بمئزر ضيق وقد يرتدينَ فوقهُ برداء واسع يلقينهُ على اكتافهنَّ . ويعقصنَ شعورهنَّ بدبابيس الفضة والذهب ويتكللنَ باكاليل الذهب واللؤلؤ المنظوم . وهنا محل الغرابة فان المرأة التي ليس لها من الثياب ما يكسو بدنها وليس في بيتها الاَّ ما لا يذكر من المتاع تزين رأسها بالذهب واللؤلؤ كأنَّ الزينة مقدَّمة على كل الحاجيَّات

وسلاح الرجال الرمح والسيف والترس وعندهم دروع من جلد الجاموس وخوذ منسوجة من لياف الجوز الهندي . وامتعة بيوتهم تنحصر في فرش من القش ومخدات من الخشب وصحاف من اوراق الاشجار وميزان لوزن اللحم وآخر لوزن الذهب وجرن لدق الارزّ وقدور وقصاع . وادواتهم السكين والفأس والازميل والمبرد وهو لبرد اسنانهم . ويبنون بيوتهم على اوتاد يضربونها في الارض فتكون بيوتهم مرتفعة عن الارض نحو ثلاث اذرع لكي يأمنوا شرَّ المغصبين والمبيّتين . فيصعدون الى بيوتهم على السلالم ويربون الخنازير تحتها لان اكثر ماشيتهم ان لم نقل كلها من الخنازير

ولم تكن الكتابة معروفة عند اهالي هذه الجزيرة بل كانوا يحفظون اقوال اسلافهم من نثر ونظم حفظًا شأن عرب الجاهلية في ما بَعُدَ عن الامصار . ولبثوا على ذلك الى ان انام احد

المرسلين الاوربيين وتعلّم لغتهم وكتبها لهم بحروف رومانية . وقد جرى كثيرون من المرسلين على هذه الخطة فكتبوا لغات كثيرين من الشعوب الذين لم تكن الكتابة معروفة عندهم ونعم ما فعلوا . ونطرّف بعضهم فادخل الكتابة بالحروف الرومانية حيث كانت اللغة مكتوبة بحروف عربية كما في جزيرة مدكسكر . وقد نحا العرب هذا النحو في سالف عهدهم فادخلوا الكتابة بالحروف العربيّة في كثير من البلدان التي فتحوها ولو لم يستطيعوا تغليب لغتهم على لغة اهاليها فجوزيت كتابتهم الآن بما جازوا به كتابة غيرهم . وحبذا الوقت الذي يتفق فيه الناس على كتابة واحدة اي على اتخاذ صورة واحدة للحروف في جميع اللغات كما اعتمد اكثر اهالي اوربا على صور الحروف الرومانية وكما اعتمد العرب والترك والفرس على صور الحروف العربية

واهالي جزيرة نياس قلال الصدق كثار الإسراف لا يهتمون بالغد ولا يدخرون للمستقبل ولا ينشطون للعمل واكثر اعمالهم يعملها النساء فيعتنين بالارض والماشية . ولكنهم في السذاجة كالاطفال والضيافة مرعيّة عندهم والضيف يملك بيت مضيفه ما دام نازلاً فيه

والجزيرة كلها خاضعة لمملكة هولندا ولكنها مقسومة الى اقسام كثيرة ولكل قسم رئيس يسود عليه ويظن نفسه سلطاناً مستقلاً والشعب يعظمونه ويلقبونه "بأساس المسكونة" "والمعتلي فوق عرف الديك" "والذي هو النار بعينها" الى غير ذلك من القاب التعظيم والتبجيل

وتعظمُ في عين الصغيرِ صغارُها وتصغرُ في عين العظيمِ العظائمُ

والضرارُ شائع عندهم والمرأة خادمة للرجل وهو يدفع صداقها ويبتاعها بماله . واذا غضب رجل على زوجته استعبدها وتزوّج بأُخرى . واذا مات رجل انتقلت زوجاته بالارث الى ابيه واخوته لئلا يخسروا ثمنهنّ . واذا مات الاب اخذ ابنه زوجاته ما لم تكن امه . ومع ذلك فالربط العائلية وثيقة جداً عندهم والنساء حصينات عفيفات . واذا اعتدى رجل على امرأة عوقب عقاباً صارماً؛ واذا ولدت امرأة ولداً بالزنى وضعوهُ في سلة ووضعوا معهُ بيضة وعوداً من قصب السكّر وعلقوا السلة في شجرة الى ان يموت جوعاً وما ذنبهُ الّا ما جناهُ ابواهُ عليهِ وما هي اول مرةٍ أُخذ فيها البار بجريرة الاثيم . ومن الناس من يقول حبذا هذا الغل البربري مع ما فيه من الجور والقساوة اذا آل الى محو رذيلة الزنى وتثبيت دعائم الطهارة والعفاف . بل ان مَن يتدبر اعمال الطبيعة يجد انها تجري على هذه السنّة فتُزرَع الحبوب بالالوف ولا يبلغ عن سنابلها الّا العشرات . ويولَد السمك بالملايين ولا يبلغ منهُ الّا الآحاد . والانسان مع حرصهِ الشديد على نسلهِ ومقاومتهِ لافعال الطبيعة بالاعتناء والدواء يولد لهُ عشرة اولاد فلا يكتهل منهم ثلاثة كأنّ الاسراف شريعة طبيعية غايتها بقاء الانسب .

واذا قتلَ رجل رجلاً آخر اخذ اهل القتيل بثأرهِ من القاتل او يدفع لهم دية. ويعاقبون السارق بالقتل او يغرمونهُ مالاً. واذا هرب السارق ولم يجدوهُ اكتفوا باللعنات والشتائم يبعثونها وراءهُ او حرقوا كلبًا ودعوا على السارق ان يحرق مثلهُ. واذا تخاصم رجلان واصلحوا بينهما لعنوا المعتدي او مَنْ يضمر السوء للآخر واتى اصحاب كلٍّ من المتخاصمين بجريدة من سعف النخل الى امام تماثيل اجدادهم وكسروها امامها وطلبوا منها ان تكسر رقبة خصمهِ اذا اضمر له السوء كما كُسِرَت الجريدة

واذا وُلد لرجل ولد امتنع هو وزوجتهُ عن جميع الاعمال التي يوجسون منها شرًّا مثل ذبح الحيوانات واكل لحم الميتة والمرور حيث قُتِل انسان او ذُبح حيوان والنفخ بالمنفخ لاعتقادهم انهم اذا فعلوا شيئًا من ذلك تطرأت الاخلاق الذميمة الى الولد. ويفضلون البنين على البنات ويسمونهم باسماء تدلُّ على حوادث مهمّة حدثت لاسلافهم ويسمون البنات باسماء دنيئة مثل "النفاية" "والكريهة". والغالب انهم لا ينادون الولد باسمهِ بل بلقبهِ لئلاَّ تعرف الارواح الشريرة اسمهُ وتضرّ بهِ. ويختنون ابناءهم ويحتفلون بختانهم ويقدمون التقادم لارواح اسلافهم حينئذٍ ليخبروهم بما هم فاعلون

ويخطبون البنات صغيرات جدًّا وقد يخطبونهنّ قبلما يولدنَ ويدفع الزوج ثمن زوجتهِ لاقاربها ورئيس قبيلتها فيقتسمونهُ بينهم. وحينما يعتمد الشاب على خطبة فتاة يجعل يراقب احلامهُ فاذا حلم بالنار والسيول تشاءم من الخطبة وعدل عنها واذا حلم بالماء الصافي والدراهم تفاءل خيرًا واقدم على الخطبة بعزيمة صادقة. والخطيبة تحتجب عن خطيبها فلا يراها. وقبل الزواج بايام تطوف الخطيبة على اهالي قبيلتها تودعهم بالبكاء والنحيب وتأخذ ما يقدمونهُ لها من الهدايا. ثم يأتي الخطيب مع قومهِ الى دارها فيغنون ويرقصون ويأكلون ويشربون وينزلونها من بيتها وهي مطرقة الى الارض خجلاً وحشمةً ويوقفون العريس اي الخطيب بجانبها ويلمسون رأسيهما بقاعدة الصنم القائم امام البيت فيصيران زوجًا وزوجةً ثم يسيرون بهما الى قبيلة العريس فيرفع رئيس القبيلة سيفهُ فوق رأسيهما ويولم العريس وليمة فاخرة لاهلهِ واهل عروسهِ وحينئذٍ تقرّر منزلة العروس عندهُ كما كانت تقرّر في ايام الرومان

واذا مرض احدٌ منهم واشرف على الموت اتوهُ بالتابوت قبلما يقضي نحبهُ ووضع ابنهُ فمهُ على فمهِ لكي يأخذ روحهُ حالما تخرج من بدنهِ واذا لم يكن لهُ ولد وضعوا كيس الدراهم على فمهِ لتوعى روحهُ فيهِ ويُعلّق هذا الكيس بجانب تمثالهِ. ويندبون الميت ويدقون لهُ الطبول ويطلقون البارود ويعدونهُ بقولهم انهُ لم يمت بل غاب غيابًا لا معاد منهُ. ويولمون لهُ وليمة كبيرة يذبحون

فيها كثيرًا من الخنازير. ويضعون في التابوت اناء فيه دجاجة وارزٌ ثم يوارونهُ التراب ويدكّون التراب فوقهُ بعود لتصعد منهُ بقية قلب الميت في صورة رتيلاء وهي لا تصعد كذلك الاَّ اذا كان لهُ عقب . والغالب انهم يدفنون الميت حالما يسلم الروح ولكن اذا لم يكن عندهم من الخنازير ما يكفي لإيلام الوليمة فقد يبقونهُ بلا دفن مدة كاملة الى ان يصير عندهم ما يكفي منها. ويدفنون مع الميت كل التماثيل التي صنعها وقت مرضهِ والآنية التي كان يستعملها لئلاَّ تعود روحهُ الى بيتهِ تطلبها منهم . ثم يصنعون لهُ تمثالاً من الخشب ويطلب الكاهن من نفسهِ الخالدة ان تسكن هذا التمثال

ومن اغرب شعائر ديانتهم اخراج الرتيلاء من القبر وهم يحسبونها بقية قلب الميت ويسمونها بالموكوموكو وقد يسرعون في اخراجها وقد يبطئون واذا ابطأوا ثم حدث مرض في العائلة قالوا ان سببهُ عدم اخراج الرتيلاء . وهذه صورة اخراجها : يكنس ظاهر القبر ويُذَر عليهِ الارزُ وتبسط عليهِ الثياب وتلقى عليها الحلى والجواهر ويجلس الاهالي حول القبر القرفصاء ويبسطون ايديهم ينادون الرتيلاء ويدعونها لتخرج ولا تبطئ ثم يرفع احدهم طرف الثياب التي على القبر فاذا وجد تحتها رتيلاء ضجَّ القوم كلهم وجعلوا يركضون ذات اليمين وذات اليسار ويبسط احدهم يدهُ لها لتدب عليها فان وجدوا ان لها ست ارجل قالوا انها ليست رتيلاء الموكوموكو لان هذه لها اربع ارجل فقط وحينئذٍ إمَّا ان يجدوا غيرها ما يفي بغرضهم او يحكموا ان رجلين من رجليها شعرتان وان لها اربع ارجل فقط . ثم يضعونها في قصبة سواء كان لها اربع ارجل حقيقةً او حكمًا ويأتون بها الى امام تمثال الميت ويطلقونها هناك فتمضي على زعمهم وتسكن التمثال . وبما أن التماثيل من الخشب فقد يتشقق بعضها فاذا تشقق واحد منها قالوا ان الرتيلاء خرجت منهُ فيصنعون غيرهُ ويأتونهُ برتيلاء أُخرى لتسكن فيهِ . ولا عجب اذا جُبل الناس على التصديق بهذه الخرافات وامثالها ما دام بينهم اقوام تتوقف معيشتهم على ترويج مثل هذه البضاعة

ويعتقدون ان في الانسان روحًا ونفسًا اما الروح فتقسم لهُ حال ولادتهِ ويعطى منها كثيرًا او قليلاً حسب طلبهِ فاذا أُعطي كثيرًا عاش طويلاً والاَّ مات باكرًا . واما النفس فخالدة ويعتقدون انها تنحدر الى مدينة الاموات وتموت فيها تسع مرات او تموت مرارًا بقدر السنين التي عاشها صاحبها على الارض وتاخذ معها الى مدينة الاموات اخيلة الامتعة التي كان الانسان يستعملها وهو حي واخيلة كلما كان لهُ من الغنى والثروة . ونفوس الاشرار تعود الى اجسادها فتسحقها الارض سحقًا . واذا لم يكن للانسان عقب ذكرٌ استحال بعد موتهِ الى فراشة من فراش الليل . واذا مات قتيلاً استحال الى جرادة . ونفوس القتلى الذين يقتلهم غيرهم او ينتحرون انتحارًا تسكن وحدها منفصلة

عن بقية النفوس . وفي الآخر تموت الارض نفسها او يبتلعها البحر وتوجد ارض جديدة وحينئذٍ تعبر نفوس الناس الى الارض الجديدة تعبّرها اليها نفوس المرَر وكلُّ مَنْ قتل هرّة او اذاها اطرحهُ نفوس المرر الى الهاوية ولذلك لا يأذون المرر ولا يدنون منها . وطريق النفوس الى الارض الجديدة ضيق جدًّا كحد السيف ولا يعبر عليهِ الاَّ نفوس الذين كان لهم عشب . ونفوس الاطفال تحملها امهاتهم وتعود بها الى الله الذي صدرت منهُ

وعندهم الهٌ اسمهُ لاتوري يعتقدون انهُ يبتلع الناس روحيًّا اي يبتلع اخيلتهم فاذا ابتلع انسانًا ويعرف ذلك من ابتلاء الانسان بالمرض ترضوهُ بالذبائح لكي يعدل عن هذا الانسان ويبتلع انسانًا آخر اسمن منهُ من بلاد اخرى فان اجاب طلبهم شفي المريض والاَّ مات . وعندهم الهة اخرى تبتلع اخيلة الناس فتميتهم وهذه الاخيلة غير الاخيلة العاديّة التي تحدث في نور الشمس . ويعتقدون بوجود مخلوقات روحيّة تسكن كهوف الارض وشقوقها وتوذي البشر وتأكل اخيلتهم . ومصدر كل هذه العقائد والاوهام الكهنة وهم طائفة مخصوصة من الشعب والذي يدخل مصافهم تصيبهُ اولاً نوبة مثل نوب الجنون ثم يعزّم الكهنة عليهِ ويعلمونهُ رسومهم فيصير منهم . ولكثرة ما عندهم من الاصنام تلتبس عليهم اسماؤُها فيمسك الكاهن واحدًا منها ويذكر اسماء كثيرة وهو يحاول ايقاف بيضة على قنينة فالاسم الذي تقف البيضة حين ذكرهِ هو اسم ذلك الصنم . وعندهم اوهام كثيرة مثل هذه ويستنتج منها كلها ان لكهنتهم سلطة نافذة فيهم فيحتالون عليهم ضروب الحيل تذرعًا الى التعيّش

نشوء جامعة الزواج والعائلة

خلاصة كتاب للعلامة الطبيعي شرل لاتورنو مدرّس في مدرسة الانثروبولوجيا .
اي علم الانسان بباريز

ان العلماء والفلاسفة يميلون اليوم الى البحث في الاشياء عمومًا بحثًا طبيعيًّا فلا يعتمدون في تقريرها الاَّ على المراقبة والاختبار ولا ينظرون اليها الاَّ بالنظر الى ما بينها من العلائق النسبية والسببية وهذا ما يمتاز بهِ هذا العصر على ما تقدمهُ من العصور الخالية التي كان فيها للتهوُّر والانقياد للمخيلة المجال الاعظم . وما ذلك الاَّ لبلوغ العلوم الطبيعية في هذا العصر مبلغًا لم يسبق اليهِ وتعوُّد العقل بها ان لا يرتضي الاَّ بما يقوم عليهِ الدليل الحسّي او ما جرى مجراهُ كالاستقراء المبني على هذا الدليل . ومعلوم ان العلوم الطبيعية من اصدق العلوم التي تهذّب العقل وتصلح الذوق . والتعلق عليها يوجب اعتبار كل شيء من اشياء هذا الكون مهما كان في

الظاهر حقيرًا ومحاولة تعليلهِ بما قد يكون بينهُ وبينها من الروابط التي تربطهُ بها مهما ظهر في بادىء الراي غريبًا. حتى افعال العقل الذي حارت فيهِ الفلاسفة لا تخرج عن هذا القياس . ولا تعجب اذا قلنا لك انهم يبحثون اليوم في افعال العقل بحثًا فزيولوجيًا مرتبطًا بالدماغ باعتبار الدماغ عضوًا مركبًا والعقل افعالاً مختلطة كما يفعلون في سائر الاعضاء وينظرون اليهِ بالمقابلة مع ما سواهُ نظر النشوء والتحوُّل كما ينظرون اليها. بل يبحثون في الاخلاق والعادات واللغات وسائر ما يتعلَّق بالانسان في نظام الهيئة الاجتماعية هذا البحث ايضًا فيقابلونها مع ما هو من طبيعتها في سلسلة نظام هذا الكون ويستقرونها الى اصولها ويعتبرون الفواصل التي بينها انتقاليَّة لا استقلالية اذ ان اطراف اشياء هذا العالم متداخلة مهما ظهرت لك الاشياء في بادىء الامر متباينة. ولا تستغرب ذلك فالمحبَّة التي تضطرم نارها في قلب الانسان اذا تأمَّلتها تجدها من طبيعة الالفة او الشوق الذي يربط ذرَّات الجماد بعضها ببعض ويحفظ نظام هذا العالم كلهِ

شوقٌ تكاملَ من ادنى الجماد الى أعلى فأعلى الى أعلى أعاليهِ
حتى تناهى وقلب المرء نالهُ نارٌ من الحبِّ يذكيها وتذكيهِ

ولا ابدع ولا اكمل ولا اجمل ولا افيد للعلم والفلسفة من تقرير هذا الارتباط البسيط . وهو بالحقيقة ارتباطٌ قد شعر بهِ الانسان في كل عصر الاَّ ان الفضل في بسطهِ وتقريرهِ انما هو لهذا العصر

ولقد كثرت اليوم المباحث العلمية والفلسفية أُصولها وفروعها المبنية على هذ الوجهة فتكلموا في الاجتماعات الحيوانية عمومًا والبشرية خصوصًا وفي العادات واللغات والاخلاق ولم يتركوا امرًا الاَّ وقد نظروا اليهِ هذا النظر كانَّ الوحدة شاملة لاشياء هذا العالم. والامر بالحقيقة كذلك وعصرنا هذا هو عصر التوحيد في العلم . وليس مرادنا هنا ان نشبع الكلام في هذه العموميات اذ يضيق بنا المقام ولا ان نبسط الشرح على جميع هذه الفروع وانما مقصدنا الوحيد ان نذكر لمعًا ما يتعلق بمسأَلةٍ من اهم الروابط في الهيئة الاجتماعية . ألا وهي مسأَلة نشوء جامعة الزواج والعائلة بناء على موّلَف حديث وضعهُ في ذلك العالم والفيلسوف الطبيعي شارل لاتورنو مدرّس علم الاثار وبولوجيا اي علم الانسان بمدرسة باريز وما نقصهُ عليك هنا انما هو بالحصر خلاصة افكار هذا الكاتب ومعلوماتهِ المبثوثة في هذا الكتاب لتعلم كيف ينظرون اليوم الى كليات المسائل ودقائقها عسى ذلك ان يحرّك فيك حب البحث اما محاولةً الى المجد لعلهُ يقال فيك يومًا ما

اذا الناس مدوا بايديهم الى المجد مدّ اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم من المجد ثم مضى مصعدا

والّا فاقتداء بهم عَمَلاً بقوله

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاحُ

وهذه خلاصة هذا الكتاب قال

ان الباحثين في العمران يخطئون اذ يقولون الاجتماع البشري والصحيح ان يقال الاجتماعات البشرية لان هذه الاجتماعات كثيرة ومتباينة حتى في الاصل . وهم انما ينظرون الى المسائل الاجتماعية ويبحثون فيها بالقياس على ما يعلمون من حالة الاجتماع بينهم والحال ان بين الاجتماعات البشرية في عموم المسكونة تباينًا عظيمًا في امور كثيرة . ولكن لا بدع اذا كانوا في ابحاثهم يجعلون اخوانهم القاطنين بينهم والذين في الجهات القريبة منهم نصب اعينهم. وكالهم اعني تمدنهم مرمى اغراضهم فان ذلك امرٌ طبيعي

ثم بسط الكلام على تمدن اهل الشمال وعلى تركيب هيئتهم الاجتماعية وقال ان اساس تمدنهم الذي يفرضهُ عليه الشرع هو الزواج المفرد اي بامرأة واحدة ثم سأل هل هذا النظام نظام مطلق تامّ ثابت وقال ان الجواب على هذا السؤال المثلث الاطراف صعب جدًّا على انهُ يقال ان هذه السنَّة هي الانسب لحالة الاجتماع الراهنة وربما لم يكن اصلح منها في الحاضر وانما الظاهر الاكيد الآن ان هذه السنَّة لا بد ان تتغير مع الزمان وعلى اصحاب العقول الرفيعة يتوقف تغيرها الى الاحسن ولكي يكن الاشتغال باصلاح مسألة كثيرة الاختلاط جدًّا مثل مسألة الزواج اشتغالاً مفيدًا يلزم بادىء بدء ان يعرف اصل الزواج وكيف تمَّ نموُّهُ وهذا ما بحث فيه الكاتب في هذا الكتاب الذي ملأهُ بالادلة والبراهين الكثيرة جمعها من كتب علماء الاخلاق والسياح والمشترعين والمؤرخين اعني من مصادرها الموثوق بها والمعوَّل عليها ونظمها وبوَّبها ورتبها بحيث امكن منها استخراج نتائج واطلاق قواعد واتخاذ استدلالات تفيد الموضوع

وبعد ان بسط الكلام على مقام الانسان في الطبيعة وعلى التناسل تكلم على الحب وقال ان الحب موجود ايضًا في الحيوان نعم انهُ فيه ليس خاصًا رفيع المدارك كحب الانسان ولكنهُ ارق احيانًا من حب بعض الفروع البشرية السفلى او بعض الافراد المنحطين الذين لا يفهمون من الحب الّا وضيعهُ . قال والزواج في بعض الشعوب المتمدنة وضع لا لتعديل قضاء وظيفة حيوية فقط بل خصوصًا لفائدة الاولاد الذين لم تكن حياتهم في مأمن الاخطار المحدقة بهم من بدء الامر ومن ثم لفائدة حفظ النوع الذي هو سنة عامة على جميع الاحياء ولذلك كانت جميع

الانواع الحية خاضعة لسلطان هذه الوظيفة التناسلية حرصاً على بقاء انواعها . ثم بحث عن اصل الزواج في الحيوان نفسه وقال ان كثيراً من الانواع الحيوانية يكون اجتماع الذكر والانثى فيها ثابتاً بقصد تربية الصغار بحيث لا يفضله الزواج بين كثير من البشر في امر من الامور . وابان كذلك ان في الحيوان كما في الانسان نوعين من العائلة وهما العائلة الامية نسبة الى الام وهي الاكثر في الحيوان والعائلة الابوية وهي الاقل وان جميع انواع الاجتماع المعروفة في الانسان من الاختلاط اعني الاختلاف الى النساء على غير ضابط الى الزواج المفرد موجودة في الحيوان واقرب الحيوانات الى الانسان في عاداتها هي الطيور والحيوانات اللبونة وقد ترى في الطيور احياناً حباً رقيقاً صادقاً وتعلقاً عجيباً بين الذكر والانثى وحنواً بينهما على صغارهما كما ترى كذلك طيوراً كثيرة الشبق مثل الطائر المعروف بالزرزور الاميركاني فانهُ يغير انثاهُ من يوم الى يوم كما يفعل بعض الفروع البشرية السفلى . ومن الطائر ايضاً ما هو شديد القساوة فيأكل الذكر انثاهُ والانثى تأكل ذكرها وكلاهما يأكلان اولادها والاولاد اذا كبرت تأكل ابويها . ويقال ان في البشر ايضاً فروعاً تفعل مثل ذلك فقد شهد الاسقف فرو ان بعض ذوي الجلد الاحمر من سكان الشمال الاقصى يأكل بعضهم بعضاً . وكثير من الطيور الاهلية كالديك كثير الزوجات وهذا لا يمنعهُ من الاحساس بالحب والغيرة واكثر جوارح الطير من اصحاب الزوجة الواحدة كالنسر ذي الراس الابيض . ولقد ابان ان الحب الصادق وحفظ الذمام وان لم يكن في الطيور قاعدة مطلقة الّا انهُ فيها اكثر منهُ في الانسان . واما الحيوانات اللبونة فنقتصر منها على القرود فمن هذه ما هو ذو زوجة واحدة يحفظ ذمامها حتى الموت ومنها ما هو كثير الزوجات

وبعد ان تكلم عن الزواج او ما هو شبيهٌ بهِ وعن العائلة في الحيوان اخذ يبحث في ما يضاهي ذلك من الامور الاجتماعية في الانسان وذهب الى ان الاختلاط الذي هو ادنى انواع العلائق الجنسية لم يكن عاماً على الانسان في بدء نشأتهِ خلافاً لما يذهب اليهِ آخرون وأيد رأيهُ بادلَّة منها ان الاختلاط نفسهُ ليس عاماً على الحيوان فالقرود الشبيهة بالانسان التي منها ما يأوي الى زوجة واحدة ومنها ما هو كثير الزوجات لا تطيقهُ ولذلك لا يشاهد في الانسان الّا نادراً فهو ليس اصل الزواج وانما اصلهُ عدَّة انواع مختلفة من الاجتماع الجنسي شبيهة جداً بهِ . ثم ذكر طرق الزواج الغريبة التي كانت شائعة في بعض البلدان

وبعد ان فرغ من ذلك كلهِ بحث في ما سيصير اليهِ امر الزواج والعائلة في المستقبل ناظراً في ذلك الى زيادة الطلاق والفراق والزواج بالمتعة وذهب الى ما يأتي قال :

ان الزواج بامرأة واحدة هو الوحيد الذي سيبقى على الدهر لانهُ الآخر في المأتى والاجل

في المبدإ ولان تعادل الجنسين في العدد موجب له . ولكنه سيكون فيه المساواة دخل اكثر وللقوة الشرع دخل اقل . قال وانا في ذلك متفق مع اشهر حكماء هذا العصر الاجتماعيين اعني به هربرت سبنسر حيث قال "انه في الاطوار الاولى حيث اخذ الزواج بامرأة واحدة ينمو وينتشر كان الاجتماع بموجب الشريعة (اعني بالمشترى) في الاصل الاجتماع الاهم والاجتماع بالمحبة الاقل اهمية وسوف يأتي زمن ينقلب الامر فيصير الاجتماع بالمحبة فيه الامر الاهم وبالشريعة الامر الاقل اهمية" ولذلك يذهب الكاتب المذكور الى انه من المحتمل ان يتحول الزواج بامرأة واحدة في المستقبل بان يتم وينحل برضى الزوجين من دون تداخل الشريعة كما يجري الطلاق الآن في بعض مدن اور باكجينيفا وبلجيكا ورومانيا الخ . وكالفراق في ايطاليا . والهيئة الاجتماعية لا تتداخل في المسألة الاَّ بما يهمها مما به قوام حياتها اعني به "الاعتناء بالاطفال وتعليمهم" ولكن ذلك لا يتم الاَّ تدريجًا لانهُ يقتضي ثورة موافقة له في الافكار عمومًا ويتبعهُ ايضًا تغيرات جسيمة في جميع جسم الهيئة الاجتماعية ولذلك كان هذا الزمان الآتي لا يزال بعيدًا . انتهى (عن الشفاء بتصرف)

حركة الاجسام الطافية على الماء

اذا وضعت قطعة من الكافور على وجه الماء تحركت عليهِ من نفسها حركة سريعة جدًّا وهذا شأن بعض الاجسام الجامدة العطرة او التي فيها مسام مملوءة بسوائل طيارة . وقد بحث العلماء عن اسباب هذه الحركة في اوائل هذا القرن فنسبها بعضهم الى الكهربائية وبعضهم الى رد الفعل بخروج الابخرة او السوائل من الاجسام الطافية . وقد ذهب بعضهم الآن مذهبًا جديدًا في سبب هذه الحركة لا يبعد عن الصحة وهو

لنفرض انك وضعت قليلاً من رغوة الصابون على طرف انبوب ونفخت به من الطرف الآخر كما يفعل الاولاد الصغار والعلماء الكبار الذين لا يستصغرون تجربة علمية فانك ترى فقاعة كبيرة تتولد من رغوة الصابون . ثم ان هذه الفقاعة تتقلص من نفسها فتطرد الهواء الذي ادخلته اليها بالنفخ . وطردها للهواء دليل على ان في دقائق سطحها قوة الانجذاب بعضها لبعض فتنجذب ويضيق سطحها من نفسه بعد تمدده ولذلك يُطرد الهواء منها كأنها زقٌّ من الصمغ الهندي وُسّع بالنفخ ثم ترك الى نفسهِ فتقلص وضاق . وقوة التجاذب هذه موجودة في سطوح كل السوائل وهي على اشدها في الماء . وهي علة صعود السوائل في الانابيب الشعرية وعلة صعود الماء

فيهِا اكثر من غيرهِ من السوائل . فاذا صب على وجه الماء سائل آخر قلَّ تجاذب سطح الماء مهما كان ذلك السائل قليلاً

وبناء على هذه المبادىء استنبط المسيو ديفو لعبة بديعة وهي ان يصنع قارب صغير من رق القصدير طولهُ نحو قيراط ويوضع على وجه الماء ونوضع على مؤخرهِ نقطة من الالكحول حتى تماس سطح الماء فللحال يندفع القارب من نفسهِ ويجري على وجه الماء بسرعة . وسبب ذلك ان مقدم القارب وجانبيهِ القريبين من المقدم محاطة بالماء الصرف وبين سطحهِ وسطح الماء اللاصق بالقارب تجاذب شديد واما مؤخر القارب فمحاط بالكحول وبينهُ وبين الماء اللاصق بالقارب او المحيط بهِ تجاذب خفيف فيجري القارب الى جهة الانجذاب الشديد اي انهُ يجري نحو مقدمهِ . وتتضح حركتهُ امام الجمهور بوضع قشة فيهِ تقوم مقام الصاري وربط خيط صغير برأسها يقوم مقام العلم . وما حدث من وضع نقطة الالكحول يحدث من وضع نقطة الايثير او الكلوروفورم او الزيوت او الارواح . فالناموس عام وسبب الحركة اختلال موازنة الجذب بين الطرفين

ثم ان هذا الجذب لا يقتضي مقدارًا كبيرًا من السائل بل ان قشرة رقيقة من السائل تكفي لهُ . بل يكفي لهُ بخار السائل ويتضح ذلك من انهُ اذا وضعت انابيب متماثلة في الماء وارتفع الماء فيها كلها بالجاذبية الشعرية فاذا كان في بعضها هواء وفي بعضها بخار الايثير وفي بعضها بخار الكافور فالذي فيهِ الهواء يصعد الماء فيهِ اكثر مما يصعد في الذي فيهِ بخار الايثير ويصعد في هذا اكثر مما يصعد في الذي فيهِ بخار الكافور فمن المنتظر ان الكافور يحرّك قارب القصدير المذكور آنفًا اذا وضعت حبة منهُ في مؤخرهِ كما حرّكتهُ نقطة الايثير والامتحان يؤيد ذلك . فاذا وضعت حبة من الكافور على مؤخر قارب القصدير جرى القارب في الماء من نفسهِ الى امام جريًا حثيثًا ساعات كثيرة . وعليهِ فسبب حركة الكافور على وجه الماء انهُ ينبعث منهُ بخار قليل ولعدم تساوي قطعة الكافور في كل جهاتها تمامًا يكون انبعاث البخار من جهة اكثر منهُ من أُخرى فتنجذب قطعة الكافور الى الجهة التي يقل فيها انبعاث البخار . وباختلاف الجهات التي ينبعث منها بخار الكافور تتنوَّع حركتهُ على سطح الماء فيذهب ويرجع ويدور ويتذبذب الى غير ذلك مما لا يستوفي وصفهُ بالقلم

ونحن عرفنا حركة الكافور منذ سنين عديدة وامتحناها مرارًا كثيرة قبل مجيئنا الى القطر المصري ومنذ مدة ذكرناها امام البعض واردنا ان نمتحنها امامهم فوجدنا الكافور لا يتحرك على الماء مطلقًا . واعدنا الامتحان مرارًا على غير جدوى فظننا ان السبب من الكافور وحسبناهُ

صناعيًّا لا طبيعيًّا ولكن لدى امعان النظر وجدنا السبب في الماء لان الماء المقطر في الازبار (وهو الذي كنا نستعملهُ) لا يخلو سطحهُ من طبقة زيتية رقيقة جدًّا وهذه الطبقة تمنع حركة الكافور كما سيجيء. فسكبنا الماء من الحنفية توًّا في اناء نظيف جدًّا وطرحنا عليهِ قطع الكافور فجعلت تتحرك عليهِ حركتها المعهودة . ثم غطَّطنا رأس ابرة في الزيت ولمسنا بها سطح الماء فللحال وقف الكافور عن الحركة . وكررنا ذلك مرارًا فكانت النتيجة واحدة وثبت لنا ان الكافور لا يتحرك على سطح الماء اذا كان عليهِ طبقة زيتية او دهنية مهما كانت رقيقة . وعليهِ فاذا مُسكت قطعة الكافور بيد غير نظيفة وطرحت في الماء لا تتحرك عليهِ لما يلصق بها من المواد الدهنية التي كانت لاصقة باليد

وقد بيَّن المسيو دفو المذكور آنفًا ان هذه الحركة ناتجة من جذب السائل لا من رد الفعل بخروج البخار من الكافور وذلك انهُ اوصل القارب المذكور آنفًا بجسم خفيف طافٍ على وجه الماء و وضع على هذا الجسم اثقالًا بلغت مئة غرام فاكثر فلبث القارب يتحرك ويحرك الجسم الطافي مع ما عليهِ من الاثقال . وبما ان مقدار بخار الكافور المتولد في الثانية لا يزيد عن جزء من خمسين من المليمتر المكعَّب فاذا نُسبت حركة القارب الى انبعاثهِ لزم ان تكون سرعة انبعاثهِ سبعين كيلومترًا في الثانية من الزمان وهي سرعة تفوق التصديق

وكما يتحرك الكافور على وجه الماء يتحرك على وجه الزئبق اذا كان وجههُ نقيًا وتتحرك ذرات الكبريت المشتعلة على وجه الماء . وفي كلا الحالين اذا نفخ على وجه الماء الذي عليهِ ذرات الكبريت المشتعلة حتى يندفع البخار الى الجهة المقابلة للنافخ فذرات الكافور والكبريت تعود من نفسها الى جهة النافخ على عكس حركة نَفَسهِ دلالةً على ان الحركة من جذب السائل لا من خروج البخار .

ثم اذا ثبت تعليل المسيو دفو لا ينتقض التعليل الذي عللنا نحن حركة البرد بهِ اذ ليس في حركة البرد سوائل مختلفة وابخرة مختلفة بل الماء والهواء فحركة البرد حاصلة من ردّ الفعل . الّا اذا ثبت ان فيهِ ابخرة اخرى

الذبان ومرض السل

اثبت الدكتور هفمن الالماني ان الذبان تنقل باشلس السل من مكان الى آخر فانهُ فحص الذبان التي في مستشفى المسلولين فوجد الباشلس في اربعة من ستة منها ووجدهُ في امعائها سليمًا والظاهر انها امتصتهُ من بصاق المسلولين

حمة العقرب

انياب الافاعي اسنان طرأ عليها شيء من التغير فصارت معدّة للسع والقتل . وحمات الزنابير مغارز كانت تغرز بها بيضها فاستحالت حمات للّسع والإيلام . ومخالب الحريش وهو دودة الاذن كانت ارجلاً فصارت مخالب سامّة . وقس على ذلك بقيّة السوام مما يدل على ان خاصّة السم صفة عارضة لم تكن في الهوام اصلاً ولا يستثنى من ذلك الاّ العقرب فان ذنبها لا فائدة له غير اللسع ولا يظهر انهُ استحال من صورة الى اخرى اوكان له فائدة اخرى ولا يشاركها في هذا الذنب حيوان آخر فهو خاصٌ بها من بين خشاش الارض . ولا عجب في ذلك لان العقرب من اقدم الحشرات وتوجد متحجرة في طبقات الارض السفلى . والظاهر انها لم تعطَ هذه الحمة للسع البشر بل لاماتة فرائسها التي تصطادها فانها تمسك فريستها بذبانتيها وترفع حمتها وتلسعها بها فتميتها وتاكلها . ولذلك وجب ان يكون ذنبها طويلاً لكي تتمكن من ايصال حمتها الى فريستها . وبما ان اكثر فرائس العقرب من الحشرات اللابسة القشور المنصّلة وجب ان يكون ذنبها كثير المفاصل سهل الحركة حتى تفتش بهِ عن مفصل الفريسة وتلسعها فيهِ . وان يكون قويًّا جدًّا حتى تخرق بحمتهِ الغشاء الصفيق الذي على مفاصل الفرائس . وهو كذلك فانهُ لكثرة مفاصلهِ يتحرك الى كل ناحية فترى العقرب تشيلهُ وتطويهِ وتنشرهُ وتضربهُ على المواد الصلبة فيسمع لوقعهِ عليها صوت حادٌ كانهُ قطعة من معدن . قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى انها تضرب بهِ الحجر والمدر واستشهد بقول الشاعر

رأيتُ على صخرةٍ عقربًا   وقد جعلت ضربها ديْدنا
فقلت لها انها صخرةٌ   وطبعُكِ من طبعها أَليَنا
فقالتْ صدقتَ ولكنني   اريد اعرّفها مَنْ انا

ولا بدَّ من كون سمها غزيرًا لان الحشرات التي تاكلها صغيرة فتلتزم ان تستعمل حمتها مرارًا كثيرة كل يوم . وقد رأيناها مرارًا والسم خارج من حمتها ويجتمع حولها نقطة كبيرة كحبّة العدس . وسمها شديد الفعل فالعقرب الصغيرة تؤلم اكثر مما يؤلم الزنبور والكبيرة قد تميت الانسان بلسعها . ومن خواص سم العقرب وغيرها من السوام ان البدن يعتادهُ ويألف عليهِ فلا يعود يتألم منهُ اذا دخلهُ مرةً بعد اخرى . وقد اثبت احد العلماء ذلك بالامتحان فجعل العقرب تلسعهُ مرارًا فالف بدنهُ سمها ولم يعد يتألم منهُ . والشائع انهُ اذا لسعت عقرب امرأةً حاملاً لم يعد لسعها يولم والدها الذي كانت حاملاً بهِ وهذا القول يحتاج الى اثبات

ومن الاقوال الشائعة ان العقرب تنتحر اي تلسع نفسها وتموت اذا وُضعت ضمن دائرة من الجمر وهذا الامر من الاهمية بمكان عظيم عند العلماء لانهُ اذا كانت العقرب تنتحر حقيقةً فتكون قد رسخت فيها غريزة غير نافعة لها ولا يمكن ان تنتقل الى نسلها بالارث فرسوخها فيها مضادٌ لكل ما يعرف من طبائع الحيوان . وقد كثر الجدال في هذا الموضوع فاثبت بعض العلماء انتحارها ونفاهُ غيرهم الى ان جاء بفصل الخطاب الاستاذ برن استاذ البيولوجيا في مدرسة مدراس ببلاد الهند بامتحانات كثيرة اثبت بها ان سم العقرب لا يؤذيها ولا يؤذي غيرها من العقارب . فانهُ كان يمسك العقرب ويجعلها تلسع نفسها مرارًا كثيرة او تلسع عقربًا أُخرى وفي كل حال لم يرَ للسعها فعلاً بها ولا بغيرها من انواع العقارب مع انهُ كان يجعلها تلسع الخنافس والسراطين فتميتها حالاً . وامتحن ذلك في الافاعي ايضًا فوجد ان سم الافعى لا يؤذيها ولا يؤذي غيرها من الافاعي . وكان يجمع نور الشمس ببلورة محدبة ويلقيهِ على العقرب فتؤلمها الحرارة وتلسع نفسها وهي تحاول لسع ما يؤلمها ومع ذلك لم يكن لسعها مضرًّا بها . وعليهِ فالعقرب لا تنتحر ولو حاولت الانتحار لان سمها لا يفعل بها . اما كونها تموت اذا وضعت ضمن دائرة من الجمر فوجد انهُ صحيح ولكنهُ وجد ان الذي يميتها انما هو الحرارة الشديدة لانهُ كان يضعها في مكان لا جمر فيهِ ولكن حرارتهُ مثل حرارة الدائرة المحاطة بالجمر فكانت تموت من شدة الحرارة . وكان يضعها في اناء ويضع الاناء في نور الشمس وقت الهجير فتموت ايضًا من شدة الحرّ . ويظن غيرهُ انها اذا ماتت ضمن الدائرة المحاطة بالجمر فموتها من تلطُّف الهواء لانهُ يتلطف كثيرًا بالحرارة حتى لا يعود كافيًا للتنفس . ومهما يكن من سبب موتها فانها تشول بذنبها حينما تموت كغيرها من الحشرات التي ترفع ذنبها وقت موتها فيظن الرائي انها لسعت نفسها وماتت

بَرَد السماوات العلى

ذكرنا في الكلام على اصل البرَد في الجزء التاسع من المقتطف خلاصة الآراء الشهيرة فيهِ وقد رأينا الآن ان العلاَّمة متيو وليمس الانكليزي عزَّز رأي شوادوف الروسي وهو من اغرب الآراء ولم نذكرهُ لعلمنا ان الفيلسوف السر وليم طمسن قد برهن فسادهُ الاَّ ان متيو وليمس تصدَّى لبرهان السر وليم طمسن فافسدهُ ووافق شوادوف في ان البرَد قد يأتينا من السماوات العلى وفي ظنهِ ان بعضهُ يأتينا من الشمس نفسها وهاك خلاصة ما قالهُ في هذا الصدد

ان البخار المائي يتمدد بالحرارة وكلما زادت الحرارة زاد تمدُّدهُ ولا سيما اذا انتشر في مكان خالٍ من كل مادة او مملوء بمادة غازية لطيفة . والبخار المائي يمتص حرارة اشعة الشمس وهذه

الاشعة تصل الى جوّ الارض والى الجوّ المحيط بكل السيارات والى جوّ الشمس نفسها . وفي هذه الجواء كلها كثيرٌ من البخار المائي فيتمدد هذا البخار وينتشر في الفضاء ويزيد تمددهُ وانتشارهُ بما يصل اليهِ دائمًا من حرارة الشمس . فلو جرى الحال على هذا المنوال دائمًا ولم تأتِ ارضنا ابخرة اخرى عوض الابخرة التي تصعد عنها الى الفضاء لجفّت مياهها من زمان طويل وصارت قفرًا اجرد كالقمر ولجفّت مياه المريخ والمشتري والزهرة ايضًا ويبست اراضيها

الاّ ان البخار المائي الذي يصعد عن الارض بقوة الحرارة والانتشار الى اعالي السماوات لا تلبث الحرارة ان تفارقهُ لان الاجسام التي تمتص الحرارة بسرعة تشعها بسرعة فيبرد بردًا شديدًا وينقلص ويجمد ويثقل ويعود منجذبًا نحو الارض . وفيما هو مسرع في نزولهِ اليها تتولّد الحرارة من احتكاكهِ بالهواء فيسيل سطحهُ ويتبخر بعضهُ وحينئذٍ تبطئ سرعتهُ ولكن الحرارة التي تتولد بهذا الاحتكاك لا تنفذ الى باطنهِ لانهُ موصل رديء للحرارة . فحينما تبطئ سرعتهُ ويقل تولد الحرارة تتغلّب عليها برودة جسمهِ لانهُ جاء من اعالي الجوّ ببرد شديد فيتكاثف البخار المائي المحيط بهِ ويكسوهُ بطبقة اخرى من الجليد . ولا يزال على هذه الحال الى ان يبلغ الارض . وقد تطول مدة سفرهِ بعبث الزوابع بهِ فيكبر جرمهُ كثيرًا بما يتلبّد حولهُ من الجليد

وقد ثبت بالمراقبة ان حرارة البرَد كانت $18\frac{1}{2}$ درجة تحت درجة الجليد حينما كانت حرارة الهواء الذي وقع فيهِ ٧٩ درجة بميزان فارنهيت (١)

هذا وكثيرًا ما يقع البرَد ملوّنًا باللون الاحمر او الاسمر او الرمادي ويظهر انهُ يكون ممزوجًا باكسيد الحديد . ومعلوم ان المشاعيل التي تصدر من الشمس ويحترق فيها غاز الاكسجين وغاز الهيدروجين ويتكوّن من احتراقهما بخار مائي تكون ممتزجة بابخرة بعض المعادن. ومعلوم ايضًا ان هذه المشاعيل تنبعث عن الشمس بقوة شديدة توصلها الى الارض او الى ابعد من الارض فلا عجب اذا جذبت الارض شيئًا من ابخرتها المائية فاستحال بَرَدًا في نزولهِ اليها وبقي معهُ شيء من اكسيد الحديد الذي كان ممتزجًا بهِ . وعليهِ فيمكن ان يكون اصل بعض البرَد من الشمس نفسها

(١) وهذا يذكرنا بحادثة غريبة وهي ان البرَد وقع غربي مدينة بيروت في احدى الليالي منذ بضع سنين فقمنا في الصباح واذا بالواح الصبر منقورة كلها كما ينقر الوجه بالجدري . وقطر كل نقرة نحو سنتيمتر وعمقها نحو مليمترين وبقيت هذه النقر ظاهرةً في الواح الصبر بضع سنين بعد ذلك الى ان شاخت الالواح وتغير ظاهرها بكرور الايام . ويغلب على ظننا ان هذه النقر لم تحدث من مجرَّد وقوع البرداي من مجرد فعلهِ الميكانيكي بل من فعل بردهِ الشديد الذي يفعل بالاجسام الحية فعل النار . والشائع عند اهالي الشام ان البرَد يحرق اوراق النبات حرقًا ولعل سبب ذلك شدة بردهِ . اما وقوع البرَد والهواء حارٌ فمن امثلتهِ الكثيرة وقوعهُ في القاهرة في شهر مايو (ايار) الماضي

القَرْعُ والخزف

ما غادرَ الشعراء من متردَّمٍ ولا ترك الباحثون عن اصل العمران موضوعًا الاَّ طرقوهُ عساهم ان يُثبتوا ما اغفلهُ التاريخ و يعلموا ما جهلهُ الاقدمون . ولا مشاحَّة في ان صناعة الخزف مرتبطة باول تاريخ العمران وان الناس تدرَّجوا اليها تدريجًا كما تدرَّجوا الى غيرها من الصنائع . الاَّ انهُ لم يبحث احدٌ بحثًا وافيًا في هذا الموضوع على ما نعلم حتى قام العلاَّمة غرانت الن وارتأى رايًا بديعًا في اصل صناعة الخزف اثبتهُ في جريدة العلم العام الاميركيَّة وسيأتي تفصيل رأيهِ في هذه المقالة

القرع نبات معروف واثمارهُ على اشكال كثيرة بعضها كالقناني وبعضها كالقلال وبعضها كالدوارق وبعضها كالاباريق . وهو واليقطين والقثاء والخيار والكوسا والبطيخ والشمام من نوع واحد وكلها سنوية اي انها تنبت وتزهر وتثمر وتشيخ وتيبس في سنة واحدة . ونموها ولاسيما نمو القرع واليقطين سريع جدًّا حتى ضُرِب بهِ المثل . والقرع متعرّش يتسلَّق الاشجار ويستند عليها . وعيشة التعرُّش هذه بين طوائف النبات مثل عيشة "الحسوبيَّة" بين طوائف الناس فان النبات المتعرش لا يضطر ان يجعل لنفسهِ ساقًا خشبيَّة تقيهِ من عواصف الرياح وتقلبات الانواء. وهذا شأن "المحاسيب" الذين يعتمدون على امير او وزير فانهم لا يهتمون بالاعتماد على انفسهم ولا يعوّلون عليها

والقرع يمسك بما يتعرش بهِ بسلوك متينة وهذه السلوك تحرك من نفسها وتتلمَّس كما يتلمس الاعمى في الظلام حتى تصيب قضيبًا او غصنًا فتتعلق بهِ باصابعها لان لها فروعًا كالاصابع وتمسك بهِ مسكة الاعمى ولا يزال النبات يرتقي على الشجرة التي سندتهُ حتى يغطيها باغصانهِ واوراقهِ ويمنع عنها النور ويجزيها كما جوزي سنمارُ

ويزهر القرع حالما يذَّخر ما يكفي من الغذاء لحياة ازهارهِ واثمارهِ مثل غيرهِ من النباتات السنوية . وناموس التزاوج يعمُّ طوائف النبات كما يعمُّ طوائف الحيوان وهو يقع في الازهار . وازهار النبات اما ذكور واما اناث واما ذكور واناث معًا والقرع بعض ازهارهِ ذكور وبعضها اناث فالزهرة الذكر كبيرة فيها قلم اصفر في وسطها عليهِ غبار اصفر ناعم هو اللقاح وهذه الزهرة تموت ولا يتولد منها ثمر وفائدتها في اللقاح الذي فيها فان الحشرات التي تقع عليها تحمل هذا اللقاح وتمضي بهِ الى زهرة انثى وتلقحها بهِ . والزهرة الانثى صغيرة فيها قلم متشعب يلصق اللقاح بهِ ويتصل منهُ الى القرعة الصغيرة التي تحت الزهرة تمامًا

تقدّم ان من النبات ما تجتمع فيهِ اعضاء الذكر والانثى في كل زهرة من ازهارهِ والظاهر ان القرع كان كذلك قبلما ارتقى . ثم حدث ان بعض ازهارهِ ضعفت اعضاء الذكر فيها وبعضها ضعفت اعضاء الانثى فيها فتلقحت الواحدة من الاخرى وبما ان التلقيح المتخالف على هذه الصورة يأول الى تقوية النسل قوي نسلها ورسخت هذه الخاصَّة فيهِ بالارث فتغلّب على بقية انواع القرع فصار القرع من النباتات التي ذكورها في زهرة واناثها في اخرى . وعلماء الزراعة يعرفون ان التلقيح المتخالف افيد للنبات فيأخذون اللقاح من زهرة ويلقحون بهِ اخرى ولو كانت الازهار جامعة لاعضاء الذكر والانثى . وتلقيح النباتات بعضها من بعض معروف مشهور في هذه البلاد في تلقيح اناث النخل من ذكرهِ

ثم ان زهر البطيخ والقثاء والكوسا اصفر لامع قليل الرائحة او عديمها واما زهر القرع فابيض ناصع طيب الرائحة جدًّا . فلماذا يا ترى خالف القرع غيرهُ من نباتات فصيلتهِ في لون زهرهِ ورائحتهِ . لا بدَّ لذلك من سبب لان الطبيعة منزهة عن العبث . ثم ان اكثر الازهار البيضاء طيب الرائحة كالفل والياسمين والداتورة . وكثيرًا ما يكون للنوع الواحد من النبات نوعان من الزهر احدهما ابيض طيب الرائحة والآخر ملون لا رائحة لهُ . والسبب الطبيعي لذلك ان الازهار البيضاء يلقحها الفراش الذي يطير ليلاً فترشدهُ اليها بياضها الناصع ورائحتها الطيبة والغالب ان هذه الازهار لا تتفتح ولا تعبق رائحتها الاَّ عند المساء اذ لا فائدة من تفتحها وانبعاث رائحتها في النهار . وترى ذلك واضحًا في الفل والياسمين والزنبق وما اشبه من الازهار البيضاء الطيبة الرائحة . فزهر القرع ابيض طيب الرائحة لانهُ يتلقح بالحشرات الليلية

وحينما تتلقح الاناث تذبل ازهارها وتيبس وتشرع اثمارها في النمو السريع ولا بدَّ لنموها هذا من نور كثير وحرارة شديدة ولذلك كان وطن القرع الاصلي بلاد الهند الحارَّة وانتشر منها الى بقيَّة الاقاليم الاستوائية والقريبة من الاعتدال فبلغ من جهة الجنوب رأس الرجاء الصالح في جنوبي افريقية واما من جهة الشمال فبلغ منهُ صنف واحد ببلاد الانكليز وقد تغيَّر فيها لمناسبة اقليمها فصار محولاً غليظ الجذور وصغرت اثمارهُ حتى صارت كحبوب اللوبياء

وكل نبات يحاول ان ينتشر ويملأ الارض ويستولي عليها كلها ويستخدم لذلك كل واسطة ممكنة لهُ فاذا كانت الطيور تساعدهُ على الانتشار تحبَّب اليها بوسائط مختلفة اغراءً لها على حمل بزورهِ من مكان الى آخر ومساعدتهِ على الانتشار ، واذا كانت الحيوانات تساعدهُ على الانتشار اغراها على ذلك بكل طاقتهِ بل قد يغري السيول والرياح اي يوفّق نفسهُ لها تسهيلاً لانتشارهِ في المسكونة . وقد يحمي نفسهُ من الحيوانات ويستخدم لانتشارهِ وسائط كريهة ضعيفة فتمر عليهِ

القرون وهو في دائرة ضيقة مهلاً من الانسان والحيوان مثال ذلك قثاء الحمار الذي ينبت في بلاد الشام فهو من نوع القرع والشمام ولكنهُ بخيل منتن الرائحة يبقى ثمرهُ بلونهِ الاخضر المشابه للون اوراقهِ حتى لا يراهُ الحيوان ولا يقصدهُ من بعيد ولثمرهِ اشواك دقيقة حتى اذا لمسهُ حيوان ابتعد عنهُ من نفسهِ واذا تجاسر حيوان على قطفهِ زرق في وجههِ فخرجت بزورهُ وعصارتهُ وهي كريهة الرائحة . فهذا النبات مثل البخيل المنتن الذي لا يفيد احدًا ولا يستفيد من احد . واما بقية انواع القرع فقد علَّمتها التجارب ان تحسن الى غيرها فيُحسِن اليها ولذلك اذا نضجت اثمارها وبلغت بزورها تلوَّن ظاهر اثمارها بالوان مختلفة واحيط البزر بلب طيب الطعم والرائحة كما في البطيخ والشمام اغواء للحيوانات لكي تكسر الثمر وتأكل اللب وتفرق البزور فتبعدها عن الارض التي كان النبات مزروعًا فيها اذ قد علمتها التجارب ان تكرار زرع النبات الواحد في الارض الواحدة مضعف للنبات وللارض . والبزور نفسها ليست حلوة الطعم ليرغب الحيوان في اكلها واذا اكلها لم يستطع هضمها لانها محاطة بقشور صلبة . ففي اثمار هذه النباتات من جمال اللون وطيب الطعم ما يغري طوائف الحيوان على نشر بزورها كما ان في زهر القرع من بياض اللون وطيب الرائحة ما يغري الحشرات على تلقيحهِ

وفي نباتات هذه الفصيلة مادة مرَّة سامَّة ولكنها لا تتوزع فيها على السواء ولا تظهر الا حيث تكون مفيدة للنبات فهي في قثاء الحمار والحنظل متوزعة في الثمر كلهِ وغايتها ابعاد كل حيوان عنهُ لان هذين النباتين خافا من ان يشاركهما غيرهما في الفائدة فاعتمدا على ان ينشرا بزورهما بانفسهما فتنشق اثمارها متى يبست وتدفع البزور دفعًا حتى تبعد عن الاصل فاستفادا ولكن جهد المقتر . والخيار يذخر هذه المادَّة عند اصل ثمرهِ منعًا للديدان من الدخول اليهِ وقد ينشرها في كل الثمر . والبطيخ تتولد فيهِ هذه المادة متى اخذت بزورهُ في التفريخ واما القرع فيوقى من الحيوانات التي لا يستفيد منها بصلابة قشرهِ وهو منتشر في البلاد الحارة حيث تكثر طوائف القرود والقرود لا تعيقها صلابة القشر فتكسرهُ وتأكل اللب وترمي البزور

والظاهر ان البشر رأوا نبات القرع من قدم الزمان وعلموا انهُ اذا يبس جفَّ لبهُ وامكن نزعهُ منهُ بسهولة فصار اناء فارغًا فجففوهُ واستعملوهُ وعاء للسوائل والحبوب فكانوا يعون فيهِ ماءهم وزيتهم وخمرهم وحبوبهم ولم يزل استعمالهُ لهذه الغايات شائعًا في بلادنا حتى يومنا هذا . ولا يبعد ان شكلهُ كان واحدًا في اول الامر ثم رأى الانسان انهُ يمكن تنوُّعهُ قليلًا بحسب ما يضغطهُ وهو في حالة النموّ فجعل يربطهُ من عنقهِ حتى تغير شكلهُ وصارت منهُ الاشكال المعروفة الآن

ثم ان الناس في حال البداوة يسخنون ماءهم احياناً باحمائهِ في قرعة بعد تطيين اسفلها بالطين . فاذا كان الطين لزجاً لصق بالقرعة ولبث لاصقاً بها من مرة الى أُخرى واذا تكرر تسخين الماء فيها صلب الطين جداً وفي الآخر تحترق القرعة من داخلهِ ويبقى الطين اناء خزفياً . فاذا حدث ذلك مرة بعد أُخرى تنوسي السبب الذي وضع الطين لأجلهِ اولاً وحُسب ان الغرض منهُ عمل الاناء الخزفي وانّ القرعة قالب لهُ . والمرجح ان اول اختراع الخزف كان على هذه الصورة لان كل الآنية الخزفية تشبه القرع في شكلها . ومع انهُ مرّ على استعمال الخزف اكثر من خمسة آلاف سنة لم يزل الخزّافون يمثلون القرع في اكثر الآنية الخزفية وفي الآنية الزجاجية المشتقة منها كالاباريق والدوارق والجرار والقناني وما اشبه . وفي بعض اشكال الدوارق ثلاثة انتفاخات مثل بعض اشكال القرع الشامي تماماً وما من داعٍ يدعو البشر لعمل هذه الانتفاخات الّا اذا اريد بها تمثيل القرع . ويمكن ارجاع جميع انواع الخزف المعروفة الى اشكال القرع الطبيعية . فأصل الخزف طين أُلصق بالقرع لكي يقيهُ من الاحتراق ثم صار الطينُ الغايةَ والقرعُ الواسطةَ . وبعد ذلك تقدّمت صناعة الخزف فاستغنت عن القرع ولكن حفظت صورهُ بين اشكالها ذكراً دائماً . هذا هو الرأي الجديد الذي ارتآهُ العلّامة غرانت الن في اصل الخزف

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حالة المرأة عند اليونان

بقلم السيدة انيسة صيبعة (تابع ما قبلهُ)

ونظهر ايضاً حالة النساء عند اليونان من الوصف البديع الذي وصفهن بهِ هوميروس ومَنْ جاء بعدهُ من مصنفي الروايات . ومن اشهر النساء اللواتي ذكرهنّ هوميروس هيلانة ربّة الجمال التي شبهوا حسنها بضياء الفجر وبهاء النجوم . فهذه المرأة قد سببت هلاك كثيرين بحسنها ولكنهُ كان شافعاً لها فلم يلمها احد . قال لها بريام الذي حلّ البلاء ببيتهِ ومدينتهِ بسببها "لا الومكِ بل الوم الآلهة الذين اثاروا اليونان علينا واضرموا نار هذه الحرب المشؤومة" فاجابتهُ بقولها "سيدي

تراني امامك والحياء والرهبة مستوليان عليّ فيا حبذا لو متُّ في ذلك اليوم المشوم الذي تبعتُ فيه ابنك وتركتُ بيتي واهلي وطفلتي واترابي". ثم افاضت في الحديث وشرحت حال فؤاد الاعداء وعددت اسماءهم والدمع يتساقط من عينيها كالدرّ ولكن لم يبدُ على وجهها الجميل غير ملامح العظمة والوقار. نعم انها جلبت البلاء على الوف من قومها بجمالها ولكنها لا تلام على ذلك كما لا يُلام الورد على جماله ولو غوي به الغاوون. ولما كانت تنظر الى الجماهير التي احتشدت بسببها لتتجرّع كاس المنون لم تكن تفتخر بما لها من الشان العظيم بل كانت تئنّ بخطائها ثم تعود الى وصف الابطال والاقيال. فهيلانة هذه تنتصب امامنا بجمالها الفتّان وجلالها المهيب وقد محت ذنبها باستكمالها اوصاف المرأة وقام لها هذا الاستكمال مقام الفضيلة التي هي تاج المرأة الحنيفي

ومنهنّ اندروماك الزوجة الامينة المحبة الشفوقة. وما من صورة صوّرتها يد البشر او وصفتها اقلامهم تؤثر في النفس ما تؤثر فيها صورة هذه المرأة الفاضلة. ومَن تراهُ يقرأ العبارات التي خاطبت بها زوجها هكتور لتصرفهُ عن الخروج الى الاعداء وجوابهُ لها ولا تحرك اعمق عواطف نفسه. قال هكتور بعد ان تضرّعت اليهِ لكي لا يخرج الى الاعداء "عزيزتي اندروماك ان قلبي يذوب حزنًا عليكِ ولكن ما يقول عني رجال تروادة ونساؤها اذا قعدت عن الحرب قعود الجبان. ان قلبي لا يطاوعني على ذلك بعد ان اشتهرتُ بالبسالة والاقدام وخضت معامع الحروب وقهرت الفرسان وخلدت مجدي ومجد آبائي. انا عالم وقلبي دليلي انهُ سيأتي يوم مشوم على بريام (ابوهُ) واولاده وشعبه لزيادة شقاء هاكيبا (امهُ) وبريام وشقاء اخوتي الابطال الذين سيقع فيهم سيف العدو. وكل هذه البلايا لا تشغل افكاري مثل الافتكار بمصائبكِ. سيسوق العدو اندروماك الى سفنهِ اسيرة ذليلة وستقيمين في ارغوس تغزلين بالمغزل وتحكم بكِ سيدةٌ متعظمة وستستقين الماء من العيون والدموع ملء عينيكِ. وسيقول اليونان حين ينظرونكِ تذرفين العبرات هذه امرأة هكتور البطل الصنديد الذي كان يقود اهل تروادة حين حاربناهم تحت اسوارها. وستسمعين هذا القول فتنتفخ جروحكِ وتتجدّد احزانكِ على زوجكِ الذي لو كان حيًّا لانتقم من اعدائكِ وفكّ قيودكِ. اما انا فخير لي ان يغطيني التراب ويواريني القبر من ان اسمع بكاءكِ يا اندروماك وانظركِ اسيرة في يد العدو الظالم"

ومما يحرّك العواطف ويهيج الاشجان رثاء اندروماك لزوجها. فانهُ يقال انها صعدت الى الحصن لتراهُ يكرُّ على عساكر العدوّ فأُغمي عليها ولما استفاقت صرخت قائلة "اواهُ عليك يا هكتور واواهُ عليكِ يا اندروماك فان نجمًا واحدًا مشومًا ظهر يوم ولادتنا كلينا انتَ من تروادة من بيت بريام وانا من طيوة من بيت هاكيبون ولا ابتاهُ ألهذا النصيب ربيتني واعتنيت بي.

تعساً ليوم بُشّرتَ فيهِ بولادتي . وانت يا عزيزي هكتور أهكذا قُسم لك ان تنزل الى مسكن الظلمة الى مثوى النسيان وتتركني في منازلك للنوح والبكاء . وابنك لا يزال طفلاً لا يشعر بعظم مصابهِ وقد فقد بفقدكَ سند طفوليتهِ واذا بقي حيّاً بعد هذه الحرب المشومة فسيتعرّض للاتعاب والاهوال ويأكل الغرباء ميراثهُ. واليتم يفرّق اليتيم عن رفاقهِ فيبتعد رفاقهُ عنهُ وينوح ولا مَن يشفق عليهِ ويذهب الى اصدقاء ابيهِ يتعلّق باذيالهم ويخرّ عند اقدامهم فيعيرونهُ اذناً صمّاء ولا يجد في قلبهم غير القسوة والجفاء. واذا شفق عليهِ احدهم وناولهُ كاس ماءلم يستطع ان يروي ظمأهُ . يطردهُ اترابهُ عن موائدهم قائلين اذهب من بيننا يا مَن لا أبَ لهُ ايشاركنا في اعيادنا فيأتي اليَّ ذليلاً كسيرًا ويغرّقني بدموعهِ . اوّاهُ ابن هذا من حالهِ وهو رابٍ في مهد الدلال والراحة وانت تحتضنهُ وتناولهُ بيدك الفخر المآكل والذها . لقد سماهُ اهل تروادة باسم استيناكس العزيز لانك انت حاميتهم اما الآن فانت في وسط الاعداء يأكلك الدود بعد ان تنوشك الكلاب . واأسفاهُ هلّا تغطي تلك الثياب الباهية التي نسجتها يداي جثتك التي استولى عليها الموت . ساحرقها جميعها ولكن ما الفائدة وانت بعيد عنها لا تحرَق معها لكنني ساحرقها ليعلم اهل ترواده مقدار حبي لك واكرامي لذكرك "

هذه هي الصورة التي رسمتها مخيلة هوميروس في شخص اندروماك زوجة هكتور الباسل وما من صورة اجل منها في النفوس واشد منها تأثيرًا

ومنهنَّ بنالوب زوجة عولوس وهذه مع وصفها بانها سديدة الرأي ثابتة العزم فطنة لبيبة ينقصها شيء من جواذب اندروماك . فانهُ حيث تتقد نفس اندروماك بنار الحب الطاهر الصادق تبدو على بنالوب مخايل العفة والرزانة كأن الاولى صورة القلب الحار مصدر العواطف والثانية صورة العقل الثاقب والدليل على ذلك شجاعتها الادبية وثبات جنانها في سبيل الواجب وتشبثها بالفضيلة . وقد لا ننعطف لها عواطفنا حينما نسمع زوجها يفضل كالبسو عليها بالجمال او حينما نرى خادمتها تعرف زوجها قبلما تعرفهُ هي ومع ذلك فقد كانت حميدة المزايا شريفة العواطف اتخذت المجد اكليلاً لها شأن كل سيدة حازمة حتى لم ينثنِ زوجها عن ذكرها مع طول غربتهِ ولم يمل قلبهُ عن حبها

نحقًا ان النساء الهوميريات نجوم تتلألأ في سماء الشعر لينرنَ بصيرة كل من شك في رفعة مقام المرأة في تلك العصور الخالية او داخلهُ الريب في سمو قيمتها

والنساء المتجليات امام قرائح مستنبطي الروايات لسنَ باقل عظمة من النساء الهوميريات وكأنهنَّ نساء حقيقيات لان محلهنَّ العقل مرآة الحقائق . فانتيجون التي يحمل عليها سوفوكليس

مدار رواية فاجعة مثل اندروماك في الحب والحنوّ ومثل بهالوب في الحزم والثبات فهي جامعة لاشرف مزايا النساء . وامام صورة افيجني الموصوفة في تراجادية اسكايس ينفذ كل شعر رقة وتنفد كل صورة جمالها . وامثال هاتين المرأتين كثيرة و يستدل منها كلها على حالة المرأة عند اليونان القدماء وعلى محلها الرفيع عندهم

وقد شغلت المرأة مقامًا رفيعًا بين ابطال تلك العصور كثالونيس التي تركت زوجها لتشارك اباها في منفاه ثم تبعت زوجها الماني فقيل عنه انه لو لم يغرّهُ حب المجد الباطل لفضّل البقاء معها في المنفى على مملكة بدونها . واجسترانا التي رأت ابنها مذبوحًا وامها معلقة ثم انتصبت الاقاة حنقها وهي تقول " غاية مناي ان تأول هذه الامور لخير سبرطا " فهاتان وغيرهما من اللواتي بنينَ على ذروة المجد صروحًا يشهدنَ برفعة منزلة المرأة عند قدماء اليونان . ومع ذلك فقد اعطت المرأة المحل الارفع للرجل وعُلّمت ان اول واجباتها ورأس فضائلها الخضوع والانكسار . قال اجاكس ان المرأة تعلم ان السكوت اشرف سلاح لها . وليس هو اول من قال هذا القول ولا آخر من قاله . ومن ايام سليمان الحكيم الى الآن لم يختلف اثنان في ان فضل المرأة بفضائلها وفضائلها تشمل الصبر والرقة والخضوع وعلى هذا الاساس بنيت حياة المرأة اليونانية كما يستدل من فنون اليونان وتواريخهم

نساء المصريين في عصر الفراعنة

بقلم السيدة مريم مطر

لما رأيت شدة الحاجة للبحث في احوال النساء ومنزلتهنّ من الهيئة الاجتماعية اذ ان الملوك والرجال العظام لم يكونوا الاّ من ثمار تربيتهنّ وادارتهنّ تطفلت على كتابة هذه الاسطر القليلة تنبيهًا للاذهان

ولما كانت مصر في الازمنة السالفة ام التمدن ومنشأ العمران رأيت ان الخص شيئًا عن حالة نسائها فاقتطفت ما يأتي من كتب اشهر المؤلفين في عوائد المصريين القدماء راجية ممن هنَّ اطول مني باعًا ان يتحفننا بما لديهنَّ مما هو اعم فائدة واكثر اسهابًا فاقول

الملابس * يقسم قدماء المصريين الى طبقات متفاوتة ومتباينة ولنساء كل من هذه الطبقات ملابس تختلف عما لنساء الطبقة الاخرى ولم يكن يجوز للطبقات السفلى منها ان تلبس ملابس الطبقات العليا ولا للعليا ان تلبس ملابس السفلى على انها جميعها كانت على جانب

من البساطة . فملابس الطبقات السفلى كانت مقصورة على رداء واسع كالقميص يصل الى الكاهل له كمان واسعان وطوق مفتول وفوق الرداء المذكور تنورة واسعة يمنطقن فوقها بحزام بسيط وهذه الاخيرة كنّ يقتصرنَ عليها في المآتم والاحزان وبالاجمال كنّ يلبسنَ القميص حافيات الارجل

اما ملابس الطبقات العليا فتنورة ذات الوان عديدة يمنطقنَ عليها بمنطقة ملونة او يعلقنها بسيور على اكتافهنّ ويلبسنَ فوقها رداء واسعًا من ادق الاقمشة مفتوحًا من الامام مضمومًا بعقدة اسفل الصدر له كمان طويلان . وفي الاحتفالات الدينية يخرجن يمناهنّ من الكم ويتركنها عريانة وكذلك كنّ يفعلنَ في الاحتفالات المحزنة . اما شعورهنّ فكنّ يرتبنها على اشكال عديدة ويقال اجمالاً ان نساء الطبقات العليا كنّ يقسمنها الى ثلاثة اقسام قسم خلفي وقسمين اماميين فالقسم الخلفي يضفرنهُ عدة ضفائر دقيقة يضممنها من اطرافها بخيط غليظ من صوف لونهُ مناسب للون الشعر والقسمان الاماميان يضفرنها ايضًا مثل القسم الخلفي ويتركنها تسترسل امام الكتفين . اما نساء الطبقات السفلى ولا سيما الجواري فكنّ يضممنَ شعورهن ضمة واحدة فقط يرسلنها على ظهورهنّ وكنّ يعلقنَ في اذانهنّ اقراطًا كبيرة الحجم مختلفة الشكل . وكنّ يكثرنَ من الخواتم في ايديهنّ حتى انهُ قد يكون في الاصبع الواحد ثلاثة او اربعة خواتم وجميع ذلك باليد اليسرى . اما القلادة فكنّ يعتبرنها من اهم ملابسهنّ حتى ان الرجال كانوا يتقلدونها ويتفاخرون بها

الاحتفالات * قد تقدم ذكر ملابسهنّ في الاحزان ونزيد على ذلك انهنّ كنّ يستأجرنَ فيها النادبات ويكثرنَ كل وقت الندب وهنّ رابطات رؤوسهنّ بمنديل وحالات شعورهنّ ويكثرنَ من النواح والعويل ويلطمنَ وجوههنّ وصدورهنّ ويقطعنَ شعورهنّ بايديهنّ ويخدشنَ افخاذهنّ احيانًا بحجارة حادة حتى يخرج الدم منها اظهارًا لشدة الحزن . الا ان هذه العادة بطلت قرب خروج بني اسرائيل من مصر . اما في احتفالات الفرح فكنّ يضربنَ على الآلات الموسيقية اما بمشاركة الرجال او على حدة وكان يباح لهنّ شرب الخمر وكنّ اذا طربنَ حملنَ الازهار وتفاخرنَ بها . وفي الزيارات الاعتيادية ترافق المرأة رجلها الى حيث يذهب واذا جلس جلست بجانبهِ على مقعد واحد لا يسع ثالثًا . ومن احاديثهنّ اذا اجتمعنَ بمعزل من الرجال ذكر الملابس والاقمشة والحلى وكل منهنّ تطنب بما ابتاعتهُ وكنّ يتفاخرنَ بانواع تلك الملابس واشكالها

الاعمال * كان للنساء المصريات من عهد الفراعنة اعمال تختلف بعضها كل

الاختلاف عن اعمالهنَّ في الممالك المتمدنة حديثًا وكان بعض الطبقات السفلى يملأن الماء ويحرسنَ الغنم و يدبرنَ القطعان شأن اهل البادية وكان عليهنَّ نسج الاقمشة الصوفية لصنع الخيم والاثاث وكنَّ يشتغلنَ في النسج والغزل وسائر اشغال اليد و يصرفنَ اكثر اوقاتهنَّ بالخياطة . قال هيرودوتس ان النساء كنَّ يتعاطين اعمال الرجال والرجال يبقون في البيت يغزلون . ومن وظائف نساء الطبقات العليا الكهنوت فكان منهنَّ كاهنات للالهة وللملوك وللملكات وكان لهنَّ وظائف أُخرى دينية وكن يتعاطين اشغالاً مهمة في خدمة الالهة و يلقبن بساكبات السكائب وكنَّ يتعاطين الملك بحق الخلافة كما كان للذكور من العائلة الملوكية ولم يفقدنَ من هذه الحقوق شيئًا رغمًا عما كان يحصل بسببها من الاتعاب والخصومات المتوالية لان الملوك الاجانب كانوا يحتالون على التزوج ببنات العائلة الملوكية المصرية طمعًا باكتسابهم حق الملك بواسطتهنَّ . وحقوق النساء المصريات في الملك لم تكن مجرد سطوة خصوصية تأتت لبعض افرادهنَّ كما حصل لبعض نساء المشرق في مصر والقسطنطينية ولا على طريقة استبدادية ولا لاتفاق الاحوال تبعًا لمقاصد سياسية اوغيرها لكنها كانت حقوقًا شرعية مصادقًا عليها بالقانون العمومي والخصوصي

معاملتهنَّ * كنا نحسب ان ما اكتسبته المرأة من المنزلة في الهيئة الاجتماعية الآن انما هو نتيجة التمدن الحديث لكننا رأينا ان مثل هذه المنزلة كانت لها في عهد المصريين القدماء اي منذ نحو ٥٠ او ٦٠ قرنًا فلم يكن يجوز لهولاء التزوج باكثر من امرأة واحدة وكانوا يعطونها حقوقًا لم يحصل عليها الرجال ويحلونها محل الاعتبار وكانوا يعتقدون ان المرأة ان لم تعطَ حقوقها وتعامل بالاعتبار وتمارس السلطة على الهيئة الاجتماعية تنحط الافكار العمومية . وقد تقدم معنا ما كان لها من الحقوق في الملك والكهنوت والحرية في الاجتماعات العمومية وزد على ذلك انهُ كان من جملة شروط الزواج ان يكون للمرأة نفوذ الكلمة على رجلها وليس له ان يرفض اوامرها مهما كانت ولعل هذا النفوذ كان محصورًا بما يتعلق باشغال بيتها . وكما انها كانت ممنوحة حقوق الرجال كان عليها ايضًا ما عليهم فكانت تقع عليها العقوبات كما تقع على الرجل كالجلد والصفع وجدع الانف ولا يجازى الاَّ الجرم المريد

هذه هي المنزلة التي كانت للمرأة من عهد ٥٠ او ٦٠ قرنًا فكم بالاولى ان تكون لها في هذا العصر الذي ارتقت فيهِ العقول واتسع نطاق التمدن وبزغت شموس العلم وزهت الهيئة الاجتماعية العصر الذي يفتخر فيهِ ذووهُ ألا وهو القرن التاسع عشر فهل بعد ذلك من مجال للبحث في "الرجل والمرأة وهل يتساويان" فعلى بنات المشرق ان يجتهدنَ ليبينَّ للرجال انهنَّ

نسنّ باقل تأثيرًا منهم في الهيئة الاجتماعية على ان حالة المرأة عند المصريين القدماء تبرهن اننا اهلاً لذلك بحسب الفطرة وليس كما ظن بعضهم من اننا لم نعطَ ما اعطيناهُ في هذا العصر الاّ انقيادًا للتمدن الحديث فيجب ان نكون ساهرات على حقوقنا جاعلات في عقول الرجال اننا قادرات على ان نجعل لنا في الهيئة الاجتماعية ما للرجل والاّ فلومنا على انفسنا لاننا ان اهملنا واجباتنا سلبت منا حقوقنا لكني واثقة الثقة التامة اننا لا نتقاعد عن هذه البغية بل نستمر في السعي نحوها خدمة للهيئة الاجتماعية

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وانهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوَّلة

التذكية

علم الله اني لما اقدمت على انتقاد كتاب النصارى لم اتوخَّ الاّ الفائدة العلمية ناتجةً من احتكاك الافكار وإمعان النظر في حقائق التاريخ معترفًا للعلامة الفاضل المطران يوسف داود باحراز المكانة العليا من الادب والعلم على اني طالما رغبت في البحث العلمي استدرارًا لفوائد الافاضل الذين يباحثون وانما كان يقعدني عن المناظرة ما كنت اراهُ في كتابات بعضهم من التحامل على مناظريهم ورميهم بالسفه والاكثار من المثالب والمطاعن فكبرت نفسي عن ذلك وقلت لله در شاعرنا القائل :

انّي اضن بعرضي ان يلمّ بهِ غيري فهل اتولى خرقهُ بيدي

وما زلت ممسكًا عن المباحثة حتى ظهر النصارى وبدت لي من خلال سطورهِ براعة مؤلفهِ واقدامهُ على انزال قومهِ السريان ولغتهم منزلةً لم يتخيّلوها من قبل فذكّرته بكلماتٍ سميتها الرد على النصارى وبعثت بها لادارة المقتطف الاغر رجاء ان يُفسح لها بين عمدهِ مكانًا فتكرّم العالمان الفاضلان محرراهُ اثابهما الله بادراجها في الاجزاء السادس والسابع والثامن من هذه السنة

واتصل الرد بمقام العلامة صاحب التأليف فظهر في الجزء التاسع من المقتطف نخص الرد على كتاب القصاري وهي رسالة لاحد المشتركين مرسلة من دمشق ومؤرخة في الخامس عشر من شهر اذار وقد قرأتها مثنى وثلث ورباع وجالت فيها الفكرة طويلاً فتبينت منها ان كاتبها لم يعرضها على نيافة المطران الفاضل لانهُ لو فعل لما رضي رسول السلام وخدن الآداب ان يحمل على الكتبة بمثل هاتيك السهام سيّما واني كتبت متأدباً وتوقعت ان يكون الجواب مثل ذلك لان المتناظرين نظيران والاديب من يجلّ قرنهُ ليعظم شأنهُ في عين نفسهِ والناس وغاية ما ارجو من سيادة مناظري ان يأمر الذين يضعون الاجوبة منذ الآن فصاعداً ان يكونوا اقرب الى الفضل ان ذلك خيرٌ وابقى

(١) نعتني الكاتب بنكراني تكلم العبرانيين بالارامية بعد الجلاء البابليّ فرجعت الى الموضع الذي اشار اليهِ (صفحة ٢٥٥ سطر ٩ من المقتطف) وفيهِ قولي وبذلك ايضاً ينتفي القول بحلول الكلدية محلّها بعد الاسر البابليّ اه والليبب يرى ان المراد بهِ ان العبرانيين لم يتخذوا الكلدية بديلاً من لغتهم وانما اخذوا من البابليين بعض كلماتٍ ظلّت في لغة اعقابهم كما بيّنتُ ذلك في ردي المذكور وجه ٣٥١ سطر ٢٦ ووجه ٤٢٩ سطر ٢١ فعدول العبران عن لغتهم الى غيرها منكورٌ بتةً وحسبك دليلاً ان اللغتين لبثتا مختلفتين بعد الجلاء بدليل ما ورد في سفر عزرا (ص ٤ عدد ٧) من قولهِ والرسالة مكتوبة بالارامية ومترجمة بالارامية فلو كانت تلك اللغة هي الدارجة بينهم لما قال الكاتب بترجمة الرسالة اليها بل لقال انها كُتبت بها ناهيك ان العلاَّمة رينان ينكر على القائلين بتعلم اليهود الارامية بعد جلاء بابل بدليل وجود العبارات الكلدية في بعض الاسفار المكتوبة عقيب الرجوع ذلك لان الاسفار القديمة العهد لا تعدم كثيراً من الكلمات الارامية مع ان زمان كتابتها سابقٌ للزمن المزعوم امتداد الارامية فيهِ (تاريخ اللغات الساميّة ك٢ فصل) ولكن هذا يدل على التشابه بين اللغتين ما افاض بذكرهِ العلماء ولا ينكرهُ المنصفون. وهب ان الاسرى تعلموا لغة آسريهم وجاءوا بها فان الآثار المُستدَل بها لا تنطبق على المدلول عليهِ اي ان اللغة البابليّة هي غير السريانيّة كما ابنّا وزد على ذلك قول رينان: لانهُ يُشك ان اللسان السامي الذي كانوا يتكلمون بهِ في بابل انما هو الارامي الذي نعرفهُ من لغة التوراة الكلدانية اه (الى ان يقول) وكذا ان لغة التوراة الكلديّة لم تُذكر ابداً كانها لغة بابل على ان في عصر الترجمة السبعينية سمّوا هذه اللغة بالكلدية تسمية كلها خطأٌ اه

(٢ و٣) كل من اطلع على كتابتي وراجع المواضع التي اشار اليها الكاتب اللبيب علم اني لم اتعرَّض للتسمية في شيء لان ذلك لا ينطبق على مبادىء بحثنا فلا يهمني تسمية الارامية بالكلدية

او السريانية الّا اذا موّهت التسمية فاوهمت حسبان السريانية ذات اللغة التي نطق بها الكلدان والاشوريون والبابليون مع ان الشقة بعيدة بين هاتيك اللغات على ما بينت نقلاً عن رولنصن وريبنان ناهيك ان الآثار الباقية عن اولئك القوم تدل على ان اللغة كانت تورانية — كوشية وقد ظلت كذلك زماناً طويلاً حتى لبثت لغة الآداب في الزمن الاشوري على ما هو معروف من لغة الصنائع المعروفة بمكتبة اشور بانيبال

على انهُ لو كانت السريانية هي اللغة الكلدية التي نطق بها الاشوريون والبابليون من بعدهم لاقتدر العلماء على استخدامها اليوم في حل الكتابات الاثرية المأخوذة من بين انقاض اشور وبابل وذلك منذ وقعت عيونهم عليها لان السريانية معروفة لهذا العهد والحال ان العلماء الراسخين في معرفة اللغات لم يظفروا حتى الآن بقراءة بعضها الّا تخميناً وبعد امعان الفكرة. وتأييداً للقول نؤثر عن اعمال مجمع علماء المشرقيات شيئاً مما نطق به العلّامة هاليفي قال: ولا احسبني مبالغاً اذا قلتُ انهُ يلزمنا اشتغال متحد الوجهة يدوم عشرين عاماً لنغلب الصعوبات اللغويّة والتفسيريّة التي تحول دون نجاحنا اه الى ان يقول. فيتعيّن علينا بادئ ذي بدء ان نملئ فراغ الجمَل الناقصة بمقابلتها على امثالها وان نحدّد معاني الكلمات والجمَل الاصطلاحيّة وان نضع كتاباً في الصرف والنحو وآخر في معجم الكلمات (قاموس) ما يستحق ان يسمّى كذا انتهى. فاذا كان علماء اللغات لم يجدوا في اللغة السريانية التي يعرفونها مفتاحاً لحلّ رموز الكتابات الاشورية — البابلية بل قالوا بوجوب دراستها طويلاً للتمكن من معرفتها كأنها من اللغات المجهولة تماماً قلت اذا كان هولاء الاعلام كذلك فهل نستطيع نحن المستضيئين بانوار علومهم ان نجزم بان السريانية هي الضالّة التي ينشدون

فاذا تبيّن الامر للقراء الكرام علموا ان سائر المذكور في العددين ٢ و٣ من فحص الرد ثانوية لا يغني عن الحقيقة شيئاً

(٤) انما ذكرنا الكلدان وغيرهم لنبرهن انهم يختلفون عن السريان لغةً وجنساً فيسقط بذلك قول القصارى في الصفحة الثالثة. والمنصف يرى ذلك واضحاً ويعلم ان شرحنا لم يكن مسهباً واما راي رولنصن في اللغة الكلدية وسائر المباحث التاريخية فلا يعارض لان له في ذلك الباع الطولى ولا خلاف بينهُ وبين ريبنان لان هذا لا يحس الناس اشياءهم وقد اقرّ له بالفضل والشهرة الذائعة في المباحث الاشورية وذلك في الصفحة ٧٦ من كتابهِ ولم يحد عن رأيهِ في اللغة الكلدية بتةً على ان من قرأ كتاب ريبنان يرى فيهِ اولاً ان الكلدان يختلفون عن السريان جنساً ثانياً انهم يختلفون لغةً ثالثاً ان لغتهم شبيهة بلغة المهرا الواقعة الى الشمال الشرقي من حضرموت

(صفحة ٦٠) وهذا يطابق رأْي رولنصن فيها (راجع صفحة ٣٥١ من المقتطف) وينفي قول الكاتب البارع ان ما نقلناهُ عن رولنصن قد اسقط اكثرهُ العلماء المحققون الذين اتوا بعدهُ ومن جملتهم رينان المذكور الساعة انتهى (صفحة ٥٥٤ سطر ٩ و ١٠)

وقد ادهشنا ظن الكاتب ان رولنسن هذا هو الذي حلّ رموز الكتابات الاثرية في اثور (صفحة ٥٥٤ سطر ١٠ و ١١) مع انهُ معلوم ان المؤرخ منهما هو الاستاذ جورج رولنسن مدرّس التاريخ القديم في كليّة اوكسفرد الشهيرة واما الاثاريّ فهو اخوهُ السار هنري رولنسن

وكنا نود لو افصح الكاتب عمّا اراد من الشرح عن اللغة الاشورية — البابلية لان عبارتهُ (صفحة ٥٥٤ من سطر ١٠ الى ٣٢) مبهمة لا تدل على معنىً مقصود اذ يفهم منها تارةً ان القومين نطقوا بلسانٍ واحد وطوراً ان لكلٍّ منهما لساناً ومن كان على شكٍ مما نقول فليمعن النظر في الموضع المشار اليهِ على انّا تأييدًا لقولنا في وحدة اللغة عند القومين نستشهد بجمهور المؤرخين المعاصرين ونخص من علماء الآثار العلاّمتين هاليفي وسايس ونكلف اهل البحث للاطلاع على كتاباتهما في هذا الشأن وعلى اعمال المجامع العلمية الحديثة العهد فيتضح الصبح لذي عينين ويعلم القوم الدارسون ان اللغة كانت واحدةً الاّ قليلاً

واما معارضتهُ في اطلاق لفظة اشور (بالشين) على البلاد المشهورة واستعمال لفظة اثور (بالثاء) لها ففيهِ نظر ذلك انّا نعلم ان هذه الكلمة تدل عند القوم على اسم معبودهم الاكبر المسمى اشورًا وقد تسمت البلاد بهِ تبركًا وكذا نطقت بها لغتهم ودوّنتها آثارهم وتناقلها عنهم الرواة الى عصرنا هذا الاّ ان بعض مؤرخي اليونان يذكرون ضواحي نينوى باسم اتوريا (بالتاء) كذا قال اريان وستيفان ومثلهما استرابو في الجغرافية اما ديوكاسيوس فسماها اتيريا وقال ان البربر يلفظون السين تاء ولذا ضبطها الفرس بالتاء على ان اليهود واليونان لا يسمونها الاّ اشورًا متابعين الاشوريين انفسهم ناهيك انهم كانوا يتبركون باضافة اسم معبودهم اشور الى اسماء ملوكهم وعظمائهم ويجعلون هاتيك الاسماء جملاً مركبة من اسم المعبود وغيرهِ وفي كل ذلك يبدو اسم اشور غير محرّف كقولنا اشور بانبال واشور بزرنال واشوربزليم وغيرهم

ثم ان اشور بالشين واردة في تعريب الكتاب المقدس المطبوع عند الاميركان وناهيك بمن تولى تعريبهُ كاستاذنا الفيلسوف الشهير الدكتور ڤان ديك وكذا في الطبعة اليسوعية ومقام اصحابها من العلم معروف ومثل ذلك ضبطت في بعض النسخ القديمة الطبع من الكتاب المقدس وجرى على هذا الضبط اشهر كتابنا كالعلامة البستاني (رحمهُ الله) في دائرة المعارف وكالفاضلين صاحبي آثار الادهار والبارع مؤلف بابل واشور وكثير هؤلاء وكلهم تعقد الخناصر على

معرفتهم ويشار اليهم بالبنان

(٥) يسوءني ان الكاتب اللبيب ينسب اليَّ قولاً لم اقلهُ على اني ما ذكرت اختلاف السريان عن العبران جنساً ولغةً الاَّ لابين ان لغتي القومين مختلفتان كما بينت في اجناس الكلدان والاشوريين والبابليين ولغتهم ولم اجد في ردي السابق صفحة ٢٥١ سطر ٣ من تحت ولا كلمة واحدة تشير الى نسبتي لسيادة المؤلف شيئاً من حسبان الامتين واحدة فتأمل

(٦) الى مَ ياسيدي الكاتب لاتمعن النظر في الرد فقد راجعت الوجه ٢٥٠ سطره ٥ من تحت فاذا هو بالحرف الواحد "والعبرانيين (صفحة ٣ — ١٤) والحال ان علماء اوربا الذين سبروا غور الحقائق ودأبوا منذ" فقلت في نفسي لعل الكاتب اخطأ الصفحة فراجعت الصفحات ٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٣ و٢٥٠ و٢٥٥ وكل سطورها الخامسة من تحت فما فوق فلم اجد شيئاً مما نوّهت بهِ فقلت لعل الخطا واقع في نقل السطور وان المراد حسبانها من فوق الى تحت ففعلت ولم اجد المطلوب وانما لا اكتم المولى اني وجدت في الصفحة ٢٥٠ السطر ٨ قولي" متجنباً الالماع المسئلة الثالثة لانها مذهبية بحتاً ونحن لا نرى في ابحاثنا الاَّ الوجه العلمي"

(٧) ليت الكاتب الفاضل لا يواخذني على تقديم الرجاء لحضرتهِ بمراجعة الرد من الاول الى السطر ٣ من الوجه ٢٥٣ فيرى ان العبارة التي آخذني بها نتيجة مقدمات برهنت فيها على ان اهل الجزيرة الاولين لم يكونوا سرياناً ولم اقل الاولين هنالك لان سلسلة الكلام لاتوجب ذلك على اني لا انكر وجود السريان في الجزيرة بعد ذلك الزمن القديم بل اشرت الى وجودهم في الاجزاء التالية من الرد

(٨) يسوءني ايضاً ان سيدي لم يستنتج مما اوردتهُ عن تاريخ القبائل السورية في الصفحتين ٢٥٢ و٢٥٣ من المقتطف الاغر ما يمنع اهل سوريا ان يكونوا سرياناً و يتكلموا السريانية مع اني ابنت ضعف البطون الارامية وحطة شأنها بالنسبة لمواطنيها المختلفين امة ولغة وان السريان لم يكونوا في عز ومنعة يسهلان لهم الغلبة على سائر اولئك المواطنين سياسة وادباً ناهيك ان بين اولئك المجاورين امماً اشتهرت بالتمدن والسؤدد كالاسرائيليين والفينيقيين كل ذلك يتضح لمن يطلع على الرد بغية استجلاء الحقيقة ليس الاَّ

واما القول بان اسم سوريا مأخوذ عن سكانها السريان ففيهِ نظران الاول انهُ معلوم ان اسم اشور باليونانية اسيريا اخذاً عن اسمها الوطني اشور على ان سلطانها كان ممتداً الى سوريا ايان عرف اليونان هذه البلاد او بالحري ترددوا اليها فلا يبعد ان يكونوا قد سموها كلها او او بعض اجزائها سيريا اشتقاقاً من اسم اشور صاحبة السيادة يومئذٍ يدل على هذا ان بعض

مؤرخي اليونان الاقدمين كانوا يخلطون بين البلدين كثيرًا ويخطئون في تحديد كلٍّ منها . الثاني ان اقدم ذكر لسوريا بهذا الاسم اليوناني كان في تاريخ هيرودوتس في الجيل الخامس قبل المسيح و يومئذٍ لم يكن السريان يُعرَفون بهذا الاسم بل كان يقال لهم الاراميون بدليل ان الكتاب المقدس لم يسمهم الاَّ كذلكَ ومثلهُ سائر الاثر فاذا تقرّر انهُ أُطلق على وطننا العزيز اسم سوريا أيّان كان السريان يعرفون بالاراميين سقط المدعي بهِ من اشتقاق اسم سوريا عن السريان بل لا يبعد ان يكون هؤلاء قد تسموا كذا لمجاورتهم السوريين

(٩) لقد اوردنا من الادلة النقلية والاثرية في الاجزاء السابع والثامن من المقتطف الاغر ما لا يترك مجالاً للريب في تغلب اليونانية . اما سفر اعمال الرسل فلا يدل على شيء مما اراد نيافة المطران وانما يخبر بوجود فئة من اليونان في اورشليم وسواءٌ كان هؤلاء اصليين او دخلاء لا يدل ذكرهم على ان سائر سكان اورشليم لم يكونوا يتكلمون باليونانية لان قواعد المنطق لا تؤْذن بمثل هذه النتيجة من تلك المقدمات

(١٠) على ان تغلب اليونانية في سوريا لا ينفي تكلم بعض افراد الاهلين بالسريانية او بغيرها من اللغات لانهُ لا يصح ان نستدل على تكلم الالمانيين بالعربية وغيرها من اللغات الشرقية لمجرد وجود بضعة نفر من عارفي هاتيك اللغات عندهم ولو اردت متابعة المولى في الاسترسال الى الادلة الضعيفة لذكرت لهُ البرهان الذي اقامهُ (٩) من قبل ليستدل بوجود الفئة القليلة من جنسٍ على ان سائر القوم يخالفونهم لغةً ولكني اضرب عن هذا الدليل طردًا وعكسًا

(١١) انكر المناظر اللبيب على المؤرخ يوسيفوس المشهور رواية ترجمة التوراة السبعينية وقال ان العلماء المحققين يشكّون في صحتها او ينكرونها ولم يزدنا بيانًا لنعلم مواضع الشك في الخبر على انّا قرأْنا عدةً من المؤلفات الموثوق بصحتها فوجدناها تؤيد المأثور من خبر هذه الترجمة وهاك بعضًا من كلٍّ قال المؤرخ تيبايانس . وباجتهاد فيلادلفوس تمت الترجمة اليونانية للكتب المقدسة وتسمّت السبعينية اه . وقال العلاَّمة وبر الالماني وان ترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية قد جرت بامر ثاني البطالسة ومترجموها اثنان وسبعون من اليهود فدُعيت السبعينية وكانت هذه الترجمة غاية في النائدة لنشر الديانة المسيحية اه . وروى العلاَّمة تيلور قولهُ : ودُعي الناس من انحاء الارض ليهاجروا الى الاسكندرية ويستوطنوها فجاءها من اليهود عددٌ كبير تخلصًا من نير سادانهم السوريين وخضع للبطالسة كثيرون من العبران فأمر لهم بترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية ترجمةً سموها السبعينية وبُني لهم في مصر هيكلٌ يضارع هيكل اورشليم شكلاً (الى ان يقول) ففي ولاية بطليموس فيلادلفوس وتحت كنفهِ تُرجمت الاسفار المقدسة

العبرانية الى اللغة اليونانية افادة لليهود الساكنين الديار المصرية وهذه الترجمة تُدعى السبعينية لانها ترجمت من سبعين نفرًا . وكذا ذُكرت هذه الرواية في كتاب يوسيفوس الشهير فضلًا عن انها واردة في التواريخ القديمة كابن خلدون وابي الفدا وغيرهما فاذا صحت هذه الشهادات المأثورة عن جمهرة من المؤرخين الثقات من المسلمين واليهود والنصارى على اختلاف مذاهبهم ونحلهم اتضح لدى القراء الكرام ان الحديث لم يكن مفترى

وهب ان الترجمة السبعينية لم يكن حديث نقلها كما رواهُ يوسيفوس بل ان هنالك من ضروب التخمين والظن ما يباين النهج الذي اوردهُ او يختلف عنهُ بعض الشيء فان الترجمة اليونانية لم تزل موجودة وموثوقًا بها ودقة نقلها دليل معرفة مترجميها باللغتين اليونانية والعبرانية معرفةً صحيحة وبذلك يبقى لدليلنا السابق قوة مفعوله

ولا عبرة بالقول المستفاد من اواخر (١١) بان المدة بين استيلاء اليونان على فلسطين وظهور الترجمة لم تكن كافية لتمكن اثنين وسبعين اسرائيليًا من معرفة اليونانية لان الاسكندر اجتاح سوريا عام ٣٣٢ فاذعنت اورشليم لهُ بعد فتوح صور ومنذ يومئذٍ دبّت العناصر اليونانية في البلاد وبدأت في الظهور حتى استقلّ البطالسة في مصر والسلوقيون في سوريا وكانت فلسطين تارة لهؤلاء وطورًا لاولئك على ان كلا القومين بذلا جهد المستطيع في اجتذاب القوم الى دولتهم بنشر العناصر اليونانية بينهم وحسبنا على ذلك شاهدًا ما نوثرهُ عن تيماياس بقولهِ : يومئذٍ بدأت العناصر اليونانية بالدخول خلسةً بين صغار اليهود فنشأ عن ذلك عصابةٌ ميالة الى عادات اليونان بحيث صارت تكره تمسك القوم بديانة آبائهم وتقليداتهم (الى ان يقول) ولا يُنكر ذكاء الاسكندر وخلفائهِ فانهم احسنوا النهضة بالواجب عليهم (المراد بذلك ادخال العناصر اليونانية) بيد ان الاسكندر مات ابان شروعهِ في العمل فوقعت الثورات واضطربت الاحوال والبلاد وتباينت المصالح والاغراض ولكن نبغ من بين هذا الغضاء تقدم اليونانية وانتشارها لاماد طويلة (وبعد ان يذكر ما كان من الحروب يقول) فظهر كان عمل الاسكندر قد دكّ الى الارض ولكن الحقيقة انهُ ظلّ قائمًا تجاه العواصف حتى فاز بنشر المبادئ اليونانية بين الدول الاسيّة اللاتي ادعمت ايدي المعونة في العمل اه وقال تيلور ان خلفاء سلوقس الذين اقاموا على المملكة السورية كانوا يبذلون جهد المستطيع في توحيد العادات في محاكمهم المتسعة وان ينظموا كل الادارات المدنية والدينية على نهجٍ يوناني ولقد مرَّ بنا ذكر اعمالهم في ادخال العناصر اليونانية بين الفرس وان ذلك آل بهم الى تقلص ملكهم عن اسيا العليا ولكن هذي الخسارة لم تحل دون اجتهاداتهم في نشر مبادئهم بين اليهود اه

وكأني بالعلّامة رينان قد قام بيننا حكمًا فنطق بما يأتي واعظم من كلما مرّ بنا ذكرهُ تأثير اللغة اليونانية في اللغات السامية عمومًا واللغة الارامية خصوصًا اثناء المدّة الواقعة بين نشأة الدولة السلوقية والفتح الاسلامي فظلّ العنصر السامي مدى عشرة قرون منحطًّا منقلص الظل تجاه تسوُّد اليونانية حتى جاء الاسلام فعادت السامية الكرّة واخذت الثأر اذ محقت النفوذ الهندي الاوربي (كناية عن اصل اللغة اليونانية) بعد اذ كان سائدًا في آداب سائر اللغات السامية الّا العربية فان السريانية والارمنية والجرجانية والحبشية والقبطية كلهنّ متصلات بالآداب المسيحية (الى ان يقول) ومنذ عصر السلوقيين استولى اليونان على سوريا من ضفاف الفرات فصيّروا اللغة السريانية هنالك ذات مقام ثانوي واما المدن والقرى المجاورة للفرات او التي لم يكن للسيادة اليونانية عليها كبير اثر كدمشق وتدمر وبره فانهنّ حافظنَ وحدهنّ على التكلّم باللغة الآرامية او انهنّ استعملنَ لغةً مركبةً من اللغتين ولما صارت الدولة الى الرومان فالبزنطيين ازدادت اليونانية توغلًا في البلاد وتشيّد في انطاكية وبيريت (بيروت) مدرستين يونانيتين من اعظم مدارس السلطنة واصبحت سوريا مظهرًا لآثار الكنيسة اليونانية وآدابها على ان اللغة السريانية لم تختفِ من البلاد تمامًا الّا في العصور التالية للفتح الاسلاميّ (رينان ك ٣ فصل ٤ جزء ٢)

وعليهِ فاليونان بدأُوا بنشر عاداتهم ولغتهم بين اليهود منذ تمكّنوا من البلاد وما لبث ان كثر عديد الذين يعرفون لغتهم لان قلوب الحدثان كانت قد أُشربَت من حب اليونانية. واعجب كيف ان الفاضل صاحب الرسالة ينكر انتشار اليونانية بين اليهود في مدّة خمس وثلاثين سنة او تزيد مع تهالك الولاة اليونان في عضدها والتشويق اليها بينّ يرى سيادة المطران يبرهن على اطّراح العبران لغتهم والادالة منها بلغة آسريهم الذين لم يحببوا اليهم في شيء ولا سعوا في تغيير عاداتهم وآدابهم ومدّة الجلاء سبعون حولًا فاذا كانت الخمس والثلاثون سنة غير كافية لشيوع لغةٍ تريدها الحكومة الجائرة المستبدّة في قومٍ ضعفاء فهل يكفي نصف قرن (كذا ضبطهُ صاحب النصارى وجه ٤ سطر ١) لاهمال اللغة الاصلية والادالة منها بلغة قومٍ لا يهمهم الامر ناهيك انّا علمنا من سفر دانيال (ص ١ ع ٤) ان الملك امر بتعليم الفتيان اليهود الذين اراد استخدامهم في بطانتهِ "كتابة الكلدان ولسانهم" ما يدلُّ على ان معرفة اللسان الكلداني لم تكن شائعةً بين المأسورين والّا لما اوجبها على خدّامهِ والله سبحانهُ اعلم

وهب ان كلما مرّ بنا ذكرهُ عن الترجمة السبعينيّة لغوٌ لا فائدة فيهِ فهل يُنكَر ان معظم المفسّرين الكاثوليكيين على ان سفرَي الحكمة والمكابيين الثاني مكتوبان باللغة اليونانيّة وان

اسفار يشوع بن سيراخ والمكابيين الاوّل ونبوّة حجّي كلها مكتوبةٌ بالعبرانيَّة وبعد الجلاء البابلي وكلا الامرين يدلاَّن على مرادنا من شيوع اللغة اليونانيَّة وبقاء العبرانيَّة والئن طرأ عليها دخول بعض الكلمات الاجنبيَّة اليها

وقصارى القول ان اللغة السريانية لم تكن لغة القدماء المشهورين بالكلدان والاشوريين والبابليين "وانها لم تكن اللغة الدارجة في فلسطين زمن السيّد المسيح" (رينان ك ٣ فصل ٢)

وفوق كل ذي علم عليم (ستأتي البقية) جرجي

طرابلس الشام نجيب

التنويم المغناطيسي

حضرة الاديبين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

لقد سألتكم في سنة ١٨٨٦ سؤالاً ادرجتموهُ في الجزء الثاني عشر من السنة العاشرة وهو يُزعم ان النائم بالمانيتيزم اي النوم المغناطيسي يخبر في اثناء نومهِ عن اشياء حاضرة ومستقبلة ويكون خاضعاً لارادة منوّمهِ واذا اراد المنوّم جعلهُ يتكلم مع اناس غائبين عن نظرهِ ويدل على هيئتهم كما هم بالتمام حتى يخال لمن يعرفهم انهُ رآهم من قبل فهل ذلك صحيح فاجبتموني حضرتكم بقولكم الصحيح من ذلك كلهِ ان النائم يكون خاضعاً لارادة منوّمهِ اما اخبارهُ عن الاشياء الحاضرة والمستقبلة وعن هيئات الناس الذين لم يرَهم فقد قال فيهِ الثقات انهُ من التلاعب والاحتيال في سؤال المنوّم . ولما وجدت في جوابكم هذا ذكر الثقات عرفت بأن المسألة لم تقرَّر بعد علمياً وان مرادكم بالثقات هم الناس الذين شاهدوا بعض اعمال النوم المغناطيسي فبحثوا فيها وذكروها بحسب ظواهرها من غير التفتيش عن حقائقها العلمية ومن ذلك الوقت وانا كثير الولوع بالاطلاع على ما يقال في هذه المسألة وكنت اقرأ جملكم ومقالاتكم عن النوم المغناطيسي بكل رغبة واشتياق وعندما قرأت جملكم البديعة التي عنوانها منافع التنويم ومضارهُ المدرجة في الجزء الثامن من هذه السنة رأيت فيها ما يدهش الالباب ويحير العقول وينافي على خط مستقيم ما توجههُ اولئك الثقات الذين ذكرتموهم في جوابكم المار ذكرهُ من وجود تلاعب واحتيال في سؤال المنوّم ومما يؤيد هذا القول ويجعل المسألة اهمية كبرى مشاهدتي عياناً ثلاث حوادث من التنويم المغناطيسي اجراها حضرة الدكتور البارع ديمتري افندي نحاس بدمنهور

الحادثة الاولى نوَّم شخصاً بحضوري وحضور جملة اناس من رجال ونساء وسألهُ عن

اربعة اصحاب لنا كانوا غائبين في محل يبعد عن دمنهور نحو ثلاث ساعات وكنا اتفقنا معهم قبل بيوم على ان يراقبوا حركاتهم في الساعة الرابعة من اليوم المعين وكلما قاله النائم عن حالة وحركات اولئك الاصحاب جاء مطابقاً للحقيقة على ما ورد في تحرير ارسلوهُ لنا في غد ذلك اليوم شارحين بهِ حركاتهم وحالتهم قبل ان يعلموا ما نطق بهِ النائم

الحادثة الثانية انهُ نوَّم شخصاً امامنا فرجوناهُ امام الحاضرين ان يسأَلهُ عن اخي وكان غائباً عنا فاجاب انهُ في الطريق عائد الى دمنهور راكباً ولم يمضِ علينا ساعة من الزمن حتى رأيناهُ قادماً كما قال النائم وقد اجاب سوالات كثيرة وكانت كلها صحيحة واقعية

الحادثة الثالثة استدعيناهُ بعد مضي ثلاثة ايام على الحادثة الثانية الى منزلنا وكان الحضور كثيرين بين رجال ونساء وفي جملتهم الدكتور واسيلي افندي مفتش صحة مديرية البحيرة والدكتور محمد افندي بهجت حكيمباشي اسبتالية دمنهور والدكتور سليمان افندي هنو احد ضباط الصحة وقد استحضرنا لهُ شخصاً من عندنا ورغبنا اليهِ في ان ينوّمهُ فنوّمهُ فاخذ عند ذلك الدكتور واسيلي افندي دبوساً وادخلهُ في ذراع النائم حتى ظهر من الجهة الاخرى ونزل الدم والنائم لم يشعر البتة بشيء ثم تقدم الدكتور بهجت افندي ليتأكد الامر بنفسهِ فضغط على الدبوس بقوة فلم يظهر على النائم ادنى انزعاج او ألم وبعد ذلك اقترب الدكتور نحاس من النائم وسأَلهُ عن زوجة احد الحاضرين (حسب طلبهِ) فاجاب بأنها مقيمة في منزلها فسأَلهُ عن هيئتها فاجاب بانها بيضاء اللون زرقاء العينين نحيفة الجسم شقراء الشعر وكانت بالحقيقة كما وصفها النائم ولم يكن يعرفها ولا رآها قط ثم سأَلهُ المنوّم ماذا تفعل الآن فاجاب انها جالسة في فسحة الدار ترضع ولدها الصغير ولم يكن يعرف ان لها ولداً رضيعاً وسأَلهُ ايضاً عن امرأَة أُخرى فاجاب بانها غائبة عن منزلها وموجودة في منزل فلانة فكان كما قال حقيقة . ثم سأَلهُ ما هو العلاج الوحيد لمرض الدفتيريا اي الخانوق فاشار الى الطريقة التي يستعملها اطباؤنا اليوم وهي العملية الجراحية والكي بمجرجهم وهو لم يسمع بها ولا بغيرها من العمليات الجراحية ولا رأى عملية في زمانهِ حتى يصفها بذلك الوصف . وسأَلهُ عن مرض احدى السيدات وكان النائم لا يعرفها ولم يسمع بها حتى ولم يكن احد من الحاضرين يعرفها او يعلم بمرضها غير زوجها الحاضر في ذلك الاجتماع فاشار الى مرضها باوضح بيان . وآخر سوال وجههُ اليهِ المنوّم بناء على طلب حضرة الدكتور واسيلي افندي هو اين يوجد حضرة الدكتور شميل الآن فاجاب انهُ بمصر وانهُ مشغول في منزلهِ وسأَلهُ عن هيئتهِ فقال لا ابيض ولا اسمر وانهُ قصير القامة فسالهُ هل لهُ لحية فاجاب لا لحية لهُ وقد داخلنا الريب بصدق هذا القول الاخير

لاننا نعلم ان حضرتهُ ذو لحية سوداء . واغرب من ذلك انهُ عندما كان هذا الشخص نائمًا كنا نناديهِ باصوات عالية فلم يسمع ولم يجاوب والدكتور نحاس يكلمهُ بصوت منخفض فيجيبهُ حالاً وقد بلغني ان حضرة الدكتور نحاس شفى بالتنويم المغناطيسي بعض المصابين بامراض عصبية بمدينة طنطا محل اقامتهِ والامتحانات التي اجراها امامنا دلتنا على تقدمهِ وبراعتهِ في هذا الفن

ومما تقدم يظهر ان النائم يكون خاضعًا لارادة منوّمهِ فيوجههُ اين ما ارسلهُ ويدل على هيئة اناس غائبين لم يعرفهم من قبل ويخبر عن اشياء حاضرة ومستقبلة وغير ذلك مما رأيناهُ في هذه الحوادث الثلاث بدون وجود ادنى تلاعب ولا احتيال وما راءٍ كمن سمع فما قولكم في ذلك دام فضلكم الداعي

ديمتري صابجي

[المقتطف] * عسى ان لا نحرم يومًا ما من رؤْية حضرة الدكتور نحاس في القاهرة ومن مشاهدة اعمالهِ العجيبة فنبدي رأْينا عن رؤْية وروية وما راءٍ كمن سمع

الحلتيت في الصرع الهستيري

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

عثرتُ في الجزء الماضي من مقتطفكم الزاهر على نبذة لجناب الاديب اسبر افندي بيوض نسب فيها شفاء داء الصرع الهستيري الى الحلتيت واورد لذلك حادثة امرأَة شفيت بهِ حقنًا وقال في صدد ذلك "عثرتُ على نبذة لاحد المشتركين يسند فيها شفاء امرأَة كانت قد أُصيبت بداء الصرع الهستيري الى احد الدجالين وانهُ بمجرد القول أُخرج يا شيطان خرج الشيطان منها" فعجبت من انهُ فهم من رسالتي انني اسندتُ شفاء المرأَة المشار اليها الى الدجال والى قولهِ اخرج يا شيطان لان هذا لم يكن مرادي ولا ايرادي" لاني على يقين من بطل تلك الخزعبلات الكاذبة" كما قلت قبلاً . هذا واوافيكم بما تمَّ للمرأَة بعد ذلك وهو ان الدجال المنسوب الشفا اليهِ كتب لها حجابًا ليحفظها من رجوع الشيطان اليها على زعمهِ فحدث انها ذات يوم زارت احدى جاراتها وتركت الحجاب عندها عن غير علم ولما رجعت وعلمت بفقد الحجاب تغيرت احوالها حالاً وانتابتها النوبة كما كانت تنتابها قبلاً ولما فارقتها احضروا لها الحجاب فرجعت الى حالتها الطبيعية وقد حصل لها ذلك اكثر من مرة . وعليهِ فلم يكن شفاؤُها الوقتي بسبب الحلتيت . ويظهر من

رجوع النوبة بضياع الحجاب انها شفيت لتوهمها ان شفاءها موقوف على قراءة ذلك الدجال وحلها الحجاب

احد المشتركين

﴿المقتطف﴾ لم نرَ اختلافاً جوهرياً بين حضرة الكاتبين فان الكاتب الاول وهو احد المشتركين اورد الحادثة على صورة يظهر منها ان الدجال شفى المرأة ولوكان ذلك مخالفاً لاعتقاده في الدجالين . والثاني لم يخطئ في نسبتهِ الشفاء الى الحلتيت لان الحلتيت موصوف في علاج هذا الداء . واننا نشكر "احد المشتركين" على تتبعهِ هذه الحادثة ونرجوهُ ان يوافينا بما يكون من امر هذه المرأة بعد الآن

حل اللغز الاول الوارد في الجزء العاشر

معنًى بلغزٍ قد بدا فتعطَّرت كل الملا من ياسمينٍ اذ وَرَفْ
قطنته من روض البديع براعةٌ نشْرُ المعارف دأْبها وجنى الشرفْ
ما حلَّ في حيّ وفاح عبيرهُ الَّا وذاك الحيُّ بالبشرى هتفْ
طاب الزمان وقد بدا متعطّرًا بشذا بديع "الياسمين" المقتطفْ

المنصورة حنا فهمي

وقد ورد حلهُ نظماً من الاسكندرية من محمود افندي فوزي ومن مصر من محمود افندي ذهني تلميذ بمدرسة قصر العيني

حل اللغز الثاني الوارد في الجزء العاشر

فديتكَ منضالاً توقّد ذهنهُ بنور الذكا حتى ارتقى ذروة المجدِ
بزغتَ كشمس اللطف يامفردًا سما فخلناكَ (عيدًا) للصفاء وللسعدِ
فلا زلت ترقى سلم الفضل صاعدًا الى رتبةٍ تعنو لها جبهة الأَسْدِ

طنطا محمد ابو شادي

وورد حلهُ نظماً من المنصورة من حنا افندي فهمي ومن طنطا من نصري افندي نصر ومن مصر من محمود افندي ذهني

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصور) (تابع ما قبله)

تلك هي اعمال الاصلاح التي باشرناها في القناطر الخيرية شرحناها لك بغير اسهاب ولا تطويل . ولقد لاقينا في مباشرتها صعوبات شتى اخصها الفوارات التي كانت تنبجس من تحت الفرش الامامي لتلك القناطر فتنفجر على ما نكون قد سوَّيناهُ من ذلك الفرش ويقعدنا عن العمل فيهِ زمانًا ريثما يتسنَّى لنا سطمها و إفساد وطأتها . اقول ولله درُّ الموسيو ريد مدير تلك الاعمال ما اغزر اختبارهُ في الاعمال الصناعية واشدَّ صبرهُ على المستصعبات فانهُ والحق اولى ان يقال قد افرغ ما في وسعهِ واحكم الصنعة حتى تأتَّى لهُ اصلاح ما اصلحهُ في القناطر الخيرية عام ١٨٨٦ ولقد كان في املنا ان نتمكن من ان نصلح من تلك القناطر اكثر من ذلك ولكن لما كان ابتداؤُنا في الاصلاح متأخرًا وكانت الصعوبة كلها في البداية لم يتيسَّر لنا ذلك فلما اقترب شهر يوليو (تموز) ودنا زمن الفيضان دعتنا الضرورة الى الانكفاف عن العمل وعدنا الى السدين اللذين كنا قد اقمناها في اول الامر حَوْطَ العيون التي عزمنا ان نحدث فيها الاصلاح فازلناها تسهيلاً لمرور المياه . اما نفقة ذلك الاصلاح فبلغت ١٢٣٥٥ جنيهًا مصريًا . ولما انقضى الفيضان وانحسرت مياه النيل عاوَدْنا العمل في اواخر نوفمبر (تشرين الثاني) فارجعنا السدين واعددنا ما اقتضى من الادوات والمواد لاطراد الاصلاح المذكور وهو الآن يُباشر بهمةٍ ونشاطٍ فاذا صادف نجاحًا في هذا العام (١٨٨٧) قلنا وطيد الأمل باتمام فرع الغرب في غضون سنة ١٨٨٨ وفرع الشرق في سنة ١٨٩٠ .

اما الرياح الشرقي الذي تقدم ذكرهُ فقد اتممنا تخطيطهُ وعيَّنا مسيرهُ في اوائل شهر اوغسطس (آب) واطلقنا عليهِ اسم الرياح التوفيقي تبركًا وتيمنًا بعزيز مصر المعظم فهو اي الرياح يبدأُ من الجانب الشرقي لفرع دمياط جنوبيّ قناطر هذا الفرع ويطَّرد السير في اقليم القليوبية شرقي مدينة بنها فيستمد من مياهو في اقليم الدقهلية بحر مويس وترعة الساحل ثم ترعة المنصورية وترعة

الباهية التي هي فرع منها وتكون ترعة المنصورية جَذْلاً اي مجرًى رئيسيًا يستطيل الى ما وراء مدينة المنصورة شمالاً وهناك يتفلّج شعبتين تتصل احداهما بالبحر الصغير والاخرى بترعة فارسكور حتى مدينة دمياط ومن ثمّ تسير الى عزبة البرج . ولا يخفى ان بحر مويس وترع الساحل والباهية والمنصورية وفرسكور تستمد مياهها شمالي (بحري) القناطر الخيرية من النيل مباشرةً ومآخذها في نقط متفرقة منه فباحداث الرياح التوفيقي المنوه عنه يصير لها مأخذ واحد اصلي موقعه جنوبي تلك القناطر فيعلو منسوبها زمن الصيف نحو مترين عن منسوبها الحالي . اما طول الرياح من منشاه فوق القناطر الخيرية الى عزبة البرج فماية واربعة وثمانون كيلومترًا منها سبعة وثلاثون من ذلك المنشإ الى بحر مويس ستُستحدث في ارضٍ اصلية واما الترع التي تلي هذا البحر شمالاً الى مدينة دمياط فستوسَع بحسب الاقتضاء وستُحفر ترعة في جوار تلك المدينة تصل بعزبة البرج . وقد تقرّر ان يكون عرض قاع الرياح ستة وعشرين مترًا عند فمهِ وعمقه من اربعة امتار ونصف الى ستة امتار اما محمولهُ من المياه فثمانية ملايين ونصف من الامتار المكعبة في اليوم الواحد مدة التحاريق وسبعة عشر مليونًا مدة الفيضان . ولما اتممنا تصحيحه على هذه الصورة عقدنا شروطًا مع مقاولين يتولون اعمال الحفر فيهِ وقدرها ٥٩٨٥٠٠٠ متر مكعّب واجرة المتر الواحد المكعب ثلاثة غروش وعشرون بارة فبلغت نفقة ذلك ٢٠٩٤٧٥ جنيهًا مصريًا . اما الاعمال الصناعية اللازمة للرياح فلم تُباشَر الاّ في سنة ١٨٨٧ وقد عُهِد للآن بغالبها الى مقاولين يعملونها ونحن نتوقع اتمامها جميعًا في غضون فيضان ١٨٨٨ بنفقةٍ قدرها ١٢٠٥٢٥ جنيهًا مصريًا . فتكون نفقة الرياح كلها من حفر وردم واعمال صناعية ثلاثماية واربعين الف جنيه مصري

هذا ولما كان تحوُّل المياه عند القناطر الخيرية منقلبةً الى الترع الرئيسية في الوجه البحري ينشأ عنهُ نقص كلي في مياه النيل ويترتب على ذلك استحالة الملاحة عدة اشهر في السنة من القناطر الخيرية الى المنصورة في الفرع الشرقي ومنها الى كفر الزيات في الفرع الغربي كان من الضروري إعداد خطي ملاحة يقومان مقام ذينك الفرعين تمخر فيهما المراكب دائر السنة من الاسكندرية ودمياط الى القاهرة صعودًا ونزولاً . فقد تهيأ لنا بعد الفحص والتنقيب ان نجعل الرياح التوفيقي قائمًا مقام الاول ورياح المنوفية والغربية والترعة الباجورية مقام الثاني

فالاعمال اللازمة للرياح التوفيقي حتى يوفي بالغرض المقصود وهي اولاً هويس عند ميت غمر الناشئة بجواره ترع الباهية وام سلمه والمنصورية وقد ابتدأنا بانشائهِ في هذا العام والعمل جارٍ فيهِ بنشاط وستبلغ نفقته ٣١٤٦٨ جنيهًا مصريًا . واعمال أُخرى صناعية لم نشرع للآن في اقامتها جنوبي بحر مويس . ثانيًا هويس عند مدينة المنصورة وهذا ايضًا قد شرعنا في

انشائهِ وأكملت اساساتهُ قبل حلول الفيضان . اما مزية هذا الهويس فايصال ترعة المنصورية التي ستكون جزءا من الرياح التوفيقي بالنيل وتسهيل سير المراكب في البحر الصغير قادمة من بحيرة المنزلة قصد الدخول في النيل وستكون نفقة هذا الهويس ١٨٧٨٤ جنيهًا مصريًا ويتم انشاؤهُ في هذا العام . ثالثًا هويس بناحية قلنجيل (نقطة انفصال البحر الصغير عن ترعة فارسكور) لتسهيل الملاحة في ذلك البحر . فهذا الهويس قد عهد ا بانشائهِ قبل حلول سنة ٨٧ الى احد المقاولين بعملة بنفقة قدرها ١٦٨٩٥ جنيهًا مصريًا . رابعًا سحارة تحت خور العنانية تجتاز منها مياه ترعة فارسكور الى مدينة دمياط وتبلغ نفقتها ٩٩٦٦جنيهًا والعمل جارٍ فيها الآن . فان الترعة المذكورة تصب في ذلك الخور وهو يبعد عن مدينة دمياط مسافة اربعة كيلومترات جنوبًا فجلُّ اعتماد اهاليها الاَّ على مياه النيل ليس الاَّ فاذا انحسرت المياه وانكشفت في تلك الانحاء تسلطت مياه البحر المتوسط وانسلّت في النهر فتسوء لذلك حال سكان المدن القائمة عند مصبهِ ويتكبدون ظماء

تقدم اننا سنمد ترعة فارسكور فتمرّ شرقي مدينة دمياط حتى تتصل بعزبة البرج لري الاراضي المجاورة لشاطيء البحر المتوسط . اقول ولم نرَ من الحزم مع ذلك ان نعوّل على هذه المياه فانها لا تكفي قط لاسقاء اهالي دمياط وسكان ضواحيها البالغ عددهم جميعًا اربعة واربعين الف نسمة لانها في مسيرها الى تلك الانحاء تقطع مسافة طويلة قدرها مئة وسبعون كيلومترًا فلا تصل اليها الاَّ شحيحة زهيدة لا يعتمد عليها . فلدرء ذلك رأينا ان نبتني صهريجًا في تلك المدينة نجعل طولهُ ثمانية وستين مترًا وعشرين سنتيمترًا وعرضهُ خمسين مترًا وعمقهُ اربعة امتار يسع ١٤٢٩٣ مترًا مكعبًا من المياه تكفي المدينة وضواحيها خمسة واربعين يومًا . فباشرنا عملهُ آملين اتمامهُ في هذا العام بنفقة قدرها ستة آلاف وثمان مئة وثمانية عشر جنيهًا مصريًا

اما الاعمال اللازمة لرياح المنوفية والغربية وترعة الباجورية فهي اولاً تعديل هويس الرياح المذكور فان هذا الهويس كان قد ابتدىء في انشائهِ على عهد ساكن الجنان محمد علي باشا عند الشروع في انشاء القناطر الخيرية غير انهُ لاسباب قد أُهمل شأنهُ فلم يتم . وكان التصميم في تلك الازمان على ان يجعل عرضهُ خمسة عشر مترًا اما نحن فرأينا ان ذلك العرض فوق الاقتضاء ولذا صممنا على جعلهِ ثمانية امتار فقط فشرعنا في التعديل المذكور ولم نزل مطردين العمل فيهِ وستبلغ نفقتهُ اثني عشر الف جنيه تقريبًا . ثانيًا قنطرة غما وهويس عند اشتقاق الباجورية من رياح المنوفية والغربية على مسافة ثلاثة وعشرين كيلومترًا شمالي القناطر الخيرية بجوار بيرشمس ونفقتها معًا احد عشر الفًا وستماية وثمانية عشر جنيهًا بحسب شروط المقاولة .

ثالثًا قنطرة غما وهو يس في الترعة المذكورة على مسافة ثلاثين كيلومترًا من فمها اعني بجوار شبرا باص ونفقتها معًا اثنا عشر الفًا ومئة وسبعة وستون جنيهًا بحسب شروط المقاولة . رابعًا كبري متحرك لقنطرة السكة الحديدية الكائنة على مقربة من دلجمون وعلى مسافة اربعة كيلومترات من كفر الزيات ونفقتها عشرة آلاف جنيه تقريبًا . خامسًا هو يس مزدوج بجوار القضابة عند مصب فرع الباجورية في النيل ونفقته تبلغ بحسب شروط المقاولة ثلاثة وعشرين الفًا واربعماية وثمانية وستين جنيهًا

فهذه الاعمال الخمسة المتقدم ذكرها قد عهدنا بجميعها الى مقاولين يعملونها في هذا العام لكنهم لم يشرعوا للآن الا في عمل بعضها . اما طول خط الملاحة هذا من القناطر الخيرية الى القضابة فتسعون كيلومترًا وجملة نفقة الاعمال اللازمة في ذالك الخط تسعة وستون الفًا ومئتان وثلاثة وخمسون جنيهًا مصريًا

ترعة منشستر

ذكرنا غير مرة شروع الانكليز في فتح ترعة بين منشستر ولفربول وقد قرأنا الآن ان فتحها جارٍ بهمة عظيمة فانهُ يعمل فيها ستة آلاف عامل و ٥٦ آلة بخارية لحفر الارض و ٢٣٦٧ مركبة تجرّها ٧٢ آلة بخارية لنقل المواد المحفورة على ٧٩ ميلاً من خطوط السكة الحديدية الممدودة لهذه الغاية . وكان المحتفر في شهر مايو الماضي ٢١٣٧١ يردًا مكعبًا من الصخر و ١٠٠٩٠٥٢ يردًا مكعبًا من التراب . قال مدير هذا العمل انَّ عليهِ ان يحتفر ٤٨ مليون يرد مكعب وهو يأمل انهُ في آخر هذا الصيف يصير يحتفر مليوني يرد كل شهر فيتم العمل بعد سنتين .

سرعة البواخر في الاوقيانوس الاتلنتيكي

بين كوينستون ببلاد الانكليز وسندي هوك بنيويورك باميركا ٢٨٥٤ ميلاً بحريًا قطعتها السفينة المسماة اترووريا بستة ايام وساعة وخمس وخمسين دقيقة . ولكن ظهر انها قطعتها بخمسة ايام واحدى وعشرين ساعة لان الوقت يتأخر اربع دقائق لكل درجة من الطول . وكان متوسط سرعتها ٤٧١ عقدة كل اربع وعشرين ساعة وفي اليوم الاخير قبل وصولها قطعت ٥٠٣ عقد فكان متوسط سرعتها ٣٥ قدمًا كل ثانية من الزمان . وهذه اعظم سرعة سارت بها البواخر هذه المسافة الطويلة

سكة تهوانتبك للسفن

لم يزل في عزم الاميركيين ان ينشئوا سكة حديدية لتعبر السفن عليها من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الباسيفيكي . وقد مات الرئيس الاول لهذا المشروع فاقاموا له رئيساً آخر وفي ظنهم ان هذه السكة تتم في مدة خمس سنوات . وتظن جريدة السينتفك اميركان ان هذه السكة ستتم قبلما يتم فتح ترعة بناما

سرعة القطار

بين بوردو وباريس مسافة ٣٥٩ ميلاً يقطعها قطار السكة الحديدية على طريق اورليان في مدة تسع ساعات وست دقائق ويقف عشر مرات في اثناء الطريق فمعدل سرعته ٤٢ $\frac{3}{4}$ الميل في الساعة . ومن مدينة لندن الى ادنبرج $\frac{1}{2}$ ٣٩٢ ميل وقد قطعها قطار السكة الحديدية في ٨ ساعات و ٥٥ دقيقة ووقف خمس مرات في اثناء الطريق فمعدل سرعته ٤٨ ميلاً في الساعة والمسافة بين مدينة نيويورك وشيكاغو ٩٧٧ ميلاً والقطار يقطعها في ٢٣ ساعة ويقف مراراً كثيرة في اثناء الطريق . وقد تكون سرعة القطار اكثر من ذلك كثيراً في المسافات القصيرة فتبلغ سبعين او ثمانين ميلاً في الساعة ولكن اشد السرعة في المسافات الطويلة بين اربعين وخمسين ميلاً في الساعة

باب الزراعة

المزروعات في القطر المصري

(تابع ما قبله)

الشعير * الشعير من اقدم الحبوب التي زرعها الانسان فقد ذُكر في اسفار موسى وذكرهُ كتّاب اليونان والرومان الاقدمون. وكان قدماء المصريين يصنعون الخبز من دقيقهِ ويتقعونهُ ويستخرجون منهُ سائلاً مسكرًا مثل جعة العرب وبيرا الافرنج وهو الذي قال ديودورس المؤرخ ان المصريين القدماء يسمونهُ زيثس . وكانت مساحة الاراضي المزروعة شعيرًا في العام الماضي ٥٢٠٣٥١ فدانًا منها ٣٠٢٨٢٨ فدانًا في الوجه القبلي و٢١٧٥٢٣ فدانًا في الوجه البحري . وقد هبطت اسعار الشعير كما هبطت اسعار بقية الحبوب ولا ينتظر ان تروج سوقة

ثانية الاَّ اذا حدث محل في اوربا . وقد شاع في هذه البلاد شرب البيرا وهي اكثر نفعًا من بقية الاشربة الروحية واقلُّ منها ضررًا فلا يبعد ان نستخرج في هذا القطر نفسهِ بدلاً من جلبها من اوربا

الذرة البيضاء * هذا النبات على شيوع زراعتهِ وكثرة غلتهِ ليس من الحبوب الكثيرة الغذاء . وزراعتهُ واسعة في الوجه القبلي فقد كانت في العام الماضي ٢٦٤٢٨ فدانًا وكانت في الوجه البحري ١٢٤٨٦٧ فدانًا فقط والظاهر انهُ لم يكن معروفًا عند المصريين القدماء

العدس * قد ارشد الاقدمون بالاختبار الى زرع العدس والاكثار من اكلهِ لانهم وجدوهُ طيب الطعم سهل الهضم كثير الغذاء فهو من اكثر انواع القطاني غذاء ومن اسهلها هضمًا اذا كان ناضجًا جيدًا وزراعتهُ لا تفقر الارض بل تغنيها والافرنج الذين نحسب ان الاقتداء بهم يجب ان يصرفنا عن اطعمتنا القديمة ويوجب علينا الاقبال على مآكلهم يطحنون العدس ويصفونهُ لمن بهم سوء هضم ويسمونهُ باسم لاتيني معناهُ المقوي العربي ويبيعونهُ للمرضى باثمان فاحشة ونحن صرنا نخجل من اكلهِ ومن الذين ياكلونهُ واستعضنا عنهُ بالبطاطا التي اقل ما يقال فيها انها خالية من مواد الغذاء الحقيقية ولا فائدة منها الاَّ في البلاد الباردة لانها تكاد تكون نشاء صرفًا . وباقتراب الناس نحو السواحل البحرية يقل اكلهم للعدس وزرعهم لهُ ولذلك لم يزرع في العام الماضي الاَّ في ٤٣٤٤ فدانًا من الوجه البحري وزرع في ١٤١٧٧٢ فدانًا في الوجه القبلي. فعسى ان يعود الناس الى الاكثار من زراعتهِ والى الإكثار من اكلهِ فانهُ يُحسب ثانيًا للحم في مقدار الغذاء

الارزّ * ان ثلث بني البشر يغتذي من الارزّ ولذلك انتشرت زراعتهُ في الدنيا اكثر من كل الحبوب ولا يستثنى القمح منها . وارزُّ القطر المصري جيد جدًّا وسوقهُ رائجة في هذا القطر وفي القطر الشامي ولكن اراضي القطر المصري اثمن من ان نترك للأرزّ ما عدا بعض الاراضي السبخة . وزراعتهُ تفسد الهواء وتكثر الحميات ففي جهات البصرة كانت الحمى شديدة الفتك ولم يروا لها دواء الاَّ بالكف عن زرع الارزّ فصحَّ الهواء بعد فسادهِ وقلّت الحميات . وزراعة الارزّ ضيقة في الوجه القبلي فلم يزرع منهُ فيهِ في العام الماضي الاَّ نحو ٤٥٥٩ فدانًا ولكنها واسعة في الوجه البحري فقد كانت في العام الماضي ١٤٥١٥٨ فدانًا

الحلبة * ذكر الدكتور حسن باشا محمود في ما كتبهُ في المقتطف عن الحلبة انهُ امتحنها فوجدها "تقوي المعدة والامعاء والجسم كلهُ فيحسن ان تستعمل في عسر الهضم وفي الضعف والانيميا" . ووجد ان "الخبز الذي تدخلهُ الحلبة يقوي الهضم المعدي ويعدّل حركات

الامعاء فيفيد مَنْ بهم امساك خفيف". ومهما يكن من فوائدها الدوائية فالذي يُلتَفت اليهِ في كثرة استعمالها او قلتهِ هو فائدتها الغذائية لان الفعل الدوائي يعتادهُ الجسم فلا يعود يتأثر بهِ . ولا يبعد ان تكون من الحبوب المغذية عند مَن يستطيع استعمالها . وكانت زراعتها في العام الماضي ١١٠٢١٤ فدانًا في الوجه القبلي و ٢٧٥٦١ فدانًا في الوجه البحري (ستأتي البقية)

لا تأكل اجرة الاجير

لرجل من اعيان هذا القطر ارض واسعة جدًا وهو من المعتنين بالزراعة ولكنهُ يجد صعوبة شديدة في ايجاد العملة (الانفار) لارضهِ ولذلك كان ربحهُ منها قليلاً جدًا . فسلَّمها لوكيل خبير بالزراعة فلم يمضِ عليها سنة حتى تضاعف ربحهُ منها وكثر العملة فيها حتى اضطرَّ الوكيل ان يصرف كثيرين منهم بلا عمل . والسرُّ في ذلك ان صاحب الارض معتاد على العصر القديم فلا يدفع اجور العملة ولا يعطيهم الاَّ قليلاً من الحبوب ويسعى دائمًا ليسخّرهم تسخيرًا فيهربون منهُ وان عملوا لهُ عملاً لم يعملوهُ من قلوبهم واما الوكيل فيدفع اجورهم نقدًا ولا يؤخر اجرة الاجير من اسبوع الى اسبوع فأقبل العملة عليهِ من كل ناحية وخدموهُ بامانة ونشاط

وهذا يذكرنا بحادثة رواها رجل اميركي قال كان عندي عدد عديد من طيور الدجاج وكنت اطلب من اولادي ان يعتنوا بها فكانوا يطعمونها يومًا في الصباح ويومًا في المساء بحسب ما يخطر ببالهم ولم يكونوا يطعمونها كفافها فكان بيضها قليلاً جدًا . وذات يوم خطر على بالي ان ابتاع البيض من اولادي ابتياعًا فقلت لهم انني اعطيكم كذا على كل بيضة تأتونني بها واخبرتهم انهُ اذا أُعتني بالدجاج اعتناء تامًا من حيث مقدار طعامها واوقاته وتهيئته لها بالخلط والتسخين كثر بيضها كثيرًا . فلم يمضِ الاَّ ايام قليلة حتى انقلبت الحال فصار الاولاد يطعمون الدجاج قبل ذهابهم الى المدرسة وبعد رجوعهم منها ويجمعون لها كل فضلات المائدة والمطبخ ويجبرونني على ابتياع الحبوب لها فكثر بيضها كثيرًا وصاروا يأتونني كل يوم بسلة من بيضها ويأخذون مني ثمنها ليضعوهُ في بنك الاقتصاد فربحنا كلنا بمجرَّد تعيين الاجرة للاولاد ونقدهم اياها حالاً . والناس يهتمون بقدر ما ينتظرون من الجزاء . هذا ومعلوم ان الحكومة المصرية عازمة على الغاء المعونة تمامًا الاَّ حين تمس الحاجة الشديدة والمرجح انها ستنجح نجاحًا تامًا ولكن يشترط في ذلك ان تنقد العملة اجورهم دائمًا

الطرطير المقيئ لاهلاك النمل

كتب بعضهم الى جريدة الزارع يقول انهُ يمزج قليلاً من الطرطير المقيئ بالسكر او العسل او الدبس ويضعهُ حيث يكثر النمل فلا يبقى من النمل شيء

الخيول الثمينة

جرى مزاد على الخيول في مدينة نيويورك في شهر مارس الماضي فبيع فرس منها بثلاثة آلاف وسبع مئة ريال اميركي وفرس آخر بثلاثة آلاف ومئة ريال وجملة الخيول التي بيعت في يومين متواليين مئة وثلاثة رؤوس بلغ ثمنها معاً نحو خمسين الف ريال . وجرى مزاد في نيوماركت ببلاد الانكليز فبيع فيهِ فرس بتسعة آلاف ومئتين وخمسين ريالاً وآخر بخمسة آلاف ريال وآخر بثلاثة آلاف ريال وانتهى المزاد بفرسين بيع احدهما بسبعة عشر الف وخمس مئة ريال والآخر باثني عشر الف وخمس مئة ريال

ومنذ عشرين سنة اشترى مستر بنر حصان السباق المسمَّى دكستر بخمسة وثلاثين الف ريال. وفرساً اسمها مود بثلاثين الف ريال . وفي شهر ابريل الماضي شبَّت النار في كليفورنيا فاحرقت ثلاثة افراس ثمنها ستة واربعون الف ريال

هذا ومعلوم ان القطر المصري اشتهر بخيلهِ منذ ايام الفراعنة وما من مانع يمنع تأصيل الخيل فيهِ الآن و بلوغها هذا المبلغ عند من يحسن تأصيلها

فعل الحشرات

يخسر الاميركيون كل سنة خمسة عشر مليون ريال بسبب دود القطن ويخسرون بسبب بقية الحشرات نحو مئة وخمسين مليون ريال في السنة اي نحو خمسة اضعاف دخل الحكومة المصرية

دواء لدود العنب والقشمش (القشلميش)

كتب بعضهم الى جريدة الزارع يقول انهُ يذر قليلاً من مسحوق الخربق الابيض على الكروم التي يجد عليها دوداً فيموت كلها وذلك بوضع مسحوق الخربق في اناء من التنك لهُ ثقوب صغيرة في قعرهِ وتنفضهِ فوق الكرمة حيث يرى الدود. ويختار لذلك الصباح قبل جفاف الندى

الصراصير في الجزائر

منيت بلاد الجزائر بنوع من الصراصير بين الجراد والجنادب وهو كثير فيها حتى انهُ يحجب اشعة الشمس ويلتهم كل المزروعات وقد اوقف قطار السكة الحديدية عن السير بين قسطنطين وباتنا. وقد انفقت حكومة الجزائر على اتلافهِ سبع مئة الف فرنك وستنفق ايضاً مليون فرنك

زراعة البن في بلاد الهند

أُدخل البن الى بلاد الهند من بلاد العرب منذ نحو مئتي سنة فزُرع في الجهات الجنوبية ولم يُعتنَ به الاعتناء الكافي ولكنّ هواء البلاد ناسبهُ فنما فيها . ومنذ اربعين سنة اعتنى احد رجال الانكليز بزراعتهِ في الهند ومن ثمَّ انتشرت زراعتهُ فيها انتشارًا عظيمًا . والبن الهندي من اجود انواع البن وثمنهُ مضاعف ثمن البن الاميركاني

ويُزرَع البن في الاراضي الجبلية من بلاد الهند الجنوبية حيث الارتفاع عن سطح البحر من ٢٥٠٠ قدم الى ٣٥٠٠ قدم . ولا يروى الّا بماء المطر ويمكن ان يُزرَع في كل انحاء الهند الّا حيث يشتدُّ البرد وتجلد الارض . والزارعون يقطعون رؤُوس الاشجار ويبقون ارتفاعها عن الارض نحو اربع اقدام فقط فيكثر حملها . ولا ينبت بزر البن الّا اذا زُرِع بعد قطافهِ حالاً لانهُ اذا تُرِك حتى ييبس تتصلَّب قشرتهُ فلا يعود الجنين قادرًا على شقها . وتزرع الحبوب وقشرها الخارجي عليها وتُغطَّى بالتراب الى عمق قيراط واحد وتسقى يوميًّا مدَّة ثلاثة اشهر حتى تفرخ . ثم تنقل الفروخ الى ارض معدَّة لها مثلثة اثلامًا بين كل تلم وآخر قدمان وتزرع وبين كل فرخ وآخر ستة قراريط وتروى مرتين كل اسبوع . ولا بدَّ من اعداد الارض لها جيدًا كما تعد للقنبيط . وبعد ان يمرَّ عليها سنة تُنقَل الى حيث يراد غرسها . ولا يلزم للبن ارض زائدة الخصب ولكن يجب ان تكون جافَّة فجوانب التلال خيرٌ من السهول المنبسطة والجانب الشمالي (في الجهات الشمالية) خيرٌ من الجانب الجنوبي . وحمل البن في الاقاليم الباردة اغزر منهُ في الاقاليم الحارَّة ولكنهُ في الاقاليم الحارَّة اطيب نكهةً منهُ في الباردة ولذلك يفضَّل بن بلاد العرب وجنوبي الهند على غيرهِ

ويتوقف جودة البن ايضًا على كيفية قطافهِ والاعتناء بهِ بعد القطاف فاذا أُريد ان يكون البن جيدًا تقطف الحبوب حينما تنضج وتبسط على طبق في الظل خمسة عشر يومًا ثم توضع في الشمس حتى تيبس جيدًا وعند ذلك ينزع القشر عنها . هذه هي الطريقة التي يجري عليها العرب في قطف البن على ما قيل . ولما كان البن يحتاج في زراعتهِ وقطافهِ الى عمل البشر ما لا يستغنى عنهُ بالآلات فلا خوف من ان زراعتهُ تدخل الولايات المتحدة وتنتشر فيها ولذلك ستبقى سوقهُ رائجة ولا ينحط ثمنهُ كثيرًا . ويا حبذا لو جُرّبت زراعتهُ في القطر الشامي والمصري

باب الصناعة

اوراق المكتوغراف للنساخة

امزج ٥ اجزاء من الماء بثلاثة من مذوب الامونيا وانقع ٤ اجزاء من اجود انواع الغراء في هذا السائل حتى تلين ثم سخن السائل والغراء قليلاً حتى يذوب الغراء واذب فيهِ ثلاثة اجزاء من السكر وثمانية من الغليسرين وحركهُ جيدًا وسخنهُ الى درجة الغليان وادهن بهِ الورق الابيض النشاش وهو سخن حتى يتشرب الورق منهُ جيدًا وتلصق بهِ قشرة منهُ . ثم اترك الورق يومين او ثلاثة حتى يجف . فاذا بلّ هذا الورق باسفنجة وترك دقيقتين مبلولاً ثم كتب على ورق عادي بحبر كثيف من احبار الانيلين ونقلت الكتابة على الورق الذي عليهِ الغراء اصقت الكتابة بالغراء وامكن ان تنقل عنهُ نسخ كثيرة بالضغط

دبغ الجلود وصبغ صوفها

اذب اوقية من الشب الابيض في سبعة اواقي من الماء وادهن بها باطن الجلد ثم اغسل صوفهُ بالصابون جيدًا واذب اوقية من الماء وصفِّ الماء جيدًا وضعهُ في اناء واسع وابسط الجلد عليهِ وصوفهُ نحو الماء واتركهُ عليهِ حتى يصبغ صوفهُ باللون المطلوب فارفعهُ واغسلهُ في ماء جارٍ او صبَّ عليهِ ماء غزيرًا ثم انشرهُ في مكان حار حتى يجف . واذا اردتَ ان يبقى الصوف ابيض او ان يزيد بياضًا فاغسلهُ بعد دهنهِ بمذوب الشب الابيض وضع الكبريت في غرفة صغيرة مسدودة النوافذ جيدًا وعلق الجلد فيها ثم اشعل الكبريت واغلق باب الغرفة فبخار الكبريت يبيض الصوف .

سائل لنزع الفرنيش

استنبط بعضهم سائلاً اذا دُهن بهِ الخشب الذي عليهِ فرنيش قديم زال الفرنيش عنهُ وهذا السائل مركب ٥ اجزاء من سائل كاوي البوتاسا (٣٦ في المئة) وجزء من مذوب الصودا (بنسبة ٤٠ الى ١٠٠) وجزء من ملح النشادر .

طريقة لنزع حبر الطابع عن الورق

ضع الورق النشاش تحت الورقة التي تريد نزع الحبر عنها ثم غط قطنة في الايثير الكبريتيك وامسح الحبر بها قليلاً قليلاً وضع عليهِ ورقة نشاشة لكي تمتص ما اذابهُ الايثير منهُ وكرر ذلك مرارًا وانت تستعمل ايثيرًا جديدًا كل مرةٍ حتى يزول الحبر تمامًا

قصدرة الحديد

يراد بالقصدرة تلبيس الحديد قصديرًا حتى يبقى ابيض لامعًا. وقد استنبط بعضهم طريقة جديدة لذلك وهي ان يطلى الحديد اولاً بقشرة رقيقة من الحديد الصرف بواسطة الكهربائية وذلك بان يذاب ٦٠٠ غرام من كبريتات الحديد في ٥ التار من الماء ويضاف اليها ٢٤٠٠ غرام من كربونات الصودا مذابة في ٥ التار من الماء ويجمع كربونات الحديد الذي يرسب ويذاب في قليل من الحامض الكبريتيك الثقيل حتى يصير لون السائل اخضر ثم يضاف اليه ٢٠ ليترًا من الماء. وتوضع قطعة الحديد في هذا السائل وتوصل بالقطب السلبي من بطرية كهربائية فيرسب عليها قشرة من الحديد الصرف فتغسل بالماء جيدًا وتجفف وتدهن بمزيج من الامونيا وكلوريد التونيا ثم تغطس في اناء فيه قصدير ذائب فيلصق القصدير بها ويزال الزائد منه بفرشاة

الطلي بالنكل

امزج ٥٠٠ غرام من كبريتات النكل و٣٦٥ غرامًا من طرطرات الامونيا المتعادل و٥ ³٢ الغرام من التنين مذابة في الايثير وعشرة التار من الماء واضف الى المزيج اولاً لترًا ونصف من الماء واغلِهِ ربع ساعة ثم اضف بقية الماء ورشحهُ وهذا السائل يستعمل مغطسًا. وتطلى المعادن به بالكهربائية والطلي به سهل مثل الطلي بالنحاس او اسهل منهُ واهل البلجيك يصنعون مغطس النكل من كيلوغرام من كبريتات النكل و٧٢٥ غرامًا من طرطرات الامونيا و٥ غرامات من التنين المذابة في الايثير و٢٠ لترًا من الماء وترسب منهُ قشرة سميكة على كل المعادن في وقت قصير جدًّا ولا يلزم لهُ الاَّ بطرية واحدة

تحضير الخردل للمائدة

(١) صبَّ اوقية من الخمر البيضاء الجيدة على اوقية من مسحوق الخردل واضف الى ذلك قليلاً جدًّا من مسحوق كبش القرنفل واغلهِ على نار خفيفة . ثم اضف اليهِ قطعة صغيرة من السكر واغلِهِ قليلاً فيصير معدًّا للاستعمال

(٢) امزج اوقية من مسحوق الخردل باوقية ونصف من الخل البارد وسخن المزيج على نار معتدلة ساعة من الزمان واضف اليهِ خمس قمحات من مسحوق فلفل جمايكا . وحينما يبرد ضعهُ في اناء مسدود الى حين الاستعمال

وفيّات

الدكتور ميخائيل مشاقه

نفذ سهم المنيّة بالشيخ الكبير والعالم النحرير الدكتور ميخائيل مشاقه . توفّاهُ الله في السادس من شهر تموز (يوليو ١٨٨٨) الماضي بدمشق الشام عن ٨٩ سنة من العمر خَدَم فيها الفضائل والمعارف وحاز الشهرة الواسعة في المشارق والمغارب. وها ترجمة ملخّصة عن كتاب الروضة الغنّاء

هو ميخائيل بن جرجس بن ابرهيم بن جرجس بن يوسف بتراكي وُلِد بقرية رشميا من اعمال جبل لبنان في ٢٠ آذار (مارس) سنة ١٨٠٠ م موافق ٢٣ شوال سنة ١٢١٤ هـ وكان ابوهُ في خدمة الامير بشير الشهابي الكبير ومن المقرَّبين اليهِ وبعد ان وُلِد له ميخائيل بمدّة قصيرة نقل بيتهُ الى دير القمر واتخذها وطنًا له . وكان ميخائيل نبيهًا ذكيًّا فتعلَّم مبادئ القراءة في وقت قصير وكان يميل الى الحساب فتلقَّن عن ابيهِ القواعد الاربع وزاد على ذلك مسك الدفاتر

وكان يسمع من يهود دير القمر عن الكسوف والخسوف قبل حدوثهما فمال للتوصُّل الى معرفة ذلك فعزَّت عليهِ الواسطة على انهُ لم يضعف املهُ . وسنة ١٨١٤ حضر خالهُ بطرس عنحوري من دمياط الى دير القمر وكان عالمًا بالعلوم الفلكية والطبيعية والرياضية فطلب اليهِ ان يدرّسهُ علم الفلك فاجابهُ واخذ يدرّسهُ مبادئ الهيئة والرياضيات

وسنة ١٨١٧ ذهب الى دمياط وصار كاتبًا في محل عمّهِ في تلك المدينة واشتغل بالتجارة وجمع شيئًا من الثروة . وسنة ١٨١٨ قرأ سياحة فولنه المترجمة الى العربية فتبلبلت افكارهُ من جهة الدين وفي هذه السنة حضر عرسًا بدمياط وكانت الموسيقى تصدح فسألهُ احد الحاضرين عن لحن وقبل ان يجيب بانهُ يجهل فن الموسيقى تعرَّض رجل من الحاضرين وقال انهُ جبلي لا يعرف فتأثر من هذا الكلام وذهب في اليوم التالي الى احسن الموسيقيين واخذ يدرس هذا الفن عليهِ فبرع فيهِ براعة عظيمة وصار من علماء الموسيقى وألّف فيها رسالة كبيرة وقد ادرجنا فصلاً منها في المقتطف . وسنة ١٨٢٠ ترك دمياط لسبب الطاعون ورجع الى دير القمر

وبعد بضع سنين اقامهُ الامير بشير مدبرًا عند امراء حاصبيّا فاكرموا مثواهُ وانزلوهُ منزلة عظيمة واعطوهُ اراضي متّسعة في الحولة عند نهر اللدّان وقرية في قضاء القنيطرة

وسنة ١٨٢٨ اصابهُ مرض بحاصبيا فذهب الى دير القمر للمداواة وبعد خمسة اشهر شفي فجدَّ في طلب صناعة الطب واخذ يطالع كتبها لذاتهِ بجدٍّ واجتهاد . وكان في دير القمر رجل اسمهُ

كرابني ابطالي الجنس كان بارعًا في هذه الصناعة وقد اتخذهُ امراء حاصبيا بساعيو طبيبًا لهم فاستعان بهِ على درس هذه الصناعة

وسنة ١٨٣١ حضر حصار عكّاء مع عساكر الامير بشير ثم رافق العساكر المصرية الى دمشق وسار معها الى حمص وبعد ان لبث بها شهرًا ونصف وطبب المصابين بالريح الاصفر رجع الى دير القمر وكانت حروب ابرهيم باشا في سوريا على قدم وساق فرحل الى دمشق واقام بها فراجع صناعة الطب على كلوت بك . ثم نصبتهُ الحكومة رئيسًا لاطباء دمشق فقرأ فيها الايساغوجي على العلاّمة الخوري يوسف الحداد وشرحهُ على العلاّمة الشريف محمود افندي حمزة مفتي دمشق

وسنة ١٨٤٥ توجه الى مصر ولازم كلوت بك وواظب على الحضور الى مدرسة القصر العيني لمشاهدة العمليات الجراحية والتشريحية واخذ دبلوماها ولقب دكتور . وبعد ان اقام في القطر المصري ثمانية اشهر رجع الى دمشق وعند ما وصل اليها تحركت في افكارهِ حركة دينية وكانت بينهُ وبين البطريرك مكسيموس مظلوم مجادلات دينية كثيرة وكل ذلك مبين في كتابهِ المعنون بالدليل الى طاعة الانجيل وفي رسالة اخرى لهُ اسمها تبرئة المتهوم

وسنة ١٨٤٨ ترك الكنيسة الكاثوليكية واتبع الكنيسة الانجيلية فصار من اكبر علمائها والمناضلين عنها وقد حامى عن تعاليمها بتآليفهِ الكثيرة . وسنة ١٨٥٩ تعين قيس قنصل للولايات المتحدة الاميركانية في دمشق. وسنة ١٨٧٠ اصابهُ فالج في جانبهِ الايمن لازمهُ الى ان ادركتهُ الوفاة

وقد رزقهُ الله ابنة واربعة بنين افاضل وهم نصيف بك وسليم افندي والدكتور ابرهيم والدكتور اسكندر

وكان لهُ شهرة فائقة عند اهالي الشرق والغرب واعتبار عظيم في اعين الجميع فلم ينقطع القوم من كل الاجناس والمذاهب عن زيارتهِ . وكان طويل القامة كبير الجسم ذكيًا وديعًا يترحب بكل زائريهِ ويوانسهم ويكلم كل واحدٍ بحسب طباعهِ ومشربهِ وحرفتهِ وما اعتاد عليهِ ولهُ خبرة عظيمة في اهالي البلاد ومعرفة في ترجمات اكثر العيال . ولهُ ١٤ مؤلفًا سبعة منها جدلية وهي مطبوعة وسبعة لم تطبع بعد وهي . رسالة في ترجمة البطريرك مكسيموس مظلوم وردّ على ابن الحموية لاجل طعنهِ في المذهب الانجيلي والرسالة الشهابية في الالحان الموسيقية العربية والقنفة المشاقية وهي مطوّل في علم الحساب . والمعين على حساب الايام والاشهر والسنين مذيل بجداول لمئة سنة تحتوي مطابقة ايام الشهور الغربية والرومية والقبطية والعبرانية والاسلامية ومواقع كسوف الشمس والقمر لطول دمشق وعرضها بداية سنة ١٨٧٠ . وترجمة عائلة مشاقة

وهو كتاب يحتوي على ترجمة العائلة المشار اليها وعلى حوادث سوريا منذ ايام الجزار الى سنة ١٨٧٣ واسمهُ الجواب على اقتراح الاحباب . هذا والدكتور ميخائيل مشاقة من نخبة الرجال العظام الذين يخلّد اسمهم في بطون التاريخ ويفتخر بنوهم بهم جيلاً بعد جيل

فاجعة اليمة

في الشهر المنصرم كان المرحوم الدكتور يوسف الحجار يعالج ابن عمهِ المرحوم داود الحجار وهو من الرجال الادباء الفضلاء فوجد ان داءهُ عياءٌ لا دواء لهُ . ويوم قطع الرجاء من شفائهِ وانذر بدنو وفاتهِ وهو اليوم السادس عشر من شهر تموز (يوليو) الماضي مشى الى بيت احد اصدقائهِ حزيناً كئيباً فوقع مغمياً عليهِ فحُمل الى بيتهِ ثم افاق وانبأ بدنو اجلهِ ولم يكن الاَّ برهة يسيرة حتى ادركتهُ المنية. وتوفي ابن عمهِ بعدهُ بقليل فكان لنعاهما رنة في القلوب والآذان ودُفن الاثنان في اليوم التالي في مكان واحد وقد سربل الحزن كل مَن عرفهما او سمع بفاجعتهما

والدكتور يوسف الحجار ولد بمكين احدى قرى جبل لبنان ودرس مبادئ العلوم في مدرسة عبيه والطبَّ في المدرسة الكلية في بيروت وكان من اول صف تقلَّد شهادتها الدكتورية ومن المتازين بين ابناء صفهِ . وذهب بعد ذلك الى مدرسة ايدنبرج الجامعة ببلاد الانكليز ودرس فيها طب النساء والولادة والطب الشرعي وشهد لهُ اساتذتها انهُ من ابرع الناس في علم التشريح . وكان كثير المطالعة بارعاً في تشخيص الامراض متأنياً في علاجها فاشتهر شهرة فائقة ولكن ابت المنيَّة الاَّ ان تقصفهُ هو وابن عمهِ في اول سن الكهولة . عزَّى الله آلهما عن فقدهما واولاهم صبراً جميلاً

التحييس عند قدماء المصريين

كان المصريون القدماء بارعون في صناعة التحييس وكانوا يرسبون النحاس من مذوبانهِ على غيرهِ من المعادن وعلى المواد غير المعدنية كالخشب والخزف

اصلاح خطا

وجه ٦٩٣ من هذا الجزء سطر ٣ "موليس" صوابها "مويس" "والمباهية" صوابهـا "والباهية" وسطر ٩ "تصل" صوابها "تتصل" وسطر ١٢ "تصحيحة" صوابهـا "تصحيفة" وسطر ٢٤ "وهي" صوابها "هي" ووجه ٦٩٤ سطر ٦ "سيجارة" صوابها "سجَّارة" وسطر ٩ "اهاليها الاَّ" صوابها "بدون الاَّ" وسطر ١١ "وينكبدون" صوابها "وينكَّدون"

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاسماعيلية . رشيد افندي حداد . كيف يسكن الزيت امواج البحر وهو على ما ذكرتم في الجزء الماضي قليل جدًّا وهل يبقى محيطاً بالسفينة كيفما سارت

ج . قد شرحنا في هذا الجزء سبب فعل الزيت بامواج البحر ولو كان قليلاً فراجعوهُ ثم ان الزيت لا يتبع السفينة فلا بد من مواصلة صبهِ على البحر بتعليق الاكياس التي فيها الزيت في السفينة . ولهم اساليب شتى لربط هذه الاكياس في السفينة حتى ينتشر الزيت منها في الجهة المناسبة وقد وضع امير البحر كلوه كتاباً كبيرًا في هذا الموضوع[1] فعليكم بهِ اذا اردتم التوسع في هذا الموضوع

ومنهُ . يقال انهُ يوجد نوع من السمك نصفهُ الاعلى يشبه الانسان فهل ذلك صحيح

ج . ان اسد البحر والفقمة ونحوهما من الحيوانات البحرية رؤوسها مستديرة وهي اشبه برؤوس الناس منها برؤوس الاسماك . والارجح ان الذين ادعوا انهم رأوا حيوانات في البحر لها رأس انسان وبدن سمكة رأوا هذه الحيوانات فصوّرت لهم المخيلة ما صوّرت . وقد رأينا انساناً قال انهُ رأى في الاسكندرية حيواناً بعرض للفرجة لهُ مثل راس الانسان ويديهِ فاستوصفنا الحيوان منهُ جيدًا فوجدنا انهُ انما رأى فقمة

طبرية . نجيب افندي نصار . كيف يصنع الحليب الجامد

ج . تحلب البقر باكرًا قبل شروق الشمس ويصفى حليبها ثلاث مرات ويوضع في اناء واسع ويوضع الاناء في اناء مبرد بالثلج حتى تحط حرارتهُ الى ٥٦° ف ويؤتى بهِ الى معمل التجميد فان كان باردًا نقيًّا طيّب الرائحة يصفى ثانية بمصفاة من النسيج الصوفي ثم بمصفاة ثانية من الاسلاك المعدنية الدقيقة ويُصب في اناء من الخشب مبطن بالقصدير ثم يصب منهُ الى اناء آخر من النحاس فيحمى فيهِ بالبخار الى درجة ١٧٥ ف ويحرَّك دائماً لئلاَّ يحترق ثم يسحب منهُ الى اناء آخر مفرغ من الهواء ويجفف فيهِ بنزع

[1] *Le Filage de l'Huile*. Par le Vice-Amiral G. Cloué. (Paris: Gauthier-Villars, 1887.

البخار منهُ بواسطة مفرغة الهواء فيذهب اربعة اخماسهِ بخارًا ولا يبقى فيهِ من الماء الاّ ستة في المئة (ومقدار الماء اصلاً ٨٦ في المئة) وهي تترك فيهِ بالقصد ليسهل مزج دقائقهِ بعضها ببعض وهذا التجفيف لا يغير تركيب اللبن الكيماوي ولا شكل كرياتهِ كما يعرف من النظر اليها بالميكرسكوب ولا يقلل نفعهُ . ثم يبرَّد بماء الثلج حتى تصير حرارتهُ على ٣٦°ف ويوضع في آنية من التنك ويباع . وعندما يراد استعمالهُ تمزج الاوقية منهُ باربع اواقي من الماء فيكون مزيجها من اجود انواع اللبن . وقد يضيفون اليهِ سكرًا وهم يكثفونهُ بمفرغة الهواء فيصير مزيجهُ بالماء كاللبن المحلى بالسكر

(٤) ومنهُ . كيف يصنع السردين المحفوظ في العلب

ج . يغسل سمك السردين بماء البحر جيدًا ويذرَ عليهِ الملح الناعم وبعد بضع ساعات تزال زعانفهُ وخياشيمهُ او رؤُوسهُ كلها وامعاؤُهُ ويغسل جيدًا وينشر على اطباق من العيدان او من الاسلاك المعدنيَّة ويعرض للشمس والريح اذا كان الهواء جافًّا او يوضع في غرف مطلقة للهواء . ثم يوضع في زيت غالٍ برهة وجيزة ويرفع من الزيت ويصفَّى الزيت عنهُ ويوضع في العلب المعروفة ويغطى بالزيت النقي وتلحَم العلب وتوضع في ماء غالٍ برهة وجيزة او في بخار سخن فما سلم منها ولم ينشق ولا رشح الزيت منهُ تلصق بهِ الاوراق المكتوبة وهو السردين المعروف

(٥) الفيوم . ابرهيم افندي رمزي ذكرتم في الجزء العاشر من هذه السنة في مقالتكم التي عنوانها "حقيقة التنويم وطرقهُ" ان مَن ينام هذا النوم يتدرَّج على سبع حالات . فكم زمنَ كل حالة منها وكيف يفرَّق بين حالة واخرى وهل من وسائط تُتَّخذ لمنع الخطر عن المنوَّم في في الحالة السابعة

ج . يختلف زمن كل حالة من هذه الحالات باختلاف الاشخاص وبتعودهم على النوم فمن الناس مَن لا يتدرَّج الاَّ على حالتين او ثلاث ولا يتدرَّج عليها الاَّ بصعوبة ومنهم مَن يتدرَّج عليها حالاً ومنهم مَن يبلغ الحالة السادسة بمجرَّد وضع المنوم يدهُ امامهُ . اما الحالة السابعة (ان صح وجودها) فلا يبلغها الاَّ نفرٌ قليل من الذين يمكن ان ينوَّموا . والخطر من ان يموت الانسان بالتنويم قليل جدًّا على ما يظهر . والاولى ان لا يترك المنوَّم نائمًا الاَّ برهة قصيرة لئلاَّ يتدرَّج من نفسهِ على هذه الحالات

(٦) ومنهُ . ما هو السديم وما هي النيازك وهل كان اصل الكون من الاول او من الثانية

ج . السديم غاز حامٍ منير يظهر في السماء لطخًا بيضاء والمجرَّة سديم كبير والمظنون ان النظام الشمسي متكوّن منها . ترون في المجلد السابع من المقتطف فصلاً طويلاً في الراي السديمي في الصفحة ٤٤٩ و٥١٣ وهناك شرح راي القائلين بتكوُّن الشمس والارض من

السدم وكيفية تكونها منه. اما النيازك فاجسام صغيرة تجذبها الارض فتشتعل من مقاومة الهواء لحركتها وقد افردنا لها فصلاً طويلاً في المجلد التاسع الصفحة ٤٢٥ في الكلام على الشهب والنيازك والرجم . والعوالم متكونة من السدام على ما يظن لا من النيازك

(٧) مصر . بشاي افندي بقطر . اذا كان النائم لا يجد لذة النوم حال نومهِ لانهُ يكون فاقداً الاحساس اذ ذاك ولا قبل النوم لانهُ لم يدخل فيهِ بعدُ ولا بعدهُ لانهُ يكون قد انقضى فمتى تكون لذتهُ وما الدليل على ذلك

ج . اللذة شعور عقلي والعقل يشعر بما يحدث لهُ في الحال وبما سيحدث لهُ وبما حدث وفات . فاذا تذكَّر لقاء حبيب شعر بلذة وارتياح كما لو كان الحبيب حاضراً واذا فكَّر بقرب دنوهِ شعر بلذة وارتياح ايضاً . فيمكن للانسان ان يشعر بلذة من مجرد الفكر بانهُ متعَب وقد دنا وقت الراحة او بانهُ كان متعباً فنام وارتاح اي قبل النوم وبعدهُ . ثم ان الحواس لا تنام كلها دفعةً واحدة بل تدريجاً فتنام حاسَّة البصر اولاً ثم حاسَّة الشم ثم الذوق ثم اللمس ثم السمع اي ترتاح من العمل واحدةً بعد اخرى والوجدان يشعر بهذه الراحة قبل ان ينام . وقد تستيقظ تدريجاً ايضاً اولاً اللمس ثم السمع ثم الذوق الخ . وفي مخادع النفس قوى اخرى تشعر بحالة الجسد من الراحة والتعب وشعورها قد يقيَّد في الذاكرة على صورة غير واضحة فتتذكرهُ بعد ما تستيقظ فاذا تعب الانسان وهو نائم فقد يشعر بهذا التعب وهو نائم و يتذكر هذا الشعور حينما يستيقظ كما اذا اصابتهُ حمَّى شديدة فشعر انهُ يحرق بالنار او بردٌ فشعر انهُ كان ماشياً على الثلج وهلمَّ جرًّا وعليهِ فيمكن للانسان ان يشعر بلذَّة النوم في اثناء النوم وقبلهُ وبعدهُ

(٨) ومنهُ . كثيرًا ما نسمع عن داء السكتة وموت الناس بهِ بغتةً فما هو هذا الداء وما هي علاماتهُ وكيف تكون حالة المصاب بهِ

ج . يظهر انكم تريدون السكتة الدماغية . فهي علة ظاهرها انقطاع الحس والارادة والشعور سريعاً او بغتةً من قِبَل ضغط على الدماغ داخل الجمجمة وتحدث غالبًا من احتقان الدماغ بالدم او من نزف احد اوعيتهِ فيهِ او حواليهِ وسندرج فيها مقالة مسهبة في احد الاجزاء التالية

(٩) الاسكندرية . محمد افندي صلاح رأيت في اوراق قديمة مقالة منسوبة الى بعض حكماء الهند فيها ان دهون الكبريت لهُ منافع كثيرة في الامراض الجلدية ووجع العيون وداء المفاصل والباسور وامراض الصدر فكيف يصنع هذا الدهون

ج . يصنع دهون الكبريت بمزج اوقية من الكبريت الناعم باربع اواقي من الشحم ومعلوم ان الكبريت مميت للميكروب فهو مفيد في كل الامراض المتولدة منهُ . والدهون المستعمل

كثيرًا في امراض الجلد مصنوع من الشحم ويوديد الكبريت . والكبريت نفسهُ يستعمل في امراض الجلد والمفاصل والنقرس

(١٠) ومنهُ . كيف يصنع مزيج الصابون والسكَّر

ج . اخبرونا اين وجدتم ذكر هذا المزيج وما هي القرينة لعلنا نعرفهُ منها اذلا يوجد مادة مخصوصة بهذا الاسم

(١١) مصر . الياس افندي انطون . اي مملكة استنبطت النقود واي معدن استُعمل اولاً

ج . اول مَن صنع النقود الصينيون فقد وُجد في بلاد الصين نقود ضربت منذ اكثر من اربعة آلاف سنة . واول مَن ضرب النقود الفضيَّة والذهبيَّة في مصر المرزبان اريندوس الذي ولي مصر من قِبَل كمبيسس وكانت النقود تضرب قبل ذلك في بلاد الفرس . وقد كتبنا مقالة مسهبة في تاريخ النقود في المجلد الرابع في الجزء الثامن والتاسع منهُ

(١٢) ارمنت . سوريال افندي بطرس . ما هو الدواء الذي يزيل النمل من غرف النوم

ج . غطوا اسفنجة بماء محلًّى بالسكر وضعوها حيث يكثر النمل فيجتمع عليها ثم ضعوها في الماء الغالي حتى يموت ما عليها وكرّروا ذلك مرارًا . وقد قال بعضهم انهُ يمزج الطرطير المقيّئ بالسكر او العسل ويضعهُ للنمل فيزول

(١٣) ومنهُ . اذا نمتُ في الفلا اصبحت بصحة جيدة واذا نمت في البيت اصبحت متألم الدماغ متوعك المزاج فما الواسطة حتى اصير انام في البيت واصبح بصحة جيدة

ج . طهر هواء البيت بتهويتهِ في النهار وافتح لهُ نوافذ عالية عند السقف ونوافذ عند ارضهِ بحيث يتطهر هواؤُهُ ليلاً ولا يجري مجرى الهواء عليك وانت نائم

تنبيه ارسل الينا بعضهم قنينتين لنمتحن لهُ ماءها امتحانًا كيماويًّا . والامتحان الكيماوي يقتضي ادوات كثيرة ووقتًا طويلاً وبما ان الفائدة من ذلك شخصية ووقتنا ضيق جدًّا فنرجو المعذرة عن عدم اجابتنا طلبهُ

(ستأتي بقية المسائل)

سمك باطن الارض

تحت الصحراء في بلاد الجزائر بحيرات فيها سمك وانواع من الاصداف وهي تحيا فيها وتتوالد ويخرج السمك مع مياه الآبار الارتوازية التي تحفر في تلك البلاد فيظهر كأنهُ آتٍ من جوف الارض

فرنيش اللك الابيض

اكسر اللك قطعًا صغيرة وانقعها في الايثير في قنينة مسدودة حتى تنتفخ جيدًا ثم صبَّ عنها الايثير الباقي معها واذبها في الالكحول فتذوب بسهولة ويحصل منها الفرنيش المطلوب

اخبار واكتشافات واختراعات

اكرام لمستحق

قلّدت الاكادمي (مجمع العلوم) الفرنسوية صاحب السعادة والفضل سليم بك تقلا صاحب الاهرام الاغر بنيشانها الجليل من رتبة اوفيسيه فنهنئهُ على هذا الاكرام الذي لا يناله الاَّ نخبة الانام

احتفال المدرسة الاميركية الكبرى بالقاهرة

احتفلت المدرسة الاميركية بامتحانها السنوي في السابع والعشرين من الشهر المنصرم فحضر الاحتفال جم غفير من الوطنيين والاجانب . وامتُحِن الطلبة في الصرف والنحو والبيان والعروض والمنطق والجغرافيا والحساب والجبر والهندسة والتاريخ الطبيعي واللغة الانكليزية والفرنسوية فاجابوا على ما طرح عليهم من الاسئلة واجادوا . وتخلل الامتحان كثير من الخطب والمحاورات العلميَّة والادبيَّة في العربيَّة والفرنسوية والانكليزية فاجاد الطلبة فيها كلها . وقام ثلاثة من الحضور واثنوا على حضرات القسوس الاميركيين الذين انشأوا هذه المدرسة وغيرها من المدارس الكثيرة لنشر العلوم والآداب الصحية في البلاد . وعلى حضرات معلمي المدرسة ميخائيل افندي عبد السيد الكاتب البليغ صاحب جريدة الوطن الغراء وعبد الله افندي منقريوس واسكندر افندي قزمان وخرج الجميع مسرورين مما شاهدوا وسمعوا

المنتهون من مدرسة قصر العيني

ان الاطباء الآتية اسماؤهم قد اكملوا دروسهم الطبية والجراحية في مدرسة قصر العيني ونالوا الدبلوما الطبية وهم ابرهيم افندي فهمي واحمد افندي زكي وبيومي افندي فتحي ورضوان افندي رفعت والسيد افندي عبد الخالق وعبد الحليم افندي عاصم وعبد الحميد افندي زيد وعبد الرحمن افندي رشدي وعبد العزيز افندي عزّت ومحمد افندي برهان ومصطفى افندي حمدي ومصطفى افندي صفوت ونعمة الله افندي طحان فنهنئهم بما نالوهُ مستحقين وقد بلغنا ان ستة منهم وهم نعمة الله افندي طحان وابرهيم افندي فهمي وعبد العزيز افندي عزّت والسيد عبد الخالق افندي وعبد الحليم افندي عاصم وعبد الرحمن افندي رشدي قد استخدمتهم نظارة الحربية الجليلة وفقهم الله جميعًا ونفع بهم الوطن

ذنب الانسان

قال الاستاذ الشهير سنت جورج ميفارت ان ولدًا ولد ولهُ ذَنَب طولهُ قيراطان ونصف ودُعي هو للمشورة في امر استئصالهِ فوجدهُ ذنبًا حقيقيًّا لهُ مفاصل مثل ذنب البابون (نوع من القرود)

جائزة

عينت الحكومة الفرنسوية جائزة خمسين الف فرنك لمن يكتشف طريقة يعرف بها غش الخمر . وقد ثبت الآن ان الفرنسويين يلونون الخمر بالوان الانيلين وان هذه الالوان قد تكون سامّة

الكنياك الفرنسوي

ثبت رسمياً في باريس انهُ يؤْتى اليها بالالكحول الذي يستخرج من البطاطا فيعالج فيها على اسلوب خاص ويباع كنياكاً

اصل النيازك

عاد المسيو فاي الفلكي الفرنسوي الى تأييد راي القائلين بان النيازك مقذوفة من براكين القمر والسيارات .

علم الفلك وعلم التنجيم

قال الاستاذ نيوكم الفلكي انهُ لا شيء في كتابات الاقدمين يؤيد القول الشائع وهو ان علم الفلك تولد من علم التنجيم فالاولى ان يقال ان علم التنجيم تولّد من علم الفلك اي ان الناس درسوا اولاً علم الفلك الصحيح ثم اشتقوا منهُ علم التنجيم

المنسوجات السامة

ثبت بالامتحان ان المنسوجات المصبوغة باللون الاصفر يكون بعضها ساماً جداً من وجود الزرنيخ فيهِ

شدة الغباوة في بلاد العلم !

وصف الطبيب لرجل من الانكليز عَلقاً (دوداً) ولما لم يجد المريض العَلق طلب من طبيب ان يبتاعهُ لهُ فارسل لهُ الطبيب قنينة فيها ست علقات فاخذتها زوجتهُ وقلتها لهُ واطعمتهُ اياها رغماً عنهُ لانهُ وجد طعمها مرّاً وابى اكلها في اول الامر فاشتدَّ مرضهُ ومات فشكت زوجتهُ الطبيب الى الحكومة مدعيّة انهُ اعطى زوجها دواءً ساماً

رقي الافاعي

كتب المسيو موكار في جريدة لاناتير ان الهنود يرقون الحيات بما يشبه المسمرزم وطلب من العلماء ان يفحصوا هذا الموضوع جيّداً

لحم الخيل في باريس

اكل اهالي باريس في العام الماضي اكثر من ثمانية ملايين رطل من لحم الخيل

فطنة ديك الغاب

اثبت المسيو فكتور فاتيو ان هذا الطائر اذا افلت مكسور الرجل جبّر رجلهُ بعصائب من الريش ينتفها من بدنهِ ويلفها حولها في مكان الكسر وقد يطليها بالطين فوق الجبارة وقال ان ديكاً كسرت رجلاهُ فجلس يجبرها بالريش الذي ينتفهُ من بدنهِ فعلق الريش بمنقارهِ والتصق بهِ بما سال من رجليهِ من الدم ولما لم يكن قادراً ان يستعمل مخالبهُ لتنظيف منقارهِ من الريش منعهُ ذلك عن الطعام فمات جوعاً

اثر الشكر

لطائفة الروم الارثوذكس مستشفى في مدينة بيروت يتولى امر التطبيب فيهِ جناب استاذنا الفيلسوف الكامل الدكتور كرنيليوس ڤان ديك يطبب المرضى فيهِ ويحسن اليهم من مالهِ . ولما رأى ان قاعات المستشفى ضاقت دون الكثيرين المزدحمين للاستشفاء ورأى ان الناس يُقبلون على اعمال البر بالقدوة اكثر مما يقبلون بالحث والانذار اضاف اليهِ قاعة فسيحة بناها من مالهِ فاقتدى بهِ وجهاء الطائفة ووسعوهُ على ما يرام . وقد وصف الشاعر هذه الحادثة ابلغ وصف في الابيات التالية التي نقشت على القاعة المذكورة وهي

كرنيليوسُ الحَبْر ڤنديك النطا ... سيُّ الكبيرُ الفيلسوف المعتَبَرْ
هو تحفة الغربِ التي في الشرق قد ... جاءت لعين الفضل في الدنيا اثرْ
يغني اطال الله نفعًا عمرهُ ... فكانهُ وقفٌ على نفع البشرْ
فابى المضرة اذ رأى المرضى على ... ضيق المكان بهم يُسِمهم الضرَرْ
ولذاك شاد فزاد فضلاً غرفةً ... في دار مستشفى الشهيد ابي الظفَرْ
فيها وفيهِ يكون افضل قدوةٍ ... لاولي الكرامة والشهامة والنظرْ
يا عائدًا فيها المريض مؤرخًا ... تجد الثناء عليهِ نقشًا في الحجرْ

اثابهُ الله وجميع المحسنين خيرًا وقدَّرنا وابناء الوطن على القيام بواجب الشكر لهُ

قانون صندوق التوفير المصري

لمؤسسهِ تادرس افندي شنوده المنقبادي السيوطي مؤسس الشركات التجارية باسيوط وسوهاج

قال افلاطون الحكيم رأس العقل الاقتصاد في الانفاق . ولا شيء يعمر البلاد كالاقتصاد ولا شيء يخربها كالاسراف . وقد انتبه فضلاء اوربا الى ذلك منذ سنين كثيرة وانشأوا بنوكًا للاقتصاد كما بيَّنا ذلك في فصول متوالية في المقتطف واللطائف . ثم ان دول اوربا نفسها اهتمت بهذا الامر جزيل الاهتمام وسهلت سبل الاقتصاد على رعاياها باضافتها بنوك الاقتصاد الى البوسطة وكفالتها حتى تكون اموالهم في امان

وقد حركت الاريحية جناب تادرس افندي شنوده الى اقتفاء خطوات اولئك الافاضل فعزم ان ينشئ بنكًا للاقتصاد ووضع رسالة وجيزة في هذا الموضوع والحقها باثنين وثلاثين بندًا وقد اخبرنا انهُ انشأ بنكًا في مدينة اسيوط ورأى من اقبال الناس عليهِ ما يحقق امله بالنجاح . وفق الله كل مشروع وبال لخير الوطن

المقتطف

الجزء الثاني عشر من السنة الثانية عشرة

١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٨٨ = ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٠٥

تاريخ الخواتم

دارسَ كتابِ الطبيعة ومستجليَ ما فيها من الاسرار. انظر خمائلها وقد لبست حلل السندس وتحلّت بالدرّ والنضار

من شقيقٍ واقحوانٍ ووردٍ　　وخزامى ونرجسٍ وبهارِ
فبياضٌ في حمرةٍ في سوادٍ　　في إصفرارٍ في زرقةٍ في اخضرارِ
زهرةٌ عند زهرةٍ عند أُخرى　　كاقتران الدينار بالدينارِ
او كاوراق مصحف من لجينٍ　　مذْهبات الاخماس والاعشارِ

واشجارها ناشرات السجوف واثمارها دانيات القطوف

من جلّنارٍ مشرقٍ　　على اعالي شجرَهْ
كأنهُ في غصنهِ　　احمرُهُ واصفرُهْ
قراضةٌ من ذهبٍ　　في خرقةٍ معصفرَهْ

وليمونٍ كأنهُ أُكَرٌ من فضةٍ خُرِطتْ　　واستودعوها غلافًا صيغَ من ذهبِ
وسفرجلٍ كالراح طعمًا وشمّ المسك رائحةً　　والتبر لونًا وشكل البدرِ تدويرا

والطلُّ في سلك الغصون كلؤلؤٍ　　رطبٌ يصافحهُ النسيم فيسقطُ
والطير تقرأُ والغدير صحيفةٌ　　والريح تكتبُ والغمامُ ينقّطُ

والديك يحيي موات الليل تغريدا　　ملّ الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لما تطرّب هزَّ العطف من طرَبٍ ومدَّ للصوتِ لمّا مدَّهُ الجيدا
كلابس مطرفًا مرخٍ ذوائبهُ تَضاحك البيض من اطرافهِ السودا
حالي المقلّدِ لو قيست قلائدهُ بالورد قصَّرَ عنهُ الوردُ توريدا

كأنَّ انوشروانَ اعطاهُ تاجهُ وناط عليهِ كفُّ ماريةَ القرطا
سبى حلة الطاووس حسنُ لباسهِ ولم يكفهِ حتى سبى المشيةَ البطَّا

وكلُّ ما في الارض من نبات وحيوان يميل الى التجمُّل والتحلي ولا يستثنى من ذلك الانسان ربُّ العقل والنهى . فازهار النبات والوان اثمارهِ وتبرقش الطيور وترقُّط الحيوان كل ذلك بمثابة الحلى التي يتحلى بها نوع الانسان

والحلى مختلفة الانواع والاشكال ولكن الخواتم اسهلها لبسًا واكثرها شيوعًا فان العقود والاساور والخلاخيل تعيق لابسها عن الحركة او تنقطع وتضيع . والقلائد والاقراص ونحو ذلك من الحلى التي تلبس فوق الثياب او فوق الراس يضطر لابسها ان يخلعها وقت المنام . والاقراط والخزائم تؤلم لابسها ولا تسلم من الفقدان . واما الخاتم فلا يضطر لابسهُ ان يخلعهُ من اصبعهِ لا في يقظة ولا في منام ولا يجد فيهِ ما يعيقهُ عن العمل ولا يضيع ولا يؤلم الاصبع فهو حلية دائمة والتحلي بهِ سهل ولذلك شاع استعمالهُ اكثر من كل الحلى وعمَّ الرجال الذين لا يهتمون بالزينة كما عمَّ النساء ولقد احسن من قال "وتمامُ حسن الكفِّ لبس الخاتم"

والخواتم قديمة جدًّا فقد جاء في تقاليد اليهود ان توبال قايين الثامن من آدم هو اول مَنْ صنعها . والاشوريون والمصريون القدماء استعملوها من اول عهدهم . وقد وُجد في قبور المصريين كثير من خواتم الذهب والفضة والنحاس والعاج والخزف . والظاهر انهم كانوا يلبسونها في كل اصبع من اصابعهم حتى الابهام . ومن الغريب ان اسم الخاتم بالمصرية مثل اسمهِ بالعربية فان لم يكن التمدن العربي قديمًا كالتمدن المصري فالاسم مصري لا عربي

واتُّخذ الخاتم رمزًا للسلطة من قديم الزمان كما ترى في قصة يوسف الصديق فان فرعون البسهُ خاتمهُ لمّا قلّدهُ خطةَ الوزارة الاولى . وكذلك اعطى احشويروش ملك فارس خاتمهُ لهامان الاجاجي لما فوّض اليهِ قتل اليهود ثم استردّهُ منهُ واعطاهُ لمردخاي اليهودي . وكان اليهود يتوارثون الخواتم ابًا عن جدٍ

ولم يذكر هوميروس الخواتم مع انهُ ذكر الاقراط وغيرها من انواع الحلى ولم يفرّط بشيء فاتَّخذ ذلك بعضهم دليلًا على ان اليونان الى عهدهِ لم يكونوا يعرفون الخواتم . ثم ذكرها الكتّاب

الذين جاءوا بعده بقليل وشاع استعمالها بين اليونان حتى صار كلُّ حرٍّ منهم يلبس خاتمًا وكانوا يرصعونها بالحجارة الكريمة . ويقال ان الرومانيين اقتبسوا لبسها من الصابيين الذين كانوا يسكنون الى الشمال الشرقي من رومية. وكانت خواتمهم في اول امرها للختم فقط وكانت تصاغ من الحديد وجاز لكل روماني حرٍّ ان يلبس خاتمًا منها . وفي اوائل الجمهورية الرومانية كان السفراء يلبسون خواتم الذهب ويعدونها من لباسهم الرسمي ثم شاع لبسها عند اعضاء مجلس النوَّاب والقضاة واتَّصل منهم الى غيرهم الى ان اطلق الامبراطور يوستنيانوس لبسها لكل روماني . واسرف الرومانيون في لبسها حتى كان بعضهم يلبس خاتمًا او اكثر في كل اصبع من اصابعهِ وبالغوا ايضًا في اثمانها حتى بلغ ثمن الخاتم منها ستين الف دينار

وكان العرب يتختمون بالخواتم من عهد بعيد جدًّا وقد رأينا فصًّا مكتوبًا بالحميرية وجد في ضواحي دمشق ولا يبعد انهُ من بداءة دولة الغساسنة . وذكر السلامي ان الرسول كان يتختم في يمينهِ والخلفاء بعدهُ فنقلهُ معاوية الى اليسار واخذ الاموية بذلك ثم نقلهُ السفَّاح الى اليمين فبقي الى ايام الرشيد فنقلهُ الى اليسار واخذ الناس بذلك وبلغ عمر ابن عبد العزيز ان ابنهُ اشترى فص خاتم بالف دينار فكتب اليهِ عزمتُ عليك ألا ما بعتَ خاتمك بالف دينار وجعلتها في بطن جائعٍ واستعمِلْ خاتمًا من ورق (اي فضة) وانقش عليهِ "رَحِمَ الله أمرءًا عرف نفسهُ" . وكان خاتم الامام علي من ورق (فضة) ونقشهُ "نعم القادر الله" .

ونقش الخواتم قديم العهد جدًّا فقد ذكر في التوراة ان الحجارة الكريمة التي كانت في صدرة هرون نقشت عليها اسماء الاسباط وواحد منها يشبه ان يكون الماسًا . وفيثاغورس الفيلسوف الذي كان في القرن السابع قبل المسيح كان ابوهُ نقَّاشًا للحجارة الكريمة

وكان القدماء من المصريين والاشوريين والفينيقيين واليونانيين والرومانيين ومن جاء بعدهم ينقشون على خواتمهم نقوشًا مختلفة من صور اشخاص وحيوانات ورموز اخرى وبرعوا في ذلك حتى لم يفقهم المتأخرون

لدينا الآن خاتم ذهب على فصهِ صورة طائر من الطيور المصرية الدينيَّة لم نرَ ابدع منهُ نقشًا. وقد وُجد في ناووس من الرصاص استدللنا من نقوشهِ انهُ من ايام البطالسة حين امتزجت العقائد المصريَّة بالعقائد اليونانية ووافقنا على ذلك الاستاذ سايس الشهير . والغريب من امر هذا الخاتم وامر كثير من هذه الخواتم الذهبيَّة القديمة ان دائرتهُ اهليلجيَّة لا توافق استدارة الاصبع وفي ظننا انهُ استطال من قيامهِ على حرفهِ اكثر من الفي سنة وضغط التراب عليهِ

واشهر الرموز التي استعملت لها الخواتم الرمز الى عقد الزيجة . ولا يُعلَم اول من استعملها

لهذه الغاية ولكن الاسرائيليين استعملوها لها من عهد قديم جداً . وربما اقتبسوا ذلك من المصريين القدماء اذ ان الدائرة عند المصريين القدماء رمز الى الدوام فلا يبعد انهم اتخذوها رمزاً الى رباط الزيجة . واليونانيون والرومانيون استعملوا الخاتم في اعراسهم رمزًا الى عقد الزيجة وكانوا يلبسونهُ في السبّابة اي الاصبع التي تلي الابهام

وفي العصور الوسطى بالغ الناس في قيمة خاتم الزواج في جرمانيا وفرنسا فكانوا يبتاعونهُ بالاثمان الفاحشة ثم تغيّرت الحال فاقتصروا في خاتم الزواج على حلقة من الذهب ولكن بقي التأنق في خاتم الخطبة الى يومنا هذا فيرصّع بالحجارة الكريمة على حسب مقدرة الخطيب . وفي المتحف البريطاني خواتم قديمة من خواتم الزواج بعضها ذهب وبعضها فضة او حديد او قصدير او رصاص او نحاس او صفر او عاج او عظم . وعلى واحد منها وهو من عظم صورة قلب الانسان وهو من الآثار القديمة التي وجدت في بحيرات سويسرا . وعلى آخر وهو من العاج صورة يدين متصافحتين وهذا من الآثار المصرية . وعلى آخر وهو من الحديد صورة يد منقبضة فوق قلب وهو من الآثار الرومانية

وفي ايام التنجيم كان الجرمانيون ينقشون على خواتم الزيجة صور مطالع النجوم وما فيها من السعد او يصوغونها مجوفة ويضعون في جوفها العقاقير الطبيّة على سبيل الرقى والتعاويذ لجلب الخير ودفع الشر

وفي القرن الرابع عشر للميلاد اشار احد الايطاليين باختيار الفصوص لخواتم الزيجة على حسب الشهر الذي ولدت فيهِ العروس فان ولدت في شهر جنفيه (ك ٢) فالحجر الجادي فانهُ يزيد تعلّق احبابها بها . وان ولدت في ففريه (ش) فالجمشت فانهُ يقوي فيها الاخلاص ويقيها من السموم ومن السنة النامين . وان ولدت في مارس (اذار) فحجر الدم فانهُ يعطيها الحكمة والطاقة على احتمال اتعاب البيت . وان ولدت في ابريل (نيسان) فالالماس فانهُ يطهر قلبها وينقيهِ . وان ولدت في مايو (ايار) فالزمرُّد فانهُ يُسعِدُها . وان ولدت في يونيو (حزيران) فاليشم فانهُ يحفظ صحتها ويقيها من الجن والغيلان . وان ولدت في يوليو (تموز) فالياقوت الاحمر فانهُ يقيها من غيرة زوجها . وان ولدت في اوغسطس (آب) فالعقيق فانهُ يسعدها في اولادها . وان وُلدت في سبتمبر (ايلول) فالياقوت الاسمانجوني فانهُ يمنع الخصام من بينها . وان ولدت في اكتوبر (ت ١) فالسيلان فانهُ يقوي الحب . وان ولدت في نوفمبر (ت ٢) فالياقوت الاصفر فانهُ يجعلها امينة مطيعة لزوجها . وان ولدت في دسمبر (ك ١) فالفيروز او الفيروزج فانهُ حرز العفّة . وشاعت هذه الخرافة في اوربا وعمل الناس بها وكان الزوج في فرنسا يهدي عروسهُ التي

عشر خاتمًا لكي تختّم بخاتم منها كل شهر. ولم يزل الجرمانيون يرصعون خاتم الخطبة بالفيروز الى يومنا هذا وعندهم ان المحبة تثبت ما دام لونهُ ثابتًا . ويقول كتّاب العرب الخواتم اربعة الياقوت للعطش والفيروزج المال والعقيق للسنة (اي المحل) والحديد الصيني للحرز او للخوف . وكل ذلك مما لا يُعتقد بهِ في هذا الزمان

والافرنج يعتبرون خاتم الزيجة شديد الاعتبار وبعض الانكليز لا يعتبرون الزيجة ثابتة ما لم يكن فيها خاتم ولو لم يكن مصوغًا ليلبس في الاصبع فقد ذكر انهم عند عدم وجود خاتم يستخدمون مفتاح الكنيسة او حلقة الستار او نحو ذلك مما فيهِ دائرة مفرغة . والارلنديون لا يحسبون الزيجة صحيحة ما لم يكن فيها خاتم ذهب فالفقراء منهم يستأجرون خاتمًا من الصاغة لهذه الغاية . والمرأة الجرمانية لا تخلع خاتم الزيجة من يدها ولو مات زوجها وقد تلبسهُ ولو تزوجت بآخر . ذكر بعضهم انهُ رأى امرأة جرمانية وفي يدها اربعة خواتم من خواتم الزيجة لاربعة ازواج توفوا . وعند بعضهم ان انكسار خاتم الزيجة يدل على قرب موت احد الزوجين

واختلف الناس في الاصبع التي يلبسون فيها خاتم الزيجة والشائع اليوم انهُ يلبس في البنصر من اليد اليسرى وهي الاصبع التي تلي الخنصر . ويقال ان سبب ذلك وجود شريان او وريد او عصب يتصل من هذه الاصبع الى القلب رأسًا . ولا صحة لذلك . وذهب مكروبيوس الروماني الى ان الخواتم كانت تلبس في اليدين كلتيهما على حدٍّ سوى ثم لما صار الناس يرصعونها بالحجارة الكريمة وينقشون عليها النقوش البديعة خصوها باليد اليسرى لكي تسلم من الآفات ولهذا السبب عينهِ لبسوها في البنصر لان الابهام كثير الحركة والاستعمال والسبابة مكشوفة من ناحية الابهام والوسطى غليظة والخنصر صغيرة جدًّا ومكشوفة واما البنصر فمعتدلة الغلظ وتقيها الخنصر من جهة والوسطى من اخرى فهي انسب الاصابع للبس الخاتم . وتمتاز هذه الاصبع بانها لا يسهل بسطها منفردة مثل غيرها من الاصابع كما يظهر بالامتحان فيقل تعرُّض الخاتم للآفات

وكما استعمل الخاتم للزينة والسيادة استعمل ايضًا للختم واستعمالهُ لذلك قديم جدًّا كما يستدل من اسمهِ المصري وما ذكر عنهُ في اقوال سليمان الحكيم. وكان تزوير الختم عند المصريين القدماء جريمة كبيرة كما يظهر من ذكرهِ بين الجرائم التي تتبرأ النفس منها يوم المعاد. وقد أُشير الى تزوير الختم في ايام صولون الحكيم الذي كان في القرن السابع قبل المسيح

هذا وجملة القول ان الميل الى الزينة فطري في الانسان وكل المخلوقات الحيَّة تشاركهُ في ذلك وان الخواتم من اقدم الحلى واكثرها شيوعًا وانها استعملت من قديم الزمان للزينة والختم واستعملت ايضًا علامة للسيادة والزيجة ولم تزل مستعملة لهذه الغايات الى يومنا هذا

الجنس الشامي الابيض

للعلامة الاستاذ سايس

في زيارتي الاولى لفلسطين رأيت في مدنها وقراها ولاسيما في البلاد الجبلية جمًّا غفيرًا من الاولاد الزرق العيون الشقر الشعور فظننتُ حينئذٍ انهم من بقايا الصليبيين او غيرهم من الشعوب الاوربيّة الشماليّة الذين هاجروا الى الارض المقدسة في القرون الوسطى . ولكن مستر بتري (الاثري) وجد في مصر ما دعاني الى تغيير ظني وذلك ان مجمع العلوم البريطاني ارسلهُ الى القطر المصري في العام الماضي ليأخذ امثلة الرسوم البشرية التي في الآثار المصرية و يشير الى لون البشرة والعينين والشعر حيث يمكنهُ ذلك . ومنذ عدَّة سنين لاحظ أوسبرن ان في نقوش ابي سنبل التي من ايام رعمسيس الثاني صور الشعب المدعو "شاسو كنعان" والشعب المدعو "امور" بعيون زرق وشعر اشقر وحواجب ولحى شقراء ايضًا . و"الشاسو" هو الشعب الذي كان يسكن جنوبي حبرون (الخليل) و"الامور" هم الاموريون المذكورون في التوراة وعليهِ فقد كان في فلسطين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد شعب ابيض اللون ازرق العيون اشقر الشعور

وقد جاءت ابحاث مستر بتري مؤيدة لذلك فانهُ وجد ان امير قادش مصوَّرٌ بجلد ابيض وشعر اشقر . وقادش هذه مدينة على نهر العاصي في بلاد الشام كانت قصبة الحثيين الجنوبية بعد تغلبهم على الشام ويقال في الآثار المصرية انها من مدن الاموريين و يظهر ان اميرها هذا اموري لا حثي لان الحثيين يصوَّرون بلون اصفر برتقالي وشعورهم وعيونهم سوداء . وتخالف صور الحثيين والاموريين شكلًا كما تختلف لونًا فالرجل الحثي بارز الشدق كالمغول ولهُ وفرة مسترسلة على ظهرهِ كالصينيين وصور الحثيين في الآثار المصرية مماثلة لصورهم في بلادهم واما الاموريون فحسان المنظر طوال القامة شمُّ الانوف قصار اللحى مستدقُّوها

ويُستدلُّ من ذلك على انهُ كان في فلسطين شعب ابيض قبلما تغلَّب عليها بنو اسرائيل وان هذا الشعب بقي فيها الى ما بعد خضوعها لبني اسرائيل . فان صوَر الاسرى الذين اسرهم شيشق من مدن يهوذا في ايام رحبعام بن سليمان تدل على انهم اموريون لا يهود اذ لا مشابهة بينهم وبين الصوَر التي على مسلَّة نمرود وهي صوَر اليهود حاملي الجزية من ياهو ملك اسرائيل وهي تماثل صوَر اليهود في هذه الايام تمامًا . وعليهِ فقد كان الجانب الاكبر من سكان جنوبي سورية في القرن العاشر قبل المسيح من الشعب الاموري .

وبناء على ما تقدَّم لا نستعجب من وجود بقية من هذا الشعب في فلسطين ولا داعي للقول

بان هذه البقية من الصليبيين . وبقاء هذا الشعب الابيض في فلسطين هو مثل بقاء الشعب الابيض في شمالي افريقية المعروف عند الفرنسويين بالقبائل Kabyles فان هذا الشعب قد حُسب قبلاً انهُ من بقايا الفندال (الذين دخلوا افريقية سنة ٤٢٨ للميلاد) ولكن قد ثبت الآن ان القبائل كانوا في افريقية منذ العصر الحجري الحديث وانهم هم الليبيون المذكورون في التواريخ القديمة . وصورهم في الآثار المصرية مثل صور الاموريين تماماً اي انهم بيض الجلود زرق العيون طوال الرؤوس وهذا ينطبق على ما وصفهم به المؤرخون الاقدمون وهم يمتدون الى جزائر كناري وقد وُجدت جماجمهم في رجم ساحل افريقية الشمالي

ومَن رأَى هؤلاء الليبيين اليوم بوجوههم البيضاء المغطاة بالنمش وعيونهم الزرقاء وشعورهم الشقراء لا يتمالك نفسهُ عن تشبيههم بالسلتيين الشقر سكان بلاد الانكليز . وهم موصوفون بالبسالة وحب الاستقلال والترتيب ويشبهون الشعوب الاوربية في انهم طوال القامة ويحبون سكنى الجبال وهم بذلك يشابهون الاموريين تمام المشابهة فقد قال النبي عاموص احد انبياء اليهود ان قامة الاموري "مثل قامة الارز" وقال جواسيس بني اسرائيل الذين اتوا ليتجسسوا ارض كنعان انهم رأَوا انفسهم في عيون الاموريين صغاراً كالجراد . وقيل ان سرير عوج ملك باشان الاموري كان من حديد وكان طولهُ تسع اذرع وعرضهُ اربع اذرع بذراع رجل تحفظ في ربة التي صارت قصبة الاموريين للاعجاب بكبره

وكان الاموريون يسكنون في كل جبال سورية وفلسطين من قرب قادش في الشمال الى البرية جنوبي اليهودية وكان لهم مملكتا باشان وحشبون شرقي الاردن . وهم السكان الاصليون في جبال مواب وسعير وكان اسمهم هناك الحوريين اي البيض تمييزاً لهم عن الادوميين اي الحمر . ويقال في سفر العدد من اسفار موسى الخمسة انهم كانوا يسكنون الجبال مع الحثيين واليابوسيين وان الكنعانيين كانوا يسكنون الساحل وغور الاردن . واليابوسيون متولدون من الحثيين والاموريين كما يظهر من التوراة (حز ١٦ : ٣ و ٤ و ٥) والآثار المصرية تؤيد ذلك

وهناك امرٌ يمتاز به الشعب الأبيض الذي في شمالي اوربا وهو اقامتهُ رجم الحجارة على مدافن موتاهُ . وقد تتبع بعضهم هذه الرُّجم فوجدها تمتد من شمالي افريقية الى اسبانيا فالبرتوغال ففرنسا فبلاد الانكليز . وكل من تفحّص الرُّجم التي في بلاد الجزائر وفي بلاد الانكليز يرى انها متشابهة اتمّ التشابه . فان كانت هذه الرجم من آثار شعب واحد فهذا الشعب انتقل من الشمال الى الجنوب لان الادوات التي توجد فيها في جنوبي فرنسا اكثر اتقاناً من التي توجد في الشمال

وكان الاعتراض الاكبر على نسبة هذه الرُجم الى شعب واحد وجود رجم مثلها في فلسطين فقد وجد في ارض موآب وحدها على الجانب الشرقي من الاردن اكثر من سبع مئة رجمة. ووجد الماجور كندر رجمًا مثلها بقرب دان اما عدم وجودها في اليهودية فلأن السيَّاح لم ينتبهوا اليها لانني انا نفسي رأيت رجمةً منها على اكمة جنوبي جنين وقد فاتت رؤيتها اللجنة المعينة لمساحة فلسطين. ويستدل على وجود هذه الرجم في اليهودية من وجود اسم جلجال وعاي فيها فان معنى الجلجال دائرة الحجارة ومعنى عاي الرجمة. وقد كثرت هذه الرُجم شرقي الاردن لانهُ هناك كانت مملكتان قويتان للاموريين. وذُكر في التوراة ان ملك عاي دفن تحت رجمة عظيمة من الحجارة كما ان اسلاف اللبيبين والانكليز كانوا يدفنون تحت رجم الحجارة

فاذا ثبت ان الاموريين كانوا من جنس اللبيبين فقد انفتح باب جديد للبحث الاثنولوجي والاركيولوجي وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى. انتهى

[المقتطف] خلاصة هذه المقالة ان الشعب الابيض الشامي هو من بقايا الاموريين وان الاموريين اتوا بلاد الشام من بلاد الانكليز فمرُّوا على فرنسا والبرتوغال واسبانيا وشمالي افريقية ثم قطعوا السويس وبلغوا بلاد الشام والادلة على ذلك شدة المشابهة بين الاموريين واللبيبين والانكليز في طول القامة وبياض البشرة وزرقة العينين وشقرة الشعر واستطالة الجمجمة. وفي ان القدماء من هذه القبائل كانوا يقيمون على مدافن موتاهم رجمًا من الحجارة وان الادوات التي توجد في هذه الرُجم ترتقي من الشمال الى الجنوب دلالة على ان الارتحال كان من الشمال الى الجنوب. ولا يخفى ان كثيرين من الانكليز يعتقدون ان اسلافهم رحلوا من بلاد الشام وان اصلهم من الفينيقيين او من اليهود. والآن قد قلب الاستاذ سايس الموضوع وجعل ان الانكليز اصلاً والشاميين فرعًا. وبما ان هذا الرأي لم يزل فطيرًا فسنرى كيف يعزّزهُ صاحبهُ وكيف يقبلهُ العلماء ونوافي القراء بما يكون من ذلك

مقابلة بين الكَلَب والتتنوس والهستيريا

نشرت احدى صحف اميركا نقلاً عن الدكتور بُورَما يأتي: ان سم الكلب من حيث المجموع العصبي يبتدئ فعلهُ في النخاع المستطيل وسم التتنوس يبتدئ فعلهُ في هذا النخاع ايضًا اما الاوَّل فيشتد فعلهُ في نواة العصب الرئوي المعدي والثاني في نواة العصب الوجهي الثلاثي. ولذلك كانت اعراض هذين الداءين متشابهة في البداية

غرائب الاتفاق

كثيرًا ما يفكر الانسان في شخص بعيد عنهُ ثم لا يلبث ان يأتيهُ كتابٌ منهُ او يراهُ آتيًا بنفسهِ لزيارتهِ على غير المنتظر . وكثيرًا ما يفكر في امر من الامور ويتمنَّى لو وجد لهُ وجهًا ثم يهتدي الى وجههِ بصدفة غير منتظرة . من ذلك ما ذكرهُ الاستاذ ده مورغن الرياضي الكبير قال كنت سنة ١٨٦٥ اقرأُ عن حصار مدينة بوستن في حرب الحرية الاميركية فاختلطت عليَّ اسماءُ الاماكن والقوَّاد اختلاط الحابل بالنابل حتى لم اعد افهم ما اقرأُ . وفيما انا كذلك اتاني رزمة من الاوراق والكراريس ارسلها اليَّ احد اصدقائي وكتب اليَّ يقول انهُ باع كتبهُ كلها وبقيت عندهُ هذه الاوراق فلم يظن انها تستحق المبيع فبعث بها اليَّ لعلي اجد فيها شيئًا يستحق الحفظ ففتحتُ الرزمة واول ورقة وقع نظري عليها كانت خريطة بوستن وتفصيل الوقائع التي حدثت حولها وقت حصارها وقد رُسمت سنة ١٧٧٥

وذكر في مكان آخر ان المسيو سنرمون من اعضاء المجمع الفرنسوي بعث اليهِ سنة ١٨٦١ يقول ان فرسنل البصَري الفرنسوي ارسل سنة ١٨٢٤ مقالة لتترجَم وتدرَج في "الجريدة الاوربية" ويريد ان يعرف ماذا جرى لها . فذهبت الى المتحف البريطاني وتفحَّصت اعداد الجريدة المذكورة (لانها اوقفت عن الصدور بُعَيْد ارسال المقالة اليها) فلم اجد فيها ذكرًا للمقالة المذكورة فكتبت الى سنرمون اخبرهُ بذلك وقلت لهُ ان الامر يتوقف على معرفة اسم محرر الجريدة وهذا لا مطمع بهِ لان الجرائد قلما تكتب اسماء محرريها وختمت الكتاب ووضعتهُ في صندوق البريد بيدي ودخلت مخزنًا فيهِ كتب للمبيع واخذت منهُ كراسة صغيرة رأيتها مطروحة على الارض ففتحتها واول صفحة وقع نظري عليها منها وجدت فيها الفقرة الآتية "وكتب واحد منهم الى وُلكرُ محرر الجريدة الاوربيَّة" . فعرفت المحرر واستخبرت منهُ عن المقالة المذكورة

ونحن قد عرض لنا حوادث كثيرة مثل هذه من ذلك ان صديقنا الدكتور شميل كتب مرةً الى مدير جريدة اميركي يستحيهُ بالرد على بعض ما جاء في تلك الجريدة فكتب المدير يقول انهُ ليس من عادة الجرائد ان تقبل ردًّا على جُمَل محرريها Editorial ولما ارانا الدكتور شميل هذا الجواب اخذنا امامنا مجلدًا من مجلدات جرنال العلم العام الاميركي وفتحناهُ فوجدنا في اول صفحة وقع نظرنا عليها ردًّا على محرر تلك الجريدة . والردُّ عليهِ نادر فلما يوجد واحد منهُ في المجلد والمجلدين .

ومن ذلك ايضًا ان احد المتطاولين على اهل العلم خطّأ نبذة صناعية مدرجة في مجلد قديم من مجلدات المقتطف وادرج التخطئة في احدى جرائد بيروت . وزارنا الصديق جرجي افندي زيدان في ذلك الحين واشار الى الجريدة التي فيها التخطئة فقرأناها وضحكنا من سخافة عقل كاتبها ثم التفتنا الى الجرائد العلمية الافرنجية التي جاءتنا في ذلك الاسبوع فوجدنا في اول جريدة فتحناها منها نفس الفقرة التي أُدرجت في المقتطف قبل ذلك بأربع سنوات كأنها ترجمة عن المقتطف وهي منقولة اليها عن جريدة جرمانية علمية

وفي شهر يونيو الماضي كنا نكتب مقالات المقتطف فلم نجد كلامًا حديثًا عن الزمان والفراغ وحقيقة المسمرزم فكتبنا ما كتبنا وصدّر المقتطف وبعد صدوره بايام قليلة وردت الينا بوسطة اوربا فوجدنا في اعمال جمعيّة فكتوريا الفلسفية مقالة مسهبة في الزمان والفراغ وفي جريدة الاخبار العلمية بداءة مقالة مسهبة في حقيقة المسمرزم

ومن اغرب الاتفاقات التي من هذا النوع ما حدث للدكتور بن وهو يحاول قراءة القلم المصري القديم المعروف بالهيروغليف وذلك ان مستر غراي اعطاهُ دروجًا من البردي اشتراها من جبانات ثيبة سنة ١٨٢٠ وقبل ذلك أتى الى باريس رجل من مصر اسمهُ كاساتي وكان معهُ كتابات مصرية قديمة فوجد شمبليون ان فاتحة كتابة منها تشبه الكتابة التي على الحجر الرشيدي فاشتهر ذلك وعرف بهِ الدكتور بن فاستحضر نسخة من هذه الكتابة . ثم اعطاهُ مستر غراي الدروج المذكورة آنفًا فوجد ان فيها كتابة يونانية وكان شمبليون قد حلَّ بضع كلمات من الكتابة التي أتى بها كاساتي فوجد الدكتور بن ان الكتابة اليونانية هذه هي ترجمة الكتابة المصرية التي شرع شمبليون في حلها . والكتابة كلها لائحة مبيع بعض الامتعة المختصة بموميات اناس مذكورة اسماؤُهم فيها وتحتها اسماء الشهود الذين شاهدوا المبيع . فكتابة هذه اللائحة بشهودها الكثيرة وترجمتها الى اليونانية وبقاء الاصل والترجمة الى هذه الايام ووصولها الى اوربا الى الشخصين الوحيدين المشتغلين بحل رموز القلم المصري كل ذلك من الاتفاقات التي لا تقصر عن المعجزات

وكثيرًا ما يتفق حدوث شيء مخالف لكل انتظار كما حدث لفلامستد الفلكي وذلك ان امرأة عجوزًا أتتهُ ذات يوم تطلب منهُ ان يعرف لها بالتنجيم أين اضاعت صرَّة فيها النسيجة من الكتان . فرسم لها دائرة على سبيل المزاح ورسم في الدائرة خطوطًا مختلفة ثم قال لها انكِ تجدين الصرَّة في الجهة الفلانية من بيتكِ قال ذلك وهو عازم ان يبيّن لها فساد التنجيم حينما ترجع اليهِ فارغة اليدين . فلم يمضِ الّا وقت قصير حتى رجعت وهي تشكرهُ لانها وجدت الصرَّة

حيث قال لها

واغرب من ذلك ماحدث لنبوليون الاول ونبوليون الثالث من الاتفاقات الغريبة المتعلقة بحرف الميم او الام M الافرنجية وهي منقولة عن فقرة وجدها الدكتور بكلي الاميركي في احدى الجرائد الايطالية القديمة وذلك ان مربف Marbœf اوّل مَن توسَّم في نبوليون الاول سمات النجابة والبسالة وهو في المدرسة الحربية . ومارنجو Marengo اعظم موقعة انتصر فيها . ومورتيه Mortier كان من اول قوادهِ . ومورات Murat اول شهيد لاجلهِ . وفي موسكو Moscow اول نجم سعدهِ . ومترنش Metternich غلبهُ في ميدان السياسة . وستة من قوادهِ الكبار تبتدئ اسماؤُهم بحرف الميم وهم ماسنا Massena ومورتيه Mortier ومارمون Marmont ومكدونلد Macdonald ومورات Murat ومنسي Moncey . وستة وعشرون من قوادهِ الصغار تبتدئ اسماؤُهم بحرف الميم ايضًا . واوّل وقعة من وقائعهِ الكبيرة واقعة مُنتنوت Montenotte وآخر واقعة منها واقعة مون سن جن Mont-Saint-Jean . وانتصر في واقعة موسكو ومنتميرال Montmirail ومنترو Montereau . وميلان Milan اول قصبة دخلها من بلاد العدو وموسكو آخر قصبة دخلها . واخذ مصر من المماليك وذهبت من يدهِ باغلاط الجنرال منو Menou . واستخدم الجنرال ميولس Miollis للقبض على البابا بيوس السابع . وأتمر عليهِ مالت Malet ثم مارمون Marmont. وكان وزراؤُهُ مارت Maret ومنتليفه Montalivet وموليَن Mollien . وكان خادمهُ الاول مُنتسكيه Montesquieu ومنزلهُ الاخير ملمازون Malmaison . واسلم نفسهُ للقبطان ميتلند Maitland وكان منثلون Montholon رفيقهُ في منفاهُ في جزيرة القديسة هيلانة ومرشان Marchand خادم غرفتهِ فيها

واما نبوليون الثالث فتزوج باميرة منتجو Montijo . وكان مورني Morny اكبر اصدقائهِ. وتغلبت جنودهُ على ملاكوف Malakoff ومملوفر Mamelouvert وذلك اشهر ما حدث في حرب القرم . وكان من قصدهِ ان يفتتح حرب ايطاليا بواقعة مارنجو Marengo ولكنها افتتحت بواقعة منتبلو Montebello في ماجنتا Magenta واعطى المرشال مكماهون Mc Mahon لقب دوق ماجنتا كما اعطى بلسيه لقب دوق ملاكوف ثم دخل مدينة ميلان وتغلب على النمساويين في ملنيانو Melegnano

وبعد سنة ١٨٦٦ خانهُ هذا الحرف فصار عليهِ شؤْمًا فحبطت مساعيهِ في مسئلة مكسمليان Maximilian والمكسيك وافتتح الحرب الاخيرة مع بروسيا واعتمادهُ على مكماهون ومنتوبان Montauban والمترليز Mitrailleuse. وكان في نيتهِ ان يجعل مركز الحرب في مينس Mayence

ولكنهُ قُهِر عند نهر الموزل Moselle وتمَّ انغلابهُ عند نهر الميز Meuse في سيدان . ثم تبع ذالك سقوط متز Metz . والذي قهر نبوليون الثالث قائد جند اعدائهِ الجنرال ملتكي Moltke . وهذا من اغرب غرائب الاتفاق لان الاعلام المبدوَّة بحرف M ليست اكثر من المبدوَّة بحرف C او S .

ويشبه ذالك علاقة يوم الجمعة من ايام الاسبوع بحوادث اميركا فان خرستوفورس كولمبس اقلع للتفتيش عن اميركا يوم الجمعة في الثالث من اوغسطس سنة ١٤٩٢ واصاب البر يوم الجمعة في الثاني عشر من اكتوبر سنة ١٤٩٢ وقام من هناك راجعًا الى اسبانيا يوم الجمعة في الرابع من جنفيه سنة ١٤٩٣ وبلغ مينا بالوس في اسبانيا يوم الجمعة في ١٥ مارس سنة ١٤٩٣ وعاد الى اميركا فبلغ هسبانيولا يوم الجمعة في ٢٢ نوفمبر سنة ١٤٩٣ . وولد وشنطون محرر اميركا يوم الجمعة في ٢١ فبرايه سنة ١٧٣٢ . واستولى الاميركيون على بنكر هِل يوم الجمعة في ١٦ يونيو وهناك ابتدأ ظفرهم في حرب الحرية . ويوم الجمعة في ٧ يونيو سنة ١٧٧٦ نودي في المجلس العالي بحرية الولايات المتحدة . وبقيت حوادث اخرى كثيرة نال الاميركيين منها خيرٌ وكلها حدثت يوم الجمعة

من الاتفاقات الغريبة انهُ لما كان بكنن رئيسًا للولايات المتحدة بنى الاميركيون سفينة حربيَّة وسموها باسم بنت اخيهِ السيدة هريت لاين وجعلوها تحت امرة رجل اسمهُ هنري وبترَبْط . وبعد مدة كانت السيدة هريت لاين في بلاد الانكليز فقتلها رجل اسمهُ هنري وبترَبط وفي ذلك الحين نفسهِ اصاب السفينة مصيبة في البحر وهي تحت امرة رئيسها هنري وبترَبْط الآخر وذُكِرَت الحادثتان في عدد واحد من جريدة واحدة

وذكر الاستاذ برُكْتَر الانكليزي ان رجلاً اسمهُ اغدن تشارط مع رجل آخر ان يعطيهُ الف جنيه اذا رمى حجرَي النرد (الزهر) عشر مرات متوالية فكانت النقط الظاهرة كل مرة سبعة واذا كانت اكثر من سبعة او اقل منها ولو مرةً واحدة يأخذ منهُ جنيهًا واحدًا . فقبل الرجل بالشرط ورمى الحجرين تسع مرات متوالية وكانت النقط سبعًا كل مرة . فعرض عليهِ أغدن اربع مئة وسبعين جنيهًا لكي يفكهُ من الشرط فلم يقبل بل رمى الحجرين المرة العاشرة فلم يصب سبع نقط بل تسعًا فخسر الشرط وربح أغدن الجنيه

وكتب بعضهم الى جريدة المعرفة الانكليزية يقول ان عمي مغرم بفن التصوير ويصور الصور ويضعها في البراويز الجميلة ويهديها الى اصدقائهِ ومنذ مدة اهدى صورة الى رجل يسكن في مدينة اخرى فعلقها هذا في الغرفة التي فوق غرفة المائدة وفي احد الايام كان جالسًا على المائدة

مع عائلته فسمعوا صوت وقوع شيء ثقيل في الغرفة التي فوقهم فهرعوا اليها واذا بالصورة واقعة على الارض وبروازها محطم من اعلاه لا من اسفله فاندهش صاحب البيت من ذلك وقال اخاف ان يكون قد اصاب مصورها شيء . وفي ذلك اليوم وفي تلك الساعة عينها كان عمي ماشياً في السوق فسقط وانشق صدغه ومات لساعته

وكثيرًا ما تقع الاتفاقات الغريبة حينما يحترس الناس من وقوعها اشد الاحتراس . ذكر الاستاذ برُكَتَر انه كان ذاهبًا الى مدينة برمنهام ليقدم فيها خطبًا علميّة ويوضحها بصور بالفانوس السحري . وكان قد ذهب الى هذه المدينة مرتين او اكثر قبل ذلك لهذه الغاية عينها وفي كل مرة كانت تحدث له حادثة غير منتظرة تعيقهُ عن الوصول اليها في الوقت المعيَّن فاحترس هذه المرة لكي لا يعيقهُ شيء . فوصل اليها في الوقت المعين ولما وصل افتقد صندوق الصور وكان معهُ في المركبة فلم يجدهُ ولدى التفتيش وجد ان انسانًا آخر اخذهُ خطاء في المحطة التي قبل برمنهام . ونظن ان كل واحد اتفق له شيء من ذلك . هذا ولو اردنا ان نذكر كل ما اتفق لنا من الاتفاقات الغريبة وكل ما سمعناه او قرأناهُ عمَّا اتفق لغيرنا لملأنا صفحات المقتطف كلها فنجتزي بما ذكر ونلتفت قليلاً الى تعليل هذه الحوادث فنقول

ان كل حادثة من الحوادث المتقدمة اذا نظرنا اليها منفردةً مجردةً قلنا ان وقوعها نادر جدًّا حتى يكاد يكون ضربًا من المحال ولكن اذا اعتبرنا ان الحوادث العادية التي تحدث كل يوم تُعَدّ بالالوف والوف الالوف لم نستغرب وقوع هذه الاتفاقات بينها بل لو لم تقع لاستغربنا عدم وقوعها اكثر مما نستغرب وقوعها . ولنوضح ذلك بمثل : لنفرض ان لزيد سهمًا في بنك عمرو البالغة سهامهُ مئة سهم وسهمًا آخر في بنك خالد البالغة سهامهُ مئة سهم ايضًا . ولنفرض ان البنكين القيا قرعةً في يوم واحد فاصابت القرعتان سهمي زيد فاتفاق ذلك من اغرب الاتفاقات . ولكن لنفرض ان لزيد سهامًا في مئة الف بنك وان هذه البنوك القت قرعة في يوم واحد فلا نتعجب حينئذٍ من ان القرعة اصابت سهمين او اكثر من سهام زيد بل نتعجب اذا لم تصب عشرة سهام منها . وهذا شأن الاتفاقات المذكورة آنفًا فانني لا اذكر اسم صديق ويحضر حين ذكرهِ حتى اذكر اسم الف صديق ولا يحضر منهم احد . واذا فتشتُ اليوم عن شيء واتفق انني وجدتهُ حالاً فانا وغيري نفتش عن الف شيء ولا نجد شيئًا منها الاَّ بعد التعب الجزيل . ولكن هذه الاتفاقات على وضوح تعليلها قد كانت ولم تزل سببًا لاوهام وخرافات يضيق المقام عن ذكرها

العادة ونتائجها

بقلم جناب جبر افندي ضومط استاذ الفلسفة والرياضيات في مدرسة كفتين

لا مشاحَّة ان بين الجسد والعقل وبينهُ وبين النفس علاقة وارتباطًا شديدين . ومن ادلّ ما نراهُ على تلك العلاقة وشدة ذلك الارتباط ما تؤثرهُ العادة في كلٍّ منها فان للعادة من الاثر في الجسم الانساني ما لا ينكرهُ منكر ومثل ذلك في القوى العاقلة على ما سنبينهُ . واكثر من الاثرين علاقة بالقوة المغذية واحوال التغذية تتوقف على سنن معينة ومنهاج مطّرد . والبحث في هذا الشأن جليل الاثر تترتب عليهِ فوائد كثيرة تؤول الى اصلاح الحال . ولذا رأيت ان اجيء ببعض ما يوضح المثال في معنى العادة وما المراد منها هنا مع ذكر ما تتصل اليهِ آثارها ان في الهيكل الانساني او في القوى العاقلة . وفي اي الاحوال تكون اشدّ اثرًا واعظم نفعًا او ضرًّا . واني في معظم ما اكتبهُ اعتمد على ما وصل اليهِ الدكتور كاربنتر الشهير في هذا الصدد فاقول

اولاً من خصائص الاجسام الحيَّة مطّردًا ان تنشو وتنمو الى شكل معين موروث وبنية مخصوصة لا تتعداها في شبه الاصل المتولدة عنهُ حتى انهُ يسوغ لنا ان ننسب الى جراثيمها قدرة فطرية مودوعة فيها يتأتى لها بها ان تردّ قسرًا مواد الغذاء الى مزاج ملائم تفعل فيهِ فتكوّن منهُ شكلها المخصوص وفقًا لفطرتها وتحيل ما يفعل عليها من القوى الخارجية الى قوى حيويّة تتمّ بها ما يلائم فطرتها . ومَثَلها في ذلك مَثَل البنّاء في هيكل يركب عند بنيانهِ ما نحتهُ هو من الحجارة او ما نحتهُ خلافهُ من العملة على ما يقتضيهِ هندام الهيكل وشكلهُ المعين في مخيّلتهِ

الاّ انهُ في تكامل هذه الهياكل الحيوية يطرأ عليها من الاعراض الخارجية ما قد يغيّر في هندامها بعض التغيير وذلك كما اذا طرأ عليها شيء من اختلاف الغذاء والاهوية واكثر ما يفعل عليها ذلك في ازمنة معينة من نشوئها ونمائها . فان بعض النباتات الدنية الرتبة على ما يعلمهُ علماء النبات يختلف هندامها وظواهرها الخارجية اختلافًا بيّنًا اذا اختلفت التربة التي تنمو فيها فانها تتباين تباينًا بعيدًا حتى تصبح كأنها انواع متباعدة . واحيانًا قد يظنها الناظر اليها اجناسًا مختلفة وما هي الاّ نوع واحد في الحقيقة اختلفت مظاهرهُ لاختلاف المكان والغذاء اعني التربة التي تنمو فيها . واما في الاجناس العالية الرتبة فاكثر ما يظهر فيها اثر الفواعل الخارجية انما هو في اثناء نمائها وارتقائها فان بنية الفرد منها حينئذٍ تتكيف تكيفًا محسوسًا يوافق ما يطرأ عليها من الطوارئ الخارجية وغايتهُ حفظ حياة الفرد والنوع حتى اذا استحكم بنيانها رسخت عليهِ فصارت قلما تؤثر فيها المؤثرات التي كانت تفعل عليها سابقًا واما في الحيوانات فاغرب ما يشاهد من اختلافها

لاختلاف المكان والغذاء عليها اثناء اطوارها الاولى من النشوء والنماء فظاهر في النحل فانّ بيوضة قبل ان تنقف اذا اختلف مكانها وغذاؤها اختلفت اطوار الناقف منها بعد ذلك كل الاختلاف فاذا جعلت بعض البيوض اثناء الحضانة في خلايا واسعة مما تبنيها النحل لحضانة بيضها وغُذيت بنوع من الغذاء نقفت عن اناث النحل او ملكاته والاّ نقفت عن نحل اعتيادي

والفرق بين الاناث والنحل الاعتيادي انّ الاناث اكبر جسماً وهي التي تبيض وما سواها فانما تشتغل بجناء العسل وبناء المسكن وإذخار الاقوات والقيام على خدمة الاناث وبيوضها الى ان تنقف فسبحان الحكيم الخبير فان حياة النحلة ومزاجها وبنيتها يُقضَى عليها بها قبل ان تنقف بما يكون هنالك من اختلاف مكانها وغذائها ازمان نشأتها الاولى مدة الحضانة

ثم انهُ وان لم يكن ما يماثل هذا في الحيوانات العالية الرتبة فهنالك بعض المشاهدات التي نستدل منها عن تكيُّف البنية الجسمانية فيها اثناء نشوءها ونمائها لما يوافق الفواعل الخارجية عليها فقد حكى السر تشارلس ليَل قال في سنة ١٨٢٥ اتفق ان جماعة من الانكليز كانوا في احدى المناجم في مرتفعات رَيل دَل مونت باميركا وهنالك كثير من الارانب فرغبوا في صيدها واستعانوا على ذلك بكلاب سلاقية من بلادهم الاّ انهُ لما كانت المرتفعات تعلو نحواً من ٩٠٠٠ قدم عن سطح البحر وكان الهواء مخلخلاً لطيفاً وذلك مما لم تعتدهُ كلابهم الانكليزية في موطنها كانت اذا طاردت الارانب لا تلبث ان تقف دون طريدتها تلهث وقد اخذها العياء لما في جوّ تلك الاعالي من خلخلة هوائهِ وعدم كفاية اوكسجينهِ لتأكسد دمها اذا عَدَت شديداً . الاّ ان تلك الكلاب توالدت هنالك فجاءت انسالها اصلح من ابائها لا توثّر فيها لطافة الهواء على نحو ما كانت توثّرهُ في ابائها فكانت تجري خلف طريدتها حتى تدركها لا يأخذها عياءٌ كأنما في اباؤها تعدو على سهول انكلترا [1]

ثانياً ان نموّ الهيكل الانساني وغيرهِ من سائر الحيوانات العليا ليس هو مجرّد زيادة على دقائقهِ الاصليّة وامتداد فيها بل يتناول هذا واستبدال الدقائق القديمة ايضاً بمثلها جديدةً فان الدقائق الاصلية او ما هو بمثابتها يلحقها انحلال واندثار على الدوام مع السرعة ايضاً فيتجدد بفعل النامية ما يحلّ محل المندثرة ويماثلها ولذلك كان معدّل الطعام اللازم اثناء النموّ يزيد كثيراً عنهُ بعد توقّفهِ بالنسبة الى الجسم الاّ ان مقدار ما يزيد من الدقائق نموّاً على الاصل ان هو الاّ شيء صغيرٌ بالنسبة الى ما يندثر فيتجدد من الدقائق الاصلية بواسطة الغذاء

هذا وفضلاً عن الامتداد والزيادة في اقطار الدقائق الاصليّة الحاليّة اثناء النمو يتجدد

(١) مبادي البيولوجية طبعة ١١ مجلد ٢ وجه ٢٩٧

ايضاً ويظهر من الاجزاء ما لم يكن ظاهرًا بالفعل قبلاً فان الهيكل الاصلي لا يتمّ هندامهُ الاّ ان ينهيأ فيهِ ويتكوّن من الاجزاء ما لا بدّ منهُ في بقاء النوع وحفظ حياة الفرد واستمرارها . وممّا يذكر ان مدة النماء في الانسان بالنسبة الى مدة العمر اجمع هي فيهِ اطول ممّا في سائر الحيوانات ولذلك فاجزاء جسمهِ عن آخرها يتوالى عليها انقضاء شباب وتجدّدهُ مرارًا وذلك ظاهر امرهُ من سرعة شفاء ما يعرض على الجسم من الجراحات والقطع . وعلى ذلك فالتغيّرات التي تلحق بالهيكل والتشكلات التي تعرض لهُ اوائل العمر لا تزال تتوالى على أتمّ جلاء في كل عضوٍ على حدةٍ الى ان يبلغ نهاية طورهِ وتمام وظيفتهِ . ومن المعلوم الشائع ان كل نوع من الرياضة والتمرين اثناء الصبوة يكسب الجسم من الاستعداد والميل ما تكون حركاتهُ معها أشدّ طواعيةً وألطف رشاقةً ويستمرّ أثر هذا الاستعداد وذلك الميل في بنيتهِ الى مدًى طويل وربما الى آخر العمر وهو لو تمرّس كل ذلك بعد البلوغ وتمام النموّ لما كان لها من الأثر في بنيتهِ على ما ذكرنا الاّ دون الطفيف لتَفَدَ ما اكتسبهُ من بعض الاستعداد والميل باقرب وقت بعد ترك مزاولة التمرين . وسرّهُ ان الدقائق المتجدّدة اثناء النمو انما تتمثّل على شاكلة ما كانت عليهِ الدقائق المندثرة فتكون أكثر استعدادًا للتكيّف بالحالة التي كانت تلك عليها حين اندثارها من الحركة والعمل . فاذا استمرّ ذلك التمرين اثناء النمو اجمع كانت الدقائق في كل تجدد أنسب وأقوى على العمل المزاوَل فيهِ من سابقتها فيرسخ فيها اخيرًا ما كانت اكتسبتهُ في كل تجدُّد واندثار من الاستعداد والميل المذكورين وتحفظ الغاذية كل هذا بعد البلوغ واثناء الكهولة الى ان تختلّ وظائف التغذية ويبدأ الانحطاط والتناقص في الجسم اجمع

ودليل ذلك ما يحدث في كل عضوٍ زاول عملاً مخصوصًا من ازديادٍ في حجم المجموع العضلي الخاص بهِ وقوّتهِ وذلك كضخامة عضل يد الحدّاد وقوّتها ورشاقة حركات الدارب على الالعاب البهلوانيّة وسهولة حركات اوصالهِ بعضها على بعض . ولا يخفى ان مَن تمرّس على ألعاب السيف مثلاً ودُرّب فيها الى ان بلغ ثمّ تركها أمدًا طويلاً يرى انهُ لاقرب آن تعاودهُ كل رشاقتهِ الاولى وتذكر يداهُ بداهةً كل الحركات المقتضية على ما بها من الصعوبة لما فيها من التفنّن والتناسق المخصوص وما ذلك الاّ لان الدقائق اثناء تمرّنهِ كانت تتجدّد بعد كل اندثار وفقًا للاحوال التي كانت عليها حال التمرّن ثمّ رسخت فيها تلك الاحوال وحُفِظَت مع كل تمثيل بعد ذلك

ثالثًا ان الهيكل اذا بلغ الى تمام نمائهِ وآخر اطوارهِ اقتضى لهُ في حفظهِ استمرار عمل الغاذية لانهُ كلما حُثَّت قواهُ الحيويّة على عمل ما رافق ذلك العمل اندثار في انسجتهِ وهذه اذا لم يتجدّد

مكانها مثلها صار الهيكل كلهُ الى الاندثار وادركهُ الموت العاجل ولذلك كان من وظيفة آلات الهضم والتغذية على تعددها بعد تكامل اجهزة الحياة الحيوانيَّة وبلوغها تمام نموّها ان تحفظها على اعتدالها الملائم وذلك يتمُّ بتوفيرها من مواد الغذاء القدر اللازم من الدم الصالح لان يتمثَّل بدلاً مما يندثر من دقائقها وتوزيعهِ الى سائر اعضاء الجسم وبهِ تستمرُّ هذه في حالة اعتدالها وحركاتها المقتضية . الاَّ انهُ لما كانت هذه اعني اعضاء الحياة الحيوانيَّة عن آخرها في اندثار وتجدُّد لما لا بدَّ منهُ من الحركات الحيويَّة كانت تلك اعني المختصَّة بالحياة الاليَّة اي الاجهزة الهضميَّة عرضةً لمثل ذلك ايضًا لما تقتضيهِ من الحركات في وظائفها وتفاعل الغذاء عليها ولذلك اصبح الهيكل عن تمامهِ محتاجًا الى تجدُّد دائم في جميع دقائقهِ بفعل الغاذية ويتوقف معدَّل ما يلزم من التجدُّد في كل عضوٍ على معدل اعمالهِ وحركاتهِ المقتضية ولذلك فالتمثيل عامٌّ في جميع بنية الهيكل بقاء لما هو عليهِ من تمام هندامهِ وخصائصهِ فتحلُّ الجديدة المتمثّلة من الدقائق محل القديمة المندثرة بحيث لا يختلف شكل الانسجة ولا اوضاع دقائقها مهما هنالك من دوام التغيُّرات والتبدُّل في ذات الدقائق المؤلَّف منها الهيكل . وهذا ظاهر امرهُ ايضًا في شفاء الجراحات والقطوع العارضة فانها وان تكن ابطأ في البالغ ومحصورة في محالها لكنها وتلك التي تظهر في الطفل سواء في الحوطة المشتركتين فيها وعليهِ فالتمثيل والتجدُّد باقيان اثناء الكهولة في جميع اجزاء الهيكل لا يختلف امرها قبل البلوغ وبعدهُ مدى الكهولة الاَّ في سرعة الفعل وبطوءهِ فهو قبل البلوغ أسرع منهُ بعدهُ لا غير ولذلك فكل عضوٍ من الهيكل حتى في هذا السن تتمثَّل دقائقهُ المتجدّدة على شاكلة المندثرة حالة اندثارها اعني اذا كانت هذه في حالٍ من الحركة جاءت المتجدّدة صالحة لتلك الحركة مستعدَّة لها عند الاقتضاء

ويحسن هنا ان نذكر ما اشار اليهِ السر جمس باجت قال ان المثّلة في تمثيلها لا تقتصر فقط على ابقاء دقائق الجسم على ما كانت عليهِ اصلاً بل تحفظ ايضًا في الجسم ما اكتسبهُ من الخاصّات العارضة فان ندبة الجرح مثلاً لا تزال بعد شفاء الجرح يندثر نسيجها فيتجدَّد مثلهُ بفعل الغاذية فكأنما حوافي الندبة تمثّل الدقائق من الدم على شكل ما يحيط بها من الجلد فينمو الجرح بنموّ الولد ويبقى اثرهُ في جلدهِ حتى الى مدة الكهولة اجمع . وعليهِ فاذا تعرَّض ولد صحيح البنية مدةً طويلة لاحوال طبيعيَّة توجب فسادًا في بنيتهِ وتكسبهُ استعدادًا لبعض انواع الامراض الخصوصيَّة بفعلها على الغاذية وتحويل مجراها الاعتيادي عمَّا كان عليهِ فذلك الاستعداد ان لم يتلافَ امرهُ لاول حصولهِ استحكم في الجسم مدى الحياة بل واكثر من ذلك انتقل عنهُ بالوراثة الى عقبهِ وعلى عكس ذلك فيما لو اكتسب احدهم من اهلهِ استعدادًا في بنية

جسمهِ وانسجتهِ فانما وسائل الشفاء اثناء نموّهِ وتكامل اجزائهِ تكون أشدّ تأثيرًا في ازالة ذلك المرض الوراثي حتى لقد يؤمَّل الشفاء اذا أحسن الطبيب المعاملة الصحيَّة والتدبير فارجع الفاذنة الى فعلها الاصلي ووظائفها الصحيَّة . وذلك فيما اذا كان المرض ناشئًا من طول المكث في الاماكن الرطبة الفاسدة الهواء وعدم الحركة فانهُ ينقلهُ الى اماكن أُخرى جافَّة الهواء نقيَّتهُ فيروّضهُ على الحركة فيها على القدر اللازم فتتكيف لذلك الدقائق بما يلائم الحالة هذه ثمَّ المتجدّدة تكون اميل الى الاعتدال وهذه اذا تجدَّدت مرَّة اخرى مالت الى الاعتدال اكثر من سالفتها ايضًا وبَعُد شبهها عن الحالة المرضيَّة واما ما يتكامل من الاجزاء فينشأ فعلاً لاول امرهِ على حالة الاعتدال الملائمة للحالة التي هو فيها في الراجح فيكون لاول تكوّنهِ بمعزل عن الحالة المرضيَّة وهكذا الى ان يتمَّ رجوع جميع الدقائق والاجزاء الى حالة اعتدالها الاصلي

ثم ان من بين جميع اقسام الهيكل ليس قسم ثمَّ اكثر اعمالاً وحركة ومن ثمَّ اندثارًا وتجدّدًا من الجوهر الدماغي ولاسيَّما عقدهُ العصبيَّة على مدى العمر وذلك معلوم اولاً من توفُّر كميَّة الدم المتواردة اليهِ فانها بالنسبة الى حجمهِ تزيد مرارًا على المتوارد الى غيرهِ من الاجزاء اذا كان حجمها كحجمهِ الاَّ ان اكثر هذا الدم المتوارد الى الدماغ يتوارد الى الجوهر السنجابي المتكونة منهُ تلافيف الدماغ ويتوزَّع فيها وكذلك الى المراكز العصبية والمخيخ

(ثانيًا) مما نراهُ في مفرزاتهِ من المواد الدالة على كثرة التاكسد فيهِ الدال على عروض الاندثار والتجدد لها على نسبة اعمالها وحركاتها . وما يرى ايضًا في انسجتها الدقيقة تحت المكرسكوب من سرعة التغيرات وتواليها قيامًا بتجديد ما يندثر منها

فهذا جميعهُ مع ما هو محقّق من خصوصيَّة رجوع الجوهر العصبي الى حالتهِ الاولى بعد اذا إيف جزء منهُ بجرح او قطع او انفصل عما كان متصلاً بهِ وتلك الخصوصية اظهر فيهِ مما في سواهُ من جميع انسجة الهيكل لان الجوهر العضلي مثلاً اذا إيف قد تُستبدَل أجزاؤهُ المأوفة باجزاء اخرى مادتها تختلف عن المادَّة الاصلية ببعض الاختلاف وتسدّ هذه مسد تلك فاذا انكسر عظم مثلاً او انفصل عن غيرهِ فانهُ قد يرسب بين العظمين او جزءي العظم مادَّة اخرى تقوم مقام الحالة الاولى ويتم بها الاتصال بخلاف الجوهر العصبي فانهُ اذا إيف او تلفت بعض اجزائهِ فانقطع الاتصال بين جزءٍ منهُ وآخر يتم شفاؤهُ برجوعهِ الى حالتهِ الاصلية وتكوّن اجزاء هي من مادَّة المعدومة تمامًا وهندامها يعود بها العصب الى حالتهِ السابقة وهذا الامر واضح شيئًا من عملية الترقيع فان الجزء المنقول الى مكان آخر من الجلد يعود الى احساسهِ بعد مدَّة وتتصل اعصابهُ بغيرها من نفس مادة العصب واما مكان الجزء المنقول فتعود الاعصاب فتنمو فيهِ على هيئة

ما كانت عليهِ في الجزء المنقول وكما هو معلوم عند اهل الفسيولوجيا من تجارب العلاَّمة برون على العمود الشوكي ما لا مجال لنا لذكرهِ الآن

فتبيَّن من هذا التجدُّد والاندثار الفعليين المستمرين في المجموع العصبي شدَّة الارتباط والمشابهة بين افعال العقل وآلاتهِ وبين افعال القوى الحيويَّة الحيوانيَّة وآلاتها فان نسبة كلٍّ منها الى غاذية الهيكل وتوقفها عليها شيء واحد وهذه يلحقها من الاندثار والانهدام ما يلحق تلك وتحتاج مثلها الى تجدُّد واستبدال يتوقف عليها ما هو مظهر لها من الاعمال العقلية فانهُ اذا بطل هذا التجدُّد او ضعف في الجوهر السنجابي بطل ما هو مظهر لهُ في الافعال العاقلة او ضعف وبالعكس اذا زادت الافعال العقلية وهي الظواهر زاد على نسبة ذلك الاندثار وزاد التجدُّد بدلاً من المندثر والاَّ بطلت الظواهر لعدم مظاهرها او اصاب القوى العاقلة عياء وفتور الى ان تسد الغاذية خلل ذلك بتجديدها دقائق الدماغ لتكون صالحة للعمل مرةً ثانية ولذلك فلا غرابة اذا قلنا عن الدماغ وهو آلة العقل ما قلناهُ عن غيرهِ من الاعضاء التي هي آلة الحياة الحيوانية وهو ان دقائقهُ المتجددة تكون على شكل المندثرة وامْيل في الاستعداد للحالة التي كانت عليها المندثرة من الحركة العقلية حال اندثارها فتحل هذه محل تلك وتستبدلها شكلاً ووضعاً وحالةً . ولذلك فالغاذية لاتحفظ هندام الدماغ النوعي فقط بل تحفظ ايضاً ما ينشأُ فيهِ من الخصوصيات العارضة تبعاً للمكان وما تؤثرهُ الاحوال الداخلية والخارجية معاً فينتقل بالوراثة الى البنين كثيراً من خصوصيات الآباء ومميزاتهم فضلاً عن خصوصيات النوع المشتركة بين جميع افرادهِ.ثم ان اكثر ما يكون فيهِ هندام المجموع العصبي قابلاً للتغيرات وحفظها انما هو في اوائل العمر الى البلوغ فان أعمال المجموع العصبي وحركاتهِ ولاسيما الدماغ تكون اذ ذاك على اشدها واكثرها وبالتالي تكون جارية الاندثار والتجدد اكثر حدوثاً وتكرراً فاذا الف جزء من هذا المجموع حركة او عملاً مخصوصاً في هذا السن قوي فيهِ الاستعداد لذلك العمل او الحركة حتى تصبح اعمالهُ وحركاتهُ اخيراً تجري بداهةً عند الاقتضاء

ولنزيد المقام هنا بعض التفصيل في شأن المجموع العصبي وافعالهِ فنقول ان من المجموع العصبي ما يتعلق بتدبير الهيكل فيما يخص حركاتهِ وسكناتهِ الطبيعية كحركات الجسم الظاهرة وحركات الآلة الداخلية فيما يتعلق بالهضم والتغذية ومنهُ ما علاقتهُ بالقوى الظاهرة وهي المشاعر الخمس ومنهُ بالقوى الباطنة وهذه تنقسم الى نوعين منها احداث نفسانية او انفعالات كاللذة والألم والحزن والفرح واشباهها ومنها ما يتعلق بالقوى العاقلة كالفكر والذكر او بالادبية كالحق والعدالة وهكذا . واما ما يتعلق بآلات الهيكل الداخلية اللازمة لحفظ حياتهِ واعتدالهِ

كآلات التنفس والهضم والغذاء فهذه جميعها حركاتها وافعالها بديهية لا توقف فيها على الارادة ولا دخل فيها للعادة رأساً الاّ ان يكون احياناً بالواسطة وهي فطرية فينا مودوعة مع الجبلة كما هي في سائر الحيوان كلٌّ على ما هي خصائص نوعهِ (ستأتي البقية)

جراثيم الامراض والوقاية منها

وفيها كلام بسيط على البكتيريا والوقاية من مضارها

من المخلوقات الحيَّة انواع صغيرة جدًّا يقال لهُ البكتيريا . وهي لصغرها لا تُرى الاَّ بالميكرسكوب ولذلك يطلق عليها اسم الميكروبات . ومع تناهيها في الصِغَر لها افعال عظيمة جدًّا بعضها نافع وبعضها ضارٌّ فلولاها ما استطاع الحيوان ان يغتذي من الطعام ولا النبات ان ينمو في الارض ولكنَّ الانسان كما قال فيهِ الشاعر

ينسى من المحسن طودًا قد رسى وليس ينسى ذرَّةً ممَّن أسا

فيؤاخذها بمضارها اكثر مما يشكرها على منافعها . ولا يسعنا الانكار ان مضارها كثيرة فبها ينتن اللحم ويحمض اللبن وتفسد المربَّيات . وهذه الاضرار طفيفة بالنسبة الى ضرر آخر اشد منها وهو انها تسبب بعض الامراض الوبائية كما ثبت بالامتحان مثل البثرة الخبيثة والهواء الاصفر والسل الرئوي

ضع قليلاً من مرَق اللحم الصافي في قنينة نظيفة واغلهِ مرارًا متوالية حتى تموت منهُ كل انواع البكتيريا اذا كان فيهِ شيءٌ منها . ثم افتح القنينة وضعها مفتوحةً في مكانٍ دافىء فلا يمضي ايام كثيرة حتى ترى المرَق قد تعكَّر . واذا اخذت نقطةً منهُ حينئذٍ وفحصتها بميكرسكوب يكبّر قطر الجسم الف مرة وجدتها مشحونة بالمخلوقات الحية بعضها يمرُّ من جهة الى اخرى بسرعة تخطف الابصار وبعضها يمشي الهوينا ويترنَّح متخطرًا وبعضها يدور على نفسهِ دورانًا لولبيًّا وهو يسير من جهة الى اخرى وبعضها لا حركة لهُ . فهذه المخلوقات الصغيرة من انواع البكتيريا

ولا بدَّ من ان يسأل الانسان نفسهُ قائلاً ترى من اين اتت هذه المخلوقات الى مرَق اللحم . والجواب : زعم البعض سابقًا انها تولَّدت من المرَق نفسهِ اي ان عناصرهُ اتَّحدت على صورة مخصوصة فتكونت منها هذه المخلوقات . ثم تبيَّن فساد هذا الزعم وثبت ان جراثيمها دخلت المرق من الهواء لانها لو نزعت من الهواء ما تولَّد شيءٌ منها في المرق . ومن ثمَّ يمكن معرفة مقدار الجراثيم الحية التي في الهواء من مقدار ما يدخل المرق منها في وقت معلوم

ومن المؤكد ان اكثر الجراثيم الحيَّة التي في الهواء والماء لا تضرُّ الانسان ومع ذلك نجد

كثرتها فيها دليلاً على عدم صلاحيتها للتنفس والشرب لان الاحوال التي توافق نمو الجراثيم غير المضرة توافق ايضاً نمو الجراثيم المضرة ولو على وجه التغليب . فكلما كثرت البكتيريا في الهواء والماء كثر الخوف من وجود الانواع المضرة بينها بكثرة

والبكتيريا تتوالد بكثرة فاحشة فقد وُجد ان نوعاً منها يتضاعف مرةً كل عشرين دقيقة وعليهِ فيمكن للفرد الواحد ان يصير ٤٧٢٢٣٦٦٤٨٢٨٦٩٦٤٥٢١٣٦٩٦ فرداً في مدة اربع وعشرين ساعة فقط . ولو فرضنا ان القيراط المكعب يسع الف الف الف الف فرد منها لملأ الفرد منها بركة طولها ٥٠٠ قدم وعرضها ٥٠٠ قدم وعمقها عشرة اقدام في يوم واحد . ولكنَّ العوارض الكثيرة التي تمنع كثرة توالد الحيوان والنبات تفعل بالبكتيريا فتميت اكثرها ولولا ذلك لملأت الدنيا في يوم واحد

والبكتيريا اسرع توالداً وتكاثراً في ايام الحرّ منها في ايام البرد ولذلك يجب التحفُّظ الصحي منها في الصيف اكثر مما يجب في الشتاء . والحرارة وحدها لا تكفي لنموها بل لا بدَّ لها من غذاء تتغذى بهِ ويكثر غذاؤُها حيث تكثر الاوساخ والاقذار والمواد الفاسدة ومن ثمَّ يشدد الاطباء بوجوب نظافة البيوت والشوارع وطرح الاوساخ منها كل يوم الى مكان بعيد ولاسيما في فصل الصيف وقد استنبط بعضهم طريقة لحرق الاوساخ كلها حتى لا يبقى غذاء للبكتيريا تغتذي بهِ فتموت

وكلما ارتفعنا في الجوّ قلَّ عدد الميكروبات في الهواء حتى يتلاشى ولذلك كان هواء الجبال أصحَّ من هواء السهول وهواء الطبقة العليا أصحَّ من هواء الطبقة السفلى من البيت الواحد . وكلما انحصر الهواء كثرت الميكروبات فيهِ وكلما تجدَّد قلَّت منهُ فقد تفحَّص بعضهم هواء غرفتهِ فوجد ٤٩٨٠٠ ميكروباً في المتر المكعَّب منها صيفاً و ٨٤٥٠٠ شتاء وعدد الميكروبات يجب ان يكون في الشتاء اقل منهُ في الصيف ولكنَّ هواء الغرفة لم يكن يجدَّد في الشتاء كما كان يجدَّد في الصيف فكثرت الميكروبات من عدم تجدُّدهِ

ولنور الشمس فائدة كبيرة في قتل الميكروبات او في منع ضررها فقد عرضت بعض جراثيم البثرة الخبيثة لنور الشمس مدة من الزمان وعرضت بعضها لحرارة مثل حرارة نور الشمس في نفس تلك المدة ولكن نور الشمس كان محجوباً عنها فزال الفعل السمي من التي كانت معرَّضة لنور الشمس

والرطوبة انسب لنموّ الميكروبات من الجفاف ولذلك كثر وجودها في الماء ولا سيما اذا كان فيهِ مواد فاسدة . ففي الرطل المصري من ماء المطر نحو ثلاثين الف ميكروب وفي الرطل

من ماء نهر السين بفرنسا من مليونين ونصف الى ستة ملايين ميكروب. وفي الرطل من القاذورات قبل ان تنتن نحو اربعين مليون ميكروب وبعد ان تنتن نحو اربعة الاف مليون ميكروب . واذا انتنت القاذورات وخرجت منها الغازات الفاسدة خرج معها كثير من الميكروبات وانتشر في الهواء ولذلك فالبيوت التي تنبعث فيها الروائح الخبيثة من مرافقها هواؤها فاسد ولا يؤمن السكن فيها ولو كانت قصورًا باذخة . حدث منذ مدة وجيزة ان زوجة دوق كنوت ابن ملكة الانكليز أُصيبت بحمى النفاس وأشرفت على الموت وكان سبب ذلك انبعاث الروائح الخبيثة في القصر الذي كانت فيهِ من مرافقهِ . والقصر جديد وقد أُنفق عليهِ نحو ثلاثين الف جنيه ولكن لم يُمتنَ الاعتناء التام بمرافقهِ فلما نقلت منهُ شفيت

قلنا ان البكتيريا قد تكثر في الماء الذي نشربهُ والهواء الذي نتنفسهُ كثرة تدعونا الى تنقيتهما منها . اما الماء فينقى منها باغلائهِ مدة طويلة او بترشيحهِ في آنية من خزف ثخينة الجدران . ولا بدَّ من غسل هذه الآنية من وقت الى آخر . وقد يرشَّح عن الفحم الحيواني او عن الحديد المسامي ولكنَّ آنية الخزف الضيقة المسام الثخينة الجدران تفي بالغرض . واما الهواء فينقى بتجديدهِ وازالة مولدات البكتيريا او الابتعاد عنها . ومهما بالغنا في النظافة وتجديد الهواء لا نمنع البكتيريا عنا فانها توجد في كل مكان يمكننا السكن فيهِ واحسن واقٍ لنا منها تقوية اجسامنا فان الجسم الصحيح قلما يؤثر فيهِ شيء والجسم العليل يؤثر فيهِ كل شيء

واذا اريد تطهير البيت من جراثيم الامراض المعدية او اريد تطهير مبرزات المريض او امتعتهِ مما يكون فيها من بكتيريا المرض المعدي فيحسن ان ينتبه الى الارشادات التالية

(١) ان السليماني (الكلوريد الزيبقيك) والشب الازرق (كبريتات النحاس) وكلوريد الكلس من اقوى المطهرات وهي رخيصة الثمن جدًا اذا ابتيعت جملةً فالرطل (المصري) من السليماني يمكن ان يُشترى بنحو عشرين غرشًا والرطل من الشب الازرق او من كلوريد الكلس بنحو غرشين او ثلاثة

(٢) يذاب ربع رطل من السليماني ورطل من الشب الازرق في ثلاث اقات من الماء وتحفظ الى حين الاستعمال ونسميها بالسائل الاول

(٣) اذا اردت تطهير مبرزات المصابين بالكوليرا او بالتيفويد او نحوهما من الامراض المعدية فامزج ثمانين درهمًا من السائل الاول بثلاث اقات من الماء وصبَّ على المبرزات من هذا الماء فتموت البكتيريا التي فيها هي وبزورها

(٤) اذا اردت تطهير الغرفة التي كان المريض فيها فاحرق فيها ثلاثة ارطال مصرية من

الكبريت لكل الف قدم مكعبة من مساحتها. ضع الكبريت في اناء قديم من التنك وضع الاناء في اناء آخر فيهِ ماء واغلق شبابيك الغرفة واشعل الكبريت ثم اغلق بابها واتركها مغلقة ١٢ ساعة او اكثر لكي يدخل دخان الكبريت في كل شقوقها ثم افتح الشبابيك الخارجية لكي يخرج الدخان منها واتركها حتى تتهوَّى جيدًا

(٥) ثم امزج اربعين درهمًا من السائل الاول بثلاث اقات من الماء واغسل بهِ ارض الغرفة وكل ما فيها من الامتعة الخشبية

(٦) انقع ثياب المريض في مذوَّب كلوريد الكلس ثم اشطفها واغلها

(٧) غطِّ آبار الكنف بمزيج من كلوريد الكلس وعشرة امثالهِ من الرمل الجاف

(٨) الأَولى ان يوضع المريض المصاب بمرض معدٍ في اعلى الغرفة من البيت بشرط ان تكون فسيحة مطلقة الهواء وان ينزع منها كل الستائر والبسط والوسائد والمقاعد المحشوة

(٩) ان مذوَّب السليماني سام جدًّا ومذوب الشب الازرق سام ايضًا فيجب ان يحترس منها . ومذوب السليماني لا يوضع في اناء معدني

نهضة الطب في مصر

نقلًا عن الجريدة الطبية المندية

ان مصباح صناعة الطب الذي أُوقد في بلاد اليونان تلألأَ في مدينة الاسكندرية على عهد البطالسة فكانت مدرسة الاسكندرية مركز العلوم الطبية واشتهرت بنوع خاص في ترقية علم التشريح وعلم الفسيولوجيا . ثم تغلَّب الرومان على بلاد مصر وتغلَّب بعدهم العرب وتوالت عليها الكوارث فانطفأَ مصباح المعرفة من مدينة الاسكندرية بعد ان سطعت انوارهُ ازمنةً طويلة . ثم انتقل علم الطب الى المغرب ولم يبقَ منهُ في مصر الأَ آثار الطب العربي القديم الذي لا يقابل بالطب الاوربي الحديث. ومنذ عهد قريب انقلبت احوال السياسة في مصر فاتصلت باوربا واتاها جمهور من الاطباء الاوربيين فاقاموا فيها مستشفيات وانشأُوا فيها مدرسة طبيَّة وترجموا الى العربية كثيرًا من الكتب في علم الطب وعلمهِ[1]. وتاريخ الطب في بلاد مصر مثل تاريخهِ في بلاد الهند اي انهُ يشتمل على عصر قديم اشتهرت فيهِ صناعة الطب وعصر متوسط انحطت فيهِ هذه

---

(١) المقتطف . الفضل في ذلك كلهِ لمحمد علي باشا عزيز مصر

الصناعة اشد الانحطاط وعصر حديث جدّدت فيهِ شبابها بما وصل اليها من المعارف الاوربيّة.
ونتصل المشابهة الى اكثر من ذلك فقد وُجد في بلاد مصر وفي بلاد الهند ان تعليم الشبان في المدرسة والمستشفى بواسطة كتب مترجمة غير كافٍ لانهم لا يزيدون على ما يتعلمون شيئًا اي انهم لا يعتمدون على اختبارهم ولا يتبعون صناعة الطب في تقدمها فيكتفون بما حصلوهُ في المدرسة ولا يحيدون عنهُ شعرةً . ولكن منذ بضع سنين حاول بعضهم ان ينهض همة الاطباء المصريين ويحثهم على مجاراة الاطباء الاوربيين فأُنشئ جرنال طبي عربي العبارة اسمهُ الشفا انشأهُ الدكتور شبلي شميل منذ سنتين واجتهد بما لهُ من الهمة والذكاء على نقل كل ما يجدّ في علم الطب وعملهِ افادة للاطباء المصريين والسوريين وعلى انهاض همة هؤلاء الاطباء لنشر ما يرونهُ اثناء معالجاتهم من الحوادث التي تستحق الذكر . ولدينا الآن قائمة بعض المواضيع التي تكلم عليها الشفاء في سنتيهِ الاولى والثانية وهذه المواضيع علميَّة وعملية وهي جزيلة النفع وكثيرة الاهمية ، واكثر الكتَّاب من الاطباء الاوربيين[٢] القاطنين في مصر ويسرنا ان بين الكتاب جمهورًا من الوطنيين . فالشفاء من هذا القبيل قد وفى بخدمتهِ للاطباء الوطنيين ونعمَ الخدمة . ولكن في بلاد مصر كما في غيرها من البلدان امورًا مرضيَّة واشياء دوائية خاصة بها وهذه لا يمكن اشهارها ليعرف بها الاطباء الذين في بقية البلدان الَّا بواسطة جريدة مثل الشفاء فنرجو لهُ مستقبلاً مجيدًا من هذا القبيل

وظهرت علامة اخرى من علامات النهضة الطبيَّة في خلال السنة الماضية وهي انشاء جمعيَّة طبية في القاهرة اجتمعت اجتماعها الاول في الثاني من شهر ابريل

ونحن نرجو ان النهضة الطبيَّة التي اشرنا اليها ينتج عنها ان تستردَّ بلاد مصر شيئًا من شهرتها القديمة كمركز لعلم الطب وعملهِ وانهُ وان عسر على القاهرة ان تأخذ المركز الذي كان للاسكندرية في ايام البطالسة من جهة صناعة الطب لا يعسر عليها ان تجاري غيرها من المدن المشهورة في هذه الصناعة

ما تأكل اهل بورما

يقال ان اهل بورما لا يأكلون اللبن ولا الجبن ولا السمن ولكنهم يستطيبون السمك المنتن ويتباهون بدم القرود يحسبونهُ مقوّيًا للجسم ويأكلون لحمها مشويًّا دواء للسعال . ويمتازون بكثرة اكلهم للحشرات كالنمل والديدان على انواعها

(٢) المقتطف * كلَّا بل ان اكثرهم من الوطنيين الَّا اذا حسب الدكتور شميل اوربيًا

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العمومية

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصور) (تابع ما قبله)

ومما اصطنعناهُ غير ما ذكر من الاعمال هو يس بجوار الصنطة عند النقطة التي تجتاز فيها سكة حديد زفتي بحر شبين عهدنا به في اواخر سنة ١٨٨٦ الى مقاول بعملة بنفقة قدرها ١٠١٣٩ جنيهاً مصرياً ومع الهويس كبري متحرّك لمرور قُطُرات السكة الحديد تبلغ نفقته ٤٥٠٠ جنيه مصري

ثم اننا قد اعملنا الفكرة هذه السنة في ما يجب ان نتدبَّرهُ لري الاراضي الواقعة على ضفاف الترعة المحمودية والآن لم نقرّر شيئًا عن ذلك غير اننا عزمنا على اقامة قنطرة موازنة على مقربة من كفر الدوار في نقطة تبعد عن الاسكندرية مسافة خمسة وعشرين كيلومترًا لعلّ الاراضي التي شرقيّ تلك النقطة تستفي كفافها من المياه ولو كان ايراد الترعة في المستقبل اقلّ مما يقتضيهِ الري في هذه الايام. وفي اعتقادنا ان اقامة القنطرة المذكورة ينتج عنهُ منفعة كبرى. وفي عزمنا ايضًا ان نقيم حذاءها هويسًا في الترعة تبلغ نفقته مع نفقة القنطرة ١٠٢١١ جنيهًا مصريًا . وقد حفرنا ترعةً خصوصية اعددناها لاسقاء اهالي مدينة رشيد وكانت هذه العملية اسهل علينا من عملية الترعة التي احتفرناها لمدينة دمياط كما تقدم النول وذلك لسببين رئيسيين الاول ان عدد اهالي رشيد لا يتجاوز تسعة عشر الفًا وثلاثماية نسمة والثاني ان مسافة ما بين الترعة المحمودية وتلك المدينة لا يزيد على ثمانية وثلاثين كيلومترًا . فاستخرجنا ترعة رشيد من الترعة المحمودية جاعلين فمها عند العطف وسيرها على محاذاة الجانب الايسر للنول الى مدينة رشيد اما عرض قاعها فجعلناهُ عشرة امتار . وكان الشروع في حفر الترعة المذكورة في الثاني عشر من شهر فبراير (شباط) ولم يأتِ اليوم الثالث عشر من مايو (ايار) الاَّ والمياه قد سارت فيها وافية بالمقصود. وبلغت جملة المكعبات ٦٦٩٧٧٤ أُنفق عليها ١٩٩٠٧ جنيهات مصرية لكنَّ الاعمال الصناعية اللازمة لها لم نتمكن من اتمامها حينئذٍ وفي عزمنا ان نأتي على ذلك في هذا العام (١٨٨٧)

بنفقة تدرها ٤٢٠٠ جنيه . اما اهالي رشيد فاخذتهم الدهشة والذهول من احداث هذه الترعة وبلوغ المياه اليهم منها دهاقًا فارقصهم امرها مسرّةً وحبورًا وارسلوا الى وليّ نعمتهم الخديوي المعظم بلاغ عبوديتهم وعواطف حمدهم وثنائهم على ما اولاهم من النعم والاحسان في اختلاق هذه الترعة العميمة الفائدة

ولقد احتفرنا في هذا العام عدّةً من المصارف التي كنا قد وضعنا لها مقايسات ابتدائية محتسبين نفقتها من المليون جنيه المخصص للري . ومن هذه المصارف في اقليم الدقهلية اثنان رئيسيان احدهما يسير بين بحر طناح وترعة الجبادة تنصرف فيه مياه ثلاثين الف فدان من الارض التي كانت تركد فيها مياه الارتشاح آجنةً وهي مِلحةٌ فتجدبها ولا يستغلُّ منها شيءٌ . اما طوله فثمانية عشر كيلومترًا ونفقته ٥٢٤٠ جنيهًا مصريًا ونحن نتوسم فيه فائدة كبرى . والآخر مصرف بشمور تنصرف فيه مياه ٩٠٠٠٠ فدان من الاراضي الواقعة بين البحر الصغير والنيل . وقد أُجيز احتفارهُ في اواخر مايو (ايار) فشرع فيه الموسيو جارستن منتش ري القسم الاول وفي اواسط لوليو (تموز) بلغت المكعبات التي احتفرت مايتين وعشرين الفًا غير انه لم يوفِّ تمامًا بالمقصود لان اجتيازهُ في مسيره بترعتين اوجب علينا ان ننشئ في نقطتي التقاطع سحارتين تمرُّ منهما مياهه لجهات السحارتان ضيقتين لا تكفيان لمرور المياه منهما ولذا آلينا على انفسنا الاّ توسيعها في هذه الايام فوسعناها وحصلت من المصرف المذكور فائدة عظمى . اما نفقته فبلغت ٥٥٤٧ جنيهًا

واعلم ان اهمَّ ما سقنا الى تبيانهِ مطايا فكرتنا في عام ١٨٨٦ امرٌ عددناهُ من انفع الامور ألا وهو اصلاح البراري في اقليم الغربية وهي بقاع من الارض مطمئنة واقعة شمالي ذلك الاقليم متاخمة لبحيرة البرلس تبلغ مساحتها نحو سمّاية واربعين الف فدان . ولقد طمحت اليها ابصارُ الموسيو ولككس بنوعٍ خصوصي بينما كان يبحث عن الطريقة الفضلى التي تمكنهُ من تصريف مياه الاراضي الواقعة جنوبي تلك البقاع مما يلي المحلة الكبرى شرقًا فغربًا . فهذه البراري تنصرف مياهها جميعًا الى بحيرة البرلس المذكورة . قال الموسيو ولككس ولقد تبين لي بالاستقصاء ان سطح مياه البحيرة في شهر اوليو (تموز) وسطح مياه البحر الابيض هما على مستوًى واحد اما في شهر يناير (كانون الثاني) فمياه البحيرة أعلى من مياه البحر بمترٍ واحدٍ . انتهى . هذا ولا يخفى ان البحيرة فتحةً ضيقة تنصرف منها مياهها الى البحر لكن انصرافها منها عسيرٌ بمانعة تسلط الرياح الشمالية (البحرية) فتصد المياه عن المسيل في الفتحة . ثم ان المياه المندفعة في مصارف تلك الاصقاع ومياه نصافي بلاد الارز اذا انصبت جميعًا في بحيرة البرلس لا تكاد ترفع سطح المياه فيها مترًا واحدًا . قال الموسيو ولككس والعامل الاكبر في افعام البحيرة بالمياه حتى تطفح انما هو مسيلٌ اصطناعي يقال

له البحر الصعيدي يقرن نهر النيل شمالي مدينة دسوق بالبحيرة المذكورة ويذهب فيه اليها زمن الفيضان سبعة عشر مليونًا من الامتار المكعبة في اليوم الواحد[1] على الاقل لا يؤخذ منها لري اراضي الارز اكثر من مليونين ويندفع الباقي جميعهُ الى البحيرة فتفيض ماه . الى ان قال وبعد التحرّي الطويل والبحث الدقيق لم اجد لذلك علاجًا احسن وانجع من ان يُسدّ البحر الصعيدي حتى لا يسيل فيه شيء من الماء الى البحيرة واما ما يلزم لاراضي الارز من المياه لريها فتتدبرهُ من الترع الاخرى . انتهى . فلما تروينا في المسئلة وتبين لنا ان ما ارتآهُ الموسيو ولككس سديد يعوّل عليه طلبنا من مجلس النظار اعتماد سدّ البحر الصعيدي فوافقنا على ذلك فاسرعنا الى سدهِ وكان ذلك في شهر مايو سنة ١٨٨٦ فلم يلبث الاهلون ان قاموا على قدم وساقٍ متضرّرين من ذلك لاسباب اولها ان فيضان سنة ٨٦ جاء متأخرًا عن سنة ٨٥ باثني عشر يومًا وثانيها ان مياه الترع الاخرى التي استعيض بها عن مياه البحر الصعيدي كان سيرها في تلك الترع ابطأ من سير مياه النيل نفسهِ فلم تصل الى اراضيهم الا متأخرة وثالثها ان تلك المياه لم يتمكن بعضهم من الاستقاء منها بالراحة لسبب انحطاط مسوبها فاقتضت الحال حينئذٍ ان استعانوا بالآلات الرافعة لري اراضيهم فهاجوا وماجوا وتطاولوا على رجال الضبط وحصلت بين الفريقين في ٢٨ اوغسطس مناوشة عنيفة افضت الى اصابة احد المتناوشين فمات بها قتيلاً . اما مزروعات الارز السبعيني فتلف منها كثير لكن للآن لم يقدَّر التالف غير انهُ مهما كانت الحال فان الضرر الذي تأتَّى لا يقاس بالفائدة التي نجمت عن تقليل مياه البحيرة ناهيك عما نشأ عن ذلك من الاصلاح والتحسين في طريقة الصرف باقليم الغربية أما نفقة هذه العملية فبلغت جميعًا في سنة ١٨٨٦ تسعة آلاف ومائة وواحدًا وسبعين جنيهًا مصريًا . هذا ولقد فات الموسيو ولككس ان البحر الصعيدي الذي سددناهُ هو الواسطة الوحيدة لنقل محصولات الارز بالمراكب من البراري الى الشطوط البحرية ولم يتهيأ له انها مسألة هي من الاهمية بمكانٍ ولذا عزمنا في هذا العام (١٨٨٧) على تخصيص مبلغٍ قدرهُ احد عشر الف جنيه يُصرف في سبيل انشاء اهوسة في نقطٍ معلومة تسهل مسير المراكب والملاحة في الترع لحمل تلك المحصولات . ومما يجب التنبيه اليهِ ان فائدة ما اجريناهُ في البحر الصعيدي لا تظهر في فترةٍ من الزمن قريبة الاجل بل يقتضي لها نحوٌ من خمس سنين او ستّ

(١) قد علم بالحساب ان جملة ما يدخل بحيرة البرلس من المياه زمن الفيضان اربعون مليونًا من الامتار المكعبة في اليوم الواحد .

سرب غريب

اعظم الاسراب سرب سنت غوثار طولهُ تسعة اميال ونصف وعرضهُ ٢٦ قدماً وربع وارتفاعهُ ١٩ وثلاثة ارباع وقد اقتضى لاتمامهِ تسع سنوات وربع . ثم سرب من جنس طولهُ ٨ اميال وثلث وتمَّ في ١٢ سنة . ثم سرب هوزاك طولهُ ٤ اميال وثلاثة ارباع وعرضهُ ٢٦ قدماً وارتفاعهُ ٢١ قدماً ونصف وهذه الاسراب الثلاثة مشهورة لطولها ولكن بالقرب من سرب سنت غوثار سرب آخر يدخل الجبل في مكان مرتفع وينعطف فيهِ على نفسهِ ثم يخرج من تحت المكان الذي دخل منهُ والغرض من ذلك تطويل مسافتهِ لكي لا يكون انحدارهُ كثيراً وهذا من اغرب اعمال البشر

بندقية جديدة

صنع رجل من بافاريا بندقية خزنتها كخزنة الريفلفر يوضع فيها ثمانية خراطيش وكلما اطلقت خرطوشاً افرغت البيت الذي قبلهُ من نفسها ووضعت فيهِ خرطوشاً جديداً فيستطيع الجندي ان يطلق بها ١٦ طلقاً متوالية بدون ان يضع فيها خرطوشاً جديداً

اطول خط مستقيم من خطوط سكك الحديد

في سكة الحديد الجديدة من بونس ايرس الى الاندس خط مستقيم طولهُ ٢٤٠ كيلومتراً وهو يمتد هذه المسافة الطويلة في سهل لا ارتفاع فيهِ ولا انخفاض والخط مستقيم في طولهِ كلهِ لا اعوجاج فيهِ ولا جسر تحتهُ يزيد عن قنطرة صغيرة . ولم تحفر لهُ الارض الى عمق اكثر من متر

الحديد والفولاذ

أُستخرج في بلاد الانكليز والولايات المتحدة في السنة الماضية ثلاثة ارباع كل الحديد الذي أُستخرج في المعمورة . وصنع فيهما ثلثا كل الفولاذ الذي صنع فيها

كبري عظيم

عزم الاميركيون على بناء كبري (جسر) فوق نهر هدصن تسير عليهِ السكة الحديدية طول قوسهِ الوسطى ٢٨٥٠ قدماً وارتفاعها عن سطح الماء ١٤٠ قدماً وطول القوسين اللتين على جانبيها ١٥٠٠ قدم. والقوس الوسطى لا تسند على شيء مع اتساعها العظيم وارتفاعها الشاهق

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٍ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستخار على المطوَّلة

التذكية

سبحان من تفرَّد بالعصمة والجلال فلقد جاء الجزء العاشر من المقتطف الاغر بنقل كمالة فحص الرد على كتاب القصارى فحدانا الامر لتعقب ذلك الفحص تتمةً للتذكية وتأييداً للحق

زعم البارع صفحة ٦١٢ انكاراً لقولي صفحة ٤٣٨ انهُ لم يذكر عن يُسطس (جوستوس) هذا انهُ كلم اليهود باليونانيَّة لكن انهُ صنف تاريخاً بهذه اللغة وشتان ما بين هذا وهذا اه . والحال انهُ ورد في تاريخ حياة يُوسيفوس صفحة ٤ من النسخة الافرنسيَّة المطبوعة في باريز ما ملخصهُ ان يهود طبريَّة كانوا احزاباً ثلاثاً منهم الفئة الشاغبة وزعيمها جوستس بن لبستوس الذي قام في الجماعة خطيباً بليغاً ادَّت فصاحة عبارتهِ اليونانية الى ما اراد من اثارة الخواطر على الرومان اه ملخصاً. فظهر من هذا القول الصحيح ان جوستس كان خطيباً وان الشعب كان عارفاً باليونانية بخلاف ما ذهب اليهِ سيادة المطران

واعجب من ذلك ان الكاتب اللبيب يجعل الدعوى في مقام الدليل تمويهاً على القرَّاء الكرام كانهم يقبلون الكلام على علاَّتهِ فقد علموا ايدهم الله ان تكلم اليهود بالارامية في ذلك الحين دعوى ادَّعاها العلاَّمة صاحب القصارى فابطلناها بادلتنا التي نعدُّها بالعشرات فتكرار ذكرها لا يغني عن الحقيقة شيئاً واتخاذها مقدَّمةً لاستنتاج شيوع السريانية في فلسطين (وهي المسألة المقصود اثباتها) لا تجيزهُ قواعد المنطق

على انهُ يدهشني ان سيدي الكاتب لم ينعم النظر في الاشارة الى مواضع النقل عن يوسيفوس كما يتبين من مقابلة مواقع استشهادهِ واما بعثة يوسيفوس لتخاطب اليهود بلغتهم ففيها نظران الاوَّل انهُ معلوم ان القوم انما صاروا يستعملون اليونانية عقيب الاذعان لليونان فلما

حان لهم الخروج عن الطاعة الرومانيَّة صاروا يأبون استعمال اليونانيَّة كأنها شعار الخضوع فضلاً عن انهُ يفضل مخاطبة الناس في لغاتهم الوطنيَّة في مثل هاتيك المواقف يومئذٍ انتصب يوسيفوس خطيباً لتجيب للامَّة ويسعى في استرضائها لتطلب الصلح والسلام فهل يتأتى والحالة هذي ان يخاطبهم بلغة تشير الى ما كانوا عليهِ من الخضوع . الثاني انا قدَّمنا ان الرومان كانوا قد اتخذوا اللغة اللاتينيَّة لهم لساناً رسمياً مع بقاء اليونانيَّة في ازدهائها فلا يتأتى لملكٍ عظيم وفاتحٍ ظافر ان ينطق بغير لغتهِ الرسميَّة في مثل موقفهِ الخطير اما اليهود فلم يكونوا يفهمون اللاتينية ولذلك احتاج طيطس الى ترجمان على ان اللغة التي خطب بها يوسيفوس وترجم النطق الملكيّ اليها انما كانت العبرانية كما صرَّح بذلك بدء الفصل الحادي عشر من الكتاب السادس (تاريخ الحروب)

وليس في الفصل الثاني من الكتاب السادس شيءٌ مما ذُكر عن المكتوب على واجهة الهيكل وانما قرأنا في الفصل العاشر ان طيطس لما خاطب اليهود قال لهم : أليس هم (اجدادهم) الذين نقشوا على العُمُد بحروفٍ يونانية ورومانية ما يحظر تخطّي ذلك الحد الخ وليس ثمَّة ذكرٌ للغة اليهود الَّا ان اراد اللبيب ان يرضخ للحق ثم يطفر الى المزيد فيحسب ان اليونانية صارت لغتهم لذلك العهد ولا يكتفي بالقول انها الشائعة بينهم ليس الَّا

ومما يُذكر ان الكاتب الفاضل عاد فاعترف بالترجمة السبعينية ولكنهُ نسبها لعلماء اليهود المصريين كانهُ برح من بالهِ ان البطالسة بذلوا الجهد الجهيد باسترضاء اليهود واستجلابهم من فلسطين فتمَّ لهم ذلك على عهد فيلادلفوس حيث كثر جمعهم وكانت الترجمة من جملة احساناتهِ اليهم وتشويقاتهِ لهم فاذا كان مترجمو التوراة منهم فلا يخلوا اما ان يكون المترجمون قد تعلموا اليونانية في مصر او جاءوا بها من بلادهم فاما الاول اي تعلمها في مصر فلا يصح في الاذهان ان يكون واقعياً لقرب عهد هاجرتهم من زمن الترجمة ولان عدد المترجمين يقتضي معرفةً اعمّ مما تكتسب في مدى بضعة اعوام وان الثاني اي مجيئهم من فلسطين عارفين اليونانية ظل برهاننا على قوتهِ ومع هذا فانَّا لو سلمنا بان المترجمين من اليهود المصريين لما نجع ما يريد الكاتب من عدم شيوع اليونانية في فلسطين لانَّا نعلم بما وقع للرابي لاوي برشينا حين إذ قدم على مجمع اليهود في قيصرية فرآهم يقرأون الترجمة السبعينية فاستاء لذلك جداً لكن الرئيس قال لهُ او تريد اذًا الَّا يصلي من لا يعرف العبرانية اهـ

واني انكر على سيدي قولهُ اني استنتجت من زعمي بكون اللغات السامية شقيقات لبعضهنَّ ان ما هو سرياني هو ايضاً عبراني وعربي او كلداني الخ والحال ان كتابتنا والحمد لله لم تزل بين

ايدي القراء الكرام وكلهم يرون مذهبي في هذا البحث عكس ذلك اذ تخزيت نقض ما ادعاهُ صاحب القصارى من ان السريانية هي الارامية والكلدية والعبرانية الى غير ذلك وقد استطرقت في سرد الادلة الى القول بان اللغات المذكورة هنالك شقيقاتٌ لبعضهنّ ولم يدرِ في خلدي ان كاتبًا لبيبًا ينكر هذه الحقيقة مع تهالك العلماء في اثباتها او ان منصفًا يفهم من كلامنا ان من يعرف العربية لا تخفى عليهِ غيرها من شقيقاتها فاما حسبان هاتيك اللغات شقائق بعضهنّ فحسبنا فيهِ قول رينان (ك ا فصل ٢) ما من واحدة من اللغات الشرقية يحق لها ان تدعي انها الاصل وان سائر اللغات متفرع عنها بل الاحرى ان يُقال انهنّ شقيقاتٌ اه. ولهُ في موضعٍ آخر (ك ٢ فص ١) ما يُستفاد منهُ ان اختلاف اللغات السامية عن بعضها في التأليف اكثر منهُ في النطق فالعربيّة الدارجة مثلاً تقرب من العبرانية ومن السريانية اكثر كثيرًا منها الى العربية الفصحى حتى انهُ يُقال ان اسباب الفصل بين هاتيك اللغات تدل على انها تفننات مصدرها التأنق الذي لا تبلغ اليهِ اللغات العامة انتهى

واما شهادة الكتب الطقسية فلا اجول بردها مخافة ان امسّ البحث المذهبي ولكني اعجب كيف يقول مناظري الاديب ان العلماء لا يكتفون بعسى ولعلّ مع انهُ ايّدهُ الله لا بدّ ان يكون قد اطّلع على كثيرٍ من مباحثهم ورأى ان واحدهم اذا ذهب الى شيء يتقدم بهِ مسبوقًا بالادلة والحجج الراهنة حتى يشربهُ العقل ثم يستنتج من ذلك الحكم الصحيح وقد يبدو لهُ نور الاستقراء ضئيلا او لا يرى مذهبهُ الاّ الاقرب للصواب فلا يجزم بهِ جزمًا وهذه كتب القوم ملأى بعسى ولعل وربما وامثالها بخلاف ما زعم المولى ومع توسّع الواحد منهم في العلم تراهُ لا يضع على قرّاء كتاباتهِ ومناظريهِ حتمًا يأمرهم فيهِ بتصديق مذهبهِ غثًّا كان او سمينًا بل تراهم متى القوا نوّهوا بعرض ما يكتبون لنقد اهل العلم ولذا ترى العلم بينهم راسخًا والنجاح ثابتًا

وبودي لو استطيعُ ان افهم كيف يتيسّر لليونانية ان تنشر ادابها في هذه البلاد وان يؤلف بها الكتب وتلفظ بها الخطب وهي غير اللغة الشائعة على ما يزعم المناظر اللبيب الاّ ان يقال ان الآداب نُشرت بالاشارات وان الكتب الفت لتبقى في طوامير كتّابها وان الخطباء قاموا في الناس وفي علمهم انهم لا يفهمون انّا لله وانّا اليهِ راجعون

ولا انكر على الاديب ان الالف في "اسم" (من العبارة الواردة وجه ٤٨٥ سطر ٦ من تحت) انما بُدلت راء غلطًا من الطبّاع لان تحرّينا النقل الصحيح في كل كتاباتنا ظاهرٌ لا يحتاج الى دليل. فاما معلولا فاني اجلّ مناظري الفاضل عن ان يقصد التنويه على القراء بحيث يوهم اني قلت ان كلمة معولا يونانية والحال قلت في الموضع المذكور آنفًا انها هي ما ماكلورا اليونانية

وكان لبيب يرى الشبه بين الكلمتين و يبرئنا من وصمة نسبة العين لكلمة يونانية ولو رمانًا بذلك مناظر جليل

والعجب من هذا ان الفاضل لم يستنتج من الاثار اليونانية على شيوع اللغة بين الناس مع ان ذلك يعاكس ما جرى عليهِ علماء الآثار في البحث عن خفيّات الدهور بين انقاض المدن الدائرة وليت صاحب الفحص جاءنا بالبرهان على كثرة الكتابات السريانية المحضة لنصدق قول صاحب النصارى الجليل والاَّ فان مجرد ادعائهِ ليس من الدليل في شيء

واما الامران اللذان استنتجهما من قولنا عن التجاء السريان الى لبنان فكان بودنا الاَّ نكلفهُ اجهاد نفسهِ لاستخراجهما لاننا لا ننكر على السريان الذين عرّفناهم في الرد انهم كانوا يتكلمون بلغتهم لاننا لا نحب اخفاء الحقائق وانما غاية ما نريد ظهورها من بين حجب الاوهام والاغراض على انهُ ليس من الضرورة ان يكون دخول الاسماء السريانية على لبنان في الجيل السابع موجبًا لمعرفتنا بالاسماء السابقة سيما وان مناظرنا الكريم لا يجهل غموض التاريخ عن ذلك واما الادعاء بكثرة الاسماء السريانية في سوريا فلا دليل عليهِ حتى الآن

و يسوءني ان سيدي لم يرَ مقنعًا في ما ذكرت عن الكلمات العربية المزعومة سريانية من التنصيل المسند للحقائق الراهنة التي لم يستطع ردها وانما التجأ الى طلب البحث عنها واحدة فواحدة ولولا خشية الملل لفعلت وانما انا اجتزئ ببضعة منها تمثيلاً كسكّر فانهُ ظنها سريانية معرّبة وشائعة بين عامتنا والحال في كلمة عربيّة لا ريب فيها وقد وردت فيها الآية الكريمة في سورة الحجر "سكّرت ابصارنا" وكذا طاف فانها محرّفة عن طفا بلغتنا ومثلها ديق لا وجود لها بالدال وانما هي بالضاد وعربيتها اشهر من ان تُذكر . ولولا خوف الافاضة واضاعة موضع مفيد بين عمد المقتطف الاغرّ لاكثرنا من هذا البيان

ونحمد الله ان صاحبنا اعترف بصحة ما اوردناهُ عن كتابة العرب ثم كانهُ انكر قول النصارى (ص ٢٥) ان العرب الشماليين لم يكونوا سابقًا يقرأون ولا يكتبون لغتهم حتى تعلموا صناعة الكتابة في نحو القرن الخامس او السادس بعد المسيح وتعلموها من السريان : وعاد الى شيء من الحق لكن حبَّ النصارى آخذٌ منهُ مأخذًا عظيمًا فلا حول ولا .

وقبل الختام اسأل الكاتب الفاضل اهو معتقدٌ اني دوّنت اسم الرها ارنسيس بالراء والنون كما قرأها او ان خطاء الطبع اوصلها اليهِ محرّفةً عن اذسيس بالذال والسين فان كان الاول فقد بخسني من حقي كثيرًا وان الثاني فانّا لله وانا اليهِ راجعون . وليعلم ان ارنسيس والجيم في جوستس وامثالها اعراض لا تمس الجواهر في شيء والمناظر البارع من ينقض حجج نظيرهِ بالادلة الراهنة

ولا يحسب قولهُ فصلاً وإنما ذلك القول هو الدعوى والحق يطلب اثباتها بالدليل وفوق هذا فاني لو اردت متابعة المولى في مثل هذه الصغائر لملأت الصحف من النقد النحويّ والبياني واللغويّ والمنطقي ولكن نحن في موقف نريد به جلاء الحقيقة لا امتهان الخصوم.

والخلاصة انهُ لم يبقَ من ريبٍ في شيوع اليونانية في سوريا وفلسطين منذ استيلاء الدولة السلوقية على البلاد حتى الفتح الاسلامي فسقط بذلك مدّعى كتاب القصارى وفوق كل ذي علمٍ عليم

طرابلس جرجي يني

المدرسة الاميرية في طنطا

من تجرّأ على انكار ما للعائلة المحمدية العلوية من اليد البيضاء في تعليم شبّان مصر والشام لنا على الخاموالف دليل فهذه المدرسة الطبيّة بقصر العيني وهذه المهندسخانة ومدرسة الحقوق والالسن ومدرسة الصم والعمي عدا عن الكتبخانة والمرصد الفلكي والمعمل الكيماوي وما اشبه. فكل هذه شهود عدول تذيع فضل هذه العائلة وتنطق بتأييد سرير خديوينا المعظم سمو توفيق الاوّل. ولما كانت الاعمال بالرجال فرجاؤنا ان المعارف سيتعزز شأنها بهمة ابن بجدتها سعادة العالم المؤلّف المشهور علي باشا مبارك الذي تولّى امرها باختيار رجل مصر وطبيبها دولتلو افندم رياض باشا. وقد دعانا الى الكلام في هذا الموضوع والنظر الى اهليّة الرجال لادارة الاعمال مدرسة طنطا الاميرية التي يرأسها صاحب الدراية رفعتلو علي افندي كامل فاذا تاملت بما لهذه المدرسة من الوسائط تراها لا تزيد عن غيرها ولكن اذا تمكّنت من معرفة سيرها تجد اقتدار حضرة ناظرها على الوسائط التي بها يدخل العلم والتهذيب الى عقول التلامذة. وفي اواخر يوليو الماضي اتت لجنة من قبل المعارف والاوقاف لامتحان هذه المدرسة فرأت من تقدم تلامذتها ما اطلق اللسان بمدحها وفي نهاية الامتحان مثّل التلامذة رواية ابتكرها حضرة الناظر موضوعها مرض رَجُلٍ من عمد البلاد واعتقادهُ قرب الاجل واقناع ابنه المتعلّم لهُ باحضار طبيب وتحسن حالهِ ثم انعكاسهُ بواسطة المزين ومعجونهِ والتزام الحال لجمعيّة من الاطباء وكان لهذه الرواية الوقع الحسن لاسيّما عند جمهور الأطباء بحيث استفيد منها اولاً وهم العامّة والبسطاء بعدم لزوم الطب وبأنهُ منافٍ للدين ثانيًا اقتدار العلم على ازالة هذا الوهم ثالثًا اثبات وجود المداواة من نفس الكتب المنزلة رابعًا الضرر الحاصل من الدجّالين وكيف ان معجونًا واحدًا منهم كاد يذهب بحياة شخص لو لم يتداركهُ الاطباء خامسًا فائدة وجود اكثر من طبيب اذا وقع العليل في خطر. وكان التشخيص مهيبًا مرتبًا متقنًا بما جعل العموم يدعون لسمو امير البلاد ويثنون على

حضرة الناظر والاساتذة الذين حذوا حذوهُ . ولما انتهى التمثيل انتصب الشاب النشيط قدري افندي ولفظ خطبةً حث بها الشرقيين على التقدم واثنى على حضرة الناظر وشكر لسعادة المدير فيظي باشا ولسعادة اللغوي المشهور مصطفى باشا صبحي ولعزتلو وكيل المديرية وقاضيها وشكر الحضور من وطنيين واجانب على تشريفهم المدرسة وانقضى الاحتفال بالدعاء بتأبيد سرير شوكة سلطاننا الافخم وبحفظ اميرنا المعظم وانجالهِ الكرام ورجالهِ العظام

طنطا نقولا شحاده

وكيل المقتطف العمومي

التنويم المغنطيسي

حضرة العالمين منشئي المقتطف

اطلعتُ في الجزء الاخير من جريدتكم العلميَّة الواسعة الصيت الطائرة الشهرة على الرسالة التي كتبها اليكم من دمنهور حضرة الاديب ديمتري افندي صليبي شارحًا معدّدًا بعض حوادث التنويم المغنطيسي التي اجراها هنا حضرة الدكتور البارع ديمتري افندي نحاس . وان اكن انا لم ارَ تلك الحوادث بعيني الاَّ اني سمعتها من ثقاةٍ يُركن الى اقوالهم شاهدوها باعينهم كما وصفها الكاتب تمامًا . وقد اكَّدت لي ذلك حادثة جرت معي منذ بضعة ايام فأحببت اخباركم بها تأكيدًا لما كُتِب عن حضرة الدكتور المومإ اليهِ من هذا القبيل . وهي

انهُ بينما كنت انتظر ورود خبر بسفر ابنتي من مدرسة الناصرة في بيروت بالرخصة السنويَّة المعتادة اتاني تلغراف من حضرة رئيسة المدرسة تخبرني بتأخير سفر ابنتي من جراء حمَّى اعترتها فقلقت انا وعائلتي لهذا الخبر كما هي عادة الوالدين في مثل هذهِ الظروف وارسلت تلغرافًا الى بيروت استعلم بهِ عن حالة ابنتي وفي اثناء ذلك زارت قرينتي احدى السيدات في منزلها ورأَت هنالك حضرة الدكتور نحاس وبعض الرجال والنساء فطلبوا اليهِ تنويم احد الحاضرين في ذلك المنزل وسؤَالهُ عن ابنتي فأجابهم الى ما طلبوا ونوَّم احد خدَّام المنزل الذي لم يكن يعلم شيئًا مما نحن بهِ وبعد تنويمهِ قال لهُ اذهب الى بيروت فأجابهُ النائم بعد هنيهة اني ذهبت اليها ومال بوجههِ نحوها فقال لهُ اذهب الى دير الناصرة في الجهة الفلانية والموضع الفلاني من المدينة فأجابهُ بهذه الكلمات وهو يرفُّ بعينيهِ "اهو المحل . دا مدرسة بنات" فقال لهُ الدكتور انظر فلانة ابنة فلان فأجاب . "أهي" وأَخذ يصف هيئتها ومعانيها بالتمام وقال بانها كانت مريضة بالدور وهي الآن طيبة ولن البنات اخذنَ فسحة وانما هي لم تقدر

تسافر من المدرسة بسبب الدور وان الرئيسة مزمعة على ارسالها مع معلمة مخصوصة . وبالحقيقة انهُ ورد علينا في غد ذلك اليوم تلغراف من بيروت يشير الى ذلك ويطابق لما قالهُ النائم كل المطابقة وهذا النائم لم يرَ بعرفِ ابنتي حتى يصفها باوصافها ولا ذهب الى بيروت ولا سمع باسم دير الناصرة

وبعد ان انتهى حضرة الدكتور من سؤَالهِ النائم عن ابنتي قال لهُ اترك بيروت وتعال الى هنا فتحرَّك للحال وأمال وجههُ كما كان قبلاً وقد دلَّت حركاتهُ على انهُ كان يشعر بالانتقال من مكان الى آخر معانياً المشاق ثم سأَلهُ عن امراض بعض الناس فوصف حالتها بتمام الحقيقة واجاب عن سؤَالات اخرى فكانت اجوبتهُ في موقع الصدق والصواب . هذا والنائم لم يعلم بحال يقظتهِ بشيء مما سُئل عنهُ

فما تقدم من الحوادث الثلاث التي ذكرها حضرة ديمتري افندي صابي ومن هذه الحادثة ايضاً يظهر ان النائم يكون خاضعاً لارادة منوّمهِ فيوجههُ اين ما اراد ويدل على هيئة اناس غائبين لم يعرفهم من قبل ويخبر عن اشياء حاضرة ومستقبلة وبما ان الدكتور نحاس سافر في الاسبوع الماضي الى باريز لاتقان هذا الفن الوافر النفع والجزيل الاهمية والموصل الى معرفة احوال كثير من الامراض وطرق شفائها فلا بد ان يزوركم في القاهرة بعد عودهِ بالسلامة وحينئذٍ تشاهدون اعمالهُ العجيبة فتتأكدون صحة قولنا

دمنهور رفاله منصور

[المقتطف] نشكر فضل جناب الكاتب الفاضل على وصف هذه الحادثة الغريبة . وقد علمنا من حضرة الدكتور نحاس نفسهِ انهُ ذهب الى اوربا ومرادهُ ان يتقن هذا الفن على اربابهِ في مدينة باريس وغيرها من عواصم اوربا . وهنا مسأَلة يجب التنبيه اليها وهي ان الذين يرون اعمال المنوّم والمنوَّم ويسمعون اقوالها تختلف رؤْيتهم وسمعهم باختلاف استعدادهم . فاذا سأَلت عشرة من الذين رأَوا هذه الحادثة او غيرها من الحوادث السابقة وسمعوا ما قيل فيها اجابوك اجوبة مختلفة تقرب من الغرابة بحسب قربهم من تصديق الغرائب وكلٌّ منهم يكون صادقاً في قولهِ اذا أُريد بالصدق مطابقة القول للاعتقاد ولكن اذا أُريد معرفة حقيقة ما حدث فيجب ان يُعتمَد على اكثر الناس بحثاً واقلهم تصديقاً للغرائب . وسنعود الى بسط هذا الكلام المجمل في فرصة أُخرى

مدرسة كفتين

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

أكتب اليكما لما اعلمهُ من انعطافكما لهذه المدرسة الوطنية ورغبتكما في سماع ما يسرّ من اخبار تقدمها ونجاحها فانها على حداثة نشأتها قد بلغت اعظم مبلغ من التقدم والنجاح بين سائر المدارس الشامية الكبرى وفاقت بكثير من المميزات على سائرهنّ ما حقّق آمال مؤسسيها الكرام وآمال جميع من بهم عاطفة وطنية ترغب في اعلاء شأن ابنائهِ ورفعة مكانتهم

وقد انتهت من فحوصها الكتابية والشفاهية اليوم الخامس عشر من شهر تموز (يوليو) وفي اليوم المذكور غصّت قاعتها بجماهير الآباء الكرام واعيان طرابلس ووجوه قضاء الكورة فكان الاحتفال بالغًا مبلغهُ من الجلالة ووقار الزينة وعندها بدي، بتشخيص رواية " ناكر الجميل " تأليف الاستاذ البارع انطون افندي شحيبر الاستاذ الاول في اللغة الفرنسوية ثم عقب ذلك الخطب وتلاوة قصائد من نظم التلامذة انفسهم وعقب كل ذلك توزيع شهادة المدرسة على التلامذة النجباء الذين انهوا مدة سنيهم المدرسية وهم الافندية الآتي اسماؤهم الامير عبد الله حسان الايوبي . نسيم صبيعة . نعمة خلاط . جرجي يزبك . اديب شويح . عبد الله الخوري . فرح انطون جرجي ميخائيل الخوري . ثم وُزّعت الجوائز على بقية التلامذة المستحقين ترغيبًا وتنشيطًا

وقد كانت المدرسة على غاية من النجاح والتلامذة النجباء على غاية من الرغبة والنشاط في دروسهم المتنوعة على ان ما اذكرهُ عنهم خصوصًا انهم ابدوا من الاقدام على الانشاء والخطابة في كثير من المواضيع العلمية والادبية والتاريخية ما يوجب المسرّة والحبور فكانت جمعيتهم العلمية العربية تنعقد كل ١٥ يومًا مرّة فيشترك جميع اعضائها في المحاورة والتكلم ايجابًا وسلبًا في موضوع الجلسة غير متهيبين كأنهم صرفوا العمر في قاعات الخطابة ومثل ذلك ايضًا في جمعيتهم زهرة كفتين وهي في اللغة الفرنساوية وفضلًا عن ذلك كان لهم جريدتان احداها عربية والاخرى فرنساوية يتسابقون فيها الى الكتابة وتبادل الآراء والافكار في كل اسبوع على التبادل بين الجريدتين فنسأل المولى ان يزيد من عدد امثال هذه المدرسة ويجازي عمدتها خيرًا فانهم واقفون النفس والمال في سبيل نجاحها وافادة تلامذتها الافادة الصحيحة الحقة والله لا يضيع اجر المحسنين

الداعي

طرابلس

ج . م

احتفال المدرسة الانكليزية بالشوير

مساء الخميس في ٢٦ تموز احتفلت المدرسة العالية الانكليزية في الشوير (بلبنان) احتفالها السنوي فتوارد الى قاعتها الفسيحة جم غفير من الوجهاء والاعيان . فنهض الشاب الاديب اسحق صرُّوف وفاه بقصيدة شائقة رحّب بها بالحاضرين وختمها بالدعا لحضرة السلطانية وعقبهُ الفتى الذكي نخله غسطين فلفظ خطابًا رشيق الالفاظ في العلم الآن والعلم منذ اربعين سنة في سوريا بيّن في اثنائهِ الدرجة التي افضى اليها العلم بعد ان كان في ادنى دركات الخساسة والخمول وما جرّت المدارس من النفع الجزيل واستطرد القول الى الكلام في تعدد الجرائد في سوريا بعد اذ لم تكن جريدة تطبع فيها من قبل هذا العهد فأفصح عما لهذه المنشورات من الفوائد الجليلة ولاسيما المجلات العلمية التي هي من اعظم الذرائع لتبديد دياجي الغباوة والجهل ولنشر اشعة الذكاء والنُبل وتلاه نفرٌ من التلامذة مثلوا رواية يوليوس قيصر في الانكليزية فاجادوا كثيرًا فما كنت ترى الاَّ عيونًا شاخصة وايدي تصفق ولوائح بشرٍ واستحسانٍ تلوح على محيا السامعين . ثم قام الشاب الاديب يوسف شاهين فالقى خطابًا وداعيًا صفق له الحاضرون تكرارًا وبعد ذلك فرقت الجوائز على المستحقين وارفضَّ الجمهور يثنون عاطر الثناء على جناب العالم الغيور الدكتور كارسلو رئيس المدرسة وعلى مديرها الفاضل المعلم رشيد بدور طالبين منهُ تعالى دوام ترقيها ونجاحها بظل دولتنا العلية الظليل

الشوير جرجس بطرس
التبشراني

احتفال المدرسة الاميرية بالمنيا

في الثاني عشر من شهر اوغسطس احتفلت هذه المدرسة احتفالاً حضرهُ سعادة المدير وسعادة حسن باشا ذهني وجمٌ غفير من اعيان المدينة وجرى امتحان الطلبة في اللغة العربية والحساب والهندسة والتاريخ والجغرافيا والفسيولوجيا واللغة الافرنسية والتركية ونحو ذلك من العلوم التي تلقوها في المدرسة فاظهروا من البراعة ما اطلق الالسنة بالثناء على حضرة ناظر المدرسة عابدين افندي وارفضَّ الجمع وعلامات السرور على وجوههم وآمالهم معقودة بان الفتيان الذين جرى امتحانهم الآن سيكونون منهم رجال المستقبل الذين يعتز الوطن بهم

المنيا اديب فارس
وكيل المقتطف

سؤال

هل نسري احكام منشور نظارة الداخلية على الجرائد العلمية بحيث يطرد من خدمة الحكومة كل من يكتب فيها اي بحث علمي واذا اجيب بالسلب فما هي الضمانة على اعتبار الجواب وما يؤمننا ان الاعمال تحقق ان الجواب ايجابي

القاهرة احد المشتركين

باب الصناعة

التنك الاسود بدل لوح الحجر

يصنع الافرنج الواحًا معدنية يكتب عليها باقلام الحجر كما يكتب على الواح الحجر السوداء وقد سئلنا عن كيفية عملها منذ سنوات ولم نعثر عليها الا الآن وهي: يمزج ١٦ جزءا من مسحوق حجر الخفان و٢١ جزءا من مسحوق الفحم الحيواني و١٠ اجزاء من الكاوتشوك النقي و٥ اجزاء من الكبريت ويصنع المزيج رقوقًا . ثم يوضع لوح من التنك على مائدة ويوضع عليه طلحية ورق وعلى طلحية الورق رق من هذه الرقوق ثم لوح من التنك فطلحية ورق فرق من هذه الرقوق وهلمّ جرًّا . ويضغط هذا الرصيف ويوضع في خلقين حرارتها من ٢٦٦ درجة فارنهيت الى ٢٨٥ مدة ساعتين ونصف ثم يضغط كل لوح وحده بامراره بين صفيحتين من الحديد محماتين بالبخار ويجب ان يكون مغطًّى من جانبيه بطلحيتي الورق ويعرض بعد ذلك لحرارة المذكورة فوق ساعتين اخريين وحينما يبرد ينعَّم بحجر الخفان

القلفوني بدل زيت بزر الكتان

امزج مئة جزء من القلفوني وخمسين جزءا من الصودا المتبلورة بخمسين جزءا من الماء ثم اضف الى المزيج مئتين وخمسين جزءا من الماء و٢٤ من الامونيا الكاوية فيحصل من ذلك مزيج غروي تضاف اليه الالوان ويستعمل بدل زيت الكتان وزيت التربنتينا فيجف بسرعة ويمكن دهنه بالفرنيش . ولا تؤثر فيه الرطوبة ولا تغيرات حرارة الهواء

تصفية الالكحول وبقية الاشربة

ضع عشرة ارطال مصرية من الفحم الحيواني في اناء وغطها بالماء حتى يعلو الماء عليها بضعة قراريط ثم صبّ فوق الماء عشرين درهمًا من الحامض الكبريتيك القوي وحرّك المزيج جيّدًا واتركهُ ليلة . وفي الصباح زلّ الماء عن الفحم ثم صبّ عليهِ ماء جديدًا واغسلهُ بهِ وكرّر غسلهُ بالماء حتى لا يبقى في الماء شيء من الحامض ويعرف ذلك بورق اللتموس الازرق . ثم ضع الفحم الحيواني هذا في اناء التصفية ويجب ان يكون في قعرهِ ثقوب كثيرة مغطاة بالنش وضع فوق الفحم لوحًا من الخشب ذا ثقوب وعليهِ مزيجًا من رطل مغنيسيا و ٣٠ رطلًا من فحم الخشب وفوق هذا طبقة من النش ثم صفحة لها ثقوب ضيقة جدًّا توضع عليها طبقة سميكة من رمل الانهار النظيف جدًّا . ثم اضف الى السائل الذي يراد تصفيتهُ ثمانية دراهم من روح الامونيا لكل ٦٠ اقة منهُ واتركهُ بضعة ايام ثم صبهُ فوق المرشحة . ويمكن استعمال هذه المرشحة سنة كاملة

معجون الدقيق

يراد بالمعجون ما يقال لهُ بالفرنسوية (بيبه ماشه) وهو الذي تصنع منهُ براويز الصوَر الشبيهة بالخشب . امزج دقيق الحنطة بفرنيش زيت بزر الكتان وافرغهُ في القوالب وحينما يجف جيدًا غطهُ في زيت بزر الكتان حتى يتشرّب منهُ جيدًا ثم ادهنهُ بذوب اللك واصقلهُ

مزيج لسن المواسي

امزج ١٨ جزءًا من رب الورق الناعم بثلاثة اجزاء من السنباذج الناعم وجزءين من النشا وابسط المزيج على الجلد* (القايش) الذي تسن عليهِ المواسي . وقد يعتاض عن السنباذج باكسيد الحديد او اكسيد الرصاص

لحام الحديد

الطريقة الاولى * امزج ٦٠ جزءًا من خراطة الحديد وجزءين من ملح النشادر وجزءًا من زهر الكبريت واجبل المزيج بالماء واستعملهُ حالًا

الطريقة الثانية * امزج ٦٠ جزءًا من الكلس الناعم و ٦٥ من الرمل و ٣ من المردسنك واعجنها بسبعة اجزاء الى عشرة من زيت بزر الكتان العتيق في هاون

الابنوس الصناعي

يُرى في مخازن القاهرة عصي سوداء تشبه الابنوس مشابهة تامة وتباع كانها ابنوس طبيعي وهي ابنوس رخيص الثمن . ويصنع هذا الابنوس بان تعالج الاعشاب البحرية بالحامض الكبريتيك الخفيف حتى تصير كالفحم ثم تجفف وتدق ويمزج ستون جزءا من دقيقها بعشرة اجزاء من الغراء السائل وخمسة اجزاء من الكتابرخا وجزئين ونصف من الكاوتشوك بعد مزج الكتابرخا والكاوتشوك بقطران الفحم حتى يصيرا كالغراء . ويضاف الى المزيج عشرة اجزاء من قطران الفحم وخمسة من الكبريت الناعم وجزءان من الشب الابيض الناعم وخمسة من القلفوني الناعم ويحمّى كل ذلك الى درجة ٣٠٠ فارنهيت فمتى برد يكون منهُ مادة سوداء كخشب الابنوس الاسود تماماً وهي قابلة الصقال اكثر من الابنوس الحقيقي

اللحام الانكليزي للخزف الصيني

انقع درهماً من غراء السمك في الماء ثم صب عليهِ كمية من الالكحول كافية لغمرهِ واتركهُ حتى يذوب فيها بعد ان تضعهُ في مكان دافئ ثم اذب نصف درهم من المصطكى في اوقية سائلة من روح الخمر المركزة وامزج السائلين معاً واضف الى مزيجها نصف درهم من الوشق وبخّر المزيج في الاناء الذي يذاب فيهِ الغراء حتى يشتد قوامهُ وضعهُ في قنينة الى حين الاستعمال. وحينما يراد استعمالهُ توضع القنينة في ماء سخن فيرتخي قوام اللحام ويلحم بهِ شقف الخزف بعد ان تُسخَّن قليلاً

لحام لانابيب البخار

امزج جزئين من المردسنك وجزءا من الكلس الناعم وجزءا من الرمل ونعمها كلها جيدًا واعجنها بكمية كافية من ڤرنيش زيت بزر الكتان السخن . وهذا اللحام يجب ان يستعمل وهو جديد سخن وقد شاعت الآن طريقة لحم الحديد بالكهربائية

لحام لهواوين الزجاج

امزج ٥٢ درهماً من برادة الحديد و٩ اجزاء من السمنتو واربعة اجزاء من جبسين باريس وخمس جزء من ملح النشادر وعُشر جزء من الكبريت الناعم واربعة اجزاء من الخل واعجن المزيج جيدًا . والاناء الملحوم بهذا اللحام يجب ان لا يعرَّض للرطوبة

باب الزراعة

رسالة زراعية

لحضرة صاحب السعادة الاستاذ غاستنل باشا (١)

لما كان مجلس المعارف المصري من شأنهِ الاشتغال بجميع المسائل العلميَّة لاسيما التي تعود منها منفعة عموميَّة رأيتُ من المهم ان اعرض عليهِ مجموع الاعمال التي تسنَّى لي جمعها بالتجارب والمشاهدات وهي تفيد الزراعة المصرية فائدة عظيمة

واعد نفسي سعيدًا اذا كان ما في هذه الرسالة يأتي بالامل المراد و يساعد على نموّ الخيرات والرفاهية العمومية

من المعلوم ان الزراعة هي الاساس الحقيقي الوطيد لسعادة مصر وبها تقوم قوى حياتها فان أَبت حكمة الخالق ان تكون صناعية فقد منحها عوض ذلك ارضًا وسماء ليس لها نظير وبذلك صارت زراعية محضة

فمن تأمل في كل الثروة التي تنتجها اراضي وادي النيل في الحالة الراهنة وفي الثروة العظيمة التي يتأتى لها ان تنتجها بعد يتحقق لديهِ الفائدة التي تعود على البلاد باتباع سير تقدم الفلاحة الذي يكون وحدهُ كافلاً للمنافع الحقة

ولكن لاجل الحصول على جميع الخيرات التي يتأتى استنتاجها لا يجوز قصر النظر على المعلومات المأخوذة من التجارب والمشاهدات بل يجب ايضًا استضاءة العمل الزراعي بنور العلم

فان تقدُّم الفلاحة في اوربا ذلك التقدم العظيم الذي اعلن على ازدياد ثروتها الزراعية لم يكن الاَّ بمساعدة العلم لها كل المساعدة بابحاث انتشرت نتائجها العملية بين الفلاحين

ولاجل ان تكون الزراعة المصرية كثيرة الفائدة بحيث تأْخذ درجة عليابها تعدُّ من البلاد الزراعية الاكثر تقدمًا فمن الضروري لها ان تعتمد على القواعد الاكيدة المبنية على العلم وان تخرج جميع التطبيقات العلمية من حيز القول الى حيز العمل فبالعلم يمكن ان نعلم مسائل اصلاح الارض والاسمدة التي هي المسائل الرئيسة في الفلاحة وبالعلم يمكن الزارع ان يصلح ويحسن

(١) تلاها باللغة الفرنسوية في مجلس المعارف المصري في ١٥ جون سنة ١٨٨٨ وترجمها الى العربية جناب احمد افندي عبد العزيز محضر الكيميا والاقراباذين بمدرسة الطب

التكوين الطبيعي لارضهِ بانقاءِ المواد الضرورية المعلومة بدرايةٍ وبهِ ايضاً يعرف قانون التعويض الذي يعرّفهُ كيفية حفظ ارضهِ لجميع العناصر المخصبة التي تحتاج اليها الارض وباستعمال انواع السماد

ماذا ترى الآن في زراعة القطن الذي هو احد الينابيع الرئيسة لثروة مصر وسيصير على مدى الدهور المادة الكثيرة الاستعمال عما سواها في المنسوجات لانهُ يقوم بكافة الاحتياجات العديدة الاستعمال في سائر البلدان اننا نرى اليوم اراضي كان الفدان منها يعطي تسعة قناطير من القطن على الاقل ولا يعطي الآن الاّ ثلاثة قناطير او اربعة بشرط ان لا يغير على النباتات حشرات طفيلية (حلمية) تبدد جزءًا من المحصول

ما سبب هذه الاحوال يلزم ان ينسب ذلك من جهة لكون زراعة القطن من طبيعتها تضعف الارض كما يفعل ذلك جميع نباتات الفصيلة الخبازية ولم يجرِ الفلاحون القاعدة الاولية وهي تنويع المزروعات ومن جهة اخرى لعدم تسميد الارض بسماد صالح لتغذية المزروعات فان الارض مع عدم تسميدها تضعف بالضرورة

ومن الثابت في فن الزراعة ان النباتات المزروعة التي لا تجد في الارض الاغذية الضرورية لها لكي تكتسب تمام نموها لا تعطي محصولاً كثيرًا وان الارض مهما كانت درجة قوتها وخصوبتها يؤول امرها الى الضعف ولا تنتج الاّ نباتات ضعيفة سقيمة اذا لم تسمد بسماد صالح ليعوض لها المواد التي اخذتها المزروعات السابقة وهذه المواد ضرورية لاعطاء النباتات العناصر المساعدة لنموها الطبيعي

وفضلاً عما ذكر فان دراسة الفسيولوجيا تعرفنا ان كل نبات ضعيف اذا كان ضعفهُ ناشئًا من عدم احتواء الارض على العناصر المغذية الضرورية لمعيشتهِ ونموهِ يكون هدفًا لسهام الحشرات الطفيلية التي لا بد ان تهلكهُ وهذا هو قانون عمومي تنقاد اليهِ كل النباتات المزروعة

ويلزم ان يلاحظ ان كل نبات مزروع سليم البنية قويها تدور في انسجتهِ عصارة غزيرة المقدار محتوية على كثير من الاصول الزلالية التي هي ينبوع حياتهِ يقاوم تأثير الحشرات الطفيلية مقاومة عظيمة فلا تقهرهُ لان وظائفهُ الحيوية تتم بكيفية قوية منظمة وبعبارة أُخرى قوة تكوين النبات تجعلهُ يقاوم المؤثرات المهلكة التي تهدد حياتهُ بالخطر على الدوام وبالعكس يؤول امر النبات الى التغير والفساد اذا حُرِم من الاغذية او كانت الاغذية غير كافية لسد احتياجاتهِ ويأخذ في الاضمحلال التدريجي وتضعف وظائفهُ الحيوية وتنقص قوة مقاومتهِ للمؤثرات المتلفة لهُ يومًا فيومًا تنهجم حينئذٍ عليهِ الحشرات الطفيلية وهو قد ذوى وضعف جسمهُ بحيث لا يمكنهُ ان

يقاوم هجومها وهذا ما يحدث بالضرورة نقصاً عظيماً في محصوله كما نشاهدهُ اليوم في زراعة القطن

والمجان التي شكلت من قبل نظارة الداخلية لاختيار اوفق الطرق وانجحها في ازالة دودة القطن قد رأت ان احسن الطرق واسهلها عملاً في التي اوصى بها اشهر مزارعي القطن وهو الموسيو (نيكولابيدي) وغايتها استئصال الاوراق التي يوجد على سطحها السفلي الاوكار المحتوية على بيض الحشرات المغطاة بزغب وحرقها في محلها او دفنها في غور من الارض ومن البين ان هذه الطريقة اذا أُجريت على حسب الواجب سهل بها اهلاك ملايين من هذه الحشرات غير انهُ لا بد من افلات بعض اوراق مصابة فلذلك كان من الضروري تكرارها عدَّة مرَّات

ويوجد طريقة أُخرى لتلطيف ضرر الدود بالقطن وهي طريقة الكونت (زغيب) وغايتها تبخير النباتات بالبخار المتولد من احتراق مخلوط مكوَّن من الزفت والكبريت والشيح الخرساني[1] وهو نبات ذو رائحة عطرية قوية ومن المحقق ان شدة البخار المتولد من احتراق المخلوط المذكور يهلك بهِ عدد عظيم من الحشرات ولكن يرد علينا هنا سؤال وهو ألا يضر حمض الكبريتوز المتولد من احتراق الكبريت النباتات بتأكسدهِ واستحالتهِ الى حمض كبريتيك والعمل وحدهُ كافٍ في حل هذا السؤال

وهناك طريقة اخرى يظهر لي انها جيدة القاها لنا العالم سكنبرجر وحاصلها ان يرش على شجر القطن وسوقهِ محاول الشب النشادري الفنيكي فانهُ ينشأُ عنهُ بتطاير حمض الفنيك حول النبات جوٌّ من بخار الحمض المذكور يقتل الحشرات بجميع انواعها

ويظهر لي ان هذه الطريقة اجود واوفق من غيرها لان الشب النوشادري يعطي النبات عنصراً مخصباً يكون في جميع الاملاح النوشادرية هو الازوت

ولا شك في ان الطرق السالفة التي غايتها استعمال جواهر قاتلة للحشرات تعطي نتائج حميدة ولكنها جميعها ملطفة فقط اعني ان تأثيرها وقتي ويجب اعادة استعمالها اذا عادت الجائحة مرة اخرى

ولاجل صيرورة زراعة القطن بعيدة من الضرر عظيمة الفائدة يجب اصلاح الاراضي بان تسمد بسماد مناسب يعوّض لها المواد التي نزعتها منها المزروعات السابقة وتجد المزروعات الجديدة الجواهر الغذائية الضرورية لها

وان الاسمدة تحتوي على العناصر المغذية المعدنية والعضوية الضرورية لحياة المزروعات

(المقتطف) (١) قد اشار بهذه الطريقة الخواجا يوسف بولاد منذ ثلاث سنوات وامتحنها امامنا فلم يكن منها فائدة الاَّ اذا كان الدود صغيراً وفائدتها حينئذٍ قليلة

وغوها وتنعش الاراضي الزراعية وتصلحها فبتأثير الماء في الاسمدة تستحيل الى جواهر صالحة للتغذية قابلة للتمثيل

والاسمدة منفعة اخرى ليست بقليلة الاعتبار وهي انها تجعل العناصر الجوية الضرورية كذلك لنمو النباتات كثيفة في حجم صغير

وليست الاسمدة قاصرة على اصلاح الارض اي تعويض ما فقدته من المواد التي اخذتها المزروعات السابقة وتكثير محصولاتها بل يتعلق باستعمالها من الحكمة والدراية مسائل صحيّة اذا اهملت ينتج منها للصحة العموميّة ضرر عظيم

فمن المحقق الذي لا مريّة فيه ان الفضلات النباتية والحيوانية يتكوّن عنها سماد جيد تنتفع المزروعات باعظم جزء منهُ وينتج من استعمالهِ فائدة عظمى للزراعة والصحة لان كثرة الفضلات المذكورة يمكن ان ينتفع بها في الحصول على اعظم المحصولات من حيث انها تحتوي على كثير من العناصر المخصبة بخلاف ما اذا تركت او لم ينتفع بها فانها تصير سبباً في تولد عفونة وقذارة دائمة وحاصل القول ان جميع الفضلات النباتية والحيوانية اذا تركت ونفسها لا تكون غير زيادة في الهواء من النوشادر والايدروجين المكبرت وهما من الغازات الكثيرة السمية والضرر ونقص في الحنطة والمحصولات الزراعية الاخرى الضرورية لحاجاتنا فنحرم من اشياء نحن في احتياج اليها وبالعكس اذا وضعت الفضلات المذكورة في الارض سماداً تولّد عنها بما يحصل فيها من الاستحالة كائنات عضوية جديدة ضرورية لتغذية الانسان والحيوانات او لاحتياجات معاشية اخرى واحدثت ازدياداً في الثروة فضلاً عن انها تفيد الصحة العمومية فقد ثبت مما مر ان بين الخصوبة والصحة العامة ارتباطاً تامًّا

وكل الناس يعلمون ان النيل حياة مصر فمتى انتشرت مياههُ المفيدة على الاراضي بالري اعانت كثيراً على استدامة خصوبتها فتصير حينئذٍ اعظم مساعد واقوى معين للفلاّح الماهر المجتهد المؤسس كل آمالهِ ورجائهِ على تكثير مياههِ التي عملها المهم هو تتميم تنبيت البذور وتحليل الاسمدة وتذويب الاصول المغذية المحتوية عليها الاسمدة وكذلك اذابة المواد القابلة للذوبان الموجودة في الاراضي لتدور في انسجة النبات وتحفظ حياته

واذا قال لنا الافاضل الخبيرون باحوال مصر وقيمة ري ارضها انهُ يجب ان لا تسقط نقطة من ماء النيل في البحر الملح ذكرونا اماني نابوليون التي طالما افصح عنها وهو بمصر لانهُ قد درس البلاد بصفة كونهِ منظماً اكثر من كونهِ فاتحاً وقدح فيها افكارهُ العالية ولم يكن في عزمهِ الاقتصار في الانتفاع بعظم مياه النيل على انشاء القناطر الخيرية في راس الدلتا لري جميع

الوجه البحري في زمن هبوط النيل وهو الامر الذي تم اخيرًا في زمن ساكن الجنان المرحوم محمد علي باشا الاكبر بمهندس فرنسوي شهير يدعى موجيل بك ولكنه كأنف علماء الرحلة الفرنسوية ان يقترحوا مشروعًا لانشاء ترعة يمكن بها توصيل مياه النيل الى الصحاري من الوادي بحيث يزيد اتساع الاراضي الزراعية كثيرًا فتزداد بذلك ثروة مصر زيادة جسيمة

ومن رأى ان الصحاري التي كانت ممتدة بجهة الاسماعيلية وفي بئر ابوبلا وفي وسط برزخ السويس اعني الصحراء المتسعة قبل فتح قنال السويس قد استحالت الى جنات فيها فواكه لذيذة وخضراوات جيدة ومزروعات اخرى عظيمة كانت ينبوع ثروة كبيرة بواسطة الترعة الحلوة التي اسست بين تلك البراري يفهم ما كانت متجهة اليه اماني نابليون الذي كان فريد ذلك الزمان

ويمكن ان يقال حينئذٍ ان جميع المحلات التي يمكن ان تصل اليها مياه النيل تصير اراضيها خصبة اذا اسمدت بسماد محتوٍ على الاصول المغذية الضرورية لنمو النباتات

(ستأتي البقية)

المزروعات في القطر المصري

تابع ما قبله

البصل والخضر * وطن البصل الاصلي اما بلاد الهند واما بلاد مصر وهو يزرع في هاتين البلادين وفي اكثر البلدان الحارّة والمعتدلة ويؤكل نيئًا او مطبوخًا واكثر استعماله لتتبيل الطعام . وهو كثير الغذاء فان فيه مادة نيترجينية تقوم مقام اللحم وسكّر غير قابل التبلور وزيت كبريتي طيّار ومنهُ رائحة البصل وطعمهُ الحريف وهذا الزيت يطير بالحرارة ويزول بالغليان او بتغير تركيبهِ فيزول طعمهُ الحريف من البصل المطبوخ . وكثيرًا ما يرى الفلاح في مصر والشام واسبانيا يأكل البصل النيء بالخبز ويكتفي بهما طعامًا . ولا عجب في ذلك لان في الخبز والبصل مواد كافية لتغذية الانسان . ومنافع البصل كثيرة فانهُ يقوّي الهضم ويحلل الاورام ويزيد افراز الغدد المفرزة . ويتلو البصل الثوم وهو مثلهُ في احتوائهِ على مادة نيترجينية مغذية وسكر وزيت حريف طيار ومنهُ رائحة الثوم وهو منبّه ومقوٍ ومدرّ ومعرّق ومنفث ومحمّر ومحلل للاورام . والكرّاث مثل البصل والثوم والطف منهما . وقد بلغنا في هذا الاثناء ممّن يوثق بكلامهِ ان اكل البصل افاد في الوقاية من الكوليرا (الهواء الاصفر) وان ذلك معروف مشهور

في جهات مختلفة من البلاد. واخبرنا آخر انهُ استعمل اكل البصل في معالجة البول الدموي فافاد كثيرًا . وبقية انواع البقول والخضر كثيرة في القطر المصري ولكنها لا تزيد عن احتياج اهلهِ بل كثيرًا ما نرى الخضر الغريبة في اسواق الاسكندرية والقاهرة آتية من الشام وبلاد اليونان وهذا من اغرب ما يكون لان القطر المصري مؤهل طبعًا لنموّ جميع انواع الخضر في ابانها وفي غير ابانها فيجب ان يزرع فيهِ ما يكفيهِ ويزيد عليهِ . وقد كانت مساحة الاراضي المزروعة بصلًا وخضرًا في العام الماضي ٤٦٧٣٩ فدانًا في الوجه القبلي و٣٢٣٤٠ فدانًا في الوجه البحري

قصب السكَّر * اصل قصب السكر من بلاد الهند واسم السكر باللغة السنسكريتية بسركرا والظاهر ان العرب نقلوهُ من بلاد الهند الى مصر والشام. وكانت زراعة قصب السكر شائعة في مصر قبل ايام صلاح الدين الايوبي فقد جاء في تاريخهِ ان اباهُ نجم الدين قال لهُ مرة "لو اراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلتهُ انا عليها حتى امنعهُ او أُقتل" . ثم أُهملت زراعتهُ كما أُهمل كل شيء وجُدّدت ثانيةً في ايام العائلة المحمدية العلوية. ومع رخص السكر الفاحش في هذه السنين لم تزل زراعتهُ واسعة رابحة ولاسيما في الوجه القبلي . والمرجح ان رخص السكر بلغ حدَّهُ واذا منعت دول اوربا المساعدة عن تجّار السكر فربما غلا ثمنهُ ايضًا . اما السكرين الذي صنع حديثًا من قطران الفحم الحجري وخيفَ من ان يزيد رخص السكر رخصًا فقد ثبت انهُ لا يغذي ولا ينهضم بل ترجح انهُ يضر بالصحة ولذلك قرّر بعض الاطباء وجوب الامتناع عن استعمالهِ . وكانت مساحة الاراضي المزروعة قصبًا في العام الماضي ٦٥٦٢٠ فدانًا في الوجه القبلي و٥٥٧٣ فدانًا في الوجه البحري

الشمام والبطيخ * الفاكهة من مكملات الطعام فلا يطيب عيش الانسان بدونها والظاهر انها تنوعت بحسب حاجة طيور السماء ووحوش البرّ ففي الاقاليم الباردة تكون اثمارًا صغيرة بادية اللب كالتوت والعنب . وفي الاقاليم الحارّة تكون كبيرة مغطاة بقشر متين كالبطيخ والجوز الهندي . ولا يعلم اين وطن البطيخ الاصلي ولكنهُ كان يزرع في مصر منذ ثلاثة آلاف وثلثمئة سنة فقد ذكرهُ بنو اسرائيل بين المآكل التي كانوا يأْكلونها في مصر. والشمام المصري طيب الطعم غالبًا والظاهر ان الزارعين لم يهتدوا حتى الآن الى تأْصيلهِ بحيث يصير كلهُ من نوع واحد طيب الطعم والبطيخ المصري غير طيب الطعم مع ان منهُ انواعًا كبيرة الحجم جدًّا وما يزرع منهُ من البزر الشامي يجود في السنة الاولى ثم يصير كالبطيخ المصري في السنين التالية فيجب تجديد تقاويهِ كل سنة . وفي السهول الداخلية في بلاد الشام كما في سهل حمص بطيخ كبير الجرم شديد الحلاوة لم نذق اطيب منهُ فياحبذا لو جلب احد شيئًا من بزرهِ وزرعهُ في ارض غير كثيرة

الرطوبة لعلهُ يتولد من ذلك نوع جديد يقوم مقام البطيخ المصري . وكانت مساحة الاراضي التي زُرعت بطيخًا وشمامًا في العام الماضي ١٤٣٦٩ فدانًا في الوجه القبلي و٦٢٩٥ فدانًا في الوجه البحري

الترمس والشونيز * كان الترمس معروفًا عند اليونانيين القدماء وكانوا يأكلونهُ بعد اغلائهِ ونقعهِ بالماء لتزول مرارتهُ ولم تزل هذه العادة جارية في بلادنا الى يومنا هذا . والترمس ينبت في الاراضي الرملية التي لا خصب فيها لانهُ يأخذ كثيرًا من غذائهِ من الهواء فاذا حرثت الارض وهو اخضر اندفن فيها فكان لها كالسماد فتقوى بهِ على تغذية نبات آخر . واما الشونيز فيستعمل بدل البهار . وكانت مساحة الاراضي المزروعة ترمسًا وشونيزًا في العام الماضي ١١٧٣٥ فدانًا في الوجه القبلي و ١٦٤١ فدانًا في الوجه البحري

. **التبغ** * ولا نطيل الكلام في هذا النبات فقد اوردنا في ذلك فصولاً كثيرة في المقتطف . ولا حاجة اوصف زراعتهِ بعد الآن لان النظام الجديد يقضي بمنع زراعتهِ من القطر المصري . وكانت مساحة الاراضي المزروعة تبغًا في العام الماضي ٩٣٠٧ افدنة في الوجه القبلي و ٢٤٥٠ فدانًا في الوجه البحري . (ستأتي البقية)

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) دمشق الشام . حبيب افندي زحكا . تكرمتم سابقًا بجواب سؤَالي من جهة الابنة التي كانت مصابة بداء الصرع وقد شفيت والحمد لله باستعمالنا الدواء الذي اخبرتمونا عنهُ في مقتطفكم الاغر[1] . فارجوكم ان تجيبونا عن هذا السؤَال وهو ان عندنا امرأة لها من العمر ٢٣ سنة لما كان عمرها ١٧ سنة اصابها اسهال عادي وبعد سنة تزوجت فراجعها الاسهال بتواتر وهو يشتد عليها في الصيف اكثر من الشتاء ويصيبها كلما بردت او عرقت وبرد عرقها والآن صار الاسهال معها كالدور ولكن اوقاتهُ غير معينة وحينما ينقطع عنها يحصل لها حرارة في فمها فما هو العلاج الشافي لها

ج . ربما كان للسموم الغبليّة يدٌ في دائها

(١) يشير السائل الى السؤال الخامس على الوجه ٣٧٩ من المجلد الحادي عشر من المقتطف

فجربوا نقلها الى مكان صحيح الهواء وجربوا معهُ العلاج الآتي كبريتات الكينا ٥ قمحات ملح العفص ٢ قمحات جرعة واحدة تكرَّر كل يوم صباحًا ومساء مدة عشرة ايام الى خمسة عشر يومًا . ولتمسح جسمها كل يوم باسفنجة مبلولة بالماء والسبيرتو وتنظم الاكل وتجتنب الخضر والفواكه

حاشية . قد ذكرنا مرارًا عديدة ان المسائل الطبيَّة يجيب عليها طبيب من امهر الاطباء فلما كنا في بيروت كنا نعرض المسائل الطبيَّة على الدكتور ڤان دبك الكبير او على ولدهِ الدكتور وليم ڤان دبك او على غيرهما من مهرة الاطباء. وهنا نعرض المسائل الطبية على الدكتور شميل او البك باشي الدكتور موصلي فالفضل لهولاء الاطباء الكرام

(٢) طنطا . الياس افندي عصاعيصو . منذ سنتين اتى طنطا احد المصورين بالفوتوغرافيا فتعلمت منهُ بعض مبادي التصوير ورغبتُ في هذه الصناعة ولم يكن لي مرشد غير مقتطفكم الاغر ومن اهم ما استفدتهُ منهُ كيفية تركيب مغطس الذهب لاشراق الوجه وتغبيق لون الهدوم ونجحت في ذالك نجاحًا تامًّا بحسب الطريقة المذكورة في العدد الخامس من السنة العاشرة صفحة ٢٩٨ و ٢٩٩ ومما استفدتهُ ايضًا طريقة ازالة اصفرار الوجه بمحلول السليماني فنجحتُ في ذلك تمامًا ولم يكن استاذي يعلم هاتين الطريقتين فتعلمها مني وشكرني عليهما . ومما استفدتهُ ايضًا طريقة الكشف بالامونيا ك عن الواح الجلاتين فوجدتها افضل من الكشف بالفارو بكثير . وقد انيتكم الآن لتفيدوني عن طريقة لاخذ الصور الفوتوغرافية على المناديل

ج . جرّبوا هذه الطريقة اذيبوا نصف جزء من الجلاتين في ٣٢ جزءًا من الماء وامزجوا المذوَّب بقليل من غراء المذهبين وادهنوا المنديل بهذا المذوَّب حيث تريدون نقل الصورة ادهنوهُ بفرشاة ناعمة عريضة. ثم اذيبوا ثمانية اجزاء من بروسيات البوتاسا الاحمر في ستين جزءًا من الماء واذيبوا تسعة اجزاء من شترات الحديد النشادري في ستين جزءًا من الماء وامزجوا هذا المذوَّب بالذي قبلهُ ورشحوا المزيج ويجب ان يوضع في الظلام دائمًا ثم ادهنوا المنديل بهِ فوق المذوب الاول وحينما يجف ابسطوهُ تحت الصورة السلبية في نور الشمس نحو ١٠ دقائق او ١٢ دقيقة ثم اغسلوا الصورة باسفنجة مبلولة بالماء فتظهر مزرقة جميلة. واذا اردتم أن تكون محمرَّة فاذيبوا جزءين من كبريتات الاورانيوم في ثلاثين جزءًا من مذوب الصمغ العربي (ويجب ان يكون الصمغ قليلاً جدًّا) وادهنوا المنديل بهِ في الغرفة المظلمة قبلما تضعونهُ تحت السلبية ثم اعرضوهُ لنور الشمس تحت السلبية من ١٠ دقائق الى ٢٠ دقيقة ثم اغسلوهُ باسفنجة نظيفة جيدًا وغطوا الاسفنجة في مذوب بروسيات

البوتاسا الاحمر ($\frac{1}{٢}$ ا من البروسيات في ٣٠ من الماء) واسحوا المنديل بها، فتظهر الصورة حالاً ثم اغسلوها باسفنجة اخرى نظيفة. ويزهو لون الصورة بتغطيسها في ماء فيهِ نقطتان من الحامض الهيدروكلوريك. جربوا ذلك فان لم تفلحوا فاخبرونا

(٣) الفيوم. يوسف افندي بشتلي. قرأت في احدى الصحف الافرنكية انهم شادوا بالقرب من مدينة برلين مستشفى فسيح البنيان لمداواة مرض السل. وسيجعلون الطبقة السفلى منهُ مزربًا لمئات من البقر بحيث تصعد منهُ الروائح الى غُرَف المرضى فتشفيهم فهل ذلك صحيح وما العلاقة بين مرض السل وروائح البقر

ج قرأنا منذ بضع سنين ان المصاب بمرض السل اذا اقام في مذاود البقر شُفي من مرضهِ والارجح اننا ذكرنا ذلك في المقتطف. وطرق المداواة في جرمانيا متنوعة ولكل طريقة مستشفيات خاصة بها فبعضهم يداوي بالماء البارد وبعضهم بالماء الحار وبعضهم بالدلك وبعضهم بكميات طفيفة جدًّا من الدواء فلا عجب اذا بنوا مستشفيات لهذا العلاج. اما العلاقة بين مرض السل والابخرة الخارجة من مذاود البقر فلا يظهر لنا وجهها ولم نرَ احدًا شرحها حتى الآن

(٤) طوخ. سليم افندي ابو عز الدين. عندنا حصان أُصيب بمرض يشبه جرب الكلاب تمامًا اتصل اليهِ بالعدوى من حصان آخر فكيف نعالجهُ

ج يعالج كما يعالج جرب الجمال اي بدهنهِ بالقطران او زيت الكاز او مذوب الحامض الكربوليك او مرهم الكبريت

(٥) زفتى. ع. ي. ما هي الطريقة لخروج النحاس من درجة اليبوسة الى درجة الطراوة

ج النحاس لين طبعًا واذا وجدتموهُ صلبًا فاحموهُ ثم ضعوهُ في مكان حار قليلاً حتى يبرد بالتدريج

(٦) الاسكندرية. محمد افندي صلاح هل للكبريت دهن يستخرج منهُ وكيف يستخرج

ج كلاَّ ولكن يرسَّب الكبريت على صورة يقال لها عند الافرنج لبن الكبريت وذلك بمزج جزء من زهر الكبريت بجزءين من الكلس الراثب حديثًا و٢٥ جزءا من الماء وترسيب الكبريت بالحامض الهيدروكلوريك المخفف وغسلهِ جيدًا وتجفيفهِ

(٧) ومنهُ. كيف يصنع مزيج الصابون والسكر المذكور في الصفحة ٦٤٢ من الجزء العاشر

ج هذا المزيج ليس مركبًا خاصًا ولكنهُ يصنع بمزج السكر الناعم بالصابون الذي قطع قطعًا صغيرة حتى ينعم

(٨) مصر. روفائيل افندي ليفي. ما هي عجائب الدنيا السبع وباي تاريخ وجدت

ج هي اهرام مصر والحدائق المعلقة في بابل وهيكل ارطاميس في افسس وتمثال

جو بتير في اثينا والمدفن المعروف بالموسوليوم وصنم رودس ومنارة الاسكندرية . اما الاهرام فقد نشرنا عنها فصولاً كثيرة في المقتطف فلتراجع . والحدائق المعلقة قد جاء تاريخها ووصفها في الصفحة ٧٦ من المجلد الثالث من المقتطف . وهيكل ارطاميس قد جاء وصفهُ في الجزء الرابع من هذه السنة وتمثال جو بتير صنعة فيدياس اشهر نقاشي اليونان وكان ارتفاعهُ عشرين مترًا وكان جالسًا على عرش من العاج والذهب مزدان بالنقوش ومرصع بالحجارة الكريمة واكثر التمثال من العاج وثوبهُ ونعلاهُ من الذهب . والموسوليوم مدفن عظيم في اسيا الصغرى اقامتهُ الملكة ارتميزيا لاخيها زوجها الملك موسولس وقد ظهر من آثاره الباقية الى الآن ان طولهُ كان اربعين مترًا وعرضهُ نحو ٢٨ مترًا وارتفاعهُ نحو ٤٢ مترًا . وصنم رودس كان على مدخل مرفإ من مرافئ مدينة رودس وهو من النحاس وقد صُبَّ قطعًا قطعًا في مدة اثنتي عشرة سنة ونُصب سنة ٢٨٠ قبل المسيح وكان ارتفاعهُ فيما رواهُ بعضهم تسعين قدمًا وفي رواية غيرهم مئة وخمس اذرع . ومنارة الاسكندرية وُصفت في الصفحة ٤٢٩ من المجلد الثامن من المقتطف شرَع في بنائها بطليموس الاول وكان ارتفاعها في ما قالهُ البعض اربع مئة قدم

(٩) زفتى . الخواجا ليون حمصي . رأينا رجلاً يقلع الاسنان بيدهِ بدون آلة فكيف يتم لهُ ذلك وهل صناعتهُ معروفة عند الاطباء

ج ان ذلك معروف عند اطباء الاسنان وكثيرون منهم يمكنهم قلع الاسنان باناملهم وما ذلك الا لان اصابعهم متينة وهم ماهرون في استعمالها ولكن استعمال الآلة اسلم عاقبة

اخبار واكتشافات واختراعات

نجاح الفونوغراف

قد شرحنا هذه الآلة في المجلد الثاني من المقتطف اي عند اول اختراعها وقلنا هناك انها تحيي اصوات الموتى وتردد على السمع اطيب اصوات المغنين والحان المرنمين وتتلو خطب افصح الخطباء وابلغهم بالفاظهم ورنة اصواتهم . ثم توالى التحسين على هذه الآلة وتحققت فيها الاماني . وقد حملت الينا جريدة التيمس بتاريخ ١٧ اوغسطس ان الفونوغراف عرض بمدينة لندن على جمهور من الناس وكان مع الذي عرضهُ اساطين طبعت عليها آثار الكلام والغناء في اميركا فلما وضعها في الفونوغراف نطق

بالاصوات التي رسمت آثارها عليها في اميركا. من ذلك اسطوانة عليها آثار اصوات الآلات التي في معمل اديصن مخترع الفونوغراف فسمع الحضور اصوات تلك الآلات واصوات العملة ايضاً ثم وضعت فيه اسطوانة عليها آثار كلام اديصن نفسهِ فنطقت بصوت اديصن وغنتهِ. وحينئذٍ تقدمت امرأَة من الحضور وغنّت امام الفونوغراف اغنية بالصفير فانطبعت آثارها عليهِ ثم اعادها لها بالصفير ايضاً. وينتظر الآن ان يشيع استعمال الفونوغراف وان يستعاض بهِ عن الكتّاب الذين يستعملون الكتابة المختصرة لانهُ يكتب النطق مهما كان سريعاً ثم يعيدهُ بسرعة او ببطء حسبما يُراد

قتلى الصواعق

تقتل الصواعق في ايطاليا وفرنسا وبلجكا وبريطانيا اربع مئة نفس كل سنة. وفي شهر يونيو الماضي ثارت زوبعة في بلجكا فقتلت صواعقها احد عشر شخصاً

فائدة مصل الجبن

المصل الذي يخرج من اللبن عند صيرورتهِ جبناً لم تكن لهُ فائدة اما الآن فوجدت له فائدة كبيرة في تذويب الانتيمون الذي يستعمل لتثبيت اصباغ الانيلين

تركيب المواد العضوية

لا شيء اعسر من تركيب هذه المواد كيماوياً ولكن الاستاذ مومنه قرّر حديثاً لدى مجمع الكيمياء بباريس انهُ يمكن تركيبها كلها بواسطة الكهربائية وهذا ما يقوّي الادلَّة على وجود علاقة بين القوة الكهربائية والقوة الحيوية

المخترعون والمجانين

يقال ان جمهوراً كبيراً من المجانين كان اصلهم من المخترعين او من المائلين الى الاختراع وقد يكون ذلك من اجهاد قوام العقلية او من سوء معاملة الناس لهم

شعور العين بالمرئيات

وجد بالامتحان ان شعور العين بالمرئيات يختلف سرعةً باختلاف لونها فيكون شعورها على اسرعهِ اذا كان اللون اخضر ويتلوهُ اللون الاحمر ثم الازرق المخضر ثم الاصفر ثم الازرق

تحوُّل الانواع

هل تتحوّل الانواع اي هل يصير النوع الواحد من الحيوان او النبات نوعاً آخر مسئلة لم تزل في معرض البحث والنظر والذين يعتقدون باستحالة هذا التحوُّل حجتهم ان الانواع المعروفة لم تتحوّل قط في عصر الانسان. وحجة اضدادهم ان عصر الانسان قصير غير كافٍ لحدوث هذا التحوُّل في النباتات والحيوانات العليا التي لا تتوالد الا مرة او بضع مرّات في السنة ولكنهُ كافٍ لحدوثهِ في المخلوقات الدنيا التي تتوالد الوفاً من المرات في السنة. وقد جاء الآن ان المسيو بورديه ربى نوعاً من البكتيريا سنة كاملة فتوالد فيها ٢٤ الف مرة ويقال انهُ تقلّب في هذه السنة على

صور انواع شتّى بحسب احوال تربيتهِ والمواد التي رُبي فيها . اما ما اعترض بهِ شو ينفرث وغيرهُ من العلماء على مذهب التحوُّل وهو عدم تغيُّر الاثمار المصرية عما كانت عليهِ منذ ثلاثة آلاف سنة فساقط لان احوال هذه البلاد الارضيَّة والجويَّة لم تتغير في هذا الزمان وثبوتها على حالة واحدة يوجب ثبوت الانواع التي في البلاد على حالتها

تأثير الشجر في وقوع المطر

كثيرًا ما نسمع ان طقس القاهرة والبلاد المجاورة لها قد تغيَّر فبرد وكثر وقوع الامطار لكثرة ما زُرع فيها من الاشجار. وهذه المسألة اي ان الامطار يكثر وقوعها بكثرة الاشجار تكاد تحسب بين المسائل التي قرَّرها الاستقراء . وقد عثرنا الآن على دليل جديد لها وهو ان الامطار زادت كثيرًا في بنجاب الجنوبية من بلاد الهند وفي جنوبي افغنستان وشمالي بلوخستان بازدياد زراعة الاشجار في الجهات الشمالية الغربية من بلاد الهند

سرعة حمام الزاجل

حمام الزاجل الحمام الذي يرسل بالرسائل ولهُ الآن اهميَّة عظيمة لنقل الاخبار الحربيَّة حيث لا يتسنى ارسالها بالتلغراف. وقد اطلقوهُ بفرنسا من مكان الى آخر يبعد عنهُ خمس مئة كيلومتر فقطع هذه المسافة الطويلة في مدة اربع ساعات و٥٤ دقيقة اي انهُ قطع ثمانين كيلومترًا (٥٠ ميلاً) في الساعة فهو اسرع من اسرع السكك الحديدية والسفن التجارية

المجمع البريطاني لترقية العلوم

سيجتمع هذا المجمع اجتماعهُ الثامن والخمسين في مدينة باث برئاسة السر فردرك برامْول ويبتدئ الاجتماع في الخامس من هذا الشهر وينتهي في الثاني عشر منهُ . وسنأتي على خلاصة بعض الخطب العلميَّة التي تتلى فيهِ

ماء البحر للشرب

قيل انهُ اذا مُزج ماء البحر الملح بمادة فوارة وقليل من البزموث اختفى طعمهُ وامكن شربهُ بسهولة وكسر العطش كالماء القراح . وفائدة البزموث مقاومة فعل ماء البحر المسهل

سرَب قديم

اكتشف على سرب قديم في جزيرة ساموس طولهُ ١٢٢٥ قدمًا وقد نُقر في الصخر لجرّ الماء وذلك سنة ٥٣٠ قبل المسيح

معرض الانثروبولوجيا

ستقيم الحكومة الفرنساوية معرضًا للانثروبولوجيا (اي علم الانسان) في السنة القادمة وقد دعت جميع الممالك لمعاضدتها على ذلك

تأثير الهواء والنور في المعادن

قرَّر الموسيو بشات والمسيو بلندلت لمجمع العلوم انهُ اذا وقع النور الكهربائي الشديد اللمعان على صفيحة من النحاس الاصفر وأُجري عليها حينئذٍ مجرًى من الهواء تولدت فيها الكهربائية

خسارة لا تعوّض

كان عند صديقنا الدكتور غرانت بك متحف للآثار المصرية فيهِ كثير من الآثار القديمة كالخواتم والاساور والاصنام والقراطيس ونحو ذلك مما يطول شرحهُ وقد رتّب هذه الآثار ترتيباً علمياً تاريخياً وكان يدعو الناس كل اسبوع لمشاهدتها و يشرح لهم تاريخها ولكن ابى الاشقياء الجهلاء الاّ ان يكونوا للعلم واهلهِ اعداء فبيّتوا منزلهُ في الشهر الماضي ونهبوا ما في هذا المتحف من الحلى والجواهر واضرموا فيهِ النار فاتلفت أكثر الآثار الباقية وامتدَّت الى بعض غرف المنزل . وكان في المتحف آثار كثيرة لا وجود لها في غيرهِ وقد حُفِظَت في جوف الارض وصبرت على نوائب الزمان ثلاثين او اربعين قرناً فاتلفها الجهل والطمع في ساعة واحدة. نسأل لحضرة صديقنا الدكتور غرانت بك صبراً جميلاً على هذه الخسارة التي لا تعوَّض

تأثير العتق في العبيد

يقال ان العبيد الذين حرّرتهم الولايات المتحدة قد دبّ الفناء فيهم فانتشر بينهم مرض السل ويموت منهم بهِ مضاعف ما يموت من البيض ولم يكن السل معروفاً بينهم وانتشر بينهم الجنون ايضاً وآلت حالهم الصحية الى اسوإ مما كانت عليهِ وهم عبيد ارقاء

مجمع العلماء والاطباء الجرماني

سيجتمع هذا المجمع في كولون من ١٨ سبتمبر الى ٢٢ منهُ

علاج دود القطن في اميركا

جاء في العدد الاخير من الجريدة الزراعية الاميركية ان مدرسة الزراعة بولاية مسيسبي باميركا تعالج دود القطن على هذه الصورة : تمزج رطلاً مصرياً من اخضر باريس بعشرة ارطال من دقيق الحنطة وتضع المزيج في كيسين من الخيش الواسع الثقوب وتعلق الكيسين على طرفي عصا فيحمل العصا رجل ويركب دابّة ويمشي بها بين صفوف القطن بحيث يكون كل كيس فوق صف من النبات فينخل الدقيق ومعهُ اخضر باريس السام على النبات . واحد عشر رطلاً من هذا المزيج كفت لقتل كل الديدان من فدان من القطن . ويمكن مزج الرطل من اخضر باريس بثلاثين رطلاً من الدقيق . ويجب ان يذرّ هذا المزيج في الصباح قبل جفاف الندى

كشف زيت القطن في زيت الزيتون

امزج الزيت بثلاثة امثالهِ جرماً من الالكحول المثيلي ثم خفف نيترات الفضة بالماء وصبهُ على المزيج فاذا كان فيهِ شيء من زيت القطن يسودّ ويطفو على وجههِ

مؤتمر الباحثين في مرض السل

عقد هذا المؤتمر في مدينة باريس وتلي فيهِ كثير من الرسائل المهمة وكان عدد الاعضاء الحاضرين كثيراً وسيجتمع الاجتماع التالي سنة ١٨٩٠ برئاسة المسيو فلمين

باب الهدايا والتقاريظ

القاموس العربي الانكليزي

ألّف هذا القاموس مستر وليم طمسن ورتبات استاذ الانكليزية في المدارس الطبيّة المصرية وصححهُ ونقّحهُ العالمان الشهيران الدكتور يوحنا ورتبات والاستاذ هرفي بورتر وقدّموهُ لحضرة ولي النعم خديونا المعظم باذن خاصّ من سموهِ

وقد ذكرنا هذا القاموس في المقتطف غير مرة وارسلنا منهُ مثالاً الى المشتركين . والآن قد تمّ طبعهُ في مطبعتنا طبعًا متقنًا جدًّا الكلمات العربيّة منهُ بالشكل الكامل والانكليزية بالحرف الانكليزي الاصلي . وفيهِ ٧١٦ صفحة تحتوي على اكثر الكلمات العربية المستعملة في الكتب والجرائد مع مشتقاتها المختلفة . وشهرة مصححيهِ العالمين الشهيرين الدكتور ورتبات والاستاذ بورتر وسعة معارفهما وتضلعهما من العربيّة والانكليزية وما في هاتين اللغتين من مصطلحات العلوم والفنون كل ذلك ضمانة على صحة هذا المؤلّف وتدقيقهِ . وقد أُضيف اليهِ بطلب نظارة المعارف العمومية المصرية كثير من الاصطلاحات المصرية جُعلت في ملحق الحق بهِ فجاء وافيًا باحتياجات طلبة اللغة الانكليزية التي يتسع نطاقها يومًا فيومًا واحتياجات طَلَبة اللغة العربية من الانكليز واحتياجات جمهور المترجمين . وقد جُلّد تجليدًا متينًا جدًّا لكي لا يتلف بكثرة الاستعمال ووسم بماء الذهب وجُعل ثمنهُ ستين غرشًا ميريًّا فقط تسهيلاً لمقتناهُ . وهو يطلب من ادارة المقتطف في مصر ومن جميع المكاتب الشهيرة في القطر المصري والسوري واجرة ارسال النسخة منهُ بالبوسطة اربعة غروش ميرية

الشهرة

جريدة سياسية ادبية علمية تجارية تصدر مرتين في الشهر مزينة برسومات بديعة

اطّلعنا على العدد الاول من هذه الجريدة فوجدنا فيهِ بعد الديباجة مقالة سياسيّة موضوعها فرنسا ومستعمراتها اراد الكاتب ان يبين فيها ان فرنسا تعتبر الشعوب الخاضعة لها "كسكان فرنسا الاصليين" وجاء على اثبات ذلك بذكر نبوليون ومكماهون و بورباكي ووادنتون وكامبتا فالاول كورسكي الاصل والثاني ارلندي والثالث يوناني والرابع انكليزي والخامس ايطالياني . وفي هذا العدد ايضًا صورة سيدنا ومولانا السلطان عبد الحميد خان مع ترجمة حياتهِ وصورة مدينة الجزائر مع وصف وجيز لها وفصل في ماهية الفلسفة الوضعية ويتلو ذلك

ترجمة بعض الالفاظ واخبار وحكم وامثال . والجريدة يحررها صديقنا الفاضل منصور افندي جاماتي ويديرها المسيو اندري بوردين صاحب مطبعة مدرسة اللغات الشرقية بانجر فنتمنى لها النجاح

جلاء الغامض

في شرح ديوان ابن الفارض

اتحفنا جناب الاديبين الافندين خليل وامين الخوري بنسخة من هذا الديوان الشهير وقد طبعاهُ حديثًا طبعًا متقنًا بالشكل الكامل بعد ان علّقا عليهِ شرحًا وجيزًا فسّرا فيهِ غريبهُ واوضحا معاني ابياتهِ وقد اخذا ذلك بتصرف عن شرح الشيخ حسن البوريني فلهما منا اطيب الثناء على هذه التحفة النفيسة

تقرير مصلحة الاراضي الاميرية

وهو ترجمة التقرير المرفوع من القومسيون الى الاعتاب الخديوية عن حساب ايرادات ومصروفات سنة ١٨٨٦ النهائي وحساب ايرادات ومصروفات سنة ١٨٨٧ الموقت

يظهر من هذا التقرير انهُ كان عند المصلحة اكثر من اربع مئة الف فدان وان متوسط دخل الفدان منها نحو مئتي غرش ومتوسط غلة الفدان المزروع قمحًا ٣ ارادب و ٢٢ ربعًا وقدحان ومتوسط غلة المزروع شعيرًا ٣ ارادب وربع وقدح . وانها زرعت ٢١٨٩٨ فدانًا قطنًا فبلغت قيمة غلتها قطنًا وبذرةً وحطبًا ٢٧٥٩٧٧ جنيهًا اي كانت قيمة غلة الفدان ٨ جنيهات مصرية و ٦٥١ ميليًا . وقد ارسلت جانبًا كبيرًا من القطن الى ليفربول رأسًا باعتهُ فيها فبلغ ثمن القنطار بعد طرح المصاريف نحو جنيهين و ٧٣٠ ميليًا

ومما يجب ذكرهُ ان المصلحة زرعت ٣٥ فدانًا من القطن المعروف باسم سي آيلند فكان محصولهُ بالقنطار مثل محصول القطن الاشموني واما ثمن القنطار منهُ فبلغ ٤ جنيهات و ١٨٤ مليمًا فعسى ان تتسع زراعة هذا القطن ويكون الفضل في ذلك لمصلحة الاراضي الاميرية

والتقرير كبير جدًا فيهِ ٢٦٣ صفحة بالقطع الكبير الكامل واكثرهُ جداول وارقام وفيهِ فوائد كثيرة لمن يهمهم امر الزراعة

كتاب الترجمة من العربية الى الفرنسوية

تأليف جناب المعلم يوسف حرفوش

ينطوي هذا الكتاب المفيد على تمارين كثيرة يبتدئ التمرين منها بذكر بعض المفردات ثم يعقبها فقرات كثيرة يعرف منها التلميذ كيفية استعمال تلك المفردات ويمرن على ذلك . وعبارة الكتاب بليغة جدًا وفقراتهُ مشحونة بالفوائد العلمية والتاريخية جزى الله مؤلفهُ خيرًا

السنة الرابعة من المقتطف

قد تمّ بحولهِ تعالى طبع هذه السنة مرة ثانية ولا حاجة الى القول بانها مشحونة بالفوائد الفلسفية والعلمية والادبية والصناعية والزراعيّة مثل غيرها من سني المقتطف كما يظهر من مواضيع بعض مقالاتها وهي الاحلام والادراك في الحيوان غير الناطق وحاسة الذوق وحقيقة الموت والذاكرة ووظائف الدماغ والخسوف والكسوف وافعال النبات وفساد السبرتزم والطب اليوناني قبل بقراط وتاريخ بابل والمرجان والطعام واصل الانسان والشعر والكَلَب والنوم والرياضة والصوت والصدى والتبغ والتنباك واصل الكتابة واخلاق الدمشقيين وتاريخ النقود وتعاليم النيهلست والتذهيب والتفضيض والتخبيس وسقي الارض والفيلكسرا والمن هذا عدا مئات من المسائل والاخبار والفوائد المختلفة . وهي الآن تجلَّد مثل بقية مجلدات المقتطف وعما قليل نرسلها الى الذين لم يأخذوها مع المجلدات

خاتمة السنة الثانيةْ عشرة

لما مسكنا القلم لكتابة مقدمة السنة الاولى لم يخطر لنا ان المقتطف يحيا هذا العمر الطويل ويقع هذا الموقع عند العلماء والفضلاء ويصير واسطة الاتصال بين المغرب والمشرق ويكون من اعظم الوسائل لنشر المعارف في هذه الديار . ولكنّنا قد تحققنا فيهِ فوق آمالنا والفضل في ذلك لجهابذة علماء المغرب الذين نستقي من بحورهم ولعلمائنا الاعلام الذين اتخذوا المقتطف ميدانًا لسوابق اقلامهم ولرصفائنا اصحاب الجرائد الذين ذكروهُ بالخير وشاركونا في تعميم المعارف ولجمهور الوكلاء والمشتركين الذين سعوا في نشرهِ وقاموا بنفقاتهِ

وسنتبع خطتنا في السنة الثالثة عشرة ان شاء الله فنزيد المقتطف إتقانًا ونختار لمباحثهِ نخبة المواضيع الفلسفية والعلمية والادبية والصناعية والزراعية واكثرها فائدةً

ونزيد جرمهُ ثماني صفحات كل شهر

فيصير اثنين وسبعين صفحةً ونبقي قيمة الاشتراك فيهِ على حالها

ورجاؤنا ان يزيد انتشار المقتطف هذه السنة وتعمّ فوائدهُ بظل خديوينا المعظم سمو توفيق الاول المهتم بنشر المعارف وتعزيز اركانها وبعناية رجل السياسة وعضد المعارف وزير مصر الاكبر دولتلو افندم رياض باشا الذي رحَّب بالمقتطف منذ اوَّل نشأتهِ واحلَّهُ محلاًّ رفيعًا ولم يألُ جهدًا عن حث الجميع على الاقبال عليهِ . وبموازرة الفضلاء الذين يعاونوننا باقلامهم ويتحفوننا بارائهم. والله نسأل ان يأخذ بيدنا ويجعل خدمتنا مقبولة ومنافعها عامّة وهو اكرم مسؤول

